


UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 10 20 06 014 1

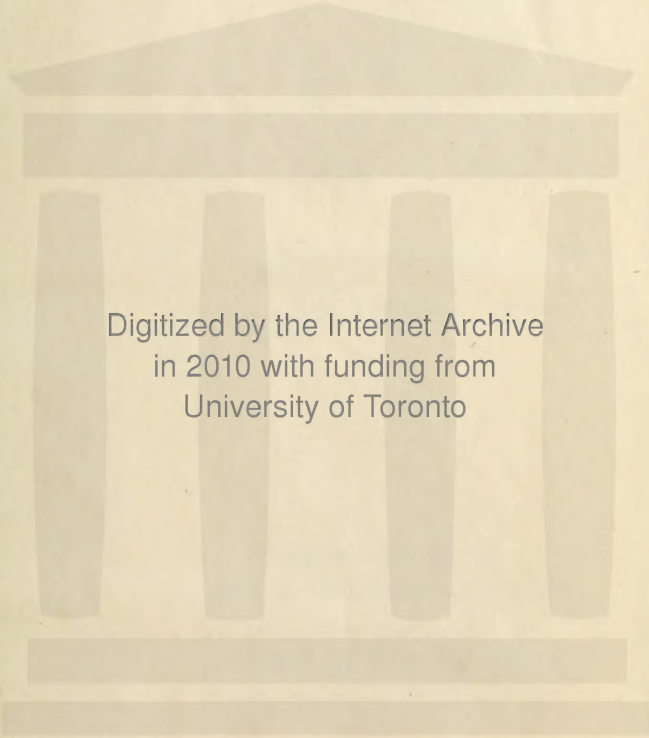
BP
130
.4
M83
1873
v.1

Muḥammad Ṣiddik Ḥasan, nawab
of Bhopal
Fath al-bayān fī maqāṣid
Qurān

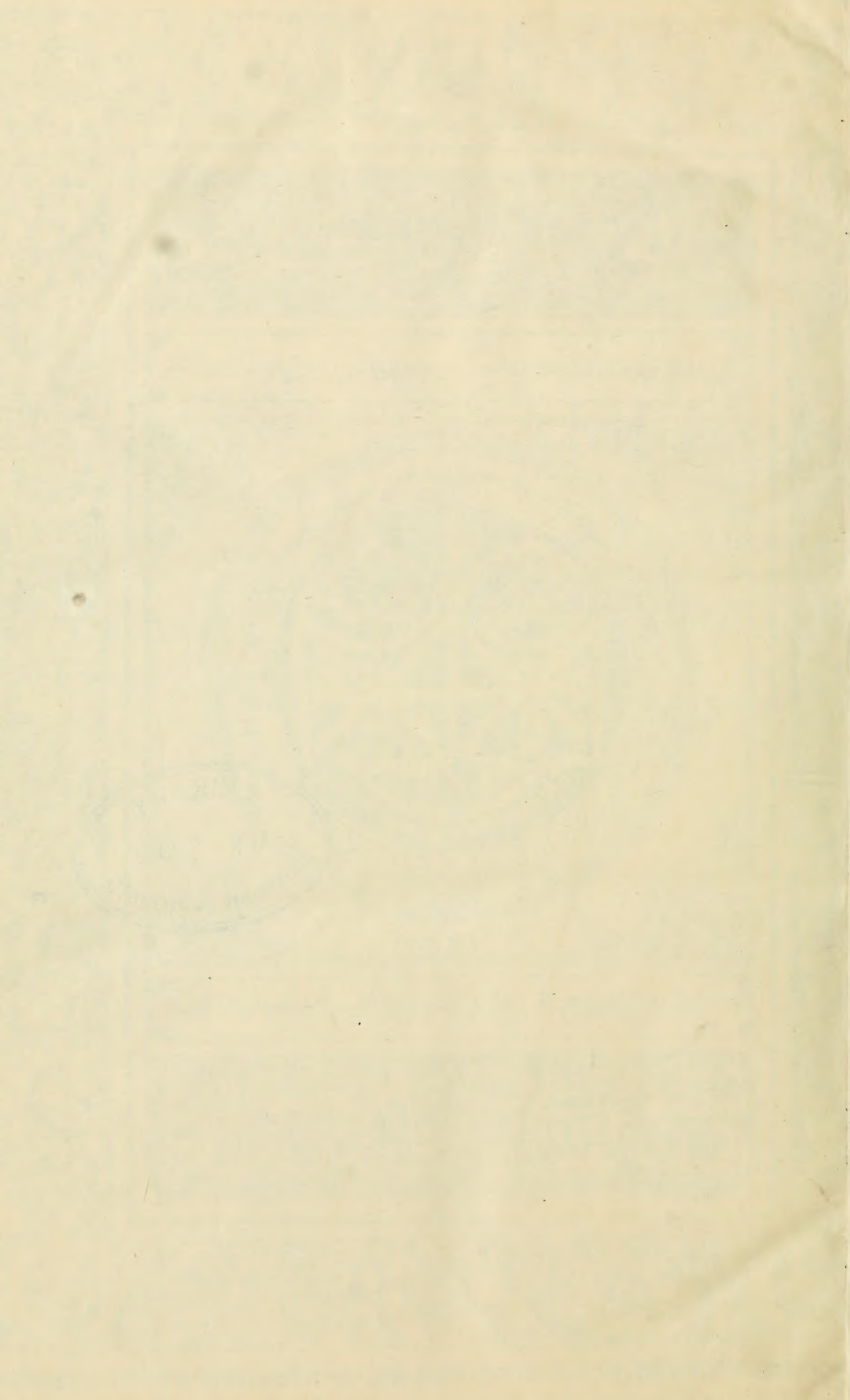
PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

vol I



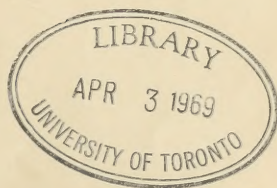
Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto



Muhammad Siddik Hasan, nawab
of Bhopal

Fath al-bayān fī maqāsid al-
Qurān

BP
130
-4
M83
1873
V. 1



مَذَاهِبُ بَنِي إِسْرَافِيلَ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ

الحمد لله الذي وفقنا لأعظم منه وأوسع كرمه بطبع هذه الجزء الأول من تفسير



قد اتمت بطبعه المولى محمد بن عبد الحيد خان في سنة الهجرة على صاحبها الصلوة والتحية

الكتاب ١٢٩٠ في سنة الهجرة في دار الأيمان في دار الحرم

فهرس الجز الاول من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن

صفحة	سطر	سورة	جزء
٥	٦	الفاتحة	x
٣١	١٣	البقرة	السم
١٦٩	١	ايضاً	سيقول
٣٠٥	١	ايضاً	تلك الرسل
٢٥٣	١٤	ال عمران	ايضاً
٢٢١	١	ايضاً	لن تنالوا
٢٩٤	٢١	النساء	ايضاً
٥٢٠	١	ايضاً	والمحصنات
٦٥٠	٨	ايضاً	لا يحب الله
٦٤٠	١٩	المائدة	ايضاً
٤٦١	٢١	ايضاً	واذا سمعوا
٤٩٥	٢٠	الانعام	ايضاً
١٦٤	١	ايضاً	ولو اننا
			

LIBRARY
06/29/1968
UNIVERSITY OF TORONTO

هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَوُّ عَلَيْكَ بِكَرَامٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا بَعْظِيمَ مِنْهُ وَوَسَّعَ كَرَمَهُ بِطَبْعِ هَذَا الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَفْسِيرِ يُسْتَشَى



قَدْ أَهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْوَلِيُّ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَجِيدِ خَانَ فِي سَنَةِ الْهِجْرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَوةُ وَالْطَّحِيَّةُ

الْمَطْبَعُ الْمَلِكِيُّ فِي مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ



بِسْمِ

اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق + وبين له من معالم العلم وشعائر
 الشرائع ومشاعر الملل كل ما جل ودق + ونزل عليه كتابا معجزا انعم مصافح الخطباء من العرب
 العرباء + وخطابا مفهما ايكث بواقع البلغاء من عصاة الادبا باظهر بينات واجمهر حجج + قرانا
 عربيا غير ذي عوج اقر فيه ونزجوا وبشروا نذروا ذكر المواعظ ليتذكروا وقص عن ايام الامم الخالية
 ليعتبروا وتضرب فيه ضرر وب الامثال ليتدبروا ودل على ايات التوحيد ليتفكروا انزله بحسب
 المصالح والحكم منجما + وجعله بالتحديد مفتحا وب الاستعانة مختلفا + او حكاة منشأ بها وحكما
 مزاياه ظاهرة باهرة في كل وجه كل زمان + دائرة من بين سائر الكتب على كل لسان في
 كل مكان كادت الرواسي لصيبتها تمور + ويذوب من خشيتها الحديد ويجمع منه صم الصخر
 فمن قسك بعروته الوثقى وجعله المتين + وسلك جادته الواضحة وصراطه المبين فقد فاز
 ببناءه + ومن نبذه وراء ظهره وعصاه واتخذ الهة هواه + فقد هوى في تخوم الشقا +
 وتردى في مهاوى الردى فآتي عبارة تبلغ ايسر ما يستحقه كلام الحكيم من التعظيم +

وأي إشارة تصلح لبيان أقل ما ينبغي له من التوصيف والتكريم ^ولأن الله ان بلاعة البلاء
وسيرة البيان وان طالت ذيولها - فصاحة الفصحاء ومهارة قحطان وان سالت سبلها ^صلثقا
عن الوفا بادنى واصافه وان جالت بما دينها خيولها - وتنصاغر عن التثبث بأقصى اطرافه
وان افلقت في اطرافها فحق لها فتعود السنتم عنه قاصرة وصفقتهم في اسواق خاسرة
كيف وتلك الايات والدلائل وتيك البينات والخائل وهذه العبارات العبقريّة و
ما في تضاعيفها من اسرار البريّة مما لا يحيط به الباب البشر ولا يدرك كنهه طباع
العالم الاكبر والاصغر بحيث لو اجتمعت الانس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن
الاتيان بمثل اقصر اية من اياته فالاعتراف بالعجز عن القيام بما يستحقه كلام الملك
العلام من الاطراء والاکرام اوفق بما يقتضيه الحال من الاجلال والاعظام
والصلوة والسلام على من ارسله الله الى الخلق هاديا وبشيرا ونزل عليه الفرقان ليكون
للعالمين نذيرا فهداهم به الى الحق وهم في ضلال مبين وسلك بهم مسلك الهداية حتى
اناهم اليقين اكمل به ببيان النبوة وختمه ديوان الرسالة وآثره مكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال على الطفل سلوب واحسن احوال فهو حجة نيرة واضحة المكنون و
اية بيّنة لقوم يعقلون بل برهان جلي لا ريب فيه ومنهج سوي لا يضل من ينتهي مظهر
لتفاصيل الشرائع والاديان بالاستحقاق مفسر لمشكلات ايات الانفس والافاق كما ^ششف
عن خفايا حظائر القدس مطلع على خبايا سرائر الانس محرر علم لا ينزف وعيلم فضل لا ينشف
به يتوصل الى سعادة الدنيا والاخرة وبه تكتسب الملكات الفاخرة كلامه شفاء للسقام
ومهم للا وهام وحديثه قاطع للخصام عند تفاوت الافهام وتباين الاقدام عليه يد
فلك الاوامر والنواهي واليه يستند في معرفة حقائق الاشياء كما هي الفالح من اتبعه و
والاه وخاب من اعرض عنه وعاداه وصله الله وسلم على اله البررة وصحبه الخيرة الذين
بلغوا من محاسن الفضائل غاية الغايات ووصلوا من مكارم الفواضل نهاية النهايات
لا يتسنى العرج الى معارجهم الرفيعة ولا يتأتى الرقي الى مدارجهم المنيرة لعلو شأنهم
ونهاية الاعضال وصعوبة مرآهم وعزّة المنال فهم شمس الهدى على فلك السعادة

وبدو الذي لهم الحسن وزيادة وعلى من تبعهم به خسان صلوة وسلاما دائما والنيابة في تعاقب الملوك
وبعد فيقول الفقير الى مولاه الغني به عن سواه عبدا وابن امته وعبد ابوالطيب
صديق بن حسن بن علي القنوجي اصله الله حاله وماله قبل ان يخرج الامر من
يده ان اعظم العلوم مقدار اوارقهم ^{التي لا تحصى} فاشرفا ومنار اوعلاها على الاطلاق واودها
بالتفضيل بالاستحقاق واساس قواعد الشرائع والعلوم واسمها وراس الملل الاحمدية والنخل
المحمدية واسطقسها هو علم التفسير لكلام العزيز القدير وهو علم باحث عن نظم القران
وايات الفرقان بحسب الطاقة البشرية ويوفق ما تقتضيه القواعد العربية وقال الفنا
الاولى ان يقال علم التفسير معرفة احوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية
ومن حيث دلالة على ما يعلم او يظن انه من اداه تعالى بقدر الطاقة الانسانية
انتهى هذا ايتناول اقسام البيان باسرها ولا يرد عليه ما يرد على سائر الحدود و
مبادئ العلوم اللغوية واصول التوحيد واصول الفقه وغير ذلك من العلوم الجامعة و
الغرض منه معرفة معاني النظم وفائدته حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية
على وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة
وغاياته التوصل الى فهم معاني القران واستنباط حكمه ليفوز به الى السعادة الدنيوية
والاخرية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغاياته فهو اشرف العلوم
واعظمها هذا ما ذكره ابو الخير وابن صدر الدين وقد تصدى لتفسيره عويصا
اساطين الامة وتولى لتيسير معضلاته سلاطين الامة من الصحابة والتابعين و
ائمة اللغة والنحويين ثلثة من الاولين وامة من الآخرين فغاصوا في بحار كبحه وخضوا
في انهار شجحه فظموا في سلك النقيب فرائدة وابرزوا في معرض التقرير فوائده
والفوا كنبها جليلة المقدار وصنفوا زبراجميلة الاثار فالمفسرون من الصحابة
الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك وجابر وابو هريرة وعبد الله بن عمر بن
العاص رضي الله عنهم والرواية عن علي اكثر وعن الثلثة في ندرة جدا والسبب فيه

تقدم وفاتهم وروي عن ابن مسعود أكثر مما روي عن علي ومات بالمدينة سنة ثنتين
وثلاثين وأما ابن عباس المتوفى سنة ثمان وستين بالطائف فهو ترجمان القرآن و
حبر الأمة ورئيس المفسرين عنه الشيخ عليه السلام عليه والله وسلم فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل وقد روي عنه في التفسير ما لا يحصى كثيرة لكن أحسن
الطرق عنه طريقة علي بن أبي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وعنه
عليه السلام هذه البحار في صحيحه واوهي الطرق عنه طريق الكوفي إلى النضر محمد بن السائب فإن
انضم إليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكذلك طريق مقاتل
بن سليمان الأنزدي وطريق الضحاك عنه منقطعة فإنه لم يلقه ومن جيد الطرق عنه
طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب وطريق ابن اسحق صاحب السير وأما
أبي بن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فعنه نسخة كبيرة عن طريق أبي الغائب
وهذا السناد صحيح ومن الصحابة من ورد عنه السير من التفسير غير هؤلاء منهم النس بن
مالك المتوفى بالبصرة سنة أحدى وتسعين وابو هريرة المتوفى بالمدينة سنة سبع ونخسين
وعبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى بمكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين وجابر بن عبد الله
المتوفى بالمدينة سنة الربع وسبعين وابو موسى الأشعري المتوفى سنة أربع وأربعين وإن
عمر بن العاص المتوفى سنة ثلاث وستين وهو أحد العبادة الذين استقر عليهم أمر العلم
في آخر عهد الصحابة ونريد بن ثابت الأنصاري كاتب النبي صلى الله عليه والله وسلم المتوفى
سنة خمس وأربعين وأما المفسرون من التابعين فمنهم أصحاب ابن عباس وهم علماء مكة
المكرمة ومنهم جأهد بن جابر المتوفى سنة ثلاث ومائة واعتمد على تفسيره الشافعي
والبخاري وسعيد برجيد المتوفى سنة أربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى
بمكة سنة خمس ومائة وطاؤس بن كيسان اليامي المتوفى سنة سبعمائة وعطاء بن إبراهيم
المكي المتوفى سنة أربع عشرة ومائة ومنهم أصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة فكلمة
بن قيس المتوفى سنة اثنين ومائة والأسود بن يزيد المتوفى سنة خمس ومائة ومنهم
أصحاب زيد بن أسلم كعبد الرحمن بن زيد ومالك بن النس ومنهم الحسن البصري المتوفى

سنة احدى وعشرين ومائة وعطاء بن ابي سلة ميسرة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي
المتوفى سنة سبع عشرة ومائة وابو العالكية رافع بن مهران الرياسي المتوفى سنة تسعين
والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد والعوفي المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقنادة
بن دعامة السدوسي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والربيع بن انس والسدي ثم بعد
هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفسير التي تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان
بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وادم
بن اياس واسحق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد الله بن حميد وابي بكر بن ابي شيبة
واخرين ثم بعد هؤلاء طبقة اخرى منهم عبد الرزاق وعبد بن علي بن طلحة وابو جهم وابي حاتم وابن
ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر في اخرين ثم انتصبت طبقة
بعدهم الى تصنيف تفاسير مشحونة بالقوائد محدوفة الاسانيد مثل ابي اسحق الزجاج
وابي علي الفارسي واما ابو بكر النقاش وابو جعفر الخاس فكثيرا ما استدرك الناس علىهما
ومثل مكي بن ابي طالب وابي العباس المهدوي ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين
فاختصر الاسانيد ونقلوا الاقوال بترافد خل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل
ثم صار كل من سخره قول يورده ومن خطر به كماله شئ يعتمد عليه ثم ينقل ذلك خلف عن سلف
ظان ان له اصلا غير ملتفت الى تحريم ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدر في هذا
الباب قال السيوطي رايت في تفسير قوله سبحانه غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو
عشرة اقوال مع ان الواحد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وجميع الصحابة والتابعين
ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا من المفسرين
ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شئ من العلوم ومنهم من ملا محابه بما غلب على طبعه
من الفن واقتصر فيه على ما تقرر هو فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير مع
ان فيه تبين كل شئ فالتحويي تراه ليس له الا الاعراب وتكنيز الواجه المحتملة فيه
وان كانت بعيدة وينقل قواعدهم مسائله وفروعه وخلافاته كالزجاج والوليد
في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاء وها

والأخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة ومنهم الثعلبي والفتية يكاد يسرد
فيه الفقه جميعاً وربما استطراد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالأدلة
اصلاً والجواب عن الأدلة للبحر الكفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصاً
الأمام فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء إلى
شيء حتى يقض الناظر العجب قال أبو حيان في البحر جمع الأمام الرازي في تفسيره أشياء
كثيراً طويلاً لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير
والمبتدع ليس له إلا تحريف الأيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه لو لاح له
شاردة من بعيد اقتصرها أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه كأنه ينقل عن
البليغيين أنه قال استخرجت من الكتاب عترة لا يمكن أن يثبت منها أنه قال في قوله سبحانه
وتعالى فمن نهر خرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الرازي فوذا عظم من دخول الجنة أشاع
إلى عدم الروية والمحل لا تسأل عن كفره والحاد في آيات الله وأفترائه على الله ما لم يقله
كقول بعضهم إن هي إلا فتنة لك ما على العباد أضربهم وينسب هذا القول إلى صاحب
قوت القلوب ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف
ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية كالتفسير محمود بن حنيفة الكرماني فخره أئمة
هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف بل هي أقوال منكردة لا يحل الاعتقاد
عليها ولا ذكرها إلا للتحذير من ذلك قول من قال في ربنا ولا نتخلمأ ما لا طاعة لنا به أنه
الحب والعشق ومن ذلك قولهم ومن شر غاسق إذا وقب أنه الذي كفر إذا قام وقولهم في من
الذي يشفع عنده معناه من ذل أي من الذل وذو إشارة إلى النفس ويشفع من الشفاعة
جواب من وع امر من الوعي وسئل البليغيين عن تفسير هذا أفاقتي بأنه ملحد وأما كلام
الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاواه وجدت عن الأمام الواحدي
أنه قال صنف السلفي حقائق التفسير إن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال
السيدي في عقائد التصوف فحل على ظواهرها والعدل عنها إلى معانيها أيها أهل
الباطن الحاد وقال الفتاناني في شرحه سميت للملاحدة بأفنية لأدعاءهم أن النصوص

ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة قال صاحب مفتاح السعادة لايمان بالقرآن
هو التصديق بأنه كلام الله سبحانه قد أنزل على سوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم
بواسطة جبرئيل عليه السلام وأنه دال على صفة انزليه له سبحانه وإن ما دل هو عليه بطريق
القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه حق لا ريب فيه ثم تلك الدلالة على مراده سبحانه
بواسطة القوانين الأدبية الموافقة للقول عند الشرعية والأحاديث النبوية مراد الله تعالى
وقد ثبت في الحديث أن لكل آية ظهراً وبطناً وذلك المراد الآخر لما لم يطالع عليه كل أحد
بل من اعطى فيها وعلمها من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته أن لا يفسر ظاهر المعاني
المتفرقة عن اللفاظ بالقوانين العربية وإن لا يخالف القواعد الشرعية ولا يمكن إعجاز القرآن
ولا يناقض النصوص الواقعة فيها فإن وجد فيه هذه الشرائط فلا يطعن فيه ولا فهو بمنزل
عن القبول قال المختصري من حق التفسير أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة
على كمالها وما وقع به التحدي سليماً من القادح وكما بينوا في التفسير شرائط ينبغي في المفسر أيضاً
لا يحل التعاطي لمن عرّى عنها أو هو فيها لرجل وهو أن يعرف اللغة والنحو والتصرف والاشتقاق
والمعاني والبيان والبدائع والقرائن وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب النزول القصص
والتأخر والمنسوخ والفقه والأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم
يورثه الله سبحانه لمن عمل بما علم انتهى ثم إن تفسير القرآن ثلاثة أقسام الأول ما لم يطالع الله عليه
أحد من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتاب من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق أسماه
وصفاته وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه الثاني ما اطالع الله سبحانه نبيه عليه من أسرار الكتاب
واختص به فلا يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم ولمن أذن له قيل وأوائل السور من
هذا القسم وقيل من الأول وهو الرابع والثالث علوم علمها الله نبيه وأمره بتعليمها وهذا
ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع كسبب النزول والتأخر والمنسوخ و
اللغات والقرائن وقصص الأمم وأخبار ما هو كائن ومنه ما يجوز بطريق النظر والاستنباط
من اللفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازده وهو تأويل الآيات المتشابهات قسم انفقوا
عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والأعرابية وكذلك فنون البلاغة وفنون

المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك وما عدا هذه
 الامور هو التفسير بالرأي الذي نهى عنه وفيه خمسة انواع الاول التفسير من غير حصول
 العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى
 الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب صلا والتفسير تابعه فيرد
 اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله سبحانه كذا على القطع من
 غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى والتقليد واذا عرفت هذه القواعد اشد
 فاعلم ان كتب التفاسير كثيرة ذكر منها ملأ كتاب الجليلي في كشف الظنون ما يزيد على
 ثلث مائة تفسير مرتب على حروف الهجاء منها تفسير ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي الحافظ
 المتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين وانشأه الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
 المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة في مجلد ومنها تفسير ابن جرير ابي جعفر محمد الطبري
 المتوفى سنة عشرة وثلاثمائة قال السيوطي في الاتفاق وكما به اجل التفاسير واعظمها فانه تعرض
 لتوجيه الاقوال وتزجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على
 تفاسير الاقدمين انتهى وقد قال النووي اجمعت الامة على انه لم يصنف مثل تفسير
 الطبري وعن ابي حامد الاسفريابي انه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير
 ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ومنها تفسير ابن كثير الامام الحافظ ابي الفداء اسمعيل بن عمر القرشي
 الدمشقي المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعماية وهو كبير في عشر مجلدات فسر بالاحاديث
 والاثر مسندة من اصحابها مع الكلام على ما يحتاج اليه جرحا وتعديلا وتفسير ابن المنذر
 هو الامام ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ومنها تفسير
 البخاري هو ما ذكره في صحيحه وجعله كتابا منه وله التفسير الكبير غير هذا ذكره الفربري
 ومنها تفسير النحاس هو ابو جعفر احمد بن محمد النخعي المصري المتوفى سنة ثمان وثلاثين
 وثلاثمائة قصد فيه الاعراب لكن ذكر القراءات التي يحتاج ان يبين اعرابها والعلل فيها
 وما يحتاج فيه من المعاني ومنها تفسير الواحدي ثلثة البسيط والوسيط والوجيز وتسمي
 هذه الثلاثة الحاوي لجميع المعاني ومنها تفسير المهدوي هو ابو العباس احمد بن عمر التميمي

المتوفى بعد الثلاثين واربع مائة ثم من المفسرين من اقتصر في تفسيره على مجرد الرواية
 وقنع برفع هذه الرواية كجبال الدين السيوطي في الدر المنثور وغيره في غيره من المخطوط
 ومنهم من اكتفى بمجرد الرواية وحجج نظره إلى مقتضى اللغة العربية بصحح العناية فيهم
 الأكثرون ومنهم من جمع بين الأمرين وسلك المسلكين وقليل ما هم ومن أحسن التعليل
 جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الامام الحافظ القاضى محمد بن علي بن محمد
 الشوكاني في اللب المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين والفرج الهجرية وهو تفسير يركب بالقول
 في مجلدات اربع وظأما يرد في خلاص ان احرر في التفسير كما لا يخفى على امرين ويشجع
 طريقتين على الوجه المعتاد في التورود والصدور غير مشوب بشي من التفسير بالرأي الذي هو
 من اعظم الخطر وكنت انتفضله الفرصة في البلاد والقرى واقدم رجلاً واخر اخر على
 لصعوبة المرام وعزلة المقام فابن الخضير من الدرر والثرى من الثرى تحت ايدي يمين
 ما كنت اخال تراكم المهام وتزاحم الاشغال وابتليت بتدبير مصالح العباد في مدينة
 بهو يال وانصرمت عرى الامل عن القود بفرغ البال حتى سألني جماعة من اهل العلم
 ممن يتخرى اتباع السنة والكتاب ويحذرون الابتداء في كل باب والحوى على اظهر والفقر
 الي ولا يسعني الا اسأف ما ملوه وانحاح ما سألوه فاجبتهم معتمداً على فضل الله وتيسيره
 مستشيراً بوصية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري
 ويرفعه ان رجلاً لا تؤنبكم من اقطار الارض يتفقهم في الدين فاذا التوكم فاستوصوا
 بهم خيراً ومقتدياً بالسلف الماضين في تدوين علوم الدين ابقاء على الخلق وايضا للحق
 وليس على ما جمعه وصنفوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد مما طال بالعمد
 وقصر المطالبون فيه الجهد والجدد ايقاظاً للنائمين وتحريضاً للمثبطين فخرت بعبود
 الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوه واستمنحوا كما باقى اليسر زماراً واحسن تقديس
 متنوفاً بين الطويل الممل والقصير المحل وجمعتهم جمعاً حسناً بعبارة سهلة والفاظ
 يسيرة مع تعرض للترجيح بين التفاسير المتعارضة في مواضع كثيرة وبيان المعنى العرفي
 والاخر ابي والغوي مع حرص على ايراد صفة ما ثبت من التفسير النبوي وعن عظماء

الصحابة وعلما التابعين ومن دونهم من سلف الامة واغنتها المعتبرين كابن عباس
 جبر هذه الامة ومن بعدهم من الامة مثل مجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وقادة
 وابي العالية والقرظي والحلي والضحك ومقاتل والسدي وغيرهم من علماء اللغة و
 النحوي كالفراء والزجاج وسيبويه والمبرد والخليل والنحاس ولكن الثابت الصحيح
 من التفسير المرفوع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وان كان المصير اليه متعينا وقتها
 محتما هو تفسير ايات قليلة بالنسبة الى جميع القرآن والثابت من التفسير عن الصحابة
 ومن تبعهم بالاخص ان كان من اللفظ الذي قد نقله الشرع الى معنى مغاير للمعنى اللغوي
 فهو مقدم على غيره وان كان من الالفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من اهل
 اللغة الموثوق بعرضيتهم فاذا خالف ذلك المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا كتفسير
 علم مقصود لغة العرب العربية الاولى تفاسير من بعدهم من تابعيهم وسائر الامة
 وايضا كغير ما يقتصر الصحيح من بعدهم من السلف على وجه واحد مما يقتضيه
 النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي ومعلوم ان ذلك لا يستلزم اهمال سائر المعاني
 التي تفيدها اللغة العربية ولا اهمال ما يستفاد من العلوم التي يتبين بها دقائق
 العربية واسرارها كعلم المعاني والبيان فان التفسير بذلك هو تفسير بالغة
 لا تفسير يحض الرأي المنهي عنه وقد قال سفيان ليس في تفسير القرآن اختلافا
 انما هو كلام جامع يراد منه هذا وهذا او قال ابو الدرداء لا تنفقه كل الفقه حتى
 ترى للقرآن وجوها واخرج ابن سعدان عليا قال لابن عباس اذهب اليهم يعني
 الخوارج ولا تخاصمهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة وايضا لا يتيسر
 في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف بل قد يخلو عن ذلك كثير
 من القرآن ولا اعتبار بما لا يصح كالتفسير المنقول باسناد ضعيف ولا بتفسير من
 ليس بثقة منهم وان صح اسناده اليه وبهذا اتعرف انه لا بد من الجمع بين الامرين
 والتحليل بالوصفين وعدم الاكتفاء على مسلك احد الفريقين وهذا هو المقصد
 الذي ارجته والمسلك الذي قصدته واذكر الحديث معروا الى راويه من غير بيان

حال الاسناد لاني اخذه من الاصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير
 والقرطبي وابن كثير والسيوطي وبعد كل البعد ان يعلموا في الحديث ضعفا ولا يدينونه
 ولا ينبغي ان يقال فيما اطلقوه انهم قد علموا بثبوته فان من الجائز ان ينقلوه من دون
 كشف عن حال الاسناد بل هذا هو الذي يغلب به الظن لانهم لو كشفوا عنه
 فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك كما يقع منهم كثير التصريح بالصحة والحسن
 فمن وجد الاصول التي يروون عنها ويعضون ما في تفاسيرهم اليها فليتنظر في
 اسانيد هامو فقا ان شاء الله تعالى واعلم ان تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور قد
 اشتمل على غالبها في تفسيرات السلف من التفاسير المرفوعة الى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم وتفسير الصحابة ومن بعدهم وما فاتة الا القليل النادر وقد اشتمل هذا
 التفسير مني على جميع ما تدعو اليه الحاجة مما يتعلق بالتفسير مع اختصاصها بما تكلم
 لفظا واتحد معنى بقولي ومثله او نحوه وضمنت الى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وتصل
 في غير من تفاسير علماء الرواية او من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح وتحسين او
 تضعيف او تعقب او جمع او ترجيح وكم ال جهد في حسن تحريره وتهذيبه وسعيي في
 لطافة مزجه بالمفسر وتربيته رغبة الى الدخول من ابوابه والكون من احزابه ونشاطا
 الى القعود في محرابه ووطن النفس على سلوك طريقة هي بالقبول عند الفحول حقيقة
 مقتصر افيه على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال وترك التطويل بل ذكر
 اقوال غير مرضية وقصص لا تصح واعراب محالها كتب العربية وحيث ذكرت فية
 من القرآت فهو من السبع المشهور ان الا ماشاء الله وقد اذكر بعض اقوال واعراب
 لقوة مداركها او لورودها وقد تلقت التفسير بحمد الله من تفاسير عن ائمة ظهرت
 وبهرت مفاخرهم وانتشرت واشتهرت ما اثرهم جميعا الله واياهم والمسلمين فيستقر
 رحمته من فراديس جنته فهذا التفسير وان كبر حجمه فقد كثر علمه ووفره للتحقيق
 قومه واصاب غرض الحق سمه مفيد لمن اقبل على تحصيله مفيد على من تمسك
 بذيل تحقيقه وتذيله وقد اشتمل على جميع ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد مع

زوائد فرائد وقواعد شوارد ومن صحيح الداية وصريح الرواية فان اجبت ان تعتبر
 صحة هذا فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ثم
 ارجع الى تفاسير المعتمدين على الداية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فنعني ذلك
 يسفر الصبح لذوي عينين ويتبين لك ان هذا الكتاب هو لب الباب وعجب العجائب
 وذخيرة الطلاب ونهاية ما رغب الالباب واسوة المتبعين وقدة الناسكين وهذه
 للبتقين وقد سميت فتح الميمان في مقاصد القرآن وهو اسم تاريخي له
 مستمد من الله سبحانه بلوغ الغاية والوصول بعد هذا البداية الى النهاية راجيا
 منه جل جلاله ان يديمه لا شفع ويجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع ولا خول
 ولا قرة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم
 لصاحب القرآن ما يطلبه من الاجر الموعود به في الاحاديث الصحيحة حتى يفهم معناه
 فان ذلك هو الثمرة من قراءته قال القرطبي ينبغي له ان يتعلم احكام القرآن فيفهم عن الله
 مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما اقمح حامل القرآن ان يتلو
 فرائضه واحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه فكيف يعمل بما لا يفهم
 معناه وما اقمح به ان يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه فما مثل من هذه حالته الا
 كمثل الحمار يحمل اسفارا وينبغي له ان يعرف المكي من المدني ليفرق بين ما خاطب اليه
 به عبادة في اول الاسلام وما نذر بهم اليه في اخر الاسلام وما فرض في اول الاسلام
 وما نذر عليهم من الفرائض في اخره فالمدني هو الناسخ للمكي في اكثر القرآن انتهى
 وقد جمعت في بيان ناسخ القرآن والحديث ومنسوخهما مؤلفا سميت افادة الشيوخ
 بمقدار النسخ والمنسوخ وهو بالفارسية فما وجدت فيها الا خمس ايت وعشرة خد
 منسوخا فمن شاء الاطلاع عليه فليرجع اليه واما ما جاء عن الصحابة والتابعين في
 فضل التفسير عن علي انه ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم وقال انه كان يعرض
 تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال مجاهد احب
 الخلق الى الله اعلمهم بما انزل الله وقال الشعبي رجل مسروق في تفسيره الى البصرة

فقيل له ان الذي يفسر ما حل الى الشام فيجهر ورجل الى الشام حتى علم تفسيرها
 وقال عكرمة في قوله سبحانه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله طلبت اسم
 هذا الرجل اربع عشرة سنة حتى وجدته قال ابن عبد البر هو خميرة بن جبيب
 وقال ابن عباس مكثت سنتين اريد ان اسأل عمر عن المراتين اللتين تظا هرا تا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعني الامهات فساكنه فقال هي حفصة
 وعائشة وقال اياس بن معاوية مثل الذين يقرؤن القرآن وهم لا يعلمون تفسيره
 كمثل قوم جاءهم كتاب من عند مليكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتدخلتهم روعة
 ولا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءه مصباح
 فقرأ ما في الكتاب والسلف رحمهم الله من هذا الجنس ما لا يأتي عليه المحققون وعن
 عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه
 البخاري وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة
 الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران متفق عليه
 وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب
 اقواما ويضع به اخرين رواه مسلم وعن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اقرؤ القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لكم رواه مسلم وعن عبد الله
 بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرؤ وارتق وتل
 كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخراية تقرأها رواه احمد والترمذي و
 ابوداؤد والنسائي وأخرج الدارمي والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال الترمذي
 هذا حديث صحيح وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب
 تبارك وتعالى من شغلته القرآن عن ذكرى ومسئلي اعطيته افضل ما اعطى السائلين
 وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي
 والبيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء حرفاً من كتاب الله قلبه به حسنة والحسنة
 بعشر أمثالها لا أقول ألهم حرف ولا م حرف وميد حرف رواه الترمذي
 وصححه والدارمي وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو
 جعل القرآن في إهاب ثم ليقي في النار ما احترق رواه الدارمي وعن علي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرء القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله
 الله الجنة وشقعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار رواه احمد و
 الترمذي واستغربه وابن ماجة والدارمي وفيه حفص بن سليمان يضعف والحديث
 وعن ابي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القرآن
 فوالذي نفسي بيده ليهو اشد تفصيلاً من الابل في عقابها متفق عليه وقد وردت أحاديث
 كثيرة في فضائل سور القرآن سورة فتية وكذلك الاختصاص بالكتاب الستة عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على خمسة اوجه حلال وحرام محرم
 ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالحكم وامنعوا بالمتشابه واعتبروا
 بالامثال اخرج البغوي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
 براهية فليتبوا مقعده من النار رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المراء في القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله
 عليه وسلم قوماً يتدأرون في القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا امرى بواك كتاب الله
 بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تذكروا بعضه ببعض فما علمتم منه
 ففقهوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه رواه احمد وابن ماجة قال البغوي في تفسيره قد
 جاء الوعيد في حق من قال في القرآن براهية وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئاً من غير
 علم فاما التاويل وهو صرف الآية الى معنى يحتمل موافق لما قبلها وما بعد ما غير مخالف
 للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الحذف
 في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فيجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل
 التفسير من التفسير وهي الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المرض كذلك

المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها واشتقاق التأويل من الاول وهو الرجوع
يقال اولته فال اي صرفته فانصرف وانتهى والفرق بينهما ان التفسير موقوف على النقل
المسموع والتأويل موقوف على الفهم الصحيح وها أنا اشرح الان مجدداً في تحرير ما هو بصائر في
النهج التمييز في تفسير الكتاب العزيز بحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير معطى كل مسؤل

سورة الفاتحة

معناها اول ما من شأنه ان يقتضيه ثم اطلقت على كل شيء كالكلام والتاء للنقل
من الوصفية الى الاسمية وسميت بذلك لان القرآن اُفْتُتِحَ بها اذ هي اول ما يكتبه الكاتب
من الصحف واول ما يتلوها التالي من الكتاب العزيز وان لم تكن اول ما نزل من
القرآن وقد اشتهرت بهذا الاسم في ايام النبوة قيل انها مكية وهو قول اكثر العلماء
وقيل مدنية وهو قول مجاهد وقيل انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة جمعوا بين
الروايات واسماء السور توقيفية وكذا ترتيب السور وكذا ترتيب الايات اي توقف
على نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وانما هذا على الراجح والسورة
طائفة من القرآن لها اول واخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف والسورة قد يكون
لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان واكثر واسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة
في مصاحفهم وانما هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع وسميت
هذه ام الكتاب لانه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة قال البخاري
في اهل التفسير قال ابن كثير وصح تسميتها بالسبع المثاني لانها تنفي في الصلوة فقرأ في كل
ركعة واخرج احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم هي ام القرآن وهي
السبع المثاني وهي القرآن العظيم واخرج ابن جرير عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني واخرج نحوه ابن مردويه
والدارقطني من حديثه وقال كلهم ثقات ومن اسمائها كما حكاها في الكشاف
سورة الكثر الوافية وسورة الحمد وسورة الصلوة وتسمى الكافية لانها تكفي عسوا

في الصلوة ولا يكيّف سواهما عنها قاله عبد الله بن يحيى بن كثير واخرج النعلبي عن الشعبي
 ان رجلا اشتكى اليه وجع الحاصرة فقال عليك بالقرآن واخرج البيهقي في
 الشعب عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله اعطاني فيما امر به علي فاتحة
 الكتاب قال هي كنز من كنوز عرشي واخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن علي بن خوام
 من فروعنا وذكر القرطبي للفاتحة اثني عشر اسما وهي سبع آيات بلا خلاف كما حكاه ابن كثير
 في تفسيره قال القرطبي اجمعت الامة على انها سبع آيات الاما روي عن حسين الحنفي
 انها ست وهو شاذ وعن عمرو بن عبيد انه جعل اياك نعبد اية فهي عنده ثمان وهو
 شاذ انتهى وانما اختلفوا في البسملة كما سيأتي وقد اخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر في
 كتاب الصلوة وابن الانباري في المصاحف عن محمد بن يسيرين ان ابي بن كعب عثمان
 بن عفان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين ولم يكتب ابن مسعود شيئا منهما واخرج
 ابراهيم عن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف و
 قال لو كتبتها لكتبت في اول كل شيء وقد ورد في فضل هذه السورة احاديث منها ما
 اخرجه البخاري واحمد وابوداود والنسائي من حديث ابي سعيد بن المعلق ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له لا علم لك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد
 قال فاخذ بيدي فلما ارا ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لا علم لك اعظم
 سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
 اوتيته واخرج احمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث ابي بن كعب عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال له التحبان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ثم اخبرها انها الفاتحة واخرج احمد في المسند من حديث
 عبد الله بن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا خيرا باخير سورة في
 القرآن قلت بلى يا رسول الله قال اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تحتمها وفي مسنده ابن
 عقيّل وقد احتج به كبار الامة وبقيّة رجاله ثقاة وابن جابر هذا هو العبد الذي كما قال
 ابن الجوزي وقيل الانصاري البياضي كما قال ابن عساكر وفي الصحيحين وغيرهما من حديث

ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اخبره بان رجلا رقى سليما بفاتحة الكتاب
وما كان يدريه انها رقية الحديث واخرج مسلم والنسائي عن ابن عباس قال بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره
الى السماء فقال هذا باب قد افتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ أحرفا منهما الا وتيته واخرج مسلم والنسائي
والترمذي وصححه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
تلتا غير تمام واخرج البزار في مسنده بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على القراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد فقد امنت من كل شيء الا الموت واخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي
في شعب الايمان عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة
الكتاب شفاء من كل سقم واخرج ابو الشيخ نحوه من حديثه وحديث ابي هريرة مرفوعا
واخرج الدارمي والبيهقي في شعب الايمان بسند رجاله ثقات عن عبد الملك
بن عير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن جرير والحاكم و
صححه عن خازجة بن الصلت التميمي عن عمه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم اقبل راجعا من عنده فمر على قوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال اهله
اعندك ما تداوي به هذا فان صاحبكم قد جاء بخير قال فقرأت عليه فاتحة الكتاب
ثلاثة ايام في كل يوم مرتين غدوة وعشية اجمع بنا في ثم اقبل فبرأ فاعطاني مائة شاة
فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال كل فمن اكل برقية باطلته
فقد اكلت برقية حق وعن ابن عباس قال فاتحة الكتاب تلت القرآن واخرج الطبراني
في الاوسط بسند ضعيف عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرأ
ام القرآن وقل هو الله احد فكما قرأت تلت القرآن واخرج عبد بن حميد في مسنده

بسند ضعيف عن ابن عباس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب
تعدل بثلاثي القرآن واخرج الحاكم وصححه ابوذر الهروي في فضائله والبيهقي في الشعب
عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مسير له فترل فثنى رجل من اصحابه
الى جنبه فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الا اخبرك بافضل القرآن قتله
عليه الحمد لله رب العالمين واخرج ابو نعيم والديمي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب تجزي ما لا يجزي شيء من القرآن ولوان فاتحة
الكتاب جعلت في كهة الميزان وجعل القرآن في الكهة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب
على القرآن سبع مرات واخرج ابو عبيد في فضائله عن الحسن مرسلًا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان
والاستعاذة قبل القراءة سنة عند اجمهوه لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم واختلفوا في لفظها المختار ولا يأتي بكثر فائدة ومعنى اعوذ بالله
التي اليه وامتنع به مما اخشاه من عادي عوته والشيطان اصله من شطن اي تباعد من
الرحمة او من شاطا اذا هلك واحترق والاوّل اولى والشيطان اسم لكل عات من الجن
والانس والرجيم من يرمي بالوسوسة او مرجوم بالشهب عند استراق السمع او بالاعذاب
او طرد عن الرحمة والاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء شاغل عن الله ومن لطيفها
ان قول اعوذ بالله الشيطان الرجيم اقرا من العبد بعجزة وضعفه وبقدرة البارئ على دفع جميع المضرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختلف اهل العلم هل هي آية مستقلة في اول كل سورة كتبت في اولها او هي بعض
آية من اول كل سورة او هي كذلك في الفاتحة فقط دون غيرها وانها ليست بآية في
الجميع وانما كتبت للفصل والاقتوال وادلتها مبسوبة في موضع الكلام على ذلك وقد
اتفقوا على انها بعض آية في سورة النمل وقد جزم قراء مكة والكوفة بانها آية من الفاتحة
ومن كل سورة وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها فلم يجعلوها آية لاهم
الفاتحة ولا من غيرها من السور قالوا وانما كتبت للفصل والتبرك لا ابتداء بها

وبالاول قال الشافعي وهو قول ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء
وابن المبارك واحمد في احد قوليه واستحق وعلي بن ابي طالب والنزهري ومحمد بن كعب
والثوري وبالثاني قال الاوزاعي ومالك وابو حنيفة واصحابه وقد اثبتها السلف في
المصحف مع الامم بخبر القراء ان عماليس منه وقد اخرج ابو داود باسناد صحيح عن ابي عباس
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان لا يعرف فصل السورة وفي رواية القضاء للسورة
حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط
الشيخين واخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرأ
البسملة في أول الفاتحة في الصلوة وعدّها آية وفي اسناده عمر بن هارون البلخي وفيه
ضعف وروى نحوه الدارقطني مرفوعاً عن ابي هريرة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اذ قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فأتها أم القرآن
وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رواه الدارقطني وقال
رجال اسناده كلهم ثقات وروى موقوفاً واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انزلت عليّ ألفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناها الكو
الحديث قال البيهقي احسن ما احتج به اصحابنا في ان البسملة من القرآن وانها من فواتح
السور سوى سورة براءة ما رويناه في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف انهم
كتبوا فيها البسملة على راس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا
فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن وقد علمنا بالآيات الصحيحة عن ابن عباس
انه كان يعد البسملة آية من الفاتحة ويقول انتزع الشيطان منهم خيراً في القرآن رواية
الشافعي ولما كان المقام مقام تعليم والكلام صادر عن حضرة الرب تعالى حسن ان يقدر
متعلق الجار هنا قولوا اي قولوا بسم الله الرحمن الرحيم وكما وقع الخلاف في اثباتها وقع الخلاف
في الجهر بها في الصلوة وقد اخرج النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم
في المستدرک عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد ان فرغ اي لا يشبهكم
صلوة برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم

وروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم قال الترمذي وليس اسناده بذلك وقال ابن
الحاكم المستدرک عن ابن عباس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح واخرج البخاري في صحيحه عن انس انه سئل
عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كانت قراءته مدا ثم قرأ بسم الله
الرحمن الرحيم ثم بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم واخرج احمد في المسند وابوداود
في السنن وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدرکة عن امر سلة انها قالت كانت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
سرب العالمين الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين وقال الدارقطني اسنادة صحيح وبهذا
قال من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين فمن بعدهم
سعيد بن جبير وابوقبالة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس وجماعة وعلي بن
الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر
ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم ومكي بن عبد الله وغيرهم واليه ذهب الشافعي واحتمى
انه لا يجهر بالبسملة في الصلاة بما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين في الصحيحين
عن انس قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا
يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولمسلم لا يذكر بسم الله الرحمن الرحيم في اول القراءة
ولا في اخرها واخرج اهل السنن نحوه عن عبد الله بن مغفل واليه اذ هب خلفاء الاربعة
وجماعة الصحابة كابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين الحسن التميمي
وابراهيم النخعي وقادة ولاعش التميمي واليه اذ هب مالك وابو حنيفة والحنابلة وغيرهم واحاديث المتروك
وان كانت اصح ولكن الاثبات اخرج مع كونه خارجا من محض صحيح فلاخذ به اولى ولا سيما
مع امكان تأويل الترك وهذا يقتضي الاثبات الذي اعني كونه اقربا نا والوصفي اعني الجهر بها
عند الجهر بقراءة ما يفتح بها من السور في الصلاة والحاصل ان البسملة اية من الفاتحة ومن غيرها من السور

وحكمها من الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلوة الجهرية و
يسر بها مع الفاتحة في الصلوة السرية وبهذا يحصل الجمع بين الروايات والتفصيل والبحث
والإسلام على اطرافه استدلالا ودرجا وتقبلا ودفعا ورواية ودراية موضع غير هذا
ومتعلق بالباء محذوف وهو اقرا ويظهر رجحان تقدير الفعل متأخرا في مثل
عند المقام ولا يعارضه قوله تعالى اقرأ باسم ربك لان المقام مقام القراءة فكان الامر
بها اهم واما الخلاف بين ائمة النحويين كون المقدرا سما أو فعلا ولا يتعلق بذلك
كثير فائدة والباء للاستعانة والمصاحبة وروح الثاني الزمخشري والاسم هو اللفظ
الدال على المسمى ومن زعم ان الاسم هو المسمى كما قاله ابو عبيدة وسيبويه والباقي
وابن الفورك وحكاها الرازي عن الحشوية والكرامية والاشعرية فقد غلط غلطا كبيرا
وجاء بما لا يعقل مع عدم وزود ما يوجب المخالفة للعقل لامن الكتاب ولا من السنة
ولا من لغة العرب بل العلم الضروي حاصل بان الاسم الذي هو اصوات منقطعة و
محذوف مؤلفة غير المسمى الذي هو مدلوله والبحث مبسوط في علم الكلام وثبت
في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
وقال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله وادعوا
الرحمن ايا ما تدعون فله الاسماء الحسنى والله علم خاص لذات الواجب الوجود تقرده
الباري سبحانه لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه احد والرحمن من الصفات الغالبة لم
يستعمل في غير الله عز وجل قال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع التخصيص
به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين قال تعالى وكان بالمرء منين رحيمًا وعز
ابن عباس قال هما اسمان احدهما ارق من الاخر وقيل معناهما ذوالرحمة جمع بينهما
التاكيد وقيل غير ذلك والاول اولي وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم والرحمة
ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير
والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقد ورد
في فضلها احاديث ينبغي البحث عن اسانيدها والكلام عليهما وقد شرعت التسمية

في مواطن كثيرة قد بينتها الشارع منها عند الوضوء وعند الذبيحة وعند الأكل
 وعند الجماع وغير ذلك الحمد لله وهو الثناء باللسان على الجليل الاختياري وبهذا
 فارق المدح وقال النخشي انهما أخوان والحمد اخص من الشكر مورد اعم منه
 متعلقا وتعريفه الاستغراق افراد الحمد وانها مختصة بالرب سبحانه على معنى ان حمد
 غيره لا اعتداد به لان المنعم هو الله عز وجل وعلى ان حمده هو الفرد الكامل فيكون
 المحصور ادعائيا ورجح النخشي ان التعريف هنا هو تعريف الجنس لا الاستغراق و
 الصواب ما ذكرناه وقد جاء في الحديث اللهم لك الحمد كله قال ابن جرير الحمد ثناء
 أشنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده ان يشنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد لله ثم رجع
 اتحدا الحمد والشكر مستدلا على ذلك بما حصله ان جميع اهل المعرفة بلسان العرب
 يقعون كلاما من الحمد والشكر مكان الآخر قال ابن كثير وفيه نظر لانه اشتهر عند
 كثير من العلماء المتأخرين ان الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة
 والمتعدية والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالحنان واللسان والآخر كان انهم
 ولا يخفى ان المرجع في مثل هذا الى معنى الحمد في لغة العرب لا الى ما قاله جماعة من العلماء
 المتأخرين فان ذلك لا يرد على ابن جرير ولا تقوم به الحجة هذا اذا ثبتت للحمد حقيقة
 شرعية فان ثبتت وجب تقديرها روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال الحمد لله
 كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال الله شكرني عبدي وروى ابن جرير
 عن ابي بكر بن عبيد وكانت له صحيفة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قلت
 الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك واخرج عبد الرزاق في المصنف
 الحكم الترمذي في نوادر الاصول والخطابي في الغريب والبيهقي في الادب الديلي
 في مسند الفرج وس عن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم انه قال الحمد راس الشكر ما شكر الله عبدا لمحمد واخرج الطبراني في
 الاوسط بسند ضعيف عن النواس بن سيمان قال سقرت ناقة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فقال لئن ردها الله علي لا شكرت ربي فرجعت فلما ردها قال الحمد

لله فانظر فاهل يحد ث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صوم او صلوا
 فظنوا انه نبي فقالوا يا رسول الله كنت قد قلت لئن رددنا الله على لا شكر في
 قال الم قل الحمد لله وقد ورد في فضل الحمد احاديث منها ما اخرج احمد والنسائي
 والحاكم وصححه والبخاري في الادب المفرد عن الاسود بن سريع قال قلت يا رسول
 الله الا انشدك محمد بن حمد بن بهاري تبارك وتعالى فقال اما ان ربك يحب الحمد
 واخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء
 الحمد لله واخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه بنعمة الا كان الحمد افضل منها واخرج مسلم
 والنسائي واهم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الطهور شطر الايمان والحمد لله قبل الميزان واخرج البيهقي عن انس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما شيء احب الى الله من الحمد وفي الباب حادي
 واخرج اهل السنن وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل امرئ يال لا يبدأ فيه بمحمد الله فهو اقطع واخرج مسلم عن
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرضى عن العبد ان ياكل
 الاكلة فيحمد عليها او يشرب الشربة فيحمد عليها رَّبِّ الْعَالَمِينَ قال في الصحيح
 الرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك
 وقال النجاشي الرب المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء اي مالكة قال القرطبي
 والرب السيد ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك وفي الحديث ان تلد الامة ربها
 والرب المصلح والمدير والمربي والحاكم والقائم قال والرب المعبود والعالين جمع عالم لا واحد
 له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى قاله قتادة فيدخل فيه جميع الخلق
 وقيل اهل كل زمان عالم قاله الحسين بن مفضل وقال ابن عباس لعالمون هم الجن و
 الانس وقال الفراء وابو عبيد العالم عبارة عما يعقل وهم اربعة امم الانس والجن والملائكة

والشياطين ولا يقال للبهائم عالم لان هذا الجمع انما هو جمع ما يعقل حتي هذه
الاقوال القرطبي في تفسيره وذكر ادلتها وقال ان القول الاول اصح هذه الاقوال
لانه شامل لكل مخلوق موجود دليله قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما قال الزجاج العالم كلها خلقه الله تعالى في
الدنيا والاخرة انتهى وعلى هذا يكون جمعه على هذه الصيغة المختصة بالعقل
تغليبا للعقل على غيرهم واختلف في مبلغ عددهم على اقوال لم يصح شيء منها
والحق ما قاله سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابن عباس في الآية قال الله
الخالق كله السموات كلهن ومن فيهن والارضين كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما
يعلم ولا يعلم الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن
اشد مبالغة من الرحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا ولذلك
قالوا رحم الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وقد تقرر ان زيادة البنات دل على زيادة المعنى
وقال ابن الانباري والزجاج ان الرحمن عبراني والرحيم عربي وخالفهما غيرهما قال
القرطبي وصف نفسه بهما لانه لما كان باقتضائه رب العالمين ترهيبا قرنه بالرحمن
الرحيم لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون
اعون على طاعته وامنع وقيل فائدة تكريره هنا بعد الذكر في البسملة ان العناية
بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر فنبه سبحانه بتكريره ذكر
الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه ملك قد اختلف العلماء اياها
ابلغ ملك او مالك فذهب الى الاول ابو عبيد والمبرد ورجحه الزمخشري والى
الثاني ابو حاتم والقاضي ابو بكر بن العربي والحق ان لكل واحد من الوصفين
نوع اخصية لا يوجد في الاخر فلما ملك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات
بما هو مالك له بالبيع والهبة والعق ونحوه والملك يقدر على ما لا يقدر عليه للمالك
من التصرفات العائدة الى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فاحدهما
اقوى من الاخر في بعض الامور والفرق بين الوصفين بالنسبة الى الرب سبحانه ان

الملك صفة لذاته والملك صفة لفعله وقد اخرج الترمذي عن ام سلمة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ملك بغير الف واخرج نحوه ابن الانباري
 عن انس واخرج احمد والترمذي عن انس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم والابكر
 وعمر وعثمان كانوا يقرؤون ما لك بالالف واخرج نحوه سعيد بن منصور عن ابن عمر
 من فوعا واخرج نحوه ايضا وكيع في تفسيره وعبد بن حميد وابوداود عن الزهري
 يرفعه من سلا واخرجه ايضا عبد الرزاق في تفسيره وعبد بن حميد وابوداود عن
 ابن المسيب من فوعا من سلا وقد روي هذا من طرق كثيرة فهو اصح من الاول
 يوم الدين اليوم في العرف عبادة عما بين طلوع الشمس وغروبها وفي الشرع عما بين
 طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق الوقت والدين الجزاء خير مكان او
 شرا ويوم الدين يوم الجزاء من الرب لعباده يقال كما تدن تدان اي كما تفعل تفازي
 ويدل له قوله تعالى وما ادرى بك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
 يومئذ لله والاضافة هذه على طريق الاتساع اي ما لك الامر كله في يوم الجزاء للعباد
 لان الامر فيه لله وحده وقيل في معنى الدين غير ذلك والاولى ما ذكرناه وهذه الاضافة
 التي اجريت على الله من كونه ربا للعالمين ومنعما بالنعيم كلها ومالك الامر كله
 يوم الجزاء بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان محركات
 هذه صفاته لم يكن احد احق منه للحمد والثناء عليه وعن ابن مسعود وناس من
 الصحابة انهم فسروا يوم الدين بيوم الحساب وقال قتادة يوم يدن الله العباد
 باعمالهم اياك تعبد واياك تستعين اي يخصك بالعبادة ونوحك ونطيعك خطا
 لك ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا ايا عند سيئوبهم مضمرة والكا
 حرف خطاب ولا محل له من الاعراب وعند الخليل اسم مضمرة اضيف ايا اليه لانه يشبه
 المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكما لها اسم وتقدم بالفعل
 على الفعل لقصد الاختصاص والخصر وقيل للاهتمام والصبوب انه لهم ولا تزاخر
 بين المقضييات والعبادة اقصى غايات الخضوع والتذلل وسمي العبد عبد الله

وانقياده ولا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى قال ابن كثير وفي الشرع عبارة
 عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وعدل عن الغيبة الى الخطاب لقصة الانقياد
 وتلوين النظر من باب الى باب وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى
 التكلم كقول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي
 ارسل الرياح فتنسها فاستقناها والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام
 اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب اخر كان ادخل في القبول عند السامع واحسن
 تطرية لنشأته واملا الاستلذاذا صغافته واكثر ايقاظه كما تقرر في علم
 المعاني وقد تخصص مواضع بغوائد ولطائف قلما تنفجر الا للحدائق المهرقة وقليل ما هم
 ومما اختص به هذا اللوح وضع انه لما ذكر التحقيق بالحمد والشناء واجري عليه ثلاث
 الصفات تعلم العلم بمعلوم على الذات سمي الصفات حري بالشناء وغاية التذلل و
 الاستعانة في المهمات فخطوب ذلك المعلوم المتميز بتلك الاوصاف فقل اياك
 يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غير ذلك والحي بالنون في الفعلين لقصد
 الاخبار من الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد وفيه اشعار على التزام الجماعة
 وقد مت العبادة على الاستعانة لكون الاولى وسيلة الى الثانية وتقديم الوسائل
 سبب لتحصيل المطالب واطلاق الاستعانة لقصد التعميم لتتناول كل مستعان
 فيه واخرج مسلم عن النبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سمع
 الصلوة بيني وبين عبدك نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدك ولعبدك ما سأل
 فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدك في عبدك واذا قال الرحمن
 الرحيم قال انني علي عبدك واذا قال مالك يوم الدين قال حمدك في عبدك وربما
 قال فوض الي عبدك واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين
 عبدك ولعبدك ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال هذا العبد لي
 ولعبدك ما سأل وعن ابي طلحة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزاة نلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال

فلقد رأيت الرجال تصرع فخص بها الملائكة من بين يديها ومن خلفها
 أخرجه ابو عمير البغوي والباوردي معاني معرفة الصحابة والطبراني في الاوسط
 وابو نعيم في الدلائل اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا وقيل ثبتنا على النهج
 الواضح واهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهذا الدعاء من المؤمنين
 مع كونهم على الهداية بمعنى سوال التثبيت وطلب من يد الهداية لان الاطراف
 والهدايات من الله تعالى لا تنتكس وهذا مذهب اهل السنة والهداية وقد
 يتعدي فعالها بنفسه كما هنا وكقوله وهديته التجدين وقد يتعدي بالي كقوله
 اجتبه وهداه الى صراط مستقيم وقوله فاهد وهم الى صراط المحيم وانك تهدي
 الى صراط مستقيم وقد يتعدي باللام كقوله هدا انا لخذ او قوله يهدي للتي هي
 اقوم قال ابن خشرى اصله ان يتعدي باللام او بالي انتهى وهي الارشاد والتوفيق
 او الالهام او الدلالة بلطف وفرق كثير من المتأخرين بين المتعدي بنفسه
 وغير المتعدي فقالوا معنى الاول الدلالة والثاني الايصال وطلب الهداية من
 المهيدي معناه طلب الزيادة قال تعالى والذين اهتوا زادهم هدى والذين
 جاهدوا فافينا لنهديهم سبلنا والصراط بالصا داخل الصلة لغة قرش وهي الجادة
 والسبيل قراءة ابن كثير في كل القرآن ويؤتى كالطريق والسبيل والمراد به
 طريق الحق وهو ملة الاسلام قال اجمعت الامة من اهل التاويل جميعا على ان
 الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو كذلك في لغة
 جميع العرب وعن ابن عباس انه قال يقول الهمنا دينك الحق وعن جابر بن عبد الله
 انه قال هو دين الاسلام وهو اوسع مما بين السماء والارض وعن الناس بن سمعان
 عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى
 جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب
 الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرقوا وداع يدعو
 من فوق الصراط فاذا اسرا دال انسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويجح

لا تفتحه فانك ان تفتحه تَلْجُهُ فالصراط الاسلام والسود ان حد ود الله ولا يواب
المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ
الله تعالى في قلب كل مسلم قال ابركثير هو اسناد حسن صحيح وعن ابريسعد
هو كتاب الله وعن ابى العاكية هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصاحباً
من بعده وعن الفضيل بن عياض انه طريق الحج قال وهذا خاص والعوم او النعم
وقيل السنة والجماعة وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للخبرة والاوّل اوّل
صراط الذي نزلت عليه عليهم وهم المذكورون في سورة النساء حيث قال ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واطلق الانعام ليشمل كل انعام
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم اصحاب
محمد صلى الله عليه واله وسلم واهل بيته والاوّل اولى غير المغضوب عليهم يعني
غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب في اللغة قال القرطبي الشدة وفي صفة الله
ارادة العقوبة فهو صفة ذاته او نفس العقوبة ومنها الحديث ان الصدقة لتطفي
غضب الرب فهو صفة فعله وغضب الله لا يلحق عصاة المؤمنين وانما يلحق الكافرين
ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الغيبوبة والهلاك
وقال القرطبي الضلال في لسان العرب هو الذهاب عن سائر القصد وطريق الحق
انتهى والمغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى قاله ربيع بن انس ومجاهد
وسعيد بن جبين ورواه ابو الشيخ عن عبد الله بن شقيق مرفوعاً وابن مردويه
عن ابى ذر مثله مرفوعاً واخرج احمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه قل
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود والنصارى
الضالين النصارى وعن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال اخرجه الترمذي وقيل المغضوب عليهم
بالبدعة والضالين عن السنة وقيل اللفظ يعم الكفار والعصاة والبدعة

قال الله في القاتل عداً وغضب الله عليه وقال ما ذا بعد الحق الا الضلال قال
والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وقيل غير ذلك والمصير الى هذا التفسير
السبوي متعين وهو الذي اطبق عليه ائمة التفسير من السلف قال ابن ابي عمير
لا اعلم خلافاً بين المفسرين في هذا التفسير ويشهد له آيات من القرآن قال تعالى
فيا و ان غضب على غضب وفي المائدة صلى الله عليه وغضب عليه وقال تعالى واتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل واعلم ان السنة الصحيحة الصحيحة الثابتة تواتراً
قد دللت على مشروعية التامين بعد قراءة الفاتحة فمن ذلك ما أخرجه احمد
وابوداود والترمذي عن وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال امين مد بها صوتك ولا يحد
رفع بها صوتك وقد حسنه الترمذي واخرجه ايضا النسائي وابن ابي شيبه وابن ماجه
والحاكم وصححه وفي لفظ من حديثه انه صلى الله عليه وسلم قال راغب في امين
اخرجه الطبراني واخرج مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا قرأ يعني الامام غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا امين يحبك الله واخرج البخاري ومسلم واهل السنن
واحمد وابن ابي شيبه وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا
امن الامام فامتنوا فان من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
قيل هم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة ويعني الذنوب الصغائر وان
الكباير وفي الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف ومعنى امين اللهم اسمع واستجب
لنا عند اكثر اهل العلم قاله القرطبي وفي الصحاح معناه كذلك فليكن وبه قال
ابن عباس وعنه قال قلت يا رسول الله ما معنى امين قال رب افعل اخرجني
في تفسيره وعن هلال بن يساف مجاهد قال امين اسم من اسماء الله وقال الترمذي ومعناه
الاخيب رجاءاً وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الاثم والاول والاقيل
وليس من القرآن يدل على انه لم يثبت في المصاحف وفيه لغتان المد على وزن

والقصر على وزن يمين قال الجوهري وتشديد الميم خطأ وهو مبني على
 الفتح مثل ابن وكيف لاجتماع الساكنين ويقول منه آمن فلان تأمينا وقد اختلفت
 اهل العلم في الجهر بها وفي ان الامام يقول لها ام لا وذلك مبين في مواضعه وكان
 اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة فذهب جمهور العلماء منهم مالك والشافعي
 واحمد الى وجوبها وانها متعينة في الصلوة لا تجزي الا بها لقوله صلى الله عليه واله
 وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب اخرجه الشيخان عن عباد بن الصامت
 وذهب ابو حنيفة الى انها لا تتعين على المصل بل الواجب عليه قراءة اية من القرآن
 طويلا او ثلاث ايات قصار لقوله تعالى فاقرء ما تيسر منه واكادول ارجح ويؤيد
 عليه حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تجزى صلوة
 لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب اخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح والكلام في هذا
 يطول وقد وضعنا المقام فيصالحنا شرح بلوغ الامم بينا لشوكاني في نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار

سورة البقرة

قال القرطبي مدنية تزلت في مدية وقيل هي اول سورة تزلت بالمدينة
 الا قوله تعالى واتقوا يوم حجة الوداع يعني قاله ابن عباس وايات الربوا ايضا من اواخر ما نزل من
 القرآن وقد ورد في فضلها احاديث في الصحاح والسنن وغيرها وقد روى ائمة
 الحديث في فضلها احاديث كثيرة وانما راعى الصحابة واسعة ومن فضائلها
 ما هو خاص باية الكرسي وما هو خاص بحجراتهم هذه السورة وما هو
 في فضلها وفضل آل عمران وما هو في فضل السبع الطوال وهي مائتان وست وقيل
 سبع وثمانون اية قال ابن العربي فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر
 اخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة

الشمس قال القرطبي اختلف اهل التأويل في الحروف التي في اوائل السور فقال
 الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن والله في
 كل كتاب من كتبه سر فبي من التشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا يخفى ان تكلم
 فيها ولكن نؤمن بها ونؤمن كما جاءت وروي هذا القول عن ابي بكر الصديق
 وعلي بن ابي طالب قال وذكر ابو الليث السمرقندي عن عمرو عثمان وابن مسعود
 انهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر وقائدة ذكرها طيب
 الايمان بها ولا يلزم البحث عنها فهي مما استأثر الله بعلمه وقال ابو حاتم راجد
 الحروف في القرآن الا في اوائل السور ولا ندرى ما اسرار الله عز وجل وقال جمع
 من العلماء كثر يربل فبحث ان نتكلم فيها ونلقس الفوائد التي تحتها وللعان التي تخرج
 عليها واختلوا في ذلك على احوال عديدة فروي عن ابن عباس وعلي ايضا ان الحروف
 المقطعة من القرآن اسم الله الاعظم الا اننا لا نعرف تاليفه منها وقال قطرب والمبرد
 والفراء وغيرهم واختاره جمع عظيم من المحققين هي اشارة الى حروف الحجا اعلم
 الله بها العرب حين اتحد اسم بالقرآن انه مؤتلف من حروف هي التي بني كلامهم
 عليها ليكون عجزهم عنه ابلغ في الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم قال قطرب
 كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما نزل المص استنكروا هذا اللفظ فلما
 انصتوا لله صلى الله عليه واله وسلم اقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبتته في
 اسمعهم واذا نهم ويقيم الحجة عليهم وقال جماعة هي حروف دالة على اسماء
 اخذت منها وحذفت بعينها كقول ابن عباس وغيره الالف من الله واللام من
 جبريل والميم من محمد وذهب الى هذا الزجاج فقال اذهب الى ان كل حرف منها
 يودي عن معنى وقد تكلمت العرب بحروف مقطعة كقوله فقلت لها قفي فقالك
 فاف اي وقفت وفي الحديث من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة قال شقيق هو
 ان يقول في اقل ان كما قال صلى الله عليه واله وسلم كفى بالسيوف شاي شافيا
 قال زيد بن اسلم هي اسماء للسور وقال الكلبي هي اقسام اقسام الله بها كشرها وفضلها

وهي من اسمائه وقيل ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب مستوية فيها بخلاف النطق
باسامها وهو خاص بمن خطو قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم احي فاتي بها كذلك
زيادة في الاعجاز وقيل غير ذلك ما لا ياتي عليه المحصر وقد ذكر شرطها الرأزي
في تفسيره ومن ادق ما امر به المتكلمون في معاني هذه الحروف ما ذكره الزنجشيري في
الكشاف حيث قال انك اذا تأملت ما اوردته الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء
وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم والصاد
والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في
تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها
مستتمة على انصاف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد
والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهملة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين
والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والياء والنون
والسين والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون
ومن الثقيلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكبر وتركيبها رايت
الحروف التي الخى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكسورة بالذكرة منها
فبها ان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجهه ينزل منزلة طه
وهو المطابق للطائفة التنزيل واختصارا راته فكان الله عز اسمه عدل على العرب
الالفاظ التي منها تركيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التكميت لهم والزمام الحجة
اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذکر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تركيب الكلام
ان الالف واللام لما تكاثروا وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين

وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف
والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والتنج انتهى وتبعه في ذلك جماعة من
اهل التفسير منهم الخازن والنسفي والبيضاوي والخطيب وابو السعود وغيرهم
اقول هذا التدقيق لا يأتي بفائدة يعتد بها وبما أنه اذا كان المراد منه الزام
الحجة والتبكي كما قال فهذا متيسر بان يقال لهم هذا القرآن هو من الحروف التي
تتكلمون بها ليس من حروف مغايرة لها فيكون هذا تبكيته والزاما يفهمه كل
سامع منهم من دون الغارز تعمية وتقريق لهذه الحروف في فواتح تسع وعشرين
سورة فان هذا صاع ما فيه من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه الا بسمع جميع هذه
الفواتح هو ايضا مما لا يفهمه احد من السامعين فضلا ان يكون تبكيته له والزاما
للحجة آية فان ذلك هو امر وراء الفهم مترتب عليه ولم يفهم السامع هذا الا ذكر
اهل العلم عن فرد من افراد الجاهلية الذين وقع التحدي لهم بالقران انه بلغ فهمه
الى بعض هذا فضلا عن كله فكون هذه الحروف مشتملة على النصف من جميع الحروف
التي تركيبت لغة العرب منها وذلك النصف مشتملا على انصاف تلك الانواع من
الحروف المتصفة بتلك الاوصاف هو امر لا يتعلق به فائدة لجاهل ولا اسلامي ولا
مقر ولا منكر ولا مسلم ولا معارض ولا تصلح ان يكون مقصدا من مقاصد الرب
سبحانه الذي انزل كتابه للارشاد الى شرائعه والهداية به وهب ان هذا صناعة
عجيبة ونكتة غريبة فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة حتى يكون مفيدا
انه كلام بليغ او فصيح وذلك لان هذه الحروف الواقعة في الفواتح ليست من جنس
كلام العرب حتى تتصف بهذين الوصفين وغاية ما هنا انك انما من جنس حروف
كلامهم ولا مدخل لذلك فيما ذكره وايضا لو فرض انها كلمة متكررة بتقدير شيء
قبلها او بعد هالم يصح وصفها بذلك لانها تعمية غير مفهومة للسامع الا بان يأتي
من يريد بيانها بمثل ما يأتي به من اراد بيان الالفاء والتعمية وليس ذلك من
الفصاحة والبلاغة في ورد ولا صدر بل من عكسها وصدورها واذ عرفت

هذا فاعلم ان من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بان ذلك هو ما اراد
 الله عز وجل فقد غلط اقيم الغلط وركب في فهمه ودعواه اعظم الشطط فانه ان
 كان تفسيرها به راجعاً الى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت فان العرب لم يتكلموا
 بشيء من ذلك واذا سمع السامع منهم كان معدوداً عنده من الرطانة ولا ينافي
 ذلك انهم قد يقتضون على حرف او حروف من الكلمة التي يريدون النطق
 بها فانهم لم يفعلوا ذلك الا بعد ان تقدم ما يدل عليه ويفيد معناه بحيث
 لا يلتبس على سامعه كمثل ما تقدم ذكره ومن هذا القبيل ما يقع منهم من التمسك
 واين هذه الفواحش الواقعة في اوائل السور من هذا واذا تنقرد لك انه لا يمكن
 استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها لم يبق حجة الا احد امرين الاول التفسير
 بحض الراي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه واهل العلم احق الناس بتجنبه واصلاً
 عنه والتسكين عن طريقهم اتفق به سبحانه من ان يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون
 به ويضعون حماقات انظارهم وخزعبيلات افكارهم عليه الثاني التفسير
 بتوقيف عن صاحب الشرع وهذا هو المصيح الواضح والسبيل القويم بل الجادة
 التي ما سواها صوم والطريقة العاكرة التي ما عداها مهذوم فمن وجد شيئاً
 من هذا فغير ملوم ان يقول بلاقيه ويتكلم بما وصل اليه علمه ومن لم يبلغه
 شيء من ذلك فليقل لا ادري او الله اعلم بما اراه فقد ثبت النهي عن طلب فهم
 المتشابه ومحاولات الوقوف على علمه مع كونه الفاظاً عربية وتراكيب مفهومة وقد
 جعل الله تتبع ذلك ضيعع الذين في قلوبهم ذئغ فكيف بما نحن بصدده فانه ينبغي
 ان يقال فيه انه متشابه على فرض ان للفهم اليه سبيلاً وكلام العرب فيه مدخل
 فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير وانظر كيف فهم اليهود عند
 سماع القرآن لم لم يجدوها على نمط لغة العرب فهموا ان الحروف المذكورة
 رمز الى ما يصطلحون عليه من العدد الذي يجعلونه لها كما اخرج ابن اسحق والبخاري
 في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله

قال من ابوياسين اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
هو يتلوفاتحة سورة البقرة المذالك الكتاب لا ريب فيه فاني احكاه حيي بن اخطب
في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدًا يتلوف في انزل عليه الم
ذلك الكتاب فقال انت سمعته فقال نعم فمشي حيي في اولئك النفر الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد المريد كرا نك تتلوف فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب
قال بلى قال اجاءك بهن اجبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك الانبياء
ما نعلمه بين النبي منهم ما مدته ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب و
اقبل على من كان معه الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احد وسبعون
سنة افتد خلون في دين بني انما مدته ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم
اقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم
قال وما فاك قال المص قال هذا الثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم
اربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره
قال نعم قال وما ذاك قال الرقال هذه الثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والراء
مائتان هذه احدى وثلثون سنة ومائتان فهل مع هذا غيره قال نعم الم قال فهذه
انقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والراء مائتان ثم قال لقد
لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليل اعطيت ام كثير اثم قاموا فقال ابو ياسين
لاخيه حيي ومن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا الم كل واحد وسبعون و
احدى وسبعون ومائة واحدة وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان
فذلك سبع مائة واربع وثلثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هذه
الايات تزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتب
واخر متشابهات فانظر ما بلغت اليه افهما كمهم من هذا الامر النخص بهم من عدد
الكرووف مع كونه ليس من لغة العرب في شيء وتامل اي موضع احق بالبيان من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الموضع فان هؤلاء الملاعين قد جعلوا ما فهموا عنه

سماع المذ لك الكتاب من ذلك العدد موجبا للتشيط عن الاجابة له والدخول
 في شريعته فلو كان لذلك معنى يعقل ومدلول يفهم لادفع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ظفوه بأدي بد حتى لا يتاثر عنه ما جاء اياه من التشكيك على من معهم فان
 قلت هل ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الفوائج شيء يصلح للتشكيك
 به قلت لا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في شيء من معانيها بل غاية ما ثبت عنه هو مجرد
 عدد حر وفرا فخرج البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا
 اقول الم حرف ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف وله طرق عن ابن مسعود واخرج
 ابن ابي شيبة والبخاري بسند ضعيف عن عوف بن مالك الاشجعي نحوه من فوعا فان قلت
 هل روي عن الصحابة شيء من ذلك باسناد متصل بقائله ام ليس الا ما تقدم من حكاية
 القرظي عن ابن عباس وعلي قلت روي عن ابن مسعود انه قال الم حرف اشتقت
 من حرف اسم الله وعنه قال هي اسم الله الاعظم وعن ابن عباس في قوله الرحمن
 قال اسم مقطوع وعنه في فوائج السور قال هو قسم اقسامه الله وهو من اسماء الله وعن
 الربيع بن انس قال الف مفتاح اسمه الله ولا م مفتاح اسمه لطيف وميم مفتاح اسمه
 مجيد وقد يروى نحو هذه التفاسير عن جماعة من التابعين فيهم عكرمة والشعبي
 السدي وقتادة وجاهد والحسن فان قلت هل يجوز الاقتداء بأحد من الصحابة
 قال في تفسير شيء من هذه الفوائج قولنا صححه اسناده اليه قلت لا ما قد منا الا ان يعلم
 انه قال ذلك عن علم اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت هذا لما لا مجال للاختصاص فيه و
 لا مدخل للغة العرب فلم لا يكون له حكم الرفع قلت تنزيل هذا منزلة المرفوع وان قال
 به طائفة من اهل الاصول وغيرهم فليس مما يشرع له صدور المنصفين ولا سيما
 اذا كان في مثل هذا المقام وهو التفسير لكلام الله سبحانه فانه دخول في اعظم الخطر
 مما لا بد من عليه من اجتناب الاجترار فوالله ما يبعد من الصحابي كل البعد ان يقول محض
 رأيه فيما لا مجال فيه للاختلاف وليس مجرد هذا الاستبعاد مسوغا للوقوع في خطر الوعيد

الشديد على انه يمكن ان يذهب بعض الصحابة الى تفسير بعض المتشابه كما تجده
 كثيرا في تفاسيرهم المنقول عنهم وتجعل هذه الفوايح من جملة المتشابه ثم ههنا مانع
 اخر وهو ان الروي عن الصحابة في هذا يختلف متناقض فان علمنا بما قاله احدهم
 دون الاخر كان تحكما لا وجه له وان علمنا بالجميع كان عملا هو مختلف فيتناقض
 ولا يجوز ثم ههنا مانع غير هذا المانع وهو انه لو كان شيء مما قالوه ما خرد اعن النبي صلى
 لا تفقوا عليه ولم يختلفوا كما ثرما هو ما خرد عنه فلما اختلفوا في هذا علمنا انه
 لم يكن موجودا عن النبي صلى ثم لو كان عندهم شيء عن النبي صلى في هذا المأثركا حكاية عنه
 ورفعها اليه لاسية عند اختلافهم واضطراب قواهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال
 للغة العرب فيه ولا مدخل لها ولا يقال قد اختلفوا في غيره من الاحكام فيلزم عدم
 الاخذ به لاننا نقول اختلافا في ذلك من قبيل الاخذ بالاحص او الاعم او المتقدم
 او المتأخر وفي كثير مما اختلفوا فيه ان علموا بالنص تركوا اخذك بخلاف ما هنا والله تعالى
 اعلم والذي اراد لنفسه ولكل من احب السلامة واقتدي بسلف الائمة ان لا يتكلم شيء
 من ذلك مع الاعتراف بان في انزالها حكمه الله عز وجل لا تبلغه عقولنا ولا نمتدي
 اليها افهامنا فاذا التهميت الى السلامة في مذاك فلا تجاوز سياقي لنا عند تفسير
 قوله تعالى ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات كلام طويل الذيل و
 تحقيق تقبله صحاحات الافهام وسليمان العقول ذلك الكتاب اي القرآن وقيل
 فيه اضمراي هذا الكتاب الذي وعدت به او وعدت به على لسان موسى
 وعيسى ان انزله عليك قال ابن عباس في الآية يعني هذا الكتاب وبه قال مجاهد
 وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل وزيد بن اسلم وابن جريج وحكاة
 البخاري عن ابي عبيدة والاشارة الى الكتاب المذكور بعده والعرب قد تستعمل
 الاشارة الى البعيد الغائب مكان الاشارة الى القريب الحاضر ومنه قوله تعالى ذلك
 عالم الغيب والشهادة وقوله تلك محمتنا آتيناها ابراهيم وقوله تلك ايات الكتاب
 وقوله ذلك حكيم الله قال ابو السعود وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشاكلهم

لا اذ ان بعلمه شأنه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف انتهى وقيل ان
 الاشارة الى غائب واختلف في ذلك الغائب فقيل هو الكتاب الذي كتب على الخلق
 بالسعادة والشقاوة والاجل والرزق وقيل الكتاب الذي كتبه الله على نفسه في
 الانزال كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت
 وقيل الاشارة الى ما قدرل بمكة وقيل الى ما في التوبة والانجيل وقيل الى قوله قبله
 الم وجه الزخشي وقد وقع الاختلاف في ذلك الى تمام عشرة اقوال حسب احكام
 القرطبي واجمعها ما صدرنا والكتاب مصدر بمعنى المكتوب واصله الضم والجمع
 ومنه يقال الجند كتيبة لاجتماعها والكتاب يجمع الحروف بعضها الى بعض وهو اسم
 من اسماء القرآن لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق
 وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا تراءوا فيه والرب الشك مع التهمة مصدر وهو قلق
 النفس واضطربها ومنه قوله صلى الله عليه وآله ما يريبك الى ما يريبك فان الشك ريبة وان الصدق
 طمأنينة ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وقيل
 الرب هو الشك مطلقا وقال ابن ابي حاتم لا اعلم في هذا خلافا وقد يستعمل الرب في
 التهمة والحاجة حك ذلك القرطبي ومعنى هذا النفي العام ان الكتاب ليس عظمة
 للرب لوضوح دلالة وضوح ما يقوم مقامه انما هو مقتضى لكونه لا ينبغي الاهتياج
 فيه بوجه من الوجوه هدى اي رشا وبيان وانه يذكر وهو الكثير وبعضهم
 يؤنث اي هو هدى وهذه هدى او هو هاديهم الى الحق والهدى مصدر كالشرى
 والبكى قال الزخشي وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلال فيقال
 انتهى قال القرطبي الهدى هاديان هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه الرسل
 واتباعهم قال الله تعالى وكل قوم هاد وقال وانا كنت لهدى الى صراط مستقيم فثبت
 لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرده سبحانه بالهدى الذي
 معناه التأييد والتوفيق فقال لنبيه صلى الله عليه وآله لا تمدي من احببت فاهدى على

هذا الجي بمعنى خلق الايمان في القلب ومنه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
 وقوله ولكن الله يهدي من يشاء للمتقين أي من تبنت لهم التقوى وتخصيص
 الهدى بالمتقين لما أنهم المقبسون من انوار الهدى المنتفعون بأنوارها وان كانت
 هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذا اطلقت في قوله هدى للناس قاله
 ابو السعود قال ابن فارس واصلمها في اللغة قلة الكلام وقال في الكشاف المتقين في
 اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتقوا والوقاية الصيانة وهو في الشريعة الذي
 يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل وترد انتهى قال ابن مسعود وهم
 المؤمنون وعن معاذ بن جبل انه قيل له من المتقون فقال قوم اتقوا الشرك و
 العبادة الاوثان واخلصوا لله العبادة وعن أبي هريرة ان رجلا قال له ما التقوى
 قال هل وجدت طريقا داشوك قال نعم قال فكيف صنعت قال اذا رايت الشوك
 عدلت عنه اوجأ وزنته اوقصرت عنه قال ذلك التقوى وعن أبي الدرداء قال
 تمام التقوي ان يتقي الله العبد حتى يقيقه من مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه
 حلال خيفة ان يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الله وقد روى نفي هذا
 عن جماعة من التابعين واخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي
 وحسنه وابن ماجه وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
 عن عطية السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
 حتى يدع ما لا بأس به من المأكل والمشرب فما زاد هذا الحديث اجاب يكون هذا معنى شرعيا
 للمستقي اخص من المعنى الذي قد مناعن صاحب الكشاف زاعما انه المعنى الشرعي
 وقد اطلال القوم في ذكر تعارف التقوى ورسوم المتقي لاحاجة لنا الى التطويل
 تلك الاقوال فالمر فوع يعني عن المرفوع والصباح يعني عن المصباح الذين يؤمنون
 بالغيب اصل الايمان في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق
 وتعديته بالكباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق وكلا الوجهين
 حسن هنا والغيب في كلام العرب كلما غاب عنك قال القرطبي واختلف المفسرون

في تأويل الغيب عنا فتلك فرقة الغيب هو الله سبحانه وضعفه ابن العربي وقال
 اخرون القضاء والقدر وقال اخرون القرآن وما فيه من الغيوب وقيل القلب يصعد
 بقلوبهم وقيل الغيب الخفاء وقال اخرون الغيب كلما اخبر به الرسول بما لا يهدي اليه
 العقول من اشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة
 والنار قال ابن عطية وهذه الاقوال لا تنعارض بل يقع الغيب على جميعها وهذا هو
 الايمان الشرعي المشأ إليه في حديث جبريل حين قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني عن الايمان
 قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
 قال صدقت انتهى وهذا الحديث هو ثابت في الصحيح بلفظ والقد رخصه وشره فالتاخير
 اقوال والراجح ما تقدم من الايمان الشرعي قال ابن جرير والاول ان يكونا موصوفين
 بالايمان بالغيب قوله واعتقادا وعملا وتدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو
 تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق
 الاقرار بالفعل وقال ابن كثير ان الايمان الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا و
 عملا هكذا ذهب اليه اكثر الامم بل قد حكاها الشافعي واحمد وابوعبيد وغير واحد
 اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه اثار كثيرة انتهى وقد انكر
 اكثر المتكلمين زيادة الايمان ونقصانه وقال اهل السنة ان نفس التصديق لا يزيد ولا
 ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها وبهذا امكن الجمع بين
 ظواهر النصوص من الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين اصل
 من اللغة والدليل على ان الاعمال من الايمان قوله صلى الله عليه وسلم يضع وسبعون شعبا لها
 قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان اخبر
 الشيخان عن ابي هريرة وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ اي يدلومون عليها والاقامة في الاصل
 الدوام والثبات وليس من القيام على الرجل وانما هو من قولك قام الحق اي ظهر وثبت
 واقامة الصلوة ادائها باسكانها وسننها وهيئاتها في اوقاتها وحفظها من ان ينقص فيها
 خلل في فرائضها وحدها وزينغ في افعالها واتمام اسكانها والصلوة اصلها في اللغة

الرعاء من صلى يصلي اذا دعا ذكر هذا الجوهري وغيره وقال قوم هي مأخوذة من
 الصلوة وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب ذكر هذا القرطبي وهذا هو المعنى
 اللغوي واما المعنى الشرعي فهو هذه الصلوة التي هي ذات الاركان والاذكار قال ابن
 عباس المراد به الصلوات الخمس قال قتادة ان اقامة الصلوة الحافظة على مواقيتها
 وضوءها وركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون اي يخرجون ويتصدقون في
 طاعة الله وفي سبيله والرزق عند الجوهري ما يصلح للانتفاع به صلاحا كان او حراما خلافا
 للعتزلة فقالوا ان الحرام ليس برزق والبحث في هذه المسئلة موضع غير هذا والاتفاق
 اخراج المال من اليد وفي الجبي عن التبعية ههنا كنكتة سرية هي الاشارة الى ترك
 الاسراف والتبذير قال ابن عباس يعني زكاة اموالهم وعن قتادة يعني الاتفاق في فرائض
 الله التي افترض عليهم في طاعته وسبيله كالزكاة والنذر وفي الجهاد وعلى النفس وقال
 ابن مسعود هي نفقة الرجل على اهله واختار ابن جرير ان الآية عامة في الزكاة والنفقة
 وهو الحق من غير فرق بين النفقة على الاقارب وغيرهم وصدقة الفرض والنفل وعدم
 التصريح بنوع من الانواع التي يصدق عليها اسم الاتفاق يشعرا ثم اشعار بالتعميم
 والذين يؤمنون اي يصدقون مما أنزل اليك المراد به ما أنزل على محمد صلواته وهو
 القرآن بأسره والشرعية عن غيرها والتعبير بالماضي مع كون بعضه متوقفا على التعليل
 المحقق على المقدار ولتنزيل ما في شرف الوقوع منزلة الواقع ومما أنزل من قبلك و
 هو الكتاب السالفة المنزلة على الانبياء من قبل كالطورية والانجيل والزبور وصحف
 ابراهيم وغيرها والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا فرض كفاية قيل
 هو مومنوا اهل الكتاب وفيهم نزلت وقد ربح هذا ابن جرير ونقله السدي عن ابن
 عباس وابن مسعود واناس من الصحابة واستشهد له ابن جرير بقوله تعالى وان من اهل
 الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم ويقولون تعالى والذين اتيناكم
 الكتاب من قبلهم هم يؤمنون وقيل الاولى نزلت في مؤمن العرب دون الثانية وقيل
 الايتين جميعا في المؤمنين والحق ان هذه الآية في المؤمنين كالتي قبلها وليس مجرد ذكر

الايمان بما انزل الى النبي صلعم وما انزل الى من قبله بمقتضى لمجل ذلك وصفا لمؤمن
 اهل الكتاب ولم يأت ما يوجب المخالفة لهم هذا ولا في نظم القرآن ما يقتضي ذلك
 وقد ثبت الشناء على من جمع بين الامرين من المؤمنين في غير آية فمن ذلك قوله تعالى
 يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتابات
 انزل من قبل وكقوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقوله تعالى
 امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
 ورسوله لا نفرق بين احد من رسوله وقال والذين امنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا
 بين احد منهم وبالآخر هم يؤفقون اي بالدار الآخرة سمي آخرة لتأخرها عن الدنيا
 وكونها بعد ها والايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه قال في الكشاف فالمراد
 انهم يوقنون بالبعث والنشور وسائر اصول الآخرة من دون شك والآخرة تأنيث
 الآخر الذي هو تقيض الاول كما ان الدنيا تأنيث الاد في غلبتها على الدارين فخر تأخر
 الاسماء وهي صفة الدار كما في قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
 علوا في الارض ولا فسادا وفي تقديم الظرف مع بناء الفعل على الضمير اشعار بالحصر
 ان ما عدا هذا الامر الذي هو اساس الايمان وراسه ليس بمسأله عندهم للايقان
 به والقطع بوقوعه وفيه تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور
 الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين اولئك اي الذين هذه
 صفتهم وما فيه من البعد للاشعار بعلو درجاتهم ورفعة مرتبتهم في الفضل وهو مبتدأ وخبر
 على هدى من ربهم اي على رشاد ونور وقيل على استقامة وهذا كلام مستأنف
 بياني ويمكن ان يكون خبرا عن الذين يؤمنون بالغيب فيكون متصلا بما قبله قال في
 الكشاف قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به
 حالهم بحال من اعتد الشيء وركبه ونحوه هو الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قوله
 جعل الغواية مركبا وامطى الجهل واقعد غارب الهوى انتهى وقد طال المحققون
 الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واشتهر الخلاف في ذلك بين السعد والشريف

واختلف من بعد سم في ترجيح الراجح من القولين وقد جمع الشوكاني في ذلك رسالة
 مستقلة قال ابن جرير معنى الآية على نود من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتدبر
 الله اياهم وتوفيقه لهم والابهام المفهوم من التنكير في هدى لكمال تفيهم اي هدا
 اي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وأولئك هم المفلحون اي المنجحون بالدين
 الفائزون بنجوم الناصر وقازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب والفلاح اصله في
 اللغة الشق والقطع قاله ابو عبيد قال القرطبي وقد يستعمل في الفوز والبقاء وهو اصله
 ايضا في اللغة فمعناه الفائزون بالجنة والباقون فيها وقال في الكشف والمفلح الظافر
 بالبقية كانه الذي انفتح له وجه الظفر ولم تستغلق عليه انتهى وقد استعمل الفلاح
 في السحور ومنه الحديث الذي رواه ابو داود حتى كاد يفوتنا الفلاح قلت بالفلاح
 قال السحور وكان معنى الحديث ان السحور به بقاء الصوم فلهذا سمي فلاحا وفي تكرير
 اسم الاشارة دلالة على ان كلاما من الهداية والفلاح بحيث لو انفرد احدهما لكفى
 فائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص المسند اليه بالسند دون غيره وقد ورد
 في فضل هذه الايات لشريفة احاديث وقد صدق الله تعالى هذه السورة بأربع
 ايات انزلها في المؤمنين وبآيتين انزلها في الكافرين وبثلاث عشرة اية انزلها
 في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يَرْجُونَ أَجْرًا اي جحدا او
 انكروا سوا الله عليهم اي متساو لا ديماء نَدَّ سَرْعَانَهُمْ اي خافهم وحذرهم وتري
 بتحقيق المعنيين وابدال الثانية الفا قال البيضاوي وهذا الابدال المحذور عليه
 على القاري بان ما قاله تقليدا للكشاف خطأ لان القراءة به متواترة عن النبي صلى الله
 عليه وآله فانكارها كفر وقام هذا البحث في الجمل ام لم ننذرهم لا يؤمنون اي لا يصدقون
 ذكر سبحانه فربق الشر بعد الفراغ من ذكر فربق الخير قاطعا لهذا الكلام عن الكلام
 الاول معنونه بما يفيد ان شان جنس الكفرة عدم اجداء الانذار لهم وانه لا يترتب
 عليه ما هو المطلوب منهم من الايمان وان وجود ذلك كعدمه وسواء بمعنى الاستواء
 فهو اسم مصدر واصل الكفر في اللغة السنو والتغطية ومنه سمي الكافر كافرا لانه

يغطي بكفره ما يجبل ان يكون عليه من الايمان والا نذر الا بلاغ ولا اعلام مع الضعيف
 فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر اقال القرطبي واختلف العلماء في تاويل هذه الآية
 فقيل هي عامة ومعناها اخصوص فيمن حققت عليه كلمة العذاب وسبق في علم الله
 انه يموت على كفره اراد الله تعالى ان يعلم الناس ان فيهم من هذا حاله دون ان يعان
 احدا وقال ابن عباس والكلبي نزلت في رؤساء اليهود حجي بن اخطب كعب بن الاشتر
 ونظرايما وقال الربيع بن انس نزلت فيمن قتل يوم بدر من قادة الاحزاب والاول اصح
 فان من عين احدا فانما مثل عن كسفت الغيب بموته على الكفر انتهى ختم الله على
 قلوبهم اي طبع الله عليها واستوثق فلا تقي خيرا ولا تقيمه واصل الختم مصدر
 التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه ما حصل فيه
 ومنه ختم الكتاب والباب ما يشبه ذلك حتى لا يوصل الى ما فيه ولا يوضع فيه غيره
 فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيهه معقول محسوس والجامع انتفاء القبول
 لما منع منه وكذا يقال في الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار وعلى سمعهم
 اي مواضعه وعلى ابصارهم غشاوة الغشاوة الغطاء ومنه غاشية السرج وهي غطاء
 التعمي عن ايات الله ودلائل توحيده والمراد بالختم والغشاوة ههنا هما الغشيان لا
 الحسيان واسناد الختم الى الله قد احتج به اهل السنة على المعتزلة وحاو لو ادفع هذه
 الحجة بمثل ما ذكره صاحب الكشاف والكلام على مثل هذا امتقرر في مواضعه
 ويكون الطبع والختم على القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار كما قاله جماعة قال
 تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك وقال ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
 وانما وحد السمع مع جمع القلوب والابصار لانه مصدر يقع على القليل والكثير ولو اوجد
 المسموع وهو الصوت وانما اخص هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم فالقلب محل
 وطريقه اما السماع واما الرؤية وكلمهم عبد اب عظيم يعني في الآخرة وقيل الاسر والقتل
 في الدنيا والعذاب للآثم في العقبة والعذاب هو كل ما يؤلم الانسان وهو ما يؤخذ من
 الجسد والمنع يقال في اللغة اعذبه عن كذا احبسه وضعه ومنه عذوبة الماء لانها احسبت

فِي الْآثَاءِ حَتَّى صَفَتْ وَقِيلَ هُوَ الْإِجْمَاعُ الشَّدِيدُ وَالْعَظِيمُ ضِدَّ الْحَقِيرِ وَمِنْ التَّكَاثُرِ مَرَّ يَتَوَلَّى
 أَمَّا يَا اللَّهُ وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ الْآخِرُ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالَصِينَ ثُمَّ ذَكَرَ هُجْرَ
 الْكُفْرَةِ الْخَالَصِينَ ثُمَّ ذَكَرَ ثَلَاثَ الْمَنَافِقِينَ فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا مِنْ
 أَحَدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ بَلْ صَارُوا فِرْقَةً ثَالِثَةً لَأَنَّهُمْ وَافَقُوا فِي الظَّاهِرِ الطَّائِفَةَ الْأُولَى وَفِي
 الْبَاطِنِ الطَّائِفَةَ الثَّانِيَةَ وَلِذَا نَزَلَ فِيهِمْ إِنْ الْمَنَافِقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ قِيلَ لَمْ يَكُنْ
 فِي عِبَادِ اللَّهِ بَنِي أَبِي وَمَعْقِبِينَ قَشِيرٍ وَجَدَ بَنِي قَلِيسٍ وَاصْحَابَهُمْ وَالنَّاسُ جَمَعَ إِنْسَانٍ سَمِيَ بِهِ
 لِأَنَّهُ عَهْدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ أَوَّلَهُ يَسْتَأْذِنُ بِمِثْلِهِ وَالْمَرَادُ بِأَيُّومِ الْآخِرِ الْوَقْتُ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ بَلْ
 هُوَ دَائِمٌ أَبَدًا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ وَمَا هُمُ بِمُؤْمِنِينَ نَفَى عَنْهُمْ الْإِيمَانَ بِالْكَلِمَةِ فِي جَمِيعِ
 الْآخِرَةِ كَمَا تَقْبِيدهُ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَةِ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْيَخْلُوفَةِ وَالْخُلُوعِ
 فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الْفَسَادُ حَكَاهُ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَقِيلَ أَصْلُهُ الْإِخْفَاءُ حَكَاهُ ابْنُ فَارَسٍ
 وَغَيْرُهُ وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ صَنَعُوا صَنَعَ الْخَادِعِينَ وَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ لَا يَخْدَعُ
 وَصِبْغَةً فَأَعْلَى تَقْيِيدَ الْأَشْتِرَاقِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ وَالْمَرَادُ بِالْخَادِعَةِ مَنْ اللَّهُ أَنَّهُ لَا أَجْرَ
 عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ فَكَانَهُ خَادِعُهُمْ بِذَلِكَ كَمَا خَادَعُوهُ
 بِأَظْهَارِهِمْ لَا سَلَامَ وَابْطَانَ الْكُفْرَ مَشَاكِلَهُمَا وَقَعَ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ مِنْهُ وَالْمَرَادُ بِخَادِعَةِ الْمُؤْمِنِينَ
 لَهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ أَجْرُوا عَلَيْهِمْ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا وَإِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
 فَسَادَ بَوَاطِنِهِمْ كَمَا أَنَّ الْمَنَافِقِينَ خَادَعُوهُمْ بِأَظْهَارِهِمْ لَا سَلَامَ وَابْطَانَ الْكُفْرَ وَقَدْ يَكُونُ
 الْخُدَاعُ حَسَنًا إِذَا كَانَ الْغَرَضُ مِنْهُ اسْتِدْرَاجُ الْغَيْرِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الرَّشَدِ وَمِنْ ذَلِكَ
 اسْتِدْرَاجَاتُ التَّنْزِيلِ عَلَى لِسَانِ الرَّسْلِ فِي دَعْوَةِ الْأَمِّ قَالَهُ الطَّبِيُّ وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ وَمَا
 يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لَا شَعَارَ بَانَهُمْ لِمَا خَادَعُوا مِنْ لَا يَخْدَعُ كَأَوَّلِ خَادِعِينَ لِنَفْسِهِمْ
 لِأَنَّ الْخُدَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَوَاطِنَ وَأَمَّا مَنْ عَرَفَ الْبَوَاطِنَ فَمَنْ دَخَلَ مَعَهُ
 فِي الْخُدَاعِ فَأَمَّا يَخْدَعُ نَفْسَهُ وَمَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ وَالْمَرَادُ بِخَادِعَتِهِمْ نَفْسِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْنُونُ بِالْآثَاءِ
 الْبَاطِلَةِ وَهِيَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيُّ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ وَبِالْخُدَاعِ رَجَعَ عَلَيْهِمْ
 قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ شَعَرْتُ بِالْشَيْءِ فَطَنْتُ قَالَ فِي الْكُتُبِ وَالشُّعُورُ عِلْمُ الشَّيْءِ عِلْمُ حَسِّنٍ مِنَ الشُّعُورِ وَمَشَاعِرُ

الانسان حواسه وقيل الشعور اذ رآه الشيء من وجه يدق ويخفى من الشعر لدقته و
 الاول اولى قال ابن عباس انهم لما فقهوا من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم
 عن ابن سيرين قال لم يكن عندهم شيء اخوف من هذه الآية والآية من قبيل الاستعارة
 التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال الخادع مع صاحبه من حيث القبح
 او من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية واصل التركيب يجادعون رسول الله
 او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع في قولهم مرض المرض كل ما
 يخرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر قاله ابن فارس وقيل
 هو الالم فيكون على هذا مستعاراً للفساد الذي في عقائد هم اما شكاً ونفاقاً او محمداً
 وتكذيباً فزادهم الله مرضاً اي كثر او نفاقاً والمراد بزيادة المرض الاخبار بانهم
 كذلك بما يتجدد لرسول الله صلعم من النعم ويتكبر له من من الله الدنيا والآخرة
 ويحتمل ان يكون دعاء عليهم بزيادة الشك وتراود الحيرة وفطر النفاق وقيل ابرع
 المرض بالشك والنفاق وقال ابن زيد هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجسام وقال
 عكرمة والطاؤس المرض الرياء والقراء يجمعون على فتح الراء من مرض الاباء عمر وفاته قرأ
 بالسكون وكرمهم عبد الله بن ابي مولى يخلص وجهه الى قلوبهم قال ابن عباس كل شيء
 في القرآن اليم فهو الموضع انتهى والعدا بالانكسار كما كانوا يكدون اي يبذلون فيحرقون
 قاله ابن مسعود وقيل المعنى يتكذبون بهم الله ورسوله في السر وقيل يكذبونهم اذ قالوا انما
 وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض يعني المنافقين والقائل لهم
 المؤمنون والمعنى لا تفسدوا بالنفاق وموالة الكفر وتعويق الناس عن الايمان بنحو
 صلعم وبالقرآن فاذا فعلتم ذلك فسد ما في الارض بهلاك الابدان وخراب الديار
 وبطلان الزرع كما هو مشاهد عند ثوران الفتن والتنازع والفساد وخروج
 الشيء عن الحالة اللاتقابلة والصلاح مقابلاً قالوا انما نحن مصلحون يعني يقولونه
 كذا باؤنا من ادوات القصص كما هو مبين في علم المعاني والصلاح ضد الفساد
 وهذا الجواب منهم رد لنا صحيح على ابلغ وجه الا انهم هم المفسدون في الارض

بالكفر وهو اشد الفساد والا حُرِفَ تزييه ينيه بها الخاطب قال ابن مسعود الفساد
 هنا هو الكفر والعلم بالعصية ولكن لا يستعزؤون وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه
 من النفاق وابطان الكفر صلاح وهو عين الفساد وقيل لا يستعزؤون ما اعد الله لهم
 من العذاب والاول اولى ولا ذاقيل لهم اي للمنافقين امنوا انفسهم من وجهين
 احدهما النبي عن الفساد وهو عبارة عن التخلي عن الرزائل وثانيهما الاصر بالايان هو
 عبارة عن التخلي بالقضائل كما آمن الناس يعني اصحاب محمد صلعم من المهاجرين و
 الانصار وقيل الناس عبد الله بن سلام واصحابه قالوا اي اجابوا باحق جواب و
 ابعده عن الحق والصواب ثلوث من كما آمن الشقهاء اي الجاهل نسبوا الى المؤمنين
 السفه استهزاء واستخفافا فتسبوا بذلك الى تسجيل الله عليهم بالسفه بالبلغ عبارة
 واكد قول وحصر كما قال تعالى الا انهم هم الشقهاء اي الجاهل واصل السفه و
 السفاهة رقة الخلو وفساد البصائر وسخافة العقول وخفة الذمي وانما سمي الله
 للمنافقين سفهاء لانهم كانوا عند انفسهم عقلاء فقلعك الله عليهم وسماهم سفهاء
 ولكن لا يعلمون انهم كذلك اما حقيقة او مجازا عن ابن عباس انها نزلت في شأن
 اليهود ولاذ القوم الذين امنوا اي المهاجرين والانصار قالوا امنا كما يذكر معنى
 لقيته ولا قيته استقبلته قريبا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي رجعوا
 اليهم وقيل هو من الخلوة وقيل الى بمعنى الباء وقيل بمعنى مع والمراد بالشياطين
 رؤسائهم وكهنتهم قالوا انا على دينكم وخلصت لفلان واليه اذا انفردت به و
 المعنى انا مصاحبوكم في دينكم وموافقوكم عليه وقيل المراد بالشياطين الممانئون
 منهم للشياطين في التمدد والفساد المظهرون لكفرهم او كبار المنافقين والقائلون بضعاف
 انما نحن مستهزؤون اي محمد صلعم واصحابه بما نظروا لهم من الاسلام لنا من من
 شرهم ونقف على سرهم وناخذ من غنائمهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في
 عبد الله بن ابي واصحابه والهزء السخرية واللعب يقال هزأت واستهزأت بمعنى
 واصله الخفة وهو القتل السريع وهزأ بهن امات فجاعة وتهزأ به ناقتة اي تسرع به وتحف

والمراد درئهم للاسلام ودفعهم للحق الله يستهزئ بهم اي ينزل بهم الهوان و
الحقارة وينقم منهم ويسحق بهم انتصافا منهم لعبادة المؤمنين وجزاء لاستهزائهم
بهم فسمى الجزاء باسمه لانه في مقابلته وورد ذلك في القرآن كثيرا ومنه جزاء سيئة
سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتد عليكم والجزاء يكون
سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لانه حق ومنه مكر وامكر الله وانهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وهو في السنة كثير قوله
صلم ان الله لا يمل حتى تقلوا واما قال الله يستهزئ بهم لانه يفيد التجدد وتباعد
وقت وهو اشد عليهم وانكى لقلوبهم واجمع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستغنا
من الجملة الاسمية لانه يالفه ويوطن نفسه عليه قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة
فاذا اتهموا اليه سد عنهم وردوا الى النار ويمد لهم اي يتركهم ويمهلهم ويطيبل لهم
المدة كما قال انما يمل لهم ليزدادوا اثما والمدة الزيادة قال يونس بن حبيب يقال
مد في الشر وامتد في الخير ومنه وامتدناهم باموال وبنين وامتدناهم بفأكهة و
قال لاخفش مدت له اذا تركته وامتدته اذا اعطيت في طغيانهم اي في ضلالهم
واصل الطغيان مجاوزة الحد ومنه انما لاطفي الماء والغلو في الكفر يعمهون اي
يترددون في الضلالة متحيرين والعمه والعامه الحائر المتردد والعمه في القلب كما
في العين قال في الكشاف العمه مثل العمى لان العمى في البصر والرأي والعمه في الرأي
خاصة انتهى فبينهما عموم وخصوص اولئك الذين استروا الضلالة بالهدى يعني
المنافقين استبدلوا الكفر باليمان واما اخرجه بلفظ الشراء والتجارة فوسعا على سبيل
الاستعارة فالشراء ههنا مستعار للاستبدال كقوله تعالى فاستجبوا للعي على الهدى
فاما ان يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو اصله حقيقة لان فيه اعطاء بدل واخذ
اخر فلا لان المنافقين لم يكونوا مؤمنين وما كانوا على الهدى فيديعوا ايمانهم العز
قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئا بشئ واصل الضلالة الحيرة والمجرب عن القصد
وفقد الاهتداء ويطلق على النسيان ومنه قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وعمل

المهمل لا كقول تعالى اذا ضلنا في الارض والهدى الى التوجه الى المقصد وقد استعير
 اكل للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه قال ابن عباس في الآية
 اشترى الكفر بالايمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا وقال قتادة قد اياه رايقوه من حرجوا
 من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى
 البدعة فما كثر تحت تجارتهم اي ما كثر في تجارتهم واصل الربح الفضل عن راس المال و
 التجارة صناعة التاجر واسند الربح اليها على عادة العرب في قولهم بربح بيعك وخسرت
 صفقتك وهو من الاسناد المجازي وهو اسناد الفعل الى ما ليس للفاعل كما هو مقرر في
 علم المعاني والمراد ربحوا وخسروا وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم كان اسر
 المال هو الايمان فلما اضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل في
 شرائهم الضلالة وقيل في سابق علم الله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم المثل قول
 يشبهه قول اخر بينهما مشابهة ليبين احدهما الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله الامثال
 في كتابه وهو احد اقسام القرآن السبعة ولما ذكر حقيقة وصف المنافقين عقبه بضم
 المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في
 نفسه ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيناكد الوقوف على ماهيته وذلك هو
 النهاية في الايضاح وشرط ان يكون قول فيه غرابة من بعض الوجوه واستوقد بمعنى اوقد
 مثل استجاب بمعنى اجاب فالسين والتاء زائدان ووقود النار سطوعها وارتقاع لهبها
 فلما اضاءت ما حوله يعني النار والاضاءة فرط الانارة وفعالها يكون لازما ومتعديا
 ذهب الله بنورهم الذي هاب والشيء وتركهم اي ابقاهم وترك في الاصل بمعنى طرح
 وخلى في ظلمات جمع ظلمة والظلمة عدم النور لا يبصر من هذا المثل للمنافقين
 لبيان ما يظهره من الايمان مع ما يبطنونه من النفاق لا يثبت لهم به احكام الا
 كمثل المستوقد الذي اضاءت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ولا تنفعه تلك الاضاءة
 اليسيرة فكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرة وتردد قال ابن
 عباس في الآية تزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة

مظلمة في مفازة فاستد فأورأي ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك إذ
 طغئت ناره فبقى في ظلمة حائرة متخوفاً فذلك حال المنافقين اظهر واكمل الايمان
 واموا بما على أنفسهم واموالهم واولادهم وناكحو المسلمين وقاسموهم في الفنائم
 فذلك نورهم فلما اتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم ظهور عقولهم
 للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في القبر وعلى الصراط والاولى وانما
 وصفت هذه النار بالاضاءة مع كونها نار باطل لان الباطل كذلك يسطع له ناره
 لحظة ثم تخفت ومنه قولهم للباطل صولة ثم تضحل وقد تقرر عند علماء البلاغتان
 لضرب الامثال شأننا عظيم في ابرار خفيات المعاني ورفع استار حجبات المدقائق ولهذا
 استكثر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر من ذلك في غيابة
 ومواعظه قال ابن جرير وصح ضرب مثل الجمل الواحد كما قال رايتهم ينظرون اليك
 تدور عينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
 لم يحملوها كمثل الجمل يحمل اسفارا صم أي عن استماع الحق لانهم لا يقبلونه واذ لهم
 يقبلوه فكأنهم لم يسمعون والصم الانسداد بكم أي خرس عن النطق فهم لا يقولونه ولا
 الذي لا ينطق ولا يفهم فاذ افهم فهو الآخرس وقيل لا بكر والاخرس واحد عني أي
 لا بصائر لهم يميزون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهو أعمى والعمر
 ذهاب البصر كما نحو اسم سليمة ولكن لما سدا عن سماع الحق اذ انهم وابوا ان تنطق به
 السنتم وان ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب دراهمه كما قال الشاعر
 شعروا اذا سمعوا خيرا ذكرت به وبوان ذكرت بسوء كلهم اذن ففهم لا
 يرجعون أي عن ضلالتهم ونفاقهم أو كصليب من السماء اوحى الشك لقصد التخيير
 بين المشايين أي مثلهم بهذا وهذا وهو ان كانت في الاصل للشك فقد توسع فيها
 حتى صار لجد التساوي من غير شك وقال الفراء وغيره انها بمعنى الواو والصيد المطر
 واشتقاقه من صاب يصوب فانزل وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيد السماء
 في الاصل كل ما علا فاطلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء ايضا المطر سمي سماء

لنزوله منها وإطلاق السماء على المطر واقع كثير في كلام العرب وقيل من السماء بعينها
 وإنما ذكر الله تعالى من السماء وإن كان للمطر لا ينزل منها ليرد على من زعم أن للمطر بغيره
 من الجنة الأرض فأبطل مذهبا حكما بقوله من السماء ليعلم أن المطر من السماء هو نعمهم
 الباطل وفيه ظلمات أي في الصيب وبه قال جمهور المفسرين وقال الحلبي في السحاب وهو
 خلاف ظاهر نظم الآية وقيل في معنى مع وإنما جمع الظلمات إشارة إلى أنه انضم إلى الظلة
 الليل ظلمة الغيم والمطر ورعد اسم لصوت الملك الذي يجر السحاب وقد أخرج الترمذي
 من حديث ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة
 بيده مخاريق من نافر يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع
 قال زجرة بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث امر قالت صدقت الحديث بطوله وفيه
 إسناده مقال وعلى هذا التفسير أكثر العلماء وقيل هو اضطراب جرام السحاب عند
 نزول المطر منها وإلى هذا ذهب جمع من المفسرين تبعاً للفلاسفة وجهلة المتكلمين و
 قيل غير ذلك قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوطه من نور
 يجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يجر السحاب ذات بدنت جمعها وضمها فأذا اشتد
 غضبه يخرج من فيه النار في البرق وبرق النار التي تخرج منه أي محراق بيد الملك وأما
 يسوق السحاب واليه ذهب كثير من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق وقال
 بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة أن البرق ما ينقدح من اصطكاك اجرام السحاب المتراكمة
 من الحجارة المتصعدة المشتعلة على جزء ناري يلهب عند اصطكاكها فيجعلون أي صحاب
 الصيب أصابعهم في آذانهم من الصواعق إطلاق الأصابع على بعضها مجاز مشهور
 والعلاقة الجرئية والكلية لأن الذي يجعل في الأذن إنما هو أصابع كلهم والصواعق
 ويقال الصواعق وهي قطعة نار تفصل من محراق الملك الذي يجر السحاب عند غضبه
 وشدة ضربه لها ويدل على ذلك حديث ابن عباس المذكور قريباً وبه قال كثير من علماء
 الشريعة ومنهم من قال إنما نار تخرج من الملك وقال الخليل هي لوعة الشديدة من صوت
 الرعد يكون معها أحياناً قطعة نار تحرق ما أنت عليه وقال أبو زر بل الصاعقة نار تسقط من

السماء في رعد شديد وقال بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة ومن قال بقولهم انها نارا لطيفة تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامها وسياتي في سورة الرعد ان شاء الله تعالى في تفسير الرعد والبرق والصواعق ماله مزيد فائدة وايضاح وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك اخبره الترمذي وقال حديث غريب حدثك الموت اي مخافة الهلاك والموت ضد الحياة والله محيط بالكافرين اي عالم بحالهم قبل يجمعهم ويعذبهم والاحاطة الاخذ من جميع الجهات حتى لا يغتور الحاطة بوجوه الوجوه يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل يحطف ابصارهم اي يختلسها والخطف استلاب الشيء والاخذ ببرعة كلما اضاء لهم يعني البرق مشوا فيه اي في اضاءته ونوره واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا مستجيرين وكوشاء الله كذا هب يستمعهم اي بصوت الرعد وابصارهم بوميض البرق ان الله على كل شيء قدير اي هو الفاعل لما يشاء لا منازع له فيه والاية على عمومها بلا استثناء وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران لا كما زعم المعتزلة من ان الاستطاعة قبل الفعل وهذا مثل اخرض به الله للمنافقين والمنافقون اصناف منهم من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ومنهم من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهم كان فيه خصله من النفاق حتى يدعيها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ووارد بلفظ اربع وزاد واذا خاصم فجر ووارد بلفظ اذا عاهد عزرو وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه من المفسرين ان هذا المشاين لصنف واحد من المنافقين يا ايها الناس لم يقع النداء في القرآن بغير يا من الادوات والنداء في الاصل طلب لاقبال والمراد به هذا التنبيه واي مبني على الضم في محل نصب والناس لغت لاي على اللفظ وحركة اعرابية وحركة اي بناءية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع والنداء على سبع مراتب نداء مدح كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول ونداء ذم كقوله يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا ونداء تنبيه كقوله

يا ايها الانسان يا ايها الناس وثداء اضافة كقول له يا عبادي نداء نسبة كقوله يا بني ادم يا بني
اسرائيل وثداء تسمية كقوله يا داود يا ابراهيم وثداء تضيف كقوله يا اهل الكتاب قال الكرخي
قال بن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو
هنا خطاب عام لسائر المكلفين والحق ان ما قاله ابن عباس كثر في كل شيء فان البقرة والنساء
والحجرات مدنيات وفاقا وقد قال في كل منها يا ايها الناس اعبُدوا ربكم الذي خلقكم
قال ابن عباس وحد او كل ما ورد في القرآن من العبادة قيل معنى التوحيد واصل العبادة
غاية التدلل وقد تقدم تفسيرها والمعنى ابتدع خلقكم من غير مثال سبق وانما خص نعمة
الخلق وامتن بها عليهم لان جميع النعم مرتبة عليها وهي صلها الذي لا يوجد شيء منها
بذونها وايضا فكفار يقرّون بان الله هو الخالق ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
فامتن عليهم بما يعترفون به فلا يذكرونه وفي اصل معنى الخلق وجهان احدهما التقدير
يقال خلقت الادم للسقاء اذا قدرته قبل القطع الثاني الانشاء والاختراع والابداع والذرين
من قبلكم بالذات او الزمان اي وخلقهم لعلكم تتقون وعلل صلها الترتي والطمع و
التوقع والاشفاق وذلك مستحيل على الله تعالى ولكنه لما كان في مخاطبة منه للبشر
كان بمنزلة قوله لهم افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع وبهذا قال جماعة من اهل
العربية منهم سيويه وقيل بمعنى لام كي اي لتتقوا وبهذا قال جماعة منهم فطرطبط
وقيل انها بمعنى التعرض للشيء كانه قال متعرضين للتقوى واليه مال ابو البقاء وغيره الذي
جعل لكم الارض فراشا اي خلق لكم الارض بساطا ووطاء مذلة ولم يجعلها خزنة لا
يمكن القرار عليها واخرن ما غلط من الارض وجعل هنا بمعنى صير وجاء بمعنى صار طفقا
واوجه التصدير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى الفراش وطاء يستقرون
عليها والسماء مائة اي سقما رفوعا قيل اذا تأمل الانسان المتفكر في العالم وجد البيت
المعروف فيه كل ما يخرج اليه فالسماء رفوعة كالسقف والارض مفروشة كالسباط
التي هي كالصبايح والانسان كمال البيت وفيه ضربان نباتات المهمة لمنفعة واصناف
الحجرات معروفة في مصاحف في بيت الانسان المتفكر هذه الاشياء شكر الله تعالى عليها

والسما اسم جنس يقع على الواحد والتعدد وقيل جمع سماة والبناء مصدر سمي به المبنى
 بيتا كان اوقية او خباء واصل البناء وضع لبنة على اخرى فجعل السماء كالقبة المضوية
 عليهم والسقف للمبيت الذي يسكنونه كما قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وانزل
 من السماء ماء يعني السحاب ماء يعني المطر فأخرج به اي بذلك الماء من الثمرات جمع ضمرة
 والمعنى اجر جناتكم الوان من الثمرات وانواعا من النباتات ليكون ذلك متاعا لكم وعلفا
 لداواكم الى حين وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب مواد كما ابدع نفوس
 الاسباب والمواد ولكن له في الانشاء مدراجا من حال الى حال صنائع وحكم لا يحدر فيها كل
 الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس خلاك في ايجادها دفعة فلا تجعلوا لله اندادا
 جمع نذر وهو المثل والنظير وفي جملة جمع نذير نظر وانتم تعلمون يعقلون ان هذه الاشياء
 والامثال لا يصح جعلها اندادا له وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا تد ولا
 ضد وفي الاية دليل على وجوب استعجال الحج وترك التقليد واخرج ابن ابي شيبه واحمد
 والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن ماجه وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال قال
 رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت قال جعلتني لله ندا ما شاء الله وحده واخرج ابن ابي
 شيبه واحمد وابوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انقولوا ما شاء الله وشاء فلان قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان واخرج البخاري ومسلم
 عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
 وان كنتم في ريب اي شك لان الله عليهم بانهم شاكون مما تركنا على عبدنا اي القرآن
 انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وفيه التفات من الغيبة الى النكر للتفخيم لان قبله اعبدوا بكم وكان حق
 المقام ان يقول مما انزل على عبده والعبد ما خفي من التعبد وهو التذلل وعبدنا اضافة تشرية
 لمحمد صلى الله عليه وسلم والتذليل التذليج والتبجيل فان ايسر اي من سورة والسورة الطائفة من القرآن
 السما باسم خاص سميت بذلك لانها مشتملة على كلماتها كما شتمل سور البلد عليهم اوقلا ما
 تتألف منه السورة تلك ايات من مثله الضمير عائذ على القرآن عند جموع اهل العلم
 قيل على التوبة والافجيل لان المعنى انها صدق ما فيه وقيل يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من

بشر مثل محمد صلعم احي لا يكتب ولا يقرء والاو لوجه واو ل ويدل عليه ان ذلك مطاوع
لسائر الايات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل لا في المنزل عليه اذ عو انهم اذ
جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة او المعاون والمراد هنا الالهة اى استعينوا
بالحكماء الذين تعبدونهم من دون الله وقيل المعنى وادعوا ناسا يشهدون لكم ومعنى دون
ادنى مكان من الشئ واتسع فيه حتى استعمل في تحطى شئ الى شئ اخر ومنه ما في هذه
الاية وله معان اخر منها التقصير عن الغاية والحقارة والعرب تقول هذا دون ذلك
اقرب منه ان كنتم صادقين فيما قلتم انكم تقدر ان تدعون على المعارضة وهذا تعجز لهم ويان
لا نقطاعهم وان محمد صلعم يقول من تلقاء نفسه والاو ل اول والصدق خلاف الكذب
وهو مطابقة الخبر للواقع او للاعتقاد او لهما على الخلاف المعروف في علم المعاني فان
لم تفعلوا فيما مضى ولكن تفعلوا ذلك فيما ياتي ويبين لكم عجزكم عن المعارضة وذلك
ان النفوس الانبية اذا قرعت بمثل هذا التقرع استفرغت الوسع في الاتيان بمثل القرآن
او بمثل سورة منه ولو قدر واعلى ذلك لا توابه فحيث لم يأتوا بشئ ظهرت العجزة للنبي
صلعم وبان عجزهم وهم اهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حراصا
على اطفاء نوره وابطال امره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من احدهم
ورضوا بسبي الذراري واخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق
رسول الله صلعم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهذا من الغيوب التي اخبر بها
القرآن قبل وقوعها لانها لم يقع المعارضة من احد من الكفرة في ايام النبوة وفيما بعد هذا
والى الان وقد كرر الله سبحانه تحدى الكفار لهذا في مواضع من القرآن منها هذا
ومنها قوله تعالى في سورة القصص قل فالتقوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها
اتبعة ان كنتم صادقين وقال في سورة سبحان قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال في سورة هود ام
يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وقال في سورة يونس ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقد وقع الخلاف بين اهل العلم
 هل وجه العجائز في القرآن هو كونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر
 او كان العجز عن المعارضة الصرفة من الله سبحانه لهم عن ان يعارضوه والحق الاول فان القرآن
 نازلة بالقصة باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود وانه فارقت
 اساليبها اساليب الكلام واوزانه اوزان الاشعار والخطب والرسائل ولهذا تحدث العرب
 به فحجزوا عنه وتخيروا فيه واعترفوا بفضلهم وهم معدن البلاغة وفرنساك الفصاحة حتى
 قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لمعدن
 وان اعلاه لمشر والكلام في هذا مبسوط في مواضعه فالتقوا التاركا لايمان بالله وكتبه
 رسوله والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وقيل المعنى فاحترزوا من انكار كونه منزلا من
 عند الله فانه مستوجب للعقاب لنا رآني وقودها الناس والعجائز اي حطيمها والوقود
 بالفتح الحطب بالضم التقاد وقيل كل من الفتح والضم يجري في الآية والمصدر والمراد بالحجارة
 الاصنام التي كانوا يعبدونها لانهم قرأوا انفسهم بها في الدنيا فجعلت وقود النار معهم ويدل
 على هذا قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل المراد بها حجارة
 الكبريت لانها اكثر التمايا قاله ابن عباس وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار
 وقوتها وفي هذا من التهويل ما لا يقا درودة من كون هذه النار تقاد بالناس والعجائز
 فاوقدت بنفس ما يرا داحراقه بها أعدت للكافرين اي لمن كان مثل ما انتم عليه من الكفر
 قاله ابن عباس والمعنى جعلت عدة لعذابهم وهيئت كذلك واخرج ابن مردويه والبيهقي
 في شعب الايمان عن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وآله الآية وقودها الناس والعجائز قال
 او قد عليها الف عام حتى احمرت الف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فمضي سوء
 مظلة لا يطفأ لهبها واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة
 مرفوعا مثله واخرج احمد ومالك والبخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 نازلني ادم التي يوقدون جز من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت كهيئة
 قال فانها قد فصلت عليها بقسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وعن ابي هريرة قال ان نار

سمى مثل نار كره هذه التي توقدون انها لا تشد سوادا من القار ولا لية دلت على انها مخلوقة
 اذا اخبرنا عن اعدادها بلفظ الماضي ليل على وجودها ولا لزوم الكذب في خبر الله تعالى فما اعتمد
 المفترضة من انها تخلق يوم النحر امرد وودت ويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقيق الوقوع
 ومثله كثير في القرآن مدفع بأنه خلاص الظاهر لا يصار اليه الا بقرينة ولا حادith الصحيحة
 المتقدمة تدفعه وبشرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لما ذكر تعالى جزاء الكافر عقيب
 بجزاء المؤمنين للجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد كما هي عادته سبحانه وتعالى
 في كتابه العزيز لما في ذلك من تشييط عبادة المؤمنين لطاعته وتنظيم عبادة الكافرين
 عن معاصيه والتبشير لاخبار بما يظهر اثره على البتة وهي الجلالة الظاهرة من البشر
 والسرور والمأمور بالتبشير قيل هو النبي صلى وقيل هو كل احد كما في قوله صلى بشار
 المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيمة والصلوات الاحمال المستقيمة والمراد هنا الاحمال
 المطلوبة منهم المفترضة عليهم وفيه رد على من يقول ان الايمان بحجة يكف فالحجة تنال
 بالايمان والعمل الصالح قيل هو مكان فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص يعني
 عن الرياء قاله عثمان ان لهم جنات جمع جنة وهي البساتين وانما سميت جنات لانها تجني
 من فيها اي تستر شجرها وتستترها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس
 ما فيه كرم وهي اسم الار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة للحجري اي على ظهر
 الارض من غير حفرة بل هي متماسكة بقدره الله من تحتها اي تحت الجنات لا شتمها على
 الاشجار اي من تحت اشجارها قال مسروق انها تجري من غير اخذ ود الا انها تجمع نهر وهي تجري
 الواسع فوق الجدول ودون البحر النمل والفرات والمراد الماء الذي يجري فيها لان الانهار
 لا تجري واسند الجري اليها كما مرنا فالجاري حقيقة هو الماء كما في قوله تعالى واسأل
 القرية التي كانت بين اي اهلها والنهر يجري فيه فخرج الهواء وسكنوا وكذا اكل ما عينه من
 حليق وجمع الاول انهم وجمع الاخر انها واخرج ابن ابي حاتم وابن جابر والطبراني والحكم
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انهار الجنة
 تنجر من تحت جبال مسلك كماء رفقوا صنعا من ثمرة رفقوا اي اطعموا من الجنة طعاما

والمراد بشرة النوع لا الفرح قاله سعد النفاذاني واطال الكلام فيه قالوا هذا الذي روي
 من قبل في الدنيا وأتوا به متشابهاً ووصف الخرجات او جملة مستأنفة والمراد ان شدة
 ونظيرة لانه هو لان ذات الحاضر لا يكون عين ذات الغائب لاختلافهما وذلك ان اللون
 يشبه اللون وان كان الحجم والطعم والرائحة والمادة متخالفات والضيق في به عائد الى الرقي
 وقيل المراد انهم اتوا بما يترقونه في الجنة متشابهاً فما ياتهم في اول المنهاس يشابه الذي
 ياتهم في اخره فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل فاذا اكلوا وجدوا له طعماً غير طعم
 الاول عن ابن عباس ليس في الدنيا ما في الجنة شيء الا الاسماء وعن الحسن في قوله متشابهاً
 قال خيار كل له يشبه بعضه بعضاً لارخال فيه الم تر والى ثمار الدنيا كيف تزدلون بعضه
 عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا
 يتغوطون ولا يمتشطون ولا يبرزون يلهمون المحل والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم
 جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي لفظ ورشحهم المسك اخرجه مسلم والمعنى فيقول
 طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق وكلهم فيها كرز وج قطهرة
 اي في الجنات من الحول العين المطهرة من البول والغائط والحيض والولاء وسائر الاقدار
 وقيل هن عجائر الدنيا الغصل العرش طهرن من قذرات الدنيا وقيل طهرن من مساوى الاخلاق
 والمعنى انه لا يصيبهن ما يصيب النساء من قذرات الحيض والنفاس والغائط والبراق والخامة
 وسائر الادناس التي لا يمتنع تعلقها بنساء الدنيا والارض واج جمع زوج وهو ما يكون معه
 اخر فيقال زوج للرجل والمرأة وزوجة بالتاء قليل وانها لغة تميم قاله الفراء والزوج ايضا
 الصنف والتنقية نزوجان والطهارة النظافة وهم فيها خالدون اي ما كانوا ابدًا
 والخلد والخلود البقاء الدائم الذي لا ينقطع وقد يستعمل حجازياً فيطول دام اوله يديم
 والمراد هنا الاول لما يشهد له الايات والا حاديث والمعنى لا يخرجون منها ولا يموتون
 وعن ابن عباس في قوله وهم فيها خالدون قال يخرجهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على اهل
 ابدلاً لا تقطع له وعن سعيد بن جبير خالدون يعني لا يموتون واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقولون

مؤذن بينهم يا اهل النار لاموت يا اهل الجنة لاموت كل خالد فيما هو فيه واخرج
الطبراني وابن مردويه وابو نعيم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل
لاهل النار انكم ما تكونون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم
ما تكونون عدد كل حصاة كخرنوا ولكن جعل لهم الابد وقد اخرج ابن ماجة وابن ابى الدنيا
في صفة الجنة والبخاري وابن ابي حاتم وابن جبان والبيهقي وابن مردويه عن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل شمس الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور
يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمره نضيجة وزوجة حسناء جميلة
وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة خضر الحديث والاخبار في وصف
الجنة كثيرة جدا ثابته في الصحيحين وغيرهما وكذلك في صفات نساء اهل الجنة ما لا
يتسع المقام لبسطه فلينظر في دواوين الاسلام وقد الف الحافظ محمد بن ابي بكر القيم
الجوزي كتابا في احوال الجنة سماه حادي الارواح الى بلاد الافراح لم يزل في الاسلام
قبله مثله وهو اجمع ما جمع في هذا الباب وقد لخصته بحذف الزوائد والاسانيد و
سميته مشير ساكن الغرام الى روضات دار السلام فلا يرجع اليه وقد ثبتت عن النبي
صلى الله عليه وسلم في صفات اهل الجنة في الصحيحين وغيرهما من طريق جماعة من الصحابة ان اهل الجنة
لا يبصقون ولا يتخطون ولا يتغوطون ان الله لا يستحي ان يضر بمتكلم بعودته
انزل الله هذه الآية رد على الكفار لما انكروا ما ضربه سبحانه من الامثال لقوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصديق من السماء فقلوا ان الله اجل واعلى من ان يضر
الامثال وقد قال الرازي انه تعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزا اوردها شبيهة اوردها
الكفار قد حاف في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر النخل والعنكبوت
والخل وهذه الاشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحتها
فضلا عن كونه معجزا واجاب الله عنها بان صغر هذه الاشياء لا يقدح في الفصاحة اذا
كان ذكرها مستلزما على حكمة بالغة انتهى ولا يخفك ان تقرير هذه الشبهة على هذا الوجه
واجاب عن انكار لي مجرد الفصاحة لا مستند له ولا دليل عليه وقد تقدم الى شيء

من هذا صاحب الكشاف والظاهر ما ذكرناه اولا لكون هذه الآية جاء يعقب
 المتأين للذين هم آمنون ان قبلها ولا يستلزم استنكارهم لضرب الامثال بالاشياء
 المحقرة ان يكون ذلك لكونه قاصدا في الفصاحة والاعجاز والحياء تغري انكسار يعترى
 الانسان من تخوف ما يُعاب به ويذم كذا في الكشاف وتبعه الرازي في مقاييس الغيوب قال
 القرطبي لا يستحياء لا تقباض عن الشيء ولا امتناع منه خوفا من مواجهة القبيح وهذا محال
 على الله انتهى وقد اختلفوا في تأويل ما في هذه الآية من ذكر الحياء ف قيل ساء ذلك لكونه
 واقعا في الكلام المحكي عن الكفار وقيل هو من باب المشاكلة كما تقدم وقيل هو جار على سبيل
 التمثيل وضرب المثل اعتمادا وصنعه والجوهر صغار البق الواحدة بعوضة سميت بذلك
 لصغرها قاله الجوهري وغيره وهو من عجب خلق الله في غاية الصغر شديد السمع والبرصة
 ارجل واربعه اجنحة وله ذنب وخرطوم محجوف وهو مع صغره يغوص خرطوم في جلد
 القمل والحماموس والحمل فيبلغ منه الغاية مما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وما هو
 اعظم منهما في الجثة قال الكسائي والفرء الفاء هنا بمعنى الى وقيل معناها فادونها واصغر
 منها وهذا القول اشبه بالآية لان الغرض بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء
 الصغير الحقير قد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للذين يحبون البعوضة وهو اصغر منهما وقد ضرب
 العرب المثل بالمحقرات ف قيل هو احقر من ذرة واجمع من غلة واطيش من ذبابة والح من بابة
 قَامَا الَّذِينَ آمَنُوا بِعَدْلِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُعْنِي ضَرْبَ الْمَثَلِ الْحَقُّ أَيِ الثَّابِتِ
 الواقع موقعه وهو المقابل للباطل والحق واحد الحقوق والمراد هنا الاول وقد اتفق المسلمون
 على انه يجوز اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه من رَّبِّهِمْ لا يجوز انكاره لان ضرب الامثال
 من الامور المستحسنه في العقل وعند العرب واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد
 الله بهذا مثلا اي بهذا المثل والارادة نقيض الكراهة وقيل هي نزوع اي اشتياق
 النفس وميلها الى فعل بحيث يجالها عليه او هي قوة هي مبدئ النزوع والاول مع الفعل
 الثاني قبله وارادته سبحانه انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر لا ابتغاء او معنى يوجهه الى ترجيح
 والارادة صفة له خاتمة قديمة زائدة على العلم يُضِلُّ أَيِ كَثِيرٍ أَيِ مِنَ الْكُفَّارِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ

يكدبونه فيردادون به ضلالة ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين يصدقونه ويعلمون
انه حق وهو كالتفسير للمجلدين السابقين المصددين باما فهو خبر من الله سبحانه وقيل هو
حكاية لقول الكافرين كانهم قالوا ما امر الله بهذا المثل الذي يفرق به الناس الى ضلالة
والى هدى وليس هذا الصحيح فان الكافرين لا يفرقون بان في القرآن شيئا من الهداية
ولا يعترفون على انفسهم شيئا من الضلالة وقد طال المتكلمون الخصام في تفسير
الضلال المذكور هنا وفي نسبتة الى الله سبحانه وقد فتح الرازي في تفسيره في هذا
الموضع تقييما نفيسا وجرحه وطوله وادخل فروعه واصوله فلم يرجع اليه فانه مفيد جدا
واما صاحب الكشاف فقد اعتمد هنا على عصاه التي يتوكأ عليها في تفسيره فجعل السنا
الاضلال الى الله سبحانه لكونه سببا فهو من الاسناد المجازي الى ملائكة الفاعل الحقيقي
وحكى القرطبي عن اهل الحق من المفسرين ان المراد بقوله يضل يخذل وما يضل به
الا الفاسقين يعني الكافرين وقيل المنافقين وقيل اليهود ولا خلاف في ان هذا من
كلام الله سبحانه قاله القرطبي والفسق الخروج عن الشيء ذكر معنى هذا الفراء وقد زعم ابن
الاعرابي انه لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق وهذا امر ود وعليه فقد
حكى ذلك عن العرب وانه من كلامهم جماعة من ائمة اللغة كابن فارس والجوهري وابن
الانباري وغيرهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس فواسق الحديث وقال في
الكشاف الفسق الخروج عن القصد ثم قال الفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة
انتهى وقال القرطبي الفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج عن طاعة الله عز وجل فقد
يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان انتهى وهذا هو انسب للمعنى اللغوي ولا
وجه لقصره على بعض الخارجين دون بعض قال الرازي في تفسيره واختلف اهل القبلة
هل هو مؤمن او كافر فعند اصحابنا هو مؤمن وعند الخارج انه كافر وعند المعتزلة انه
لامؤمن ولا كافر واحتج المخالف بقوله بل اسم الفسوق بعد الايمان وقوله الذين كفروا
هم الفاسقون وقوله حسب ليكم الايمان وزينه في قلوبكم وذكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان وهذه المسئلة طويلة مذكورة في علم الكلام انتهى الذين ينقضون عمدا

الله النقض فساد ما أبرم من بناء او حبل او عهد والنقضة ما تنقض من حبل الشرع وقيل
 اصل النقض الغسخ وفك المركب والمعنى متقارب والمعنى يتركون ويخالفون واصل
 العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال والعهد قيل هو الذي اخذ الله علي بني آدم
 حين استخرجهم من ظهروه وهو قوله الست بربكم قالوا بلى وقيل هو وصية الله الى خلقه
 وامرة اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيهم اياهم عما نهاهم عنه عن معصيته في كتبه على السنن
 رسوله ونقضهم ذلك ترك العمل به وقيل بل هو نصب الادلة على وحدانيته بالسموات
 والارض وسائر مخلوقاته ونقضه ترك النظر فيه وقيل هو ما عاهد الى الذين اوتوا
 الكتاب لتبيننهم للناس من بعد ميتة الربوبية الضمير للعهد او لله تعالى قاله السمين
 وعلى الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل ومن لا يبدء العاقبة
 فلان ابتداء النقض بعد الميثاق والميثاق العهد المتوكل باليمين ومفعول من الوثاق وهي
 الشدة في العقد والربط جميعاً والجمع الميثاق والميثاق استعمال النقض في ابطال العهد
 على سبيل الاستعارة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل القطع معروف والمصدر في
 الرحم القطيعة واختلفوا ما هو الشيء الذي امر الله بوضله ف قيل الارحام وقيل الاعراض عن
 مولاة المؤمنين وقيل امران يوصل القول بالعمل وقيل امران يوصل التصديق بجميع
 انبيائه فقطعون بتصديق بعضهم وتكذيب البعض الاخر وقيل المراد به حفظ شرائعه و
 حدوده التي امر في كتبه المنزلة وعلى السنن رسوله بالحفاظ عليها فهي عامدة وبه قال الجمهور
 وهو الحق والامر هو القول الطالك للفعل وقيل مع العلم وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر
 الذي هو احد الاحوال تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يقر به ويقتضون في
 الامر يعني بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقراء والمراد بالنفسا في
 الارض الافعال والاقوال المخالفة لما امر الله به كعبادة غيره والاضرار بعبادة وتغيير ما امر
 بحفظه وبالجملة فكل ما خالف اصلاح شرعاً وعقلاً فهو فساد اولئك هم الخاسرون
 اي المغبونون واصل الخسار والخسران النقصان والخاسر هو الذي نقص نفسه من الفلاح
 والفوز وهو لا يملك استنبيل لنقض الوفاء والقطع بالوصل كان عملهم فساداً كذا نقصوا

انفسهم من الفلاح والبرج عن قنادة قال ما تعلم الله اوعد في ذنب ما اوعد في نقض هذه اللبثاق
 فمن اعطي عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليوف به الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 ثابتة في الصحيح وغيره من طريق جماعة من الصحابة انتهى عن نقض العهد والوعيد الشديد عليه
 قال مقاتل الخاسرون هم اهل النار وقال ابن عباس كل شيء نسبته الله الى غير اهل الاسلام
 مثل خاسر ومسرور وظالم وحجج مروفاق فانما يعني به الكفر وما نسبته الى اهل الاسلام فانما
 يعني به الذم كيف هو للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التي يقع عليها الكفر من العسر
 واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ بعد نصب
 الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته وهذا الاستفهام هو لانكار عليهم فَانْتَعِبُوا
 من حالهم وفيه تبكيت وتعنيف لهم ثم ذكر الدلائل فقال وَكُنْتُمْ اَمْوَانًا يعني نطفة في صلب
 ابائكم وعلقاً ومضغاً فَاَحْيَاكُمْ يعني في الارحام بنفخ الروح وفي الدنيا ثُمَّ مَيِّتَكُمْ اي عند
 انقضاء اجالكم واختلف المفسرون في ترتيب هاتين الموتتين والحياة نئين ف قيل ان المراد
 كنتم امواتاً قبل ان تخلقوا اي معدومين لانه يجوز اطلاق اسم الموت على المعدوم لاجتماعهما في
 عدم الاحساس فاحياكم اي خلقكم ثم مئيتكم عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم يوم القيمة بعد
 الموت بالبعث والنجاة اصل ان المراد بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق والموت
 الثاني الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وَتَمَّ عَلَىٰ يٰمُومَةَ بالتعقيب
 والتراخي على هذه التفسير وهو احسن الاقوال قد ذهب في هذه الجماعة من الصحابة من بعدهم
 قال ابن عطية وهذا القول هو المراد بالآية وهو الذي لا يحيد للكفار عنه واذا اعنت
 نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم احياهم في الدنيا ثم امواتاً فيها لزمهم الاقرار
 بالحياة الاخرى قال غيره والحياة التي تكون في القبر على هذا التأويل في حكم حياة الدنيا
 وقيل ان المراد كنتم امواتاً في ظهور آدم عليه السلام ثم اخبركم من طهر كما كان ثم يميتكم
 صوت الدنيا ثم يعشركم وقيل كنتم امواتاً اي نطفة في اصلاب الرجال ثم يحييكم حياة الدنيا
 ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم في القبور ثم يميتكم في القبور ثم يحييكم الحياة التي ليس
 بعد هاهنا موت قال القرطبي فعلى هذا التأويل هي تلك موتات وتلك احيات وكونهم موتاً

في ظهر آدم و اخرجهم من ظهره و الشهادة عليهم غيركم ثم نطقا في اصلااب الرجال فقل
 هذا ايجي اربع موآت و اربع احيات و قد قيل ان الله اوجد هم قبل خلق ادم كاليهاثم و اما تم
 فيكون على هذا خمس موآت و خمس احيات و موآة سادسة للعصاة من امته محمد صل
 كما ورد في الحديث ولكن ناسا صابتهم النار بذنوبهم فاما تم الله امانه حق اذا كانوا اخفا
 اذن في الشفاعة فجي بهم الى ان قال فينبئون نبات الحبة في حميل السيل وهو في الصحن
 حديث ابي سعيد ثم اليكم ترجعون اي تراءون في الآخرة الى الله سبحانه فيجازيكم
 باعمالكم قال في الكشاف عطف الاول بالفاء و ما بعده بنم لان الاحياء الاول قد تعقب التو
 بغير تراخ و اما الموت فقد تراخي عن الاحياء و الاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد
 به التشو تراخيا ظاهرا و ان اريد به احياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيه و الرجوع الى
 الجزء ايضا متراخ عن التشو انتهى ولا يخف ان انه ان اراد بقوله ان الاحياء الاول قد تعقب
 الموت انه وقع على ما هو متصيف بالموت فالموت الاخر وقع على ما هو متصيف بالحياة و ان
 اراد انه وقع الاحياء الاول عند اول تصافه بالموت بخلاف الثاني فغير مسلم فانه وقع عند
 اخر اوقات موآة كما وقع الثاني عند اخر اوقات حياته فاما مل هذا وقد اخرج ابن جرير عن
 ابن مسعود و ناس من الصحابة قال لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يبيتمكم ثم يحييكم يوم القيمة
 هو الذي خلقكم صافي الارض قال ابن كيسان اي خلق من اجلكم ما فيها من المعاد
 و النبات و الحيوان و الجبال و البحار لتتفعوا به في مصالح الدين و الدنيا اما الدين فهو الاعتبار
 و التفكير في عجائب مخلوقات الله الدالة على وحدانيته و اما الدنيا فهو الانتفاع بما خلق فيها
 و قيل الام للاختصاص و قيل للملك و الاباحة و فيه دليل على ان الاصل في الاشياء المخلوقة الاباحة
 حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الاصل و لا فرق بين الحيوانات و غيرها مما يتفع به من
 غير ضرر و في التاكيد بقوله جميعا اقوي دالة على هذا و قد استدل بهذه الآية على قبح
 اكل الطين لانه تعالى خلق لنا ما في الارض دون نفس الارض و قال الرازي في تفسيره ان
 لقائل ان يقول ان في جملة الارض ما يطلق عليه انه في الارض فيكون جامعا للوصفين و لا
 شك ان المعادن داخله في ذلك و كذلك عروق الارض و ما يجري مجرى بعض لها و لان

تخصيص الشيء بالذكر كإيدل على نقي المحكم أعداه انتهى وقد ذكر صاحب الكشاف ما هو واضح
من هذا فقال كأن قلت هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الأرض وما فيها وجه صحة قلت
إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون الغبراء كما نذكر السماء ويراد بالجهات العلوية جاز ذلك
فإن الغبراء وما فيها واقع في الجهات السفلية انتهى وما التراب فقد ورد في السنة تحريمه وهو
أيضا لا يبيح كينفع به ولا ولكنه ينفع به في منافع أخرى وليس المراد منفعته خاصة كينفعه الأكل بل ما يصدق
عليه أنه ينفع به بوجه من الوجوه وأما السَّمُ القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المفدية و
قتلها فلا يرد أنه لا نفع فيه ثم استوى إلى السماء أي قصد وأقبل على خلقها وقيل عمد قال
ابن عباس ارتفع وقال الأزهري صعودا مرة وكذا ذكره صاحب المحكم وذلك أن الله خلق الأرض
أولا ثم عمد إلى خلق السماء واصل ثم يقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا ف قيل هي شاة إلى التراخي
بين ريتي خلق الأرض والسماء قاله القرطبي والاستواء في اللغة الاعتدال والانصباب الاستقامة
وضد الأعوج جابج قاله في الكشاف الرازي ويطلق على الارتفاع والعلو على الشيء قال تعالى فإذا
استوييت أنت ومن معك على الفلك وقال للمستوى على ظهوره وهذا المعنى هو المناسب
لهذه الآية وقد قيل إن هذه الآية من المشكلات وقد ذهب كثير من الأئمة إلى الإيمان بها
وترك التعرض لتفسيرها وخالفهم الآخرون وقد استدل بقوله ثم استوى على خلق الأرض
متقدم على خلق السماء وكذلك الآية التي في حم السجدة وقال تعالى في النازعات أنتم أشد
خلقا أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والأرض بعد ذلك دحها فكان السماء على هذا
خلقت قبل الأرض وكذلك قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وقد قيل إن
خلق جرم الأرض متقدم على السماء ودحها متأخر وقد ذكر نحو هذا إجماعا من أهل العلم
وهذا إجماع جيد لا بد من المصير إليه ولكن خلق ما في الأرض لا يكون إلا بعد الدح والآية
المذكورة هنا دللت على أنه خلق ما في الأرض قبل خلق السماء وهذا يقتضي بقاء الأشكال
وعدم التخلص عنه بمثل هذا الجمع وقال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين أحدهما
أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته وليسنوي من أعوج جابج وقال البيهقي الاستواء بمعنى
الاقبال صحيح لأن الاقبال هو القصد والقصد هو الإرادة وذلك جائز في صفات الله وقال

سفيان بن عيينة اي قصد اليها وقيل على دون تكليف ولا تقدير واختاره الطبري قال
ابو العالية استوى ارتفع وقال قتادة ان السماء خلقت اول حكاة عنه الطبري واليحيى في
ذلك يطول وقد استفاه الرازي في تفسيره واجاب عنه بوجه ثم قال الجواب الصحيح قوله
ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة تقدير النعم والله اعلم فسواء من اي عدل خلقهن
فلا اعوجاج فيه ولا فطور وقيل معناه سوي سطوحهن بالاملاس وقيل جعلهن سواء
سبع سموات مستويات لا صدى فيها ولا فطور وفي هذا التصريح بان السموات سبع واما
الارض فلم يأت في ذكر عددها الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن فليل في العدد وقيل
في غلظهن وما بينهما وقال الماء وادي ان الارض سبع ولكن لم يفتق بعضها من بعض والصحيح
انها سبع كالسموات وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضها فوق بعض تخص دعوة الاسماء
باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق
مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون
السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون ايضا منها وهذا قول من جعل الارض مبطنة
والثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول
من جعل الارض كربة وفي الآية قول ثالث حكاة الطبري عن ابي صالح عن ابن عباس انها
سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء
وسياقي تحقيق ما هو الحق في اخر سورة الطلاق انشاء الله تعالى وقد ثبت في الصحيح قوله
صلام من اخذ من الارض شبرا ظلم اظلمه الله من سبع ارضين وهو ثابت من حديث عائشة
وسعيد بن زيد وقد اظنه الرازي في تفسيره في بيان السموات هل هي سبع او ثمان ذكر
مذاهيب الحكماء في ذلك واجابهم بوجه ثم قال اعلم ان هذا الخط ما يذهبك على انه لا
سبيل للعقول البشرية الى ادراك هذه الاشياء وانه لا يحيط بها العلم فاطرها وخالقها
فوجب الاقتصار فيه على الدلائل السمعية فان قال قائل فهل يدل التنصيص على سبع
سموات على نفي العدد الزائد قلنا الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد
وفي هذا إشارة الى ما ذكره الحكماء من الزيادة على السبع ونحن نقول نه لم يأتنا عن الله

ولا عن رسول الله السبع فقطصر على ذلك ولا نعمل بالكيفية الا اذا جاءت من طريق الشريعة
ولم يأت شي من خلق عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة في هذه الآية قالوا
ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء
دخانا فادفع فوق الماء فسمى عليه فسماه سماء ثم ابس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فققها
سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره في قوله
ان والقلم والحوت قائم على ظهر صفة والصفاء على ظهر ملك الملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي
ذكرناها ليست في السماء ولا في الارض فترك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فادفع
عليها الجبال فقربت فذلك قوله تعالى وجعل لها رواسي ان تميد بكرم وخلق الجبال فيها
واقوات اهلها واستخرجها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك قوله انكم
لتكفرون بالذي خلق الارض الى قوله وبارك فيها يقول ابنت شجرها وقد فيها اقوالها
يقول اقوات اهلها في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سأل فهكذا الامر ثم استوى الى
السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة
ثم فققها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه
جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من
الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب
فجعلها زينة وحفظها من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش اخرج
اليهمقي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جرير وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة
في الصحيح قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق للكر وه يوم الثلاثاء وخلق التور يوم الاربعاء وبن
فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة بعد العصر وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
طرق عند اهل السنن وغيرهم عن جماعة من الصحابة احاديث في وصف السموات و
ان غلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وانما سبع
سموات وان الارض سبع ارضين ولم يأت في التزويل ولا في السنة المطهرة تصريح بان

فيهن من يعقل من العوالم ولا ادم وانبياؤهم والا فان من الصحابة ومن بعدهم ان جاء بسنة
 صحيحة لا تصح للاحتجاج على ذلك فكيف يعلم انهم سنده او صحه ولكن لم يتابع عليه وتبع ولكن لم يصح
 نص من الله ورسوله وكذلك ثبت في صف السماء ان من جماعة من الصحابة وقد ذكر السيوطي في ذلك
 المنشور بعض ذلك في تفسير هذه الآية وانما تركنا ذكره هنا لكونه غير متعلق بهذه الآية
 على الخصوص بل هو متعلق بما هو اعلم منها وهو بكل شيء عليم أي يعلم الخبريات كما يعلم
 الكليات وانما اثبت سبحانه لنفسه العلم بكل شيء لانه يجب ان يكون علما بجميع ما ثبت
 انه خالقه واذا قال ربك اي واذكر يا محمد اذ قال وكل ما ورد في القرآن من هذا الخبر
 سبيله وقيل اذ نازلة والاول اوجه للملائكة جمع ملك بوزن فعل قاله ابن كيسان وقيل
 جمع ملاك بوزن مفعل قاله ابو عبيدة واراد بالملائكة الذين كانوا في الارض وذلك
 ان الله تعالى خلق الارض واسكن فيها الجن واسكن في السماء ملائكة فافسد الجن في
 الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطرحهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا
 مكانهم وقيل القول لطلق الملائكة وكان ذلك تعليما للمشاورة وتعظيما لادم وبيانا لكون
 الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيرة على شره واللام في الملائكة للتبليغ وهو احد المعاني التي
 جاءت لها اللام اي جاعل في الارض خليفة أي خالق بذكره منكم ورافعكم الي وجاعل
 هنا من جعل المتعدي الى مفعولين وذكر المطرني انه بمعنى الخالق وذلك يقتضي ان يتعدى
 الى المفعول واحد وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل والارض هنا هي هذه الغبراء ولا يختص
 ذلك بمكان دون مكان وقيل انها مكة كما ورد في مرسل ضعيف وقال ابن كثير انه مدحج
 والخليفة هنا معناه الخالف لمن كان قبله من الملائكة ويجوز ان يكون بمعنى الخلق اي
 يخلفه غيره قيل هو ادم كما دل عليه السياق وقيل كل من له خلافة في الارض ويقوي لاول
 قوله خليفة دون الخلائف واستغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه انما سمى خليفة
 لانه خليفة الله في ارضه لا قامة حدوده وتنفيذ قضاياه قيل خاطب الله الملائكة بهذا
 الخطاب لا للمشورة ولكن لاستخراجهما عندهم وقيل خاطبهم بذلك لاجل ان يصدر منهم ذلك
 السؤال فيجابون بذلك الجواب وقيل لاجل تعليم عباده مشروعية المشاورة لهم وظاهره

انهم استنكروا استخلاف بني ادم في الارض لكونهم مظنة للانفساد في الارض وانما قالوا
 هذه المقالة قبل ان تتقدم لهم معرفة ببني ادم بل قبل وجود ادم فضلا عن دريته علم
 قد علموه من الله سبحانه بوجه من الوجوه لانهم لا يعلمون الغيب قال بهذا جماعة من المفسرين و
 قال بعض المفسرين ان في الكلام خذوا والنقد يراني جاعل في الارض خليفة يفعل كذا او كذا
 فكرهوا ذلك وقالوا اي استبكتنا فاعلم اخفي عليهم من الحكمة الباهرة وليس باعتراض على الله
 ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلی من ان ينظن بهم ذلك لقوله بل عباد مكرمون
 وانما عرفوا ذلك بأخبار من الله او تلقى من اللوح المحفوظ اوقياس لاحد النقلين على الاخر
أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا بِالْعَاصِي بمقتضى القوة الشهوانية والفساد ضد الصلاح
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ بغير حق بمقتضى القوة الغضبية كما فعل الجن وسفك الدم صبغة قاله ابن
 فارس والجوهري والمهدوي ولا يستعمل السفك الا في الدم ونحوه سَيِّئٌ
 اُسْعُ نقول سبحانه الله وبحمده وهي صلوة الخلق وعليها يرتزون عن ابي ذر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله ملائكته اولعباده سبحانه الله وبحمده
 اخرجه مسلم وقال ابن عباس كل ما جاء في القرآن من التسبيح فالحمد لله
 الصلوة فيكون المعنى ونحو نصلي لك واصل التسبيح في كلام العرب التنزيه والتبجيل من
 السوء على وجه التعظيم فيكون ونحو نَزَّهْتُكَ عن كل سوء وتقيصة يُحْدِثُ كاي حامدين
 لك او متلبسين بحمدك فانه لو لانعامك علينا بالتوفيق لم نتكلم من ذلك وَنَقْدِسُ لك
 واصل النقد ليس التطهير اري ونظهر لك عن النقائص وعن كل ما لا يليق بك من سوء وما نسب
 اليك المحجرون وافتراه الجاحدون وذكر في الكشف ان معنى التسبيح والتقدير ليس واحد
 وهو شعيبد الله من السوء وفي القاموس وغيره من كتب اللغة ما يرشد الى ما ذكرناه والتأني
 خير من التاكيد خصوصا في كلام الله سبحانه وقيل معناه نُظْهِرُ انفسنا اطاعتك وعبادتك
 ولا اولى وعن ابن مسعود وناس من الصحابة تقدس لك اي نصلي لك وقال مجاهد
 نعظمتك وتكبرك واللام زائدة وبالحالة حال اي فحق الحق بالاستخلاف ولما كان سؤالهم واقعا
 على صفة تستلزم ثبات شيء من العلم لانفسهم اجاب الله سبحانه عليهم فقال قَالَ اَرِئِي

أَعْلَمُوا مَا تَعْلَمُونَ وفي هذا الإجمال ما يعني عن التفصيل لأن من علم ما لا يعلم المخاطبة
كان حقيقاً بأن يعلم ما يصدر عنه وعلى من لا يعرف أن يعترف لمن يعلم بأن أفعاله
صادرة على ما يوجبه العلم وتقتضيه المصلحة الراجحة والحكمة البالغة ولم يذكر متعلق
قوله تعلمون ليفيد التعميم ويذهب السامع عند ذلك كل مذهب ويعترف بالعجز ويقر
بالقصو رعن ابن عباس قال إن الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه وقد كان فيها
قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجن فافسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فلما فسدوا
في الأرض بعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى الحقوهم بخيثر البحر فلما قال إني
جاءل في الأرض خليفة قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعل الجن
فقال إني أعلم ما لا تعلمون أخرجه الحاكم وصححه عنه وفي الباب ثامن من الصحابة كثيرة
عن قتادة كان في علم الله أنه سيكون من الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وسلكوا
الجنة وقيل أعلم أنهم يذنبون ويستغفرون فأعفر لهم وقيل أعلم من وجود المصلحة والحكمة
مما تعلمون أنهم وقد ثبت في كتاب الحديث المعتبرة أحاديث من طريق جماعة من الصحابة في
صفة خلقه سبحانه أنه لا دم وهي موجودة فلا تظول بذكرها وعلم آدم الأسماء كلها سمي آدم
لأنه خلق من آدم الأرض وقيل لأنه كان آدم اللون ولما خلق الله آدم وأمر خلقه علمه أسماء
الاشياء كلها قال في الكشف وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب مراد أن يكون على فاعل اشتقاق
من الأدمية وغيرها تصف قاله البيضاوي وقال السمين بعد كلام طويل إن ادعاء الاشتقاق
فيه بعيد لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف انتهى والأسماء هي عبارات
المراد أسماء السميات قال بذلك أكثر العلماء وهو المعنى الحقيقي للاسم والتأكيد بقوله كلها
يفيد أنه علم جميع الأسماء ولم يخرج عن هذا شيء منها كما كنا ما كان وقال ابن جرير أنها
أسماء الملائكة وأسماء ذرية آدم ثم يجمع هذا وهو غير صحيح وقيل صنعة كل شيء قال ابن عباس
علمه اسم كل شيء حتى القصبة والقصبة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك
وعلم آدم الأسماء كلها فقال يا آدم هذا بعير وهذا فرس وهذه شاة حتى أتى على أرضها وقيل علمه
اللغات كلها أي جميع اللغات لكن بني نصر قوافي اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها والام

علم الاسماء لفظاً ومعنى مفرداً ومركباً حقيقةً ومجازاً والمراد بالاسم ما يدل على معنى ذاتاً كان
او جبر ما فهو اسم من الاسم والفعل والحرف وقال في المظهرى وعندي ان الله علم آدم
الاسماء الالهية كلها ثم رجع هذا الكلام طويل وهو غير اجماع مع ما فيه من البعد والتكلف
ولم يقل به احد من المفسرين وبآياته ظاهر النظم وسياق ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لتعليق العقلاء عليهم واختلف
اهل العلم هل عرض على الملائكة المسميات والاسماء والظاهر الاول لان عرض نفس
الاسماء غير واضح وعرض الشيء اظهره قال ابن عطية والذي يظهر ان الله علم آدم الاسماء
وعرض عليه مع ذلك الاجناس اتخفاً ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن اسماء
مسمياتها التي قد تعلمها آدم فقال لهم آدم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا قال الماوردي
فكان الاصح توجه العرض الى المسمى ثم في زمن عرضهم قولان احدهما انه عرضهم بعد ان خلقهم
الثاني انه صوبهم بقلوب الملائكة ثم عرضهم فقال أَنْبِئُونِي بِأَيِّ خَيْرٍ نَبَأَ لَكُمْ
خير وفائدة عظيمة وايثاره على الاخبار لا ليدان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها باسماء
هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اني اخلق خلقاً الا كنتم افضل منهم واعلم امره سبحانه للملائكة
بهذا القصد التبكيت لهم مع علمه بانهم يعجزون عن ذلك قالوا يعني ملائكة سبحانه انك
تزيتها لك وذلك لما ظهر عجزهم وفيه اشعار بان سواهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً
وسبحان مصدر لا يكا ويستعمل الامضاً فانصوباً باضمار فعله كعازله لا علم لنا الا كما
علمتنا اي انك اجل من ان نخطط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم اي بخلقك
وهو من اسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المعلومات الحكيم اي في امرك ولله
معنيان احدهما انه القاضي العدل الثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد قال
يعني الله تعالى يا آدم أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمي كل شيء باسمه
وذكر وجه الحكمة التي خلقها بان قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعاً
فيه وهكذا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قال يعني الله تعالى اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يعني ما كان وما سيكون وذلك انه سبحانه علم احوال آدم قبل

ان يخلقه وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والارض رحماً لا يتكلفه كثير من العباد من
 الاطلاع على شيء من علم الغيب كالمنجيين والكهان واهل الرمل والسمير والتعوضة واعلم
 مَا تَبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اَي مَا تُظْهِرُونَ وَمَا تُسْكِنُونَ كَمَا يَقْدِرُ : معنى ذلك عند
 العرب ومن قسرة بشي خاص فلا يقبل منه ذلك الابدليل واذا قلنا لِلْمَلَاِكَةِ اسْجُدْ^و
 لَادَمَ قيل هذا خطاب مع ملائكة الارض والارض انه خطاب مع جميع الملائكة وهو
 الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون والسجود معناه في كلام العرب التذلل و
 الخضوع وغايته وضع الوجه على الارض والاسجاء ادامة النظر في هذه الآية فضيلة آدم
 عليه السلام عظيمة حيث اسجد الله له ملائكته وقيل ان السجود كان لله ولم يكن لآدم و
 انما كانوا مستقبليين له عند السجود ولا ملجئ لهذا فان السجود للبشر قد يكون جائزاً في بعض
 الشرائع بحسب مقتضيه المصالح وقد دلت هذه الآية على ان السجود لآدم وكذلك الآية الاخرى
 اعنى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى ورفعه ابواه
 على العرش وخر له سجداً فلا يستلزم تحريمه لغيره في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون
 كذلك في سائر الشرائع ومعنى السجود هنا وضع الجبهة على الارض واليه ذهب الجمهور
 وقال قوم هو مجرد التذلل والانقياد والاول اولى وقد وقع الخلاف هل كان السجود من
 الملائكة لآدم قبل تعليمه الاسماء ام بعده وقد اطلق البحث في ذلك البقاعى في تفسيره
 وظاهر السياق انه وقع التعليم وتعبه الامر بالسجود وتعبه اسكانه الجنة ثم اخراجه
 منها واسكانه الارض وفي هذه الآية دليل المذهب اهل السنة في تفضيل الانبياء علك
 الملائكة وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور في هذه السور والاخرى والحج والاسراء
 الكهف وطه وص ولعل السر في تكريرها تسلياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان في محبة عظيمة
 في قومه واهل زمانه فكانه قال اول لا تري ان اول الانبياء وهو ادم كان في محبة
 عظيمة للخلق ذكره الخطيب والظاهر انه اظهره اشرف ادم وفضله على سائر الخلق حتى
 الملائكة وليس في هذه القصة ما يدل على محبة ادم فسجدوا وكان السجود يوم الجمعة من
 وقت الزوال الى العصر قيل اول من سجد لآدم جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم

الملائكة المقربون والله اعلم الا ان ابليس استثناء متصل لانه كان من الملائكة على ما قاله
 الجمهور قال شهر بن حوشب وبعض الاصوليين كان من الجن الذين كانوا في الارض فيكون
 الاستثناء على هذا منقطعاً واستدلوا على هذا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم و
 يفعلون ما يؤمرون ويقولوا تعالى الا ابليس كان من الجن والجن غير الملائكة واجابوا ولو
 بانه لا يمتنع ان يخرج ابليس عن جملة الملائكة لما سبق في علم الله من شقائه عدل الله لا يسئل
 عما يفعل وليس في خلقه من نار ولا تركب الشهوة فيه حين غضب الله عليه ما يدفع عنه من
 الملائكة وايضا على تسليم ذلك لا يمتنع ان يكون الاستثناء متصلاً بغير الملائكة الذين
 هم الون مؤلفة على ابليس الذي هو فرد واحد بين اظهرهم وسمي بذلك لانه ابليس من رحمة الله
 ابي يس وكان اسمه عزرا ذليل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه فسمي ابليس
 وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل انه استثناء منهم وقيل
 انه من الجن وانه اصل الجن كما ان ادم اصل الانس والاول اصح لان الخطاب كان مع الملائكة
 فهو اخل فيهم ثم استثناء منهم وعليه اكثر المفسرين كالغوي والواحدي والقاضي قالوا
 المعنى كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعاً اولان الملائكة قد يسمون جنّاً لخلافهم اثم ابي
 امتنع من فعل ما امر به من السجود فلم يسجد واستكبر اي تعظم عن السجود لادم والاستكبار
 الاستعظام للنفس وقد ثبت في الصحيح عنه صلوات الله عليه وسلم ان الكبر بطر الحق وغطت الناس وفي رواية
 غص الناس وانما قدم الاءاء عليه وان كان متأخراً عنه في الترتيب لانه من الافعال الظاهر
 بخلاف الاستكبار فانه من افعال القلوب اقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار وفي
 سورة الحجر على ذكر الاءاء وكان من الكافرين اي من جنسهم في علم الله تعالى وانما وجبت
 له النار لسابق علم الله تعالى بشقاوته وقيل ان كان هنا بمعنى صار قال ابن فورك ان خطاء
 ترده الاصول وافادة الآية استباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب
 وقلنا هو من خطاب الاكابر والعظماء اخبر سبحانه عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك
 يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ الجنة ماوى ومنزلاً ومسكناً وهو محل السكون
 واما ما قاله بعض المفسرين ان قوله اسكن تنبيه على الخروج لان السكنى لا يكون ملكاً واخذ

ذلك من قول جماعة من العلماء ان من اسكن رجلا منزلا له فانه لا يملكه بذلك وان لم
 ان يخرج منه فهو معنى عربي والواجب لاخذ بالمعنى العربي اذ لم يثبت في اللغة حقيقة شعيرة
 والزوج هي حواء بالمد وهي في اللغة الفصيحة بغير هاء وقد جاء بها قليلا كما في صحيح مسلم قال
 يا فلان هذه زوجتي فلانة الحديث وكان خلق حواء من ضلعها لايسر فلذا كان كل انسان
 ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجرة اليمين اضلاعها ثمانية عشرة وجهة اليسار اضلاعها
 سبعة عشرة قصة خلقها مبسطة في كتب السنة لا تطول بذكرها هنا واختلفوا في الجنة
 التي امر آدم بسكنها فقيل انها جنة كانت في الارض وقيل هي دار الجزاء والثواب فلا يتوهم
 الحافظ ابن القيم في كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح دلائل الفريقين من غير تصريح
 رجحان احد القولين وقيل القول الصحيح انها دار الجزاء وقيل الصحيح القول الاول وقيل كما
 القولين ممكن فلا وجه للقطع والاولى الوقف الله تعالى اعلم وكلّا منها اي اجمعها لا الاشتقاق
 والاكل من رزق الجنة رعدا رعدا العيش تسع ولان اي رزق واسع لين وارعدا القوم
 اخصبوا والرعيذة الزيد حيث شئتُم اي في اي مكان من الجنة شئتُم اوسع الامر عليهما
 اناحة لليلة والعذر في تناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها التي لا تنحصر ولا
 تقر يا هذه الشجرة يعني للاكل والقرب الدنو قال الاصمعي والتمني عن القرب فيه سد للذ
 وقطع للوسيلة ولهذا جاء به عوضا عن الاكل ولا يخفى ان التمني عن القرب لا يستلزم
 التمني عن الاكل لانه قد يأكل من ثمرة الشجرة من هو بعيد عنها اذا حمل اليه فالاولى يقال
 المنع من الاكل مستفاد من المقام والشجر ما كان له سابق من نبات الارض وواحدة شجرة
 واختلف اهل العلم في تعيين هذه الشجرة فقيل هي الكرم وقيل هي السنبلة قاله ابراهيم
 وله عنده طريق صحيح وقيل التين وقيل الحنطة وقيل اللوز وقيل النخلة وقيل هي شجرة القلم
 وقيل الكافور وقيل الاترج وقيل هي شبه الابر وتسمى الدعة وهذا مروي عن جماعة من الصحابة
 فمن بعدهم وقيل عن جنس من الشجرة وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التبيين اذ لا خلاف
 اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الا يجب بيانه فتكوننا
 من الظالمين يعني ان اكلنا من هذه الشجرة ظلمنا انفسنا فمن جوارث كتاب الله نوب

الانبياء قال ظلم نفسه بالمعصية والظلم اصله وضع الشيء في غير موضعه ومن لم يجاوز ذلك
عنه الانبياء حمل الظلم على انه فعل ما كان الاولى ان لا يفعله وكلام اهل العلم في عصمة
الانبياء واختلاف مذاهبهم في ذلك مدون في مواضعه وقد اطال البحث في ذلك الزمان
في تفسير في هذا الموضع فلا يرجع اليه فانه مفيد فاكتر ^{لهم} الشيطان اي استزل ادم وحوا
عنهما اي الخدعة ودعاهما الى الزلة وهي الخطيئة اي استرلها واوقعهما فيها وقيل من الزلة
وهي التخيبة اي تخاها وقيل من الزوال وقد اختلف اهل العلم في الكيفية التي فعلها الشيطان
في ازالتهما فقيل انه كان ذلك بمشاهدة منه لهما واليه ذهب الجمهور واستدلوا على
ذلك بقوله تعالى وقاسمهم اني لكم امن الناصحين والمقاسمة ظاهرها للمشاهدة وقيل لم يصدر
منه الا مجرد الوسوسة والمقابلة ليست على باهم بل للبالغة وقيل غير ذلك فاجمعا
ومما كانا فيه اي صرهما كما كانا عليه من الطاعة الى المعصية وقيل الضمير للجنة وعلى هذا
فالفعل مضمع معنى ابعدهما وانما نسب لك الى الشيطان لانه هو الذي تولى اغواء ادم
حتى اكل من الشجرة ^{وقلنا اهبطوا} اي انزلوا الى الارض خطاب لادم وحوا وخطبا بما
يخاطب به الجمع لان الاثنين اقل الجمع عند البعض من ائمة العربية وقيل انه خطب اليها
ولا لبس والحجة فهبط ادم بسر نديب من ارض الهند على جبل يقال له نوح واهبطت حوا
بجدة وابليس بالاية من اعمال البصرة والحجة باصبهان وقيل خطاب لهما ولذا رتبتهما كما
لما كانا اصل هذا النوع الانسا في جعل بمنزلته ويدل على ذلك قوله ^{بعضكم لبعض} بعضكم
فان هذه الجملة الواقعة حاكمة هي الهيئة الثابتة للمؤمنين بالهبوط تقيد ذلك بعين العادة
التي بين المؤمنين المؤمنين من جن ادم بين الميسر واليسر الاشارة بقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فانخذوه عدوا والعدو خلاف الصديق وهو من عدى اذا ظلم والعدو ان الظلم الصالح
وقيل انه مأخوذ من المجاوزة يقال عداه اذا جاوزته والمعنيان متقاربان فان من ظلم فقد
تجاوز وقال ابن فارس العد واسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة والعدوة التي بين رية
ادم والحجة هي ما روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيأت حتى
طلبهن فليس منا كما سلمنا هن منذ حاربناهن اخرجه ابو داود وله عن ابن مسعود ان

رسول الله صلى الله عليه وآله قال اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف من ثأدهن فليس مني وفي رواية الا لجان
الابيض الذي كانه قضيب فضة وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان باليمن
جنا قذاسموا فاذا رايتهم منهم شيئا فاذا فقه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شيطان وفي رواية ان بهذا البيوت عوام فاذا رايتهم منها شيئا فخرجوا عليه ثلاثا فان
ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وكفر في الارض مستقر المراد بالمستقر موضع الاستقرار ومنه
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقر او قد يكون بمعنى الاستقرار ومنه الى ربك يومئذ المستقر
فالاية محتملة للمعنيين ومثلها قوله جعل لكم الارض قرايا ومتاعا ما يستمتع به من المأكول
والشراب والملبوس ونحوها اي بلغة ومستمتع الى حين اي الى وقت انقضاء اجالكم
اختلف المفسرون في قوله حين فقيل الى الموت وقيل الى قيام الساعة واصل معنى الحين في
اللغة الوقت البعيد ومنه هل اق على الانسان حين من الدهر الحين الساعة ومنه وتقول
حين ترى العذاب والحين القطعة من الدهر ومنه فذرهم حتى ياتيهم حين اي حتى ياتي
اجالهم ويطلق على السنة وقيل على ستة اشهر ومنه توفى اكلها كل حين ويطلق على المساء
الصباح ومنه حين تقسون وحين تصيحون قال ابن العربي الحين المجهول لا يتعلق به حكم
الحين المعلوم سنة فتلقى آدم من ربه كلمة ومعنى التلقى اخذها لها وقبولها فيها وعلمه
بها وقيل فهمه لها وفظانته لما تضمنته واصل معنى التلقى الاستقبال اي استقبال الكلمات
الموجات اليه وقيل ان معنى تلقى تلقى ولا وجه له في العربية واختلفا سلف في تعيين هذه
الكلمات فعن ابن عباس قال هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وعنه قال علم شأن الخ وهي الكلمات وعن عبد الله بن زيد قال لا اله الا انت سبحانك
وجحدك عملت سوء وظلمت نفسي فارجني انك انت ارحم الراحمين وروي نحو عن انس وسعيد
بن جبير فتأب عليه اي فجا ونزعته وغفر له واصل التوبة من تاب يتوب اذا رجع انه هو التوبة
اي الرجوع على عبادة بقبول التوبة الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا اما في زمانك احد
او في ازمة متفرقة لان المراد الاشتراك في اصل الفعل وهذا هو الفرق بين جأ واجيعا
جأ وامعا يعني هو لاء الاربعة او ادم وحوا وذريتهما وكرر قوله اهبطوا للتوكيد والتغليظ وقيل

انه لما تعلق به حكمه غير الحكم الاول كره ولا تراحم بين المقضيات فقد يكون التكرير لانه
معاً اخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال ما سكن ادم الجنة الا ما بين صلوة
العصر الى غروب الشمس وعنه ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى هبط من الجنة وعن الحسن
قال لبث ادم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من ايام الدنيا و
اخرج البخاري والحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان بنو اسرائيل لم ينز اللحم ولو اكلوا حتى انتفى
ذوهم وقد ثبت احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما في حاجة ادم
وموسى عليهما السلام وحج موسى بقوله انا مني على امر قد ربه الله علي قبل ان اخلق وعلى ابن
عباس قال اول ما هبط الله ادم الى ارض الهند وعنه الى ارض بين مكة والطائف وعن
علي طيب ربح الارض الهند هبط بها ادم فعلق شجرها من ربح الجنة وقد روي عن جماعة
من الصحابة ان ادم اهبط الى ارض الهند منهم جابر وابن عمر وعلي وقد روي عن جماعة
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حكايات في صفة هبوط ادم من الجنة وما اهبط معه
وما صنع عند وصوله الى الارض ولا حاجة لنا بسط جميع ذلك وقد ذكر طرف منها الحافظ
ابن القيم في المحادي فاما يا يَسْئَلُكَ رَبِّي هُدًى اي رشد وبيان وشرعية وقيل كتاب و
رسول وقيل التوفيق للهادية فمن تبع هداي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم وقيل عنه
الفرع الاكبر وَلَهُمْ جَنَّاتُ اي على ما خلفوا وفاتهم من الدنيا وقال ابن جبر لا خوف عليهم
في الآخرة ولا يخفون للوث والخوف هو الذعر ولا يكون الا في المستقبل والخرن ضد السرور
قال البيهقي حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم والذين كُفِرُوا اي جحد واعطف على فرعون
قسيم له وكذبوا باياتنا اي بالقرآن أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ اي يوم القيمة وصحبة اهل النار
لها بمعنى الاقتران والملازمة هُمْ فِيهَا كَاذِبُونَ اي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها يَقْتُلُونَ
قتلوا وهو من امن ولم يعمل الطاعات فليس اخلا في الآيتين وقد تقدم تفسير الخلود
يا بني اسرائيل اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام
وصعناك عبد الله لان اسري في لغتهم هو العبد وايل هو الله وقيل معناه صفوة الله والاول اولى
والمعنى يا اولاد يعقوب قيل ان له اسمين وقيل ان اسرائيل لقب له وهو اسم اعجمي غير متصرف

وقد تصرف فيه العرب بلغات كثيرة افصحها لغة القرآن وهي قراءة الجهم اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي اشكروا وانما عبر عنه بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن
 جحد ما فقد كفرها والذكر بالكسر هو ضد الانصات وبالنضم ضد النسيان وجعله بعض
 اهل العلم مشتركا بين ذكر القلب واللسان وقال للكسائي ما كان بالقلب فهو ضمير الذات
 وما كان باللسان فهو مكسور للذال قال ابن الانباري والمعنى في الآية اذكروا واشكروا نعمتي فخذ
 الشكر اكفاء بذكر النعمة وهي اسم جنس ومن جعلتهما آية جعل منهم اسما واترل عليهم الكتاب
 وللمن والسلوى واخرج لهم الماء من الحجر ونجاهم من ال فرعون وفق لهم البحر واغرق فرعون
 وظلهم بالغمام وغير ذلك من نعم كثيرة وقيل ان هذه النعمة هي ذلك الخاطبين بها من
 محمد صلوا والاول اولى واوفوا بعهدي اي امتثلوا امرى يقال اوفى ووفى مشددا ووفى
 مخففا تلك لغات بمعنى وقبل يقال وفيت ووفيت بالعهد واوفيت بالكيل لاخير اختلف
 اهل العلم في العهد المذكور في هذه الآية ما هو فقيل هو المذكور في قوله تعالى خذوا
 ما آتيناكم بقوة وقبل هو ما في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
 نبييا وقيل هو قوله ولقد اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال
 الزجاج هو ما اخذ عليهم في التوبة من اتباع محمد صلوا وقيل هو اداء الفرائض ولا مانع من مجله
 على جميع ذلك وقيل ادا جميع ما امر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض فان
يعهدكم اي بما ضمنتم لكم من الجزاء وقيل بالقبول والثواب عليه بدخول الجنة واياكم
فان تهبون اي فحذروا في نقضكم العهد والرهبة الخوف ويتضمن الامر به معنى
 التهديد وتقديم معمول الفعل يفيد الاختصاص قال صاحب الكتاب وهو اكد في فاذا
 التخصيص من اياك نعبد والفاء جواب ام مقدرا اي تنبهوا فان هبون او زائدة وامنوا بما آتاكم
 يعني القرآن مصدرا قالوا معكم اي لما في التوبة من التوحيد والتبوء والاخبار ونعت النبي
 صلوا ولا تكونوا اولا كافر به المراد اهل الكتاب لانهم العارفون بما يجب للانبياء وما يلزم
 من التصديق بما لا تكونوا يا معشر اليهود اول كافر بهذا النبي صلوا مع كونكم قد وجدتموه مكتوبا
 عندكم في التوبة والانجيل مبشرا به في الكتب المنزلة عليكم وقد حكى الرازي في تفسيره في

هذا الموضع ما وقع عليه من البشائر برسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة وقيل الضمير في
 به عائد الى القرآن المدلول عليه بقوله بما انزلت وقيل عائد الى التوراة المدلول عليها بقوله
 لما معكم والخطاب بجماعة والكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع اي اول الكفار واول بني
 كافر ومفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يجدان للعين بل اخر كافر وانما ذكر متلا ولاية لانها افخر
 لما فيها من الابتداء بالكفر بل يجب ان تكونوا اول فريق مؤمن به لا تكم اهل نظر في مجراته و
 العلم بشأنه وصفاته ولا تستروا يا ايها النبي ثمتنا قليلا اي لا تستبدوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي
 في التوراة عوضا يسير امن الدنيا لان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا
 قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل
 وهذه الآية وان كانت خطأ بالنسبة لسرايل ونهيا لهم فهي متناهية لهذه الامة بفحوى الخطاب
 او بجنه فمن اخذ من المسلمين رشوة على ابطال حق امر الله به او اثبات باطل فمولى الله عنه او
 امتنع من تعليم ما علمه الله وكتم البيان الذي اخذ الله عليه ميثاقه به فقد اشترى بآية
 الله ثمتنا قليلا ولا تكلموا الحق بالباطل اي ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيخلف الحق
 المنزل بالباطل الذي كتبتهم وقيل لا تخلطوا الحق من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل من تغيير صفة
 واللبس الخلط وقيل هو ما خرج من البعوضة اي لا تخطو الحق بالباطل والاول والى الباء الاصل
 على الاول وقيل للاستعانة واستبعد ابو حيان وقال فيه صرف عن الظاهر من غير ضرورة
 قال السمين ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن والباطل في كلام العرب
 الزائل الباطل الشيطان والمراد به هذا خلاف الحق والمراد انهي عن كتم حجة الله التي اوجب عليهم
 تبليغها واخذ عليهم بيانها ومن قسرا اللبس والكنان بشيئين معين ومعنى خاص كما تقدم فلم
 يصح ان اراد ان ذلك هو المراد دون غيره لان ارادته مما يصدق عليه وتكتموا الحق لما
 فيه من الضر والفساد وفيه ان العالم بالحق يجهل عليه اظاهرة ويحرم عليه كتمانها وفيه تنبيه
 لسائر الخلق وتذكير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصا في الصلوة عاما في المعنى
 فعلى كل احد ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق وانتم تعلمون فيه ان كتمهم كتم عن الكفر
 جهل وذلك اغلظ للذنوب ووجب للعقوبة وهذا التقيد لا يفيد جواز اللبس والكنان

مع الجهل لان الجاهل يجب عليه ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حكمه خصوصا في امور الدين
فان التكلم فيها والتصديق للاصدار والاياد في ابوابها انما اذن الله به لمن كان راسا في
العلم فرد في الفهم وما للجهال والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود في غير مقامهم واعلم
ان كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ومخاضوا في بحر امر يكلفوا سباحته واستغفروا
اوقاتهم في فن لا يعرج عليهم بفائدة بل وقصوا انفسهم في التكلم بحض الرأي المنهى عنه في
الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك انهم ارادوا ان يذكر والناسبة بين الايات
القرآنية للمسروعة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات ونقصات
يتبرهنها الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى افرجوا
ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الاهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن
تقدمه ومن تأخره وان هذا المنهج ما يسمعه من يعرف ان هذا القرآن ما زال ينزل
مفرقا على حسب الحوادث المتقضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله
قبضه الله عز وجل اليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك ان هذه الحوادث المتقضية لنزول
القرآن متخلفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحرير امس كان خلافا وتحويل الركاز
حراما واثبات امر لشخص او اشخاص تناقض ما كان قد ثبت لهم قبله وتارة يكون الكلام مع
المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حض وحينا في عبادة و
حينا في معاملة ووقتا في ترغيب ووقتا في ترهيب واونة في بشارة واونة في نذارة وطوبا
في امر دنيا وطوبا في امر اخررة ومرة في تكليفاتية ومرة في اقا صيص ما ضية واذا كانت
اسباب لنزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الايتلا
فالقرآن النازل فيها هو باعتبار نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب لعاقل المناسبة
بين الضب والنون والماء والناكر والملاح والحادي وهل هذا الا من فتح ابواب لشك وتوسيع
دائرة الريب على من في قلبه مرض او كان مرضه بحر الجهل والقصوب فانه اذا وجد اهل العلم
يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده ان هذا
ام لا بد منه وانه لا يكون القرآن بليغا معجز الا اذا ظهر الوجه المقضي المناسبة وتبين الامر

المرجح للاختلاف فان وجد الاختلاف بين الآيات رجع الى ما قاله المتكلمون في ذلك
 فوجدوا تكلفا كحضا وتسفا بيذا انقدح في قلبه ما كان عليه في عافية وسلامة هذا على
 فرض ان نزول القرآن كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن في المصحف فكيف وكل من له
 ادق علم بالكتاب واسبغ حظ من معرفته يعلم علم يقينا انه لم يكن كذلك ومن شك في هذا
 ان لم يكن ما يشك فيه اهل العلم رجع الى كلام اهل العلم العارفين باسباب النزول والطلعين
 على حوادث النبوة فانه ينال صدوره ونزول عنه الريب بالتطرق في سورة من السور المتوسطة
 فضلا عن المطولة فانه لا محالة يجد ما مشتتة على آيات نزلت في حوادث مختلفة واوقات
 متباعدة لا مطابقة بين اسبابها وما نزل فيها في الترتيب بل يكفي المقصر ان يعلم ان اول
 ما نزل اقرء باسم ربك الذي خلق وبعده يا ايها المدثر يا ايها المزمل وينظر اين موضع
 هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف واذا كان الامر هكذا في معنى لطلب المناسبة
 بين آيات العلم قطعاً انه قد تقدم في ترتيب المصحف ما انزله الله متاخرا واما ما انزله الله
 متقدما فان هذا العمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه
 من تصدى لذلك من الصحابة وما اقل نفع مثل هذا وانزاعه وحق فائدته بل هو عند
 من يفهم ما يقول وما يقال له من تضییع الاوقات وانفاق الساعات في امر لا يعود بنفع
 على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس وانت تعلم انه لو تصدى رجل من اهل العلم
 المناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وانشا آية او الى ما قاله شاعر من الشعراء
 من القصائد التي تكون تارة مدحا واخرى هجاء وحيناً تشييداً وحيناً سرثاء وغير ذلك من
 الانواع المتخلفة فعمد هذا المتصدي الى ذلك المجمع فناسب بين فقره ومقاطعه ثم تكلف
 تكلفا اخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي
 خطبها في النكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن في المعجزة والانشاء الكائن في الهناء
 وما يشابه ذلك لهذا المتصدي لمثل هذا مصابيا في عقله متلاحبا باوقاته عابثا بعباده
 الذي هو راس ماله واذا كان مثل هذا ابهة للتمزلة وهو يكوب الاحمق في كلام البشر
 فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي اعجزت بلاعته بلغاء العرب وايكمت فصاحته

فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقصر وكامل أن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه
عربي وإنزله بلسان العرب وسلك في مسالكهم في الكلام وجرى فيه مجاريهم في الخطاب
وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بقنون مختلفة وطرائق متباينة
فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا وكذلك شأنهم
ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي يعثر في ساحتها كثير من المحققين وإنما
ذكرنا هذا البحث في هذا الوطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان
قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام فإذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله قلنا كيف
فدع عنك نهيا صحيح في مجراته وهات حديثا كأحد حديث الرواحل وأقيموا
الصَّلَاةَ وَالْزَّكَاةَ المراد هنا الصلوة للعهد وهي صلوة المسلمين يعني الصلوات
الخمس بمواقيتها وحدها وجميع أركانها على أن التعريف للعهد ويجوز أن يكون للجنس
مثلا الزكوة والابتاء والإعطاء والزكوة مأخوذة من الزكاء وهو النماء وسمي إخراج جزء من
للمال زكوة أي زيادة مع أنه نقص منه لأنها تكثر بركته أو يكثر إخراجها وقيل الزكوة
مأخوذة من التطهير كما يقال زكي فلان أي طهره والظاهر أن الصلوة والزكوة والحج والصدقة
ونحوها قد نقلها الشرع إلى معان شرعية هي المرادة بما هو مذكور في الكتاب السنة فها
وقد تكلم أهل العلم على ذلك بما لا يتسع المقام لبسطه وقد اختلف أهل العلم في المراد بالزكوة
هنا فقيل المفروضة لا قترانها بالصلوة وقيل صدقة الفطر والظاهر أن المراد ما هو أعم
من ذلك وأمر كونهما مع الزكوة أي أي صلوات المصلين يعني محمد صلوات الله عليهم في اللغة اختلف
وكل من رآه ويستعمل الزكوة أيضا للاختلاف في منزلة وإنما خص الركوع بالذكر هنا لأن
اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل لكونه كان تقبلا على أهل الجاهلية وقيل أنه أراد
بالركوع جميع أركان الصلوة والركوع الشرعي هو أن يثنى الرجل ويمد ظهره وعنقه ويفتح يديه
ويقبض بها على ركبتيه ثم يطمئن راعيا ذكرنا بالذكر الشروع وقد ورد في ذلك من
الأحاديث الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما ما هو معروف وفي الآية حث على إقامة الصلوة
في الجماعة وقد أوجب حضور الجماعة بعض أهل العلم على خلاف بينهم في كون ذلك عبدا أو

كفاية وذهب الجمهور الى انه سنة مؤكدة مرغب فيها وليس بواجب وهو الحق للاحادِيث
الصحيحة. الثانية عن جماعة من الصحابة من ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بمخمس وعشرين
درجة او سبع وعشرين درجة وثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم الذي يصلي مع الامام افضل من الذي
يصل وحده ثم ينأى والبحث طويل الذي يول كثير النقول استوفاه الشوكاني في شرحه للمنذقي
انما مر من الناس بالبر الهمة للاستفهام مع التوبيخ للخطابين وليس المراد توبيخهم على
نفس الامر بل لفاته فعل حسن منذ وباليه بل سبب ترك فعل البر المستقام قوله ونسوا
انفسكم مع الظاهر بتركية النفس والقيام في مقام دعاة الخلق الى الحق ايها ما للناس و
تلبسوا عليهم نزلت في علماء اليهود والبر الطاعة والعمل الصالح والبرسعة الخير والمعروف
والبر الصدق والبر ولد الثعلب والبر سوق الغنم فالبر اسم جامع لجميع اعمال الخير و
الطاعات والنسيان هو هنا بمعنى الترك وفي الاصل خلاف الذكر والحفظ اي زوال
الصورة التي كانت محفوظة عن المذاكرة والحافظة والنفس الروح ومنه قوله تعالى لله يشوف
الانفس حين موتها يريد الارواح والنفس الجسد والمعنى وتعدلون عما لها فيه نفع
وانتم تتلون الكتاب جملة حالية مشغولة على اعظم تقريع واشد توبيخ وابلغ تبكيت
كيف تتكون البر الذي تأمر من الناس به وانتم من اهل العلم العارفين بقمع هذا الفعل
وشدة الوعيد عليه كما ترونه في الكتاب الذي تتلونونه وتدرسونه والايات التي تقر فيها
من التوبة والتلاوة والقراءة وهي المراد هنا واصولها الاتباع انكلا تعقلون استفهام
لا انكار عليهم والتقريع لهم وهو اشد من الاول واشد ولشد ما قرع الله في هذا الموضع
من يامر بالخير ولا يفعل من العلماء الذين هم غير عاملين بالعلم فاستنكر عليهم اولا امرهم
لناس بالبر مع نسيان انفسهم من ذلك الامر الذي قاموا به في الجامع وناذوا به في المجالس
ايها ما للناس بانهم مبلغون عن الله ما تجلوه من محجة ويبينون لعباده ما امرهم ببيانته فيقولون
الى خلقه ما استودعهم وانتم عليه وهم اترك الناس لذلك وابعدهم من نفعه وازهدهم
فيه ثم ربط هذه الجملة بجملة اخرى جعلها مبينة لحالهم وكاشفة لعوارضهم وهاتكة لستار
وهي انهم فعلوا هذه الفعلة الشنيعة والخصلة الفظيعة على علم منهم ومعرفه بالكتاب الذي

انزل عليهم وملائمة لتلاوته وهم في ذلك كما قال المعري **و** وانما حمل التورية قارئة
كسب لغوا نداء حب التلاوات ثم انتقل معهم من تقريع الى تقريع ومن توبيخ الى توبيخ فقال
انكم لو لم تكونوا من اهل العلم وحمة الحجة واهل الدراسة لكتب الله لكان حجر دكونكم ممن
يعقل حائلا بينكم وبين ذلك زائد الكرم عنه زاجر الكرم منه فكيف اهلتم ما يقتضيه العقل
بعد اهل الكرم لما يوجب العلم والعقل في اصل اللغة المنع ومنه عقاب البعير لانه يمنع عن
الحركة ومنه العقل في الدية لانه يمنع الولي عن قتل الجاني والعقل يقيض الجهل ويغيب
ما في الآية هنا بما هو اصل معنى العقل عند اهل اللغة اي افلا تمنعون انفسكم من مواضع
هذه الحال المرذية ويصيحان يكون معنى الآية افلا تنظرون بعقولكم التي زكركم الله اياها
حيث لم تنفعوا بما لديكم من العلم والعقل قوة تهتدي قبول العلم ويقال للعلم الذي يستقيده
الانسان بتلك القوة العقل واخرج احمد وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن
وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليللة اسري بي رجلا ففرض شفاهم بمقاديرض من نار كلها فرفضت رجعت
فقلت لجبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء من امتك كانوا يأمرون الناس بالكفر ويسبون
انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق به فتناثره
فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون يا فلان ما لك ما اصابك
الم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا انيه وانها كره
عن المنكر واتيه وفي الباب احاديث معناه جميعا ان يطلع قوم من اهل الجنة على قوم
من اهل النار فيقولون لهم بما دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بتعليمكم قالوا اننا كنا امركم و
لا نفعل واخرج الطبراني والخطيب في الاقضاء والاصبهاني في الترغيب بسند جيد عن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به
كمثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه **وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** قيل الخاطبين
لهذا اهم المؤمنون وقيل اليهود لما عاقبهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامر ابا اصبر

وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلوة لأنها تقدرت الخشوع وتنفي الكبر وافرد الصلوة
بالذكر تعظيم الشانها والمعنى استعينوا على حوائجكم الى الله وقيل على ما يشغلكم من انواع البكيا
وقيل على طلب الاخرة بالصبر والصبر في اللغة الحبس والمراد هنا استعينوا بحبس انفسكم
عن الشهوات وقصرها على الطاعات على دفع ما يرد عليكم من المكروهات وقيل الصبر
هنا هو خاص بالصبر على تكليف الصلوة واداء الغرائض واستندل هذا القائل بقول
تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وليس في هذا الصبر الخاص بهذه الآية ما
ينفي ما يفيد هذه الالام الداخلة على الصبر من الشمول كما أن المراد بالصلوة هنا
جميع ما يصدق عليه الصلوة الشرعية من غير فرق بين فريضة ونافلة وكان رسول الله صلعم
اذا خزنه امر فرغ الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعى له اخوة فتم وهو في سفر فاسترجع ثم
تخفى عن الطريق فصل ركعتين اطال فيهما السجود ثم قام الى راحلته وهو يقول استعينوا
بالصبر والصلوة وقد وردت احاديث كثيرة في مدح الصبر والترغيب فيه والخبراء للصائرين
ولم تذكرها ههنا لأنها ليست بخاصة بهذه الآية بل هي واردة في مطلق الصبر وقد ذكر
السيوطي في الدر المنثور ههنا منها شطر الصالح في الكتاب العزيز من الشناء على ذلك
والترغيب فيه الكثير الطيب واخرج احمد وابوداود وابن جرير عن حذيفة قال كان رسول
الله صلعم اذا خزنه امر فرغ الى الصلوة واخرج احمد والنسائي وابن جابر عن صهيب عن
النبي صلعم قال كانوا يعنى الانبياء يفرغون اذا فرغوا الى الصلوة وعن ابن عباس انه كان في
مسير له فنعى اليه ابن له فترل فصل ركعتين ثم استرجع فقال فعلنا كما أمرنا الله تعالى و
استعينوا بالصبر والصلوة وقد روي في ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين واختلف
المفسرون في مرجع الضمير في قوله **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ** فقيل انه راجع الى الصلوة وان كان ليقتل
هو الصبر والصلوة فقد يجوز ارجاع الضمير الى احد الامرين المتقدم ذكرهما كما قال تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه اذا كان احدهما داخلا تحت الآخر بوجه من الوجوه وقيل انه
عائد الى الصلوة من دون اعتبار دخول الصبر تحتها لان الصبر هو عليها كما قيل سابقا و
قيل ان الضمير راجع الى الصلوة وان كان الصبر مراد منها لكن لما كان الكد واعم تكليفا واكثر

ثوابا كانت الكفاية بالصبر عنها ومنه قرأه تعالى والذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقوها
 في سبيل الله كذا قيل وقيل ان الضمير راجع الى الاشياء المكتوزة ومثل ذلك قوله واذا رآوا تجارة
 او لهوا انفضوا اليها فارجع الضمير هنا الى الفضة والتجارة لما كانت الفضة اعم نفعا واكثر
 وجودا والتجارة هي الحاملة على الانقضاء والفرق بين هذين الوجهين الوجه الاول ان الصبر
 هناك جعل داخل تحت الصلوة وهنالك يمكن دخلا وان كان مرادا وقيل ان المراد الصبر
 الصلوة ولكن ارجع الضمير الى احدهما استغناء به عن الاخر ومنه قوله تعالى وجعلنا ابراهيم
 وامرأته ايمى ابن مريم اية وامه اية وقيل يرجع الضمير اليهما بعدتا ويلهما بالعبادة وقيل
 يرجع الى المصداق المفهوم من قوله واستعينوا وهو الاستعانة وقيل يرجع الى جميع الامور
 التي نفى عنها بنوا اسرائيل والاول هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للاقرب والكبير
 التي يكبر امرها ويتعظم شأنها على حاملة ما يجد عند تحملها والقيام بها من المشقة ومنه
 كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا استثناء مفرغ وشرطه ان يسبق بنفى فيقول الكلام هنا
 بالنفي اي انها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقيل الخائفين وقيل
 المطيعين المتواضعين لله والخاشع هو المتواضع قال في الكشاف الخشوع هو الاخبات و
 التطامن واما الخضوع فاللين والالتحاق انتهى وقال الزجاج الخاشع الذي يرى اثر الدال ^{الخشوع} وال
 عليه وخشعت الاصوات اي سكنت وخشع يبصر اذا غضبه وقال سفيان الثوري سألت
 الاعمش عن الخشوع فقال يا ثوري انت تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ^{الخشوع} ليس الخشوع
 باكل الخشن وليس الخشن وتطاطى الراس لكن الخشوع ان ترى الشريف والد في الحق سواء ق
 تخشع لله في كل فرض افترض عليك انتهى وما احسن ما قاله بعض المحققين في بيان مهية
 انه هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع واستئثار سبجانه الخاشعين مع كونهم
 باعتبار استعمال جوارحهم في الصلوة وملازمة منهم لوظائف الخشوع الذي هو روح الصلوة
 واتماهم لانفسهم اتعا باعظيما في الاسباب الموجبة للخصوع لانهم لم يعلمونه من
 تصاعف الاجر ونوافر الجزاء والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب تسهل عليهم تلك المتاعب
 ويتذلل لهم ما يركبونه من المصاعب بل يصبر ذلك لذة لهم خاصة وراحة عند محضته

الَّذِينَ يَطْفُونَ أَيَّ يَسْتَيْقِنُونَ وَقِيلَ لِمَ يَطْفُونَ هَذَا عِنْدَ الْجَاهِلِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ وَقَوْلُهُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا وَقِيلَ إِنَّ الظَّنَّ فِي الْآيَةِ عَلَى
 بَابِهِ وَيُضْمَرُ فِي الْكَلَامِ بِذُنُوبِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ تَوَقَّعُوا الْقَاءَ مَذْنِبِينَ ذِكْرَهُ الْمَآوِجِي وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ
 وَاصِلِ الظَّنِّ الشَّكُّ مَعَ الْمِيلِ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ يَقَعُ مَوْقِعُ الْيَقِينِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا هَذِهِ
 الْآيَةِ وَمَعْنَى أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ مَلَاقُوا جَزَائَهُ وَالْمَفَاعِلَةُ هُنَا لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا وَلَا أَرَى فِي
 حَمَلِهِ عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ مِنْ دُونَ تَقْدِيرِ الْمَضَافِ بِأَسَايِ يَوْقِفُونَ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ فِي هَذَا مَعَ مَا بَعْدَهُ
 مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَقْرَبُ بِالْبَعْثِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
 ثَبُوتِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ يَا أَيُّهَا اسْرَأِيلُ أَذْكُرُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الَّذِي آتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا كَرِهَ
 ذَلِكَ سُبْحَانَهُ تَوْكِيدَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرَ لَهُمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَنَهُ بِالْعَمِيدِ وَهُوَ
 قَوْلُهُ وَاتَّقُوا يَوْمًا قِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّعْمَةِ أَيَادَى اللَّهِ عِنْدَهُمْ وَأَيَّامُهُ قَالَه سَفِيانُ بْنُ عَيْدِينَ وَعَنْ
 سَجَّادٍ الْتَمِيَّاتِ أَنَّهُمْ يَهْدُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا سَمِيَ وَفِيمَا سَوِيَ ذَلِكَ فَجُزْءُ لَهُمُ الْحَجَرُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ
 وَالسَّلَوى وَانْجَاهَهُمْ مِنْ عِبُودِيَةِ آلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتِلِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ مَضَى
 الْقَوْمُ وَانْمَا يَعْنِي أَنَّهُمْ وَأَيُّ فَضْلَتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ يَعْنِي عَلَى عَالَمِي مَا نَكْرُوه فَلَا يَتَنَاوَلُ مِنْ مَضَى
 وَلَا مِنْ يَوْجَدُ بَعْدَهُمْ وَهَذَا التَّفْضِيلُ وَإِنْ كَانَ فِي حَقِّ الْأَبَاءِ وَلَكِنْ يَحْصُلُ بِهِ الشَّرَفُ لِلْأَبْنَاءِ
 قِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَالَمُ زَمَانِهِمْ وَقِيلَ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ الْأَنْبِيَاءُ وَقَالَ فِي الْكُتُبِ
 عَلَى الْجَمْعِ الْغَفِيرِ مِنَ النَّاسِ كَقَوْلِهِ بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ يُقَالُ رَأَيْتُ عَالَمًا مِنَ النَّاسِ يَرَادُ الْكَثْرَةُ
 أَنْتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا ضَعِيفٌ لِغَلَطِ الْعَالِمِ شَقُّ مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ الدَّلِيلُ وَكَلَّمَكَ أَنَّ دَلِيلًا
 عَلَى سَهْوَةِ كَانِ عِلْمًا وَكَانَ مِنَ الْعَالَمِ وَهَذَا تَحْقِيقُ قَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْعَالَمُ كُلُّ مَوْجِدٍ سِوَى اللَّهِ عَلَى
 هَذَا يُمْكِنُ تَخْصِصُ لَفْظِ الْعَالَمِ بِبَعْضِ الْحُدُوثَاتِ أَنْتَهَى قَوْلُ هَذَا لِعِلَّامِ عَارِضٍ سَاقِطًا مَالًا وَلَا فَرْعِي
 اشْتِقَاقَهُ مِنَ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَنَا فَمِنْ سَلْبَتِ كَحَيْثُ هَذَا الشَّكُّ كَانَ لِلْعَلَمِ مَوْجُودًا
 بِمَا يَحْتَصِلُ مَعَهُ مَفْهُومُ الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَصِحُّ إِطْلَاقُ اسْمِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَهُوَ كَائِنْ فِي كُلِّ فَرْعٍ
 مِنْ أَفْرَادِ الْخُلُوقَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَيْهَا عَلَى الْخَالِقِ وَغَايَتُهُ أَنْ جَمَعَ الْعَالَمُ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا
 عَلَى أَفْرَادٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحَزَائِلِ أَمَّا أَنَّهُمْ مَفْضُلُونَ عَلَى كُلِّ الْحَزَائِلِ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَفِيدُ هَذَا

ولا في استنفاة ما يراد عليه واما مرجع العالم اهل العصر فثابت ان يكونوا مفضلين على اهل اصول
 لا على اهل كل عصر فلا يستلزم ذلك تفضيلهم على اهل العصر الذين فيهم نبينا كصلا و
 لا على ما بعده من العصور ومثل هذا الكلام ينبغي استحضاره عند تفسير قوله تعالى وانا لكم
 ما لم يؤت احدا من العالمين وعند قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وعند قوله
 تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فان قيل ان التعريف في
 العالمين يدل على شموله لكل عالم قلت لو كان الامر هكذا لم يكن ذلك مستلزما لكونهم
 افضل من امة محمد صلوات الله عليه وآله تعالى كنتم خيرا مة اخرجت للناس فان هذه الآية ونحوها
 تكون مخصوصة لتلك الايات واثقفوا يومئذ واي واخشوا عذاب يوم اممناه الوعيد والاراد
 باليوم يوم القيمة اي عذابه لا يجزي لا تكفي ولا تقضي نفس عن نفس شيئا يعني حقائلها و
 قيل معناه لا تنوب نفس عن نفس يوم القيمة ولا ترد عنها شيئا كما اصابها اكل يفر المرء من اخيه
 واما وابيه والنفس الاولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة ومعنى التكبير التقدير اي شيئا
 يسير احقيرا ولا يقبل منها شفاعاة اي في ذلك اليوم وذلك ان اليهود قالوا يشفع لنا اباؤنا
 فراد الله عليهم ذلك وقيل ان طاعة الطبع لا تقضي عن العاصي ما كان واجبا عليه والشفاعة
 مأخوذة من الشفع وهو الاثنان تقول استشفعته اي سألته ان يشفع لي اي يضم جأهه
 الى جأهك عند المشفوع اليه ليصل النفع الى المشفوع له وضمير منهما يرجع الى النفس المذكورة
 ثانيا اي ان جاءت بشفاعة شفيع ويجوز ان يرجع الى النفس المذكورة او لا اي اذا شفعت لم يقبل
 منها ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وهو مماثلة الشيء بالشيء والعدل بفتح العين العدل
 وبكسرهما النثل وقيل بالفتح المساواة التي فيمزدوا بالكسر المساوي له في جسه وجرمه و
 اما العدل واحد الا عدال فهو بالكسر لا غير قاله السمين والضم يرجع الى النفوس المدلول
 عليها بالنكرة في سياق النفي والنفس تذكر وتؤنث والمعنى كما قال السدي لا تغني نفس مؤمنة
 عن نفس كافرة من المنفعة شيئا ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والنصر
 العون والانصار الاعوان ومنه من انصاري الى الله والنصر ايضا الانتقام يقال انتصر زيد
 لنفسه من خصمه اي انتقم منه لها والنصر ايضا الايمان يقال نصرته يعني فلان اي اتيتهما

وَأَذِّنْ لَكُمْ هَذِهِ آيَاتُ الْفِرْعَوْنَ أَيِ وَآذِكُوا وَادْخُلْنَا أَسْلَافَكُمْ أَجْدَادَكُمْ فَاعْتَدِ نِعْمَةً
وَمِنَةً عَلَيْهِمْ لَا تَنْفَكُ عَنْهُمْ فَأَجِزْ أَسْأَلُكُمْ هَذَا شُرُوعَ فِي تَفْصِيلِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِكَ بِعِشْرَةِ
أُمُودٍ تَنْتَهِي بِقَوْلِهِ وَإِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى وَالنَّجَافَةُ النُّجُودُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَا أَرْتَفَعَ مِنْهَا كَمَا سَمِيَ
كُلُّ فَائِزٍ وَخَارِجٍ مِنْ ضَيْقٍ إِلَى سَعَةٍ تَاجِيًا وَإِنْ لَمْ يَلْقَ عَلَى نَجْوَةٍ وَالْفِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَالْأَلْأَلُ بِيضَاتُ
الْأَذْوَى الْخَطَرُ وَلَا يَصُافُ إِلَى الْمِلْدَانِ فَلَا يُقَالُ مِنَ الْإِلْمَدِينَةِ وَجُودُهُ الْأَخْفَشُ وَخَلْفُوا
هَلْ يَصُافُ إِلَى الْمَضْرَامِ لَا فَنَعَهُ قَوْمٌ وَسُوءُهُ آخِرُونَ وَهُوَ الْحَقُّ وَفِرْعَوْنُ قِيلَ هُوَ اسْمُ كُلِّ
الْمَلِكِ بَعِيْنُهُ وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْعِمَالِقَةِ أَوْ لَدَعْلِيْقٍ بَنِ لَا وَدِبْنِ أَرَمِ
بَنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ كَمَا يَسْمَى مِنْ مَلِكِ الْفَرَسِ كَسْرِي وَمِنْ مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرٍ وَمِنْ مَلِكِ
الْحَبَشَةِ الْغَبَّاشِي وَقِيلَ فِرْعَوْنُ اسْمُ عِلْمٍ كَانَ مَلِكُ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَالْعِمَالِيقُ وَاسْمُ فِرْعَوْنَ
مُوسَى الْمَذْكُورِ هُنَا قَابُوسُ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ الْوَلِيدِ بَنِ مَصْعَبِ
بَنِ الرَّبَّانِ وَعَمَرُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ مُوسَى مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً قَالَ السَّعُودِيُّ
لَا يَعْرِفُ الْفِرْعَوْنَ تَفْسِيرًا عَرَبِيًّا وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ أَنْ كُلَّ عَاتٍ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنٌ وَقَدْ تَعَرَّنَ
وَهُوَ ذُو فَرْعَةٍ أَيْ دِهَاءٍ وَكَمَرٍ وَقَالَ فِي الْكُشَاةِ تَعَرَّنَ فَلَانٌ إِذَا عَنَى تَجَلَّسَ وَتَوَكَّرَ
أَيْ يَكْثُرُ نَكَمُهُ وَيُولُونَهُ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقِيلَ يَذُوقُ ذِمَّتَهُ وَيَلْزَمُونَهُ كَرَايَاهُ وَأَصْلُ السُّوءِ
الدَّوَامُ وَمِنْهُ سَائِمَةُ الْغَنَمِ لِمَا وَمَتَّهَا الرَّعْيُ وَفِي الْكُشَاةِ أَصْلُهُ مِنْ سَامِ السُّلْطَانَةِ إِذَا
كَانَ بَعْضُ يَدْعُو نَكَمَ سُوءِ الْعَذَابِ وَيُرِيدُ وَنَكَمَ عَلَيْهِ أَنْتَهَى سَوْءُ الصَّنْ أَيْ أَشَدُّ
وَأَسْوَأُهُ وَأَفْظَعُهُ وَإِنْ كَانَ كَلَامُ سَيِّئًا أَوْ السُّوءِ كُلِّ مَا يَغْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرٍ ذَمِيٍّ أَوْ اسْمٍ ذَمِيٍّ
يَذْكُرُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيُسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ الذَّمُّ فِي الْأَصْلِ الشَّقُّ وَهُوَ فَرِيْدٌ وَاجِبُ الْمَذْمُورِ
قِيلَ دَخَلُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقِيلَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَهَلْ نِسَاءُ جَمَعَ نِسْوَةٌ أَوْ جَمَعَ نِسَاءً مِنْ
حَيْثُ الْعَنَى قَوْلَانِ وَالْمَرَادِيُّ تَكُونُ نِسَاءُ كَرَامِيًّا لَيْسَتْ بِمُتَّحِنَاتٍ وَفِيهِمْ هُنَّ وَأَغَاثُ يَذْكُرُ
الْأَبْنَاءُ وَاسْتَحْيَاءُ النِّسَاءِ لِأَنَّ الْكَهْنَةَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يُولَدُ مَوْلُودٌ يَكُونُ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ
عَبَّرَ عَنِ الْبَنَاتِ بِأَسْمِ النِّسَاءِ لِأَنَّهُ جُنْسٌ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أَنَّهُ أَمْرٌ يَذْكُرُ الرِّجَالَ
وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ نِسَاءُ كَرَامٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ بِشَهَادَةِ السَّبَبِ وَلَا يَخْفَى مَا فِي قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَاسْتَحْيَاءِ

البنات للخدمة ونحوها من انزال الذل بهم والصباقي الامانة الشديدة بجميعهم لها
في ذلك من العار والاشارة بقوله وفي ذلكم الى جملة الامم من الاجزاء والذبح قاله ابن
عطية بلاء من رزقكم عظيم اي اختبروا واحتكان والبلاء يطلق تارة على الخير وتارة
على الشر فان اريد به هنا الشر كانت الاشارة الى ما حل بهم من العقوبة بالذبح ونحوه وان
اريد به الخير كانت الاشارة الى النعمة التي انعم الله عليهم بالاجزاء وما هو مذكور قبله من
تفضيلهم على العالمين وقد اختلفا لسلف ومن بعدهم في جمع الاشارة فخرج الجمهور
الاول ورجح الآخرون الاخر قال ابن كيسان ابلاؤه وبلاؤه في الخير والشر قيل الاكثر في
ابليته وفي الشر بلوته وفي الاختيار ابليته وبلوته قاله النحاس ولاذ قرنا بكم البحر
اي فلقنا واصل الفلق الفرق والفصل ومنه فرق الشعر ومنه وقرنا فبقائه اي فصلنا
والباء في بكم بمعنى الامم او السببية والمراد ان فرق البحر كان بسبب دخولهم فيه لما صاروا
بين المائتين صار الفرق بهم واصل البحر في اللغة الاتساع اطلق على البحر الذي هو مقابل
البر لما فيه من الاتساع بالنسبة الى النهر والخليج ويطلق على الماء المالح وقال السيوطي
في فحماة الاقران البحر هو القلزم وكنيته ابو خالد كما روي عن قيس بن عباد قال ابن
كانه كني بذلك لطول بقاءه وروى ابو يعلى بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر
لبنى اسرائيل يوم عاشوراء استى فاجيئناكم اي اخرجناكم منه واخر فقال فرعون
فيه ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله عز وجل والمراد بال
فرعون هنا هو وقومه واتباعه والفرق السوط في الماء ونحوه عن المدخل في الشيء
تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق قاله السمين وانتم تنظرون يعني الى اهلاكهم
وقيل الى مصارعهم اي حال كونكم ناظرين اليهم بابصاركم والمعنى ينظر بعضهم الى
بعض الآخر من الساكنين في البحر وقيل نظر والى انفسهم يفتنون والى ال فرعون يفرقون قيل
ان البحر قد فهم حتى نظر واليهوم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء
فقال ما هذا اليوم قالوا هذا يوم صام نبي الله فيه بني اسرائيل من عدوهم فصاموا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى منكم فصامه وامر بصومه وادّوا وعدا نأواة الجهم
واعدا نأواة الفخاس وهي اجود واحسن وليس هو من الوعد والوعيد في شيء وانما هو من
باب الموافاة يعني من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعدا
بنجي الميعات موسى اسم اعجمي عبري معرب غير منصرف فموسى بالعبرية الماء والشجر سمي موسى
لانه اخذ من بين الماء والشجر فقلب الشين سيدنا فسمى موسى اربعين ليكة قال الزجاج
تمام اربعين ليلة وهي عند اكثر المفسرين ثلثون من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة
وبه قال ابو العالية وانما خص الليالي بالذكر دون الايام لانها غر الشهور ولان الليلة اسبق
من اليوم في قبله في الرتبة وقيل لان الاشهر العربية وضعت على سير القمر وقيل لان الظل
ا قدم من الضوء وللعاني متقاربة ثم اخذ ثم العجل اي جعلتم العجل الها قال الحسن البصري
كان اسم عجل بني اسرائيل الذي عبده به سموت وقيل بهوت من بعد اي بعد موسى
موسى الى الطور وقد ذكر بعض المفسرين انهم عدوا وعشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا
قد اختلفت موعده فاتخذ والعجل وهذا غير بعيد منهم فقد كانوا يسلكون طرايق من
التعت خارجة عن قوانين العقل مخالفة لما ينبغي بطوبى به بل ويشاهدونه باصداهم
فلا يقال كيف يعدون الايام والليالي على تلك الصفة وقد صرح لهم في الوعد بانها
اربعون ليلة والمعنى من بعد عباد تكم العجل وسمي العجل عجل لاستعجالهم عبادته كذا
قيل وليس بشيء لان العرب تطلق هذا الاسم على ولد البقر وقد كان جعله لهم السام
على صورة العجل وانتم كما المؤمن اي وانتم ضارون لانفسكم بالمعصية حيث وضعت
العبادة في غير موضعها وقيل انما سماهم ظالمين لانهم اشركوا بالله وخالفوا مواعيدهم
قيل والذين عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هارون مع اثني عشر الفا وهذا
ثم عفو ناعنكم اي يحونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم والعفو محو ان يكون بعد العقوبة والغفران لا
يكون معها وهذا هو الفرق بينهما وهو من الاخذ اذ يقال عفت الريح الاثر اي اذهبت
وعفا الشيء اي كثر ومنه حتى عفو امر بعد ذلك اي من بعد عباد تكم العجل لعادته تشكروا
ما انعم الله به عليكم من العفو عن ذنوبكم العظيم الذي وقعتم فيه وتستمرون بعد ذلك على الطاعة

واصل الشكر في اللغة الظهور قال الجوهري الشكر الشناء على الحسن بما أدله من المعروف
 يقال شكرته وشكرت له وبالإلزام أفصح والشكر ان خلاص الكفران وإذ أتينا موسى الكتاب
 والفرقان الكتاب التوراة بالإجماع من المفسرين واختلفوا في الفرقان فقال الفراء وقطرب
 المعنى أتينا موسى التوراة وعجل الفرقان وقد قيل ان هذا خطأ وقعهما فيه ان الفرقان
 مختص بالقرآن وليس كذلك فقد قال تعالى ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان قال
 الزجاج ان الفرقان هو الكتاب عيد ذكره تأكيداً وقيل ان الواصلة والواو قد تزاذا في النطق
 وقيل ان المعنى ذلك المنزل جامع بين كونه كتاباً وفارقاً بين الحق والباطل وهو كقوله أتينا
 موسى الكتاب تماماً على الذي احسن وتفصيلاً لكل شيء وقيل الفرقان الفرق بينهما وبين
 قوم فرعون انما الله هؤلاء واغرق هؤلاء وقال ابن زيد الفرقان انفراق البحر وقيل الفرقان
 الفرج من الكرب وقيل انه المحجة والبيان بالآيات التي اعطاه الله من العصا واليد وغيرها
 وهذا اولى وأرجح ويكون العطف على بابيه كانه قال أتينا موسى التوراة والآيات التي ارسلناه
 بها معجزاته لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ يعني بالتوراة اي لكي تهتدوا وتتدبروا فيه والعمل بما يحويه وكذا
 قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل والقوم يطلق تارة على الرجال دون النساء فانه
 قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء ومنه ولو طأ اذا قال لقومه اراد الرجال
 وقد يطلق على الجميع كقوله تعالى انا ارسلنا نوحاً الى قومه والمراد هنا بالقوم عبدة العجل وهذا
 شروع في بيان كيفية العصور والقوم ليس له واحد من لفظه ومفردة رجل يا قوم اَكْفَرْتُمْ
اَنْفُسَكُمْ ياخذكم العجل يعني الهاتعبدونه فكانتم قالوا ما نصنع فقال فتوبوا الى بارئكم
 اي ارجعوا الى خالقكم واعزموا وصموا بالتوبة والبارئ الخالق وقيل الباري هو المبدئ الخالق
 والخالق هو المقدّر الناقل من حال الى حال وفي ذكر الباري هنا اشارة الى عظيم جرمهم
 اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره فاقولوا اَنْفُسَكُمْ اي اجعلوا القتل متعقباً
 للتوبة قال القرطبي واجمعوا على انه لم يؤمن كل واحد من عبدة العجل بان يقتل نفسه بيده
 قيل قاموا صفين وقتل بعضهم بعضاً وقيل وقف الذين عبدوا العجل ودخل الذين لم يعبدوا
 عليهم بالسلاح فقتلهم فأتاه الله على الباقين منهم وقيل فان فعلتم فقتل عليكم واماً

ما قاله صاحب الكشف من انه يجوز ان يكون خطأ ما من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون
 التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم يا ربكم فهو بعيد جدا كما لا يخفى عن اعيان
 قال امر موسى قومه عن امر ربه ان يقتلوا انفسهم واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا و
 قام الذين لم يعكفوا فاخذوا الخناجر ياربدهم واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم
 بعضا فانجلت الظلمة عنهم عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي
 كانت له توبة وعن علي قال قالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين
 فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وابنه لا يبالى من قتل حتى قتل منهم سبعون الفا فامسى الله الى
 موسى مرهم فلا رفقوا ايدهم وقد غفر لمن قتل وتيب على من بقي ذَلِكُمْ خِطَاؤُهُمْ عِندَ بَارِكِكُمْ
 يعني هذا القتل وتحمل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم
 به فتابوا عنكم وهذه الغاء فاء التفسير وفاء التفصيل وهذا من كلام الله تعالى وَالْخِطَاؤُ
 به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة وقيل لمن جملة كلام موسى
 لقومه والاول اولى اِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ اي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة البالغ في قبولها منهم
الرَّحِيمُ بخلقه وَاذْكُرْ قَوْمَ يَسُوءُ كُفْرُهُمْ اي نصداك بان ما سمعوا كلام الله حتى تركوه
 الله خِطْرُهُ اي عيانا ظاهر السياق ان القاتلين بهذه المقالة هم قوم موسى قتلهم السبعون
 الذين اختارهم من لم يعبدوا العجل وذلك انهم لما سمعوا كلام الله قالوا له بعد ذلك
 هذه المقالة معتذرين عن عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم موسى والحجرة المعاينة و
 اصلها الظهور فاخذ تَكْرُمُ الصَّاعِقَةُ قيل هي الموت وفيه ضعف وقيل هي سبب الموت
 واختلوا في ذلك السبب فقيل ان نارا انزلت من السماء فاحرقتهم وقيل جاءت صيحة
 من السماء وقيل ارسل جوعا من الملائكة فسمعوا يَحْسِرُ فخرجوا صاعقين والاول اولى
 والمراد باخذ الصاعقة اصابتها اياهم وسياتي في الاعراف انهم ماتوا بالرجعة اية
 الزلزلة ويمكن الجمع بانه حصل لهم جميع وانتم تَنْظُرُونَ اي ينظر بعضهم الى بعض كيف
 يأخذ الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما وليلة وقيل المراد من هذا النظر المكان منهم
 انهم نظروا واداء الصاعقة النازلة بهم الواقعة عليهم لا اخرها الذي ماتوا عنده

وقيل المراد بالصاعقة الموت واستدل عليه بقوله ثم بعثناكم بعد موتكم ولا موجب
 للصير الى هذا التفسير لان المصعوق قد يموت كما في هذه الآية وقد يغشى عليه ثم يفيق
 كما في قوله تعالى وخرمهم صعبا فلما آفاق وسما يوجب بعد ذلك قوله وانتم تنظرون
 فانها لو كانت الصاعقة عبارة عن الموت لم يكن لهذه الجملة كثير معنى بل قد يقال انه
 لا يصح ان ينظر للموت النازل بهم الا ان يكون المراد نظر لاسباب الموتة للموت ثم
 بعثناكم من بعد موتكم المراد بذلك الاحياء لهم لوقوعه بعد الموت فبعثوا بعد
 الموت ليستوفوا احوالهم قاله انس ولو انهم كانوا قد ماتوا لانقضاء احوالهم لم يبعثوا الا
 يوم القيمة واصل البعث الاثارة للشيء من محله وانما عوقبوا باخذ الصاعقة لهم لانهم
 طلبوا ما لم يأذن به الله من رويته في الدنيا وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى تكاد
 الرواية في الدنيا والاخرة وذهب من عدلهم الى جوازها في الدنيا والاخرة لوقوعها
 في الاخرة وقد تواترت الاحاديث الصحيحة بان العباد يرون ربهم في الاخرة وهي قطعية
 الدلالة لا ينبغي لمنصف ان يتسك في مقابلتها تلك القواعد الكلامية التي جاء بها قد ماء
 المعتزلة وزعموا ان العقل قد حكم بها دعوى مبينة على شفاخصها وقواعد لا يغتر بها
 الا من لم يحظ من العلم بالسافع نصيب وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ما تمسكوا به من كدالة
 القرآنية وكلها خارج عن محل النزاع بعيد من موضع الحجة وليس هذا موضع المقال في
 هذه المسئلة وقد استوعبنا افظاب القيم اذلة الروية في كتابه حادي الارواح واتي بما
 يشفي العليل ويروي الغليل فلا يرجع اليه لعلكم تشكرونا انما كنا بذلك ابي بالبعث بعد
 الموت قاله ابو السعد وظلنا عليكم الغمام اي جعلناه كالظلمة والغمام جمع غمامة قاله
 الاخفش قال الفراء ويحيى غمام قال ابن عباس غمام ابرد من هذا واظيب وهو الذي يأتي الله
 فيه يوم القيمة وهو الذي جاءت فيه الملافة يوم بدر وكان معهم في التيه وقال قتادة
 كان هذا الغمام في البرية ظلل عليهم الغمام من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيئ لهم
 بالليل اذ لم يكن قمر والنتية واحد بين الشام والمصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه اربعين
 سنة متعبرين لا يهتدون الى الخروج وانزلنا عليكم المني والسكوى يعني في التيه قال

فتأدة اطعمهم ذلك حين برز والى البرية فكان المن يسقط عليهم في محلهم سقوط الثلج
اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ
الرجل قد لما يكفيه يومه ذلك فان تعدي ذلك فسد ما يقى عنده حتى اذا كان يوم سابعه
يوم جمعة اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فبقى عنده لانه كان يوم عيد لا يفتخض فيه
لاهر المعيشة ولا لطلبه شيء وهذا كله في البرية وقد ذكر المفسرون ان هذا جرى في التيه
بين مصر والشام لما امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقالوا لموسى اذهب انت وبراك
فقاتلا وسيأتي بسطه في سورة المائدة وكان عدد الذين تاهوا ستماية الف وما توالاهم في
التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون وكان موت موسى بعد هارون
والمن قيل هو التنجين وعلى هذا اكثر للفسرين وهو طل ينزل من السماء على شجرا وحجر ويجلق وينقى
عسلاً ويحذف جفاف الصغ ذكر معناه في القاموس وقيل المن العسل وقيل شراب حلوقيل خبر
الرقاق قاله وهب وقيل هو مصدر يجمع جميع ما آمن الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه
ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكهنة من المن الذين
انزل على موسى وقد ثبت مثله من حديث ابي هريرة عند احمد والترمذي ومن حديث جابر
وابي سعيد وابن عباس عند النسائي وقد قالوا يا موسى قد قتلنا المر جلاوته فادع لنا بارك
ان يطعمنا اللحم فارسل الله عليهم السلوى قيل هو السما في كجاري طائر يذبحونه فيأكلونه قال
ابن عطية السلوى طائر بأجاء المفسرين قال القرطبي ما ادعاه من الاجماع لا يصح وقد قال
المؤرج احد علماء اللغة والتفسير انه العسل وبه قال الجوهري وقال ابن محيى السلوى طائر
يشبه السما في خاصيته ان لكل لحمه يلبس القلوب القاسية بموت اذا سمع صوت الرعد كما ان
الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى ان يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى
انقضاء اوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر في الارض قال الاخفش السلوى لا واحد
له من لفظه مثل الخير والشر وهو يشبه ان يكون واحده سلوى وقال الخليل واحدة سلواة
وقال الكسائي السلوى واحدة وجمعه سلواوي وقيل هو السما في بعينه فكان الرجل يأخذ ما
يكفيه يوماً وليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيء

كُلُوا أَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَذْخَرُوا
 لَعْنًا وَمَا كُفِّرُوا أَيُّ وَمَا يُنْجَسُوا احْتِنَانًا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِأَخْذِهِمُ الْكَزْبَ إِصْحَابُ لَهُمْ
 فَاسْتَحْقُوا بِذَلِكَ عَذَابِي وَقَطَّعَ مَا دَرَزَقَ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِلَا مَوْنَةٍ وَلَا تَعَبٍ فِي الدُّنْيَا
 وَلَا حِسَابٍ فِي الْعَقَبِ فَخَصَّوهُ وَلَمْ يَقَابِلُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ وَتَقَدَّرَ لَهُمُ الْغَفْلَةُ بِغَيْدِ الْإِخْتِصَاصِ وَفِيهِ
 ضَرْبُ تَهْكُمْ بِهِمْ وَالْجَمْعُ بَيْنَ صِغَتِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَادِيهِمْ فِي الظُّلْمِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ
 عَلَى الْكُفْرِ وَإِذْ قُلْنَا أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ سَمِيَتْ قَرْيَةً لاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ
 حِجَارًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ يَحْمِلُ الْوُجْهَيْنِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَرْيَتَيْنِ جُمِعَتْ لِحُجْمِهَا لَهَا الْقَوْلُ
 قَرْيَتِ الْمَاءِ فِي الْخَوْضِ أَيُّ جُمِعَتْهُ وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ قَرْيَ بِكسر القاف قَالَ جَهْوَالُ الْمُفْسِرِينَ الْقَرْيَةُ
 هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَبِهِ قَالَ مَجَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ أَيْضًا قَرْيَةُ الْجَبَّارِينَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ
 قَرْيَةُ بِالْغُورِ قَرْيَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَحِزْمُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِالْأَوَّلِ وَقِيلَ كَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنْ بَنِي قَيْنَانَ
 عَادَ يُقَالُ لَهُمُ الْعِمَالِقَةُ فَعَلَهُ هَذَا يَكُونُ الْقَائِلُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي فَتَحَ أَيْضًا بَعْدَ مَوْتِهِ
 لِأَنَّ مُوسَى مَاتَ فِي النَّبِيَّةِ وَعَلَى الْأَوَّلِ الْقَائِلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيَةِ الشَّامِ
 فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَعْدًا أَمْرًا بِلُحْظَةٍ وَرَعْدًا كَبِيرًا وَاسْعَا أَيُّ أَكَلًا رَعْدًا وَأَدْخُلُوا
 الْبَابَ الَّذِي أَمْرٌ بِدُخُولِهِ هُوَ بَابُ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِبَابِ حَطَّةٍ وَقِيلَ هُوَ
 بَابُ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّيُ إِلَيْهَا مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْقَرْيَةَ أَيْضًا قَالَ أَدْخُلُوا
 مِنْ أَيِّ بَابٍ كَانَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَكَانَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ سُجَّكَ أَيُّ مُخْنَتَيْنِ خَضَعَا مُتَوَاضِعَيْنِ
 كَالرَّاكِعِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ نَفْسُ السُّجُودِ وَالسُّجُودُ قِيلَ هُوَ هَذَا الْخُضَاءُ وَقِيلَ التَّوَاضُعُ وَالْخُضُوعُ وَاسْتَدْلُوا
 عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ السُّجُودَ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ لَامْتَنَعَ الدُّخُولُ
 الْمَأْمُورُ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الدُّخُولُ حَالِ السُّجُودِ قَالَ فِي الْكَشَافِ أَنْهُمْ أَمْرٌ بِالسُّجُودِ عِنْدَ انْتِهَاءِ
 إِلَى الْبَابِ شُكْرًا لِلَّهِ وَتَوَاضَعًا وَعَارِضَةً أَبُوحَيَّانَ فِي النَّهْرِ الْمَادَّ فَقَالَ لَمْ يَوْمَرُوا بِالسُّجُودِ بَلْ هُوَ قِيدُ
 فِي وَقُوعِ الْمَأْمُورِ بِهِ هُوَ الدُّخُولُ وَالْأَحْوَالُ نَسْبُ تَقْيِيدِيَّةٌ وَلَا وَاسْمُ نَسْبٍ اسْمٌ تَائِدِيٌّ بِحِجَابِ
 عَنْهُ بَانَ الْأَمْرُ بِالْمَقِيدِ أَمْرًا بِالْقَيْدِ فَمَنْ قَالَ أَخْرَجَ مُسْرِعًا فَهُوَ أَمْرٌ بِأَخْرَجَ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ فَلَوْ
 خَرَجَ غَيْرَ مُسْرِعٍ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ مَخَالَفًا لِلْأَمْرِ وَلَا يَنَافِي هَذَا أَوْ كُنَ الْأَحْوَالُ نَسْبًا تَقْيِيدِيَّةً

فان اتصافها بكونها قيوما مورا بها هو شيء عزائد على مجرد التقيد وقولوا حطة قيل
الحطة في الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هي التوبة معناها الاستغفار و
قال ابن فارس في المحل حطة كلمة امر وابتها لوقالوها حطت وازارهم اي لا يدري معناها قال
الرازي في تفسيره امرهم بان يقولوا ما يدل على التوبة وذلك لان التوبة صفة القلب فلا يطلع
الغير عليها واذا استشهد اخذ بالذنب ثم تاب بعده لزمه ان يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب
لان التوبة لا يتم الا به انتهى وكون التوبة لا يتم الا بذلك لا دليل عليه بل مجرد عقد القلب
عليها يكفي سواء اطلع الناس على ذنبه ام لا وربما كان التكتم بالتوبة على وجه لا يطلع عليها
الا لله عز وجل حب الى الله واقرب الى مغفرته واما رفعه عند الناس من اعتقادهم
بقائه على المعصية فذلك باب اخر يغفر لكم خطاياكم اي تسترها عليكم من الغفر و
هو السر لان المغفرة تستر الذنوب وخطاياهم خطية وسنزيدهم الحسنيين اي يزيدهم
ثوابا واحسانا الى احسانهم للتقدم وهو اسم فاعل من احسن وقد ثبت في الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك فبذلك
الذين ظلموا فاقوا غير الذي قيل لهم قيل انهم قالوا حطة وقيل قالوا بلسانهم خطا
سمعا ذاي حطة ستمراء استخفا فانهم بأمر الله وقيل غير ذلك والصواب انهم قالوا حطة
في شعيرة قالوا ذلك استهزاء اخرجهم البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في رواية عن ابن عباس عند ابن جرير وابن المنذر حطة في شعيرة والا والراجح
لكونه في الصحيحين وبدلوا الفعل ايضا حيث دخلوا يرحفون على استهزامهم فأنزلنا على النبي
ظلموا هو من وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتقدر في كل محل بما يناسبه تعظيما له قوله
اولئك حزب الله الا ان حزب الله وتحقيراه قوله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان وازالة لبس وغير ذلك وهي مبسوطة في الانفاق للجلال السيوطي وكما تقر في
علم البيان وهي هنا تعظيم الامر عليهم ومبالغة في تقبيح فعلهم وشأنهم رجرا من الله
يعني عذابا والرجز العذاب قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا واخرج مسلم وغيره من حديث اسامة بن زيد وسعد بن مالك وخزيمة بن ثابت قالوا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذبنا من قبلكم فاذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا بلغكم انه بارض فلا تدخلوها ومن
المعلوم ان الطاعون ضرب الجن للانس فهو ارجى لاسماوي وانما قيل فيه من السماء لان
القضاء به يقع فيها قال الجلال الحلي فهلك منهم في ساعة سبعون الفا واقل انتهى وهذا
الوباء غير الذي حل بهم في التيه مما كانوا يفسقون كثير يعصون ويخرجون عن امر الله تعالى
وفي الاعراف يظلمون تنبيه على انهم جامعون بين هذين الوصفين واذا سئسنى موسى
لقومه اي طلب اسقياقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسأل موسى ان يستسقي
لهم ففعل والاستسقاء انما يكون عند عدم الماء وحبس القطر ومعناه في اللغة طلب الشرب
وفي التيه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفته من الصلوة والدعاء وهذا تذكرة لنعمة اخى
كفرها فقلنا اضرب بعصاك اذ انجز وكانت العصا من اس الجنة طولها عشرة اذرع على
طول موسى ولها شعبتان تنقدان في الظلة نورا واسمها علق وقيل نبغة حملها آدم معه
من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى كذا قيل والله اعلم
والحج يحتمل ان يكون معينا فيكون اللام للعهد وهو الذي فرت به فلما سألوه السقيا
ضربه ويحتمل ان يكون معينا فتكون للجنس وهو اظهر في المعجزة واقوى للحجة فانجز بمئة
اثنى عشرة عينا يعني على عدد اسباط بني اسرائيل والمعنى فضربه فانجزت ولا انجز الاثنى عشر
وانجز الماء انفتح قال المفسرون انجزت وانجست بمعنى واحد وقيل انجست عرقت وانجزت
سالت قال ابن عطية ولا خلاف انه كان حجرا مربعا يخرج من كل جهة ثلاث عيون اذا ضرب
موسى سالت العيون واذا استغنوا عن الماء جفت قد علم كل ناس مشربهم المشرب
موضع الشرب وقيل هو المشرب نفسه وفيه دليل على انه يشرب من كل عين قوم منهم
لا يشركهم غيرهم قيل كان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها الى غيرها ولا سباط
ذرية الاثني عشر من اولاد يعقوب وكل عين تسيل في قناة الى سبط وكانوا سبعة الف
وسعة العسكر اثنى عشر ميلا كلوا اي قلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا اي الماء للتبر
من الحجر من رزق الله فهذا كله من رزقه كان ياتهم بلا مشقة ولا كلفة ولا تعوقوا في

الْأَرْضُ مُقْسِدِينَ عَنِ يَعْنِي عَشِيًّا وَغَدَا يَشُو غَدَا وَعَاكَتْ يَعْنِي عَشِيًّا لَغَاتٌ بِمَعْنَى أَفْسَدَ قَالَ فِي
الْكَشَافِ الْعَشِيَّ أَشَدَّ الْقَسَادِ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَمَادُوا فِي الْفَسَادِ فِي الْحَالِ فَكَرِهْتُمْ كَانُوا مُتَمَادِينَ فِيهِ أَنْتُمْ فِي
هَذِهِ آيَةِ مَعْجَزَةٍ عَظِيمَةٍ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ انْفَجَرَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّغِيرِ مَا رَوَى مِنْهُ الْجَمْعُ
الكَثِيرُ وَمَعْجَزَةٍ نَبِيًّا صَلَّمَ اعْظَمَ مِنْهُ لِأَنَّهُ انْفَجَرَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعِيهِ فَرَوَى مِنْهُ الْحَجَرُ الْغَفِيرُ لَأَنَّهُ
انْفَجَرَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ الدَّمِ وَالْحَمِّ اعْظَمَ مِنْ انْفِجَارِهِ مِنَ الْحَجَرِ فَلَاذْ قُلْتُمْ أَيُّ أَذْكَرَ وَإِبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرَ
أَسْلَافَكُمْ وَهَذَا تَذَكِيرٌ بِخَيْرِ آيَةٍ أُخْرَى صَدَقَتْ مِنْهُمْ وَأَسْنَدَ الْفِعْلُ إِلَى فِرْعَوْنِ وَعَمِّهِمْ وَتَوَجَّيْهِهِ
التَّوَجَّيْخَ إِلَيْهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصُولِهِمْ مِنَ الْاِتِّحَادِ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِهِ وَاحِدٍ قَدْ دُعِ

لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا أُكْنِيتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا
هَذَا الصَّحْبُ مِنْهُمْ بِمَا صَارَ وَافِيهِ مِنَ النِّعَةِ وَالرِّزْقِ الطَّيِّبِ وَالْعَيْشِ الْمُسْتَلَذِّ وَتَرَوَعُ مَا لَفَوْهُ
قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ خَشَوْنَةِ الْعَيْشِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا مِنْهُمْ تَشْوَقُ إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ وَبَطَلَ مَا
صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْمَعِيشَةِ الرَّافِيَةِ بَلْ هُوَ بَابٌ مِنْ تَعْنَتِهِمْ وَشَعْبَةٌ مِنْ شَعْبِ تَجَرُّهُمْ كَمَا هُوَ أَهْمُ
وَهَجَرُهُمْ فِي خَالِبٍ مَا تَقَرَّرَ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ كِرَاثٍ أَبْصَا
وَأَعْدَسَ فَنَزَعُوا إِلَى عَكْوِهِمْ عَكْرَ السَّوَاءِ وَاشْتَبَقَتْ طِبَاعُهُمْ إِلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ فَقَالُوا
لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ أَيْ نَوْعٍ مِنْهُ وَالرَّادُ بِالطَّعَامِ الْوَاحِدِ هُوَ الْمَنِّ وَالسَّلَوى وَهِيَ وَأَنْ كَانَا
طَعَامَيْنِ لَكِنْ لِمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ جَعَلُوهُمَا طَعَامًا وَاحِدًا وَقِيلَ لِكُرِّهِمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَعَدَمِ وَجُودِ غَيْرِهِمَا مَعَهُمَا وَلَا تَبْدِيلَهُمَا وَبِقِلِّ كُلِّ نَبَاتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ وَالشَّجَرُ مَا لَهُ سَاقٌ وَقَالَ
فِي الْكَشَافِ الْبَقْلُ مَا أَنْبَتَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الْخَضِرِ وَالْمَرَادُ بِهِ الطَّائِبُ الْبَقُولُ الَّتِي يَأْكُلُهَا النَّاسُ
كَالْعَنَاعِ وَالْكَرْسِ وَالْكَرَاثِ وَأَشْيَاهَا أَنْتُمْ وَجَمْعُهُ بِقَوْلٍ وَالْفَتَاءُ مَعْرُوفُ الْوَاحِدِ فِتْنَةٌ
وَفِيهَا الْفَتَنَانُ كَسَرُ الْفَاقِ وَضَعُهَا أَوِ الْمَشْهُو الْكُسْرُ وَالْقَوْمُ قِيلَ هُوَ الثَّوْمُ وَقَدْ قَرَأَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ
بِالْثَّاءِ وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْقَوْمُ الْخُطَّةُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ كَمَا قَالَ
الْقُرْطُبِيُّ وَقَدْ بَلَغَ هَذَا ابْنُ الْفَخَّاسِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ قَالَ بِهِ الزَّجَاجُ وَالْأَخْفَشُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ
الْكَسَائِيُّ وَالنَّضَرِيُّ بْنُ شَمِيلٍ وَقِيلَ الْقَوْمُ السَّنْبِلَةُ وَقِيلَ الْحَصُ وَقِيلَ الْقَوْمُ كَانَ حَبِّ خَبْزٍ وَالْعَدَسُ
الْبَصْلُ مَعْرُوفَانِ قِيلَ إِنَّمَا طُلِبُوا هَذِهِ الْأَنْوَاعُ لِأَنَّهَا تَعِينُ عَلَى تَقْوِيَةِ الشَّهْوَةِ أَوْ لَا تَهْمُ مَلَأُوا

البقاء في النية فما الواحدة الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى
البلاد لان تلك الاطعمة والاولى اولى قال يعني موسى عليه السلام لهم وقيل القائل هو الله
والاول اولى استبدالين الذي هو اذني اي اخس وارح وهو الذي طلبوه والاستبدال
وضع الشيء موضع الاخر قال الزجاج ادنى ما اخذ من الدناوي القرب وقيل من الذنائة وقيل
اصلاه ادون من الدون اي الردي الهزلة لا تكار مع التوبيخ والمراد تضعون هذه الاشياء
التي هي دون موضع المن والسوى للذين هما خير منها من جهة الاستلذاذ والوصول
من عند الله بغير واسطة احد من خلقه والحل الذي لا تطرقه الشبهة وعدم الكلفة
بالسيارة والتعب في تحصيله بالذي هو خير اي اشراف وافضل وهو ما هم فيه اهبطوا مصر
اي اتروا مصر او انتقلوا من هذا المكان الى مكان اخر فالهبط لا يختص بالنزول من المكان
العالي الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من ارض الى ارض مطلقا قاله الشهاب ظاهر
هذا ان الله اذن لهم بدخول مصر وقيل ان الامر للتجيز والا هانة لانهم كانوا في التيه
لا يمكنهم هبوط مصر لانسد الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما اقاوا الربيعين سنة
متحيرين لا يهتدون الى طريقه من الطرق فهو مثل قوله تعالى كونا حجارة او احد بل قال
الخليل وسيبويه اراد مصر من الامصار ولم يرد للمدينة المعروفة وهو خلاف الظاهر
بل يجوز مصر فيه مع حصول العملية والتاكيث لانه ثلاثي ساكن الاوسط وبه قال الاخفش
والكسائي والمصري في الاصل الحد الفاصل بين الشيبين وقيل مصر البلدة العظيمة فكان
لهم ما سألتم يعني من نبات الارض وضربت عليهم اي على فروعهم واخلافهم الذلة
اي الهوان وقيل الجزية وزي اليهودية وفيه بعد والاولى والمعنى جعلت الذلة
محيطه بهم مشتملة عليهم والزمو الذل والهوان بسبب قتالهم عيسى في زعمهم والذلة
بالكسر الصغار والحقارة والذلة بالضم ضد العجز والمسكنة اي الفقر والفاقة وسمي الفقير
مسكينا لان الفقر اسكنه واقعدة عن الحركة ومعنى ضرب الذلة والمسكنة الزامهم بذلك
والقضاء به عليهم قضاء مستقر لا يفارقهم ولا ينفصل عنهم مع دلالة على ان ذلك مشتمل
عليهم اشتمال القباب على من فيها ولا نرم لهم لزوم الدرهم المضروب لسكته وهذا الخبر

الذي اخبر الله تعالى به وهو معلوم في جميع الامم فانه كان اليهود اقامهم الله اذل الفرق و
اشد هم مسكنة واكثرهم تصاعرا لم ينتظم لهم جمع ولا خفقت على رؤسهم راية ولا ثبتت
لهم ولاية بل ما زالوا عبيد العصى في كل زمن وطروقة كل فحل في كل عصر ومن تمسك
منهم بنصيب من المال وان بلغ في الكثرة اي مبلغ فهو متظاهر بالفقر مرتد بانوا المسكنة
ليدفع عن نفسه اطماع الطامعين في ماله اما بحق كقوله ما عليه من الجزية او باطل
كما يفعله كثير من الظلة من التجاري على الله بظلم من لا يستطيع الدفع عن نفسه فلا تترك
احدا من اهل الملل اذل ولا حرص على المال من اليهود كانهم فقراء وان كانوا اغنياء
مياسير وباءوا رجوا يقال بآء بكذا اي جمع والمراد انهم رجوا بغضب من الله واصاروا
احقاء بغضبه وقال ابو عبيدة والزجاج احتلوه وقيل اقروا به وقيل استحقوه وقيل لا رهوة
وهو الاوجه يقال بواته من لا فتيوه اي الزمته فلزمه ذلك اي ما تقدم من ضرب الذلة
وما بعده يا كهم كانوا يكفرون بايات الله ويعتلون التبين غير الحق اي بسبب كفرهم
بالله وقتلهم الانبياء بغير حق يحق عليهم اتباعه والعمل به ولم يخرج هذا خارج التقييد حتى
يقال انه لا يكون قتل الانبياء بحق في حال من الاحوال لمكان العصمة بل المراد في هذا الامر
عليهم وتعظيمه وانه ظلم بحق في نفس الامر ويمكن ان يقال انه ليس بحق في اعتقادهم الباطل
لان الانبياء لم يعارضوهم في مال ولا جاه بل ارشدوهم الى مصالح الدين والدنيا كما كان
من شعيا وزكريا ويحيى فانهم قتلوهم وهم يعلمون ويعتقدون انهم ظالمون وانما حملهم
على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى عن ابن مسعود قال كانت بنو اسرائيل في اليوم تقتل
ثلثا به نبي ثم يقيمون سوق بقلهم في اخر النهار ذلك تكرر الاشارة لقصد التاكيد و
تعظيم الامر عليهم وتحويله ومحوه ما بعد الاشارة الاولى والاشارة الثانية هو السبب
لضرب الذلة وما بعده وقيل يجوز ان يكون الاشارة الثانية الى الكفر والقتل فيكون ما
بعد هاسبا للسبب قاله الزمخشري وهو بعيد جدا بما عصى امري وكانوا يعتدلون
الاخذاء قها وزلوا احد في كل شيء اي يتأززون امري ويرتكبون محارمي ان الذين امنوا
قيل ان المراد بهم المنافقون بل لا تجعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصائبين

اصنوا في الظاهر والاولى ان يقال ان المراد الذين صدقوا النبي صلوا وصاروا من جملة اتباعه
 وكانه سبحانه اراد ان يبين ان حال هذه الملة الاسلامية وحال من قبلها من ساكني الملل يرجع
 الى شيء واحد وهو ان امن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا استحق ما ذكره الله من
 الاجر ومن فاته ذلك فاته الخير كله والاجر دقة وجهه والمراد بالايمان ههنا هو ما بينه
 رسول الله صلوا من قوله لما سألته جبريل عليه السلام عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
 وملائكته وكتبه ورسله والقد رزقته وشره ولا يتصف بهذا الايمان الا من دخل في
 الملة الاسلامية فمن لم يؤمن محمد صلوا ولا بالقرآن فليس يؤمن ومن امن بهما صار مسلما
 صومنا ولم يبق يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا والذين هادوا معنا صاروا يهودا اقل هو
 نسبة لهم الى يهود بن يعقوب بالذال المحجمة فقلبتا العرب كلامهم لغة وقيل معناه هادوا
 لتوهم عن عبادة المجل ومنه قوله تعالى انا هدانا اليك اي شينا وقيل ان معناه السكون و
 الموادة وقال في الكشف معناه دخل في اليهودية والكشاف في قوله سيويه مفرجة نصران
 ونصرانية كدما ن وقد مائة ولكن لا يستعمل الايلاء النسب فيقال رجل نصراني امرأة نصرانية
 وقال الخليل واحد النصاري نصري وقال الجوهري ونصران قرية بالشام تنسب اليها
 النصاري ويقال ناصرة فعلى هذا فالايلاء للنسب قال في الكشف ان الياء للمبالغة كالتي في
 احري سوا بذ لك لانهم نصره المسيح والصبايئين جمع صباي وقيل صاب والصباي في اللغة
 من خرج وما من دين الى دين ولهذا كانت العرب تقول لمن اسلم قد صبا سمو هذه الفرقة
 صباية لانها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب قال
 البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس انتهى ثم جعل هذا اللقب علما لطائفة من الكفار
 وقيل هم يدعون انهم على دين صباي بن شيث بن ادم والاول اول من امن منهم بالله و
 اليوم الآخر في زمن نينا وعمل صالحا بشريعتهم فاجرتهم اي ثواب عملهم والاجر في
 الاصل مصدر يقال اجره الله يا جرة اجر او قد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والاية الكريمة
 تحمل المعنيين عند كبريهم عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى اي لهم اجرهم ثابتا
 عندهم وقد تقدم تفسير قوله تعالى لا تحقرنهم ولا هم يَحقرن اي في الاخرة حين يحاور الكفار

من العذاب ويحزن المقصرون على تضليل العبر وتقويت الثواب وإذا أخذنا ميثاقاً فذكر
 أي عهدكم يا معشر اليهود والمراد أنه أخذ سبحانه عليهم الميثاق أن يعملوا بما شرع لهم
 في التوراة أو بما هو أعم من ذلك أو اخضعوا دفعنا قوتكم الطور أي الجبل العظيم الطور
 اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وأنزل عليهم التوراة فيه قال ابن عباس
 وكان بنو إسرائيل أسفل منه وقيل هو اسم كل جبل بالسريانية وفي القاموس يطلق على
 جبل كان وصرح به السمين ويطلق أيضاً على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذي
 دفع فوقهم كان من جبال فلسطين وعن ابن عباس الطور ما أنبت من الجبال وما لم ينبت
 فليس بطور وقد ذكر كثير من المفسرين أن موسى لما جاء بني إسرائيل من عند الله بالوحي
 قال لهم خذوها والتمسوها فقالوا لا إلا أن يكلمنا الله بها كما كلمك فصعقوا ثم أحيوا فقال
 لهم خذوها والتمسوها فقالوا لا فامر الله الملائكة فأقتلعت جبلاً من جبال فلسطين طوى
 فرسخ في مثله وكذلك كان عسكرهم فجعل عليهم مثل الظلّة وأوتوا البحر من خلفهم وازار من قبل
 وجوههم وقيل لهم خذوها وعليكم الميثاق أن لا تضيعوها ولا تسقط عليكم الجبل فجعلوا
 توبة لله وأخذوا التوراة بالميثاق قيل وسجدوا على أنصاف وجوههم لليسر وجعلوا يلاحظون
 الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجدوا فصار ذلك سنة في سجد اليهود قيل فكانه حصل لهم بعد
 هذا القسر والأكجاء قبول وإذعان اختيارى أو كان يكفي في الإيمان السابقة مثل هذا الإيمان
 قال ابن جرير عن بعض العلماء أخذوها أول مرة لم يكن عليهم ميثاق قال ابن عطية والذليل
 لا يصح سواه أن الله سبحانه اخترع وقت سجدتهم الإيمان لا أنهم آمنوا كما هو قلوبهم عن
 مطمئنة انتهى وهذا تكلف سأقطعه عليه المحافظة على ما قدرتهم لديه من قواعد
 مذهبية قد سكن قلبه اليها أكثيرة وكل عاقل يعلم أنه لا سبب من أسباب الأكراد الأقوى من
 هذا أو أشد منه ونحن نقول أكرههم الله على الإيمان فآمنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب
 بهذا الإيمان وهو نظير ما ثبت في شرعنا من رفع السيف عن تكلم بكلمة الإسلام والسيف
 مصلحت قد هزم حامله على رأسه وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن قتل من تكلم بكلمة
 الإسلام معتزداً عن قتله بأنه قالها نقيّة ولم يكن عن قصد صحيح أنت فتشيت عن قلبه قال

لم او امر ان انقلب عن قلوب الناس قال لفضل انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما
 سلب الاختيار بل كان اكراهاً وهو جائز ولا يسلب الاختيار كما الحاربة مع الكفار فاما قوله
 لا اكره في الدين وقوله افانت تكره الناس فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ ذكره الشهاب
 حذوا وما اتينكم اي قلنا لهم خذوا وما اعطيناكم يقو القوة الجهد والاجتهاد واذكروا
 ما فيه اي ادرسوا ولا تنسوه والمراد بذلك ما فيه ان يكون محفوظا عندهم ليعملوا به لا كمن
 تنقون اي لكي تتجملوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى ورجاء منكم ان تكونوا متقين
 ثم تذكروا اصل التولي الادبار عن الشيء والاعراض بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور
 والاديان والمعتقدات تناسعا ومحاذرا من بعد ذلك اي الميثاق اورفع الطوبى وايثاء
 التوبة والمراد هنا اعراضهم عن الميثاق المأخوذ عليهم من بعد البرهان لهم والترهيب بأشد
 ما يكون واعظم ما تجوز به العقول وتقديره الافهام وهو وضع الجبل فوق رؤسهم كانه ظلة
 عليهم فلو كحرت امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية فضل الله عليكم بان تداركم بطفه
 والفضل الزيادة والخير والافضل والاحسان قاله ابن فارس في الجمل ورحمته حتى اظهرها
 التوبة كنتم ممن الخاسرين اي المغبونين بذهاب الدنيا والمالكين بالعذاب في العقبى
 والخسران النقصان وكقدي علمتم اي عرفتم فيتعدي لواحد فقط والفرق بينهما ان العلم
 يستند على معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال والمعرفة تستند على معرفة الذات والفرق
 ان المعرفة يسبقها جهل بخلاف العلم ولذلك لا يجوز اطلاقها عليه سبحانه الذين
 اعتدوا ومنكم اي جاوزوا الحد في السب يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه ويقطعون
 فيه اعمالهم واصل السبت في اللغة القطع لان الاشياء تمت فيه وانقطع العمل وقيل هو مأخوذ
 من السبوت وهو الراحة والدعة وقال في الكشف سبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت
 يوم السبت انتهى وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل
 فعل اليهود ذلك وقد ذكر جماعة من المفسرين ان اليهود افترقت فرقتين ففرقة اعتدت في
 السبت اي جاوزت ما امر الله به من العمل فيه فصادوا السمك الذي نهاهم الله عن صيده
 فيه والفرقة الاخرى انقسمت الى فرقتين ففرقة جاهرته بالنهي واعتزلت وفرقة توافقت

المعتدين ولا صاد وامعهم لكنهم جالسوهم ولم يجاهدوهم بالنبي ولا اعترلوا عنهم فستفهم
 الله جميعا ولم ينج الا الفرقة الاولى فقط وهذه من جملة الحسن التي امتحن الله بها هؤلاء الذين
 بالغوا في الجحفة وعاندوا النبياءهم وما زالوا في كل موطن يظهر من حماقاتهم وسفقتهم
 وتعذتهم نوعا من انواع التعسف وشعبة من شعب التكليف فان الحيتان كانت في يوم
 السبت كما وصف الله سبحانه بقوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبقون
 لاتايتهم كذلك نبلوهم فاحتالوا الصيد ها وحفر الحفائر وشقوا الجداول فكانت الحيتان
 تدخلها يوم السبت فيصيدونها يوم الاحد فلم ينفعوا بهذه الحيلة الباطلة وكانت هذه
 القصة في زمن داود بقربة بارض ايلة فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين من تحويل وتخير
 وتكوين وهو عبارة عن نعلق القردة بنقلهم عن حقيقة البشرية الى حقيقة القردة أي كونوا
 مبعدين عن الرحمة مطرودين عن الشرف وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كونوا خاسئين
 قردة ولهذا لم يقل خاسئات والخاسي المبعد ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا
 أي مبعدا وقوله اخسئوا فيما أي تباعدوا تباعد سخط ويكون الخاسي بمعنى الصاغر المراد
 هنا كونوا بين المصير الى اشكال القردة مع كونهم مطرودين صاغرين فقررة خبر الكون و
 خاسئين خبر اخر وقيل انه صفة لقررة والاول اظهر وعن ابن عباس قال مسخهم الله قررة
 بعصيتهم ولم يعيش مسيخ قط فوق ثلاثة ايام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل قال الحسن انقطع ذلك
 النسل وقال مجاهد مسخت قلوبهم ولم يسحقوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم كقوله
 مثل الكفار يحمل اسفارا وقال ابن عباس صار شباب القوم قردة والمشيمة صادوا خنازير
 اختلف في مرجع الضمير في قوله فنجعلناهم فقيل العقوبة وقيل الامة وقيل القردة وقيل
 الحيتان والاول اظهر نكالا لاي عقوبة وعبرة والنكال الزجر والعقاب والنكل القيد كانه
 يمنع صاحبه لما يابن يديها وما خلفها أي عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم في
 يوم القيامة وقيل من الذنوب التي عملوا قبل وبعد قاله ابن عباس وموعظة للمتقين
 من قومهم اول كل متق سمعها الموعظة ما خرد من الاتعاط ولا تنزجار
 والوعظة التحذير وقال الخليل الوعظ التذكير بالخير واذا قال مؤمن لقومه

توبيخ آخر لاختلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنائيات صدرت من اسلافهم اني اذكرها
وقت قول موسى لاصحابه وقد قتل لهم قتيلا يدي قاتله وسألو ان يدعوا الله ان يبينه
لهم فدعا والقيل اسم عاميل ان الله يامر بك ان تدبحوا بقرة قيل ان قصة ذبح البقرة
الذكورة هنا مقدم في التلاوة ومؤخر في المعنى على قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فاداراهم فيها
ويجوز ان يكون قوله اذا قتلتم مقدا في النزول ويكون الامر بذكر مؤخر ويجوز ان يكون
ترتيب نزولها على حسب تلاوتها فكان الله امرهم بذبح البقرة حتى ذبحوها ثم وقع ما وقع من
امر القتل فامر وان يضربوا بعضها هذا على فرض ان الواو تقتضي الترتيب وقد تقر في علم
العربية انها لم تجز الجمع من دون ترتيب ولا معية قال الكرخي وانما اخراول القصة تقدما لذكر
مسألتهم وتعديد اليها ليكون البغ في توبيخهم على القتل والبقرة اسم للاثني ويقال للذكر نر
وقيل انها تطلق عليها واصلا من البقر وهو الشق لانها تشق الارض بالحراث قال الازهر في
البقرة اسم جنس وجعه باقرا قالوا الْبَقَرَةُ نأخر واما اي نحن نسالك امر القتل وانت تأمرنا بذبح
بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا وجه الحكمة فيه والهرز
هنا اللعب والسخرية وانما يفعل ذلك اهل الجهل لانه نوع من العبث الذي لا يفعله العقلاء
ولهذا اجابهم موسى بالاستعانة بالله سبحانه من الجهل قال يعني موسى اعوذ بالله اي اجتمع
به ان اكون من الجاهلين اي بالاجاب لا على وفق السؤال او من المستهزئين بالمؤمنين وهذا
بلغ من قوالط ان اكون جاهلا قالوا ادع لنا ربك يعني لنا ما هي اي ما سنسأله وهذا السؤال
عن صفة البقرة لاعتن حقيقة انها معروفة وهذا النوع من انواع تعنتهم للمأوفة فقد كانوا
يسلكون هذه السالك في غالب الامرهم الله به ولو ترك التعنت والاستعانة المتكلفة لاجل اهم
ذبح بقرة من عرض البقر ولكنهم شددوا فشدوا الله عليهم قال انه يقولون لها بقرة لا فاكرا رض
لا يكبر اي لا هي كبيرة ولا صغيرة والغرض المسنة التي لم تلد ومعناه في اللغة الواسع قال في
الكشاف كانها سميت فاضلا لانها فوضت سنمها أي قطعها وبلغت اخرها انتهى ويقال للشيء القديم
فارض والبدن الصغيرة الغنية التي لم تحمل ولم تلد ويطلق في انات اليها ثم وبني ادم على ما لم يفعله
انفعل ويطلق ايضا على الاول من الاولاد عوان بين ذلك اي نصف بين سنين والعوان

استوسطة بين سفي الفارض والبكر وهي التي قد ولدت بطناً أو بطنين ويقال هي التي قد ولدت
 مرة بعد مرة ويجمع عون بالضم والانشاء الى الفارض والبكر وهما وان كانتا مؤنثتين فقد
 اشير اليهما كما هو المذكور على تأويل المذكور كانه قال ذلك المذكور وجاز دخول بين المقضية
 لشيتين لان المذكور متعدد فافعلوا ما كونه مرون به اي من ذبح البقرة ولا تكثر والسؤال
 وهذا تجريد الامر وتأكيده ونزج لهم عن التعتن فلم ينفعهم ذلك ولا نفع فيهم بل رجعوا
 الى طينتهم وعادوا الى عكرهم واستمر واعلم عادتهم لما لوفوا وقالوا ادع لنا ربك يمين لنا كما
 كونا قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اللون واحد اللون وجهه للفسرين
 علما انها كانت جميعها صفراء قال بعضهم حتى قرنها وظلفها وقال الحسن وسعيد بن جبيرة انها
 كانت صفراء القرن والظلف فقط وهو خلاف الظاهر والمراد بالصفرة هنا الصفرة المعروفة
 وروي عن الحسن ان صفراء معناه سوداء وهذا من بدع التفسير ومنكراتها وليت شعري
 كيف يصيد على اللون الاسود الذي هو اقبح الالوان انه يسر الناظرين وكيف يصح وصفه بالفقوع
 الذي يعرف كل من يعرف لغة العرب انه لا يجري على الاسود بوجه من الوجوه فانهم يقولون
 في وصف الاسود حالك وحلكوك ودجوجي وغريب قال الكسائي يقال فقعه لونها اذا
 خلصت صفرة وقال في الكشاف والفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانضعه ومعنى تسر
 الناظرين تدخل عليهم السر واذ انظر اليها اعجابا بها واستحسانا للونها قال وهب كانت
 كأن شعاع الشمس خرج من جلد ها يحجبهم حسنهما وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يمين لنا
 ما هي اي سائمة او عاملة وعلى هذا فليس هذا السؤال تكرير للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم قاله
 الخطيب ان البقرة تشابه علينا اي التيس واشتبه امرها علينا اي ان جنس البقر متشابه
 عليهم لكثرة ما يتصف منها بالعوان الصفراء الفاقعة وانما ان شاء الله مهتدون وعدوا
 من انفسهم بالاهتداء الى ما دلهم عليه والامتنال بما امروا به قيل لولم يستثنوا لما كيدت لهم
 اخر الدهر قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي ليست مذلة والذلول التي لم يذل لها العلم
 شئ الا كرض اي تقبلها للزراعة ولا تشقى الحراث اي ليست بسانية يعني من النواضع التي
 يسنى عليها ويبقى الزرع وحرف النغي الاخر توكيد للاول اي هذه بقرة غير مذلة بالحراث

ولا بالنسخ ولهذا قال الحسن كانت البقرة وحشية وقال قوم ان قوله تشريف فعل مستأنف للعنف
 ايجاب كحرف لها والنسخ بها والاول ارجح لانها لو كانت مثيرة ساقية لكانت مذلة لريضة
 وقد نفى الله ذلك عنها مسكاة أي بريئة من العيوب والمسلمة هي التي لا عيب فيها وقيل مسلمة
 من العمل وهو ضعيف لان الله سبحانه قد نفى ذلك عنها والتأسيس خير من التأكيد والافادة
 اولى من الاعادة لأشياء فيها أي لالون فيها غير لونها والشية مأخوذة من وشي الثوب
 اذا نسج على لونين مختلفين وثوب موشى في وجهه وقوائمه سواد ويقال نوراشيه وفرس
 ابلق وكبش اخضر وبقس ابرق وغراب ابقع كل ذلك بمعنى ابلق والمراد ان هذه البقرة خالصة
 الصفرة ليس في جسمها لعة من لون اخر فلما سمعوا هذه الاوصاف التي لا يبقع بعد هارديب
 ولا يخالج سامعها شك ولا تخيل الشبهة بوجه من الوجوه اقصر وامن غوايتهم وانتهوا امرهم قد
 عرفوا بمقدار ما وقعهم فيه تعنتهم من التضييق عليهم قالوا الآن حجتك بالحق أي وضحت
 لنا الوصف وبيئت لنا الحقيقة التي لا يجادل لوقوف عند ما فحصلوا تلك البقرة الموصوفة بتلك
 الصفات قيل ال في الآن للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة فذكر الحق ما وامتلوا
 الامر الذي كان يسيرا فعمروا وكان واسعاً فضيقة وما كادوا يقعون كما امر وابه لما
 وقع منهم من التثبط والتعنت وعدم المبادرة فكان ذلك مظنة للاستبعاد محلاً للحي ^{رق}ع
 مشعرة بالتثبط والتعنت الكائن منهم وقيل انهم ما كادوا يفعلون لعدم وجدان البقرة
 للمتصفة بهذه الاوصاف وقيل لارتفاع ثمنها وقيل لخوف انكشاف امر المقتول والاول ارجح
 وقد استدلل جماعة من المفسرين والاصوليين بهذه الآية على جواز النسخ قبل امكان الفعل
 وليس ذلك عندي بصحيح لوجهين الاول ان هذه الاوصاف المنزلة بسبب تكرار السؤال
 هي من باب التقييد لما كوربه لا من باب النسخ وبين الباين بون بعيد كما هو مقرر في علم
 الاصول الثاني اننا لمسلمنا ان هذا من باب النسخ لا من باب التقييد لم يكن فيه دليل على ما قالوا
 فانه قد كان يمكنهم بعد الامر الاول ان يعدوا الى بقرة من عرض البقر فيذهبوا ثم كذلك
 بعد الوصف بكونها جامعة بين الوصف بالعوان والصفرة ولا دليل يدل على هذه الحاقة
 بينهم وبين موسى عليه السلام واقعة في الحجة واحدة بل الظاهر ان هذه الاسئلة للمتعنتة

وتصدق ذلك في كتاب الله والله يخرج ما كنتم تكتمون واخرج احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا عمل عملا في خفرة صلاها بالليل ولا كوة خرج عمله الى الناس كما نائم كان واخرج البيهقي من حديث عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له سريرة صالحة او سيئة اظهر الله عليه منها رداء يعرف به والموقوف صحيح والجماعة من الصحابة والتابعين كلمات تفيد هذا المعنى فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَيْفَ الْقَتِيل واختلفت في تعيين البعض الذي امر واما ان يضربوا به القتل فتقيل بلسانها وقيل بجحد لذنب وقيل بخذها اليامين وقال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن ولا حاجة الى ذلك مع ما فيه من القول بغير علم ويكفي ان نقول امرهم الله بان يضربوه ببعضها فاي بعض ضربوا به فقد فعلوا ما امر وابه وما زاد على هذا فهو فضول العلم اذ لم يرد به برهان وليس في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ما يدل على ذلك البعض ما هو وذلك يقتضي التخيير كذلك تجيء الآية الموكدة اي كمثل هذا الاحياء يوم القيمة فلا فرق بينهما في الجواز ولا مكان والغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث وهذا يقتضي ان يكون الخطاب مع العرب لا مع اليهود لانهم يقولون بالبعث والنجراء وعلى هذا الجملة اعترض في خلال الكلام المسوق في شأن اليهود وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ اى علاماته ودلالته الدالة على كمال قدرته وهذا يحتمل ان يكون خطا بالسنن حضرة القصة ويحتمل ان يكون خطا بالالموجودين عند نزول القرآن والروية هنا بصيغة لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اى تمنعون انفسكم عن المعاصي وقد اخرج عبد بن حميد وابو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قصته في ذكر البقرة وصاحبها لا حاجة الى التطويل بذكرها وقد استوفىها السيوطي في الدلائل المنتقاة ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا فهي محمولة على الاستبعاد محييا زَا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ اى يلبست وجفت وقيل غلظت واسودت وصلبت وقسوة القلب انما هي الرحمة منه والقسوة الصلابة واليبس وهي عبارة عن خلوها من الانابة والاخذ بالآيات الله مع وجود ما يقتضي خلاف هذه القسوة من احياء القليل وتكلمه وتبينه افعالهم وفيه استمارة تبعية تمثيلية تشبهها بحال القلوب في عدم الاعتبار بالآيات القسوة

والاشارة بقوله من بعد ذلك الى ما تقدم من الايات الموجبة للذين القلب ورقته التي
جاء بها موسى اوحيا القليل بعد ضربه ببعض البقرة وهذا موكد للاستبعاد المذكور
اشد تأكيد في القلب في الغلظة والشدة كالجمرة اي كالشيء الصلب الذي لا تحلحل فيه قيل
او في قوله او اشد قسوة بمعنى الواو كما في قوله تعالى انما اوكفوا وقيل هي بمعنى بل واخرا
ابو حيان وعلى ان اولى اصلها او بمعنى الواو فالعطف على قوله كالجمرة اي هذه القلوب
هي كالجمرة او هي اشد قسوة منها فتشبهها بما هي الامرين شتم فانكم مصيدون في هذا
التشبيه وقد اجاب الرازي في تفسيره عن وقوع او ههنا مع كونها للترديد الذي لا يليق
بعلام الغيوب بثمانية اوجه وان من الجمرة قال في الكشاف انه بيان لفضل قلوبهم
على الجمرة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة انتهى وفيه ان عجب البليان بالواو
غير معروف ولا مألوف والاول جعل ما بعد الواو تذييلا او حاكما لتنجس منه الا انها
قيل اراد به جميع الجمرة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى ليستقل اسباط
والتنجس التفتيح بالسعة والكثرة وان منها كما يشق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي
هي دون الانهار التنجس التفتيح والشق واحد الشقوق وهو يكون بالطول او بالعرض بخلاف
الانجاس فهو الانقاس من موضع واحد مع اتساع الخرق والمراد ان الماء يخرج من الجمرة من
مواضع الانجاس والاشقاق وان منها كما يهبط من خشية الله اي ان من الجمرة كما ينحط
من المكان الذي هو فيه الى اسفل منه من الخشية التي تدخله وتحل به وقيل ان الهبوط
يجاز عن الخشوع منها والتواضع الكائن فيها انقيادها له عز وجل فهو مثل قوله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله واختار ابن عطية وقد حكى
ابن جرير عن فرقة ان الخشية للجمرة مستعارة كما استعيرت الارادة للجدار وذكر الجاحظ
ان الضمير في قوله وان منها مراجع الى القلوب لا الى الجمرة وهو فاسد فان الغرض من سياق
هذا الكلام هو التنصير بان قلوب هؤلاء بلغت في القسوة وفرط اليبس الموجبين لعدم قبول
الحق والتأثر للمواعظ الى مكان لا تبلغ اليه الجمرة التي هي اشد الاجسام صلابة واعظمها
صلادة فانها ترجع الى نوع من الالين وهو تفجرها بالماء وتسققها عنه وقبولها كما توجب الخشية

لله من الخشوع ولا تقيا بخلاف تلك القلوب وفي قوله وما الله بغافل عما تعملون
 من التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى فان الله عز وجل اذا كان عالما بما يعملونه مطلعاً
 عليه غير غافل عنه كان لجانا اتم بالمرصاد فطمعون الهمة للاستفهام وتدخل على ثلاثة
 من حروف العطف لفاء كما هنا والواو وكقوله الا في اول يعلمون وثم كقوله اثم اخاماً وقع وختلف
 في مثل هذه التركيب فذهب الجمهور الى ان الهمة مقدمة من تأخير لان لها الصدر والتقدير
 فأنطمعون ولا يعلمون وثم اذا ذهب الخشعي الى انها داخلية على محذوف دل عليه سياق
 الكلام والتقدير بهذا اسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فطمعون ان يؤمنوا لكم مع انهم
 لا يؤمنوا بموسى هذا الاستفهام فيه معنى الانكار كما انه اسمهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود
 والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم وقد كان فريقاً منهم قيل المراد بالفريق
 هم الذين كانوا مع موسى عليه السلام يوم الميقات والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه
 يسمعون كلام الله اي التوبة وقيل انهم سمعوا خطاب الله لموسى عليه السلام حين كلمه
 وعل هذا فيكون الفريق هم السبعون الذين اختارهم موسى ثم كثر قوتك اي يغيره وانه وبديل
 والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخي اما في الزمان او في الرتبة والمراد من التحريف انهم عدلوا
 الى ما سمعوه من التوبة فجعلوا احلاله حراماً وخذوا ذلك مما فيه موافقة لهواهم كحرفهم
 صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسقاط الحد وعن اشرافهم او سمعوا كلام الله لموسى عليه السلام
 فزادوا فيه ونقصوا وهذا الخبر عن اصرارهم على الكفر وانكارهم على من طمع في ايمانهم و
 حالهم هذه الحال اي ولهم سلف حرموا كلام الله وغيروا شرايعه وهم مقتدون بهم متبعون
 سبيلهم من بعد ما عقلوه اي علموا صحة كلام الله ومراعاة فيه وهم يعلمون ان اياهم لا يفلح
 فعلوه هو تحريف مخالف لما امرهم الله به من تبليغ شرايعه كما هي فهم وقوا في العصية على ان
 بها وذلك اشد لعقوبتهم وابين لصلاتهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت في اليهود
 قال ابن عباس ان منافقي اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم امننا يا اي
 امنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانا نجد نعتة وصفته في كتابنا واذا اخلا بعضهم
 الى بعض يعني كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا في ساء اليهود لا موافقة

اليهود على ذلك وعن عكرمة أنها أنزلت في ابن صوريا وقالوا الحمد لله ما فتح الله عليكم
 وذلك ان ناسا من اليهود اسلموا ثم نأفقوا فكانوا يحدون المؤمنين من العرب بما عدا
 به اباؤهم وقيل ان المراد ما فتح الله عليهم في التوبة في صفة محمد صلعم والفتح عند العرب
 القضاء والحكم والفتاح القاضي بلغة اليمن والفتح النصر ومن ذلك قوله تعالى يستفتحون
 على الذين كفر واوقوله ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح ومن الاول ثم يفتح ديننا بالحق وهو
 الفاتحين اي الحاكمين ويكون الفتح بمعنى الفرق بين الشيعين وقيل معناه الانزال وقيل
 الاعلام والتبيين والمن اي ما من به عليكم من نصركم على عدوكم ليخضعوا لكم في
 ليخضعكم اصحاب محمد صلعم ويخضعوا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد اقرتم انه بني حق في
 كتابكم لا تتبعونه عندكم فيكم في الدنيا والاخرة وقيل عند بمعنى في وقيل عند ذكر
 ربكم والاول اولي والحاجة ابراز الحجة اي لا تخبروهم بما حكم الله بعلينكم من العذاب فيكون ذلك حجج
 عليكم فيقولون نحن اكرم على الله منكم واحق بالخير منه والحجة الكلام المستقيم وحاجت فلانا
 فحجت اي غلبته بالحجة اقل لا تعقلون ما فيه الضرر عليكم من هذا الحديث الواقع منكم لهم
 وهذا من تمام مقولهم ثم ونجهم الله سبحانه فقال اولا يعلمون اي اليهود ان الله يعلم ما
 يسرون وما يعلنون وما يعلنون وما يبدون ويظهرون من جميع انواع الاسرار وانواع الاحوال
 ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وتحويل الكلام عن مواضعه قال ابن عباس
 هذه الايات في المنافقين من اليهود وقال ابو العالية ما يسرون من كفرهم محمد صلعم وتكذيبهم
 وما يعلنون حين قالوا للمؤمنين امنوا وقد قال بمثل هذا جماعة من السلف ومنهم من يقول
 اي ومن اليهود والامي منسوب الى الامة الاممية التي هي على اصل ولايتها من امها اتهم ان تعلم
 الكتابة ولا تحسن القراءة للمكتوب ومنه حديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقال
 ابو عبيدة انما قيل لهم اميون لتزول الكتاب عليهم كانهم نسبوا الى ام الكتاب فكانه قال
 ومنهم اهل كتاب وقيل هم نصارى العرب وقيل هم قوم كانوا اهل كتاب فرغ كتبهم لذنوب
 ارتكبوها وقيل هم المجوس حكاه المهدوي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل اميون اي عوام
 ومن هذا شأنه لا يطعم في ايمانه لا يعلمون الكتاب الا ما في اي انهم لا علم لهم بالامام

عليه من الاماني التي يقفونها ويعلمون بها انفسهم والاماني جميع امنية وهي ما يمتناه الانسان
لنفسه فهو كمال علم لهم بالكتاب الذي هو التوبة لما هم عليه من كونهم لا يكتبون ولا يقرؤن
المكتوب والاستثناء منقطع اي لكن الاماني ثابتة لهم من كونهم مغضوب عليهم بما يدل عون
لانفسهم من الاعمال الصالحة او بما لهم من السلف الصالح في اعتقادهم وقيل الاماني الاكاذيب
المختلفة قاله ابن عباس اي ولكن يعتقدون اكاذيبا خذوها تقليدا من المحرفين او معوا
فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هو او قيل الاماني التلاوة ومنه قوله
تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا تلى القى الشيطان في تلاوته اي لا علم لهم
الا بجزء التلاوة من دون تفهم وتدبر وقراءة عارضة عن معرفة المعنى وقيل الاماني التقدير
قال الجوهري يقال معنى له اي قد سرق قال في الكشف والاستتقاق من معنى اذا قدر ان المتقين
يقدر في نفسه ويجوز ما يمتناه وكذلك الخلق والقاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا انتهى
وقيل هو من التمني وهو قولهم لمن تمسنا النار الا اياما معدودة وغير ذلك مما غنوه والمعنى
لكن يمتنون اشياء لا تحصل لهم وانهم لا يطمنون اي ليسوا على يقين والظن هو التردد
الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم كذا في القاموس اي ما هم لا يترددون بغير جزم
ولا يقين وقيل الظن هنا بمعنى الكذب وقيل هو مجرد الحدس لما ذكر الله سبحانه اهل العلم
منهم بانهم يتكلمون على الاماني ويعتقدون على الظن الذي لا يقفون من تقليد هم على غيره
ولا يظفرون بسواه وقيل الذين يكتبون الكتاب يا ايديهم الويل الهلاك قال الفراء الا حصل
في الويل وي اي حزن كما تقول وي فلان اي حزن له فوصلته العرب باللام قال الخليل
ولم يسمع على بناءه الا ويح ويوس وويه وويك وويب وكله متقارب في المعنى وقد فرق بينها
قوم وهي مصادر لم تنطق العرب بافعالها وجاز لا ابتدائه وان كان تكة لان فيه معنى العاء
وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب واخر يفت السنة والكتابة معروفة والمعنى انهم يكتبون الكتاب المحرف ولا يثبتون
ولا ينكرون على فاعله وقوله يا ايديهم تأكيد لان الكتابة لا يكون الا باليد فهو مثل قوله ولا طائر

يطير بحماكية وقوله يقولون بأفواههم ثم يقولون هذا من عند الله قال ابن السراج هو
 كناية عن انه من تلقاءهم دون ان ينزل عليهم وفيه انه قد دل على انه من تلقائهم قوله يكتبون
 الكتاب فاستاد الكتابة اليهم يغيد ذلك ليشترطوا به اي بما كتبوا ثمنا قليلا اي الماكل والشراء
 والا شتراء لاستبدال وصفه بالكتابة لكونه فانيا لا ثواب فيه او لكونه حراما لا تخل به البركة فهو
 الكتابة لم يكتبوا بالتحريف ولا بالكتابة لئلا يكون لك المحرف حتى نادوا في الحافل بانه من عند الله لئلا
 بهذه المعاصي المتكررة هذا الغرض التزير والعوض الحقير فويل لهم مما كتبت ايديهم
 تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان هذا وقع
 تعليلا فهو مقصود وذلك وقع صلة فهو غير مقصود والكلام في هذا كذا في فيما قبله من جهة
 ان التكرير للتأكيد وويل لهم مما يكتبون قيل من الشرأ ونحوها قيل من المعاصي وكرر الويل ليعظما
 عليهم وتفظيما لفعالهم وهتكوا ستائرهم وقال سعد التقيتاني انما كبر ليفيد ان الهلاك
 على كل واحد من الفعلين على حدة لا على مجموع الامرين والكسب مسبب فجاء النظم على هذا
 الترتيب وقد ذكر صاحب الدلائل المنشور اننا راينا عن جماعة من السلف انهم كرهوا بيع المصاحف مستثناة
 بهذه الآية فدلالة فيها على ذلك ثم ذكر اننا راينا عن جماعة منهم انهم جوزوا ذلك ولم يكرهوا وقالوا
 اي اليهود كنتم تنسوا اي تصيدنا النار اياكم ما معدودة استثناء مفرغ اي قد امكن رآ
 يحصرها العدد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب وقد اختلف في سبب نزول هذه
 الآية قال ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب بكل
 الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة ايام معدودة ثم ينقطع العذاب
 فانزل الله في ذلك هذه الآية وعن عكرمة قال اجتمعت يهود يوم ما كفى اصحاب النبي صلما فقالوا
 لن تنسنا النار الا اربعين يوما ثم يخلفنا فيها ناس واشاءوا الى النبي صلما واصحابه فقال رسول
 الله صلما ورتديده على راسه كذبتم بل انتم خالدون مخلدون فيها لا تخلفكم فيها ان شاء الله طيبا
 ففهمتم نزلت هذه الآية واخرج احمد والبخاري والدارمي والنسائي من حديث ابي هريرة ان
 النبي صلما سأل اليهود في خير من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم
 رسول الله صلما اخسئوا والله لا تخلفكم فيها ابدا والمراد بقوله قل اتخذ من عند الله عهدا

الا انكار عليهم لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة انهم لم يتسهم النار الا اياما معدودة
 اي لم يتقدم لكم مع الله عهد بهذا ولا اسلفتم من الاعمال الصالحة ما يصدق هذه الدعوى
 حتى يتعين الوفاء بذلك وعدم اخلاف العهد اي ان اخذتم عهدا فكن تحلف الله عهدا
 هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله اخذتم وقال ابن عطية هذا اعتراض بين اثناء الكلام
 قال الرازي العهد في هذا الموضع يجري مجرى الوعد وانما سمي خبره سميانه عهدا لان خبره
 اوكد من العهد للثبوت اَمْ تَقُولُونَ اَمْ مُتَّصِلَةٌ وح الاستفهام للتقرير المودي الى التبيكيت
 او منقطعة والاستفهام لانكار الاتحاد ونفيه على الله مَا لَا تَعْمَلُونَ قيل انهم لو قالوا
 نعم لكفر وقاله السمين بلى اتبأت لما بعد حرف النفي اي بلى تسكن النار ابد لا اعل الوجه
 الذي ذكرتم من كونه اياما معدودة من كسب سيئة المراد بها الجنس هنا ومثله قوله تعالى
 وجزاء سيئة سيئة مثلها من يعمل سوءا يجزيه ثم اوضح سبحانه ان مجزئ كسب السيئة لا يخرج
 الخاخر في النار بل لا بد ان يكون سببه محيطا به فقال وَكَأَخْطَأْتُ بِمُخْطِئَةٍ اي اخطأت به
 من جميع جوانبه فلا يبقى له حسنة وسندت عليه مسالك النجاة قيل هي الشرك قاله ابن عباس
 ومجاهد وقيل هي الكبيرة وتفسيرها بالشرك اول ما ثبت في السنة قوا من خرج عصاة
 الموحدين من النار ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود وان كان الاعتبار بعموم اللفظ لا
 بخصوص السبب وعليه اجماع المفسرين وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخواارج قال الحسن
 كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والخواارج
 في النار هم للكفار والمشركين فيتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر و
 الشرك وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح فان قلت لو
 دل الايمان على العمل لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكرارا قلت امنوا يفيد الماضى
 عملوا يفيد المستقبل فكانه قال امنوا ثم داوا على اخر او يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون واتى بالفاء في الشق الاول
 دون الثاني ايذنا بتسبيل الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبيل الخلود في الجنة عن الايمان
 بل هو محض فضل الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وهم اليهود المعاصرون

للنبي صلوا عليه وسلم وقل الخطاب للنبي صلوا عليه وسلم واولى اى اذكر واذا اخذنا
 وهذا اشروع في تعداد بعض اخر من قبائح اسلاف اليهود بما ينادي بعدم ايمان اخلافهم
صِيَتًا كَنِيَّاسًا ائيل الذين كانوا في زمن موسى وقد تقدم تفسير الميثاق الماخوذ على بني اسرائيل
 وقال مكي ان الميثاق الذي اخذه الله عليهم هنا هو ما اخذه عليهم في حياتهم على السن انبيائهم
 وهو قوله لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ خبر بمعنى النبي وهو بلغ من صريح النبي لما فيه من الاعتناء بشأن
 النبي عنه وتأكل طلبا مثله حتى كأنه امتثل واخبر عنه وعبادة الله اثبات توحيد وخصه
 رسله والعمل بما انزل الله في كتبه وَالْأُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنَاتُ اي معاشرتهم بال معروف والتواضع لها
 وامثال امرهما وسائرهما وجبه الله على الولد والوالديه من الحقوق ومنه البر بهما والرحمة لهما
 والتزول عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا يؤذي بهما وان كانا
 كافرين وان يدعوهما الى الايمان بالرفق واللين وكذا ان كانا فاسقين يأمرهما بالمعروف ومن غير
 عنف ولا يقول لهما أَنْتَ وَخِي الْقُرْبَىٰ اي القرابة لان حقهما تابع لحقهما والا حسان اليهم انما هو
 بواسطة الوالدين والقرابي مصدر ركال جعي والعقب وهم القرابة والا حسان بهم صلتهم والقيام
 بما يحتاجون اليه بحسب الطائفة وبقد رما تبلغ اليه القدرة وَالْيَتَامَىٰ جمع يتيم واليتيم في بني
 ادم من فقد ابوه وفي سائر الحيوانات من فقدت امه واصله الا نفراد يقال صبي يتيم اي
 متفرد من ابيه فاذا بلغ الحلم ازال عنه اليتيم وتجب رعايته حقوق اليتيم لثلاثة امور لصغره و
 يته وخلوه عن يقيم بمصلحة اخيه لا يقدروا ان يلتفع بنفسه ولا يقوم بمحااجة وَالْمَسْكِينِ جمع
 مسكين وهو من اسكنته الحاجة وذلالته وهو اشد فقرا من الفقير عند أكثر اهل اللغة وكثير
 من اهل الفقه وروي عن الشافعي ان الفقير اسوأ حال من المسكين وقد ذكر اهل العلم
 لهذا البحث ادلة مستوفاة في مواظمتها وقولوا لَا تَكُنْ حَسَنًا مصدر ركشرى وقره زيد بن
 ثابت وابن مسعود حسنا قال لا تخش هما بمعنى واحد مثل الجبل والجبل والرشد والرشد فهو
 صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا والظاهر ان هذا القول
 الذي امرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كل ما صدق عليه انه حسن شرعا كان من جملة ما
 يصدق عليه هذا الامر وقد قيل ان ذلك هو كلمة التوجيه وقيل الصدق وقيل الامور والمعروف

وقيل هو الاين في القول والعشرة وحسن الخلق والنهي عن المنكر وقيل غير ذلك قيل ان الخطأ
 للحاضر بن من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وآله اعدل عن الغيبة الى الخطاب قاله ابن عباس
 قيل ان الخطابين به هم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وانما اعدل من الغيبة الى الخطاب
 على طريق الالتفات وتقدم تفسير قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وهو خطاب للنبي ائيل
 فالمراد الصلوة التي كانوا يصلونها والزكاة التي كانوا يخرجونها قال ابن عطية وزكاتهم هي التي
 كانوا يضعونها فتنزل النار على ما يقبل ولا تنزل على ما لا يقبل والخطاب في قوله لَتَعْلَمَنَّ
 قيل للحاضر بن منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله مثل سلفهم في ذلك وفيها التفات من الغيبة الى الخطاب
 اي اعرضتم عن العهد ومن فوائد الالتفات نظرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملا للما
 جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقر
 في عمله ولا عراض والتولى بمعنى واحد وقيل التولى بالجسم والاعراض بالقلب الْأَقْبِلْ لَكُمْ
 منصوب على الاستثناء وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعب الله
 بن سلام واصحابه وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ كاعراض باكرهم الله تعالى بهذه التكاليف الثانية
 لتكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به ثم اخبر عنهم انهم ما وفوا بذلك وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
 قيل هو خطاب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله من اليهود والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى على
 سنن التذكيرات السابقة وهذا اشروع في بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق العباد
 بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقيل لا بائهم وفيه تفرغ لهم تويج
لَا تَسْفِكُونَ اي لا تريقون والسفك الصب قري من السفك وقد تقدم دَمَاءُكُمْ اي لا يفعل
 ذلك بعضكم ببعض وَلَا تَسْفِكُوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم
 فهو من باب المجازاة بادنى ملازمة اولانه من وجبه قصاصا فهو من باب اطلاق المسبب على
 السبب وَلَا تَخْرُجُونَ انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياره وقيل لا تفعلوا
 شيئا تفخروا بسببه من دياركم والدار المنزل الذي فيها بنية للقيام بخلاف منزل الارتحال و
 قال الخليل كل موضع حله قوم فهو دارهم وان لم يكن فيلبنية وقيل سميت دار الدورها على سبيل
 كما يسمى الحائط حائطا لاحاطته على ما يحويه ثُمَّ أَقْرَبْتُمْ من الاقرار اي حصل منكم الاعتراف

بهذا الميثاق المأخوذ عليكم انه حق وانتم تشهدون يا معشر اليهود الشهادة هنا بالقلب
 وقيل هي بمعنى الحضور اي انكم لان تشهدون على اسلافكم بذلك وعلى هذا السناد
 الاقرار اليهم مجاز وكان الله سبحانه قد اخذ في التوراة على بني اسرائيل ان لا يقتل بعضهم
 بعضا ولا ينفية ولا يسترقه ثم انتم هو لا تقتلون انفسكم ونحو جون فريفا منكم من
 ديارهم تطاهرون عليهم بالانتم والعدوان اي انتم هو لا يحاضرون المشاهدة وان
 تخالفون ما اخذه الله عليكم في التوراة واصل المظاهرة المعروفة مشتقة من الظاهر لان
 بعضهم يعوي بعضا فيكون له كالمظهر ومنه قوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله
 والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى تتعاونون عليهم بالعبصية والظلم والانتم في الاصل الملائكة
 وجميعه اناهم ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحبه اللزم والهم وقيل هو ما تنفس منه النفس
 لا يطمئن اليه القلب والاية تحمل ما ذكرنا وتحمّل ان يجوز به عما يوجب الانتم اقامة للسبب
 مقام المسبب والعدوان النجاة وز في الظلم وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم
 فائه وفيه لغة بالكسر وان ياتواكم اي الفريق الذي تحزبونه من دياره وقت الحرجل
 كونه اسارى اي اسير اقال الزجاج يقال سارى كما يقال سكارى قال البرقاس يقال في جمع
 اسير اسرى واسارى انتهى فالعجب من ابى حاتم حيث ينكر ما ثبت في التنزيل وقرء به
 الجمهور والاسير مشتق من السير وهو القدر الذي يشد به الحمل فسمى اسيرا لانه يشد
 ثم سمي كل اخذ اسيرا وان لم يؤخذ ثقاد وهم اي بالمال وهو استنقاذهم بالشراء وقيل
 تبادلهم وهو مفاداة الاسير والغدا هو ما يؤخذ من الاسير ليفك به اسره يقال فداه
 وفاداه اعطى فداة وانفذه وهو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الاعلى ما بعده
 وفائدة الدلالة على تعظيم الخبر عنه وتغنيه محكم عليكم اخر اجهم قال المفسرون كان الله
 سبحانه قد اخذ على بني اسرائيل في التوراة اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
 المظاهرة وفداء اسراهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء فوهمهم الله على ذلك بقوله
 افنؤمنون ببعض الكتاب وكفؤون ببعضه اي ان وجدتموه في يد غيركم قد يتهمهم
 وانتم تقتلونهم بايديكم فكان ايمانهم الفداء وكفى هم قتل بعضهم بعضا قد مهم على مناقضة

افعالهم لانهم اتوا ببعض ما يوجب عليهم وتركوا البعض وهذا هو مناط التوبخ حسبما يفيد
ترتيب النظم الكريم لان من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند
الله اخلافة للنبيا فانما جازا فمن يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الاخرى في
الحياة الدنيا الخزي الهوان والعذاب وقد وقع هذا الخزي الذي وعد الله به الملاحدين
اليهود موافرا فصاروا في خزي عظيم بما الصق بهم من الدل والمهانة بالاسر والقتل وضرب
الجزية والجلد فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الاجلاء والغني من
منازلهم الى اريحا ولذرعات من ارض الشام ويوم القيمة تتردون الى أشد العذاب يعني
الناكر لانهم جاؤا بذنوب شديدة ومعصية فظيعة وهذا الخبر من الله سبحانه بان اليهود
لا يزالون في عذاب موافرا لانهم بالجحزة والصغار الذلة والمهانة وما الله بعاقل عما
تعمسون فيه وعيد وتهديد عظيم أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بان
اثرها عليها لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتجصيل لذات الدنيا
فانته لذات الآخرة قال قتادة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة فلا تحقق عنهم العذاب
ابد اما داموا ولا هم ينصرون على الله لا يمنعون من عذاب الله لا يوجد لهم ناصر يدفع عنهم
ولا يثبت لهم نص في انفسهم على عدوهم وكفد انبياء موسى الكتاب اي اعطيناه
التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة شروع في بيان بعض اخر من جنائياتهم وتصديرة
بالجملة القسمة لاظهار كمال الاعتناء به وحققتا من بعد الله بالرسول اي اتبعنا والحققة
الاتباع والارداق وهو ان يقفوا اثر الاخر ما خوف من القفا وهو مؤخر العنق والمراد
ان الله سبحانه ارسل على اثره رسلا جعلهم تابعين له وكانت الرسل من بعد موسى الى
زمن عيسى متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض الشريعة واحدة وهم انبياء بني اسرائيل
المبعوثون من بعدهم كالشموئيل بن بابل والياس ومنشائل واليسع ويونس وذكرا ويحيى
وشعيا وخز قيل وداود وسليمان وارميا وهو الخضر عيسى بن مريم فهو لاء الرسل
بعثهم الله وانخبهم من امة موسى واخذ عليهم ميثقا فاعلظ ان يؤدوا الى اتمتهم صفة محمد
صلوا وصفة اتمته وكانوا يحكمون بشريعة موسى الى ان بعث الله عيسى في آهم بشريعة جديدة

وغير بعض احكام التوراة فذلك قوله وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ اِمْلًا لِّلَّذِيْنَ
الواضحات وهي اادلة التي ذكرها الله في آل عمران والمائدة وهي الايات التي وضع
 على يديه من احياء الموتى وبراء الاكفرة والابرص وخلقه من الطين كهيئة الطير
 وبراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب وما ورد عليهم من التوبة والانجيل
 الذي احدث الله اليه وقيل هي الانجيل واسم عيسى بالسريانية ايشوع وصير
بعنا الخادم وقيل هو اسم علم لها كنيد من الرجال ذكر السيوطي في التخيير ان مدة
 ما بين موسى وعيسى الف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وَإِذْ نَادَىٰ بِرُوحِ
الْقُدُسِ والتأييد التقوية وروح القدس من اضافته الصفة الى الموصوف الى الروح
 المقدسة والقدس الطهارة والمقدس المطهر قيل هو جبريل قاله ابن مسعود اياه
 الله به عيسى وسمي جبريل روحاً واصيف الى القدس لانه كان يتكوين الله له من غير
 ولادة وقيل القدس هو الله عز وجل وروح جبريل وقيل المراد بروح القدس الاسم
 الذي كان يحيي به عيسى للموت واسم الله الاعظم وقيل المراد به الانجيل وقيل المراد
 به الروح للنفوح فيه ايد الله به لما فيه من القوة وقد ثبت في الصحيحين النبي صلى الله
قال اللهم ايد حسان بروح القدس وكان جبريل يسير مع عيسى حيث سار فلم يفارق
 حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة فَكَفَّلَهُمْ كَمَا كَفَّلَ رَسُولُ رَبِّهِمَا لَأَتَّبِعُوا
أَنفُسَكُمْ أي بما لا يوافقها ويلايئها واصل الهوى الليل الى الشيء قال الجوهري وسمي
 الهوى هوى لانه يهوى بصاحب الى النار ونجهم الله سبحانه بهذا الكلام المعنون بهمة
التوبيخ استكبرتم عن اجابته احتقار الرسل واستبعاد الرسالة والسين زائد للبالغة
فَقَرَّبَهُمْ وقربهم فَقَرَّبَهُمْ وقربهم فَقَرَّبَهُمْ وقربهم فَقَرَّبَهُمْ وقربهم
 الصلوة والسلام ومن الفرق المقتولين يحيى وذكر اعليهما الصلوة والسلام وسائر من
 قتلوه وقالوا قلوبنا غلفت جمع اغلف المراد به هنا الذي عليه غشاوة تمنع من وصول
 الكلام اليه فلا يعي ولا يفقه قال في الكشف هو مستعار من الاغلف الذي لم يخش كقول
 قلوبنا في اكنة مما ندعونا اليه وقيل ان الغلف جمع غلاف مثل حمار وحمراني قلوبنا

او عية للعلم فما بالها لا تفهم عنك وقد وعينا علما كثيرا فاد الله عليهم ما قالى ه
 فقال بل لعنهم الله ويكفرهم اي طردهم وابعدهم من كل خير اصل المعنى في كلام العن
 الطرد والابعاد فقليل لا يؤمنون وصف ايمانهم بالقليلة لانهم الذين قص الله
 علينا من عنادهم وعجزتهم وشدة تجأجهم وبعدهم من اجابة الرسل ما قصه ومن
 جملة ذلك انهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقال معنى لا يؤمنون
 الا بقليل مسا في ايدىهم ويكفرون باكثره قال الواقدى معنى لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا
 قال الكسائي يقول العرب مررنا بامرئ قل ما ثبتت الكرات والبصل اي لا ثبت
 شيئا واخرج احمد بسند جيد عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب غلف مربوط على غلافه وقلب منكوس من قلب
 مصفح فما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراج فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر
 واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان و
 نفاق فمثل الايمان في كمثل البقلة يمد لها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة
 يمد لها القحج فاي المادتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وقال قتادة لا يؤمن منهم الا قليل
 لان من امن من المشركين كان اكثر منهم وقيل فماذا قليلا لا يؤمنون فهو على حد قوله امنوا
 وجد التهاكرا وكفره الاخره وكما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله هو القرآن مصدق
 لما معهم من التوراة والانجيل انه يخبرهم بما فيها ويصدقهم ولا يخالفه وكانوا امن قبل
 مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون اي يستنصرون به والاستفتاح الاستنصار اي كانوا امن
 قبل يطلبون من الله النصر على اعدائهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجذب صفته
 عندهم في التوراة وقيل الاستفتاح هنا بمعنى الفتح اي يخبرونهم بانهم سيدبعث ويعرفونهم
 بذلك على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا اخبرتهم امر دهمهم
 عد ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجذب صفته في التوراة
 فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد اظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما
 قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم قلنا جاءهم ما عرفوا يعني محمد اصلا وعرفوا انه نبي من غير

بني اسرائيل كفر قايمة اي جحدوه وانكروه بغيا وحسد اقلعنه الله على الكافرين اي
 عليهم وضعا للظاهر موضع المضمي للدلالة على ان اللعنة تحقهم لكفرهم واستعلت عليهم
 وشملتهم واللام للعهد والجنس ودخلوا فيه دخول اوليا يشتم اشتر قايمة انفسهم اي
 بئس الشيء وقال الفراء يشتم كجملته شيء واحد ركب كحبد اي بئس ما باعوا به حظ انفسهم
 حين استبدلوا الباطل بالحق ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا قال
 الاصمعي البغي ما خوذ من قواهم قد بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب ولذلك سميت
 الزانية بغيا وهو علة لقوله يكفر واقله القاضي وقال الزمخشري هو علة لقوله اشتر واو
 قوله الاية ان ينزل علة لقوله بغيا اي لان ينزل والمعنى انهم باعوا انفسهم بهذا التلخيص
 حسدا ومنافسة ان ينزل الله من فضله وليس بواجب عليه على من يتكلم من عباده
 فباءوا اي فرجعوا وصاروا والحقاء يغضب على غضب قيل الغضب الاول لعبادة ثم العجل
 والثاني لكفرهم بمحمد صلم وقيل لكفرهم بعيسى عليه السلام والاخييل ثم لكفرهم بمحمد صلم
 والقران وقيل لكفرهم بمحمد صلم ثم البغي عليه وقال ابن عباس الاول بتضييعهم التوبة
 وتبدلها والثاني بكفرهم بمحمد صلم وقيل غير ذلك التنكير للتعظيم والكافرين عذاب
 مؤبدين ذواهاثة ما خوذ من المهوران قيل وهو ما اقتضى الخلود في النار واذا قيل لهم
 امنوا بما انزل الله وهو القرآن وقيل كل كتاب اي صدقوا بالقران اوصد قوا بما انزل الله
 من الكتب قالوا لو من بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون الواو المحال بما وراء
 اي بما سواه من الكتب قاله الفراء وبما بعده يعني الاخييل والقران قاله ابو عبيدة وتال
 الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وامام وهي من الاضداد ومنه قوله تعالى
 وكان وراءهم ملك اي قدامهم وهذا الخطاب وان كان مع الحاضرين من اليهود فالمراد به
 اسلافهم ولكم لما كانوا يرضون بافعال سلفهم كانوا مثلهم وفي الآية دليل على ان من
 رضى بالمعصية فكانه فاعل لها وهو الحق يعني القرآن مصداقا لما معهم يعني التوراة قل
 يا محمد لم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتل
 الانبياء وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل اشرف خلقه ولقد جاءكم موسى

هذا داخل تحت الامر السابق اي وقل لهم لقد جاءكم موسى والغرض منه بيان
 كذبهم هكذا فاده البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه نظر اشار له ابو السعود ^{تفسيره} بالثبوت
 اي بالادلة الواضحة والمجربات الظاهرة والبيّنات يجوز ان يراد بها التوبة والتسعة
 الايات المشكر اليها بقوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ويجوز ان يراد بها
 الجميع ثم اخذ ثم العجل من بعده اي من بعد النظر تلك البيّنات او من بعد موسى
 لما ذهب الى الميقات لياقي بالتوبة وانتم ظالمون اي حال كونكم ظالمين بهذه العبادة
 الصادرة منكم عن ادب قيام المحبة عليكم وانما كره تبكيته لهم وتاكيد الحق عليهم
 واذا خذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اخذ وامّا التيناكم يقوّية واسمعوا قد
 تقدم تفسير اخذ الميثاق ورفع الطور والامر بالسماح معناه الطاعة والقبول ليس
 المراد مجرد الادراك بحاسة السمع ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اي قبل واجاب قالوا
 سمعنا اي سمعنا قولك بحاسة السمع وعصينا يعني امرنا بقلوبنا اي لا نقبل ما تأمرنا
 به ويجوز ان يكونوا ارادوا بقولهم سمعنا ما هو معهود من تلامعهم واستماعهم للملائكة
 في غيا طبة انبياءهم وذلك بان يسموا على معناه الحقيقي اي السماع
 بالحاسة ثم اجابوا بقولهم سمعنا اي ادركنا ذلك باسماعنا عملا بموجب ما تأمرنا
 به ولكنهم لما كانوا يعلمون ان هذا غير مراد الله عز وجل بل مراده بالامر بالسماح الامر
 بالطاعة والقبول لم يقتصر واعلى هذه المغالطة بل ضموا الى ذلك ما هو الجواب عندهم
 فقالوا وعصينا واشروا في قلوبهم العجل بكفرهم اي تدخل حب في قلوبهم والكفر
 على عبادته كما يتدخل الصغ في الثوب وفيه تشبيه بليغ اي جعلت قلوبهم لتمكّن حب
 العجل منها كما نته تشربه وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء
 يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها والطعام يتجاوَزها ولا يتغلغل فيها وقيل ان
 امر ان يبرد العجل ويذرى في النهر وامرهم ان يشربوا منه فمن بقي في قلبه شيء مرجب
 العجل ظهر سخالة الذئب على شربه وما ابعده ولا شراب غلاطة المائع للجأمد شتم
 اتسع فيه حتى قيل في الالوان ان هو اشرب بياضه حمرة والباء للسببية اي بسبب كفرهم

قُلْ يَسْمَايَا مَن كَرِهَ إِيْمَانَكُمْ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنكُمْ تُؤْمِنُونَ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ وَتَكْفُرُونَ بِمَا
 وَرَاءَهُ فَإِنَّ هَٰذَا الصَّنْعَ هُوَ قَوْلُكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا فِي حِجَابٍ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِي كِتَابِكُمْ وَاتَّخَذَ
 عَلَيْكُمْ الْمِيثَاقَ بِهِ مَنَادَ عَلَيْكُمْ بِأَبْلَغِ نِدَائِنَا فَخَلَّافَ مَا زَعَمْتُمْ وَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْكُمْ مِنْ
 عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَتَزُولُ حَبَّةٌ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَنَازِلَةُ الشَّرَابِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُدِلُّ عَلَى
 أَنكُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِكُمْ ثَوْنٌ مِّنْ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا لَأَصَادِقُونَ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَن كِتَابَكُمْ الَّذِي
 أَمَرْتُمْ بِهِ هَٰذَا فَنَسُوا إِيْمَانَكُمْ بِهِ إِيْمَانَكُمْ بِكِتَابِكُمْ وَفِي هَٰذَا مِنَ التَّهْكُمِ مَا لَا يَخْفَىٰ
 كُنْتُمْ مَشْرُوعِينَ بِزَعْمِكُمْ وَالْمَعْنَى لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ لِأَن الْإِيْمَانَ لَا يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ وَلِلَّهِ
 أَبَاوَهُمْ إِي فَكَذَلِكَ لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ كَذَبْتُمْ حَمْدًا وَلَا إِيْمَانَ بِهِ لَا يَأْمُرُ بِكَذِبِهِ
 قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ إِي فَعِيهَا لَأَن الدَّارَ الْآخِرَةَ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ
 انْقِضَاءُ الدُّنْيَا وَهِيَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَهَٰذَا رَدُّ عَلَيْهِمْ لِمَا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَشَارِكُهُمْ
 فِي دُخُولِهَا غَيْرُهُمْ وَالزَّامُ لَهُمْ بِمَا تَبَيَّنَ بِهِ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي تِلْكَ الدَّعْوَى وَانْهَاصَ أَدْرَةُ
 مِنْهُمْ لِأَن بَرَهَانَ خَالِصَةً مُّصَدَّرًا كَالْعَاقِبَةِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْخُلُوصِ وَالْمَرَادُ
 لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ إِذَا كَانَتْ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ ثَوْنٌ وَنِ الْكَاسِ لِلْجَنَسِ وَلَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا
 الْمُسْلِمُونَ إِنْ كَانَتْ اللَّامُ لِلْعَهْدِ وَهَٰذَا يَبْجُلِقُو لَهُمْ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِهِ لِأَن دُونَهُ تَسْمَعُ لِلْإِخْتِصَاصِ يَقَالُ
 هَٰذَا لِي دُونَكَ إِي لِأَحَقِّ لَكَ فِيهِ فَقَمُّوا الْمَوْتَ إِي فَاطْلُبُوهُ وَاسْأَلُوهُ وَأَمَّا أَمْرُهُمْ بِمَعْنَى
 الْمَوْتِ لِأَن مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ لِلْمَوْتِ أَحِبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ إِذَا لَا سَبِيلَ
 إِلَى دُخُولِهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَجْرَدُ دَعْوَى أَجْمَالٍ لَنْ تَكُنْتُمْ صَادِقِينَ
 فِي قَوْلِكُمْ وَدَعَاكُمْ وَلِهَٰذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ يَتَمَنَّى أَن يَدَّ أَهْلُ طَرَفٍ زَمَانٍ يَصْدُقَ بِالْمَا
 وَلِلْمُسْتَقْبَلِ تَقُولُ مَا فَعَلْتَ ابْدَأْ ذِكْرَهُ السَّمِينَ وَقَالَ هَٰذَا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا لَنْ أَبْلَغُ
 فِي النَّفْيِ مِنْ لَا وَدَعَاكُمْ هَٰذَا بِاللُّغَةِ قَاطِعَةً فَنَاسَبَ ذِكْرُ لَنْ فِيهَا وَدَعَاكُمْ فِي الْجَمْعِ قَاطِعَةً
 مُرَدَّةٌ وَهِيَ زَعْمُهُمْ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ عَالِهِ فَنَاسَبَ ذِكْرُهُ فِيهَا مَا قَالَتْ أَيْ كَيْفَ يَكُونُ
 مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَكُونُ فَاعْلَاهَا غَيْرُ إِيْمَانٍ مِنَ الْعَذَابِ بَلْ غَيْرُ طَامِعٍ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَضِلَا

عن كونها خاصة له مختصة به وانما اضاف العمل الى اليد لان اكرجنا يات لا انسان
تكون من يده وقيل ان الله سبحانه صر فهم عن التقى ليحصل ذلك اية لنبيه صلى الله عليه
بالتقنى هنا هو التلفظ بما يدل عليه لا مجرد خطوبة بالقلب وميل النفس اليه فان
ذلك لا يراد في مقام الحاجة ومواطن الخصومة ومواقف الخدي وفي تركهم للتقنى
اوصى فهم عنه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانوا يسلكون من التعجرف والتعجرف
على الله وعلى انبيائه بالاعاوى الباطلة في غير موطن ما قد حكاها عنهم التنزيل فلم يتركوا
عادتهم هنا الا لما قد تقرر عندهم من انهم اذا فعلوا ذلك التقنى نزل بهم الموت اما كما
قد علموا والصرف من الله عز وجل وقد يقال قد ثبت التهمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
الموت فكيف امره الله ان ياصى بهم بما هو متهمي عنه في شريعته ويحاجب بان المراد هنا
الزامهم الحجة واقامة البرهان على بطلان دعواهم عن ابن عباس قال قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم في مقالكم صادقين فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا
يقول لها رجل منكم الا عصي بريقه فمات مكانه وعنه لو ان اليهود تقنوا لما كانوا اولوا
مقاعدهم من النار والله عليهم بالظالمين فيه تخفيف وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
لانه اعم من الكفر لان كل كفر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان اعم وكانوا اولي به
ولتجدتهم الامم للقسم والنون للتأكيد اي والله لتجدتهم يا محمد وهذا البلغ من قوله
ولن يمتنعوا ابد الحرس الناس على حيوة زيادة على عدم تقنى الموت والحرص اشد
الطلب وتنكير حيوة للتحقير اي انهم احرص الناس على حقير حياة واكل لبث في الدنيا
فكيف بجياة كثيرة ولبث متناول وقال في الكشف انه اراد بالتنكير حيوة محصورة
وهي الحياة المتطاوله وتبعه في ذلك الرازي والخازن في تفسيرهما ومن الذين انكروا
وجه ذكرهم بعد ذكر الناس مع كونهم داخلين فيهم للدلالة على مزيد حرص المشركين
من العرب ومن شائهم من غيرهم فمن كان احرص منهم وهم اليهود كان بالغاً في
الحرص الى غاية لا يتأخر قدرها وانما بالغوا في الحرص الى هذا الحد الفاضل على حرص
المشركين لانهم يعلمون بما يحل بهم من العذاب في الاخرة بخلاف المشركين من العرب

ونحوهم فأنهم لا يقرّون بذلك فكان حرصهم على الحياة دون حرص اليهود والأول أن
 كان فيه خروج من الكلام في اليهود إلى غيرهم من مشركي العرب لكنه ارجع لعدم استناده
 للتكلف ولا خفي في استناده ذكر حرص المشركين بعد ذكر حرص اليهود وقال الرازي
 أن الثاني ارجح ليكون ذلك ابلغ في ابطال دعواهم وفي اظهر كذبهم في قولهم أن الدلالة
 لنا لا غيرنا انتهى ويحاج عنه بأن هذا الذي جعله مرجحاً قد افاده قوله تعالى ولقد ندم
 أحرص الناس ولا يستلزم استيناف الكلام في المشركين أن لا يكونوا من جملة الناس
 يَوْمَ أَحْذَرُهُمْ وهم الجوس أي يعني أحدهم كَوَيْلٌ لَّكَ يَوْمَ تَسْتَقِي أَي تعمير الف سنة
 وإنما خص الألف بالذكر لأن العرب كانت تذكر ذلك عند ارادة المبالغة ولأنها
 نهاية العقوبة ولأنها تحية الجوس فيما بينهم يقولون زي هزارسال أي عش الف سنة
 أو الف نيزوزا والف محرجان فهذه تحيةهم وهذا كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص
 هذا العدد والمعنى أن اليهود أحرص من الجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمنزلة
 أي بمباعدة قيل هو راجع إلى أحدهم كما جرى عليه الجلال وعلى هذا يكون قوله أن
 فأعلا المزحزح وقيل هو لما حل عليه يعمر من مصدره أي وما التعمير بمنزلة ويكون قوله
 أن يعمر بدله منه وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت هو عماد وقيل هو ضمير الشأن واليه
 نحا الفارسي تبع الكوفيين وقيل ما تميمية وهو مبتدأ خبره بمنزلة على زيادة الباء
 وقيل ما هي الحجازية والضمير اسمها وما بعده خبرها والأول ارجح وكذلك الثاني والثالث
 ضعيف جداً لأن العماد لا يكون إلا بين شيئين ولهذا يسمى به ضمير الفصل والرابع فيه
 أن ضمير الشأن يفسر بجملة سالمة عن حرف جر كحكاها ابن عطية عن النخاعة والزحزحة
 التحية يقال زحزحته فزحزحه أي نحيته فتخلى وتباعد عن العذاب من بمعنى عن
 النار أن يعمر أي لو عمر طول عمره لا ينقذه من العذاب والله بصير بما يعملون كيف
 عليه خافية من أحولهم قل من كان عدواً لجبريل أي بسبب نزوله بالقرآن المشغل
 على سببهم وتكذبهم هذه الآية قد اجمع المفسرون على أنها نزلت في اليهود قال ابن جرير
 الطبري واجمع أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً على اليهود إذ زعموا أن جبريل

عد ولهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا ما كان سبب قولهم ذلك فقال بعضهم
 انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله
 امر نبوته ثم ذكر روايات في ذلك وجبريل اسم ملك وهو اعجبي فلذلك لم ينصرف القول
 باشتقاقه من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء العجمية وكذا قول
 من قال انه مركب تركيب الاضائة او تركيب مزج فهو حاضر موت وفيه ثلث عشرة لغة
 افصحها واشهرها بركة قد يل والضمير في قوله فانه يحتمل وجهين الاول ان يكون لله
 ويكون الضمير في قوله نزله كجبريل اي فان الله سبحانه نزل جبريل على قلبك وفيه
 ضعف كما يفيد قوله مصداق لما بين يديه الثاني انه بجبريل والضمير في قوله نزل
 للقران اي فان جبريل نزل القران على قلبك وخطب اليك كانه موضع العقل والعلم
 وخزانة الحفظ وببيت الرب وقد قيل انه في الدماغ باذن الله اي بعلمه واداته و
 تيسيره وتسميله وقال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامري بامر الله اولى من
 تفسيره بالعلم لانه حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة مما امكن واذا كان
 نزوله باذن الله فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه مضمرا
 كما بينك يده هو التوراة كما سلف او جميع الكتب المنزلة وفي هذا دليل على شرف
 جبريل وارتفاع منزلته وانه لا وجه لمعاداة اليهود له حيث كان منه ما ذكر من تنزيل
 الكتاب على قلبك ومن تنزيل الله له على قلبك وهذا وجه الربط بين الشرط و
 الجواب اي من كان معاديا لجبريل منهم فلا وجه لمعاداة له فانه لم يصدر منه الا
 ما يجب المحبة دون العداوة ومن كان معاديا له فان سبب معاداة انه وقع منه
 ما يكرهونه من التنزيل وليس ذلك بذنب له وان كرهوه فان هذه الكراهة منهم
 له بهذا السبب ظلم وعدوان لان هذا الكتاب الذي نزل به هو مصدق لكتابتهم موقوف
 له وهدي وبشرى للمؤمنين اي في القران هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التي
 يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها اذا التوا بها وعداها وشدة على الكافرين ثم اتبع سبحانه
 هذا الكلام بحجة مشتملة على شرط وجزاء تتضمن الذم لمن عادى جبريل بذلك السبب والوعيد

الشد يدله فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال العداء من
 العبد هي صدور المعاصي منه لله تعالى والبغض لآليائه والعداء من الله للعبد هي
 تعذيبه بذنبه وعدم التجاوز عنه والمغفرة له قال الكرماني قدم الملائكة على الرسل كما
 قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها كنز للملائكة
 وتزويلهم لها بامر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب انما خص جبريل وميكائيل
 بعد ذكر الملائكة لقصد التشريف لهما والدلالة على فضلهما وانما وان كانا من الملائكة
 فقد صارا باعتبارهما من المزية بمنزلة جنس اخر اشرف من جنس الملائكة تنزيلا للنفار الوصف من الشفاء
 الذاتي كما ذكره صاحب الكشاف وقرره علماء البيان وفي جبريل عشرة لغات ذكرها ابن جرير
 الطبري وغيره وفي ميكائيل ست لغات وهما اسمان اعجميان قيل معناهما عبد الله لان
 جبر وميك بالسريانية هو العبد والليل هو الله والعرب اذا انطقت بالعجمي تساهلت فيه
 وقال ابن جني خلطت فيه والاولى ما ذكرناه فان الله عدو للكافرين فاما عداوتهم لله
 فانها لا تنصره ولا تقترن وعداوتهم لهم تؤديهم الى العذاب الاليم الدائم الذي لا خسر اعظم
 منه ولقد ائزنا اليك يا محمد ايات بينات اي علامات واضحات حالة على معانيها
 وعلى كونها من عند الله او دالة على نبوتك مفصلات بالاحلال والحرام والحد ودلائلها
 وما يكفر بها اي ما يحجج بهذه الايات اهل الفاسقون اي الخارجون عن طاعتنا وما
 امروا به والظواهر ان المراد جنس الفاسقين ويحتمل ان يراد اليهم يهود لان الكلام معهم
 والاول اولى لانهم داخلون فيه دخولا وليسا اوكلماء عاهدا واعهدا استفهام انكار
 تبكده فرفق اصل النبذ الطرح والاتقاء ومنه سمي اللقيط منبوذا ومنه سمي النبيذ وهو
 التمر والزبيب اذا طرحت الى الماء وهو حقيقة في الاجرام واسناده الى العهد مجاز فتميم
 اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون يعني كفر فريق منهم بنقض العهد وفريق منهم بالمجد
 للحق والمعنى على انكار الولاية والنكسبة اي لا ينبغي منهم نبذ العهد كلما عقدوه وانما
 جاءهم رسول من عند الله يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم هذا الشنع عليهم
 مما قبله مصداق لما معهم اي بصحة التوراة وان التوراة بشرت بنبوة محمد صلى

فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد مبعوثه مصداقاً للتوراة فاتفقت التوراة والقرآن نبيك
 قريين من الذين أوثوا الكتاب أي اليهود يكتب الله أي التوراة لموافقة القرآن
 لها واخذوا بكتاب اصف وسموها روت وما روت فلم يوافق القرآن او لانهم ك
 كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه بعد ان اخذ الله عليهم في التوراة الايمان به وتصديقه
 واتباعه وبين لهم صفة كان ذلك منهم نبذ التوراة ونقضها لها ورفضها فيها وبخ
 ان يراد بالكتاب هنا القرآن أي لما جاءهم رسول من عند الله مصداق لما معهم
 من التوراة نبذوا كتاب الله الذي جاء به هذا الرسول والاول اولى لان النبذ لا يكون
 الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن وراء ظهورهم هذا مثل يضرب لمن
 يستخف بالشئ فلا يعمل به تقول العرب اجعل هذا خلف ظهرك ودبر اذنك وتحب ذلك
 أي اتركه واعرض عنه كأنهم لا يعملون انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم به و
 ومعرفة وهم علماء اليهود وحملهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قليلاً واشبعوا
 عطف على نبذ ما تنالو الشياطين على ملك سليمان يعني اليهود والتلاوة القراءة
 قال الزجاج على عهد سليمان وقيل المعنى في زمن ملكه وقيل في قصصه وصفاته و
 اخباره قال الفراء تصلح على وفي في هذا الموضع والاول اظهر وقيل يضمن تنويعاً
 أي تقول على ملك سليمان وهذا اولى فان الخبر في الافعال اولى من الخبر في الحروف
 وقد كانوا يظنون ان هذا هو علم سليمان وانه يستجيزه ويقول به فترداً الله ذلك
 عليهم وقال وما كفر سليمان يعني بالسحر ولم يعمل به وسليمان علم اعجمي فلذلك
 لم ينصرف وقال ابو البقاء فيه العجمة والتعريف والالف والنون وهذا انما
 يثبت اذا دخله الاشتقاق والتصريف وقد تقدم انهم لا يدخلان في الاءاء الاعجمية
 وفيه تزيه سليمان عن السحر ولم يتقدم ان احد انسب سليمان الى الكفر ولكن لما نسبته
 اليهود الى السحر وامتزاة من نسبه الى الكفر لان السحر يوجب ذلك وقالوا ان سليمان
 ملك الناس بالسحر ولهذا ثبت الله سبحانه كفر الشياطين فقال ولكن الشياطين كفروا
 أي بتعليمهم عن ابن عباس قال ان الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فاذا سمع

احد هم بكلمة حق كذب معها الف كذبة فاشترتها قلوب الناس واتخذوها دواوين
فاطلع الله على ذلك سليمان بن داود فاخذها فدفنها تحت الكرسي فلما مات سليمان
قام شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على كثر سليمان الذي لا كثر لاحد مثل كثره
المنع قالوا نعم فاخرجوه فاذا هو سحر فتننا سحرهما الا هم وانزل الله عز سليمان فيما قالوا
من السحر فقال واتبعوا الآية اخرجهم الحاكم وصحبه واخرج النساء وابن ابي حاتم عنه قال
كان اصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء يا مرسل سليمان
ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين
سحرا وكهرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فاكره جهال الناس وسبوه ووقف
علماءهم فلم ينزل جهالهم يسبونهم حتى انزل الله على محمد صلعم واتبعوا الآية يُعَلِّمُكَ التَّائِبُ
السَّحْرَ هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخيلات التي يحصل بسببها للسحر ما يحصل
من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء وما يظنه راكب
السفينة او الدابة من ان الجبال تسير وهو مشتق من سحر الصبي اذا خذعته و
قيل اصله الخفافا ان الساحر يفعله خفية وقيل اصله الصوف لان السحر مصروف عن
جهته وقيل اصله الاستحالة لان من سحر استمالك وقال الجوهري السحر الاخذة و
كل ما لطف ما خذه ودق فهو سحر والساحر العالم وقال الغزالي السحر نوع يستفاد من
العلم بخواص الجواهر وبأموحسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل
على صورة الشخص المسحور ويتصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات
يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغانة بالشياطين
وتحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة في الشخص المسحور انتهى و
قد اختلف هل له حقيقة ام لا فذهب المعتزلة والوحيضة الى انه خدع لا اصل له
ولا حقيقة وذهب من عداهم الى ان له حقيقة مؤثرة وقد صح ان النبي صلعم سحر سحرة
لبيد بن الاعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه ياتي الشيء ولم يكن قد اتاه ثم شفاه الله
سجانه والكلام في ذلك يطول وعد رسول الله صلعم السحر من الكبائر وثناه بالشرك

كما في الصحيحين وآي ويعلمون الناس ما أنزل على الملكين وقيل واتبعوا ما أنزل على
 الملكين وهذا نوع اقوي من السحر فالتغابير بالحقيقة لا بالأعتبار قال السدي هذا
 سحر اخر خاصم به فان كلام الملاكلة فيما بينهم اذا علمت الانس فصنع وعمل به كان سحرا
 بياكل اي في بابل وهو لا ينصرف للعجبة والعلمية فانها اسم ارض او بلد في سواد العراق
 وان شئت قلت للتأنيث والعلمية سميت بذلك لتبليط السنة الخلاق بها والبليطة
 التفرقة هاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله ولكن الشياطين كفروا
 ذكر هذا ابن جرير وقال فان قال لنا القائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديم
 ان يقال واتبعوا ما نتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما أنزل الله
 على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بياكل هاروت وماروت
 فيكون معنى بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان
 الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكثر بهم الله بذلك
 اخبرني به صلى الله عليه واله وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزل السحر وبراء سليمان معاً
 فخلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانما تعلم الناس ذلك بياكل و
 ان الذي يعلمونهم ذلك رجلان احدهما هاروت والاخر ماروت فيكون هاروت
 وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ورواها عليهم اتى وقال القرطبي في
 تفسيره بعد ان حكى معنى هذا الكلام ورجح ان هاروت وماروت بدل من الشياطين
 ما لفظه هذا الولي ما حملت عليه الآية واضح ما قيل فيها ولا يلتفت الى سواه فالسحر
 استخراج الشياطين للطاقة جوهرهم ودقة افهامهم واكثر ما يتعاطاه من الانس النساء
 وخاصة في حال طمأنينتهن قال الله ومن شر النفاثات في العقد ثم قال ان قيل كيف يكون
 ان كان بدلا من جمع والبدل انما يكون على حد المبدل ثم اجاب عن ذلك بان الاثنين
 قد يطلق عليهما الجمع وانما خصا بالذكر دون غيرهما لقرودهما ويؤيد هذا انه قرأ ابن
 عباس والضحاك والحسن الملكين بكسر اللام ولعل وجه الخبز بهذا التأويل مع بعده
 وانه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر فان الله سبحانه ان يمتحن عباده

بما شاء كما اتخن بنهر طالموت ولهذا يقول الملكان انما نحن فتنة قال ابن جرير وذهب
 كثير من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزل الى الارض فكان من امرهما
 ما كان وكان عبد الرحمن بن ابيز يقرها وما انزل على الملكين داود وسليمان و
 قال الضحاك هما عجلان من اهل بابل وبابل قيل هي العراق بارض الكوفة وقيل نواحيه
 وقيل نصيبين وقيل المغرب وهامروت وما روت اسمان اعجيبان لا ينصر فان وهما
 سريانيان ومجوعان على هواريت ومواريت وهواريه ومواريه وليس من زعمت ثقافتا
 من الهرت والموت وهو الكسر يصيب لعدم انصرافهما لو كانا مشتقين كما ذكرنا وصفا
 اخرج البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الملكة على الدنيا فرأت بني ادم يعصون فقالت يا رب ما اجهل هؤلاء وما اقل معرفة
 هؤلاء بعظمتك فقال الله لو كنتم في مسلاتهم لعصيتوني قالوا كيف يكون هذا ونحن
 نسبح حمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت
 ثم اهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني ادم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى
 واقعا للعصية فقال الله اختاروا عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فظرا احد هما صاحبه
 قال ما تقول قال اقول ان عذاب الدنيا منقطع وان عذاب الاخرة لا ينقطع فاختارا
 عذاب الدنيا فهما اللذان ذكر الله في كتابه وما انزل على الملكين الاية وقد رويت هذه
 القصة عن ابن عمر بالفاظ وفي بعضها انه يروي ذلك ابن عمر عن كعب الاحبار كما اخرج
 جماعة من اهل الآثار واخرج الحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب ان هذه الزهرة تسميها
 العرب الزهرة والجم انما هي قال ابن كثير وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا
 وعن ابن عباس الزهرة امرأة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ان المرأة التي فن
 بها الملكان مسخت فهذه هي الكوكبة الحمراء يعني الزهرة واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
 والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عنه فذكر قصة طويلة وفيها التصريح بان الملكين
 شرا بالخير وزيانا بالمرة وقتلاهما وعن ابن مسعود قال انها انزلت اليهما الزهرة في صورة
 امرأة وانهما وقعوا في الخطيئة وقد روي في هذا الباب قصص طويلة وروايات مختلفة

استوفها السيوطي في الدر المنثور وذكر ابن كثير في تفسيره بعضها ثم قال وقد روي
في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كعبد الله بن السدي والحسن بن
و قتادة وابن العاكبية وغيرهم وقصبا خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين و
حاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل خليس فيها حديث مرفوع متصل
الاستناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق
القرآن اجمال لقصتين من غير بسط ولا اطناب فيهما فخصن مؤمن بما ورد في القرآن على
ما اراده الله تعالى والله تعالى اعلم انتهى وقال ابو السعود هذا مما لا يعقل عليه لما عدا
رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل انتهى ومثله في الخازن و
نحوه في الظهري وهذا القول يقتضي ان هذه القصة غير صحيحة وانهم لم تثبت بنقل معتبر وتبع
ابو السعود في ذلك البيضاوي التابع في ذلك النضر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما
صمن اطال في ردّها لكن قال الشيخ زكريا الانصاري الحق ما افاده شيخنا كما فظ عصره
الشمس اب بن محمد ان لها طرقات تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة إلا ما لمحمد بن
البيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بكأسيد صحيحة و
البيضاوي لما استبعد هذا القول ولم يطلع عليه قال انه يحكي عن اليهود وعلله من
الاولين ذكره الخطيب قد اطنب الشيخ ابن حجر المكي في جواب الرازي واستبعاده لهذه القصة
في كتابه الزواجر بما لا يزيد عليه وقال القرطبي بعد سياق بعض تلك قلنا هذا كله
ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء فانه قول تدفعه الاصول في الملائكة
الذين هم من ماء الله على وحيه وسفراء الى رسله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون ثم ذكر ما معناه ان العقل يحق وقوع ذلك منهم لكن وقوع هذا الحادث لا يرد
الا بالسمع ولم يصح انتهى واقول هذا محرج استبعاد وقد ورد الكتاب العزيز في هذا الموضع
بما نراه ولا حجة لاخراج عن ظاهره بهذه التكلفات وما ذكره من ان الاصول تدفع ذلك
فعلى فرض وجود هذه الاصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ولا حجة لمنع التخصيص
وقد كان ابا ليس يترك النزلة العظيمة وصارها شرع البرية واكثر العالمين وما يعجزون

اي هادوت وما روت او الملكان والاول اول قال الزجاج تعليم انذار من السحر لا تعليم
دعاء اليه قال وهو الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظر ومعناه انهما يعلمان على النبي في قوله
لهم لا تفعلوا كما وقد قيل ان قوله يعلمان من الاعلام لا من التعليم وقد جاء في كلام
العرب تعلم بمعنى علم كما حكاه ابن الانباري وابن الاعرابي وهو كثير في اشعارهم
حتى يقولوا اي الا ان ينصحا اولاء وان يقولوا انما نحن فتنة هو على ظاهره اي ابتلاء
واختبار من الله لعباده ومحبة وقيل انه استهزاء منهم لانهم انما يقولونه لمن قد
تحقق اضلاله والاول اول والمعنى انما نحن ابتلاء فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته
كفر ومن توفى عن العمل به واتخذ ذريعة للاتقاء عن الاختيار بمثله بقى على الايمان
فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به قاله ابو السعود واخرج البزار باسناد صحيح
والحاكم وصححه عن ابن مسعود من اتى كاهنا او ساحرا او صدقه بما يقول فقد كفر بما
انزل على محمد واخرج البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم من تطير
او نظمه او تكهن له او تكهن له او سحره او سحره او عقد عقدة ومن اتى كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد واخرج عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال قال
رسول الله صلعم من تعلم شيئا من السحر قليلا او كثيرا كان اخر عهده من الله ووفى له
قال كثر بلغ انذار واعظم تحذير اي ان هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر
فيه دليل على ان تعلم السحر كفر وظاهر عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه
ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه وبه قال احمد فيتعلمون فمنها يعني من
الملكين ما يفرقون به بين امره ووجهه اي سحر يكون سببا في التفريق بينهما كما في
والخييل والنفت في العقد ونحو ذلك مما يجدث الله عنده البغضاء والنشؤ والحلا
بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى وفي اسناد التفريق الى السحرة وجعل السحر سببا لذلك
دليل على ان السحر تأثير في القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد
وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان الساحر لا يقدر على اكثر مما أخبر الله به من التفرقة
لان الله ذكر ذلك في معرض الذم للسحر وبين ما هو الغاية في تعليمه فلو كان يقدر على اكثر

من ذلك لذكره وقالت طائفة أخرى ان ذلك خرج مخرج الاغلب وان الساحر يقدر
 على غير ذلك المنصوص عليه وقيل ليس للسحر تأثير في نفسه اصلا لقوله تعالى وما هم
 بضارين به من احد الا اذن الله والحق انه لا تنافي بين القولين المذكورين فان المستفاد
 من جميع ذلك ان للسحر تأثيرا في نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة وابو
 حنيفة كما تقدم وهذا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ويعلمون ما يصرفهم ولا ينفعهم يعني
 السحر لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجري العمل غالبا وفيه تصريح بان السحر لا يوجب
 على صاحبه بفائدة ولا يجلب اليه منفعة بل هو ضار محض وخسران صرف وشرحنا
 قال ابو السعود فيه ان الاجتناب عما لا تنفع من غوائله خير كعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان
 تجر الى القواية انتهى وكذا يعلمون يعني اليهود كمن اشتراه اي اختار السحر والمراد بالشراء
 هنا الاستبدال اي من استبدل ما يتلو الشياطين ماله في الاخرة من خلقي امني
 نصيب كما عند اهل اللغة كما قال الزجاج وليس ما شروا به انفسهم اي باعوها وقد
 اثبت لهم العلم في قوله ولقد علموا ونفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون واختلفوا في
 توجيه ذلك فقال قطرب الاخفش ان المراد بقوله ولقد علموا الشياطين والمراد بقوله
 لو كانوا يعلمون الانس وقال الزجاج ان الاول للملكين وان كان بصيغة الجمع فهو مثل قولهم
 الزيدان فاصموا والثاني المراد به علماء اليهود وانما قال لو كانوا يعلمون لانهم تركوا العمل بعلمهم
 وكوالهم امنوا اي اليهود بالنبي صلوا وما جاء به من القران واتقوا ما وقعوا فيه من
 السحر والكفر المشوبة فمن عند الله اي لكان ثوابه اياهم خيرا لهم يعني هذا الثواب
 والمثوبة وزنها مفعولة قاله الواحدي او مفعولة كشوبة ومثوبة وكان من حقهم الاخلال
 فيقال مثابة كماله لانهم صحى ما قاله السمين لو كانوا يعلمون ذلك هو اما للدلالة على
 انه لا علم لهم اولتذييل علمهم مع عدم العمل منزلة العدم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
 رايضا اي راقبا واحفظنا ويجوز ان يكون من ارعنا سمعنا اي فرغنا لكلامنا ووجه
 النهي عن ذلك ان هذا اللفظ كان بلسان اليهود سباقيل انه في لغتهم يعني اسمع لا سمعت
 وقيل غير ذلك فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي صلما راعنا طلبا منه ان يراعيهم من الاعا

اغتنموا الفرصة وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم كنك مظهرين انهم يريدون المعنى العربي
مبطنين انهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم وفي ذلك دليل على
انه ينبغي تجنب الالفاظ المحتملة للسب النقص وان لم يقصد التشكيل بها هذا المعنى المفيد
لشتم سد الذريعة ودفع الوسيلة وقطع المأدبة المفسدة والتطرق اليه ثم امرهم
الله بان يحاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يحتل النقص ولا يصلح للتعريض فقال وَقُولُوا نَحْنُ
اَيُّ اَقْبَلِ عَلَيْنَا وَانْظُرْنَا لِنَعْلَمَ اِنْ هُوَ مِنْ بَابِ الْحَدِّثِ وَالْاِصْطَالِقِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ انتظرونا وان
بنأ وقرء الا عشم انظرنا بمعنى اخرنا وامهلنا حتى نفهم عنك وامرهم بعد هذا النبي و
الامر بامر اخر وهو قوله وَأَسْمِعُوا اَيَّ اِسْمِعُوا اما امرهم به ونهيتهم عنه معناه اطيعوا الله في
ترك خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اللفظ وخطابوه بما امرهم به ولا تحاطبوه بما يسر اليهود بل
تخيروا الخطاب به صلهم من الالفاظ احسنها ومن المعاني اداقها ويجعل ان يكون معناه
اسمعوا اما يحاطبكم به الرسول من الشروع حتى يحصل لكم المطلوب بدون طلب المراجعة
قال ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك ان الله نهى المؤمنين ان يقولوا النبيه
صلم راغلا كما كلمه كرها الله ان يقولوها النبيه صلم نظير الذي ذكر عن النبي صل
انه قال لا تنقوا للعب الكرم ولكن قولوا المحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاى وما
اشبه ذلك ثم توعدهم اليهود بقوله وَالْكَافِرِينَ عَذَابُ الْآلِيمِ ويجعل ان يكون وعيد الشاملة
لجنس الكفرة ما يؤد ذلك من كفر وامر اهل الكتاب ولا المشركين أَنْ يَشْكُرُوا
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرِ مَنْ تَكْفُرُ فِيهِ بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون
انزال الخير عليهم من الله سبحانه وقد قيل بان الخير الوحي وقيل غير ذلك والظاهر انهم
لا يودون ان ينزل على المسلمين اي خير كما فهو لا يختص بنوع معين كما يفيد وقوع هذه
النكرة في سياق النفي وتأكيد العموم بدخول من الزيادة عليها وان كان بعض انواع
الخير اعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص والله يختص برحمته اى يميز من يشاء
تميزه والرحمة قيل هي القرآن والاسلام وقيل المنبوة وقيل جنس الرحمة من غير تعيين
كما يفيد ذلك الاضافة الى ضميره تعالى وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فكيف لا يودون التخصيص

رصمته من يشاء من عبادة وكل خير ناله عبادة في دينهم وديانهم فانه منه ابتداء
 وتفضلا عليهم من غير استحقاق احد منهم لذلك بل له الفضل والمدة على خلقه
 نُسَخَ مِنْ آيَةٍ كَلَامَ مَسْتَأْنَفَ قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَقَالَ الْجَنِّيْلِمُ يَعْطَفُ لَشِدَّةِ ارْتِبَاطِهِمَا قَبْلَ
 وَالنَّسْخِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا النُّقْلُ كَنَقْلِ كِتَابٍ مِنْ آخِرٍ عَلَى هَذَا يَكُونُ
 الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَنْسُوخًا أَعْنِي مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَلَا مَدْخُلُ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمِنْهُ
 أَنَا كَذَا نَسْتَسْخِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ نَامُ بِنَسْخِهِ الثَّانِي الْإِبْطَالُ وَالْإِزَالَةُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ
 هُنَا وَهَذَا الْقِسْمُ الثَّانِي يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَحَدُهُمَا إِبْطَالُ الشَّيْءِ وَزَوَالُهُ
 وَأَقَامَةُ آخَرٍ مَقَامَهُ وَمِنْهُ نَسَخْتُ الشَّمْسُ الظِّلَ إِذَا ذَهَبَتْهُ وَحُلَّتْ مَحَلَّهُ وَهُوَ مَعْنَى
 قَوْلِهِ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ لَمْ تَكُنْ نَبْوَةٌ قَطَّ الْإِتْنَانِ نَسَخْتُ أَيْ تَحَوَّلْتُ مِنْ حَالٍ
 إِلَى حَالٍ وَالثَّانِي إِزَالَةُ الشَّيْءِ دُونَ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ آخَرُ قَوْلِهِمْ نَسَخْتُ الرِّيحَ الْآخِرُ وَمِنْ
 هَذَا الْمَعْنَى فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَيْ يَزِيلُهُ وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ هَذَا قَوْلُهُ
 كَانَ يَقَعُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورَةُ فَتَرْفَعُ فَلَا تَسْتَلُ وَلَا تَكْتُبُ
 وَمِنْهُ مَا رَوَى عَنْ أَبِي عَائِشَةَ أَنَّ سُورَةَ الْأَحْزَابِ كَانَتْ تَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي الطُّولِ
 قَالَ ابْنُ فَارَسٍ النَّسْخُ نَسْخُ الْكِتَابِ النَّسْخُ أَنْ يَزِيلَ أَمْرًا كَانَ مِنْ قَبْلِ يُعْمَلُ بِهِ ثُمَّ يَنْسَخُهُ
 بِجَادِثٍ غَيْرِهِ كَالْآيَةِ تَنْزِلُ بِمَا ثُمَّ تَنْسَخُ بِآخَرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلْفَ شَيْءٍ فَقَدْ انْتَسَخَ يَقَالُ
 نَسَخَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ وَتَنَاسَخَ الْوَرْدَةُ أَنْ تَمُوتَ وَرَنَةٌ بَعْدَ وَرَنَةٍ وَأَصْلُ الْمَبْرَآتِ قَائِمٌ
 وَكَذَلِكَ تَنَاسَخَ الْأَنْمَنَةُ وَالْقُرُونُ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى مَا نَسَخَ مَا نَقَلَ مِنْ حِكْمَةٍ إِلَى غَيْرِهَا
 فَتَبَدَّلَ وَغَيْرُهُ وَذَلِكَ أَنْ يَحُولَ الْحَلَالُ حَرَامًا وَالْحَرَامُ حَلَالًا وَالْمُبَاحُ مَحْظُورًا وَالْمَحْظُورُ
 مُبَاحًا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحُظْرِ وَالْإِطْلَاقِ وَالْمَنْعِ وَالْإِبَاحَةِ فَأَمَّا الْأَجْزَاءُ
 فَلَا يَكُونُ فِيهَا نَسْخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ وَأَصْلُ النَّسْخِ مِنْ نَسْخِ الْكِتَابِ وَهُوَ نَقْلُهُ مِنْ نَسْخَةٍ إِلَى أُخْرَى
 فَكَذَلِكَ مَعْنَى نَسْخِ الْحُكْمِ إِلَى غَيْرِهِ أَمَّا هُوَ تَحْوِيلُهُ إِلَى غَيْرِهِ وَسَوَى نَسْخِ حُكْمِهِ أَوْ حُظْمِهِ أَوْ هَيْبِهِ فِي
 كُلِّ حَالٍ تَبَدُّلًا مَنْسُوخًا تَنْتَهَى وَقَدْ جَعَلَ عُلَمَاءُ الْأَصُولِ مَبَاحِثَ النَّسْخِ مِنْ جِلَّةٍ مَقَاصِدُ ذَلِكَ
 الْفَرْقُ فَلَا يُظَلُّ بِذِكْرِهِ بَلْ يُخِيلُ مَنْ ارْتَادَ الْأَسْتِيفَاءَ عَلَيْهِ عَلَى كِتَابِنَا حُصُولَ الْمَأْمُولِ مِنْ عِلْمِ

الكاهن فابصر اليه وقد اتفق اهل الاسلام على ثبوته سلفا وخلفا وهو جائز عقلا
 وواقع سمعاً لم يخالف في ذلك احد الا من لا يعتد بخلافه ولا يؤبه بقوله وقد اشهر
 عن اليهود اتقادهم لله انكاره وهم محبون بما في التوبة فان الله قال لنوح عليه السلام
 عند خروجه من السفينة اني قد جعلت كل حابة ما كلالك ولذريتك واطلعت
 ذلك لكم كيبات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه ثم قد حرم على موسى وعلى بني اسرائيل
 كثيرا من الحيوان وثبت في التوراة ان آدم كان يزوج الاخ من الاخوت وقد حرم الله
 ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره وثبت فيها ان ابراهيم عليه السلام امر
 بذبح ابنه ثم قال الله له انذجه وان موسى عليه السلام امر بني اسرائيل ان يقتلوا
 من عبد منهم العجل ثم امرهم برفع السيف عنهم وحرم عليهم العمل يوم السبت ولم
 يحرمه على من كان قبلهم ونحو هذا كثير في التوراة الموجودة بأيديهم والقران
 الكريم نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالقراءة والانجيل وغيرها ونسخ الآية
 ببيان انتهائ التعبد بقرايتها او بالحكم المستفاد منها او بالجميعا وانساؤها اذها
 من القلوب ^{وتنسى} كبقية النون والسنين والمهمز معنى هذه القراءة نوعان من النسخ
 من قولهم نسأت هذا الامر اذ اخرته قال ابن فارس ويقولون نسأ الله في اجلك
 ونسأ الله اجلك وقد انتسأ القوم اذا تاخروا وتباعدوا ونسأهم انا اي اخرتهم
 وقيل معناه تؤخر نسخ لفظها اي نتركه في ام الكتاب فلا يكون وقيل نذهبها
 عنكم لا ننسخ ولا نذكر وقرئ نسيها بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك اي نتركها
 فلا نبذلها ولا ننسخها ومنه قوله تعالى نسوا الله فسيهم اي تركوا عبادته فتركهم
 في العذاب وحكى الازهرعي ان معناه نام بتركها يقال انسيت الشيء اي امرته بتركه
 ونسيته تركته وقال الزجاج ان القراءة بضم النون لا يتوجه فيها معنى الترك لا يقال
 انسى بمعنى ترك قال وما روي عن ابن عباس وانسيها اي نتركها لا نبذلها فلا يصح
 الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظران معنى وانسيها بفتح لكم تركها من نسي اذا ترك ثم نقل
 وقد ثبت في البخاري وغيره عن انس ان الله انزل في الدين قتلوا في بئر معونة ان بلغوا

قَوْمًا إِنْ قَدْ لَقِينَا بِنَا فَرَضِي عَنَّا وَارْضَا نَا نَحْمُ نَسْخَ وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى
 قَالَ كَمَا نَقَرُ سُورَةَ تَشْبِيهِهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بِبَرَاءَةِ فَانْسِيَهَا غَيْرًا فِي حَقِّطِ مِنْهَا الْوَكَلَا
 لَابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَنْتَفِ وَادِيَانَا لَنَا وَلَا يَمْلَأُ حُجُوفَهُ إِلَّا التُّرَابُ وَكَمَا نَقَرُ سُورَةَ
 نَشْبِيَهَا بِأَحَدِي الْمَسِيحَاتِ أَوَّلَهَا سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ فَانْسِيَهَا غَيْرًا فِي حَقِّطِ مِنْهَا
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتَكْتَبُ شَهَادَةً فِي عِنْدِ أَفْئِدَتِكُمْ فَتَسْأَلُوا عَنْهَا
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهُ آيَةُ الرَّجْمِ كَمَا رَوَاهُ
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَاسْمُ ابْنِ حَبَّانٍ عَنْ عُمَرَ نَأْتِ بِحُجَّتِهِمْ وَأَوْفَرْتُمْ أَيُّ نَأْتِ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ
 لِلنَّاسِ مِنْهَا فِي الْعَاجِلِ وَالْأَجَلِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا أَوْ بِمَا هُوَ مِمَّا نَفَّلَ لَهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَصَحَّ
 ذَلِكَ إِلَى أَعْمَالِ النَّظَرِ فِي الْمُنْسُوخِ وَالنَّاسِخِ فَقَدْ يَكُونُ النَّاسِخُ أَخْفَ فَيَكُونُ أَنْفَعُ لَهُمْ فِي
 الْعَاجِلِ وَقَدْ يَكُونُ أَثْقَلُ وَثَوَابُهُ أَكْثَرُ فَيَكُونُ أَنْفَعُ فِي الْأَجَلِ وَقَدْ يَسْتَوِيَانِ فَتُحْصَلُ الْحَالُ ثَلَاثَةٌ
 وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْكِتَابِ لَا يَنْسَخُ بِالسَّنَةِ لِلتَّوَاتُرِ وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ الْحَقُّ
 جَوَازُ نَسْخِ الْكِتَابِ بِالسَّنَةِ وَالْكَلَامُ فِي هَذَا مَعْرُوفٌ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ فَإِنْ شَدَّتْ الْأَهْلَاءُ
 عَلَيْهِ فَارْجِعْ إِلَى كِتَابِنَا حَصُولِ الْمَأْمُولِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هَذِهِ الْآيَةُ
 تَفِيدُ أَنَّ النَّسْخَ مِنْ مَقْدُورَاتِهِ وَإِنْ انْكَارَهُ انْكَارُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْخَطَابِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 وَالْمَرَادُ هُوَ وَامْتِنَ وَفِيهِ دَلِيلُ جَوَازِ النَّسْخِ وَلَا اسْتِفْهَامَ لِلتَّقْرِيرِ وَهَكَذَا اقُولُهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّهَا التَّصَرُّفُ فِيهَا بِالْإِجَادِ وَالْإِخْتِرَاعِ وَنَفْذُ الْأَمْرِ
 فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ عِبَادَةٍ وَمَا فِيهِ النِّفْعُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ الَّتِي تَعْبُدُ بِهَا
 وَشَرِّعَهَا لَهُمْ وَقَدْ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَنَةِ وَالْإِشْغَافِ وَهَذَا إِنْ
 كَانَ خَطَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى لَكِنَّهُ فِيهِ تَكْذِيبُ الْإِلَهِ وَهُوَ الْمُنْكَرُ لِلنَّسْخِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ بَيْنَهُمْ كَعُمُومٍ وَخُصُوصٍ مِنْ وَجْهِ فَإِنْ الْوَلِيُّ قَدْ يَضْعِفُ عَنِ النَّصِيرَةِ
 وَالنَّصِيرُ قَدْ يَكُونُ اجْتِنَابًا عَنِ الْمَنْصُورِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَلُّقِ الْخَطَا بَيْنَ السَّابِقِينَ بِكَاهِنَةٍ
 أَيْضًا وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ لَا وَلِيٍّ لَهُمْ غَيْرُهُ وَلَا نَصِيرٍ سِوَاهُ فَعَلِيمٌ إِنْ يَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ الْإِسْتِغْنَاءِ
 وَالْعَظِيمِ وَالْإِجْلَالِ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ أَمْ

بمعنى بل وفي هذا توبيخ وتقريع اي سواكم مثل ما سئل موسى حيث سألوه ان يريهم الله
 جهره الى غير ذلك وسألوا محمدا صلوا ان ياتي بالله والملائكة قبلا وسرويت في سبب ذلك
 هذه الآية روايات لا تطول بذكرها ومن يتكبر الكفر بالآيمان اي يستبدل
 ويأخذ به بدله بترك النظر في الايات البينات واقتراح غيرها والباء للعوض كما
 استظهره السفاقي لا للسبب كما قال به ابو الباقيل خطاب للمؤمنين اعلمهم ان
 اليهود اهل غش وحسد فقد ضل سواك السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف
 اي الطريق للمستوي اي المعتدل اي الحق ومعنى ضل اخطأ وسواء هو الوسط من كل
 شيء قاله ابو عبيدة ومنه قوله تعالى في سواء الجحيم وقال القراء السواء القصدا في هب
 عن قصد الطريق وسمته اي طريق طاعة الله وذكره من اهل الكتاب اي مني
 كثير من اليهود فيه اخبار المسلمين بجرص اليهود على فتنهم وردهم عن الاسلام
 التشكيك عليهم في دينهم كقصدية يردوكم من بعد ايمانكم فكم انكم اعداء حسدا
 من عند انفسكم يحتل ان يتعلق بقوله وداي وروا ذلك من عند انفسهم ويحتل
 ان يتعلق بقوله حسدا اي حسدا ناشيا من عند انفسهم وهو علة لقوله ودالحسنة
 تميز زوال نعمة الانسان من بعد ما تنبأ لهم الحق يعني في التوبة ان قول محمد صلوا
 ودينه حق لا يشكون فيه فكفر وابه بغيا وحسدا فاعقوا واصححو والعفو ترك
 المواخذة بالذنوب والصفح ازالة اثره من النفس صححت عن فلان اذا عرضت عن ذنبه
 وقد ضربت عنه صفحا اذا عرضت عنه وقيل هما متقاربان والعطف على هذا التأكيد
 وحسنه تغاير اللفظين وفيه الترغيب في ذلك والارشاد اليه وقد نسخ ذلك بالامس
 بالقتال قاله ابو عبيدة حتى ياتي الله بامر اي افعلوا ذلك الى ان ياتي اليكم الامر من الله
 سبحانه في شأنهم بما يختاره ويشاء فاقضى به في سابق علمه وهو قتل من قتل منهم
 واجلاء من اجلي وضرب الجزية على من ضربت عليه والسلام على من اسلم ان
 الله على كل شيء قدير فيه وعيد وتهديد لهم عظيم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة
 وما تفلحوا ولا نفسكم من خير احث من الله سبحانه لهم على الاشتغال بما ينفعهم

ويعود عليهم بالصليحة من اقامة الصلوة وايتاء الزكاة وتقديم الخير الذي يتأبون
عليه حتى يمكن الله لهم وينصرهم على المخالفين لهم تُحَدِّثُهُ وَعِنْدَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يعني ثوابه واجر
حق الثمرة واللقمة مثل احد ان الله يَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا لا يخفى عليه شيء من قليل الاعمال
وكثيرها وفيه ترغيب في الطاعات واعمال البر وزجر عن المعاصي وقالوا اي هل الكتاب
من اليهود والنصارى لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الْاَمَنُ كان هوداً او نصارى قال الفراء يجوز
ان يكون هوداً بمعنى يهودياً وان يكون جمع هائد والنصارى جمع نصران او نصارى
والمراد يهود المدينة ونصارى بخران وقد مت اليهود على النصارى لفظاً لتقدمهم زماناً
قيل في هذا الكلام حذف واصله وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهودياً
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانياً هكذا قال كثير من المفسرين و
سبقهم الى ذلك بعض السلف وظاهر النظم القراني ان طائفتي اليهود والنصارى
وقع منهم هذا القول وانهم يختصون بذلك دون غيرهم ووجه القول بان في الكلام
حذف كما هو معلوم من ان كل طائفة من هاتين الطائفتين تضلل الاخرى وتنفي عنها
انها على شيء من الدين فضلاً عن دخول الجنة كما في هذا الموضع فانه قد حكى الله عن
اليهود انها قالت ليست للنصارى على شيء وقالت للنصارى ليست اليهود على شيء
تلك امانيتهم اي شهادتهم الباطلة التي تمنىها على الله بغير حق والاماني جمع امنية قد
تقدم تفسيرها والاشارة بقوله تلك الى ما تقدم لهم من الاماني التي اخرها انه لا يدخل
الجنة غيرهم وقيل ان الاشارة الى هذه الامنية الاخرى والتقدير مثال تلك الامنية
امانيهم على حذف المضاد ليطابق امانيتهم قل هاتوا بقاى المقترح المذكور هاتوا
للمؤثبات هاتي وهو اسم فعل بمعنى احضري وقيل اسم صوت بمعنى هاتي التي بمعنى احضري وقيل
فعل ام وهذا هو الصحيح يُرْهَاهُمْ كُفْرًا اي حجتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من
كان يهودياً او نصرانياً دون غيرهم والبرهان الدليل الذي يحصل عنده اليقين قال
ابن جرير يطلب الدليل هنا يقتضي اثبات النظر ويرد على من ينفيه والبرهان مشتق من البره
وهو القطع ومنه برهنة من الزمان اي القطعة منه وقيل بقرينة اصلية لغوتها في برهنة

برهنة والبرهنة البيان ومنه فعل لا فعل. إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أي في تلك الآيات في
 المجرى والدعوى الباطلة ثم رد عليهم فقال بِكُلِّ وهو ثابت لما نفوه من دخول غيرهم
 الجنة أي ليس كما تقولون بل يدخلها من أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أي استسلم وقيل اخلص
 وخص الوجه بالذكر لكونه اشرف ما يرى من الانسان ولأنه موضع السجود ومجمع الحواس
 والمشاعر الظاهرة وفيه يظهر العز والذل وقيل إن العرب تغير بالوجه عن جملة الشيء
 إن المعنى هنا الوجه وغيره وقيل المراد بالوجه هنا المقصد أي من اخلص مقصده و
 مجموع الشرط والخبر رد على أهل الكتاب وابطال لتلك الدعوى وهو مُحْسِنٌ موجد
 أي متبع في عمله لله فَالَهُ أَجْرُهُ عند ربه أي ثواب عمله وهو الجنة ولا خوف عليهم
 أي في الآخرة وأما في الدنيا فالعقوبون اشد خوفا وحرزا من غيرهم لاجل خوفهم من
 العاقبة وَلَا هُمْ يُخْشَوْنَ عَلَى مَا فَتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا أَوِ الْمَوْتِ وقالت اليهود كَيْسَرُ النَّصَارَى
عَلَى شَيْءٍ قاله رافع بن حرملة وقالت النصارى كَيْسَرُ الْيَهُودِ على شيء بيان لتضليل كل فريق
 صاحبه بخصوصه اثباتان لتضليله كل من عداه على وجه العموم قبل نزول في يهود المدينة
 ونصارى نجد إن تناظر واعند النبي صلوات الله عليهم وارتفعت اصواتهم وقالوا هذا القول وفيه ان
 كل طائفة ينفي الخير عن الاخرى ويتضمن ذلك اثباته لنفسها فَتَحْمِلُ الرَّحْمَةُ الله سبحانه قال في
 الكشاف ان الشيء هو الذي يصح ويعتد به قال وهذه مبالغه عظيمة لان الحال والمعدوم
 يقع عليهما اسم الشيء واذا نفى اطلاق اسم الشيء عليه فقد بلغ في ترك الاحتداد به إلى ما ليس بعداه
 وهكذا قولهم اقل من لا شيء وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ الكذاب التورية والخيال وليس فيها هذا
 الاختلاف فكان حق كل منهم ان يعترف بحقيقة دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب
 الله تعالى متصادقة وقيل المراد جنس الكتاب في هذا العظيم توخي واشد تقرير لان الوقوع في
 الدعوى الباطلة والتكليم على البرهان هو ان كان قبيحا على اخلاق لكنه من اهل
 العلم والدراية فكتب الله اشد قبيحا وافتح جرما واعظم خبايا ذلك أي مثل ذلك الذي سمعت
 به بعينه لا قول مغاير له قال لَا يَنْفَعُ الْكَاذِبِينَ لا يعملون مثل قولهم لراد بهم كذا العرب بل الذين لا كتاب
 لهم قالوا مثل مقالة اليهود اقتلوا بهم لانهم جهالة لا يقدرون على غير التقليد بل يعتقدون ان

من اهل العلم وقيل المراد بهم طائفة من اليهود والنصارى وهم الذين لا علم عندهم وقال
 عطاءهم اعم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في
 انبياءهم انهم ليسوا على شيء قال الله ^{يَوْمَ يُنْفَخُ} يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اَي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَيُكَاثِبُ كَاثِبِيهِ
 يُخْتَلَفُونَ من امر الدين اخبر سبحانه بانه هو المتولى لفصل هذه الخصومة التي وقع فيها
 الخلاف عند الرجوع اليه فيعذب من يستحق التعذيب ويخي من يستحق النجاة ومن اظلم
^{مَنْ مَنَعَ} مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ هَذَا الاستفهام فيه ابلغ دلالة على ان هذا الظلم
 غير متناه وانه بمنزلة لا ينبغي ان يلحقه سائر انواع الظلم اى لا احد اظلم من يمنع مساجد
 الله اى من ياتي اليها للصلاة والتلاوة والذكر وتعليمه وسعى في خرابها وهو السعي في
 هدمها ورفع بنيانها ويحجز ان يراد بالخراب تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها فيكون
 اعم من قوله ان يذكر فيها اسمه فيشمل جميع ما يمنع من الامور التي بنيت لها المساجد لتعلم
 العلم وتعليمه والقعود للاعتكاف وانتظار الصلوة ويحجز ان يراد ما هو اعم من الامرين
 من باب عموم المجاز كما قيل في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله قيل نزلت في خراب بيت
 المقدس على يد فاطيوس الرومي ولم ينزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه
 وقيل ان بنيت نصر المجوسي من اهل بابل هو الذي خربه واعانه على ذلك النصارى من اجل
 ان اليهود قد قتلوا يحيى بن زكريا واللفظ اعم من ذلك ويدخل فيه السبيل الخاص بدخوله اوليا
 قال ابو البقا الخراب اسم مصدر بمعنى التخريب وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا
^{أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا} أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا ^{أَخْصِيْنَ} أَخْصِيْنَ هَذَا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
 اى ما كان ينبغي للمناعين دخولها في جميع الاحوال لاحال خوفهم وخشوعهم وذلك ان
 بيت المقدس موضع حج النصارى وزيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي او
 نصراني الا خائفان علم به قتل وقيل اخيفوا بالخزينة والقتل فاجنبوا عن الدخول والقتل على الخوف
 هو فقه مدائهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية والاولى وفيه ارشاد للعباد
 من الله عز وجل انه ينبغي لهم ان يمنعوا مساجد الله من اهل الكفر من غير فرق بين مسجد مسيحي
 وبين كافر كما يفيد عموم اللفظ ولا ينافي حصول السبيل الخاص ان يجعلوهم بحالة اذا

اباد والدخول كانوا على وجل وخوف من ان يقطن لهم احد من المسلمين فيزلون بهم
 ما يجب له هانة ولا دلال وليس فيه الاذن لنا بتكليفهم من ذلك حال خرفهم بل هو كناية
 عن المنع لهم منا من دخول مساجدنا وقيل معناه ما كان الحق ان يدخاوها الا تخافين من
 المتقين ان يبطشوا بهم فضلا ان ينعوهم منها وما كان لهم في علم الله وقصائه فيكون
 وعد المؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده لهم في الاخرى
 يعني الصغار والذل والقتل والسبي قيل هو ضرب الجزية عليهم واذا لهم وقيل غير ذلك وقد
 تقدم تفسيره ولهم في الاخرى عذاب عظيم يعني النار قال ابن عباس ان قرشا منعوا
 النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة في المسجد الحرام يعني في ابتداء الاسلام فانزل الله ومن اعظم
 الآية وعنده قال هم النصارى وقال السدي هم الروم كانوا ظاهرا واخفا نصرا على خراب
 بيت المقدس وليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائفان يضرب عنقه وقد
 اخيف باداء الجزية فهو يؤذيها واما خزيهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي فتح القسطنطينية
 قتلهم فذلك الخزي وعن قتادة انهم الروم وعن كعب انهم النصارى لما ظهر واعلى اليقطين
 حرقوه وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال هم المشركون حين صد وارسل الله صلواته
 يوم الحديبية قال ابو صالح ليس للمشركين ان يدخلوا المسجد الا تخافين عن قتادة قال اعطوا
 الجزية عن يد وهم صاغرون وقال مساجد الله وانما وقع المنع والخزي على مسجد واحد
 هو بيت المقدس والمسجد الحرام لان الحكم عام وان كان السدي خا صا ورجح الطبري القول
 الاول وقال النصارى هم الذين سعو في خراب بيت المقدس بدليل ان مشركي العرب لم
 يسعوا في خراب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا رسول الله صلواته في بعض الاوقات من الصلوة
 فيه وايضا الآية التي قبل هذه والتي بعدها في ذم اهل الكتاب ولم يجر لمشركي مكة ذكر
 ولا للمسجد الحرام فتعين ان يكون المراد بهذه بيت المقدس ورجح غيره القول الثاني بدليل
 ان النصارى يعظمون بيت المقدس اكثر من اليهود فكيف يسعون في خرابه وهو موضع
 محجهم وذكر ابن العربي في احكام القرآن قوله فالتاوهوا به كل مسجد قال وهو الصحيح لاللفظ
 عام ورد بصيغة الجمع فتحصيصه ببعض المساجد او ببعض الامكنة محال وهذا هو الصواب

فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لله المشرق والمغرب فأيما ثلثي لو افتم وجه
الله المشرق موضع المشرق والمغرب موضع المغرب وهما اسماء مكان وقيل اسماء صلاحي
الاشراق واخر اياي هما ملك لله وما بينهما من الجهات والمخلوقات فيشمل الارض كلها اياي
جهة تستقبلونها فهناك وجه الله اياي المكان الذي يرضى لكم استقباله وذلك يكون عند
التباس جهة القبلة التي امرنا بالتوجه اليها بقوله سبحانه قول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرة قال في الكشاف والمعنى انكم اذا منعتهم ان يصلوا في المسجد
الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاصلوا في اي بقعة شئتم من
بقاعها واصلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص اماكن في مسجد دون
مسجد ولا في مكان دون مكان انتهى وهذا التخصيص وجه له فان اللفظ اوسع منه و
ان كان المقصود به بيان السبب فلا بأس اين هنا اسم شرط وهو ظرف مكان وتكون اسم
استفهام ايضا فهي مشتركة بينهما وثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وقال العباد
ذائب عن هناك وليس بشيء ان الله واسع عليم فيه ارشاد الى سعة رحمته وانه يوسع على
عباده في دينهم ولا يكلفهم ما ليس فيهم وسعهم وقيل واسع بمعنى انه يسع علمه كل شيء كما قال
وسع كل شيء علما وقال الفراء الواسع الجواد الذي يسع عطاءه كل شيء عن ابن عباس قال
اول ما نخر من القرآن فيما ذكر لنا والله اعلم شأن القبلة قال الله تعالى والله المشرق والمغرب
فاستقبل رسول الله صلا فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صلى فيه الله الى
البيت العتيق ونسخها فقال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام واخرج ابن ابي
عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله
عليه وآله احلته تطوعا اينما توجهت به ثم قرأ ابن عمر هذه الآية اينما تولوا فثم وجه الله وقال
في هذا انزلت هذه الآية واخرج نحو عنه ابن جرير والدارقطني والحاكم وصححه ووثقت
في صحيح البخاري من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يصل على احلته قبل
المشرق فاذا اراد ان يصل للمكتوبة نزل واستقبل القبلة وصل واخرج عبد بن حميد والترمذي
وضعه وابن ماجه وابن جرير وغيرهم عن عامر بن ربيعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله

سوداء مظلمة فنزلنا منها لاجل جعل الرجل يأخذ لاجار فيعمل مسجدا فيصلي فيه فلما كان اصبحنا
اذ نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فاتزل
الله والله للمشرق والمغرب الآية فقال مضت صلاتكم عن ابن عباس قال قبلة الله اينما توجهت
شرقا او غربا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرجه ابن ابي شيبة
والترمذي وصححه وابن ماجه وقالوا الحمد لله وكذا القائل هم اليهود والنصارى
فاليهود قالوا عزير بن الله والنصارى قالوا المسيح بن الله وقيل هم كفار العرب قالوا الملائكة
بنات الله اخرج البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني بن احم
وشقني فاما تكذبه اياي فيزعم اني لا اقد را عيده كما كان واما شقته اياي فقوله لي
ولد فسيحوا لي ان اتخذ صاحبة او ولدا واخرج نحوه ايضا من حديث ابي هريرة وفي الباب
احاديث والمراد بقوله سبحانه تزيه الله تعالى عما نسب اليه من اتخاذ الولد وفيه رد على
القائلين بانه اتخذ ولدا لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزّه عن الفناء والزوال بل له
ما في السموات والارض اي بل هو مالك لما فيها فكيف ينسب اليه الولد وهو خالق القائلون
داخلون تحت ملكه والولد من جنسهم لا من جنسه ولا يكون الولد الا من جنس الوالد
كل له قانتون اي مطيعون ومقرون له بالعبودية والقانت المطيع الخاضع اي كل من
في السموات والارض كائنا ما كان من اولي العلم وغيرهم بطيعون له خاضعون لعظمته
خاشعون لجلاله لا يستعصى شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته والقنوت في اصل
اللغة القيام قال الزجاج فالحق قانتون اي قانتون بالعبودية اما اقرا واما ان يكونوا على
خلاف ذلك فاخر الصنعة بين عليهم وقيل اصله الطاعة ومنه والقانتين والقانتات وقيل
السكوت ومنه فهو الله قانتين ولهذا قال زيد بن اسفهم كما تكلم في الصلوة حتى نزلت قوما
لله الآية فامر نأب السكوت ونهين عن الكلام وقيل القنوت الصلوة والاول ان القنوت لفظ
مشترك بين معان كثيرة قيل هي ثلاثة عشر معنى وهي مبينة وقد نظمها بعض اهل العلم
واختلف في حكم الآية فقيل هو خاص وقيل عام لان لفظه كل تقتضي الشمول والاحاطة
بجميع السموات والارض اي ابداع الشيء انشاء لا عن مثال وكل من انشاء ما لم يسبق اليه قيل

له مبدع والاصل بديع سمواته اي بدعت لحيثها على شكل فائق حسن غريب واذا قضى امر
اي احكمه واتقنه قال الامير قضي في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتامته
هو مشترك بين معان يقال قضي عن خلق ومنه فقضيه من سبع سموات بمعنى اعلم ومنه
وقضينا الى بني اسرائيل في الكذاب بمعنى امر ومنه وقضى بلطان لا تعبد الا اياه وبمعنى الزم
ومنه قضى عليه القاضي بمعنى اوفاه ومنه فلما قضى موسى الاجل وبمعنى اراد ومنه فاذا
قضى امر والنقد اي اذا قضى امر ايكون ويحصل فاللفظ يكون المقد هو العاقل في اذا والامر
واحد الامور وقد ورد في القرآن على اربعة عشر معنى الاول الدين ومنه حتى جاء الحق و
ظهر امر الله الثاني بمعنى القول ومنه فاذا جاء امرنا الثالث العذاب منه ولما قضى امر الرابع
غيسى ومنه فاذا قضى امر اي او جد عيسى عليه السلام الخامس القتل ومنه فاذا جاء امر
الله السادس فقم مكة فترقبوا حتى ياتي الله بامر السابع قتل بني قريظة وجلاء النضير ومنه
واصفوا حتى ياتي الله بامر والثامن القيمة ومنه اتي امر الله التاسع القضاء ومنه يدب
الامر العاشر الوحي ومنه ينزل الامرين والحاديين عشر امرا اخلاق ومنه الا الى الله
تصير الامور والثاني عشر النصر ومنه هل لنا من الامر من شيء والثالث عشر الذنب ومنه
فذاقت وبال امرها والرابع عشر الشان ومنه وما امر فرعون برشيد هكذا ورج هذا المعنى
باطول من هذا بعض المفسرين وليس تحت ذلك كثير فائدة فاطلاقة على الامور المختلفة
لصدق اسم الامر عليها فاما يقول له كن فيكون الظاهر في هذا المعنى الحقيقي انه يقول
سبحانه هذا اللفظ وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله ومنه قوله تعالى انما امر اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا ارادنا ان نقول له كن
فيكون قال وما امر الا واحدة كلمح بالبصر وقد قيل ان ذلك محجوزا عنه لا قول وانما هو قضاء
يقضيه فعبره بالقول وقال البيضاوي ليس المراد حقيقة امر وامثال بل تمثيل حصول ما
تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة الامر المطيع بلا توقف انتهى وهذا من انفاسه
الفلسفية وكما له من اشباه ذلك وامثاله وقال الذين لا يعلمون قيل هم اليهود وقيل
النصارى ورجحه ابن جرير لانهم المذكورون في الآية وقيل مشركوا العرب وعليه اكثر المفسرين

لَوْ كَرِهَ خَوْفُ تَحْضِيضِ أَيِّ هَذَا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ مَشَافَهَةً مِنْ غَيْرِ اسْطِة بَذْنُوهُ عَجَلٌ صَلَاحٌ فَعَلِمَ النَّبِيُّ
أَوْ بَوَاسِطَةِ الْوَحْيِ الْبَيِّنَاتِ إِلَيْكَ وَهَذَا مِنْهُمْ اسْتِكْبَارٌ وَنَعْنَتْ أَوْ تَأْتِيْنَا لَكَ آيَةٌ أَيْ
عَلَامَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَهَذَا مِنْهُمْ حَيْجٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قِيلَ لَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي
قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ كَهَذَا الْعَرَبِ وَالْأَمَمِ السَّالِفَةِ فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودَ فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ النَّصَارَى مِثْلَ قَوْلِهِمْ وَذَلِكَ
أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا مُوسَى بْنِ عِمَّ اللَّهِ جَهْرَةً وَأَنْ يَسْمِعَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ وَسَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ
مَسْأَلَتُهُ تَشَاجَهَتْ قُلُوبُهُمْ أَيْ فِي التَّعَنُّتِ وَالْعَبِي وَالْعَنَادِ وَالْإِقْتِرَاحِ وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي نَفَاقَتِهِمْ
عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِسْمَاءِ كُنْهَتْ فَأَوَّلُهُمْ الْبَاطِلَةُ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ أَيِ نَزَلْنَا هَآبِيْنَةً بِأَنْ جَعَلْنَا
كَذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ سُبْحَانَ مَنْ صَغَرَ الْجَوْشُ وَكَبَّرَ الْفَضْلُ إِنْ آبِيْنَا هَآبِيْدَةً لَمْ تَكُنْ بِيْنَتَهُ
لَقَوْا مَرِيُوثُونَ أَيْ يَعْتَرِفُونَ بِالْحَقِّ وَيَنْصَفُونَ فِي الْقَوْلِ وَيَذْنُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
لَكُنْ مِنْهُمْ مُصَدِّقِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ مَوْثِقِينَ بِآيَاتِهِ مُتَّبِعِينَ لِأَمْرِهِ لَمْ أَكُنْ سَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
أَيْ بِالصِّدْقِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْإِسْلَامِ وَقِيلَ بِمَعْنَاهُ لَمْ نَزَلْكَ عِشْنَا بِكَ
أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا أَيْ بِبَشَرٍ أَوْلِيَايَ وَاهِلٍ طَاعَتِي بِالْثَوَابِ الْعَظِيمِ وَكَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ
وَحُفُوفاً لِعَدَائِي وَاهِلٍ مَعْصِيَتِي بِالْعَذَابِ الْإِلِيمِ وَكَشَّعْلُ عَنْ أَحْكَامِ الْحَيْدِ قَرَأَ بِفَتْحٍ لَمْ
عَلَى النَّبِيِّ وَبِضْمٍ عَلَى الْخَبَرِ وَقِيلَ عَلَى الْبَغْيِ وَالْمَعْنَى لَا يَصْدُرُ مِنْكَ السُّؤَالُ عَنْ هَذِهِ عَنْ وَكَانَتْ
مِنْهُمْ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ تَعْظِيمُ كَحَالِهِ وَتَغْلِيظُ كَلِمَاتِهِ أَيْ أَنَّ هَذَا الْمَرْفُوعَ وَخُطْبَ شَدِيدٍ
يَتَعَاظَمُ الْمَكْرُ الْيَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ أَوْ يَتَعَاظَمُ السَّامِعُ أَنْ يَسْمَعَ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَجِيمُ النَّارُ الشَّدِيدَةُ
التَّأَجُّجُ وَكُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالْحَجِيمُ مَا عَظُمَ مِنَ النَّارِ قَالَهُ أَبُو مَالِكٍ وَالْمَعْنَى لَا تَسْأَلُ عَنْ
حَالِهِمُ الَّتِي تَكُونُ لَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّهَا شَدِيدَةٌ وَلَا يُمْكِنُ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهَا وَهَذَا
فِي مَخْصِي يَفْلَحُ لَهُمُ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَاحٌ وَقَدْ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ حَبَرٍ وَابْنُ
الْمُنَادِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَاحٌ لَيْتَ شَعْرِي مَا فَعَلَ أَبُو آدٍ فَنَزَلَ
هَذِهِ الْآيَةُ فَمَا ذَكَرَ حَقِّي تَوْفَاهُ اللَّهُ قَالَ السَّيُوطِيُّ هَذَا مِنْ رِوَايَاتِ ضَعِيفٍ لَا سَنَادَ ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ
ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ مَرْفُوعًا وَقَالَ هُوَ مُعْضَلُ الْأَسْنَادِ لَا تَقْرَأُ بِالْحَجَّةِ وَلَا بِالْأَذْيِ قَبْلَ الْحَجَّةِ

وَكَانَ رِضَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ أَيْ لَيْسَ غَرَضُهُمْ وَمَبْلَغُ
 الرِّضَا مِنْهُمْ مَا يَقْتَرِحُونَ عَلَيْكَ مِنْ آيَاتٍ وَيُورِدُونَهُ مِنَ التَّعْنَتَاتِ فَأَنْكَرَ لَوْجَتَهُمْ بِكُلِّمَا
 يَقْتَرِحُونَ وَاجْتَبَهُمْ عَنْ كُلِّ تَعْنَتٍ لَمْ يَرْضَوْا عَنْكَ حَتَّى تَدْخُلَ فِي دِينِهِمْ وَتَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَالْمَلَّةُ اسْمُ
 لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى السَّنَنِ أَنْبِيَاءُهُ وَهَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا فِي أَمْرِ
 الْقِبْلَةِ أَيْ سَوَامِنَهُ إِنْ يُوَافِقُهُمْ عَلَيْهَا وَالرِّضَا ضِدُّ الْغَضَبِ هُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَالِدِ وَلَقِيَ لَهُمُ الرِّضْوَانُ
 قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ أُمَّةَ أَيْ الْأَسْلَامَ هُوَ الْهُدَى الْحَقِيقِيُّ لَمْ أَتَمَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْمُنْسُوخَةَ وَ
 الْكِتَابَ الْمَحْرُومَةَ أَمَّا تَعَذُّلُكَ بِوَعِيدِ شَدِيدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلَكِنَّ هَذِهِ تَسْمَى لِلْأَمْرِ
 الْمَوْطِئَةِ لِلْقِسْمِ وَعَلَامَتُهَا أَنْ يَقَعَ قَبْلُ الدَّوَالِ الشَّرْطُ وَكَتَبْتُمْ بِهَا مَعَانٍ قَدْ تَأْتَى مَعَ غَيْرِهَا لِحُكْمِ أَنْتُمْ مِنْ
 كِتَابٍ لَمْ تَجْعَلْ مِنْهُمْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ أَيْ هَوَاءَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَعْدَ الْكَلِمَةِ جَاءَ لَكُمْ
 مِنَ الْعِلْمِ أَيْ الْبَيَانِ بَأَنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْأَسْلَامُ وَأَنَّ الْقِبْلَةَ هِيَ قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ الْكَعْبَةُ وَ
 يَحْتَطِلُ أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفُ الْأَمْتَةِ وَتَحْذِيرُ الْإِلَهَمِ أَنْ يُوَاقِعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَيَدْخُلُوا فِي أَهْوَايَةِ
 أَهْلِ الْمُلْكِ وَيَطْلُبُوا رِضَاءَ أَهْلِ الْبِدْعِ أَخْرَجَ الشَّعْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَا
 بَخْرَانَ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ فَلَمَّا صُرِفَ إِلَيْهِ الْكَعْبَةُ شَقَّ ذَلِكَ
 عَلَيْهِمْ وَأَيْسَوَا مِنْهُ إِنْ يُوَافِقُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَجَاءَ الْقِسْمُ قَوْلُهُ مَا لَكُمْ مِنْ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ أَيْ لِي أَمْ لِي وَيَقُومُ بِكَ وَلَا تَصِيرُ نَصْرُكَ وَيَعْنِيكَ مِنْ عِقَابِهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ
 الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي تَرْجُوهُ الْقُلُوبُ وَتَنْصُدُّ عَنْهُ الْأَفْئِدَةُ مَا يُوجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ
 الْحَاكِمِينَ بِحُجَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْقَائِمِينَ بِبَيَانِ شَرَائِعِهِ تَرَاهُ هَؤُلَاءِ أَهْلَ الْبِدْعِ الْمُتَذَهِّبِينَ بِهَذِهِ
 السُّوءِ التَّارِكِينَ لِلْعَمَلِ بِالْكِتَابِ السَّنَةِ الْمُؤَثِّرِينَ لِحُضْرِ الرَّأْيِ عَلَيْهِمْ فَأَنْ غَالِبٌ هُوَ لَا وَانْ
 أَظْهَرُ قَوْلُهُ وَأَبَانَ مِنْ اخْلَاقِ لَيْسَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا تَبَاعُ بِدْعَتِهِ وَالِدُ خُلُوفٍ فِي مَادَا خُلُوفِ الْوُقُوعِ فِي
 حَبَائِلُ فَإِنَّ فِعْلَ الْعَالَمِ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَلَّمَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْتَفِيدُ بِهِ أَنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ مَا يُكَبِّرُ
 وَسُنَّةُ رَسُولِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْبِدْعِ الَّتِي هِيَ ضَلَالَةٌ مُحَضَّةٌ وَجَهْلَةٌ نَبِيَّةٌ وَرَأْيٍ مِنْهَا رُ
 تَقْلِيدُ عَلَى شَفَافَةٍ هَارِفُهُ ذَلِكَ مَا لَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ لَا
 مَحَالَةَ تَخْذُلُ وَهَذَا كَبَلَا شَكٍّ وَشَبَهَةُ الْكَلِمَاتِ اتَّبَعْنَا هُمْ الْكِتَابَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَهُ

قَدْ رَدَّ وَقِيلَ لَهُمُ الْمَسْلُومُونَ وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ السَّفِينَةِ الَّذِينَ قَدْ صَوَّغُوا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا
 ثَانِيَةً مِنْ بَهْكَانِ الشَّامِ مِنْهُمْ بَجْرِي الرَّاهِبُ الْبَاقِي مِنَ الْخَبَشَةِ وَقِيلَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَامَّةً يُكُونُونَ
 حَقِّ تِلَاوَةٍ أَيْ يَفْقَهُونَهُ كَمَا أَنْزَلَ لِأَيِّغِيْرُهُ وَلَا يَحِجُّ فَوْزُهُ وَلَا يَبْدُلُونُ مَا فِيهِ مِنْ نِعَتِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتِّلَاوَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِمَا فِيهِ فَيُحَلِّلُونَ حِلَالَهُ وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ فَيَكُونُ
 مِنْ تِلَاوَةٍ يَتْلُوهُ إِذَا اتَّبَعَهُ أَيْ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى الْقُرْآنُ إِذَا تَلَاهَا أَلَيْسَ
 اتَّبَعَهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْنِي إِذَا مَرَدَّ كَرَّ الْجَنَّةَ يَسْأَلُ الْجَنَّةَ وَإِذَا مَرَدَّ كَرَّ
 النَّارَ فَعُوْذُ مِنَ النَّارِ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ يَكْلُمُونَ بِهِ كَمَا أَنْزَلَ وَلَا يَكُونُونَ عَنْ قِتَادَةٍ قَالَ هُمُ
 أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ يَعْمَلُونَ بِحُكْمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ وَيَكُونُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ
 إِلَى عَالَمِهِ وَقِيلَ يَتَذَكَّرُونَ حَقَّ تَذَكُّرِهِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي مَعَانِيهِ وَحَقَائِقِهِ وَأَسْرَارِهِ أُولَئِكَ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ أَيْ يَصْدُقُونَ بِهِ فَإِنْ كَانَتْ آيَاتُهُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ تِلَاوَتُهُ
 الَّذِي يَتْلُوهُمَا حَقِّ تِلَاوَتِهَا هُوَ الْمُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فِي التَّوْرَةِ نَفْعَتُهُ وَ
 صِفَتُهُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ عَامَةً فَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ أَيْ يَجْحَدُ مَا فِيهِ مِنْ
 فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَيْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ لَبَّيْ
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا الْفَيْصَةَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
 تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ قَدْ مَثَلَ هَذَا فِي صَدْرِ السُّورَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ
 وَهَذَا مِنَ الْعَامِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْخَاصُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ
 لَهُ وَمَعْنَى آيَةِ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ إِذَا وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ لَمْ تَسْتَحِقْ سِوَاهُ وَقِيلَ أَنْزَلَ
 عَلَى الْيَهُودِ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ أَبَا أَنْ يَشْفَعُوا لَنَا وَوَجْهَ التَّكْرَارِ الْحَثُّ عَلَى اتِّبَاعِ الرَّسُولِ النَّبِيِّ
 الْأَمِينِ كَوْنِهَا مِنْ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَقِيلَ التَّوَكُّيدُ تَذَكُّرُ النِّعَمِ فِيهِ عِظَةُ الْإِيمَانِ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى
 وَقَالَ الْبَقَايَا فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ لَمَّا طَالَ الْمَدَى فِي اسْتِقْصَاءِ تَذَكُّرِهِمْ
 بِالنِّعَمِ فِي بَيَانِ عَوَارِثِهِمْ وَهَذَا اسْتَدْرَاجٌ وَخَتْمٌ ذَلِكَ بِالْتَرْهيبِ لِتَضْيِيعِ أَدْيَانِهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ

واحرهم واقرهم اعدا ماصد به قصتهم من التذكير بالنعمة والتخدير من حلول النقم
يوم يجمع الاعم ويدوم فيه الندم لمن نلت به القدم ليعلم ان ذلك فذللكه القصص والمقصود
بالذات الحث على انتهاء الفرصة انتهى اقول ليس هذا بشيء فانه لو كان سبب التكرار ما
ذكره من طول المدى وانه اعدا ماصد به قصتهم لذلك كان الاولى بالتكرار والا حث
باعدة الذكر هو قوله سبحانه يا بني اسرائيل ذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعقدي
اوف بعهدي ويا اي فارهبون فان هذه الآية مع كونها اول الكلام معهم والخطاب
لهم في هذه السورة هي ايضا اول بان تعاد وتكرر لما فيها من الامر بذكر النعمة والوفاء
بالعهد والرهبة لله سبحانه وبهذا تعرف صحة ما قد مناه لك عند ان شرع الله سبحانه
في خطاب بني اسرائيل من هذه السورة فراجعه ثم حكى البقاعي بعد كلامه السابق
عن الحرافى انه قال كرهه تعالى اظهاكم المقصد التيام اخر الخطاب باوله ليتخذ هذا
الافصاح والتعليم اصلا لما يمكن بان يرد من نحوه في سائر القرآن حتى كان الخطا ابدا
انتهى الى غاية خاتمة يجبل ليحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته مجا
لطرفي لثناء وفي تفهيمه جامع للمعانى في المعنى انتهى اقول لو كان هذا سبب التكرار لكان لا بد مما عرفنا ذكر
اقتضى ليتخذ ذلك اصلا لما جزم من التكرار في سائر القرآن فمعلوم ان حصول هذا الامر
في الاذهان وتقديره في الافهام لا يختص بتكرار آية معينة يكون اقتراح هذا المقصد بها فكم
تتمج النكتة في تكريرها تين الآيتين بخصوصهما والله الحكمة البالغة التي لا تبلغها الافهام
ولا تدركها العقول فليس في تكلف هذه المناسبات المتعسفة الا ما عرفنا ذكره هناك فتذكر
فراذيلكم ابراهيم ربكم بكل ما كانت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبني اسرائيل ولا ابتلاء لاختبار
والامتحان اي ابتلاء بما امر به وهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل اي فعل معه
ضلا مثل فعل المختبر والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل الخالفين وذلك لان ابراهيم
يعترف بفضله جميع الطوائف قد بما وحد ثنا فحكي الله عن ابراهيم امورا توجب على المشركين
واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم لان ما اوجب الله على ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك
حجة عليهم واهلهم اسم اعجمي معناه في السر يا نبي رب حيم كذا قال لما ورد في قال ابن عطية و

معناه في العربية ذلك قال السميني وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي وفي غير ذلك
كان مولد ابراهيم بالسوس من ارض الاهواز وقيل بياطل وقيل بكوفي وهي قرية من سواد الكوفة
وقيل هجران ولكن اياه نقله الى ارض بابل وهي ارض غرودا الجبار وقد اردصا الحاشا
هنا سوا في رجوع الضمير الى ابراهيم مع كون رتبته التأخير اجاب عنه بانه قد يقدم
لفظا فرجع اليه والامر في هذا اوضح من ان يشتغل بذكره او ترد في مثله الاستثالة ليس
وجه القرطاس بايضاحه وقد اختلف العلماء في تعيين الكلمات فقيل هي شرايع
الاسلام وقيل خباياها وقيل اداء الرسالة وقيل هي خصال الفطرة وقيل قوله اني جاعلك
للناس اماما وقيل الظهارة قال الزجاج وهذه الاقوال ليست بمنقضية لان هذا كله مما
ابتلى به ابراهيم انتهى وظاهر النظم القراني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك وما بعده و
يكون ذلك بيانا للكلمات وجاء عن بعض السلف ما يوافق ذلك وعن الخرين ما يخالفه
انه اذا لم يصح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاءنا من طريق تقوم بها الحجة في تعيين تلك الكلمات
لم يبق لنا الا ان نقول انها ما ذكره الله سبحانه في كتابه قال اني جاعلك للناس اماما ويكون
ذلك بيانا للكلمات والسكوت واحالة العلم في ذلك على الله سبحانه وامامنا روي عن ابن عباس
ونحوه من الصحابة ومن بعدهم في تعيينها فهو ولا اقوال اصحابه ولا تقوم بها الحجة فضلا
عن اقوال من بعدهم وعلى تقدير براهنه لا مجال للاجتهاد في ذلك وان له حكم الرفع فقد اختلفوا
في التعيين اختلافاً يمنع معه العمل ببعض ما روي عنهم دون البعض الاخر بل اختلفوا في
عن الواحد منهم كما روي عن ابن عباس فكيف يجوز العمل بذلك وبهذا تعرف ضعف قول من
قال انه يصح الى العموم ويقال تلك الكلمات هي جميع ما ذكره هنا فان هذا يستلزم تفسير كلام
الله بالضعيف المتناقض ما لا تقوم به الحجة وعلى هذا فيكون قوله اني جاعلك مستانفاً
قيل ما اذا قال له وقال ابن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ذلك وجاز
ان يكون بعض ذلك ولا يجوز ان يحرم شيء منها انه المراد على التعيين لا الجديث واجماع ولم
يصح في ذلك خبر ينقل الواحد ولا ينقل الجماع الذي يجب التسليم له ثم قال ان الذي قاله هذا
وابوصالح والربيع بن انس اولي بالصواب يعني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك للناس اماما

وقوله وعهدنا الى ابراهيم وما بعده وجر ابن كثير انها تشمل جميع ما ذكر فاقسم اي قام
 بهن اتم قيام وامثل كل امثال واختلف هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة او بعد ها
 فقيل الاول بدليل قوله في سياق الآية اني جاعلك الخ والسبب يتقدم على المسبب قيل
 بالثاني لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة وقيل ان فس
 الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فسرها كوجب عليه من شرائع
 الدين كان ذلك بعد النبوة قال رَبِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِي لاجلهم اما ما يقتضيه دليلك
 وهديك وسنتك والامام هو الذي يؤتم به ومنه قيل للطريق امام وللبناء اماما
 لانه يؤتم بذلك اي يهتدي به السالك والامام لما كان هو القدوة للناس لكونهم ياتون
 به ويعتدون بهدية اطلق عليه هذا اللفظ اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته
 ما مورياتبا عه في الجملة وابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود
 والنصارى فانهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب
 في الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده ومن
 ساكني حرمه وحضام بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا فحلى الله عن ابراهيم
 امورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلعم والاعتراف بدينه و
 الانقياد لشرعه لان ما اوجبه الله على ابراهيم هو من خصائص دين محمد صلعم وفي ذلك
 حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب في وجوب الانقياد لمحمد صلعم والايمان به و
 تصديقه قال وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ يحتمل ان يكون ذلك دعاء
 من ابراهيم اي واجعل من بعض ذرئتي ائمة ويحتمل ان يكون هذا من ابراهيم لقصد
 الاستفهام وان لم يكن بصيغته اي ومن ذرئتي ما ذا يكون يا رب فاخبره ان فيهم عصاة
 وظلمة وانهم لا يصلحون لذلك ولا يقومون به ولا ينالهم عهد الله سبحانه وتخصيص البعض
 بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق عن فتادة قال هذا عند الله يوم
 القيمة لا ينال عهد ظالماتما في الدنيا فقد نالوا عهد فوارثا به المسلمين وغادروهم
 وناكحهم فلما كان يوم القيمة قصر الله عهدا وكرامته على اوليائه وعن محمد قال اجعل

اما ما ظالمنا يقتدي به وعن ابن عباس قال يخبر انه كان في ذريته ظالم لا ينال عهد
 ولا ينبغي له ان يوليه شيئا من امره والنيل اذراك وهو العطاء والذرية مأخوذة من الذر
 لان الله اخرج الخلق من ظهر آدم عليه السلام حين اشهدهم على انفسهم كالذر وقيل ان
 من ذرء الله الخلق بذرءهم اذ خلقهم وفي الكتاب العزيز فاصبح مشيا اذ روه الرياح وقال
 الخليل انما اسموا ذرية لان الله تعالى ذرأها على الارض كما ذرء الزرع البذر واختلف
 في المراد بالعهد فقيل الامامة وقيل النبوة وقيل عهد الله امره وقيل الامان من عذاب
 الآخرة ورحمة الزجاج والاول ظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذه الآية جماعة من
 اهل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما ورد لانه اذا راغ
 عن ذلك كان ظالما ويمكن ان ينظر الى ما يصدق عليه اسم العهد وما يفيد الاضافة
 من العموم فيشمل جميع ذلك اعتبارا بعموم اللفظ من غير نظر الى السبب لانه السياق
 فيستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم في كل من تعلق بالامور الدينية وقد
 اختار ابن جرير ان هذه الآية وان كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال عهد الله بالامامة
 ففهم اعلام من الله ابراهيم الخليل انه سيلجأ في ربه من هو ظالم لنفسه انتهى ولا يخفى انه
 لا جدوي لكلامه هذا فالاولى ان يقال ان هذا الخبر في معنى الامر بعبد الله ان لا يولوا امور
 الشرع ظالما وانما قلنا انه في معنى الامر لان اخباره تعالى لا يجوز ان يتخلف وقد علمنا انه
 قد نال عهدا من الامامة وغيرها كثيرا من الظالمين وَاَدْجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
 اي لاجلهم ولجل من اسكنهم البيت هو الكعبة غلب عليه كما غلب النجم على الثريا ويدخل فيه
 جميع الحرم لوصفه بكونه امنا كما سياق ومثابة مصدر من ثاب ثوبا ومثابة اي جاع
 يرجع الحجاج اليه بعد تفرقه عنده وقيل المثابة من الثواب اي يتكاثرون هناك وقال مجاهد
 المراد انهم لا يقضون منه اوطارهم قال لا خفش ودخلت الهاء لكثرة من يتوب اليه فهي متع
 ونسابة وقال غيره هي التابث وليس للبا لغة وهو مصدر واسم مكان قوله وَأَمَّا هُوَ
 اسم مكان اي موضع امن وهو اظهر من جعله اسم الفاعل على سبيل المجاز لقوله حرما امنا
 فان الامن هو الساكن والمجنى والاول لا يجاز فيه وقد استدل بذلك جماعة من اهل العلم على انه

لا يقام احد على من لجأ اليه ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقيل ان ذلك
منسوخ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم مكة ان هذا البلد حرمه الله يؤ
خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيمة وانه لم يجل القتال فيه لاحد قبلي
ولم يجل في الساعة من نهار فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيمة لا يعصده شوكه ولا ينفر
صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يتغلغل فيه غلج ولا يخالطه الا من اذخر
فانه لقيتهم وببؤتهم فقال له الاذخر اخرج به البخاري ومسلم وكان الناس يامنون فيه من
اذى المشركين فاتهم كانوا لا يعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله وقال ابن عباس في الآية
معاذ اوجلا والتخذ وامرهم بمصدا قرأ عليه فعل ما ضاي والتخذ مصل
وقرأ على صيغة الامر ويحوز ان يكون تقديره وقلنا التخذ والمقام في اللغة موضع القيام
الناس هو من قام يقوم يكون مصدا واسما للموضع ومقام من اقام ومن التبعض وهذا
هو الظاهر وقيل بمعنى في وقيل زائدة على قول الاخفش وليس بشي اختلفت في تعيين المقام
على اقوال احبها انه الحجاب الذي يعرفه الناس ويصلون عنده ركعتي الطواف وقيل المقام
الحرم كله روي ذلك عن عطاء وجاهد وقيل عرفة والمنزلة وقال الشعبي الحرم كله مقام
والمعنى التخذ وامصل كما عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الاربع والتخصيص
المصلي خلفه انما استفيد من فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بعد اخرج البخاري وغيره من حديث
النس عن عمر بن الخطاب قال افقت بي في ثلاث وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو
التخذت من مقام ابراهيم مصل فزلت هذه الآية قلت يا رسول الله ان نسألك ان تدخل عليهن
البر والفاجر فلو امرتهن ان يتجنبن فزلت آية الحجاب اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيرة
فقلت لهن عسى به ان تطلعن ان يبذلن ازاخا منكن فزلت كذلك واخرجه مسلم وغيره
فخص من حديث ابن عمر عنه واخرج مسلم وغيره من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ومشوا بعاصي اذا فرغ عبد الى مقام ابراهيم فصل خلفه ركعتين ثم قرأ والتخذ وامرهم بمصدا
وفي مقام ابراهيم على السلام احاديث كثيرة مستنفاة في الاموات وغيرها والاحاديث الصحيحة
على ان مقام ابراهيم هو الحجاب الذي كان يقوم عليه بناء الكعبة لما ارتفع الجدار اذ اسما على البقعة

فوقه كما في البخاري من حديث ابن عباس وهو الذي كان ملصقا بجدار الكعبة واول من نقل
 عمر بن الخطاب كما أخرجه عبد الرزاق والبيهقي بإسناد صحيح وابن أبي حاتم وابن مردويه من
 طرق مختلفة وأخرج ابن أبي حاتم من حديث جابر في وصف حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المصطفون النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال له عمر هذا مقام إبراهيم قال نعم وأخرج نحوه ابن مردويه قيل كان اثرا صابعا بجوار إبراهيم
 فيه فأندرست بكثرة المسح بالأيدي وإنما أمر بابا الصلوة عنده ولم يومر وأمسح وتقبيلة فانه
 روى البخاري في بدء قصة للمقام اثرا طويلا عن ابن عباس وقد ورد في حديث الترمذي
 ان الركن للمقام يا قوتنا من يا قوت الجنة طس لله نواهما واختلفوا في قوله مصلى فمن
 المقام بمشاهدة الحج ومشاهدة قال مصلى مدعي من الصلوة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال
 معناه والخلاف ما مضى قبله وأما الصلوة عنده وهذا هو الصحيح لان لفظ الصلوة اذا اطلق لا
 يعقل منه الا الصلوة المعهودة ذات الركوع والسجود ولان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي
 فيه وعهدنا الى إبراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفتين والعاكفتين والركعتين السجود
 معنى عهدنا هذا امرنا واوجبتنا وقيل الزمنا واوجبتنا ومن اغرب ما نقل في تسمية اسمعيل
 ان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول في دعائه اسمع يا ايل وابل بلسان السريانية
 هو الله فلما رزق الولد سماه به وقيل هو اسم عجمي فيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعة
 وسماويل واسماعيل والمراد بالتطهير قيل من الاوثان قاله ابن عباس وقيل من الافان والرب
 وقول الزور والرجس قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة فتادة وقيل من الكفار وقيل من الخبثات
 وطوائف الجنب المحاذين وكل خبيث والظاهر انه لا يختص بنوع من هذه الانواع وان كلما
 يصدق عليه مسمى التطهير فهو بيتنا وله امانتنا ولا شموليا وبديليا والاضافة في قوله بيتي للتبني
 والتكريم والمراد بالبيت الكعبة والطائفة الذي يطوف به اي لدار تحوله وقيل الغريب الطائفة
 على مكة والعاكف المقيم واصل المعكوف في اللغة اللزوم واللبث والاقبال على الشيء وقيل هو
 المجاور ومن المقيم من أهلها والمراد بقوله الركع السجود المصلون وخص هذين الركنين بالذكر
 لانهما أشرف ركني الصلوة عن ابن عباس قال اذا كان قائما فهو من الطائفتين واذا كان جالسا
 فهو من العاكفتين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود وعن عمر بن الخطاب انه سئل عن الذين

ينؤمنون في المسجد فقال لهم العاكفون والسيحود جمع ساجد مخوقا عد وقعود وهو مناسبا قبله
 وقيل انه مصدر يفتول دخول والمعنى ذوى السجود ذكره ابو البقا والاولى واذا قال ابراهيم
 رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا أي مكة وقيل الحرم والمراد الدعاء لاهله من ذريته وغيرهم
 كقوله عيشة راضية أي راض صاحبها والاسناد الى المكان مجاز كفي ليل ناغم أي ناغم فيه
 قاله السعد التفتازاني وعلى هذا المراد من الملتقي اليه فاسند اليه مباكفة وقد ثبت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا
 يقطع عضاها كما اخرجه احمد ومسلم والنسائي وغيرهم من حديث جابر وقد روى هذا المعنى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم طريق جماعة من الصحابة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم
 خلق السموات والارض وهي حرام الى يوم القيمة اخرجه البخاري واهل السنن من حديث ابى هريرة
 تعليقا وابن ماجه من حديث صفية بنت شيبة وفي الباب احاديث غيرها ذكرنا ولا تعارض
 بين هذه الاحاديث فان ابراهيم عليه السلام لما بلغ الناس ان الله حرمها وانها لم تنزل حرما آمنا
 نسب اليه انه حرمها أي اظهر للناس حكم الله فيها وإلى هذا اجمع ذهب بن ابي عتيبة وابن كثير
 وقال ابن جرير انها كانت حراما ولم يتعد الله الخلق بذلك حتى سأل ابراهيم فحرمها وتعبدهم
 بذلك انتهى وكلاهما صحيح حسن وادرك اهلها من الثمرات من امن ومهم بالله واليوم
 انما سأل ابراهيم ذلك لان مكة لم يكن بها زرع ولا ثمرة فاستجاب الله له وجعل مكة حراما آمنا
 تجلب اليه ثمرات كل شيء عن محمد بن مسلم الطائفي قال بلغني انه لما دعى ابراهيم للحرم نقل الله اطا
 من فلسطين ومن للتبعض أي بعض الثمرات ولم يقل من المحبوب لما في تخصيصه من الدلائل
 بالحرم وغيره فاقصده على الثمرات للتشريفهم وقيل من المبيكان وليس بشيء اذ لم يتقدم
 يبين بها والمراد بالامن المذكور في قوله مثابة للناس وامنا هو الامن من الاعداء والخسوف
 المسخر والمراد هنا من الامن هو الامن من الخطر ولهذا قال وارزق اهلها من الثمرات ذكره
 الكرخي والمعنى وارزق من امن من اهلها دون من كفر وسبب هذا التخصيص ان ابراهيم سأل
 ربه ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه الله بقوله لا ينال عهدى الظالمين وصار ذلك
 تأديبا له في المسألة فلاحم خص هنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم اعلم ان الرزق في الانبيا

يستري فيه المؤمن والكافر بقوله قال ومن كفر فامتعة أي سارزق الكافر أيضا قليلا
 أي في الدنيا كما نصحناه وعن محمد بن يحيى القزويني قال عابراهيم المؤمنين وترك الكفار ولم يعالهم
 بشي نقال تعالى من كفر فامتعة الآية وعن ابن عباس قال كان ابراهيم احتجاجا على المؤمنين
 دون الناس أنزل الله ومن كفر أيضا فأنا أرزقهم كما أرزق المؤمنين اخلق خلقا لا أرزقهم
 ثم قرأ ابن عباس كلامه هو له وهو له الآية وقوله من كفر الظاهر أن هذا من كلام الله
 سبحانه ردا على ابراهيم حيث طلب الرزق للمؤمنين دون غيرهم ويحتمل أن يكون كلاما
 مستقلا بيا أن الحال من كفر ويكون في حكم الاخبار عن حال الكافرين بهذا الجملة الشريطيني
 من كفر فاني امتعه في هذه الدنيا بما يحتاجه من الرزق إلى منتهى جله وذلك قليل لا ينقطع
 ثم اضطره أي الزوال إليه لئلا يضطر لكفره بعد هذا التمتع إلى عذاب النار كما أخبر سبحانه أنه لا ينالها
 الكفرة من الخير لا تمتعهم في هذه الدنيا وليس لهم بعد ذلك إلا ما هو شر محض وهو ليس
 المصير وأما على قراءة من قرأ فامتعه بصيغة الامر وكذلك قوله ثم اضطره بصيغة الامر في مدينة
 عدان ذلك من جملة كلام ابراهيم وأنه لما فرغ من الدعاء للمؤمنين دعى للكافرين بالاتباع
 قليلا ثم دعى عليهم بأن يضطروهم الله إلى عذاب النار ومعنى اضطره الزمته حتى صير مضطرا لذلك
 لا يجد عند مخلص ولا مند محولا وأذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واستعمل وهو حكاية
 حال ماضية استحضار الصورة العجيبة والقواعد الاناس قاله ابو عبيدة والفراء وقال الكسائي
 هي الجدران والمراد برفعها رفع ما هو مبني فوقها لا رفعها في نفسها فانها لم ترفع لكن الماكانت متصلة
 بالبناء فلم ترفع فوقها صارت كأنها مرتفعة بارتفاعه رتبنا أي قائلين ربنا وقرأ ابن مسعود
 يقولان ربنا تقبل منا أي طاعتنا أيك وعبادتنا أنك أنت السميع لدعائنا العليلين بنا
 وقد اذكر المفسرون في تفسير هذه الآية من نقل قول السلف في كيفية بناء البيت ومن أي حجار
 الأرض بني وفي أي من عرف من حجه وما ورد فيه من الأدلة الدالة على فضله أو فضل بعض
 الحجج الأسود وفي الدلائل المتشابهة من ذلك ما لم يكن في غيره فلا يرجع إليه وفي تفسير ابن كثير بعض
 من ذلك ولم يكن ما ذكره متعلقا بالتفسير لم يذكره وفي القسطلاني على البخاري بنيت
 الكعبة عشر مرات لأول بناء الملائكة الثاني في بناء آدم الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة

وغرق في الطوفان الرابع بناء ابراهيم لخاصة السادة بناء جبرهم والذي بناه منهم
 هو الحرف بن مضاض الاصغر المسابع بناء قصي خامس جل النبي صلى الله عليه وسلم التاسع بناء عبد الله بن
 الزبير في اوائل سنة اربع وستين العاشرة بناء الحجاج انتهى حاصله قال سليمان الجمل وهذا الجسب ما
 اطلع عليه ولا نقل بناءه بعد ذلك بعض الملوك سنة الف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين
 ربنا واجعلنا مسلمين لك اي ثابتين عليه وزدنا منه قيل المراد بالاسلام هنا مجموع الايمان
 والاعمال ومن دُرِّيَّتِنَا اُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لك من التبعية والتبعية قال ابن جرير انه اذا بالذ
 العرب خاصة وكذا قال السهيلي قال ابن عطية وهذا ضعيف لان دعوة ظهرت في العرب غير
 من الذين امنوا به والامة الجامعة في هذا الموضع وقد تطلق على الواحد منه قوله تعالى ان
 ابراهيم كان امة قانتا لله وتطلق على الدين ومنه انا وجدنا ابانا على امة وتطلق على الزمان منه
 واذكر بعد امة قيل راد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وابعث فيهم رسولا منهم واركنا
 منكسكا هي من الرواية البصرية والمناسك جمع نك واصلاه في اللغة الغسل يقال نكسك ثوبه
 اذا غسله وهو في الشرع اسم للعبادة وقيل واحد ما نكسك والمراد هنا مناسك الحج وقيل مواضع الذبح
 وقيل جميع التعليلات قال علي لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال قد فعلت اي رفقا زنا مناسكا
 ابرزها لنا وعلماها فبعث الله جبريل فخره وفي الباب ثار كثيرة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم
 يتضمن ان جبريل ارادى ابراهيم المناسك وفي كثرها ان الشيطان تعرض له وتب علينا اي فاجعنا
 والمراد بالتوبة التثبيت لانها معصومان لا ذنب لهما وقيل المراد وتب على الظلمة منا انا انت
 التواب اي المتجاوز عن عبادته الرحيم بهم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ضمير فيهم اجمع الامة
 المسلمة المذكورة سابقا وقرأي في اخرهم ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الذرية وهم العرب
 من ولد اسمعيل وقد اجاب الله لا ابراهيم عليه السلام هذه الدعوة فبعث في ذريته رسولا منهم
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبر عن نفسه انه دعوة ابراهيم كما اخبره احمد من حديث العرياض بن
 سارية وغيره ومراده هذه الدعوة وقد اجمع على ذلك المفسرون لان ابراهيم نادى عاكذ بيته
 ومن بعدهم بعث بنو ذرية بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فدل على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم والرسول هو المراد
 قال ابن جرير في تفسيره ان يكمن اصله ناقة ورسال وهو صلة اذا كانت سهلة السير ما ضية

أَمَّا النُّونُ وَيُقَالُ جَاءَ الْقَوْمُ أَسْأَلَا أَيْ بَعْضُهُمْ فِي أَسْبَعِ يَتَنَوَّنَ عَلَيْكُمْ أَيَاتُكَ وَهُوَ الْقُرْآنُ
وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ أَيْ مَعَانِي الْكِتَابِ مِنْ ذَلِكَ تِلْكَ التَّحِيدُ وَالنَّبُوَّةُ وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْكِتَابُ
هُوَ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ أَيْ وَيَعْلَمُهُمُ الْحِكْمَةُ وَهِيَ الْأَصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَضَعُ كُلِّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ
وَالْمُرَادُ بِالْحِكْمَةِ هَذَا الْمَعْرِفَةُ بِالْأَدِينِ وَالْفَقْهِ فِي التَّوْبِيلِ وَالْفَهْمُ لِلشَّرِيعَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ هِيَ السَّنَةُ
وَقِيلَ هِيَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هِيَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ حَكِيمًا حَتَّى
يُجْمَعَهُمَا وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ كُلُّ كَلِمَةٍ وَعَظْمَتِكَ أَوْ عَتِكَ إِلَى مَكْرَمَةٍ وَنَفْتِكَ عَنْ قِيَمَةٍ فِي حِكْمَةٍ
وَقِيلَ ابْنُ الْمُرَادِ بِالْآيَاتِ ظَاهِرُ الْأَلْفَاظِ وَالْكِتَابُ مَعَانِيهَا وَالْحِكْمَةُ الْحُكْمُ وَهُوَ مَرَادُهَا بِالْخُطَابِ
عَزَّ وَجَلَّ وَيُرَكِّبُهُمُ التَّزْكِيَةُ فَالْمُطَهِّرُ مِنَ الشَّرِّ وَسَائِلُهَا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَيْ الَّذِي لَا يَجْنُ
شَيْءٌ قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الْحَكِيمُ الْعَالِمُ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ لَا اسْتَفْهَامَ لِلْأَفْكَارِ قَالَ الزَّجَّاجُ وَابْنُ جَنِي سَفِهَ بِمَعْنَى جَوَلَى أَيْ جَهَلَ أَمَّا
فَلَمْ يَفْكُرْ فِيهَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ فَيُجِبُ عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ وَقَالَ أَبُو عَمِيرَةَ الْمَعْنَى أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَقَالَ
الْأَخْفَشُ أَيْ فَعَلَ بِهَا مِنَ السَّفْهِ مَا صَارَ بِهِ سَفِيهَا وَقَالَ الزَّيْنَبِيُّ أَيْ مَتَّعْنَاهَا وَاسْتَحْفَ بِهَا
عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ رَغِبْتُ إِلَى هُودٍ وَالنَّصَارَى عَنْ مِلَّتِهِ وَالتَّخَذَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَرَانِيَّةُ تَبَدَّلَتْ
لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ تَزَكُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْلَامٍ وَبِذَلِكَ يَعْتَنِي اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتَادَةَ مَثَلًا مِنْ
رَغِبَ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَذَا الرَّسُولِ الَّذِي هُوَ عَوْنُ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ رَغِبَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَكَتَبَ
أَصْطَفِيَانَا فِي الدُّنْيَا تَعْلِيلَ لِلْحَصْرِ قَبْلَهُ وَاللَّامُ جَوَابُ قِيَمٍ مَحْذُوفٍ الْغَرَضُ مِنْهُ الْحُجَّةُ وَالْبَيِّنَاتُ
لِقَوْلِهِ وَمَنْ يَرْغَبُ وَالْأَصْطَفَاءُ الْأَخْيَارُ أَيْ اخْتَرْنَاهُ فِي الدُّنْيَا بِالرَّسَالَةِ وَالْخَلَّةُ كَمَا شَهِدَتْ
وَقَوْلُهُ جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ وَأَنَّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَمْرٌ مَغِيبٌ فَاتَّخَذَ الْأَخْبَارُ بِهِ إِلَى فَضْلِ تَأْكِيدِ
قِيلَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلَّةِ أُولَ الَّذِينَ لَهُمُ الدَّلِيلَاتُ الْعَلَى فَكَيْفَ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّتِهِ دَاغِبًا إِذْ قَالَ
لَهُ رَبُّكَ اسْمُ مُحَمَّدٍ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ أَصْطَفِيَانَا أَيْ اخْتَرْنَاهُ وَقَدْ أَمْرًا لَهُ بِالْإِسْلَامِ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِجَدِّهِ هُوَ إِذْ كَرَّمَ قَالَ فِي الْكِتَابِ كَانَهُ قِيلَ أَذْكَرُ ذَلِكَ الْوَقْتُ لِيَعْلَمَنَّ الْمُصْطَفَى
الصَّالِحُ الَّذِي لَا يَرْغَبُ عَنْ مِلَّتِهِ مَثَلَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَهُ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَذَلِكَ عَمَلُ
اسْتِزْلَاجِهِ بِالْكَوْكَبِ وَالطَّلَاحِ عَلَى أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ فِيهَا وَاقْتِفَارُهَا إِلَى مُحَمَّدٍ مِنْ مَدِينَةِ

معنى اسلم ان قد لله واخلص دينه لعباده فله قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت
 امري اليه قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بلحد من الملائكة حين القي
 في النار ووصي بها ابراهيم بنبيه الضمير في بها راجع الى الملة الخفيفة او الى الكلمة اي
 اسلمت لرب العالمين قال القرطبي وهو صواب لانه اقرب من كوراي قولوا اسلمنا انتهى والاول
 اصح لان المطلوب من بعده هو اتباع ملته لا مجرد التمسك بكلمة الاسلام فالتوصية بذلك اليق
 بابراهيم واولي بهم قيل كانوا ثمانية منهم اسمعيل وهو اول اولاده وقيل اربع عشر يعقوب يعطون
 على ابراهيم اي واوصى يعقوب بنبيه كما اوصى ابراهيم بنبيه وكانوا اثني عشر وقرئ بنصب يعقوب فيكون
 داخلين او صاها ابراهيم قال القشيري وهو بعيد لان يعقوب لم يدرك حده ابراهيم وانما ولد
 بعد موته يا كوني قيل انه من مقول ابراهيم وقيل من مقول يعقوب يا كوني الله اصطفى لكم الذين
 المراد بالدين ملته التي لا يرغب عنها الا من سغه نفسه وهي الملة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله
فلا تموتوا اي لا تموتوا فانكم مسلمون اي ايجاز ببلغ والمراد انتم الاسلام ولا تفارقوا حتى تموتوا وهذا
 استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تموتوا على حاله غير حالة الاسلام وليس فيه نهي عن
 الموت بل هو قهري ولهذا قال السيوطي نهي عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى صادقة
 الموت انتهى والمعنى ان موتكم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خيري فيه وان حق هذا
 الموت ان لا يحصل فيهم عن فضيل بن عياض قال مسلمون اي محسنون بربكم الظن ويدل عليه ما
 روي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموت من احدكم الا و
 هو يحسن الظن بربه اخراجا في الصحيحين ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي ما كنتم
 حاضرين حين احتضر يعقوب وقرب من الموت وام هذه قيل هي المنقطعة وقيل هي المتصلة
 وفي الهزة الاشارة للمفيد للتقريع والتوبيخ والخطاب لليهود والنصارى الذين يفسبون الى ابراهيم
 والى بنيه انهم على اليهودية والنصرانية فرد الله ذلك عليهم وقال لهم اشهدتم يعقوب و
 علمتم ذلك ووصي به بنوه فذعن ذلك عن علم امر تشهد وابل انتم مقفرون والشهادة جمع
 شاهد ولم ينص ولا في الف التاثير التي لتاثير الجماعة والمراد بحضور الموت حضور مقفرا
 وسمي يعقوب بذلك هو واخوه العيص كانا في بطن واحد فقد لم العيص وقت الولادة في

الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على اثره وعقبه في الخروج اذ قال الكثير
 يعني لا ولادة الاثني عشر ما تعبدون اي اي شيء تعبدون وانما جاء بما دون من المعبودات
 من دون الله خالها بما حادات كالافان والناظر الشمس والكواكب من بعد اي من بعد موت
 قالوا تعبدوا الهات والله اباؤكم ابراهيم واسماعيل واسحق واسمعيل وان كان عماليق
 فان العرب تسمى العماليق والخاله اما وعم الرجل صنوابيه وقراء ابيك فليل ادا ابراهيم وحده
 ويكون اسمعيل واسحق عطف على ابيك وان كان هو اباة حقيقة و ابراهيم جد ولكن لا ابراهيم
 من يد خصوصية وقيل ابيك جمع كما روي عن سيبويه ان اباين جمع سلامة ومثله اباين وقد
 اسمعيل على اسحق لانه اسبق منه في الولادة باربع عشرة سنة وانه جد نبينا صلوا الله عليهم
 له مسلمون اي محضون التوحيد والعبودية تلك اممة قد خلقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
 تلك مشاركة الى ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه وما بعده بيان حال المخاطبين بان
 لكل من الفريقين كسبه لا ينفعه كسب غيره ولا يناله منه بشيء ولا يضره ذنب غيره وفيه الرد على
 من يتكل على عمل سلفه ويردح نفسه بالامانة الباطلة ومنه ما ورد في الحديث من ابطأ به
 عمله لم يسرع به نسبه والى اذ انكم لا تنتفعون بحسناتكم ولا تأخذون بسيئاتكم ولا تسألون
 عما كنتم تعملون اي عن اعمالكم كما يسألون عن اعمالكم ومثله ولا تزر وازرة وزر اخرى
 وان ليس الانسان الا ما سعى وما ادعت اليهود والنصارى ان الهداية بيد هاهنا والخير مقصود عليها
 رد الله ذلك عليهم بقوله وقالوا لو كانوا هودا او نصارى تهتدوا وهذا فن اخر من فنون كفرهم
 واضلالهم لغيرهم اشريكان ضلالتهم في نفسهم قال بن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن
 الاشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا وفي نصارى يجران السيد العاقب اصحابه كما هو
 المؤمنون في الدين محل فربق منهم يزعم انه احق بدين الله قل بل ملة ابراهيم حنيفا اي قلى ارحم في
 الرد عليهم هذه المقالة بل الهدى ملة ابراهيم الحنيف المأكل عن الاديان الباطلة الى دين الحق وهو في اصل
 اللغة الذي تميل قدمه كل واحدة الى اختها اي تتبع ملة ابراهيم حال كونه حنيفا وقال قوم الحنف
 الاستقامة فسمي بن ابراهيم حنيفا لاستقامته ويسمى معوج الرجلين اخف ثقاه بالاستقامة
 كما قيل للذي يغسلهم والمهلكة مفازة وقال مجاهد حنيفا متبعا وقال بن عباس حاكجا عن خفيف

قال الخفيف الخلف وقال ابو قلاب بن الحنفية للذي يؤمن بالرسول منهم من اولهم الى اخرهم واخرج
احمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة واخرج احمد والبخاري
في الادب المفرد وابن المنذر عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي اهل اديان احب الى الله قال
الحنيفية السمحة ونصبت على اخرها قاله ابو عبيدة اي الزهوها وما كان اي ابراهيم من المشركين
وفي نفي كونه من المشركين تعريض اليه وقولهم عزير بن الله وبالنصارى لقولهم المسيح بن الله اي
ان ابراهيم ما كان على هذه الحالة التي تتم عليها من الشرك بالله فكيف تدعون عليه انه كان
على اليهودية والنصرانية وتدعون انكم على ملته قولوا امنا بالله وما انزل اليكنا اي القرآن
وما انزل الى ابراهيم واسماعيل ولا نوح ويعقوب ولا سبطا اي الصحف وهذا خطاب
للمسلمين وامر لهم بان يقولوا لهم هذه المقالة وقيل انه خطاب للكفار بان يقولوا
ذلك حتى يكونوا على الحق والاول اولى واعاد الموصول لثلاثتهم من اسقاط اتحاد المنزل
مع انه ليس كذلك وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم مروجين لها متعبدين بتفصيلها
داخليين تحت احكامها ومقررين لما انزل على ابراهيم فكانه منزل عليهم ايضا ولا فليسوا منهم
عليهم في الحقيقة ولا سبطا اولاد يعقوب هم اثنا عشر والاول كل واحد من الاولاد جماعة والسبط
في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب سمو الاسباط من السبط وهو المتابع فمجمعة متباعدة
وقيل اصله من السبط بالتحريك وهى الشجر اي هم في الكثرة بمنزلة الشجر وقيل الاسباط حفدة يعقوب
اي اولاد اولاد اولاد لان الكثرة انما كان فيهم دون اولاد يعقوب في نفسه فمجمعة
الاسباط وما اوتي موسى من التوراة وعبريا كيتاء دون الانزال فرار من التكرار الصوري
للموجب للثقل في العبادة وعيسى من الانجيل ولم يقل وما اوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه
مع المنزل على موسى فان الانجيل مقر للتوراة ولم ينفكها الا في قد يسير فيه تسهيل كما قال
لاهل لكم بعض الذي حرم عليكم وما اوتي النبيون المذكورون وغيرهم من ربي يعني بالكتب
التي اوتي جميع الانبياء وذلك كله حق وهدى ونور وان الجمية من عند الله وان جميع ما ذكر
الله من انبيائه كانوا على هدى حتى لا يفرق في الايمان بين احد منهم بل تؤمن بكل
الانبياء قال الفراء معناه لانهم من بعضهم ونكف بعضهم كما فعلت اليهود والنصارى قال

في الكشاف احد في معنى الجماعة ولذلك صرح دخول بين عليه وليس كونه في معنى الجماعة
 من جهة كونه مذكرة في سياق النفي كما سبق الى كثير من الاذهان ونحن له مسجلون اي
 ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية واخرج احمد ومسلم وابو داود
 والنسائي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في ركعتي الفجر
 في الاولى منها الآية التي في البقرة قولوا امنا بالله كلها وفي الاخرة امنا بالله واشهد
 بانا مسلمون واخرج البخاري من حديث ابي هريرة كان اهل الكتاب يقرأون التوراة
 بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تذكروهم وقولوا امنا بالله الآية وَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ
فَقَدْ اهْتَدَوْا وهذا خطاب للمسلمين ايضا اي فان امن اهل الكتاب وغيرهم بمثل
 ما امنتم به من جميع كتب الله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا وعلى
 هذا امثل زائدة كقوله ليس كمثل شيء وقيل ان المماثلة وقعت بين اليمينين اي
 فان امنوا بمثل ما انكم وقال في الكشاف انه من باب التبكيت لان دين الحق واحد
 لا مثل له وهو دين الاسلام اي فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم مساويا كذا في الصحاح
 والسداد فقد اهتدوا وقيل ان الباء زائدة مؤكدة وقيل انها للاستعانة وَإِنْ
تَوَلَّوْا فَمَا لَهُمْ فِي شِقَاقٍ اصله من الشق وهو الجانب كان كل واحد من الفريقين في
 جانب غير الجانب الذي فيه الآخر وقيل انه مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب
 فكل واحد من الفريقين يحرص على فعل ما يشق على صاحبه ويصير حل الآية على
 كل واحد من المعنيين قال ابو العالية في شقاق اي فراق وقيل في خلاف منازعة
 وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال فَسَيَكْفِيكُمْ الله اي من شر اليهود
 والنصارى والكفاية وعد وضمان من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم انه
 سيكفيه من عاونة وخالفه من المتولين وقد انجز له وعد بما انزله من
 بأسه بقرينة والنضير وبني قينقاع وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وهو اخبار بغيب وهو السميع لا اقوالهم العليم باحوالهم يسمع جميع ما

منكم واحق واجل الثلاث احوال وفيه توبيخ لهم وقطع لما جاء وابه من المجادلة والمناظرة قيل
وهذه الآية منسوخة بآية السيف أَمْ يَقُولُونَ ام هنام عادلة للهزة في قوله اتحاجوننا
اي ام تقولون ان هؤلاء الانبياء على دينكم وعلى قراءة يقولون بالياء يكون امهنة قطعة
اي بل يقولون وفيه تقريع وتوبيخ ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى يعني اترعون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما
حدثت اليهودية والنصرانية بعدهم فتثبت كذبكم عليهم قُلْ اَنْتُمْ اعلم اَمْ اَللّٰهُ اَيُّ اِلٰهِ
اعلم بذلك وقد اخبرنا بانهم لم يكونوا هودا ولا نصارى وانتم تدعون انهم كانوا كذلك
فهل انتم اعلم ام الله سبحانه والتفضيل على سبيل الاستهزاء وَعَلَى تَقْدِيرِ اَن يَنْظُرَ بِهِمْ
فِي الْحِجَلَةِ والا فلا حشاشة وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَفَرَ اَي اخفى شهادته عند الله من الله يستنهم
انكار اى لا احد اظلم يحتمل ان يريد بذلك لذلهم لاهل الكتاب انهم يعلمون ان هؤلاء الانبياء
ما كانوا هودا ولا نصارى بل كانوا على الملة الاسلامية فظلموا انفسهم بكتبت لهم هذه الشهادة
بل يادعائهم لما هو مخالف لها وهو اشد في الذنب ممن اقتصر على مجرد الكتم الذي لا احد اظلم
منه ويحتمل ان المراد ان المسلمين لو كفوا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منهم ويكون المراد
بذلك ان التعريض لاهل الكتاب قيل المراد هنا ما كتموه من سنة محمد صلى الله عليه وآله يَعْلَمُ اَيُّ عَمَلٍ
تَعْمَلُونَ فِيهِ وعيد شديد وتهديد ليس عليه مزيد اعلام بان الله سبحانه لا يترك امرهم مستورا
ولا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح والذنب الفظيع والغافل الذي لا يفتن الامور
اهما لانه ما اخذ من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي اض
غفل لم يقطع ذكر قوله سبحانه تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُلَّمَا كَسَبَتْ سَوَاءً
لَهَا وَمَنْ يَسْأَلْ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ لتضمنها معنى التهديد والتخويف الذي هو المقصود في هذا
المقام وتلك اشارة الى ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط وقيل لانه اذا خالفوا
الحجاج والمجادلة حسن تذكره للتذكير به وتأكيد وقيل انما كرهه تنبيهها لليهود
ولمن يتكلم على فضل الالباء وشرفهم اى لا تتكلموا على فضل الالباء فكل يوحى بعلمه
وكل انسان يسأل يوم القيمة عن كسبه لا عن كسب غيره وفيه وعظ وزجر وهذا كالاول

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

هذا الخبر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأن السفهاء من اليهود والمشركين
 المناقذين سيقولون هذه المقالة قيل ان سيقول بمعنى قال انما عبر عن الماضي بلفظ المستقبل
 للدلالة على استدامته والاستمرار عليه وقيل ان الاخبار بهذا الخبر كان قبل القول الى
 الكعبة وان فائدة ذلك ان الاخبار بالمكروه اذا وقع قبل وقوعه كان فيه تهوينا للصحة
 وتخفيفا لروعته وكسر السورته والسفهاء جمع سفیه وهو الكذاب البهتان المتعمد خلاف
 ما يعلم كما قال بعض اهل اللغة وقال في الكشف هم خفاوا لاحلام ومثله في القاموس
 وقد تقدم في تفسير قوله الامن سفه نفسه ما ينبغي الرجوع اليه قيل نزلت هذه الآية
 في اليهود وذلك انهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم كانوا النسخ
 وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك انهم قالوا قد تردد على محمد صلى الله عليه وآله واشتاق مولده
 وقد توجه نحو بلدا كره فعله يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المناقذين وانما قالوا ذلك
 استهزاء بالاسلام وقيل ليحتمل ان لفظ السفهاء للعموم فيدخل فيه جميع الكفار والمناقذين
 واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ لا فائدة في التخصيص ولا داعي لبيانهم
 في الطعن والقدح فاذا وجدنا مقالا قالوا وبجاءوا والانيان بالسنيين الدالة على الاستقبال
 من الاخبار بالغيب عليها اكثر المفسرين وحكمة انهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم ايضا من يقوله
 في المستقبل كما قال الميضاوي تبعا للكشاف ما وكلهم اي ماصرفهم عن قيلت منهم وهي
 بيت المقدس التي كانوا عليها اي ثابتين مستقرين على التوجه اليها ومواعاتها واعتقاد
 حقيتها والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلين يقابلها
 وتقابلها ولما قال السفهاء ذلك رد الله عليهم بقوله قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَلَهُ يَكُونُ
 بالتوجه الى اي جهة شاء لا يختص به مكان دون مكان خاصة ذاتية تمنع اقامته غير
 مقامه وانما العبرة بارتسام امره اي امتثاله لخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين
 بالذكر مزيد لظهورهما حيث كان احدهما مطالع النوار والاصباح والاخر مغربهما ولا كثرة
 توجه الناس اليهما للتحقيق الاوقات لتخصيص المقاصد والمهمات ذكره الكرخي بعد في من يشاء

من عباده اشعار بان تحویل القبلة الى الكعبة من الهداية للنبي صلوات الله عليه وسلم ولا هل ملته الى
 صراط مستقيم يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام وقد اخرج البخاري و
 مسلم وغيرهما عن البراء ان النبي صلوات الله عليه وسلم كان اول ما نزل للمدينة نزل على اخواله من الانصار
 وانه صلى الى بيت المقدس ستة عشر وسبعة عشر شهرا وكان يحبه ان تكون قبلته قبل
 البيت وان اول صلوة صلاتها العصر وصله معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فزع
 اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه واله وسلم
 قبل الكعبة فداوا قبل البيت كما هم وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس
 واهل الكتاب فلما اولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وكان الذي مات على القبلة قبل
 ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ند ما نقول فيهم فأتى الله وما كان الله ليضيع آياته
 الآية وله طرق اخر والفاظ متقاربة وعن ابن عباس قال ان اول ما نزل في القرآن القبلة
 وعنه ان النبي صلوات الله عليه وسلم كان يصلي بمكة نحو بيت المقدس الكعبة بين يديه وبعد ما تحول الى
 المدينة ستة عشر شهرا ثم صوفى الله الى الكعبة وفي الباب حديث كثيرة بضمين ما
 تقدم وكذلك وردت احاديث في الوقت الذي نزل فيه استقبال القبلة وفي كيفية
 استدارة الصلوات لما بلغهم ذلك وقد كانوا في الصلوة فلا تطول بذكرها وكذلك اي
 كما ان الكعبة وسط الارض كذلك جعلناكم امة وسطا اي عد ولا خيرا والوسط الحيا
 والعدل الآية محتملة للاخوين وقد ثبت عن النبي صلوات الله عليه وسلم تفسير الوسط هنا بالعدل واه
 احمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد مرفوعا فوجبا الرجوع الى ذلك
 ولما كان الوسط محبا للعدل والتقصير كان محمدا اي هذه الامة لم تغل غلو النصارى في
 عيسى ولا قصص والتقصير اليهود في انبيائهم ويقال فلان اوسط قومه واسطتهم وسطهم
 اي خيارهم ولاية دلت على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لاشتمل به
 عد التهم اي اختلفت قاله الكوفي لَا تَكُونُوا لِلْأَلَامِ لَمْ يَفْتَقِدِ الْعَلِيَّةُ او هي لام الصيرورة
شُهِدَ أَعْلَى النَّاسِ يعني يوم القبلة اي تشهدون للانبياء على امهم
 انهم قد بلغوهم ما امرهم الله بتبليغه اليهم وقالت طائفة معنى الآية يشهد

بعضهم على بعض بعد الموت وقيل المراد لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا كما يصح
 الا بشهادة العدل ويكون الرسول عليكم شهيدا اي على امته بانهم قد فعلوا ما امر
 بتبليغه اليهم ومثله قوله تعالى فكيف نخرجنكم من كل امة بشهيد وجننا بك على هؤلاء
 شهيدا وقيل عليكم بمعنى لكم اي يشهد لكم بالايمان وقيل معناه يشهد عليكم بالتبليغ
 لكم قال في الكشف لما كان الشهيد كالرقيب المهيمن على الشهود له جوي بكلمة الاستعداد
 ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد وكنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
 وانما اخر لفظ على في شهادة الامم على الناس وقد مها في شهادة الرسول عليهم لان القوم
 كما قال صاحب الكشف في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول
 شهيدا عليهم وقيل ان شهيدا اشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام
 الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه يرد على التفسيرين من ان تقدير المفعول بشعر
 بالاختصاص واخرج احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال
 لهم هل بلغكم فيقولون ما انا انا من نذير وما انا انا من احد فيقال لنوح من يشهد لاقول
 محمد وامته فذلك قول يعني هذه الآية فنشهد ون له بالبراهين واشهد عليكم واخرج ابن
 جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيمة علىكم
 مشرفين على الخلاق ما من الناس احد الا ودانه منا وما من بني كذب به قومه الا وضعت يده
 انه بلغ رسالة ربه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال مروا بجنزة فأتني عليها
 خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وصيت ثلثا مروا بجنزة فأتني عليها كسرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وصيت ثلثا
 فساله عمر فقال من اثنتيم عليه خيرا وصيت له الجنة ومن اثنتيم عليه شرا وصيت له النار اراهم
 شهداء الله في الارض ثلثا اراهم الحكماء الترمذي ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وفي الباب
 احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عند اهل الصحاح والسنن وغيرهم وما جعلنا القبلة
 التي كنتم عليها المراد بهذه القبلة هي بيت المقدس ويؤيد هذا قوله كنت عليها اذ كان
 نزول هذه الآية بعد صرنا لقبلة الى الكعبة وقيل المراد الكعبة اي القبلة التي انزل عليها

الآن بعد ان كانت الى بيت المقدس ويكون كنت بمعنى الحال وقيل المراد بذلك القبلة
 التي كان عليها قبل استقبال بيت المقدس فانه كان يستقبل في مكة الكعبة ثم لما حان
 توجهه الى بيت المقدس تألف اليهود ثم صرف الى الكعبة وفيه اعدايب خمسة احسنها ما
 ذكرناه اَلَا لَنَعْلَمَنَّ استثناء مفرغ من اعم العلل مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ في التوجه الى ما امر به من
 القبلة او الدين وَالَا تَلْفُتْ الى الغيبة مع ايراده صلعم بعنوان الرسالة لَا تَشْعُرْ لعله لا يباع
مَنْ يَتَّقِ على عقيقته اي يرجع الى الكفر وقد اردت لذلك عجاجة والمعنى ما جعلنا اهل الا
 لتبليهم يعني من يسلم لامره من يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرتد قال ابن عباس
 لنميز اهل اليقين من اهل الشك قيل المراد بالعلم هنا الروية وقيل ليعلم النبي وقيل المراد
 لنعلم ذلك موجودا حاصلا وهكذا ما ورد معللا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ يا اولي هذا
 كقولهم وليعلم الذين امنوا ويخذ منكم شهداء وَلَنْ كُنْتُمْ لَكِبْرًا اي ما كانت الكبرية
 كما قاله الفراء والضمير في كانت راجع الى ما يدل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
 عليها من التوبة والتولية او الجعلة او الردة ذكر معنى ذلك لا خفش ولا مانع من ان يرجع
 الضمير الى القبلة المذكورة اي وان كانت القبلة للنصفة بانك كنت عليها الكبرية اي
 تحويلها على اهل الشرك والرياء قال ابن عباس اَلَا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ اي هداهم الى ايمان
 فانشرح صدورهم لتصد بيقك وقبلت ما جئت به عقولهم وهذا الاستثناء مفرغ لان
 ما قبله في قوة التقى اي انها لا تخف ولا تسهل الاعلى اهل الهدى وقيل استثناء مستثنى منه
 محذوف اي وان كانت كبرية على الناس الاعلى الذين وقيل تحمل كلا الوجهين الاول الى
 وعن ابن جرير قال بلغني ان ناسا من اسلم رجعا فقا لوامرة ههنا ومرة ههنا وما كان الله
 ليصنع ايما نكم وهذه اللام تسمى لام الحو عند البصريين وخبر كان محذوف اي ما كان الله
 يريد الاضاعتما نكم والكوفيون لا يقدرون شيئا وان اللام عندهم للتأكيد وهكذا القو
 في ما اشبه هذا التركيب مما ورد في القرآن وغيره نحو وما كان الله ليطلعكم وما كان الله
 ليذر قال القرطبي اتفق العلماء على انها تزلت فيمن مات وهو يصل الى بيت المقدس ثم قال فمضى
 الصلوة ايما نال اجتماعها على نية وقول وعمل وقيل المراد ثبات المؤمنين على الايمان عند تحويل

القبلة وعدم اربابهم كما ارباب غيرهم والاول يتعين القول به والمصير اليه لما اخرج احمد
 وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن جبان والطبراني والحاكم وصححه عن
 ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة قالوا يا رسول الله فكيف بالذين ما اتوا
 وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل وما كان الله الاية وفي الباب احاديث كثيرة وانما عن
 السلف ان الله بالتكس تعليل لما قبله لَرُؤُفٌ رَّحِيمٌ الرؤف كثير الرفة وهي اشد من الرحمة
 واكثر منها والمعنى متقارب وقد ابلغ للفاصلة قد ترى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ تصرف في جهة
 السماء قال القرطبي في تفسيره قال العلماء هذه الآية متقدمة في النزول على قوله سيقول
 السفهاء ومعنى قد تكثير الروية كما قاله صاحب المكشاف قيل التحقيق والمعنى تحول وجهك الى
 السماء قاله قطرب قال الزجاج تقلب عينيك في النظر الى السماء والمعنى متقارب والمعنى متطلعا
 الى الوحي ومتشوقا لامر يستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبله ابراهيم ولا نها ادعى
 الى سلام العرب فلنؤلي^{نؤلي} نك هوما من الولاية اي فلنعطينك ذلك ومن التولي^{فليجعلك} فليجعلك
 متوليا الى جهتها وهذه بشارة من الله له صلى الله عليه وسلم بما يحب الفاء هنا للتسبب قيل المعنى تحولك
 قبلة^{قبلة} توضعها قال ابن عمري قبله ابراهيم فهو الميزان هذا اولى لقوله قول^{وجْهِكَ شَطْرَ}
 المسجد الحرام المراد بالشرط هنا الناحية والجهة ويرد بمعنى البعض مطلقا ويكون بمعنى النصف
 من الشيء وبمعنى الجهة والعمود يقال شطراي بعد منه الشاطر وهو الشا بالبعيد من الجيران القاء
 عن منزله والشاطر البعيد ومنه منزل شطير وشطرايه اي اقبل قال الراغب الشاطر ايضا من
 يتباعد من الحق ولا خلاف ان المراد بشطر المسجد هنا الكعبة وقد حكى القرطبي اجماع علماء
 استقبال عين الكعبة فرض على المعاش وعلى غير المعاش يستقبل الناحية ويستدل على ذلك
 بما يمكنه الاستدلال به وعن البراء شطر المسجد قبله وعن ابن عباس قال نحوه وقال ابو العاكبة
 تلقا^{تلقا} عوقال ابن عباس البيت كله قبلة وقبلة البيت لباب واخرج البيهقي عنه مرفوعا قال
 البيت قبلة لاهل المسجد والمجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض مشارقتها ومعناها
 من امتي وقد اخرج ابن ماجه عن البراء قال صلى الله عليه وسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ثمانية عشر
 شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخوله الى المدينة بشهرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيت المقدس اكثر تغليب وجهه في السماء وعلم الله من قلب نبيه انه يهوي الكعبة فصعد
 جبريل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره وهو يصعد بين السماء والارض ينظرها يا تية
 فانزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حالنا في صلاتنا الى بيت المقدس
 فانزل الله يعني الآية التي قبل هذه واختلفت في وقت تحويل القبلة فقبل كان في يوم الاثنين
 بعد الزوال للنصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 وعليه الاكثر وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان ستة عشر شهرا وقيل الثلاثاء
 عشر شهرا وقيل في جمادى وقيل في نصف شعبان وقيل تزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
 بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فحول في الصلوة واستقبل الميزاب
 حول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فمخ ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الحجا
 الى اهل قبا في صلوة الصبح واخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال بينا الناس بقاء في صلوة
 الصبح اذ جاءهم فت قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة
 فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وظاهر حديث البراء في البخاري
 انها كانت صلوة العصر ووقع عند النسي في من رواية ابي سعيد بن العلى انها الظهر وحيث
 ما كنتم اي من براوج مشرق او مغرب وهذا خطاب للامة قولوا ^{بوجوهكم} شطرة اي
 نحو البيت وتلقاه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل اراد بالمشرك مشرق الشتاء في اقص يوم من السنة
 وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
 عن عيينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق اهل المشرق لان
 المشرق الشتوي جنوبي متباعد عن خط الاستواء بقدر الميل والمغرب الصيفي شمالي متباعد
 عن خط الاستواء والذي بينهما قوسها مكة والغرض لمن بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة
 ولمن بعد من مكة اصابة الجهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها و
 ان الذين اوتوا الكتاب قال السدي هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره
 اخبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل ليعلمون ان الله

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ الضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنَ التَّحْوِيلِ إِلَى جِهَةِ الْكُتُبَةِ وَعَلِمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ بِذَلِكَ أَمَا لَكُنْه قَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَوْجَدُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْتَزَعِ عَلَيْهِمْ هَذَا
النَّبِيُّ مُسْتَقْبِلُ الْكُتُبَةِ أَوَلَا تَعْلَمُونَ قَدْ عَلِمُوا مِنْ كُتُبِهِمْ وَأَنْبِيَائِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ
فَيَكُونُ ذَلِكَ مُوجِبًا عَلَيْهِمُ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَتَابَعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَقِيلَ رَاجِعٌ إِلَى الشَّرْطِ وَقِيلَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّفَانِ مِنْ خُطَابِهِ بِقَوْلِهِ فَلَنُؤَلِّيكَ إِلَى الْغَيْبَةِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِيَّ مَا
أَلَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَكُونُونَ قَالَ السَّيِّدِي أَنْزَلَ خَلْكَ فِي الْيَهُودِ وَالْمَعْنَى مَا أَنَا سَائِدٌ عَمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ
الْيَهُودُ فَإِنَّا أَجَانِيْمٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنْ لَمْ يَمُوتْ وَأَنْ شَرَطِيَةُ أَنْتَ الَّذِيْنَ أَوْثَرُوا
الْكِتَابَ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِكُلِّ آيَةٍ أَيْ بِكُلِّ مَجْنُونَةٍ وَبِكُلِّ حُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ مَا تَبَعُوا قَبْلَكَ
أَيِ الْكُتُبَةِ عِنْدَكَ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّسْلِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ وَتُؤَيِّدُ
خَاطِرَهُ بِأَنَّهُ هُوَ لَا يُؤَيِّدُ تَرْفِيهِمْ كُلَّ آيَةٍ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَإِنْ جَاءَهُمْ بِكُلِّ بَرَهَانٍ فَضْلًا عَنْ
بَرَهَانٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا اتِّبَاعَ الْحَقِّ لِذُلِيلٍ عِنْدَهُمْ وَلِشُبْهَةِ طَرْتِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَوَازُوا
بَيْنَ مَا عِنْدَهُمْ وَمَا جَاءَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ وَيَقْلَعُوا عَنْ غَوَايَتِهِمْ عِنْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ بَلْ كَانَ
تَرْكُهُمْ لِلْحَقِّ تَمَرُّدًا وَعِنَادًا مَعَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا أَفْهَوْا لَيْسَتْ فَعَالٌ بِالْبَرَهَانِ
أَبْدًا وَالْأَخْبَارُ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى النِّهْيِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ أَيْ
لَا تَتَّبِعْ بِأَحْجَى قِبَلَتِهِمْ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ دَفْعًا لِطَاعِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَطْعًا كَمَا يَرْجُو مِنْ
لَجْوِهِ صَلَاحِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْبَلِغُ فِي النَّفْيِ مِنْ قَوْلِهِ مَا تَبَعُوا قَبْلَكَ مِنْ مَجْبُوهٍ
مِنْهَا كَوْنُهَا اسْمِيَّةٌ تَكَرَّرَ فِيهَا الْأَسْمُ وَكَدَّ أَنْفِيهَا بِالْبَاءِ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةٍ فِيهِ أَخْبَارُهَا
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مَعَ حَرَمِهِمْ عَلَى مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى وَسَلَّمَ الْمَاعِنْدُ هُمْ مَخْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ حَتَّى فِي
هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ الَّذِي قَصَّه اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رَسُولِهِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَتَابِعُ الْآخَرَ فِي اسْتِقْبَالِ
قِبَلَتِهِ قَالَ فِي الْكِتَابِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالنَّصَارَى تَسْتَقْبِلُ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ أَيْ قَالَ الشُّهَابِيُّ أَنْ كُنْ قِبَلَةُ النَّصَارَى مَطْلِعُ الشَّمْسِ صِرَاحًا بَلْ لَكِنْ وَقَعَ فِي بَعْضِ كُتُبِ
الْقَصَصِ أَنَّ قِبَلَةَ عِيسَى كَانَتْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ قِبَلَةُ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَيْسَتْ بِوَحْيٍ وَتَوْقِيفٍ مِنَ اللَّهِ بَلْ عَشْوَرَةٌ وَاجْتِهَادٌ مِنْهُمْ أَمَا النَّصَارَى فَلَا حَرَبَ أَنْ اللَّهَ

لم يامرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرّون بان قبلة المسيح قبلة بني
 اسرائيل وهو الحجر وانما وضع لهم اشياخهم هذه القبلة فهم مع اليهود متفقون على ان
 الله لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله ابدًا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر
 واما اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الحجر البتة وانما كانوا يتصبون التابوت و
 يصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدوا نصبوه على الحجر وصلوا اليه فلما دفع صلوا الى
 موضعه وهو الحجر ولكن اتبعته اهلهم يعني مرادهم ورضاءهم لو رجعت الى قبلة من
 بعد ما جاءك من العلم في امر القبلة او بانهم مقيمون على باطل وعناد انك اذا كنت الظالمين
 فيه من التهديد العظيم والرجل البليغ ما تشعره الجلود وترجف منه الافئدة واذا كان الميل
 الى هوية المخالفين لهذه الشريعة الغراء والملة الشريفة من امر رسول الله صلوات الله عليه
 سيد ولد آدم يوجب الظلم عليه وحاشا ان يكون من الظالمين فكلنا بك بغيرة من امته قد
 صان الله هذه الفرقة الاسلامية بعد ثبوت قدم الاسلام وارتقاع منارته عن ان يعيلوا
 الى شيء من هوى اهل الكتاب لم يبق الا دسيسة شيطانية ووسيلة طاغوتية وهي ميل بعض
 قحج الله الى هوى بعض طوائف المبتدعة لما يريجون من الحطام العاجل من ايديهم والجاه
 لديهم ان كان لهم في الناس دولة او كانوا من ذوي الصولة وهذا الميل ليس بدون ذلك الميل
 بل اتباع الهوية المبتدعة يشبه اتباع الهوية اهل الكتاب كما يشبه الماء الماء والبيضة البيضة
 والتمرة التمرة وقد تكون مفسدة اتباع الهوية للمبتدعة اشد على هذه الملة من مفسدة
 اتباع الهوية اهل الملل لان المبتدعة ينتمون الى الاسلام ويظهرون للناس انهم ينصرون
 الدين ويتبعون احسنه وهم على العكس من ذلك والضد لما هناك ولا يزالون ينقلون من
 عييل الى هويتهم من بدعة الى بدعة ويدفعونه من شنيعة الى شنيعة حتى يسلموا الى الدين
 ويخرجوه منه وهو يظن انه منه في الصم وان الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم
 هذا ان كان في عدا المقصيرين ومن جملة الجاهلين وان كان من اهل العلم والفهم المعيزين
 بين الحق والباطل كان في اتباعه لاهويتهم ممن اضلما الله على علم وختم على قلبه وصار نقمة على
 عباده مصيبة صيبها الله على المقصيرين لانهم يعتقدون انه في علمه وفهمه لا ميل الى الحق

ولا يتبع الا الصواب فيضلون بضلاله فيكون عليه اثم واثم من اتدى به الى يوم القيمة
 نسأل الله اللطف والسلامة والهداية والكرامة الذين اتيناكم الكتاب يعني علماء اليهود
 والنصارى وقيل المراد به موسى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه الصواب لحد
 صلحهم وان لم يسبق له ذكر لالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق
 ذكره بلفظ الرسول مرتين اي يعرفون نبوته روى ذلك عن مجاهد وقتادة وطائفة من اهل
 العلم وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة بالطريق التي قد منا ذكرها وبه
 قال جماعة من المفسرين ويجزأ صاحب الكتاب اول وعندي ان الراجح الاخر كما يدل عليه
 السياق الذي سيقف له هذه الايات كما يعرفون ابناءكم انهم منهم لا يشكون فيه ولا
 يشبه عليهم كما لا تشبه عليهم ابناءهم من ابناء غيرهم يعني يعرفون ان القبلة التي هم فتك
 اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون اولادهم قال ابن سلام لقد عرفته حين
 رايته كما عرف ابني ومعرفتي بحمد الله وخص لا بناء دون البنات اولاد لان الذكور اعرف
 واشهر وهم بحجة الاباء الزور وبقولهم الصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة لا يذان بان
 المراد ليس معرفتهم له صلح من حيث ذاته ونسبه بل من حيث كونهم مسطوبين في الكتاب ممنوعين
 بالنعوت التي من علمها انهم يصلحون الى القبلة ان كانه قيل الذين اتيناكم الكتاب يعرفون من صنعنا
 فيه وبهذا تظهر حجة النظم الكريم ذكره الكرخي وان فريقا منهم اي من علماء اهل الكتاب يكونون
الحق يعني امر القبلة واصفة صلحكم الحق هو عند اهل القول الاول نبوته صلحهم وعند اهل القول
 الثاني استقبال الكعبة وهم يعلمون ان كان الحق معصية الحق يحتمل ان يكون المراد به الحق الاول
 ويحتمل ان يراد به جنس الحق على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ وخبره قوله من ربك اي الحق
 هو الذي من ربك لا من غيره فلا تكون من المؤمنين خطاب للنبي صلحهم ولا متراء الشك في
 الله سبحانه عن الشك في كونه الحق من ربه او في كونهم الحق مع علمهم وعلى الاول هو تعرض
 للامة اي لا يكون احد من امته من المؤمنين لانه صلح لا يشك في كون ذلك هو الحق من الله سبحانه
 وفيه كناية وهي بلغ من التصريح وكل وجه اي لكل حين ووجهة ولكل اهل ملة قبلة والوجه
 ضلالة من المواجهة وفي معناها الجهة والوجه وهي اسم المكان المتوجه اليه كالكعبة او مصدر

والمراد القبلة اي نعم لا يتبعون قبلك وانت لا تتبع قبلكم ولكل وجهة اما بحق واما بباطل و
الضمير في هو مؤلفها راجع الى لفظ كل والهاء هي المفعول الاول والثاني محذوف اي موليها
وجهه في صلته والمعنى ان لكل صاحب ملة قبلة صاحب القبلة موليها وجهه قبلة المسلمين
الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس ولكل منكم بامته محل قبلة
يصل اليها من شرق او غرب او جنوب او شمال اذا كان الخطاب للمسلمين ويحتمل ان يكون الضمير
لله سبحانه وان لم يجر له ذكر اذ هو معلوم ان الله فاعل ذلك والمعنى ان لصاحب ملة قبلة
الله موليها اياها وقيل لكل واحد من الناس قبلة الواحد مولاها اي محول ومصرف اليها
فاسْتَقْبِلُوا خَيْرَ مَا اسْتَقْبَلُوهَا مالى ما اس كماله من استقبال البيت الحرام كما يفيد السيا
وان كان ظاهرة الامر بالاستقبال الى كل ما يصدق عليه انه خير كما يفيد العموم للاستفاد
من تعريف الخيرات قال ابن زيد يعنى الاعمال الصالحة والمراد من الاستقبال الى الاستقبال
الاستقبال الى الصلوة في اول وقتها فان الصلوة فيه افضل لان ظاهر الامر للوجوب فاذا
لم يتحقق الوجوب فلا اقل من التذلل والاية دليل لما ذهب الشافعي في افضلية الصلوة
في اول الوقت والسبق الوصول الى الشيء وكلا واسله التقدم في السير ثم تجوز به في كل ما تقدم
والخيرات واحدا خيرة بون فيعلة او زينة فعلة كجفنة وعلى كلا التقديرين فليست الا تفضل
اَيُّهَا تَكُونُوا اَي في اي جهة من الجهات المختلفة تكونوا اَيَاتِ بِكُمْ الله الخيرات يوم القيمة فهو
وعدا لاهل الطاعة بالنواب ووعيد لاهل العصية بالعقاب ويجوز ان يكون جميعا ويجوز ان يكون
في الجهات المختلفة كانوا الى جهة واحدة اِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ومنه الاعادة بعد الموت
والا تابة لاهل الطاعة والعقاب المستحق العقوبة وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْلَ
لِلسَّيِّئِ الْحَرَامِ الظاهر ان من هنا ابتدائية ولا قبل ان تكون بمعنى في اي في اي مكان ساوت
واِنَّهٗ اَي التولي الحق مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بالياء والتاء وتقدم مثله فَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ اَي من اي مكان خرجت للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْلَ السَّيِّئِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ فَمَوْلَىٰ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ كرم سبحانه هذا تاكيد لامر استقبال الكعبة ولا اهتمام به
لان موقع الحق كان معتبرا في نفوسهم وقيل وجه التكرير ان النسخ من مظان الفتنة وموا

الشبهة فاذا سمعوه مرة بعد اخرى ثبتوا واندفع ما يخجلهم في صدورهم وقيل انه كره هذا الحكم
 لتعدد عدلائه فانه سبحانه ذكر الخويل ثلث على الاول ابتغاء مرضاته والثانية جري العادة
 الالهية ان يولى اهل كل ملة وصاحب عروة جهة يستقبل بها والثالثة دفع حجج الخالفين فقد
 بكل ملة معلوما وقيل اذ اذ بالاول ول وجهك شطر الكعبة اذا صليت تلقاها ثم قال وحيث
 ما كنتم معاشرا المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها فاولوا وجوهكم شطره ثم قال وحيث
 خرجت يعني وجوب الاستقبال في الاستسقاء فكان هذا المراد بالتوجه الى الكعبة في جميع المواضع
 من نواحي الارض لا يترك الام لادم كي وان هي المصدرية ولا نافية يكون للناس عليكم حجة
 قيل اذ اذ بالناس اهل الكعبة وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود والمعنى لا حجة لاحد
 عليكم في التولي الى غير اى يلتفتي بما ادلتهم لكم من قول اليهود يحج ديننا ويتبع قبلتنا وقول
 المشركين يدعى ملة ابراهيم ويحلف قبلتنا الا الذين ظلموا منهم يعني المعادين من اهل
 الكعبة لقائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومهم وقيل هم مشركو العرب و
 حجةهم وقولهم راجعت قبلتنا وقيل معناها لا يبقوا لكم قدس ثم باستقبال الكعبة يستم
 ثرونها وقال ابو عبيدة الا ههنا بعثنا لولولنا جبال الزجاج هذا القول وقال انه استثناء منقطع
 اي لكن الذين ظلموا منهم فانهم يحجون ومعناه الا من ظلم بالحج حجة فيما قد وضع له كان يقول
 مالك على حجة الا ان تظلمني اي مالك على حجة ولكنك تظلمني ومعنى ظلمه جمع لان الحج بها اسماء حجة
 وان كانت واحدة ويجوز ان جري الطبري ان الاستثناء متصل وقال نفى الله ان تكون لاحد
 حجة على النبي صلى الله عليه وآله باستقبال الكعبة والمعنى لا حجة لاحد عليكم الا الحج والاحضد حيث
 قالوا ما اؤدوهم وقالوا ان محمدا في دينه وما توجه الى قبلتنا انا اهدى منه وغير ذلك
 من الاقوال التي لم تنبعث الا من عابد وثن او من يهودي او منافق قال والحجة بمعنى الحاجة
 التي هي الخاصة بالمجادلة وسماها تعالى حجة وحكم بفادها حيث كانت من ظلم ورجع اعطية
 ان الاستثناء منقطع كما قال الزجاج قال القرطبي هذا على ان يكون المراد بالناس اليهود ثم
 استثنى كما العرب كما قال لكن الذين ظلموا في قولهم رجع محمدا الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا
 كما قاله فيهم اي لا تقام في اجد الهم في التولي اليها وطعنهم فانها واحدة باطلا لا تقصر

وَأَخْشَوْنِي أَيِ أَحْذَرُوا عِقَابِي إِنْ أَنْتُمْ عَدِلْتُمْ عَمَّا أَرْتَمِكُمْ بِهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَمْ تَنْتَفِعُوا
 عَلَيْكُمْ أَيِ يَهْدِي بَقِيَّ أَيَاكُمْ إِلَى قَبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ لَتَنْتَفِعَنَّ لَكُمْ الْمِلَّةُ الْخَفِيفَةُ وَقِيلَ تَمَامُ النِّعْمَةِ الْمَوْتُ عَلَى
 الْإِسْلَامِ ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ رَدِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أَيِ لِكَيْ تَهْتَدُوا وَامِنْ الضَّلَالَةِ
 وَلَعَلَّ عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِمَّنْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتَنَا وَيُزَكِّيكُمْ
 وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الشَّيْئِيَّةَ وَقَعَ عَلَى إِنْ النِّعْمَةُ فِي الْقَبْلَةِ كَالنِّعْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ وَقِيلَ
 مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالنَّاقِضِ أَيِ فَأَذْكُرُ فِي كَمَا أَرْسَلْنَا أَقَالَهُ الرَّجَاجُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ
 بِصِيغَةِ التَّكْوِيلِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعِظَمَةِ بَعْدَ التَّعْبِيرِ بِالصِّغَةِ الَّتِي لَا دَلَالَهَ لَهَا عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ التَّفَنُّنِ
 وَجَرِيٍّ عَلَى سَنَنِ الْكِبَرَاءِ وَفِيكَرٍ خَطَابٍ لِهَلْ مَكَّةَ وَالْعَرَبُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْكُمْ وَفِي إِسْرَافِهِ رَسُولًا
 مِنْهُمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ لَهُمْ وَلَئِنْ الْمَعْرُوفُ مِنْ حَالِ الْعَرَبِ لَا نَفْثَةَ
 الشَّدِيدَةِ مِنَ الْإِنْفِاقِ الْغَيْرِ فَكَانَ بَعَثَةُ الرَّسُولِ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ أَقْبَلُ بِإِلْقَائِهِ قَوْلُهُ وَالْإِنْفِاقُ
 لَهُ وَالرَّسُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّيْهِمُ الْآيَاتِ الْقُرْآنَ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ لِأَنَّهُ مَحْجُوزَةٌ بِأَقْيَسِ عِلْمِ الدُّرِّ
 وَالزَّكِيَّةِ التَّطَهُّرِ مِنْ دَنَسِ الشَّرِّ وَالذُّنُوبِ وَقِيلَ مَحَاسِنُ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِمُ الْأَفْعَالِ الْحِكْمَةُ
 هِيَ السَّيِّئَةُ الْمُطَهَّرَةُ وَالْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُكُمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَ
 قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَبَرِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مَا كُنْتُمْ تُؤْتَعَكِبُونَ ذَلِكَ قَبْلَ بَعَثَةِ رَسُو
 اللَّهِ صَلَّيْهِمُ وَتَسْتَقِلُّونَ بَعْلَهُ بِعَقُولِكُمْ فَأَذْكُرُكُمْ فِي أَذْكُرُكُمْ أَمْرًا وَجَوَابَهُ وَفِيهِ مَعْنَى الْجَزَاءِ فَكَانَ
 سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْمَعْنَى أَذْكُرُكُمْ بِالطَّاعَةِ أَذْكُرُكُمْ بِالثَّوَابِ الْمَغْفِرَةِ حَكَاهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ وَ
 نَحْوُهُ مَرْفُوعًا وَقِيلَ الَّذِي يَذْكُرُ بِاللَّسَانِ وَهُوَ التَّسْبِيحُ وَالْتِمِيدُ وَخَوْذَكَ مِنْ الْأَذْكَاءِ الْمَأْتُورَةِ
 وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ هُوَ التَّنَفُّرُ فِي الدَّلَالَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَبِدَائِعِ خَلْقِهِ وَيَكُونُ بِالْجَوَارِحِ
 وَهُوَ الْإِسْتِغْرَاقُ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي أَمْرُهَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ الَّتِي الْجَوَارِحُ فِيهَا أَكْثَرُ
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِمُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاعِدُ ظَنِّ عَبْدِي
 بِي وَإِنَّا مَعَهُ إِذَا أَذْكُرُنِي فَنَفْسُهُ ذَكَرْتُهُ وَنَفْسِي إِنْ أَذْكُرُنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ
 شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَانْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنَّا نِيَّ بِمِشْيِ أَتَيْتُهُ هَرَوً
 أَخْرَجَ الْجَوَارِي وَمُسْلِمًا وَخَرَجَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِمُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا مَعُ عَبْدِي

ما ذكر في وشكرت في شفاه واخرها عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر
والذي يذكر كمثل الحصى الميت في الباب عا د يشكره واشكر والي يعني بالطاعة ما انعمت به
عليكم قال لفرأى شكرت وشكرت لك واحد قال ابن عطية في المنهج واشكر واشكر والشكر
معرفة الاحسان والتحدث به واصلا وفي الاخرة الظهور وقد تقدم الكلام فيه وقد روي في فضل
ذكر الله على الاطلاق وفضل الشكر احاديث كثيرة كما اشرنا اليه ولا تكفرون اي محمد النعم و
عصيان الامر والكفر هناك النعمة لا التكذيب فمن اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد
كفر وقد تقدم الكلام فيه يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة لما فرغ سبحانه
من ارشاد عباده الخ كره وشكره عقيب ذلك بارشادهم الى الاستعانة بالصبر عن المعاصي
وحفظ النفس بالصلوة التي هي عماد الدين ومعراج المؤمنين فان من جمع بين ذكر الله وشكره
واستعان بالصبر والصلوة على تاديبه ما امر الله به ودفع ما يرد عليه من الجن فقد هدى الى
الصواب ووفق للخير ومن الناس من حمل الصبر على الصوم وفرضه به ومنهم من حملاه على الصلوة
ولا وجه للتخصيص نوع دون نوع والصبر بحسب النفس على احتمال المكاري في ذات الله وقوتها على
تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات تجنب الحرج والمخطوئ والمغفراستعين على طلب
الاخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس على نحو من الذنوب وخصمها بالذكر تكررها وعظمها
لانها ام العبادات ومنكبات رب الحائث ان الله مع الصابرين اي يعون والنصر واجب الدعو
وهذه المعية التي وضعها الله فيها اعظم ترغيب لعباده سبحانه الى لزوم الصبر على ما يوجب المخطوئ
فمن كان الله معه لم يخش من الازوال ان كانت كالحبال وهذه المعية خاصة بالمؤمنين المحسنين
والصابرين اما المعية الثانية العلم والقدر ففي عمدة في حق كل احد ايجل لتعليل لما قبلها من الصبر خاصة كما
قال ابو السعود اوب الصبر والصلوة كما قال الكوفي ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اناوات بل احياء قيل
تلت فممن قتل بيد من المسلمين كانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وسماهم كما
باسماهم وكان الناس يقولون فيهم كفلان وذهبت فيه نعيم الدنيا ولذا قال تعالى الله هذه الآية وقيل ان
الكفار قالوا الذين يقتلون انفسهم ظلموا الرضاة هم صلوا غير فائدة فلذلك هذه الآية واخبر الله ان
قتل في سبيله فان سمي انما غلط شهد لانهم فضلوا اخيرهم بغير النعم هو بغير من مطالع الجنة ما كانا

ع

وغيرهم يعنون بما دون ذلك ولكن لا تشعرون بهذه الحياة عند مشاهدكم لأرواحهم بعد سلب
 ارواحهم لا تشعرون عليها بالموت في ظاهرها لا محسب ما يبلغ اليه علمكم الذي هو بالنسبة إلى علم الله كما
 يأخذ الظاهر في مقامه من البحر وليس كذلك في الواقع بل لهم حياة البرزخ تصل ارواحهم إلى الجنان فيصير أحياء
 من هذه النجاسة وان كانوا أموالاً من جملة خروج الروح من أجسادهم في الآية دليل على ثبوت عذاب القابر
 للعصاة وان المطيعين لله يصل إليهم في قبورهم في البرزخ ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك
 فقد تواترت الأحاديث الصحيحة ودلت عليها الآيات القرآنية ومثل هذه الآية قوله تعالى لا تحسبن الذين
 قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يزنون وقد ردت أحاديثكم ان ارواح الشهداء في
 أجواف طيور خضر تأكل من ثمار الجنة فمنها عن كعب بن مالك مرفوعاً عند أحمد الترمذي وصححه النسائي
 وابن ماجه وروى ان ارواح الشهداء على صور طيور بيض يخرجها جبرئيل عن قتادة قال بلغنا
 قال ذلك وروى أنها على صور طيور خضر يخرجها جبرئيل فيشعلها لإيمان عن أبي العباس في الآية نزلت
 في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان ارواح جواهر ثمانية بأنفسها مغايرة لما يحس من
 البدن تبقى بعد الموت ذكراً وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات السنن وعلى هذا التخصيص
 الشهيد لا اختصاصهم بالقرين من الله تعالى ومن يد العجوة والكرامة وكتبوا في شيء من الحق ولا يجوز
 ونقص من الأموال إلا كقص القليل أي لا يفتقر بذكره واللام جواب القسم أي الله لنبلوا بذكره إمامة محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم البلاء ما صلا الجنة أي تختلج تحت بر كوهل تصدرون على البلاء وتستسلم للقتل أو لا يظهر الظائع من
 العاصي التنكيل لتقليل أي بشي قليل من هذه الأمور فان ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم
 بألف مرة فكذلك ما يصيب به معاند بهم وأما خبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم وينزاد
 يقيمهم عند مشاهدتهم حسبما أخبر به وليعلم أنه شيء يسير له حاقبة حميدة والمراد بالخوف
 ما يحصل لمن يخشى من نزول ضرره من عدو أو غيره وبالجوع الجاعة التي تحصل عند الجوع
 والقطط وينقص الأموال ما يحدث فيها بسبب الجوع وما أوجبه الله فيها من الزكاة ونحوها عن
 رجاء بن حيوة قال يأتي على الناس زمان لا يحل الخلة فيه لا مرة وينقص الأتقى الموت والقتل في
 الجهاد وينقص الثمرات ما يصيدها من الآفات هو من عطف الخاص على العام لشمول الأموال للثروات
 وغيرها وقال الشافعي في تفسير هذه الآية الخوف خوف الله الجوع صيام شهر رمضان نقص الأموال

اخراج الزكوة والصدقات نقص لا تقبل الامراض نقص الثمرات موت لا فلاح لان اولد ثمرة القلب في
 الحديث اذا مات لد العبد قال الله ملائكة اتقضت ولد عبدني قالوا نعم قال اتقضت ثمرة
 فخذة قالوا نعم قال فاذا قال قالوا احمدك واسترجع قال ابنو الله بيتا في الجنة وسموه بيت احمد
 اخبره ابو مزي عن ابي موسى الاشعري مرفوعا وقال حديث حسن ولكن اللفظ القراني واسع
 بما قال واعلم منه فالخصص بشي دون غيره وكثير الضيق من امور رسول الله صلى الله واكل
 من يقدر على التبشير وقد تقدم معنى البشارة والصدرا صله الحبس اي الابتلاء حاصل لكم
 وكذا البشارة لكن لم يصر قاله سعد النفتاني الذين اذا اصابتهم مصيبة المصيبة واحدة
 المصائب وهي النكبة التي يتاخي بها الانسان وان صغرت قالوا اي باللسان والقلب باللسان
 فقط فان التلفظ بذلك مع الجرح قيم ومخط الغضاء وذلك ان يتصور ما خلق لاجله وانه
 يرجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما بقى الله عليه اضعاف ما استرد منه فهو
 عليه وليستسلم لانا لله وانا اليه راجعون في الآخرة فجازينا وصفهم بانهم المسترجعون عند المصيبة
 لان ذلك تسليم رضا وفيه بيان ان هذه الكلمات ملجأ المصائب وعصمة للتحسين فانها كما معة
 بين الاقرار بالعجزية لله والاعتراف بالبعث والشوق والرجوع والتقويض الى الله والرضا بكل
 ما نزل به من المصائب وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عاقبه
 وجعل خلفه صاعدا وخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لا
 تسمع الى قول يعقوب بن عبد الله بن يوسف بن اسفا على يوسف وقد ورد في فضل الاسترجاع عند
 المصيبة احاديث كثيرة اولها عليكهم صلووات من رحمته الصلوة هنا المغفرة قاله
 ابن عباس والثناء المحسن قاله الزجاج وعلى هذا فذكر الرحمة لقصد التاكيد وقال في الكشف
 الصلوة الرحمة والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقولهم افرز رحمة رؤوف
 رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة انتهى وعبر عن المغفرة بلفظ الجمع التنبية على
 كثرتها وتوحيها قاله البيضاوي والبالسجود وقيل المراد بالرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة قال
 انما صغوا هنا بذلك لكونهم فعلا ما فيه الوصول الى طريق الصواب من الاسترجاع والتسليم

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَدُونَ يعني إلى الله استجاء وقيل إلى الجنة وقيل إلى الحق والصواب قيل
 عنهم بخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والجمعة والعلاوة الهداية وقد
 وردت أحاديث كثيرة في ثواب أهل البلاء وأهل الصابرين ذكرها المفسرون لأطيل بذكرها ضافاً
 معرفة في كتب الآثار الصفة أو المروية من شعائر الله أصل الصفا في اللغة التحجج لا ملس الصلب وهو
 هنا علم جبل من جبال مكة معروف وكذلك المروية علم يحبل بمكة معروف وأصلها في اللغة
 واحدة المروى وهي الحجارة الصغار التي فيها الكين وقيل التي فيها كمالية وقيل يعلم الجميع قيل
 إنها الحجارة البيضاء البزاقة وقيل إنها الحجارة السود والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي من
 أعلام مناسكة والمراد بها مواضع العبادة التي أشعرها الله أعلاماً للناس من الموقف والمسعى والمحر
 ومنه أشعار الله أي علامته بغير تحديد في سنامه والأجود شعائر يظهر لزيادة حر المبد
 وهو عكس معاش ومصائب فمن حج البيت هو في اللغة القصد وفي الشرع الأتيان بمناسك
 الحج التي شرعها الله سبحانه أو أتمم العمرة في اللغة الزيارة وفي الشرع الأتيان بالنسك المعروف
 على الصفة الثابتة فالج والعمره قصد الزيارة فلا جناح أي فلا اثر عليه أن يطوف
 أي يدور بهما ويسعى بينهما أو الجناح أصله الجناح وهو الميل منه الجناح لا هو جناحه أو رفع
 الجناح يدل على عدم الوجوب به قال أبو حنيفة وأصحابه الثوري وعنه الزهري في كشف عن أبي حنيفة
 أنه يقول هو واجب ليس بركن وعلى تركه دم وقد ذهب إلى عدم الوجوب ابن عباس وابن الزبير
 وأنس بن مالك وابن سيرين وعن أحمد أنه سنة واجمعوا على أنه مشروع فيهما وإنما الخلاف في
 وجوبهما فيقول دالة هذه الآية على عدم الوجوب قوله تعالى في آخر الآية ومن تعلق خير إليه
 زاد على ما فرض عليه من حج أو عمره أو طواف أو تطوع بالسعي أو صلح طاعة فضا كان ونفلا
 فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ على الطاعة لا يخفى عليه ذهابه فهو إلى السعي واجب نسك من جهة المناسك
 وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن عليه ذهاب الشافعي ومالك واستدلوا بما أخرجه الشيخان
 وغيرهما عن عائشة أن عمره قال لها أدبيت قول الله أن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فكان
 على أحد جناحها أن لا يطوف بهما فقالت جارية بشما قلت يا ابن أخي إنها لو كانت على أولتي كما
 فلا جناح عليهما أن لا يطوف بهما ولا عليهما أنما أنزل لأن الله أنزل قبل أن يسلموا كما نواهيهم

لمناة الطاغية كانوا يعبدونها وكان من اهل لها يتخرج ان يطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية
 فانزل الله ان الصفاء والمروة الآية قالت عائشة ثم قديين رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس
 لاحد ان يدع الطواف بهما واخرج مسلم وغيره عنها انها قالت لعمرى ما اتوا الله حج من لم يسع
 الصفاء والمروة ولا عمرته لان الله قال ان الصفاء والمروة من شعائر الله واخرج الطبراني عن ابن
 عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا واخرج احمد في مسنده
 والشافعي وابن سعد وابن المنذر وابن قانع والبيهقي عن حبيبة بنت ابي سفيان قالت رايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفاء والمروة والناس بين يديه وهو راىهم يسعون حتى ادركته
 من شدة السعي ورثهما ازاره وهو يقول اسعوا فان الله عز وجل كتب عليكم السعي ويؤتي
 ذلك حديث خذ واعني مناسككم واختار الشوكاني في جميع مؤلفاته الوجوب وهو الراجح

اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَا اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى مِنْ اَعْدَاكُمْ اِنَّهُمْ لَكَاٰفِرُوْنَ فِي الْكُتُبِ
 اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ فِيْهِ اَخْبَارُ ابْنِ الدِّيْنِ يَكْتُمُوْنَ مَا اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى مِنْ اَعْدَاكُمْ اِنَّهُمْ لَكَاٰفِرُوْنَ فِي الْكُتُبِ
 من المراد بذلك فقيل اخبار اليهود ورضي عن النصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن
 جماعة من السلف ان الآية نزلت في اهل الكتاب لكتهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها
 من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل كل من كتم الحق وترك بيان ما اوجب الله بيانه وهو الحق
 لان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب كما تنقضي في الاصول فعلى فرض ان سبب النزول
 ما وقع من اليهود والنصارى من الكتم فلا ينافي ذلك تناول هذه الآية لكل من كتم الحق وفي
 هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقاد رقد له فان من لعنه الله ولعنه كل من ياتي
 صفة اللعن من عبادة قد بلغ من الشقاوة والخسار الى الغاية التي لا تخلق ولا يدرك كنهها وفي
 قوله عن البيئات والهدى دليل على انه يجوز كتم غير ذلك كما قال ابو هريرة حفظت عن رسول
 صلى الله عليه وسلم وعائش اما احدهما فبنته واما الاخر فلم يشته قطعه هذا البلعوم اخرج البخاري والغير
 في بيناه راجع الى ما نزلنا والكتاب اسم جنس وقصيفه يفيد شموله لجميع الكتب وقيل المراد به
 التوراة واللحن الابعاد والطرد والمراد بقوله اللاعنون الملائكة والمؤمنون قاله الزجاج وغيره
 ووجه ابن عطية وقيل كل من ينأى عنه اللعن فيدخل في ذلك الكافر والمنافق وقال ابن عباس

جميع الخلائق الا الجن والانس وقيل هم الانس والجن وقيل ما نزل عن اثنان من المسلمين الا اجبت
الى اليه ود والنصارى الذين كتموا صفة النبي صلوا واحكام التوراة والانجيل وقيل هم الخسرات
والبهائم ويؤيد ذلك ما خرج ابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن البراء بن عازب قال
كنا في جنازة مع النبي صلما فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينية فتسمعه كل دابة غير
الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله تعالى ويعلمهم للاعتون يعني دواب
الارض وعن مجاهد اذا جدبت البهائم دعت على فخار بني ادم وعنه ان دواب الارض و
العقارب والخنافس يقولون انما نمنعنا القطب بذنوبهم فيلعنونه وعن ابي جعفر يلعنهم كل
شيء حتى الخنفساء وقد وردت احاديث كثيرة في النهي عن كتم العلم والوعيد لعاقله واخرج
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدث شيئا ابدان الذين
يكتمون الآية وقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى
اخرها وهل اظهر علم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا اظهرها
للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل متى سئل العالم عن شيء يعلم
من امر الدين يجب عليه اظهاره ولا فلا الا الذين تابوا واصحوا ويكفوا فيه استثناء الذين
الراجعين من الكفر الى الاسلام والمصلحين لما فسد من اعمالهم والمبينين للناس ما كينه الله
في كتابه وعلى السنن رسله قال قتادة اصلوا ما بينهم وبين الله ودينوا الذي جاءهم من الله
ولم يكتموه ولم يحدوه فاولئك اقرب عليهم يعني التجاوز عنهم واقبل توابعهم قاله سعيد بن جبير
وانما التواكب اي المتجاوز عن عبادى الرجاء بقلوبهم المنصرفه عنى الى الرجيم يوم بعدا قبالهم
عليه والجملة اعتراض تدبيل محقق لضمون ما قبله والاتفاك الى التكلم للنفان في النظم الكبر
مع ما فيه من التلويح والرض الى ما من من اختلاف المبدين في فعلية قال السابق وهو اللعن واللاحق هو
الرحمة ان الذين كفروا بالكتاب وغيره وما قالوا وهم كفار رجلة حالية واشبات الواو فيها انهم
خلاف لمن جعل حذوها شاذ او هو الزخشي تبع للفرء وقد استدل بذلك على انه لا يجوز
لعن كافر معين لان حاله عند الوفاة لا يعلم ولا ينفى ذلك ما ثبت عنه صلما من لعنه لقوم
من الكفار باعميانهم انه لا يعلم بالوجوه لا تعلم وقيل يحى لعنه علامها كالحال كما يجوز قتاله وا

استدل بقوله أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ على جواز لعن الكفار على العموم قال القرطبي
 ولا خلاف في ذلك قال وليس لعن الكافر بطريق الزجر لعن الكفر بل هو جزاء على الكفر و
 اظهار كفره سواء كان الكافر عاقلاً او مجنوناً وقال قوم من السلف لا فائدة في لعن من لم يؤمن
 مات منهم لا بطريق الجزاء ولا بطريق الزجر قال ويدل على هذا القول ان الآية دالة على ان
 عن الله والملائكة والناس بلعنهم لا على الامرية قال ابن العربي ان لعن العاصي المعين لا يجوز
 باتفاق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابشار بخرى موارف قال بعض من حضر لعنه الله ما اكثروا بشاره فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيك والحديث في الصحيحين والكاس اجمعين قيل هذا
 يوم القيمة واما في الدنيا ففي الناس المسلم والكافر ومن يعلم بالعاصي ومعصيته ومن لا يعلم فلا
 يتأق لعن له من جميع الناس وقيل في الدنيا وليس اذانه يلعنه غالب الناس او كل من علم معصيته
 منهم عن ابي العالية قال ان الكافر يوقف يوم القيمة فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس
 اجمعون وقاله قتادة يعني بالناس اجمعين المؤمنين خالدين فيها أي في النار وقيل في اللعنة
 وانما اخضرت لعظم شأنها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يظنون فيعتذرون قال ابو العالية
 وقال ابن عباس لا يخرجون ولا نظار لا مهال وقيل معناه لا ينظر الله اليهم فهو من النظر قبل
 هو من الانتظار اي لا ينتظرون ليعتذروا ولا الهك الله واحداً لا شريك له في الالهية
 ولا نظير له في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والقسم والشبهة فالله تعالى واحد في افعاله
 لا شريك له يشركه في مصروفاته وواحد في ذاته لا تسببه في صفاته لا يشبهه شيء
 من خلقه لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره من الالهية واثباته الرحمن الرحيم
 وقد تقدم تفسيرهما وفيه الارشاد الى التوحيد وقطع العلائق والاشارة الى ان اول ما يجب بين
 ويجزم كما انه هو التوحيد واخرج ابن ابي شيبة واحمد والدارمي وابوداود والترمذي و
 صحيحه وابن ماجة عن اسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم
 في هاتين الايتين والهمك الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والهمك الله لا اله الا هو الحي القيوم
 واخرج الدلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء اشد على مرءة الجن من هؤلاء الايات التي
 في سورة البقرة والهمك الله واحد الايتين ان في خلق السموات والارض لما ذكر سبحانه النجاة

البحر وهو السفن واقراده وجمعه بلفظ واحد وهو هذا ويذكر ويؤنث قال تعالى والفلك
 المتخرون والفلك التي تجري في البحر وقال حق اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل واحد فلك
 بالتحريك مثل اسد واسد والاية في الفلك تنزيها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة
 بالانقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتنزيح البحر يحمل الفلك مع قوة
 سلطان الماء وهيجان البحر فلا يفي منه الا الله تعالى يَمَا يَنْقَعُ النَّاسُ يعني ركبها والحمل
 عليها في التجارات لطلب الارباح والاية في ذلك ان الله لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن
 لما تم الغرض في منافعهم وايضا فان الله خص كل قطر من اقطار العالم بشي معين احوج
 الكل الى الكل فصارت ذلك سببا يدعوهم الى تقاعدهم لاختلاف الاسفار من ركب بالسفن و
 خوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع به يريح المحمول اليه ينتفع بمحمل اليه وما كنت الا الله
 من السماء من ماء اي المطر الذي به حياة العالم واخراج النبات والا زناق فاحياهم الارض
 اي اظهر نباتها وحسنها بعد موتها اي بعد يبسها وجد بها سماء موتها جنا والاية في هذين
 ان الله جعله سببا لاحياء الجميع من حيوان ونبات وتزوله عند وقت الحيا كجلبه بمقدار المنفعة
 وعند الاستسقاء والدعاء وانزله بمكان دون مكان وَبَشِّرْ فِيهَا اي في الارض من كل حادثة
 قال ابن عباس يريد كل ما دب على وجه الارض من جميع المخلوق من الناس وغيرهم والاية في
 ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فهم من الاختلاف في الصور والاشكال
 والالوان والاسنة والطباع والاخلاق ولا وصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني ادم سائر
 الحيوان والنبات والنشر والظواهر قوله بث معطوف على قوله فاحيا لانما امران متسبان عن
 انزال المطر وقال في الكشاف ان الظاهر عطفه على انزل وقال ابو حيان لا يصح عطفه على انزل
 ولا على احيا والصواب انه على حذف الموصول اي وما بث وفيه زيادة فائدة وهو جعله اية
 مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهى وَنَصْرِي يعني الزياح اي ادسا لها عقيبا
 ملقحة نصر ونصر وعلما كاحارة وباردة ولينة وعاصفة وقيل تصر فيها في مهاجها جنوبا
 وشمالا ودورا وقبولا وصبا وكبا وهي التي تأتي بين مهبيي يحين وقيل تصر فيها ان تأتي السفن الكبار
 بقدر ما تشتهيها والصغار كذلك ولا مانع من حمل النص يف على جميع ما ذكر وعن ابي بن كعب كل شي

في القرآن من الميراث في رحمة وكل شيء من الریح في عذاب وقد ورد في النبي عن سب الریح
وأوصافها أحاديث كثيرة لا تعلق لها بالآية والآية في الریح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى
وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقطع الشجر والخصر ويخرب المباني العظیم وهو مع ذلك حياة
الوجود فلوامسك طرفه عين لما تكل ذي روح وانت على وجه الارض والسحاب المستحيبان
السماء والأرض أي الغيم للذل سمي سحاباً لا نسحابه في الهوى وسحب ذيل سحاباً وتسحب فلان
على فلان اجترى والمسخ المذل وسخه بغشه من مكان الى آخر وقيل تحزيره بثوبه بين السماء
والارض من غير عمد ولا علائق ولا اول اظهر الآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه
العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقاً بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه
ولا دعامة تسنده وفيه آيات اخبر لا تخفى ففي هذه الانواع الثمانية دلالة عظيمة على وجوب
الصانع القادر الختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد بقوله والهاكم الله
واحد لا اله الا هو لا يات القوم بتقوون أي دلالات على وحدانيته سبحانه لمن ينظر بعينه
ويتفكر بعقله وانما جمع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل
على ان لها خالقاً مبدءاً واختاراً ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحُبِّ الله
لما فرغ سبحانه من الدليل على وحدانيته اخبر ان مع هذا الدليل الظاهر المفيد لعظيم سلطانه
وجليل قدرته وتفرد به بالخلق قد وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه نداً يعبدونه من انصاراً
كذا قيل وقد تقدم نفسه لا نداد مع ان هؤلاء الكفار لم يقتصر على مجرد عبادة الانداد
بل اجوها كجاء عظيم وافراط في ذلك افراطاً بالفاحق صار حجبهم له الا وثان ونحوها متكدان
في صدورهم فكأن حبا للمؤمنين لله سبحانه ويحجون ان يكون المراد بحجبهم لله أي عبادة الاوثان
قاله الزجاج وابن كيسان ويحجون ان يكون معناه كما يحب الله ولا اول اولى لقوله والذين آمنوا
أشدَّ حُبًّا لله فانه استدراك لما يفيد التشبيه من التساوي أي ان حُبَّ المؤمنين لله اشد
من حُبِّ الكفار لا ندان لان المؤمنين يخصصون الله سبحانه بالعبادة والانداء والكفار يخصصون
اصنامهم بذلك بل يشركون الله معهم ويعترفون بانهم انما يعبدون اصنامهم ليقرَّبوا هم
الى الله ويمكن ان يجعل هذه الجملة دليلاً على الثاني لان المؤمنين اذا كانوا الشدحاً لله لم يكن

الكفار لان احكام المؤمنين لله وقيل المراد بالانذار هذا الرؤساء والكبراء اي يطيعوهم فينعكس
الله ويقوي هذا الضمير في قوله يعصونهم فانه لمن يعقل ويقويه ايضا قوله سبحانه عقب ذلك اذ
تبرأ الذين اتبعوا الآية والحجب فيقضي البغض والمحبة الارادة وقيل في معنى الآية غير ذلك وكذا
بكر الذين ظلموا كذا يرون العذاب قرأ اهل مكة بالياء واهل الشام بالقوية والمعنى على الاول لو
يرون الذين ظلموا في الدنيا عذابا اخره لعلوا حين يرون ان القوة لله جميعا قال النحاس في هذا القول
هو الذي عليه اهل التفسير انتهى وعلى هذا فالووية هي البصيرة لا القلبية وروي عن محمد بن زياد
المبرد قال هذا التفسير الذي جاء به ابو عبيد يعيد وليست عبارة فيه بالكيفية لانه يقدر
ولو يرى الذين ظلموا العذاب فكأنه يجعله مشكوكا فيه وقد اوجبه الله تعالى ولكن التقدير
هو الاصح ولو يرى الذين ظلموا ان القوة لله ويرى بمعنى يعلم اي لو يعلمون حقيقة قوة الله شدة
عذابه قال وجواب لو يحذرون اي ليتنبوا ضرر الحادهم لانه كذا حذف في قوله ولو ترى اذ
وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على بهم ومن قرء بالقوية فالتقدير ولو ترى يا محمد صلى الله
عليه وسلم في حال رؤيتهم العذاب فزعهم منه لعلنا ان القوة لله جميعا وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الخطاب المراد به امته وقيل ان في موضع نصب مفعول لاجله اي لان القوة
لله ودخلت اذ وهي لما مضى في انباء هذه للمستقبلات تقريبا للامر وتصحيح الوقوع وهو ما يتكرر
في القرآن كثيرا وجميع في الاصل فعيل من الجمع وكانه اسم جمع فلذا لا يتبع تارة بالفتح قال تعالى
نحن جميع منتصرون بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينصب حاكه ويؤكد بمعنى كل
ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة على الاجتماع في الزمان وان الله شديد العذاب
عطف على ما قبله وفائدة نقول الخطب تقطيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى اوجب
شدة العذاب لحوادثه عفو مع القدرة عليه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وادأ
العذاب اي تنزهه وتباعد معناه ان السادة والرؤساء من مشركي الانس تبرأوا من اتباعهم
على الكفر وادأ يعني التابعين والمتبعين العذاب قيل عند المعايضة في الدنيا وقيل عند العرض
فالمسألة في الآخرة ويمكن ان يقال فيها جميعا اذ لا مانع من ذلك وقيل هم الشياطين يتبرون
من الانس وبه قال قتادة والقول هو الاول وقد احتج جمع من اهل العلم بهذه الآية على علم التقليل

وهو مذکور فی موطنه وتقطعتم بهم ای عنهم لا سبب بسبب کفرهم جمع سبب اصله
فی اللغة الحمل الذي يشد به الشيء ويجذب به ثم جعل كل ما جرى شيا سببا في مجاز هنا والمراد
بها الوصل التي كانوا يتوصلون بها فی الدنيا من الرحمة وغیره وقيل هي الاعمال وقال ابن عباس
هي المنازل وقال ايضا هي الارحام وقال المودة وقيل العهود والتحلف وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة ای رجعة الى الدنيا الكرة الرجعة والعودة الى حال قد كانت ولولها بمعنى القوي
قيل ليت لنا كرة ولهذا وقعت الفاء في الجواب والمعنى ان الاتباع قالوا الورد ذاك الذي نحن
نعمل صالحا فنتبرئ منهم أي المتبوعين كما تبرأنا اليوم وهو جواب التمسني كذلك
اي كما اسلم الله العذاب ببرئهم الله اعلم انكم السيئة وهذه الروية ان كانت البصرية فقوله
حسرات عليكم من نصيب على الحال وان كانت القلبية فهو المفعول الثالث والمعنى ان اعمالهم
النافذة ببرئهم الله اياها فكفون عليهم حسرات وندامت او ببرئهم الله اعمال الصالحة التي اوجبها
عليهم فتركوها فيكون ذلك حسرة عليهم والحسرة الغم على ما فاتته وشدة الندم عليه كانه لم يحسن
العمل الذي حملاه عليه ما ارتكبه وما هم بخارجين من النار فيه دليل على خلود الكفار في النار
وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله التخصيصي للتقوية لغرض له يرجع الى الهم
والبحت في هذا يطول عن ثابت بن معبد قال نال اهل النار ما لمون الخروج منها حتى تزلزلت
هذه الآية يا ايها الناس كلوا مما كنتم في الارض حلالا طيبا قيل انها نزلت في ثقيف فخرأ
وعامر بن صعصعة وبنى مدح فيما حرموه على انقسامهم من الحرث والانعام حكاية القرطبي
في تفسيره وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من انها نزلت في قوم حرموا على
انقسامهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح قاله الكرخي ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا
بتخصيص السبب وسمي الحلال حلالا لخلال عقد الخطر عنه والطيب هنا هو المستلذ
كما قاله الشافعي وغيره وقال مالك وغيره هو الحلال فيكون تأكيد القول حلالا ومن في مناسا
للتبعض للقطع بان في الارض ما هو حرام كما يحرامه لا يוכל اطلاقا وليس كل ما يוכל هو اكله
فلذلك قال حلالا والامر مستعمل في كل من الوجوب والندب فالاباحة الاول اذا كان لقيام
السنية والثاني كالاكل مع الضيف والثالث كهي ما ذكره قيل معنى حلالا ما ذنبا فيه شرعا والطيب

الحلال وان لم يستدل كالدوية وفي هذه الآية دليل على ان كل ما لم يرد فيه نص او ظاهر
من الامعان الموجودة في الارض فاصله الحلال حتى يرد دليل يقتضي تحريمه واوضح دلالة على
ذلك من هذه الآية قوله تعالى وهو الذي خلق لكم ما في الارض ولا تشعروا خطوا ^{من} الشيطان
جمع خطرة بالفتح والضم وهي بالفتح المرة وبالكسرة لما بين القدمين وقيل انها لغتان وقرئ خطوات
بضم الخاء والطاء والهمز على الواو قال الاخفش وذهبوا بهذه القراءة الى انها جمع خطية من الخطا
لا من الخطو والمعنى على قبره اقامه هو لا تقفوا اثر الشيطان وطرقه وتزيينه وعمله وكل ما لم يرد
به الشرع فهو منسوب الى الشيطان وقيل هي لند ورفى المعاصي قيل المحقرات من الذنوب والاولى
التعظيم وعدم التخصيص بفرح اوتوح قال ابن عباس ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان
وقال عكرمة هي ترغات الشيطان وعن سعيد بن جبير قال هي تزيين الشيطان وقال قتادة
كل معصية لله فهي من خطواته وعن ابن عباس ما كان من يمين او نذر في غضب فهو من الخطوات
وكفارة كفارة يمين انه لكم عدو وتعليل للنهي عن الاتباع مبين اي ظاهر بالعداوة ومثل
قوله تعالى انه عدو مبين وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقد اظهر الله عداوته
بآية السجود اذ لم تزيين عداوته ما هي فقال انما يا مكرم قيل استعير الامر لتزيينه وبعثه
لهم على الشر تفهيم الرأسم وتحقير الشائهم قاله البيضاوي وقيل لاحكامته الى صفة الامر عن ظاهره
لان حقيقته طلب الفعل لا ريب ان الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه بالسوء
سعي السوء سوء الا انه يسوء صاحبه يسوء عاقبته وهو مصدر يسوء يسوءه سوءا وسوءا
اذا احزنه والفحشاء اصله سوء المنظر ثم استعمل فيما يقع من المعاني وقيل السوء القبيح والفحشاء الجور
للحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه الحد قال ابن عباس وقيل الفحشاء الزنا وقيل
هو الفحل وقيل ان كل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء وان تقوى لو اعلم الله ما كان تعملون اي
بان تقوى لو قال ابن جرير الطبري يريد يعني ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوهما كما جعلوه
شرا وقيل هو قبح لهم هذا الحلال وهذا احرام بغير علم والظاهر انه يصدق على كل ما قيل في
الشرع بغير علم فيتناول ذلك جميع الذين اهابوا لقاسدة التي لم ياذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله
صلواته واهل بيته ووسوست عبادة عن هذه الخصال التي يحذرها الانسان في قلبه وفاعلم

هذه الخواطر هو الله تعالى وإنما الشيطان كالعرض وقد صرح عنه صلوات الله عليه أن الشيطان يجري من
 ابن آدم مجرى الدم وكذا قيل لهم استمعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا على آباءنا
 الضمير في لهم راجع إلى الناس في قوله يا أيها الناس فعدل عن الخاطبة إلى الغيبة على طريق
 الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء المحققي ماذا يقولون أو
 لأن الكفار منهم وهم المقصودون هنا وقيل مشركوا العرب خاصة وقد سبق ذكرهم في قوله
 من يتخذ من دون الله انداداً قيل تزلت في اليهود على هذا الآية مستأنفة والغيباء معناه
 وجدنا وفي هذه الآية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد كما يقال
 قدره حيث عارضوا الدلالة بالتقليد ومثل هذه الآية قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى آلنا
 الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا على آباءنا الآية يعني من التحرير والتحليل وفي ذلك دليل
 على قبح التقليد والمنع منه والبحث في ذلك يطول قال الرازي في هذه الآية تقرير هذا الجواب
 وجوه أحدها أنه يقال للمقل هل تعترف بأن شرط جواز تقليد الإنسان أن يعلم كونه محققاً أم لا فإن
 اعترفت بذلك لم تعلم جواز تقليد الأعمى لأن تعرف كونه محققاً فكيف عرفت أنه حق وإن عرفت
 بتقليد آخر لزم التسلسل وإن عرفت به بالعقل فذلك كاف فلا حاجة إلى التقليد وإن قلت ليس
 من شرط جواز تقليد أن يعلم كونه محققاً فاذن قد جوزت تقليده وإن كان مبطلاً فاذن أنت
 على تقليدك لا تعلم أنك محقق أو مبطل وثانيها هب أن ذلك المتقدم كان عالماً بوجه الشيء إلا أن
 لو قد نادى ذلك المتقدم ما كان عالماً بذلك الشيء قط وما اختار فيه البتة مذهباً فانت مما
 ذا كنت تعمل ضلي فقد يران لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهبه كان لا بد من العدد والى النظر
 فكذا ههنا وثالثها أنك إذا قلت من قبلك فذلك المتقدم كيف عرفت به اعرفته بتقليد أم
 لا بتقليد فإن عرفت به بتقليد لزم إما الدور وإما التسلسل وإن عرفت به لا بتقليد بل بدليل
 فإذا اوجبت تقليد ذلك المتقدم وجب أن تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد لأنك لو طلبت
 بالتقليد بالدليل مع أن ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت محالاً فله فثبت أن التقليد
 بالتقليد يفضي ثبوته إلى نفيه فيكون باطلاً وإنما ذكر تعالى هذه الآية عقيباً للرجوع عن اتباع
 خطوات الشيطان تنبيهاً على أنه لا فرق بين متابعة وسأوس الشيطان وبين متابعة التقليد

وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال وترك التعويل على ما يقع في الخاطر
من غير دليل او على ما يقوله الغير من غير دليل انتهى كلامه وكمن آية بيضاء وان جلي قتل عاصم
التقدير والمقلدين ولكن مفاسد الجهل والتعصب كثيرة لا ياتي عليها الحصر قلا فذه الشوكاني
بمؤلف مستقل سماه القول المفيد في حكم التقليد واستوفى الكلام فيه في ادب الطلب ومنه لا رب
والفاسخا فظ الواحد المتكلم ابن القيم في ذلك كما ينبغي سماه اعلام الموقعين عن رب العالمين
قال ابن عباس حار رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله نعمته
فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نبتع يا محمد صلما ما وجدنا عليه ابانا فاهم كانوا
اعلم وخبرنا فانزل الله في ذلك هذه الآية او لو كان اباؤهم همزة للانكار والواو اما للحال او
للعطف وجواب لو محذوف قاله ابو البقاء وقد يركبوا تبعوهم والذي جرى عليه ابو السعدي
ان لو في مثل هذا التركيب لا يحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال لا يقولون اي لا
يعلمون شيئا من امور الدين وهذا لفظ عام ومعناه خاص لانهم كانوا يعقلون كثيرا من امور الدين
فهذا يدل على جواز ذكر العام مع ان المراد به خاص لا يهتدون الى الصواب وكيفية اكتسابه
قال البيضاوي وهو دليل على النسخ من التقليد بل قيل على النظر والاجتهاد فرض من لم يسمع مثله فقال ومثل
الذين كفروا في اتباعهم اباؤهم تقليد هم لم يسمع في الاصل في الزجر والردع لم يسمع عن ان يسلك مثل طريقهم
فالتقليد كمثل الذي يتبعون بما لا يسمع فيه تشبيه واعطاء الكافرين حجة عليهم وهو محمد صلى الله عليه وآله
ينعق بالغنم والابل فلا تسمع الا داء ونداء ولا تفهم ما يقول هكذا فسر الزجاج الفراء وسيبويه وقبل
حجاجة من السلف قال سيبويه يشبهوا بالناحق انما شبهوا بالمتعوق به المعنى مثلك يا محمد صلما من الذين كفروا
كمثل الناقع المتعوق به من الجاهل الذي لا يفهم فخر في الالام المعنى عليه قال قطر المعنى من الذين كفروا في حجة الله
ملا يفهم الاصل كمثل الراعي اذا غنم بغته وهو لا يدري اين هي به قال ابن جرير الطبري وقال ابن زيد المعنى من
الذين كفروا في حجة الله التي كمثل الصائغ في جزالة ليل غيبه الصدا فهو يصيح بما لا يسمع ويحبه ملا
حقيقة فيه فهذا اربعة اقوال قال البيضاوي المعنى الكثرة لا فهمهم في التقليد لا يلقون اذها فهم الى ما يتلى
عليهم فهم في ذلك كالبهايمة التي يغن على ما تسمع الصق ولا تعرف صغره وتحس بالنداء ولا تفهم معناها
وقد اختلف الناس في هذه الآية اختلافا كثيرا واضطر واضطر اليها شديد والذي خصناه اقوال مهند

كل قبل منها نقد يرد ذكر السميين والنعيق زجر الغنم والصياح بها والعرب تضرب المثل براعي الغنم في
 الجهل ويقولون اجعل من اعيضان قال ابن عباس مثل الذين كفروا مثل البقر والحمير والناقة ان قرت
 لبعضها كلاما لم يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك كذلك الكافران من غير اخذ عذبة عن شر او عظته
 لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك وخوفه قال مجاهد والدعاء والدعاء بمعنى واحد وسوغ العطف اخذ
 اللفظ ضمهم بكم عني هذا نتيجة ما قبله ورفع على الذم اي هم صم عن سماع الحق ودعاء الرسول بكون
 النطق بالحق عني طريق الهدى فهم لا يعقلون اي بالعقل للاخلال بالظن نتيجة للنتيجة قيل المراد به
 العقل الكسيل لان العقل الطبيعي كل حاصل فيهم قال عطاء الله بهود الذين انزل الله فيهم ان الذين
 يكتُمون ما انزل الله من الكتاب لي قوله فما اصدروا على المنايا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
 رزقناكم هذا تأكيد لا مراد اول اعني قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا واما خلق المؤمنين
 هنا كونه افضل انواع الناس قيل المراد بالاكل الانتفاع وقيل المراد به اكل المعتاد وهو الظاهر وقيل
 ان الامر في كل واحد يكون الوجوب كاكل لحفظ النفس ودفع الضر عنها وقد يكون للنبد كاكل مع الضيف
 وقد يكون للاباحة اذا خلا من هذه العوارض عن عموم عبد العزيز ان المراد بما في الآية طيبا لكسب
 لا طيبا لطعام وقال الضحاك انها حلال الرزق واخرج احمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن
 ابي حنيفة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيب الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر
 به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا اصالحا اي بما تعملون عليهم قال يا ايها
 الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث غري يدي يده الى السماء ياب
 يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي الحرام فاني استجاب له وقيل الطيب المستل
 من الطعام فلعل قوما تزهوا عن اكل المستل من الطعام فباح الله لهم ذلك واشكر الله على ما
 رزقهم من نعمه واحل الكوفية التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال
 واشكرونا ولا امر فيه للوجوب فقط ان كنتم اياكم تعبدون اي تخصونه بالعبادة وتقرون بانه الهكم
 لا خيرة كما يفيد تقديم المفعول وقيل ان كنتم عارفين بالله ونعمته فاشكروا عليها ولا اول في الكلام
 حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لما امر الله تعالى في الآية التي تقدمت باكل الطيبات التي هي
 الحلالات بين في هذه الآية انواعا من المحرمات فقال انما هي كلمة موضوع للصحة ثبت ما تاوله

الخطاب وتغني ما عداه وقد حصرت ههنا التحريم في الأمور المذكورة بعدها أي ما حرم عليه الميتة وهي كل ما فارق الروح من غير ذكاة وقد خصص هذا العموم بعن حديث أهل لنا صيئان ودمان فأما الميتتان فالجراح والحوت وأما الدمان فالطخال والكبد أخرجه أحمد وابن ماجة والدارقطني والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ومثل حديث جابر في العنبر الثابت في الصحيحين مع قوله تعالى أهل لكم صيد البحر فالمراد بالميتة هنا ميتة البر لا ميتة البحر قد ذهب أكثر أهل العلم إلى جواز أكل جميع حيوانات البحر حيها وميتها وقال بعض أهل العلم أنه يحرم من حيوانات البحر ما يحرم شبهه في البر وتوقف ابن حبيب في خفضه بالماء قال ابن القاسم أنا أتقيه ولا أراه حراما والله هو الحجة السائل كان العرق يجعل الدم في المصارين ثم تشوبه وتأكله فحرم الله تعالى قد اتفق العلماء على أن الدم حرام وفي الآية الأخرى ودما مسفوحا فيحل المطلق على المقيد لأن ما خطبنا إليه خير محرم قال القرطبي بالاجماع وقد روت عائشة أنها كانت تطبخ اللحم فتغسله بالبركة من الدم فيأكل ذلك النبي صلى الله عليه وآله ولا ينكره وأما حكم الخنزير فظاهر هذه الآية والآية الأخرى عن قوله تعالى قل لا تجد فيهما آوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ونحرم الخنزير أن الحرام إنما هو اللحم فقط وقد اجتمعت الأمة على تحريم شحمه كحماكة القرطبي في تفسيره وقد ذكر جماعة من أهل العلم أن اللحم يدخل تحته الشحم وحكي القرطبي الاجماع أيضا على أن جملته الخنزير محرمة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به وقيل لا يدخله جميع أجزاءه وإنما خص اللحم بالذكر لأنه المقصود لذاته بالأكل واختلفوا في نجاسته فقال الجمهور أنه نجس قال مالك أنه طاهر وكذلك حيوان عندنا لأن حلة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجذيل أنه كالكلب القديم يكفي فيه غسل واحدة والآية قصر قلب الرد على من استحل هذه الأربعة وحرم إحلال غيرها كالسوا ومعد ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم الأربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وإن كان حرم غيرها من الأمور المذكورة في أول المائدة وما أهل به لغير الله يعني ما ذبح للأصنام والطواغيت وصيغ في ذبح لغير الله وأصل الإهلال رفع الصوت يقال أهل بكذا أي صرخ ورفع صوته ومنه أهلال الصبيع استهلال وهو ضياعه عند ولادته ومنه أهلال لأنه يصرخ عند رؤيته والمراد هنا ما ذكر عليه اسم غير الله تعالى كاللات والعزى إذا كان للذابح وثيا والنار إذا كان للذابح سبأ

وادخل في قلوبهم هذا وامثاله ومثله ما يقع من المعتقدين للاصوات من التبع على قلوبهم فانه مما
 اهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين الذابج الوثن قال مجاهد يعني ما ذبح لغير الله اخبره ابن ابي حاتم وفي
 تفسير النيسابوري للنظام قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مثل
 ذبيحة ذبيحة من ذبحه وقبل ان المواد بذلك ذابح عبد الاوثان التي كافوا بذبحها لاصنامهم كما تقدم
 واجازوا ذبيحة النصارى اذا سمي عليها باسم المسيح وهو من حطب عطاء ويحكمى والحسن والشعبي سعيد
 بن المسيب يعرفون قول تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي وابو حنيفة لا يحل
 ذلك والحجة فيه انهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم وروى
 عليه السلام قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا التمسوهم فكلوا فان الله قد حل
 ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات والمضطر هو المكلف بالشئ المحل
 اليه المكروه عليه والمراد هنا من خاف التلف المضطر ما يكره ان يبيع ذلك الى زوال الاكره او يجمع في
 محضه فان كانت ائمة فلا خلاف في حلال الشيع وتها وان كانت نادرة فقال الشافعي يأكل ما يستلزم الوثن
 قال ابو حنيفة او يأكل قدر الشيع وبه قال مالك فكل غير باغ بالاستيثار على مضطر اخر وعلى الوالي
 واصل البغي الفساد كما حاسب اسم فاعل اصله من العدوان وهو الظلم وبجائزته احد والمراد بالباغ
 من يأكل فوق حاجته والعادي من يأكل هذه المحرمات وهو يحد عنها مندوحة وبلغته وقال ابن عباس
 باغ في الميتة وعادى الاكل وقيل غير باغ على المسلمين لا معتد عليهم فيدخل في الباغي والقاضي
 قاطع السبيل والخارج على السلطان والمفارق للجماعة والائمة والمفسد في الارض وقاطع الرحم وقيل
 المراد غير باغ على مضطر اخر لا عاد لسد الجوع قاله سعيد بن جبير فلا تأكلهم عليكم في تناوله ولا
 حرج ومن اكاه وهو غير مضطر فقد بغي واعتدى ان الله عفو ودون لمن اكل من الاحرام رجيم
 به اذا حل له الاحرام في الاضطرار ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المراد بهذه الآية
 علماء اليهود لانهم كتموا ما انزل الله في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ووقت نبوته
 هذا قول المفسرين وقال المتكلمون بل كافوا يكتمون التأويل والمعنى يكتمون معاني ما
 انزل الله من الكتاب والاولى ويستترون به اي بالكتمان او بما انزل الله من الكتاب
 والاول اظهر ولا شتراء هنا الاستبدال وقد تقدم تحقيقه ثمنا قليلا اسما قليلا

لا نقطع مدته وسوء عاقبته وهذا السبب ان كان صافا لا احتياجا لجموم اللفظ لخصوص السبب
 وهو يشمل كل من كنتم ما شرع الله واخذ عليه الرشاء أو لثا كما يكون في بطونهم ذكر البطون
 دلالة وتأكيذا على ان هذا الأكل حقيقة اذ قد يستعمل مجازا في مثل اكل فلان انضي ونحو وقال
 في الكثاف معناه ملاء بطونهم ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكوشى لا لثا
 استثناء مفرغ اي انه يوجب عليهم عذاب النار شي ما اكلوه نارا لانه يؤل اليها هكذا قال اكثر المفسرين
 وهو من مجاز الكلام وقيل انهم يعاقبون على كثرة اكلهم باكل النار في جهنم حقيقة ومثله قوله سبحانه
 ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
 اي كلام رحمة وما يسرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وعدم تكليم الله اياهم كناية عن حلول غضبه الله
 عليهم وعدم الرضاء عنهم يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه وقال ابن جرير الطبري المعنى
 ولا يكلمهم بما يحبونه ولا بما يكرهونه كقوله تعالى اخشوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم
 في معرض التهديد لان يوم القيمة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند
 كلامه السرور في اوليائه وضده في أعدائه ولا يكلمهم لا يعني عليهم خيرا قاله الزجاج وقيل معناه لا
 يصلح اعمالهم الخبيثة فيطهرهم ولا ينزلهم منازل الاذكياء وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب فكأنهم
 عذاب الكرم اي وجيع يصل اليه الى قلوبهم وهو النار أو لثا اي الموصوفون بالصفات الستة
 من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان محالهم فالذين بعد ان بين حالهم في الاخرة الذين اشتد
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة اي اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على
 المعفرة لانهم كانوا عالمين بالحق ولكن كتموه واخفوه وكان في اظهار الهدى والمغفرة وفي كتمان
 الضلالة والعذاب فما أصبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قد تقدم تحقيق معناه
 وذهب المحجود ومنهم الحسن والمجاهد الى ان معناه التعجب المراد تعجب المخلوقين من حال هؤلاء
 الذين باشروا الاسباب الموجبة لعذاب النار فكأنهم بهذه المباشرة للاسباب صبروا على العقوبة
 في نار جهنم وحكى الزجاج ان المعنى ما ابقاهم على النار من قولهم ما أصبر فلان على الحب اي البقاء
 فيه وقيل المعنى ما اقل جزعهم من النار فجعل قلة الجزع صبرا وقال الكسائي وقطرب لي ما ادوم
 على اهل النار قبل استنفاسها ومعناه التوبيخ اي شي صبرهم على عمل اهل النار هذا من

بحكم كلامه وبه قال ابن عباس والسدي وعطاء وابوعبدة ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
أي ذلك الأمر وهو العلم بقلد الزجاج وقال لا تخش أن خبر اسم الأشرة محمد وف والتقد برك
معلوم والمراد بالكتاب هنا القرآن والتوبة والحق الصدق وقيل الحجة ولأن الذين اختلفوا
في الكتاب يعني في معانيه وتاويله فخرجه وبدلوه وقيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض والمراد
بالكتاب قيل للتوبة فادعى النصرانيون فيها صفة عيسى وأنكرهم اليهود وقيل خالفوا ما في
التوبة من صفة عمل صلوا اختلفوا فيها وقيل المراد القرآن والمختلفون هم كفار قريش بقول بعضهم
هو محي وكهانة وبعضهم يقول أساطير لا ملين وبعضهم يقول غير ذلك وقيل المختلفون هم اليهود
والنصارى لئلي شقاق أي خلاف منازعة بعبد عن الحق وقد تقدم معنى الشقاق ليس
البر أن تؤاؤوا وحكم قيل المشرق والمغرب قيل أن هذه الآية نزلت للرد على اليهود والنصارى
لما أكثروا الكلام في شأن القبلة عند تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وقيل إن سبب نزولها
أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل عن الإيمان فتلوه الآية حتى فرغ منها ثم سألها أيضاً فتلاها ثم
سألها فتلاها قال واذا عملت بحسنة أحبها قلبك واذا عملت بسيئة أبغضها قلبك أخرجه ابن
ابن حاتم وصححه عن أبي ذر قيل أشار سبحانه بذكر المشرق إلى قبلة النصرانيون لأنهم يستقبلون مطلع
الشمس في أشركوا بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب
منهم إذا ذكروا عمل كل طائفة منهم أن البر في ذلك فأخبره تعالى أن البر ليس فيما نعوها ولكن فيما
بينه في هذه الآية وقيل المخاطب هم المسلمون وقيل هو عام لهم فلاهل الكتابين أي ليس البر مقصوداً
علام القبلة والبر اسم جامع لكل طاعة وعمل الخير فيجوز أن يكون بمعنى البار ويطلق المصدر على اسم
الفاعل كثيراً منه في التنزيل أن أصبح مأكروها أي غائراً وهذا اختيار أبي عبيدة والمشرق
جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها وهذا مشكل بما تقدم من أن قبلة اليهود إنما هي
بيت المقدس وهو بالنسبة إلى المدينة شمال لا مغرب لأن من استقبل بيت المقدس من كل
فيها ظهره مقابل الميزاب الكعبة ووجهه مقابل بيت المقدس الذي هو من جهة الشام و
لكن بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه أبو السعدي لهذا وأجاب عنه بما لا يخفى
شيئاً فليتأمل فأن لم أر من حقق المقام والله أعلم ولكن البر من آمن بالله فالمراد بالبر هنا

ربيع

الايمان والتقوى واليوم الآخر ذلك لان عبدة الاوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت
 والملائكة اي الايمان بهم كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا والاكتنا ب قيل اراد بالقرآن
 وقيل جميع الكتب المنزلة لتسابق ما بعده وهو قوله والنبيين يعني جمع وانما خص الايمان بهذه
 الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها اشياء كثيرة مما يلزم المؤمن ان يصدق بوقا
 المال على حقيقته ضمير حبه راجع الى المال وقيل الى الايتاء المدلول عليه بقوله واق المال وقيل انه
 راجع الى الله سبحانه اي على حب الله والمعنى على الاول انه اعطى المال وهو حجة شريفة من قوله تعالى
 لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعلى الثاني انه يجب ايتاء المال ونطيب به نفسه وعلى الثالث انه
 اعطى من تضمنته الآية في حباله عز وجل لا لغرض آخر وهو مثل قوله ويطعمون الطعام على حبه
 عن ابن مسعود قال يعطي وهو صحيح صحيح يأكل العيش ويخاف الفقر واخرج الحاكم عنه مرفوعاً مثله
 ذوى القربى يعني اهل قرابة المعطي وقد موى القربى يكون دفع المال اليهم صدقة وصلة اذا كانوا
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
 اخرجه ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي في سننه
 من حديث سلمان بن عامر الضبي في الصحيحين وغيرهما من حديث زينب امرأة ابن مسعود انها
 سألت يا رسول الله هل تجزي عنها من الصدقة النفقة على زوجها وايتام في حجرها فقال
 لا اخرج ان اجر الصدقة واجر القرابة واخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه مرفوعاً
 ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
 وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم قال ان تصدق
 وانت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
 كذا وقد كان لفلان اخرجه الشيخان واليتمنى على اي هكذا اليتمنى في المحايج الفقراء او في الصدقة
 من الفقراء الذين ليسوا بيتامى لعدم قدرتهم على الكسب اليتيم هو الذي لا اب له مع الصغر
 والمساكين جمع مسكين والمسكين الساكن الى ما في ايدي الناس لكونه لا يجد شيئاً وابن
 السبيل المسافر المنقطع وجعل بنا السبيل للائتمنه له وهو اسم جنس واحد اريد به الجمع
 والساكنين يعني الطالبين للاحسان المستطعين ولو كانوا اغنياء عن علي بن ابي طالب ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس اخرجه احمد وابوداؤد وعن زيد بن اسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل ولم جاء على فرس خرجه مالك في الموطأ وعن ام سعيد
قالت قلت يا رسول الله المسكين ليقوم على يائي فلم اجد شيئاً اعطيه اياه قال ان لم تجد في
الاخلفاء محرقات فادخيه اليه في يده اخرجه ابوداؤد والترمذي وقال حديث صحيح وفي
رواية مالك في الموطأ عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق وفي
الريقاب يعني المكاتبين وقيل هو فاك النعمة وعق الرقبة وفداء الاساري اي دفع في فكها اي
لاجله وبسببه واقام الصلوة واتي الزكاة المفروضة فيه دليل على ان لايتاء المتقدم هو
صدقة التطوع لا صدقة الفريضة والمؤمنون يعهدونهم اذا عاهدوا الله والناس قيل المراد
بالعهد القيام بخلافه والعمل بطاعته وقيل النذر ونحوه وقيل الوفاء بالمواعيد والبر في
الحلف واحاء الاما كانت والصائرين في لباساء الشدة والفقر والصراة المرض والزمانة و
اللباساء والضراء اسمان بذيا على فعلاء ولا فعل لهما لانهما اسمان وليسا بفعول ونصب الصائرين
على المدح وقيل على الاختصاص ولم يعطف على ما قبله لمزيد شرف الصبر وفضيلة قال ابو
اذكرت صفات المدح والذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تغنن ويسمى قطعاً لان
الماثور يدل على زيادة ترغيب في استماع الذكر ومزيد اهتمام بشأنه قال الراغب لما كان الصابر
من وجبه مبدء للفضائل ومن وجه جامعاً للفضائل اذ لا فضيلة الا للصبر فيها انزليغ غير
اعرابه تبينها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالاية جامعة لجميع الكمال لا تسانية
وهي صفة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وحين البأس اي وقت الحرب وشدّة
القتال في سبيل الله يهي الحربي اسامافيه من الشدة اولئك الذين صدقوا اولئك هم
المؤمنون وصفهم بالصدق والتقوى في امورهم والوفاء بها وانهم كانوا جادين وقيل المراد صدق
القتال والاول اول قال ربيع صدقوا اي تكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقة العمل قال وكان
الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقة العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شيء قال الواحدي
ان الواو في هذه الاوصاف تدل على ان من شرائط البراستكمالها وجمعها فمن قام بواحدة
منها لا يستحق الوصف بالبر وقيل هذه خاصة الانبياء لان غيرهم لا يجتمع فيه تلك الصفات

وقيل هي عامة في جميع المؤمنين وهو لا ولي اذ لا دليل على التخصيص نكر بلاشارة لزيادة
 تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقَصَاصُ في القتل كتب معناه فرض وأثبت وهذا اخبار من الله سبحانه لعباده بأنه شرع
 لهم ذلك وقيل ان كتب هنا اشارة الى ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ والخط باللقائين
 وولاية الامور والقصاص اصله قص الا ترى اتباعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار وقص
 الشعر اتباع اثره فكان القاتل يسلك طريقا من القتل يقصر اثره فيها ومنه قوله تعالى فاقتدا
 على اثارهما قصصا وقيل ان القصاص مأخوذ من القص وهو القطع يقال قصصت ما بينهما
 اي قطعتة قيل نزلت في حين من احياء العرب يقتتلوا في الجاهلية بسبب قتيل فكانت بينهم
 قتلة وحر وجر احداث كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في اوس
 والنخعي وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وقيل نزلت لزالة الاحكام
 التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من وجوب القتل بلا عفو وجوب العفو بلا قتل والقتل
 تامة واخذ الدية تامة والقصاص فرض على المقاتل للولي لا على الولي والقصاص المساواة ولما
 في القتل والدية والجراح فيقتل المقاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وقيل يقتل
 بالسيوف وهو قول ابي حنيفة ورواية عن احمد والكلام في فروع هذه المسئلة يطول وفي
 قتله للسبب كقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها وفعل بطر جمع الفاعل بمعنى
الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى وقد استدلل بهذه الآية القائلون بان الحر لا يقتل
 بالعبد وهم الجمهور وذهب ابو حنيفة واصحابه والثوري وابن ابي ليلى وداود الى انه يقتل
 به اذا كان غير سيده واما سيده فلا يقتل به اجماعا الاماروي عن الخفي فليس مذهبنا في حنيفة
 ومن مذهبنا على الاختلاف ذكره الشوكاني في شرح المنهاج قال القطيبي روي ذلك عن علي وابن مسعود
 وبه قال سعيد بن المسيب وابراهيم الخفي وماتدة والحكم بن عتبة واستدلوا بقوله تعالى وكتبنا
 عليهم فيها ان النفس بالنفس واجاب الاولون عن هذا الاستدلال بان قوله الحر بالحر والعبد
 بالعبد مفسر لقوله تعالى النفس بالنفس قالوا ايضا ان قوله وكتبنا عليهم فيها يقتيدان ذلك
 حكايه عما شرعه الله لبنين اسرائيل في التوبة ومن جملة ما استدلل به الاخرون قوله صلى الله عليه وسلم

تتكافى دماهم ويحيا عنه بأنه جمل والاية مبدئة ولكن يقال ان قوله تعالى الحق بالحق والعبد
بالعبد انما اذا دمنطوقان الحقين بالحق والعبد يقتل بالعبد وليس فيه ما يدل على ان الحق
لا يقتل بالعبد الا باعتبار المفهوم فمن اخذ بمثل هذا المفهوم لزمه القول به هنا ومن لم
ياخذ بمثل هذا المفهوم لم يلزمه القول به هنا والبحث في هذا محمدي في علم الاصول وقد استدل
بهذه الآية القائلون بان المسلم يقتل بالكافر وهم الكوفيون والثوري لان الحر يتناول الكافر
كما يتناول المسلم وكذلك العبد لا نفي يتناول الكافر كما يتناول المسلم واستدلوا ايضا بقوله
تعالى ان النفس بالنفس لان النفس تصدق على النفس الكافرة كما تصدق على النفس المسلمة وهذا
الجمهور الى انه لا يقتل المسلم بالكافر واستدلوا بما ورد من السنة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقتل
مسلم بكافر وهي مبين لما مراد في الايتين وهذه الآية مع الاحاديث الواردة في ذلك حجة على
اصحاب البراءة والبحث في هذا يطول واستدل بهذه الآية القائلون بان الذكرا لا يقتل بالانثى
وقرر بالدلالة على ذلك بمثل ما سبق الا اذا سلم اولياء المرأة الزيادة على ديتها من غير الرجل
وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق والثوري وابو ثور ذهب الجمهور الى انه يقتل الرجل
بالمرأة ولا زيادة وهو الحق وقد بسط الشوكاني في البحث في نيل الاطراف فارجع اليه فمن جفئ
له من اجهل شيء فاكشع بالعمى وفاء الى كيه باحصان من هنا عبارة عن القاتل و
الجا في اذا عفي له المقتول والولي والشئ عبارة عن الدم والمعنى ان القاتل الجاني اذا عفي له
من جهة المجني عليه والولي دم اصابه منه على ان يأخذ منه شيئا من الدية او لا يرش فليستع
المجني عليه والولي من عليه الدم فيما يأخذ منه من ذلك اتباعا بالمعروف وليود الجاني ما كان
من الدية او لا يرش الى المجني عليه والى لولى اداء باحصان وقيل ان من عبارة عن الولي والاخر
يراد به القاتل والشئ الدية والمعنى ان الولي اذا جئ الى العفو عن القصاص الى مقابل الدية فالت
القاتل بخيرين ان يعطيهما او يسلم نفسه للقصاص كما مرى عن مالك انه ينبغي ان يخير القاتل
في ذلك وذهب من عداه الى انه لا يخير بل اذا رضى الاولياء بالدية فلا خيار للقاتل بل يلزمه
تسليمها وقيل معنى عفي بذل اي من بذل له شيء من الدية فليقبل وليستع بالمعروف وقيل ان
المراد بذل الدنان من فضل الله من الطائفتان على الاخرى شيء من الديات فيكون عفي معنى

فضل وعلى جميع التقادير فتدبير شيئ للتقليل فيتناول العفو عن الشيء اليسير من الدية والعفو
 الصادق عن فرد من افراد الورثة وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق مؤمن
 لان استعالي خطبه بعد القتل لا يمان في سماء مؤمن حال اوجبه عليه من القصاص و قتل العمد ^{واحد}
 من الكبائر بالاجماع فدل على صاحب الكبيرة مؤمن وانه تعالى انبأ بالآخرة بان القاتل وولي
 الدم واراد بها آخرة الايمان فلو لان الايمان باق على القاتل لم تثبت له الآخرة وايضا تدل على
 العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا من المؤمن لاعتن الكافر ذلك تخفيف من كبره ورحمة اذ انارة
 الى العفو والالتفات ان الله شرع هذه الاكمة العفو عن خير عو ض او يعوض ولم يضيق عليهم كحقيقته
 على اليهود فانه اوجب عليهم القصاص ولا عفو وكما ضيق على النصارى فانه اوجب عليهم العفو
 ولا دية وفيه تضيق على كل من الوارث والقاتل فهذا التخفيف مما كتب على من كان قبلكم فمن اعتدى بقتل
 ذاك فله عذاب كبير ^{الذي} بعد التخفيف بخوان ياخذ الدية ثم يقتل القاتل ويعفو فريسته قص في اختلاف
 اهل العلم فمن قتل القاتل بعد اخذ الدية فقال جماعة منهم مالك الشافعي انه ممن قتل ابتداء ^{من} شأنا
 قتله وان شاعفه منه وقال قتادة وعكرمة والسدي وغيرهم عذابان يقتل البتة ولا يمكن الحكم الولي
 من العفو قال الحسن عذابان برد الدية فقط ويقتل في العذاب الآخرة وقال عمر بن عبد العزيز
 الى الامام يصنع فيه ما رأى يخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي
 شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصاب بقتل او جلد فانه يفتا والحديث ثلث امان يقتص اما ان
 يعفو واما ان ياخذ الدية فان ادا الواجب فخذ واعلى يد ومن اعتدى بعرض له فله نار جهنم كذا
 فيها البداهين قتادة قال كثرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعاني رجلا قتل بعد اخذ الدية اخرجنا بن
 جرير وابن المنذر واخرجهم في قوله عن حمزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله والعذاب
 الاليم قبل هو عذاب الآخرة وقيل هو ان يقتل قصاصا ولا تقبل منه دية ولا يعف عنه والا والظاهر
 واولي ويدل انه احد من المتقدم ^{في} القصاص من جمل خطابه بطريق القتل ظلم وقال ابو السعود
 بيان نحاسن الحكم المذكور على وجهه بدعي لا تاكل غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضد
 وهو احبابة من ذكر احيا فدل على ان في هذا الجنس نوعان احياة عظيمة لا يبلغ الرخص وذلك لانهم
 كانوا يفتنون اجماعا او احد فنشأ الفتنة بينهم فشرع القصاص لامتثالهم هذا والمعنى ولكن في هذا

الحكم الذي شرعه الله بقاء وحياة لأن الرجل إذا علم أن يقتل قصاصاً إذا قتل أخرك عن القتل وإن عجز
 الترح إليه والوقوع فيه فيكون ذلك بمنزلة الحياة لنفس الإنسانية وهذا نوع من البلاغة ببلغ
 جنس من الفصاحة رفيع فإنه جعل القصاص الذي هو موت حياة باعتبار ما يؤل إليه من ارتداد
 الناس عن قتل بعضهم بعضاً بقاء على أنفسهم واستدامتهم حتى أنهم قيل إن الحياة سلامة القصاص
 في الآخرة فإنه إذا اقتصر الدنيا لم يقتص عنه في الآخرة ولا أولي قال الخازن هذا الحكم غير خاص بالقصاص
 الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك وقرأ أبو الجوزاء وكرر في القصاص حيواته
 فيما قص عليكم من حكم القتل حياة أوفي كتاب الله حياة أي نجاة وقيل إذا دحية القلوب قيل
 هو صمد بمعنى القصاص والكلي الضعيف والقراءة به منكرة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُفُّوا عَن ذِكْرِ الْقُرْآنِ
 الكاملة جعل هذا الخطاب موجهاً إلى أولي الأبواب وناداهم للتأمل في حكمة القصاص والابتغاء
 الأرواح وحفظ النفوس لأنهم هم الذين ينظرون في العواقب ويقامون ما فيه الضرر الأجل وأما
 من كان مصاباً بالحقد والطيش والخفة فإنه لا ينظر عند سورة غضبه وغلبيته من أجل طيشه إلى
 عاقبة ولا يفكر في أمر مستقبل والأبواب جمع لب هو العقل الخالي من الهوى سمي بذلك لحدوث
 ما لبنا منه من لبب المكان أقام به وأما من الباب هو الخالص فوعلى سبحانه هذا الحكم الذي شرعه
 لعباده بقوله لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أي فعلون عمل أهل التقوى ويتقانون القتل بالباطل فظة على القصاص
 والحكمة الأذعان له فيكون ذلك سبباً للتقوى كتبت عليكم إذا حضر أحدكم الموت قَدْ
تَقَدَّمَ معني كتبت بدياً وحضو الموت حضور أسبابه وأما دانه وظهور علاماته من العلال والأمر
 بالخفة وليس المراد منه معاناة الموت لأنه في ذلك الوقت يعجز عن الإيصاء وإنما لم
 يؤثف الفعل المسند إلى الوصية وهو كتب لوجود الفاصل بينهما وقيل لأنها بمعنى
 الإيصاء وقد روي جواز أسناد ما لا تأنيث فيه إلى المؤنث مع عدم الفصل وقد
 سيبويه مقام امرأة وهو خلافاً لطبق حليمة العريية إِنْ تَرَكَ خَيْرًا شرط سبحانه ما كتبه
 من الوصية بأن يترك الموصي خبر أي ما لا قال الزهري هو يطلق على القليل والكثير فجب
 الوصية في الكل وقيل لا يطلق إلا على المال الكثير وهو قول الأكثرين واختلف أهل العلم في مقدار
 الخبر فقليل ما زاد على سبعة دنانير وقيل الف دينار وقيل ما زاد على خمس مائة

دينا روقيل سنون دينار فافرقها وقيل من خمسة الى اربع قيل انه المال الكثير الفاصل
عن العيال والخير هنا المال ويقع في القرآن على وجهه وبنه بتسمية خيرا على ان الوصية تستحب
في مال طيب بالوصية أي الايصاء والوصية في الاصل عبارة عن الامر بالكشي والعهد به في
الحياة وبعد الموت وهي هنا عبارة عن الامر بالكشي بعد الموت وقد اتفق اهل العلم على وجوب
الوصية على من عليه دين او عتده ودعاه او غيرها واما من لم يكن كذلك فله ان يعطي ما يشاء
انها غير واجبة عليه سواء كان فقيرا او غنيا وقالت طائفة انها واجبة للوللين ولا للقريين
لم يبين الله سبحانه ههنا القدر الذي يكتب الوصية به للوالدين ولا قريين فقيل الخمس و
قيل الربع وقيل الثلث وقد اختلف اهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقد
جماعة الى انها محكمة وقالوا هي وان كانت عامة فمعناها الخصوص والمراد بها من الوالدين
من لا يرث كالابوين المكافرين ومن هو في الرق ومن الاقربين من عدى الورثة منهم قال
ابن المنذر لاجمع كل من يحفظ عنه من اهل العلم على ان الوصية للوالدين اللذين لا يرثان و
الاقرباء اللذين لا يرثون جائزة وقال كثير من اهل العلم انها منسوخة بآية المواريث مع قوله
صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث وهو حديث صحيح بعض اهل الحديث وروي من غير وجه وللشيخ سعد
التفتازاني فيه مناقشة وقال بعض اهل العلم انه نسخ الجوز بقوله يؤتي كل ذي فضل
والنهي وما كان بالعقرب أي بالعدل لا وكس فيه ولا شطط وقد اذن الله لليت بالثلث دون
ما زاد عليه فلا يزيد على الثلث ولا يوصى للغير ويدع الفقير وعن علي لان اوصى بالتحمل جاني
ان اوصى بالربع ولا ن اوصى بالربع احبالي من ان اوصى بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك
وقيل يوصى بالسدس او بالتحمل بالربع حقا مصدقا وكذلك المضمون الجملة قبله معنا للثبوت
والوجوب وقيل ثبت في ذلك ثبوت فرض وجوب على المستقين أي على الذين يتقون الشرك فمن
بذل له بعد ما سمعته فاما الائمة على الذين يبذلون له هذا الضمير عائد الى الايصاء المفهوم
من الوصية وكذلك الضمير في قوله سمعه والتبديل التغير والضمير في آية راجع الى التبديل
المفهوم من قوله بداه وهذا وعيد لمن غير الوصية المطابقة للحق التي لا يحيف فيها ولا مضادة
وانه يبيع بالآثم وليس على الموصي من ذلك شيء فقد تخلص مما كان عليه بالوصية به قال القسطنطيني

ولا خلاف انه اذا وصي كاليحيى فمثل ان يوصى بخمرا او خنزيرا وشي من المعاصي انه يجوز تبديله
 ولا يجوز امضاءه كما كاليحيى امضاء ما زاد على الثلث قاله ابو عيسى وانتهى التغيير يكون اما في
 الكتابة او في قيمة الحقوق والشهود بان يكتبوا الشهادة او يغيروها والمعنى فمن بدل قول الميت او
 جازي وقيل الضمير في بدله يعود على الوصية لانها بمعنى لا يصاء وقيل على نفس لا يصاء وقيل
 على الامر والفرض الذي امر به الله وفرضه وعلى الكتاب والحق والمعروف فلهذا ستة اقوال
 اولها ما ذكرنا ولكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي
 هي الوالدين والاقرابين وقوله فمن بدله الى اخر الكلام لانه انما هو في الوصية التي استقر عليها
 الشرع ويعمل بها الى الان وعلى هذا فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة قال سليمان بن الجمل
 فلينأمل فاني لم ارض بنبه على هذا انتهى قلت فاما يريد هذا على قول من قال يبيح الوصية المذكورة
 وقد تقدم ان جماعة من اهل العلم ذهبوا الى انها محكمة فلا تأمل ولا تنبيه والله اعلم ان الله
 سمع لما اوصى به الموصي لقوله عليهم تبدل المبدل وفعل الوصي فجاز عليه الاول بالتحويل الثاني
 بالشر من خوف اي علم وهو محذور والعلاقة بينهما ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما
 يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب المسبب منه قوله تعالى لان يخافا ان لا يقيم احدهما
 الله اي يعلم ان من موثوق جفا او ثما الجحف المجاوزة من جحف يخف اذا جاوز قاله الفخاس وقيل
 الجحف الميل قاله في الصحاح الكشاف ولا ثم الظلم وقيل الجحف الخطاء في الوصية ولا ثم العمدة
 فاصح بينهم اي اصح ما وقع بين الورثة من الشقاق والاضطرار بسبب الوصية باطل ما كفيه
 ضرر ونحو القدر لما شرعه الله واشبات ما هو حق كالوصية في قرابة لغير وارث والضمير في بينهم يرجع
 الى الورثة وان لم يتقدم لهم ذكر لانه قد عرف انهم المرادون من السياق وقيل اجمع الى الموصي
 لهم وهم الابوان والقرابة فلا لانه عليه اي لا حرج عليه في الصلح وان كان فيه تبدل لانه خيرا
 بخلافه الاول فانه ضريان الله غفور رحيم من اصح وصيته بعد الجحف والميل عن اي
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرها الموت
 فيضاران في الوصية فيجب لهم النار احدثا خرج ابو داود والترمذي ومعنى المضارة
 في الوصية ان لا يعضد وينقص بعضها او يوصي لغير اهله الميخيف في الوصية ونحوها يا ايها

الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما قد تقدم معنى كتب ولا خلاف بين المسلمين اجمعين ان
صوم رمضان فريضة افترضها الله سبحانه على هذه الامة وللصيام اصله في اللغة الامساك
وترك التنقل من حال الى حال ويقال لصمت صوم لانه امساك عن الكلام ومنه افي نذرت
للرجن صوما اي امساكا عن الكلام وهو في الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من
طول الفجر الى غروب الشمس وفي الآية توكد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب للنفس كما كتبت على
الذين آمنوا قتلهم من الانبياء والاهم من لدن آدم الى عهدكم والمعنى ان الصوم عبادة قديمة
ما اخل الله امة من اقترانها عليهم يفرضها عليكم وحدكم واختلف للفسر في وجه التشبيه
هو قتل هو قدر الصوم ووقته فان الله كتب على اليهود والنصارى صوم رمضان فغيروا
وقيل هو الوجه بان الله اوجب على الامة الصيام وقيل هو الصفة اي ترك الاكل والشراب
في وقت فعل الاول معناه ان الله كتب على هذه الامة صوم رمضان كما كتبه على الذين قبلوا
وعلى الثاني ان الله اوجب على هذه الامة الصيام كما اوجبه على الذين من قبلهم وعلى الثالث
ان الله سبحانه اوجب على هذه الامة الامساك عن المفطرات كما اوجبه على الذين من قبلهم
لعلكم تتقون المراد بالتقوى المحافظة عليها وقيل تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة
لانها تكسر الشهوة وتضعف دواعي المعاصي كما ورد في الحديث انه جنة وانه وجاء اياها
معدن وحادث اي معينات بعد معلوم ومقدرات ويحتمل ان يكون في هذا الجمع لكونه مجموع
القلة اشارة الى تقليل الايام اي قليات يعني اقل من اربعين وقيل انه كان في ابتداء الاسلام
صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفريضة صوم شهر رمضان
قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلية ثم الصوم وقيل ان المراد ايام شهر رمضان وعلى هذا
فتكون الآية غير منسوخة واخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن دغفل بن حنظلة عن النبي
صل الله عليه وآله وسلم قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فرض ملكهم فقالوا لئن شفاء الله
لتريدن عشر ايام كان اخر فاكل كما فوجع فوجه فقال لئن شفاء الله ليزيدن سبعة ثم كان
عليهم ملك اخر فقال ما ندع من هذه الثلاثة الايام شيئا انتهوا ونفعل صومنا في الربيع
ففعل فصارت خمسون يوما واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت كان عاشوراء صيام فلما

انزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر فمن كان حين حضوره وهو حيوانا
 منكراً يُصَافِرُ ولو في اثناء اليوم بخلاف السفر فلا يلحقه الفطر اذ اطراً في اثناء اليوم وهذا
 التعبير يعلى في السفر دون المرض قيل للمريض حالتان ان كان لا يطبق الصوم كان الافطار
 عنمية وان كان يطبقه مع تضرر ومشقة كان رخصة وبهذا قال الجمهور او على سفر اي
 مستعلياً على السفر وممكناً منه بان كان متلبساً به وقت طلوع الفجر اختلف اهل العلم في السفر
 لا لا فطر فقبل مسافة قصر الصلوة والخلاف في قدرها معروف وبه قال الجمهور وقال غيرهم
 بمقادير لا دليل عليها والحق ان ما صدق عليه سمي السفر فهو الذي يباح عنده الفطر وهكذا
 ما صدق عليه سمي المرض فهو الذي يباح عنده الفطر وقد وقع الاجماع على الفطر في سفر طائفة
 واختلفوا في الاسفار المباحة والحق ان الرخصة ثابتة فيه وكذا اختلفوا في سفر المعصية
فَوَلَّى مَنْ اَيَّامٍ اخرى فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله واخر جمع اخر كَاثِرَاتٍ
 اخر يفتح الحاء وجمع اخرى بمعنى اخر تاثير اخر بكسر الحاء وفيه الوصف والعدل واختلف
 الفخاة في كيفية العدل فيه على احوال والعدة فعلة من العدد وهو بمعنى المعد وداي ضليه
 عدة او فالحكم عدة او فالواجب عدة من غير ايام مرضه وسفره وليس في الآية ما يدل على جواز
 التتابع في القضاء وعلى الذين لا يطيقون التكبرا ومرض لا يرجي برؤه وقد اختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي بحكمة او منسوخة فقولنا انها منسوخة وانما كانت رخصة عند ابتداء مرض
 الصيام لانه شق عليهم وكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم وهو يطيقه ثم نسخ ذلك وهو
 قول الجمهور وروي عن بعض اهل العلم انها لم تنسخ وانها رخصة للشيخ والعجائز خاصة اذا كانوا
 لا يطيقون الصيام لان مشقة وهذا يناسب قراءة التشديد اي يكلفونه والناسخ لهذه الآية
 عند الجمهور قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فَدِيَةٌ طعام مسكين الفدية الجزاء
 وهو القدر الذي يبذله الانسان بغيره نفسه بقبضه وقع منه في عبادة ونحوها وقد اختلفوا
 في مقدار الفدية فقول كل يوم صاع من غير البر ونصف صاع منه وقيل مد فقط اي من كلب
 قوس البلر وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاء ونحوه اي قدر ما ياكله في يومه وروي
 ان النس بن مالك ضعف عن الصوم عما قبل موته فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلثين مسكينا

والبيهقي في سننه عن ابي هريرة مرفوعاً وموقوفاً لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم للسماء الله
تعالى ولكن قروا شهر رمضان وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله قال من صام رمضان ايماناً واحتساباً باغفر له ما
تقدم من ذنبه وثبت عنه انه قال من قام رمضان ايماناً واحتساباً باغفر له ما تقدم من ذنبه وثبت
عنه انه قال شهر اعيد لا يتقصان رمضان ذو الحجة وقال اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة
وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في احاديث كثيرة غير هذه انه كان يقول رمضان يدنو في شهر ربيع
ورد في فضل رمضان احاديث كثيرة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك
ليلة القدر قبل انزل فيه من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل بنحائه الى الارض
وقيل انزل في شاة القرآن وهذه الآية اعم من قوله تعالى اننا انزلناه في ليلة القدر وقوله اننا انزلناه
في ليلة مباركة يعني ليلة القدر والقرآن اسم الكلام الله تعالى علمه لما بين الدفتين وهو حق
المقر والمشرع يسمى شراها والمكتوب يسمى كتاباً وقيل هو مصدر قرأ يقرأ ومنه قوله تعالى قرآن
الفجبل يقرأ الفجر وعن الشافعي انه قال القرآن اسم وليس بمهموز وليس هو من القراءة ولكنه اسم
لهذا الكتاب كالقراءة والانبيل فعمله هذا انه ليس بمشتق وذهب اكثر من الى انه مشتق من القرأ
وهو اجمع فمما قرأنا لانه يجمع السور والآيات بعضها الى بعض ويجمع الاحكام والقصص والامثال
والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقيل في معنى الآية الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما
تقول نزلت هذه الاية في الصلوة والزكاة ونحو ذلك روي هذا عن جاهد الضحاك وهو اختصار
بن الفضل واخرج احمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن ائمة
بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انزلت محضاً ليراه في اول ليلة من رمضان وانزل الزبور لثاني
عشرة خلعت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلعت من رمضان واخرج ابو يعلى وابن
مردويه عن جابر مثله لكنه قال انزل الزبور لثاني عشرة فزاد وانزل التوراة لست خلون من رمضان
وانزل الانجيل لثاني عشرة خلعت من رمضان وعن ابن عباس قال انه انزل ليلة القدر في رمضان في
ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل بعد ذلك على مواقع الفجر رسلاً في الشهور والايام وعنه قال نزل القرآن
جملة لاربع وعشرين من رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فحمل جبريل ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وآله وعنه انه قال ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان انزل القرآن جملة واحدة من

من الذكر الى البيت المعمور فترتد به جهيل بخيما في ثلث وعشرين سنة هدى للتاكيس او حاديا
 لهم من الضلال باحجازه ويكتات من الهدى من عطفه الخاص على العام اظهر الشرف المعطوف يا فواء
 بالذکر ان القرآن يشتمل على حكمه منساجه والبيانات تخص بالحكم منه قيل الحمد الاول الاحكام الاعتقادية
 والهدى الثاني في الفرعية فهما تغايران والفرقان هو ما فوق بين الحق والباطل اية فصل
 فمن شهد منكم الشهر هذا من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء اطلق
 الشهر وهو اسم للكل واذا جزء منه وقد فسر علي وابن عمر ان من شهد اول الشهر فليصمه
 جميعه والمعنى ومن حضر ولو يكن في سفر بل كان مقبلا فليصم فيه قل جماعة من السلف
 واختلف ان من ادركه شهر رمضان مقبلا غير مسافر لزمه صيامه مسافر بعد ذلك
 اقام واستدلوا بهذه الآية وقال الجمهور انه اذا سافر فطر لان معنى الآية انه حضى الشهر
 من اوله الى اخره لا اذا حضر بعضه وسافر فانه لا يتحتم عليه الا صوم ما حضره وهذا
 هو الحق وعليه دلت الادلة الصحيحة من السنة وقد كان يخرج صلاته في رمضان فيفطر
 وقيل هي رواية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الروية واظهر الروية اخرجه الشيخان
 ولا خلاف انه يصوم رمضان من أى الهلال ومن اخبر به فمقبول يجب فيه خبر الواحد قال ابو ثور
 وقيل خبر الجمع قاله مالك ومن كان مريضا او على سفر فعنه من ايام أخر قد تقدم تفسيره
 وانما كرهه لان الله تعالى ذكره في الآية الاولى تحييد المريض والمسافر والمقيم الصحيح نفسه
 بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا لاحتمل ان يشتمل النسخ الجميع فاعاد
 بعد ذكر التامخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه وقد اطل
 بعضهم في بيان مسائل المرض والسفر في تفسير هذه الآية والامرضا هو يريد الله بكم
 اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض فيه ان هذا مقصد بمقاصد
 الرب سبحانه ومراد من مراداته في جميع امور الدين ومثله قوله تعالى وما جعل عليكم في
 الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وهو في
 الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه عن ابن عباس قال اليسر الاقطار في السفر والعسر الصوم
 في السفر ولا تحملوا العدة قال في الكشف حلة للامر بمراجعة العدة عن الربيع قال عدا

رمضه ان وقال الضحاك عفا ما افطر البريضي في السفر وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 صوم من ارميته وافطر ارميته فان غم حليمكم فاكلوا النعديا ثلثين يوما ولتكنبر والله علة
 لما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر والامراد بالتكبير هذا هو قول القائل الله اكبر
 قال الجمهور ومعناه الحصر على التكبير في اخر رمضان وقد وقع اختلاف في وقته فخرج
 عن بعض السلف انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر فقل اذا واصل لال شوال كبر والى انقضائه
 الخطبة فقل الى خروج الامام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من جاره الى ان
 يخرج الامام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يكبر في الاضحية ولا يكبر في الفطر عن ابن مسعود انه
 كان يكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد وعن ابن عباس انه
 كان يكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر والله الحمد والله اكبر على ما هذا انا
 وعنه قال حق على الصائمين اذا افطر في شهر شوال ان يكبر والله حق يفروا من عيدهم
 لان الله تعالى يقول ولتكبروا لله على ما هذا الكرمي لا شدة كرمي طاعته والى ما يرضى به عنكم
 قيل على هذا على بابها من الاستعلاء كانه قيل ولتكبروا لله حامدين على ما هذا كرمي لا شدة كرمي
 الثاني انها بمعنى لام العلة والاول اولى لان الجواز في المحرف ضعيف وما في ما هذا كرمي مصدرية اي
 على هذا ايتى اياكم او مع صولة بمعنى الذي وفيه بعد ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد
 تقدم تفسيره وهو علة التخييل التيسير قاله في الكشف هذا نوع من اللفظ لطيف المسلك لا
 يكاد يفتكر في تبينه الا للنقاد من علماء البيان اذا سألوا كرمي عني يحتفل ان يكون
 السؤال عن القرب البعد كما يدل عليه قوله قاتل قاتل قريب يحتفل ان يكون السؤال عن اجابة
 الدعاء كما يدل على ذلك قوله اجيب حوق الداع ويحتفل ان السؤال عما هو اعم من ذلك هذا هو الظاهر
 مع قطع النظر عن السبب الذي اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو النخعي وابن مردويه بطريق الصلة
 بن حكيم عن رجل من الانصار عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 اقريب ربنا فنأجبه ام بعيد فنأديه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فتدلت هذه الآية واخرج عبد الرزاق
 وابن جرير عن الحسن قال سأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابن ربنا فانزل الله هذه الآية واخرج ابن مردويه
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربنا فتدلت عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا محمد صل الله كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسة آة عام وان غلط كل
سما مثل ذلك فتركت هذه الآية وقيل انهم سألوه في أي ساعة تدعون بنا فقلت والقربيل
بالاجابة وقيل بالعلم وقيل بالانعام وقال في الكشاف انه تمثيل بحاله في سهولة اجابته لمجابه
وسرعة الفجاءة حاجة من سأل له من قريب مكانه فاذا دعى على سرعت تلبية تقييل والقربيل استعارة
تعبية تثلية ولا فهو متعال عن القربيل بحسب تعاليه عن المكان ونظيره ونحن اقرب اليه من جبل
الوريد قاله الكرخي والحق ان القرب من الصفات تؤمن به وفرة على ما جاء ولا نال ولا نطرا
وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خيبر اذ قال توجه الى
خيبر اشراف الناس على واد فرغوا الصوااتم بالتكبير لله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صل الله اليها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون احما ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا
قريبا وهو معكم اخرجه البخاري ومسلم ومعنى اربعوا ارفعوا بها وقيل مسكوا عن الجهر فانه
قريب يسمع دعاءكم اوجب دعوى الداع اذا دعاه معنى الاجابة هي معنى ما في قوله تعالى ادعوني
استجب لكم وقيل معناه اقبل عبادة من عبدني بالدعاء لما ثبت عند صل الله من ان الدعاء هو العبادة
كما اخرجه ابو داود وغيره من حديث النعمان بن بشير والظاهر ان الاجابة هنا هي اقية على معناها
اللغوي وكون الدعاء من العبادة لا يستلزم ان الاجابة هي القبول للدعاء اي جعل عبادة
متقبلة فالاجابة امر اخر غير قبول هذه العبادة والمراد ان الله سبحانه يوجب ما شاء وكيف شاء
فقد يحصل المطلوب بتدريج وقد يحصل بعيدا وقد يدفع عن الداعي من البلا ما لا يعلم بسبب عا
وهذا مقيد بعدم اعتداء الداعي في دعائه كما في قوله سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحل للمعتدين ومن الاعتداء ان يطلب ما لا يستحقه ولا يصلح له كمن يطلب منزلة
في الجنة مساوية لمنزلة الانبياء ما فوقها وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد ان النبي صل الله
قال ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها ثم ولا طيبة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث
خصاله ما ان يجعل له دعوته واما ان يدخله في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها او
ثبت في الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صل الله قال يستجاب لأحدكم ما لم يجعل يقوله نعو
فلا يستجيب له فليستجيبوا لي اي كما اجبتهم اذا دعوني فليستجيبوا لي فما دعوتهم اليه من الايمان

والطاعات وقيل معناها انهم يطلبون اجابة الله سبحانه له عما هم باستجابتهم له اي القيام
بما امرهم به والترحم انما هم عنه وقال مجاهد اي فليطيعوني ولاجابة في اللغة الطاعة
من العبد والاذابة والعطاء من الله و لَيُؤْتِيَنَّوْنِي الام فيه للاخر كما فيما قبله اي وليد وَمِنْ
الْاِيْمَانِ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ اي يهتدون قاله ربيع بن انس والرشد خلا وبالنفي قال الهروي
الرشد والرشد والرشا دال الهدى والاستقامة ومنه هذه الاية وقد ورد في فضل الدماء
واذا به احاديث كثيرة ذكرها اهل التفسير وهي في الصحاح والسنن لا نطول بذكرها اهل
لَكُمْ لِيَكُنَ الصَّيَامُ الرَّقُبَ إِلَىٰ نَسَاكُمْ فيه دلالة على ان هذا الذي احله الله كان حراما عليهم
وهكذا كان كما يفيد السبب لنزول الاية فقد اخرج البخاري وابوداود والنسائي وغيرهم
عن البراء بن عازب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان الرجل صائما
فحضر الاطعام فنام قبل ان يفطرا لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرم الْقَضَاءُ
كان صائما فكانه يومه ذلك يعمل في ارضه فلما حضر الاطعام افاق امرأته فقال هل عندكم
طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأتها قائما
قالت خيبة لئلا نمت فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فزلت هذه الاية الى
قوله من الغفور ففرحوا بها فحاشد يدا والرفث كناية عن الجماع قال الزنجاجي الرفث كلمة جامعة لكل
ما يرد الرجل من امرأته وكذا قاله لا زهري وقيل الرفث اصله قول الفحش رثت وارتث اذا كتم
بالقيح وليس هو المراد هنا وعكس الرفث بالي لتضمينه معنى الافضاء هُنَّ لِيَاكُنَّ لَكُمْ وانتم لياكُنَّ
لهن لتعليل لما قبله وجعل النساء لباسا للرجال والرجال لباسا لهن لا متزاج كل واحد منهما
بالاخر عند الجماع كما لا متزاج الذي يكون بين الثوب في لابه قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة
لباس وفراش وازار وقيل اما جعل كل واحد منهما لباسا للاخر لانه يستتره عند الجماع عن
اعين الناس وعن ابن عباس هن سكن لكم وانتم سكن لهن قيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون
احدى الزوجين الى الاخر وقال اللخول والتغشي في الافضاء والمباشرة والرفث والمسلح المس هذا
الجماع غير ان الله حي كريم يكتفي بما شاء عما شاء وقد روى في سبب نزول هذه الاية احاديث عن
جماعة من الصحابة فمنها قاله البراء علم الله انكم كنتم تحتون انفسكم اي تخونونها باللباس

في ليالي الصوم يقال خان واختان بمعنى وهما من الخيانة قلل القتيبي أصل الخيانة ان يؤمن
 الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه انتهى وانما سماهم خاشين لان أنفسهم لان ضر ذلك عائد
 عليهم فتأكل عليهم كما يحتمل معنيين احدهما قبول التوبة من خيانتهم لان أنفسهم والاخر التفتيف
 عنهم بالرخصة والاباحة كقوله علم ان لن تحصوه فتأكل عليكم يعني خفف عنكم وكقوله فمن لم
 يجد فصيام شهر من متتابعين توبة من الله يعني تخفيفا وهكذا ا قوله وعفا عنكم يحتمل العفو
 من الذنب ويحتمل التسعة والتسهيل فالان قال ابو البقاء الان حقيقة الوقت الذي انت فيه
 وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو
 المراد هنا وقد تقدم الكلام على الان بأشروهن أي جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم
 وسميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشره كل واحد بصاحبه قيل هذا الامر والثلاثة بعده لا با
 وابتغوا ما كتب الله لكم تأكيد لما قبله واتأسيس والثاني اولى أي ابتغوا بما شرع نساؤكم
 حصول ما هو معظم المقصود من النكاح وهو حصول النسل والولد وقيل المراد ابتغوا القرآن
 بما يتبع لكم فيه قال الزجاج وغيره وقيل ابتغوا الرخصة والتسعة وقيل ابتغوا ما كتب لكم من الماء
 والزوجات وقيل ابتغوا ليلة القدر وقيل غير ذلك مما لا يفيد النظم القرائي ولا دل عليه
 دليل اخر وفرم الحسن البصري واتبعوا بالعين المهمة من الاتباع وكلموا واشتروا حتى يتبين
 لكم الخطأ الأبيض من الخطأ الأسود من الفجر هو تشبيه للنكاح والمراد هنا بالخطأ الأبيض هو
 المعترض في الافق الذي هو كذنب السرحان فانه الفجر الكذاب الذي لا يحل شيئا ولا يحرمه
 والمراد بالخطأ الأسود سواد الليل والنتيين ان يمتاز احدهما عن الآخر وذلك لا يكون الا
 عند دخول وقت الفجر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان رجال اذا
 ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخط الأبيض والخط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب
 حتى يتبين له رويتهما فانزل الله من الفجر فعملوا انه يعني الليل من النهار وفي الصحيحين وغيرهما
 عن عدي بن حاتم انه جعل تحت وسادة خيطين ابيض واسود جعل ينظر اليهما فلا يتبين لهما
 الا ببيض من الاسود فعدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال ان وسادك
 اذ العريض اما ذلك بياض النهار من سواد الليل وفي رواية في البخاري وغيره انه قال له انا لعريض

الفقهاء في رواية سنن ابن جرير وابن أبي حاتم انه سخط منه قيل من الاول لا ابتداء العاكة والثانية
 للبيان فانه السيقول قال الزعشمري وغيره الثانية للتبعض اي حال كون الخط لا يبيض بعضا من الفخ
 ثم انفق الصيام على الليل امر وهو للوجوب وهو يتناول كل الصيام وقال الشافعية انما ورد
 هذا في بيان احكام صوم الغرض ويدل على باحة الفطر من النقل حديث عائشة في مسلم وفيه
 اهدى لنا حيس قال انيه فلقد اصحيت صائما فاكل وقيل للوجوب فيهما وفي الآية التصريح بان
 للصوم غاية هي الليل فعند اقبال الليل من المشرق وادبار النهار من المغرب يفطر الصائمون
 يحل له الاكل والشرب غيرهما ولا تبكثروهن قيل المراد بالباشرة هنا الجماع وقيل شمل القبيل
 والمسلم اذا كانا بشهوة لا اذا كانا بغير شهوة فهما جائزان كما قاله عطاء والشافعي ابن المنذر
 وغيرهم وعلى هذا يحل ما حكاه ابن عبد البر من الاجماع على ان المعتكف لا يباشرو ولا يقبل تنكح
 هذه الحكاية للاجماع مقيدة بان يكون بشهوة وانتم عما كنون في المساجد الاعتكاف
 في اللغة الملازمة يقال عكف على الشيء اذا لازمه ولما كان المعتكف يلازم المسجد قيل له
 في المسجد ومعتكف فيه لانه يحبس نفسه لهذه العبادة في المسجد والاعتكاف في الشرع
 ملازمة طاعة مخصوصة على شرط مخصوص وقد وقع الاجماع على انه ليس بواجب على انه
 لا يكون الا في المسجد بين سبحانه في هذه الآية ان الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى
 يخرج من اعتكافه والاعتكاف احكام مستوفاة في كتب الفقه وشروح الحديث تلك حلال
 الله فلا تقربوها اي هذه الاحكام حلال ودالله واصل الحد المنع ومنه سمي الموابد النجاس
 حلالا واسميت لا وامر والنواهي حلال ودالله لانها تمنع ان يدخل فيها ما ليس منها وان يخرج
 عنها ما هو منها ومن ذلك سميت الحد وحلال ودالله لانها تمنع اصحابها من العود ومعنى النبي عن
 قربانها النبي عن تعديها بالاعتكاف لها وقيل ان حد ودالله هي محارمه فقط ومنها الباشرة
 من المعتكف والافطار في رمضان لغير عذر وغير ذلك مما سبق النبي عنه ومعنى النبي عن قربانها
 على هذا واضح وقيل حد ودالله فرائض الله وقيل المقادير التي قدرها ومنع من غناها
 كذلك بين الله ان لا يتكاسلوا عن تقوى الله كما بين لكم هذه الحدود بين لكم معالم
 دينه واحكام شريعته والعلامات الهادية الى الحق ولا تاكلوا أموالكم بينكم كالباطل هذا

بهم جميع الامنة وجميع الاموال لا يخرج عن ذلك الا ما ورد دليل الشرع بأنه يجوز اخذه فانه عاقر
 بالحق لا بالباطل وما كمل لا يكمل لا بالاثم وان كان صاحبه كادها كقتضاه الدين اذ المنع منه
 من هو عليه وتسليم ما اوجبه الله من الزكاة ونحوها ونفقة من اوجب الشرع نفقته والحاصل
 ان ما لم يخرج الشرع اخذه من مال كنه فهو ما كمل بالباطل وان طابت به نفس مال كنه كهر
 البغي وحلوان الكامن ومن الخمر والملاهي واجرة المغني والقمار والرشوة في الحكم وشهادة الزور
 ونكاح في الودعة والامانة والاكل بطريق التعدي والنهب والغصب والباطل في اللغة
 الذاهب الزائل والمعنى بالسبب لباطل ومبطلين او متلبسين بالباطل عن ابن عباس قال هذا
 في الرجل يكون عليه مال فليس عليه بينة فيجحد المال ويجحد الى الحكم وهو يعرف ان
 الحق عليه وقال بجأه مد معناه لا تقادروا وانت تعلم انك ظالم وتدلوها الى الحكم مجزوم
 عطفاً على تاكلوا فهو من جملة المنهي عن ذاك لا تلقوا الموتى بالاموال التي فيها الحكومة الى الحكم
 يقال ادلى الرجل محجته او بلا ص الذي يرجو النجاح به تشييدها بالذي يرسل الى الوفي البيهقي
 ادلى دلوه اسئلها والمعنى انكم لا تتجمعوا بين اكل الاموال بالباطل وبين الادلاء بها الى الحكم
 بالكلج الباطلة والمعنى لا تسرعوا بالخصوصية في الاموال الى الحكم لميعينوكم على ابطال حق وتحقيق
 باطل واما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموماً وفي هذه الآية دليل ان حكم الحكم لا يحلل
 الحرام ولا يحرم الحلال من غير فرق بين الاموال والفروج فمن حكم له القاضي بشيء مستند
 في حكمه اني شهادة زور او بينة فاجرة فلا يحل له اكله فان ذلك من اكل اموال الناس بالباطل
 وهكذا اذا ارشأ احكاماً فحكم له بغير الحق فانه من اكل اموال الناس بالباطل ولا خلاف بين اهل
 العلم ان حكم الحكم لا يحلل الحرام ولا يحرم الحلال وقد روي عن ابي حنيفة ما يخالف ذلك وهو
 مرجع ودكتا به تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله في حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لا تأكلوا مما لم يذكر لكم من اكله الا مما عصى الله فيكم ومن ادب الله
 له من حق اخيه بشيء فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار وهو في الصحيحين وغيرهما وقيل معناه
 لا تأكلوا المال بالباطل وتنسبوه الى احكام اولى وكان شريح القاضي يقول اني لا قض لك
 واني لا خلفك ظالماً ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحض في من البينة وان قضائي لا يحل لك حراماً

انما ينفق من اموال الناس بالارث في قطعة او جزء او طائفة فغير بالفرق
 عن ذلك واصل الفرق القطعة من العلم تشدد عن معظمها وقيل في الكلام تقدير وتأخير
 والتقدير بل تناولوا اموال فريق من الناس بلاثم وسمي الظلم والعدوان انما باعتبار تعلقه
 بفعله قال ابن عباس اي باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور وانتم تعلمون اي حال كونكم
 علمين انكم على الباطل وان ذلك باطل ليس من الحق في شيء وهذا الشد لعقابهم واعظم تحريم
 يسئلونك عن الاهلة اي عن فائدة اختلافها لان السؤال عن ذاتها غير مفيد وقد اخرج
 ابن عساکر بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت في معاذ بن جبل وتعلبة بن عتبة و
 هما رجلان من الانصار قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخط
 ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد
 فنزلت هي مواقيت للناس في حل دينهم ولصومهم ولفطرمهم وادقات حجهم واجاثهم
 اوقات الحيض وعد دنسائهم والشروط التي الى اجل ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي
 دائمة على حالة واحدة واهلة جمع هلال وجمعها باعتبار هلال كل شهرا وكل ليلة نزيلا
 لاختلاف اوقات منزلة اختلاف اوقات الهلال السمي بدو في اول الشهر وفي اخره قال
 الاصمعي هو هلال حتى يستدبر وقيل هو هلال حتى ينير بضوءه السماء وذلك ليلة السابع
 وانما قيل له هلال لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه عند ريته ومنه استعمل
 الصبي اذا صاح واستعمل وجهه وتهلل اذا ظهر فيه السرور والهلال في الحقيقة واحد وجمع
 باعتبار اوقانه واختلافه في ذاته واختلف اهل اللغة الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور لليلتين
 وقيل لثلاثتهم يكون قمر او قال ابو الهيثم لليلتين من اول الشهر واليلتين من اخره وما
 بينهما قمر قبل هي مواقيت الذي قرره ابو السعود والخازن ان الحجازي مطابق للسؤال وفي
 الآية بيان وجه الحكمة في زيادة الهلال ونقصانه وان ذلك لاجل بيان المواقيت التي يوقت
 الناس عباداتهم ومعاملاتهم بها كالصوم والفطر والحج ومدة الحمل والعدة والاجازات و
 الخ زمان وغير ذلك ومثله قوله تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب قيل هو جواب بغير
 سؤال عنه فينبغي ان لا يسموا عن هذا الجواب لاجل سبب الاختلاف فهو من

من قبيل المغيبات التي لا غرض للكلف في معرفتها ولا يليق ان تبيح والمواقيت جمع الميقات وهو
 الوقت والفرق بين الوقت وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها
 الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لا يمر
 وكل ما جاء في القرآن من السؤال لجيب عنه بقل بلا فاء الا في طه ويسألونك عن الجبال فقل
 لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله اذ تقديره ان سئلت عن الجبال
 فقل للناس اي لا غرض ائهم الدينوية والدنيوية كما اشار لذلك بتعداد امثله اذ لا هلة ^{ليست}
 مواقيت لذوات الناس وانما عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف
 ذلك قال سيبيويه الحج بالفتح كالرد والشد وبالكسر كالذكر كصد ان بمعنى وقيل بالفتح مصدر
 وبالكسر الاسم وانما افرد سبحانه الحج بالذكر لانه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت ولا يعرف فيه
 النسب عن وقته ولعظم المشقة على من التبس عليه وقت مناسكه واخطاء وقتها او وقت بعضها
 وقد جعل بعض علماء المعاني هذه الجواب اعني قوله قل هي مواقيت من الاسلوب الحكيم كما تقدم
 وهو تلقى مخاطب بغير ما يقتضي تعليمه اذ انه الاولى بالقصد وجه ذلك انهم سألوا عن احرام
 الاهلة باعتبار زيادتها ونقصانها فاجيبوا بالحكمة التي كانت تلك الزيادة والنقصان لا جملها
 لكون ذلك اولي بان يقصد المسائل واحق بان ينطلق لعله ولكن الذين كانوا ثاقوا البيوت من
 ظهورها ولكن الذين اتقى واتقوا البيوت من ابوابها وجه اتصال هذا بالسؤال عن الاهلة
 واجواب بانها مواقيت للناس والحج ان الانصار كانوا اذا حجوا لا يدخلون من ابواب بيوتهم
 اذا رجع احدهم الى بيته بعد احرامه قبل تمام حجه لانهم يعتقدون ان المحرم لا يجوز ان
 يحول بيته وبين السماء حائل فكانوا يتسقفون ظهور بيوتهم وقد ورد هذا المعنى عن جماعة من
 الصحابة والتابعين وقال ابو عبيدة ان هذا من ضرر المثل والمعنى ليس البراء تسألوا الجبال
 ولكن البر والتقوى واسألوا العلماء كما تقول انيت الام من بابه وقيل هو مثل في جماع النساء
 وانهم امروا باتيانهن في القبل لافي الدبر وقيل غير ذلك والبيوت جمع بيت وقرئ بضم الباء و
 كسرهما واتقوا الله لعلمكم ففعلون قد تقدم تفسير التقوى والفلاح وقائلوا في سبيل الله
 لخلاف بين اهل العلم ان القتال كان ممنوعا قبل الهجرة لقوله فاعف عنهم واصفر وقولوا الحج

هي احميلا وقوله لست عليهم بمصييطر وقوله اذفع بالتي هي احسن ونحو ذلك مما نزل بمكة
 فلما هاجر الى المدينة امره الله سبحانه بالقتال ونزلت هذه الآية قال ابو العالية انها اول آية
 نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكيف عن كف عنه
 حتى نزلت سورة براءة وقيل اول ما نزل قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حتى نزل
 قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة قيل انه نسخ بها سبعون آية
 والمعنى قاتلوا في طاعة الله وطلب رضوانه عن موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الرجل يقاتل شجاعة ويقال حمية ويقال رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال جماعة من السلف المراد
 بهذا من عد النساء والصبيان والشيوخ والرمي والرهبان والحجابين والمكافين ونحوهم
 وجعلوا هذه الآية محكمة غير منسوخة ولا تعتد والمراد بالاعتداء عند أهل القول الاول هو قتال
 من لم يقاتل من الطوائف الكفرية والمراد به على القول الثاني مجاوزة قتل من يستحق القتل
 الى قتل من لا يستحقه ممن تقدم ذكره قال ابن عباس لا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ اكبر
 ولا من اتقى السلم وكف يده فان فعلتم فقد اعدتكم وقال عمر بن عبد العزيز ان هذه الآية في
 النساء والذرية ان الله لا يحب المعتدين أي لا يريد بهم الخنوع بريدة قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا امر امرأ على جيش وسرية او صاكة في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين
 خيرا ثم قال اغزو ابا له في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزو ولا تغلوا ولا تغنلوا ولا تقتلوا
 وليدا ولا تعتدوا اخرجه مسلم واقتلوا من حيث تقفونهم يقال تقف يشقف ثقفوا
 رجل ثقيف اذا كان محكما لما يتناوله من الامور قال في الكشاف والتقف وجود على وجه
 الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لا قرانه انتهى قال ابو السعدي اصل الثقف
 في ادراك الشيء علما او عملا وفيه معنى الغلبة قال ابن جرير الخطاب للمهاجرين والضمير لكفار
 قريش انتهى والمعنى واقتلوا من حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحلال والحرام وان لم يبتدؤكم و
 تحقيق القول فيه ان الله تعالى امر بالحجاء في الآية الاولى بشئ طافا من الكفار على القتال
 وفي هذه الآية امرهم بالحجاء معهم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند

المسجد الحرام واخرجه من حيث اخرجكم اي اخرجهم من مكة وقد امتثل سؤالا
 صلوا من به فاخرج من مكة من لم يسلم عند ان فتحها الله عليه والفتنة اشد من القتل
 اي الفتنة التي اراد ان يفتنكم وهي رجوعكم الى الكفر اشد من القتل وقيل المراد بالفتنة
 المحنة التي تنزل بالانسان في نفسه واهله او ماله وعرضه وقيل المراد بالفتنة الشرك الذي
 عليه المشركون لانهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم فاخبرهم الله ان الشرك الذي هم عليه اشد
 مما يستعظمونه وقيل المراد فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرم او ان
 قتلهم اياكم ان قتلوكم والظاهر ان المراد الفتنة في الدين باي سبيكان وعلى اي صورة تفق
 فانها اشد من القتل لانه يودي الى الخلود في النار والقتل ليس كذلك ولذا جعل اشد منه
 ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه اختلف اهل العلم في ذلك فذهب طائفة
 الى انها محكمة وانه لا يجوز القتال في الحرم الا بعد ان يتعدى متعديا بالقتال فيه فانه يجوز
 دفعه بالقتال له وهذا هو الحق وقالت طائفة ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
 فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويحاج عن هذا الاستدلال بان الجمع ممكن هنا بين
 العام على الخاص فيقتل المشرك حيث وجد لا بالحرم وما يؤيد ذلك قوله صلوا انها لم تزل
 لاحد قبله وانما اعلنت في ساعة من فهار وهو في الصحيح وقد احتج القائلون بالنسخ بقتله صلوا
 لان خطه وهو متعلق باستاد الكعبة ويحاج عنه بانه وقع في تلك الساعة التي احل الله لرسوله
 صلوا وان قاتلوكم اي في المسجد الحرام هذا مفهوم الغاية فقاتلوهم اي قاتلوهم كذلك
 اي القتل لا اخرج جزاء الكافرين مطلقا بان يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم فتثبت بهذا
 تحريم القتال في الحرم لان يقاتلوا ايقافا ولو اذ يكون دفعهم فان استهووا عن قتالكم وعن
 الكفر ودخلوا في الاسلام فان الله عفو لما سلف بحجم عبادة حيث لم يعاجلهم بالعقوبة
 وقاتلوهم فيه الامر بمقاتلة المشركين ولو في الحرم وان لم يستدركم بالقتال فهذا هو الذي
 استقر عليه الحكم لان حتى اي الى غاية هي ان لا تكون فتنة ويكون الدين لله وهو الذي
 في الاسلام والخروج عن سائر الاديان الخالفته فمن دخل في الاسلام واقبل عن الشرك لم يحل
 قتاله قيل المراد بالفتنة هنا الشرك والظاهر انها الفتنة في الدين على عمومها كما سكت

قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قِيلَ عَنِ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ نَبِيٍّ لَا
تُظَاهَرُ إِلَّا بِالْظَّالِمِينَ نَبِيٍّ لَا تُعْتَدُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْأَسْلَامِ
وَأَمَّا سَمِيحُ الظَّالِمِينَ فَهَذَا مَا شَاكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَقَوْلُهُ فَمَنْ
اعْتَدَى عَلَيْكَ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ وَاسْمِي الْكَافِرُ ظَلَمَ كَمَا لَوْ ضَعَفَ الْعِبَادَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَأَنْتَ هُنَا
بِمَعْنَى الْغِيَةِ لِثَلَاثِينَ وَخَلْفَ فِي خَبْرٍ تَعَالَى وَالْمَعْرُوفُ بِاللُّغَةِ فِي النَّبِيِّ عَنِ الشَّيْءِ ابْرَزَتْهُ فِي صَوْرَةٍ
لِلْحُضِّ شَارِقَةً إِلَى مَا نَبِيٍّ أَنْ لَا يُوْجَدَ لِبَتَّةٍ فَلَوْ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِمَا ذَكَرْتَ وَلَكِنَّهُ فِي
الْإِتِّبَاطِ إِذَا بِالْغَوَايِ الْأَمْشُ بِالْشَيْءِ ابْرَزَتْهُ فِي صَوْرَةٍ الْخَبْرُ وَالْوَالِدَاتُ يَضَعْنَ وَسِيَّاتِي
الشَّهْرُ الْحَرَامُ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ
السَّادِسَةِ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلُ لِقَوْلِهِ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَضُوا مِنْهُمْ خَرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْتَمِرًا فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْحِجَّةِ وَجِبَهِهُ الْمَشْرُوكُونَ عَنِ الدُّخُولِ
وَالْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ وَصَدُّوا عَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرُ حَرَامٍ قَاضٍ لَهُمْ
عَلَى الدُّخُولِ مِنْ قَابِلٍ فَدَخَلَهَا فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ هُوَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْصَرَهُ اللَّهُ
مِنْهُمْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَ
الْمَعْنَى إِذَا قَاتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَهَتَكُوا حُرْمَتَهُ قَاتَلْتُمْ هُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَكَافَاةً لَهُمْ بِحِجَابَةِ
عَلَيْهِمْ ضَرْبٌ فِي أَنْتَقَدَ وَقَعَ مِنْهُمْ مَقَاتِلَةٌ فِي عَامِ الْحَدِيدِيَّةِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ قَتْلُ خَفِيفٍ
بِالرَّمِيِّ بِالسَّهَامِ وَالْحِجَابَةِ وَالْحُرْمَاتُ جَمْعُ حُرْمَةٍ كَالظُّلُمَاتِ جَمْعُ ظُلْمَةٍ وَأَمَّا جَمْعُ الْحُرْمَاتِ فَلَا نَزَادَ
الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ وَحُرْمَةُ الْأَحْرَامِ وَالْحُرْمَةُ مَا مَنَعَ الشَّرْعَ أَنْتَهَا كَقَصَاصِ إِلَى السَّوَادَةِ
وَالْمَقَاتِلَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ حُرْمَةٍ يُجْرِي فِيهَا الْقَصَاصُ فَمَنْ هَتَكَ حُرْمَةً عَلَيْكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَهْتَكُوا حُرْمَةً
عَلَيْهِ قَصَاصًا وَلَا تَبْكُلُوا أَثْمَلًا وَهَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَسْلَامِ ثُمَّ نَجَّحَ بِالْقِتَالِ وَقِيلَ إِنَّهُ ثَابِتٌ بَيْنَ أُمَّةٍ
عَمِلَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تَعْدَى عَلَيْهِ فِي مَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَنْ يَتَعَدَّى بِمِثْلِ مَا تَعْدَى عَلَيْهِ وَهَذَا قَوْلُ
الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّ أَمْرَ الْقَصَاصِ مَقْصُورٌ عَلَى الْحَكَمِ وَهَكَذَا الْأَمْوَالُ لِقَوْلِهِ صَلَواتُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَلَمْ يَنْتَهَكُوا مِنْ خَائِنِكَ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ وَغَيْرُهُ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ
الْمَأْكُوبَةُ وَعَطَاءُ الْخُوَسَانِيُّ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَرْجَحُ وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَالْقُطَيْبِيُّ

وحكامه الداودي عن مالك ويؤيده اذ نه صلى الله عليه وآله ابى سفيان ان تاخذ من ماله ما يكفيها
 وولدها وهو في الصحيح ولا اصرح واوضح من قوله تعالى في هذه الآية فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ مثل ما اعتدى عليكم وهذه الجملة في حكم التأكيد للجملة الاولى اعني قوله
 والحكمات قصاص وانما سمي للمكافات اعتداء مشاكلة كما تقدم وعن ابن عباس وفي هذه
 الآية وفي قوله وجزا سبيته الآية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وقوله وان عاقبتم الآية
 قال هذا وخوفا من تركه والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين فكان المشركون
 يتعاطونهم بالشفقة والاذى فامر الله المسلمين من يتجازى منهم ان يتجازى بمثل ما اوتي اليه
 او يصبر او يعفو فلما حاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة واعز الله سلطانه امر
 المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم ولا يعد وبعضهم على بعض كاهل الجاهلية فقال من
 قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا الآية يقول ينص السلطان حتى ينصفه على من ظلم من
 انتصر لنفسه دون السلطان فهو خاص مسروق قد عمل بحجة الجاهلية ولم يرض بحكم الله انتهى
 واقول هذه الآية التي جعلها ابن عباس ناسخة مؤيدة لما نزل عليه الايات التي جعلها منسوخة
 ومؤيدة له فان الظاهر من قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا انه جعل السلطان له اي جعل له تسلطا
 يتسلط به على القاتل ولهذا قال فلا يبرأ في القتل ثم لو سلمنا ان معنى الآية كما قاله كان ذلك ^{مخصصا}
 للقتل من عموم الايات المذكورة لا ناسخا له فانه لم ينص في هذه الآية الا على القتل وحده
 وتلك الايات شاملة له وغيره وهذا معلوم من لغة العرب التي هي المرجع في تفسير كلام الله
 سبحانه ولما اباح لهم لاقتصاص بقتل وشان النفس حب المبالغة في الانتقام من العدو وحده
 من ذلك فقال اتفق الله ابي في حال كونكم منتصرين لانفسكم من اعتدى عليكم فلا تعتدوا
 الى ما يجعل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالانصر والعون وَأَتَّفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ في هذه
 الآية الامر بالاتفاق في سبيل الله وهو الجهاد بالمال واللفظ بتناول غير مما يصدق عليه انه من
 سبيل الله والاتفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالالاتفاق في الحج والعمرة وصلة
 الرحم والصدقة ونحوها والنفقة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لان كل ذلك
 يصدق عليه انه من سبيل الله ولكن اطلاق هذا اللفظ بنفسه من الجهاد عن خزير بن فانك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعة اضعاف خرجه
 انتم مدي والنساء في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الباء زائدة ومثله الم يعلم بان الله يرسل
 وقال عليه حاي بانفسكم تعبدوا ببعض عن الكل لقوله بما كسبت ايديكم وقيل هذا مثل مضروب
 يقال فلان القوي بيده في امرك اذا استسلم لان المستسلم في القتال يلقي سلاحه بيده فكذا
 فصل كل عاجز في اي فعل كان وقال قوم التقديرو ولا تلقوا انفسكم بأيديكم وعبر بالايدي
 عن الانفس لان بها البطش والحركة والتهلكة مصدر من هلك يهلك هلاكاً وحكاً وتهلكة
 اي لا تأخذوا فيما يهلككم قال البيهقي التهلكة من نواحد للمصاد وليست كما يجري على القياس
 والسلف في معنى الآية افعال قال حذيفة نزلت في النفقة اي تركوا في سبيل الله فحاقة
 العيلة وروي نحوه عن ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الحسن هو الخجل وقال زيد بن اسلم
 هو ان يهلك رجل من الجوع والعطش ومن المشى في البعث وقال ابوالبوب كانت التهلكة افعالاً
 في الاموال واصلاحه او ترك الغزو وقال جابر بن عمار هو الرجل يذنب لذنب فيلقى بيده
 فيقول لا يغفر الله لي ابدا وروي عن النعمان بن بشير نحوه وقيل انه القنوط وقيل عذاب الله
 وقيل غير ذلك والخبر ان الاعتبار بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب فكما يصدق عليه ان تهلكه
 في الدين او الدنيا فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري ومن جملة ما يدخل تحت الآية
 ان يقتل الرجل في الحرب فيجمل على الجيش مع عدم قدرته على التخلص وعدم تأثره لا تنفع المجاهد
 ولا يمنع من دخول هذا تحت الآية انكار من انكره من الذين رووا السبب فانهم ظنوا ان الآية
 لا تجوز سببها وهو ظن تدفعه لغة العرب واخبروا اي في الانفاق في الطاعة والظن
 بالله في اخلافه عليكم وقال رجل من الصحابة معناه اذ والفرائض وقيل لا تقتروا ولا تشفوا
 ان الله يحب المحسنين المنفقين في سبيله الظانين به حسناً واتوا الحج والعمرة لله مختلف
 العلماء في المعنى المراد باتمام الحج والعمرة فليل اداءهما والاثنان بهما من دون ان يشوبهما
 بشيء مما هو محظور ولا يخل بشرط ولا فرض كقوله تعالى فاتموا قوله ثم اتوا الصيام الى الليل وقال
 سفيان الثوري انما هما ان يخرج لهما لا فيهما وقيل انما هما ان يفرد كل واحد منهما من غير تمتع
 ولا قران وبه قال ابن جبيب وقال مقاتل انما هما ان لا يستحلوا فيهما ما لا ينبغي لهما وقيل انما هما

ان يحرم لهما من ذبيرة اهلها وقيل ان ينفق في سفرهما كالحلال الطيب وقد اخرج ابن
ابي حاتم وابو نعيم في الدلائل وابن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن امية قال جاء رجل الى النبي
صلعم وهو بالجرانة وعليه جبة وعليه اثر خلوق فقال كيف تأمرني يا رسول الله صلعم ان
اصنع في عمرتي فقال الله واتوا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلعم ابن السائل عن العمرة
فقال لها اناد اقل اخلع الحجة واغسل عنك اثر الخلوق ثم ما كنت صانعا في حجاجك فاصنعها في
عمرتك وقد اخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ولكن فيما انه اتى عليه بعد السؤال ولم يذكر
ما هو الذي اتى عليه وقال ابن عباس تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرات العقبة وزاد البيهقي
حل وقام العمرة اخاطفت بالبيت بالصنفا وبالمروة فقد حل وقد ورد في فضل الحج والعمرة
احاديث كثيرة ليس هذا موطن ذكرها وقد اتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع
اليه سبيلا واستدل بهذه الآية على وجوب العمرة لان الامر بتمامها امر بها وبذلك قال علي
وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس وعجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي وسعيد بن
مسروق وعبد الله بن شداد والشافعي واحمد والشافعي وابو عبيد وابن الجهم من المالكية
وقال مالك والشافعي واصحاب الرواية كما حكاه ابن المنذر عنهم انها سنة وحكي عن ابي حنيفة انه
يقول بالوجوب ومن القائلين بانها سنة ابن مسعود وجابر بن عبد الله ومن جملة ما استدلل
الاولون ما ثبت عنه صلعم في الصحيح انه قال لا حوا به من كان معه هدى فليهلل بحج وعمرة و
ثبت عنه ايضا في الصحيح انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة واخرج الدارقطني والحاكم
من حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلعم ان الحج والعمرة فريضتان لا يضران بايما
بدأت واستدل الآخرون بما اخرج الشافعي في الامام وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد
بن حميد عن ابي صالح الخنفي قال قال رسول الله صلعم الحج حهما والعمرة تطوع واخرج ابن ماجة
عن طلحة بن عبيد الله مرفوعا مثله واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه عن
جابر بن رطل سأل رسول الله صلعم عن العمرة واجبة هي قال لا وان تقترن واخبركم واخبركم
عن الآية والاحاديث المصروفة بانها منسوخة عن ذلك على انه قد وقع الدخول فيها وهي بعد
الشروع فيها واجبة بالاختلاف وهذا وان كان في بعض الكنائس فيجب المصير اليه جميعا بين الادلة

ولا سيما بعد تصحيحه صلواته عما تقدم في حديث جابر من عدم الوجوب على هذا العمل ما
ورد مما فيه دلالة على وجوبها كما أخرجه الشافعي في الامان في الكتاب الذي كتبه النبي
صلواته وبن حزم ان العمرة هي الحج الاصغر وكحديث ابن عمر عند البيهقي في الشعب قال جاء
رجل الى النبي صلواته فقال اوصني فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج وتعتمر وتسمع وتطيع وعليك بالعلانية واياك والسرك هذا
ينبغي حمل ما ورد من الاحاديث التي قرن فيها بين الحج والعمرة في انهما من افضل الاعمال وانما
كفارة لما بينهما وانما يهود ما كان ما كان قبلهما ونحو ذلك وادكان الحج خمسة الاحرام والوقوف
بعرفة والطواف والسعي والحلق والنقصير وادكان العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي و
الحلق والنقصير وبهذا الاركان تمام الحج والعمرة فان احصر ثم اصل الحصر في اللغة الحصر
التضييق قال ابو عبيدة والكسائي والتحليل انه يقال احصر بالمرض وحصر بالعدو وفي المحمل
لان فارس العكس ورجح الاول ابن العربي قال وهو باي اكثر اهل اللغة وقال الزجاج انه كان
عند جميع اهل اللغة وقال الفراء هما بمعنى واحد في المرض والعدو ووافقه عليه ذلك ابو عمر والسيباني
فقال حصر في الشيء احصر في اي حسبي وبسبب هذا الاختلاف بين اهل اللغة اختلفت ائمة الفقه
معنى الآية فقالت الحنفية المحصر من يصير ممنوعا من مكة بعد الاحرام بمرض او عدو او غيره ووافق
الشافعية واهل المدينة المراد بالآية حصر العدو وقد ذهب جمهور العلماء الى ان المحصر بعد
الحج حيث احصر ويحرم هديه ان كان ثم هدى ويحلق راسه كما فعل النبي صلواته واصحابه في
الحديبية فما استيسر من الهدى اي ان حصر تردون تمام الحج والعمرة فحلتهم فالواجب وعليلكم
او فأنهروا ووافه واما تيسر يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب وليس السنين
للطلب الهدى والهدى لغتان وهما جمع هدية وهي ما يهدي الى البيت من بدنة او غيرها
ويقال في جمع الهدى اهداء واختلف اهل العلم في المراد بقوله ما استيسر فذهب الجمهور الى
انه شاة وقال ابن عمر وعائشة وابن الزبير حمل او بقرة وقال الحسن اعلى الهدى بدنة واوسطه
بقرة وادناها شاة وهذا الدم ترتيب وتعديل كما اشار له ابن المقري ولا تحلقوا رؤسكم
في سائر الهدى ^{في سائر الهدى} هو خطاب لجميع الامة من غير فرق بين محصر وغير محصر واليه ذهب جمع

من اهل العلم وذهب طائفة الى انه خطاب لمحصرين خاصة اي لا تقبلوا من الاحرام حتى تعلموا
 ان الهدى الذي يعتمقوا الى الحرم قد بلغ حمله وهو الموضع الذي يحل فيه ذبحه واختلفوا في تعيينه
 فقال مالك والشافعي هو موضع الخضر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر في عام الحديبية
 وقال ابو حنيفة هو الحرم لقوله تعالى ثم جعلها الى البيت العتيق واجيب عن ذلك بان الخطاب
 هو الامن الذي يمكنه الوصول الى البيت واجاب الحنفية عن حجة صلح بالحديبية بان طرف
 الحديبية الذي الى السفلى مكة هو من الحرم ورد بان المكان الذي وقع فيه الخيل ليس هو من الحرم
 فمن كان منكم مريضاً او اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة أو نسك المراد
 بالمرض هنا ما يصدق عليه مسمى المرض لغة والمراد بالاذى من الراس ما فيه من قتل او صلع
 او جراح ونحو ذلك فمن حلق فعليه فدية وقد بينت السنة ما اطلق هناك من الصيام والصدقة
 والنسك فثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى كعب بن عجرة وهو محرم وقوله تنساقط على وجهه
 فقال ابو خيثم هوام راسك قال نعم فامرته ان يحلق ويطعم ستة مساكين او يهدي شاة او
 يصوم ثلاثة ايام وقد ذكر ابن عبد البر انه لا خلاف بين العلماء ان النسك هنا هو شاة وحكي عن
 الجمهور ان الصوم هنا ثلاثة ايام والاطعام لستة مساكين وروي عن الحسن وعكرمة ونافع انهم
 قالوا الصوم في فدية اذى عشرة ايام والاطعام لثلاثة مساكين الحديث الصحيح المتقدم يرد عليهم ويبطل قولهم
 وقد ذهب مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وداود الى ان الاطعام في ذلك مدان بمدا النبي
 صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال الثوري نصف صاع من بر او صاع من غيره وروي ذلك عن ابو حنيفة
 قال ابن المنذر وهذا غلط لان في بعض اخبار كعب بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تصدق بثلاثة اصوع
 من تمر على ستة مساكين واختلفت الرواية عن احمد وروى عنه مثل قول مالك والشافعي وروي عنه
 انه ان اطعم باء فدل لكل مسكين ان اطعم تمر اضعاف صاع واختلفوا في مكان هذه الفدية فقال
 عطاء ما كان من دم فمكة وما كان من طعام او صيام فحيث شاء وبه قال اصحاب الراي وقال
 طاؤس والشافعي الاطعام والدم لا يكونان الا بمكة والصوم حيث شاء وقال مالك ومجاهد حيث
 شاء في الجميع وهو الحق لعدم الدليل على تعيين المكان وهذا الدم دم تخيير وتقدير فداء استم
 اي برأ من المرض وقيل من خوفكم من العذر على اختلاف السابق ولكن الامن من العذر واظهر من

استعمال انهم في ذهاب المرض فيكون مقويا لقول من قال ان قوله فان احصرتم المراد به
 الاحصار من العدد كما ان قوله فمن كان منكم مريضا يقوي قول من قال بذلك لا فردا عددا
 المرض بالذکر وقد وقع الخلاف هل المخاطب بهذا هم المحصرين خاصة ام جميع الامة على حسب ما سلف
 فمن منع بالعمرة الى الحج يعني ان يحرم الرجل بعمرته ثم يقيم حلالا بمكة الى ان يحرم بالحج فقد استباح
 بذلك ما لا يحل للحج واستباحته وهو معنى تمتع واستمتع ولا خلاف بين اهل العلم في جواز التمتع
 بل هو افضل انواع الحج عند اهل التحقيق فما استئس من الهدى وهو شاة يذبحها يوم النحر ولو
 ذبحها قبله بعد ما احرم بالحج جازا عند الشافعي ولا يجزئ ذبحه عند ابي حنيفة قبل يوم النحر
 وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري وقد شملت هذه الايات على ثلاثة انواع
 من انواع الدم الواجب في النسك وبقي الرابع يذكر في المائدة في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
 الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شديين صيد وشجر فمن لم يجد الهدى اما لمك المالك
 او لعدم الحيوان فصيام ثلاثة ايام في ايام الحج وهي من عند شروعه في الاحرام الى يوم النحر
 ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من ان كل حق مالي يتعلق بسببين جاز تقدر
 على تأنيها وقيل يصوم قبل يوم التروية ويوم عرفة وقيل ما بين ان يحرم بالحج الى يوم عرفة وقيل
 يصوم من اول عشرة ذي الحجة وقيل ما دام بمكة وقيل انه يجوز ان يصوم للثلاث قبل الحج
 وقد جوز بعض اهل العلم صيام ايام التثنية لمن لم يجد الهدى ومنعه اخرون وبه قال الشافعي
 وسبعة اذا رجعت أي الى الاطمان والاهل قال احمد واستحق يجزيه الصوم في الطريق ولا يتضيّق
 عليه الوجوب الا اذا وصل وطنه وبه قال الشافعي وقتادة والربيع ومجاهد وعطاء وعكرمة
 والحسن وغيرهم وقال مالك اذا رجع من منى فلا بأس ان يصوم والاول ابجح وقد ثبت في
 الصحيح من حديث ابن عمر انه قال صلّم من لم يجد فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى
 اهله فبين صلّم ان الرجوع المذكور في الآية هو الرجوع الى الاهل وثبت ايضا في الصحيح من حديث
 ابن عباس بلفظ وسبعة اذا رجعت الى مصاركهم وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة
 والاولى وفيه التفات عن الغيبة وانما قال سبحانه تلك عشرة كاملة مع ان كل احد يعلم ان
 الثلاثة والسبعة عشرة قل فع ان يتوهم متو هو التخيير بين الثلاثة الايام في الحج والسبعة اذا

يسجد قاله الزجاجة وقال المبرد ذكر ذلك نيدل على انقضاء العدد اثلاثين وهم متوهمان
 قد بقي منه شيء بعد ذكر السبعة وقيل هو تأكيد كما نقول ككذب بيدي وقد كانت العرب
 تأتي بمثل هذه الفذلكة فيما دون هذا العدد وقوله كماله تأكيد آخر بعد الفذلكة لزيادة
 التوصية بصيائها وان لا ينقص من عددها والمعنى كماله يعني في الثواب الاجري يعني ان ثواب
 صيام العشرة كثواب الحج لا ينقص عنه شيئا وقيل كماله في قيامه كقيام الهدي ذلك ان
 يكن اهل حاضري المسجد الحرام الاشارة قيل هي راجعة الى التمتع فيدل على انه لامتنعة
 لحاضري المسجد الحرام كما يقوله ابو حنيفة واحكامه قالوا ومن تمتع منهم كان عليه دم وهو دم
 جناية لا يأكل منه وقيل انها راجعة الى الحكم وهو وجوب الهدي والصيام على من تمتع فلا يجزئ
 على من كان من حاضري المسجد الحرام كما يقوله الشافعي ومن وافقه والمراد من لم يكن ساكنا
 الحرم ولم يكن ساكنا في المواقيت فما دونها على الخلاف في ذلك بين ائمة قالوا لك هم اهل مكة وقال طائفة
 اهل الحرم وقال ابن جريج هم اهل عرفة والريج وضجنان وغلة وقال الشافعي من كان وطنه
 من مكة على اقل من مسافة القص وقال ابو حنيفة هم اهل الميقات والمواقيت ذوا الحليفة و
 الحجة وقرن ويلم وحات عرق وقيل من تارمه الجماعة فيه قال السيوطي اهل كناية عن النفس
 اي نفس الطهر اي ذلك الحرم لو يكن هو نفسه حاضري المسجد الحرام وهذا معنى تخفيف ولا يؤى
 قاله غيره وحكى الرمي عن الطبري ان المراد بالاهل الزوجة والا ولا الذل بن تحت حجره والاباء
 والاخوة وانفقوا الله اي فيما فرض عليكم في هذه الاحكام وقيل هو امر بالتقوى على العموم و
 تحذير من شدة عقاب الله سبحانه واعلم ان الله اظهر في موضع الاضمار التربية المهابة مي
 روع السامع شديد العقاب لمن خالف امره وتهاون بحدوده وانتكس مناهيه وهو من
 باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها الحج أشهر معلومات اي وقت الحج اشهر اي وقت عمل
 الحج وقيل التقدير الحج في اشهر وقيل غير ذلك وقد اختلف في الاشهر المعلومات فقال ابن مسعود
 وابن عمر وعطاء والربيع ومجاهد والزهرى هي شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وبه قال مالك
 وقال ابن عباس والسدي والشعبي والتخفي هي شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة وبه قال
 ابو حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وقد روي ايضا عن مالك وتظهر فائدة الخلاف فيهما وقع

من أعمال الحج بعد يوم النحر فمن قال ان ذاك الحج كله من الوقت لم يلزمه دم التأخير ومن قال
ليس الا العشر منه قال يلزمه دم التأخير وقد استدلل بهذه الآية من قال انه لا يجوز الاحرام
بالحج قبل اشهر الحج وهو عطاء وطائس وحجاهد ولا ذراعي والشافعي وابو ثور قالوا من احرم
بالحج قبلها احل بالعمرة ولا يجزيه عن احرام الحج كمن دخل في صلوة قبل وقتها فلا تجزيه قال
احمد وابوصيفة انه مكروه فقط وروي نحوه عن مالك والمشهور عنه حوان الاحرام بالحج في جميع
السنة من غير كراهة وروي مثله عن ابي حنيفة وعلى هذا القول ينبغي ان ينظر في فائدة
توقيت الحج بالاشهر المذكورة في الآية وقد قيل ان النص عليها لزيادة فضلها وقد رد القول
بجواز الاحرام في جميع السنة عن اسحق بن راهويه وابراهيم الفقيه والثوري والليث بن سعد
واسحق لم يقلوا تعال يسألونك عن الاهل قل هي مواقيت الناس والحج فاجعل الاهل كلها مواقيت للحج
ولم يخص الثلاثة الاشهر ويحاج بان هذه الآية عامة وتلك خاصة والخاص مقدم على العام
ومن جملة ما احتجوا به القياس للحج على العمرة فكما يجوز الاحرام للعمرة في جميع السنة كذلك يجوز
للحج ولا يخفى ان هذا القياس مصادم للنص القراني فهو باطل والحق ما ذهب اليه الاولون ان كانت
الاشهر المذكورة في قوله الحج اشهر مختصة بالثلاثة المذكورة بضرا واجماع فان لم يكن كذلك فلا
جمع شهر وهو من جموع القلة يتردد ما بين الثلاثة الى العشرة والثلاثة هي المتينة فيجب
الوقوف عندها ومعنى معلومات ان الحج في السنة مرة واحدة في اشهر معلومات من شهرها
ليس كالعمرة والمراد معلومات ببيان النبي صلى الله عليه وسلم معلومات عند المخاطبين لا يجوز النقل
عليها ولا التأخر عنها فمن قرص على نفسه فيمن الحج أي اوجبه عليها والزعم اياها واصل
الفرض في اللغة الحن والقطع ومنه فرضة القوس والنهر والحبل ففرضية الحج لازمة للعباد
الحن كلهم والحن للقوس وقيل معنى فرض ابا ن وهو ايضا يرجع الى القطع لان من قطع شيئا
فقد ابا نة عن غيره وقال بن مسعود الفرض الاحرام وقال ابن الزبير لا هلال وروي نحوه
عن جماعة من التابعين والمعنى في الآية فمن الزم نفسه واوجب عليها فيمن الحج بالشرع فيه
بالنية قصد ابا نة بالاحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا وقال ابو حنيفة ان الزامه
نفسه يكون بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه وقال الشافعي تكفي النية في الاحرام بالحج

فَكَرَرْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَبْرِ وَالسَّيِّدِيُّ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَعُكْرَمَةُ وَالزَّهْرِيُّ
وَجَوَاهِدُ وَمَالِكٌ هُوَ الْجَمْعُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ غَشْيَانُ النِّسَاءِ وَالتَّغْيِيلُ وَالْغَيْرُ وَقَالَ
ابْنُ عَرَبٍ وَطَائِفٌ وَعِطَاءٌ وَغَيْرُهُمُ الرِّفْتُ الْأَخَاشُ بِالْكَسْرِ وَالْخِشَاءُ الْقَوْلُ الْقَصِيحُ وَعَلَى هَذِهِ التَّلَفُظِ
بِهِ فِي غَيْبَةِ النِّسَاءِ لَا يَكُونُ رِفْتًا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفْتُ لِلْغَاثِ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا فَسُوقٌ أَصْلُهُ خُرُجُهُ
عَنْ حُدُودِ الشَّرْعِ وَعَنِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ هُوَ الذَّبْحُ لِلْأَصْنَامِ وَقِيلَ التَّنَازُلُ بِالْقَابِ وَقِيلَ السَّبِيحُ
وَقَالَ ابْنُ عَرَبٍ هُوَ مَا نَهَى عَنْهُ الْحَرَمُ فِي حَالِ الْأَحْرَامِ مِنْ قَتْلِ الصَّيْدِ وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَالِ وَادْخَالِ الشَّعْرِ
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِمَعْصِيَةٍ مُتَعَيِّنَةٍ وَأَمَّا خُصَصُهُ مِنْ خُصَصِهِ بِمَا ذَكَرْنَا فَعَبَّأُ
أَنَّهُ قَدْ أَطْلُقَ عَلَى ذَلِكَ الْفِرْدَاسِ الْفُسُوقَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الذَّبْحِ لِلْأَصْنَامِ أَوْ فَسَادِ أَهْلِ الْغَيْرِ لِهَيْبِهِ
وَقَالَ التَّنَائِبُ بَرْنُسُ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ وَقَالَ صَلَمٌ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَلَا يَخْفَى عَلَى عَادَتِ أَنْ أُطْلِقَ
اسْمُ الْفُسُوقِ عَلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَعَاصِي لَا يُوْجِبُ اخْتِصَاصَهُ بِهِ وَلَا كِبْرًا كَالْمُسْتَقِمْ مِنَ الْجِدَالِ
وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْمَرَادُ بِهِ هَذَا الْمَرَاةُ وَقِيلَ السَّبَابُ وَقِيلَ الْفُخْرُ بِالْأَبَاءِ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ وَمَعْنَى النِّفْيِ لِهَيْبَةِ
الْأُمُورِ النَّهْيِ عَنْهَا وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّفْتُ التَّعْرِيزُ لِلنِّسَاءِ
بِالْجَمْعِ وَالْفُسُوقُ الْمَعَاصِي كُلُّهَا وَالْجِدَالُ جِدَالُ الرَّجُلِ صَاحِبُهُ وَرَوَى لِي عَنْ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ
التَّابِعِينَ بَعْبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْجِدَالُ هُوَ الْمَرَادُ قِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ أَمْسُ الْيَوْمِ وَيَقُولُ
أَخْرَجَ الْجِدَالُ وَقِيلَ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقِفُ بِعَرَفَةٍ وَبَعْضُهُمْ يَزُولُ فَدَعَا بَعْضُهُمْ
بِالْجَمْعِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَبَعْضُهُمْ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَكُلُّهُ يَقُولُ الصَّوَابُ فِيمَا فَعَلْتُمْ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَمْرٌ جَدِيدٌ لَا
عِلْمَ مَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا خِلَافَ فِيهِ بَعْدَهُ فِي الْحِجَّةِ أَيْ فِي أَيَّامِهِ وَنُكْنَتُهُ
الْأُظْهُارُ كَمَا لَمْ أَعْتَائْ بِشَأْنِهِ وَلَا شَعْرَ رِبْعَةٍ أَحْكَمُ فَإِنْ زِيَارَةُ الْبَيْتِ الْعَظِيمِ وَالتَّقَرُّبُ بِهِمَا مِنْ
مَوْجِبَاتِ تَرَاكُ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ وَأَيْتَارُ النِّفْيِ لِلْمَعَاصِي فِي النَّهْيِ وَاللَّامَةُ عَلَى أَنْ ذَلِكَ حَقِيقٌ
بِأَنْ لَا يَقَعُ فَإِنْ مَا كَانَ نَكْرًا مُسْتَقْبَحًا فِي نَفْسِهِ فَفِي خِلَالِ الْحِجَّةِ أَقْبَحُ كَلْبِسِ الْحَرَمِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ
خُرُوجٌ عَنْ مَقْتَضَى الطَّبْعِ وَالْعَادَةِ إِلَى مَحْضِ الْعِبَادَةِ ظَاهِرُ الْأَيَّةِ فِي الثَّلَاثَةِ خَبَرٌ وَمَعْنَاهُ نَحْيٌ
وَأَمَّا نَحْيٌ عَنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ اجْتِنَابُهَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْإِنْشَاءِ وَاجْتِنَابُهَا فِي الْحِجَّةِ أَسْمَحُ وَأَقْطَعُ
مِنْهُ فِي غَيْرِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا شَكَّ فِي الْجَمْعِ أَنَّهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَابْطُلَ النَّسَبُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اخرجه البخاري
 وسلم وما تفعلوا من خير يعلمه الله محدث على خير بعد ذكر الشر وعلى الطاعة بعد ذكر
 المعصية وهوان يستعملوا مكان الرفث الكلام احسن ومكان الفسوق البر والتقوى
 ومكان الجدل الوفاق والاخلاق الجميلة وفيه ان كلما يفعلونه من ذلك فهو معلوم عند الله
 لا يفتون منه شيء وتزود واما يبلغكم لسفركم فان خيرا الزاد التقوى اي ما يتقي به سوال الناس
 وغيره فيه الامس بالتقوى الزاد من بعض العرب كانوا يقولون كيف فح بيت ربنا ولا يطعمنا
 فكانوا يحجون بلانرا ويقولون نحن متوكلون على الله سبحانه ثم يقدمون فيسألون الناس
 ويكونون كراحتهم فانزل الله هذه الآية اخرجه عبد بن حميد والبخاري وابوداود والنسائي
 وغيرهم عن ابن عباس وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك قال ابن الجوزي قد كس
 ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلانرا وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطاء
 وقيل المعنى تزود والمعادكم من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى والاول ابرح كما حل
 عليه سبب الآية وفيه اخبار بان خير الزاد اتقاء المنهيات فكانه قال اتقوا الله في اتقان
 ما امركم به من الخير ورجع بالزاد فان خيرة التقوى وقيل المعنى فان خير الزاد ما اتقى به المسافر من
 التهلكة والحاجة الى السؤال والتكلف والتقوى اي وخافوا عقابي وقيل اشتغلوا بتقوي في
 تنبيه على كمال عظمة الله جل جلاله يا اولي الاكباب فيه التخصيص لولي الالباب بالخطا بعد
 حث جميع العباد على التقوى لان ارباب الباب العقول هم القابلون لاوامر الله والناضون
 بها ولرب كل شيء خالصه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فيه الترخيص لمن حج
 في التجارة ونحوها من الاعمال التي يحصل بها شيء من الرزق وهو المراد بالفضل هنا ومنه قوله
 تعالى فانكشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي لا اثر عليكم في ان تبتغوا في مواسم الحج رزقا
 ونفعا وهو الرزق في التجارة مع سفركم لتادية ما افترضه عليكم من الحج نزل رد الكراهة ثم ذلك
 الحق ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص وتركها اولى لقوله تعالى وما امروا بالايعاب
 الله مخلصين له الدين والاخلاص هو ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة فكأن
 افضم من غير فان يقال فاض الاناء اذا امتلاء ما حتى ينصب من فواحيه ورجل فياض

اي مندفة يده بالعطاء ومعناها انضمت انفسكم فتذكروا المفعول كما ترك في قوله
دفعوا من موضع كذا وعرفات اسم لتلك البقعة كأذرعات اي موضع الوقوف وعرفة اسم
اليوم وسميت عرفات لان الناس يتعارفون فيها وقيل ان آدم التقي هو وحواء فيها فتعارفا
وقيل غير ذلك قال ابن عطية والظاهر انه اسم مرتجل كاسم اثر اسماء البقاع الالهة القول بان اصله جمع
واستدل بالآية على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده ولا يتم الحج الا به ووقت
الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فاذا غربت دفع منها واخر صلوة المغرب حتى يجمع بينهما
وبين العشاء بمنزلة فاذكروا الله المراد بذلك الله هناك وانه التكبير والتلبية والتكبير راي ذكره
لذاته من غير ملاحظة نعمه لانه تعالى يستفي الحي من حيث خاتمه ومن حيث انعامه فخلق فحصل الماخوثة
بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم وقيل المراد بالذل كصلوة المغرب العشاء بالمرزلفة جمعاً وقد
اجمع اهل العلم على ان السنة ان يجمع الحاج بينهما فيها عند الشَّعْر الحرام سمي مشعر من الشعار
وهو العلامة والدعاء عنده من شعائر الحج ووصف بالحرام محرمته من التحريم وهو المنع فهو
ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وفي الحديث انه صلح وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر
جداره مسلم اي دخل في السفر يفتحين وهو باض النهار قاله الشوبري والمشعر هو جبل فوج
الذي يقف عليه الامام وقيل هو ما بين جبل المرزلفة من مازمي عرفة الى وادي محسر
واذكره ذكر احسانا كما هداكم هداية حسنة وكره الامر بالذكر تأكيد وقيل الاول امر بالذكر
عند المشعر الحرام والثاني امر بالذكر على حكم الاخلاص وقيل المراد بالتاني تعديد النعمة عليهم
والكاف للتعليل وان كنتم من قبله من الضالين الضالين الضالين في قبله عائد الى الهدى وقيل الى القواد
وقيل الى الرسول والضالين الجاهلين بالايمان والطاعة قاله الخطيب قيل جاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدهم انه اقضوا من حيث افاض الناس فيه الخطأ الخمس من قرين لانهم
كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات بل كانوا يقفون بالمرزلفة وهي من الحرم فامروا بذلك و
قد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابة والتابعين عند البخاري ومسلم وغيرها وعلى هذا يكون
ثم لعطف جملة على جملة معنى الواو لا للترتيب وقيل الخطأ بجميع الامة والمراد بالناس ابراهيم
اعضا من حيث افاض ابراهيم فحتمل ان يكون امرهم بالافاضة من عرفة ويحتمل ان تكون افاضة

اخرى وهي التي من مزدلفة وعلى هذا يكون ثم على بابها للترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع
 فيه افعال وقد رجع هذا الاحتمال الاخيرة ابن جرير الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن
وَسْتَغْفِرُكَ وَاللّٰهُ اَيُّ مَنْ خَالَفْتُمْ فِي الْمَوْقِفِ وَكَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ وانما امرؤا بالاستغفار لانهم
 في مساقط الرحمة ومواطن القبول ومظنات الاجابة وقيل ان المعنى استغفر والذ الذي كان
 مخالفا لسنة ابراهيم وهو وقوفكم بالمزدلفة دون عرفة وقد وردت احاديث كثيرة
 في المغفرة لاهل عرفة وتزول الرحمة عليهم واجابة دعائهم اِنَّ اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ كَيْفَ يُجِيبُ اِيَّ السَّائِلِ
لِذُنُوبِ عِبَادِهِ بِرَحْمَتِهِ وفيه دليل على انه يقبل التوبة من عباده التائبين ويغفر لهم
فَاِذَا قُضِيَتْ سُنَنُكُمْ الْمَرَادُ بِالسَّنَاكِ اعمال الحج ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم خذوا بعينكم
 مناسككم اي فاذا فرغتم من اعمال الحج وقيل المراد بها الذبائح وذلك بعد رمي جمرة العقبة
 والاستقرار بمعنى فاذكروا الله لذكرهم اباؤهم اَوْ اَشَدُّ ذِكْرًا اِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ذلك لان العز
 كانوا اذا فرغوا من حجهم يقفون عند الجمرة وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر اباؤهم
 ومناقب اسلافهم بالمشهور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة
 والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام امس هو بذكره مكان ذلك الذكر ويجعلونه ذكرا مثل
 ذكرهم لا باؤهم واشد من ذكرهم لا باؤهم والذكر هو بالتجديد والتجديد والتسهيل والتسليم والتبجيل
 والثناء عليه وقيل او بمعنى الواو اي واكثر واذا ذكر الله تعالى من ذكركم لا باؤا لانه هو المنعم
 عليكم وحلى اباؤكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا وَمَا لَكَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ لما ارشد سبحانه عباده الى ذكره وكان الدعاء توكفا
 من انواع الذكر جعل من يدعوه منقسم الى قسمين احدهما يطلب حظ الدنيا ولا يلتفت الى
 حظ الآخرة والقسم الآخر يطلب الامرين جميعا والخلق النصيب اليه ما لهذا الداعي في
 الآخرة من نصيب لان همه مقصود على الدنيا لا يريد غيرها ولا يطلب سواها وفي هذا
 الخبر معنى النبي عن الافتصار على طلب الدنيا والذم لمن جعلها غاية رغبته ومعظم مقصوده
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تَعَسَّ عَبْدُ الدُّنْيَا وَعَبْدُ الدُّهْمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ ان اعطى
 رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش اخرجه البخاري وهذا عام

عليه بالهلاك وفي الباب احدى كثيرة وانما كان سؤال المشركين للديناء ولم يطلبوا التوبة
 والمغفرة ونعيم الآخرة لانهم كانوا ينكرون البعث فمنهم من يقول رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
 وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وقد اختلف في تفسير الحسنتين المذكورتين في الآية
 فقيل هما ما يطلبه الصالحون في الدنيا من العافية وما لا بد منه من الرزق وما يطلبونه في
 الآخرة من نعيم الجنة والرضاء وقيل المراد بحسنة الدنيا الزوجة الحسنة وبحسنة الآخرة
 انحور العين وقيل حسنة الدنيا العلم والعبادة وحسنة الآخرة الجنة وقيل الاولى العمل الصالح
 والثانية المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقولان واهلا وما لا فقد او في فيما
 حسنة وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل العلم ان المراد
 بالحسنتين نعيم الدنيا والآخرة قال وهذا اهل الصريح فان اللفظ يقتضي هذا كله فان حسنة
 ذكره في سياق الدعاء فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل وحسنة الآخرة الجنة ^{الجنة} بالجماع
 اولئك اشارة الى الفرق الثاني فقط لهم نصيب مما آتي من جنس ما كسبوا من الاحمال اي من
 ثوابها ومن جملة اعمالهم للدعاء فما اعطاهم الله بسببه من الخير فهو ما كسبوا وقيل معناه من
 اجل ما كسبوا وهو بعيد وقيل قوله اولئك اشارة الى الفريقين جميعا اي للاولين نصيب من
 الدنيا ولا نصيب لهم في الآخرة وللآخرين نصيب مما كسبوا في الدنيا والآخرة ان الله سريع
 الحساب الحساب مصدر كالحسابية واصطلاح العدد والمراد هنا المحسوب يتبع حسابا باسمية اللفظ
 بالمصدر والمعنى ان حسابها لعبادة في يوم القيمة سريع مجيء فبادر واذك باعمال الخيال وانه
 وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم واعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته
 لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا اماراة ولا مساعدة في حسابهم في حالة
 واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنتم من واحد وقال السيوطي يحاسب الخلق كلهم
 في قدر نصف من نهار من ايام الدنيا يحدث بذلك انتهى وهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار
 زمن الحساب وقيل معناه ان الله يعلم العباد ما لهم وعليهم وهذا البعد وقيل الحاسبة للجأزا
 يدل عليه قوله فما حسنها حسابا يشهد وقيل معناه انه سريع القبول لدعاء عباده
 واجابة لهم وقيل معنى الآية ان آيات التيامة قريب الاحمال وفيه اشارة الى المباداة بالثبوت

والذكر وسأطالعك وطلب الأخرى وأذكر والله يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في
أدبار الصلوات وعند رمي الجمرات فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع كل حصاة وحطاً
الحاج وغيره كما ذهب إليه الجمهور وقيل هو خاص بالحاج في أيام معدودات قال القرطبي
لا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام منى وهي أيام التشريق الثلاثة
وهي أيام رمي الجمرات وأولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو من هبالتأفي وبه قال ابن
عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وقال إبراهيم الأيham المعدودات أيام العشر
والأيام المعلومات أيام النحر وكذا روي عن مكى والمهدي قال القرطبي ولا يصح ما ذكرناه
من الإجماع على ما نقله أبو عمرو بن عبد البر وغيره وعن أبي يوسف أن الأيام المعلومات أيام النحر
قال لقوله تعالى ويذكر الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وقال محمد بن
الحسن هي أيام النحر الثلاثة يوم الأضحية ويومان بعده وهو قول علي بن رزيق عن ابن عمر وهو من
أبي حنيفة قال الكيا الطبري فعلى قول أبي يوسف ومحمد لا فرق بين المعلومات والمعدودات
لأن المعدودات المذكورة في القرآن أيام التشريق بلا خلاف وروي عن مالك أن الأيام
المعدودات والأيام المعلومات تجمعها أربعة أيام يوم نحر وثلاثة أيام بعده فيوم النحر
معلوم غير معدود واليومان بعده معلومات معدودان واليوم الرابع معدود ولا معلوم
وهو مروى عن ابن عمر وقال ابن زيد الأيام المعلومات عشر ذي الحجة وأيام التشريق و
اجمع العلماء على أن المراد بهذا هو التكبير عند رمي الجمرات مع كل حصاة يرمي بها في جميع
أيام التشريق وهو سنة بالانفاق وعن نيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التشريق
أيام أكل وشرب ذكر الله تعالى وإياه مسلم ومن الذي ذكر في هذه الأيام التكبير وروى البخاري
عن ابن عمر أنه كان يكبر معنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه و
في مجلسه وفي عشا في تلك الأيام جميعاً وقد اختلف أهل العلم في وقته فقيل من صلوة
الصبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا في ثلث وعشرين
صلوة وهو قول علي بن أبي طالب ومكحول وبه قال أبو يوسف ومحمد وقيل من غداة عرفة
إلى صلوة العصر من آخر النحر وبه قال أبو حنيفة وابن مسعود وعلى هذا يكون التكبير في

ثُمَّ صَلَّوْا وَقِيلَ مِنْ صَلَوةِ الظُّلُمِ وَالشَّمْسُ إِلَى صَلَوةِ الصُّبْحِ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ التَّشْرِيقِ وَبِهِ قَالَ لَكَ
وَالشَّافِعِي فَيَكُونُ التَّكْبِيرُ عَلَى هَذَا فِي خَمْسَةِ عَشْرَ صَلَوةً وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَلَفْظُ التَّكْبِيرِ
عِنْدَ الشَّافِعِيِّ اللَّهُ أَكْبَرُ فَلَا تَأْسِفُوا وَعِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَرَّتَيْنِ مَنْ تَجَلَّ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَمْرَ عَلَيْهِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَمْرَ عَلَيْهِ الْيَوْمَانِ هُمَا يَوْمَا تَانِي الثَّوْرِ يَوْمَ ثَالِثِهِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَالْحَسَنُ وَعُكْرَمَةُ وَجَاهِدُ وَقَتَادَةُ وَالنَّخَعِيُّ مِنْ رَجُلٍ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ
فَلَا حَرَجَ وَمَنْ تَأَخَّرَ إِلَى الثَّلَاثِ فَلَا حَرَجَ فَعَنَى الْآيَةُ كُلَّ ذَلِكَ مَبَاحٌ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِهَذَا التَّقْسِيمِ لِهَتَامَا
وَتَأْكِيدًا لَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ يَذْمُ التَّجَلُّلَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَذْمُ التَّأَخُّرَ فَزَلَّتْ الْآيَةُ رَاضَةً
لِلْحَرَجِ كُلِّ ذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَجَلَّ فَقَدْ غَفِرَ لَهُ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَقَدْ غَفِرَ لَهُ وَالْآيَةُ قَدْ دَلَّتْ عَلَى
أَنَّ التَّجَلُّلَ وَالتَّأَخُّرَ مَبَاحٌ وَلَا يَدْرِي أَرَأَيْتَ مَا كَانَ فِي قَوْلِهِ يَوْمَيْنِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَعَلَ الْوَقْعَ
فِي أَحَدِهِمَا وَقَالَ فِيهِمَا كَقَوْلِهِ نَسِيَ خَطْمَهُ وَخَرَجَ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ وَجَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِي مَا تَابَعَا
وَالنَّاسِي أَحَدُهُمَا وَكَذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنْهُ وَالْحَاجِلُ لَهُ أَحَدُهُمَا أَوْ مِنْ حَيْثُ حَذَفَ الْمَضَافُ فِي
ثَانِي يَوْمَيْنِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ مَنْ اتَّقَى أَيْ إِيَّاكَ ذَلِكَ الْخُفْيَاءُ وَدَفَعَهُ اللَّهُ عَنْكَ ثَابِتٌ لِمَنْ اتَّقَى لِأَنَّ صَاحِبَ التَّقْوَى
يَمْتَرِعُ عَنْ كُلِّ مَا يَرِيهِ فَكَانَ أَحَقَّ بِتَخْصِيصِهِ بِهَذَا الْحُكْمِ قَالَ الْأَخْفَشُ التَّقْدِيرُ ذَلِكَ لِمَنْ اتَّقَى وَقِيلَ
لِمَنْ اتَّقَى بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الْحَجِّ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَقِيلَ لِمَنْ اتَّقَى قَتْلَ الصَّيْدِ وَقِيلَ مَعْنَى السَّلَامَةِ
لِمَنْ اتَّقَى وَقِيلَ أَيْ لِلَّذِينَ اتَّقَى فِي حُجَّةِ الْأَشْجَاحِ فِي الْحَقِيقَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَعْمُوا
أَتَكُمُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَفِيهِ حَثٌ عَلَى التَّقْوَى وَهُوَ عِبَادَةٌ عَنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ
وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ يَرُوقُكَ وَتُسَخِّنُهُ
وَيُعْظِمُ فِي قَلْبِكَ حَلَاوَةَ كَلَامِهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْأَعْيَابُ اسْتِحْسَانُ الشَّيْءِ وَالْمِيلُ إِلَيْهِ
وَالتَّعْظِيمُ لَهُ وَقَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ حَجَرٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ بِسَبَبِ الشَّيْءِ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا لَهُ فِي ذَاتِهِ حَالَةٌ
حَقِيقِيَّةٌ بَلْ هُوَ حَسْبُ لَاضَافَاتٍ إِلَى مَنْ يَعْرِضُ السَّبَبَ حَقِيقَتَهُ عَجَبٌ كَذَلِكَ أَيْ يَظْهَرُ فِي ظُهُورِ الْعَرَفِ
سَبَبُهُ أَنْتَمِ لِمَا ذَكَرْتُمْ أَنَّ طَائِفَةَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ عَقِبَ ذَلِكَ بَذَكَرَ
طَائِفَةُ الْمُنَافِقِينَ وَهَمَّ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ الْإِيمَانَ وَيُطَنُّونَ الْكُفْرَ وَقِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ
الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي كُلِّ مَنْ أَضْمَرَ كُفْرًا وَنَفَقًا وَكَذَبًا وَظَهَرَ بِلْسَانِهِ خِلَافَ ذَلِكَ

اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ أَيْ أَنَّهُ يُحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي بَك مُؤْمِنٌ وَلَكِ حُجْبٌ وَيَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ
 إِنِّي أَقُولُ حَقًّا وَأَنِّي صَادِقٌ فِي قَوْلِي لَكَ وَأَنْ مَا فِي قَلْبِي مُوَافِقٌ لِقَوْلِي وَهُوَ أَلَّا يُخْصِمَ أَيْ
 شَدِيدُ الْخُصُومَةِ يُقَالُ رَجُلٌ لَدَّ وَأَمْرًا لَدَّ وَالْخُصَامُ مَصْدَرُ خَصِمَ قَالَ الْخَلِيلُ وَقِيلَ جَمَعَ خَصِيمٌ
 قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَشَدُّ الْخُصَامِينَ خُصُومَةً لِكَثْرَةِ جِدَالِهِ وَقُوَّةِ مُرَاجَعَتِهِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي
 أَيْ لَدَى الْخُصَامِ وَجَعَلَ الْخُصَامَ الدَّ عَلَى اللَّبِغَةِ أَيْ شَدِيدِ الْجِدَالِ فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ كَذِبٌ لِقَوْلِهِ وَقِيلَ شَدِيدُ
 الْقِسْوَةِ فِي الْعَصِيَةِ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْخَطِيئَةِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ رَجُلٍ
 إِلَى اللَّهِ أَلَا الْخُصَامُ أَخْرَجَهُ الْخَافِرِيُّ وَمُسْلِمٌ وَرَأَى أَنُوْلَ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُقْسِدَ فِيهَا أَيْ إِذَا ادْبَرَ
 وَذَهَبَ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ صَلَّوْهُ وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى ضَلَّ وَغَضِبَ وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْوَلَايَةِ أَيْ إِذَا كَانَ وَالِيًا
 يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ وَلَا سُوَاءَ مِنَ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّعْيُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّعْيِ بِالْقَدَرِ
 إِلَى مَا هُوَ فُسَادٌ فِي الْأَرْضِ كَقَطْعِ الطَّرِيقِ وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ وَحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ وَ
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْعَمَلُ فِي الْفُسَادِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَعْيٌ بِالْقَدَمَيْنِ كَالْتَدْبِيرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 بِمَا يَضُرُّهُمْ وَأَعْمَالُ الْخَيْلِ عَلَيْهِمْ وَكُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ الْإِنْسَانُ بِجَوَارِحِهِ أَوْ حَوَاسِيهِ يُقَالُ لَهُ سَعْيٌ وَهَذَا
 هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ فَإِنَّ الْفُسَادَ
 أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ فَيَشْمَلُ سَفْكَ الدَّمَاءِ وَنَهْبَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِالْحَرْثِ الزَّرْعُ وَالنَّسْلُ
 الْأَوْلَادُ وَقِيلَ الْحَرْثُ النَّسَاءُ قَالَ الزَّجَاجُ وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّفَاقَ يُؤْدِي إِلَى تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ وَوُقُوعِ
 الْقِتَالِ وَفِيهِ هَلَاكُ النَّسْلِ وَقَالَ مَجَاهِدٌ الْحَرْثُ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَالنَّسْلُ نَسْلُ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا يُولَدُ
 لِلنَّاسِ وَالْأَنْبَاءُ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ مَعْنَى الْآيَةِ يَلِي فِي الْأَرْضِ فَيَعْمَلُ فِيهَا بِالْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ فَيُجَسِّرُ
 اللَّهُ بَيْنَ لُكِّ الْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ لُكٌّ كَقَطْرِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ
 وَاصِلُ الْحَرْثِ فِي اللُّغَةِ الشَّقُّ وَمِنْهُ الْحَرْثُ لَمَّا يَشْقُ بِهِ الْأَرْضَ وَالْحَرْثُ كَسْبُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ
 وَاصِلُ النَّسْلِ فِي اللُّغَةِ الْخُرُوجُ وَالسَّقُوطُ وَمِنْهُ نَسْلُ الشَّعْرِ وَمِنْهُ أَيْضًا إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ وَمَنْ كُلُّ
 حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَيُقَالُ لِمَا خَرَجَ مِنْ كُلِّ نَسْلِ نَحْرٍ وَجْهٌ مِنْهَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَشْمَلُ كُلَّ
 نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَمَا فِيهِ فَسَادُ الدِّنْيَا وَاجْتِنَابُ الْمُعْتَرِلةِ بِهَذَا
 الْآيَةِ عَلَيَّانِ الْحُبَّةَ عِبَارَةً عَنْ الْإِرَادَةَ وَالْجِبَابَ عَنْهُ بِأَنَّ الْإِرَادَةَ بِمَعْنَى غَيْرِ الْحُبَّةِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ

قد يراد شيئاً ولا يجبه كراهية الترتيب كراهية ولا يجبه فكان الفرق بينهما وقيل ان المحبة مدح
 الشئ وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك واذا قيل لاي على سبيل النصيحة وهي مستانفة او معطوفة
 على عجبك استحق الله اي خفاه في سره وعلايتك اخذته العزة بالاثم العزة القوة
 والغلبة من عزه يعززه اذا غلبه ومنه وعز في الخطاب وقيل العزة هنا الحمية والانفة
 وقيل المنعة وشدّة النفس والمعنى حملته العزة على فعل الاثم من قولك اخذته بكذا اذا
 حملته عليه والزمته اياه قاله الزمخشري وقيل اخذته العزة بما يؤثمه اي ارتكب الكفر والعزة
 ومنه بل الذين كفروا في عزرة وشقاق وقيل الباء في قوله بالاثم بمعنى اللام اي اخذته الحمية
 عن قبول الوعظ للاثر الذي في قلبه وهو النفاق وقيل الباء بمعنى مع اي اخذته العزة مع كثر
 وقيل للسببية اي ان اثمه كان سبباً لاخذ العزة له وفي هذه الآية التثنية وهو نوع
 من علم البديع وهو عبارة عن ارداد الكلمة باخرى ترفع عنها اللبس وتقرها الى الفهم وذلك
 ان العزة تكون محمودة ومذمومة فمن عجزها محمودة قوله تعالى والله العزة لمن آمن
 فلما اطلقت لتقرهم فيها بعض من لا داية له انها المحمودة فقيل بالاثم توضيحاً للمراد فرفع اللبس
 به قاله السمين قال ابن مسعود ان من اكبر اللذون عند الله ان يقول الرجل لاخيه اتق
 الله فيقول عليك بنفسك انت تأمرني وعن سفيان قال قال رجل لمالك بن مقول اتق الله
 فسقط فوضع على الارض تواضعاً لله فحسبه جهنم اي كافيه معاينة وجزاء كما نقول
 للرجل كفاك ما حل بك وانت تستعظم عليه ما حل به وحسب اسم فاعل وقيل اسم فعل وكس
 المهاد جمع المهد وهو الموضع الهيا للنوم ومنه مهدي الضبي وقيل اسم مفرد سمي به الفراش
 الموطأ للنوم وسميت جهنم بها لانها مستقرة الكفار وقيل المعنى انها بدل لهم من المهاد
 كقوله فبشرهم بعد ابائهم وقال مجاهد بشما مهد ولا تقسم وقال ابن عباس بش من المنزل
 وهذا من باب التكميل والاستهزاء ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله
 يشري بمعنى يبيع اي يبيع نفسه في مرضاة الله كالنجاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فتادة لهم لما جردوا ولا نصار ومثله قوله تعالى وشروا بنحس واصله الاستبدال ومنه
 قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمرضاة الرضا قال

ابن عباس ثلاث في سرية الرجيع فكانت بعد احد وفي البخاري تمام قصته عن حديث
ابي هريرة فان شئت فالرجع اليه والله سرؤف بالعباد وجه ذكر الرافة هنا انه عليه
ما وجه ليجازيهم وينبئهم عليه فكان ذلك رافة لهم ولطفاً بهم ومن رافته ان جعل
النعم للامر في الحجة جاز على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه يقبل توبة عبده وانه لا
يكلف نفساً الا وسعها وان المصير على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة اسقط عنه
عقاب تلك السنين واعطاء الثواب للامر ومن رافته ان نفس العباد واموالهم له ثرائه
ليشتري ملكه بملكه فضلائه ورحمة واحساناً وهذه اربعة اقسام اشتملت عليها تيك
الايات الكريمات اولها راغب في الدنيا فقط ظاهر او باطناً والثاني راغب فيها وفي الاخرة
كذلك والثالث راغب في الاخرة فقط ظاهر او في الدنيا باطناً والرابع راغب في الاخرة فقط ظاهر او
باطناً معروض عن الدنيا كذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة لما ذكر سبحانه
ان الناس ينقسمون الى ثلاث طوائف مؤمنين وكافرين ومنافقين امرهم بعد خالفاً
يكون على علة واحدة وانما اطلق على الثلاث الطوائف لفظ الايمان لان اهل الكتاب
مؤمنون بنبيهم وكتابهم والمنافق مؤمن بلسانه وان كان غير مؤمن بقلبه والسلم بفتح
السين وكسر هاء قال الكسائي معناهما واحد وكذا عند البصريين وهما جميعاً يقبلان الاسلام
والمسالمة وقال ابو عمر بن العلاء بالفتح للمسالمة وبالكسر للاسلام وانكر المبرد هذه النفرة
وقال الجوهري السلم بفتح السين ويكسر ويذكر ويؤثث واصله من الاستسلام والاستقياد
ربح الطبري انه هنا بمعنى الاسلام وقد حكى البصريون في سلم وسلم انها بمعنى واحد
وكافة حال من السلم ومن ضمير المؤمنين فعناه على الاول لا يخرج منكراً واحداً وعلى الثاني
لا يخرج من انواع السلم شي بل ادخلوا فيها جميعاً اي في خصال الاسلام وهو مشتق من
قولهم كففت اي منعت اي لا يمنع منكراً واحداً من الدخول في الاسلام والكف المنع والمراد
به هنا الجميع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا الطريق التي يدعوك اليها الشيطان
وقيل لا تتبعوا الى الشهوات التي تلقى اليكم اصحاب الضلالة والغواية والاهواء للضلالة
لان من اتبع سنة انسان فقد اتبع اثره وقد تقدم الكلام على خطاواته لكم عدو وبيان

يعني الشيطان وانه يحاول ابصار الضمير والبلاء اليه وان الله بين عداوته ما هي فكانه
صديق وان لم يشاهد وهذا البيان بالنسبة لمن انا الله قلبه واما غيره فهو حليف وان ذلك
اي تخييم عن طريق الاستقامة واصل الزلل في القدم ثم استعمل في الاعتقادات والآراء
وغير ذلك يقال نزل نزل لا وزلا ولا زلولا اي حضت قدمه والمعنى فان ملتم وضلتم
واشركتم وعن حتم عن الحق من بعد ما جاءكم البينات اي الحجج الواضحة والبراهين الصحيحة على
ان الدخول في الاسلام هو الحق فاعلموا ان الله عز وجل غالب لا يخفى شيء عن الانتقام منكم
حكم لا ينتقم الا الحق وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق وعنده شبهة في
الدين هل ينظرون استفهام انكاري اي ينتظرون يقال نظرت وانتظرت بمعنى والمراد
هل ينتظرون الزوال التاركون للدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان فهو النفاق
الى الغيبة لا ليدان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لما عداهم
من اهل الانصاف على طريق الاها نورا لان يأتيتهم الله بما وعدهم من الحساب العذاب
استثناء مفرغ من مقداري ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبكرا في حق
في ظل جمع ظلة وهي ما يظلم وقال الاخفش وقد يحتمل ان يكون معنى الاتيان راجعا الى الحزاء
فهي الحزما تيانا كما سمي التوقيف التعذيب قصة غوثا تيانا فقال فاق الله بنينا ثم من القواعد
وقال في قصة الضمير فاقهم الله من حيث لم يحتسبوا وانما احتمل الاتيان هذا لان اصله عند
هل اللغة القصد الى الشيء فمعنى الآية هل ينظرون الا ان يظهر الله فعلا من الافعال مع خلق
من خلقه يقصد الى محاربتهم وقيل ان المعنى يأتيتهم امر الله وحكمه وقيل ان قوله في ظل بمعنى
يظل وقيل المعنى يأتيتهم بياسه في ظل من الغمام يعني السحاب الموقى الابيض سمي بذلك لانه
يغم اي يستر ووجه اتيان العذاب في الغمام على تقدير ان ذلك هو المراد ما في محي الخوف من
حمل الامن من الفضاء وعظم الموقع لان الغمام وظنة الرحمة لا مظنة العذاب وهذا البلغ في
تبكيهم وتخويفهم اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله والآخرين
بديقات يوم معلوم قياه اشأ خصة ابدارهم الى السماء ينظرون فصل لقضاء وينزل الله في
ظل من الغمام من العرش الى الكرسي وعن ابن عباس قال بطحين بطوبينه وبان خلقه سبعون

انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ
 الامور بالسوال هو النبي صلعم ويجوز ان يكون هو كل فرد من السائلين وهو سوال
 تقريع وتوبيخ والمستول عنهم يهود المدينة وكراما استغفامية للتقريع وخبرة للتذكير الآية
 الالهيين التي جاء بها انبياءهم في اممهم صلعم وقيل المراد بذلك الايات التي جاء بها موسى
 وهي تسع قال بوالعاليه انا هم الله ايات بينات عصا موسى ويده واقطعهم البحر واغرق
 عدوهم وهم ينظرون وظل من الغمام واتزل عليهم المن والسلوي واثبات الحجى للايات من
 الاستعارة ومن بدل نعمة الله من بعد ما جاءته المراد بالنعمة هنا ما جاءهم من الايات
 وقال ابن جرير الطبري النعمة هنا الاسلام والظاهر دخول كل نعمة انعم الله بها على كل عبد
 عباده كائنا من كان فوقع منه التبدل لها وعدم القيام بشكرها ولا ينافي ذلك كون السياق
 في بني اسرائيل وكونهم السبب في التزل لما تقدم من ان الاعتبار بعمر اللفظ لا بخصوص السبب
 فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فيه من الترهيب والتخويف ما لا يقا در قد رده رَّبُّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْحَقِيقَةُ الَّذِينَ الْمَزِينِ هو الشيطان بان وسوس لهم وصنأهم الا في الكاذبة وذلك حقيقة
 كما قال سعد المقتازاني وجي به ما ضا دالة على ان ذلك قد وقع وخرج منه والمراد بالنفس
 المحبوس على حب العاجلة وزين بين الجهول وقرئ بفتح الزاء والمراد هو الله بيان خلق الاشياء
 العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه وعلى هذا المسند والاسناد مجاز لان خذله
 اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وترتيبها في اعينهم والمراد بالذين كفروا رؤساء
 قريش او كل كافر ولما خص الكفار بالذكر مع كون الدنيا مزية للمسلم والكافر كما وصف سبحانه
 بانه جعل ما على الارض زينة لها ليسبلوا خلق ايهم احسن عملا لان الكافر اقتن بهذا التزيين
 واعرض عن الآخرة والمسلم لم يقتن به بل اقبل على الآخرة والمعنى حسنت في اعينهم اشتر
 حبتها في قلوبهم حتى تماكوا عليها وثارفتوا فيها معرضين عن غيرها ويخفون من الذين
 امنوا أي والحال ان اولئك الكفار يستفزون من المؤمنين لكونهم فقراء لاحظ لهم من الدنيا
 كخوار رؤساء الكفر واساطين الضلال وذلك لان غرض الدنيا عند هو هو الامر الذي يكون
 من ناله سعيدا لثبات ومن حرمه شقيا خاسرا وقد كان غالب المؤمنين اذ ذاك فقراء لا شغلا لهم

بالعباد واما الآخرة وعد النفاة ثم الى الدنيا وزينتها وحكى لا خفش انه يقال سخرت منه
 وسخرت به وضحكته منه وضحكته به ولا سم السخرية والسخرى وحي به مضارعا دلاله على
 التجرد والحدوث ولما وقع من الكفار ما وقع من السخرية بالمؤمنين رد الله عليهم بقوله
وَالَّذِينَ اتَّخَفُوا نَصْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ والمراد بالفوقية هنا العلوية الدرجة لانهم في الجنة
 والكفار في النار ويحتمل ان يراد بالفوق المكان لان الحق في السماء والنار في اسفل سا فلان
 اوان المؤمنين هم الغالبون في الدنيا كما وقع ذلك من ظهور الاسلام وسقوط الكفر وقتل
 اهله واسرهم وتشريدهم وضى الجحزية عليهم ولا مانع من حمل الآية على جميع الاولاد النقيض
 بكونه في يوم القيامة وفيه دلالة على ان فوقيتهم من اجل التقوى وفيه تحريضهم على الاتصاف
 به اذا سمعوا ذلك اولاد لان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاة عن جانب
 القدس عن حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخبركم يا اهل الجنة كل
 ضعيف مستضعف لو اقم على الله لا يره الا اخبركم يا اهل النار كل عتل جواظ جعظري مستكبر
 اخرجه الشيخان وعن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قُتِلَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فُكَّانٌ عَامَّةٌ
 مِنْ دَخْلِهَا الْمَسَاكِينُ وَاصْحَابُ الْجُدْجِ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ اصْحَابَ النَّارِ قَدْ امْرَبَهُمْ إِلَى النَّارِ وَقُتِلَ
 عَلَى بَابِ النَّارِ فَادَاعَامَةٌ مِنْ دَخْلِهَا النِّسَاءُ اخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّهُ بِرِزْقٍ مِّنْ
نِّسَاءٍ يُفَارِجُ حِسَابٍ يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان الله سبحانه سيرزق المستضعفين
 من المؤمنين ويوسع عليهم ويجعل ما يعطيهم من الرزق بغير حساب اي بغير تقدير لان
 ما يدخل عليه الحساب فهو قليل ويحتمل ان المعنى ان الله يوسع على بعض عباده في الرزق
 كما يوسع على اولئك الرؤساء من الكفار راستدراجهم وليس في التوسعة دليل على ان من
 وسع عليه فقد رضي عنه ويحتمل ان يراد بغير حساب من المرزوقين كما قال تعالى ويرزقه
 من حيث لا يحتسب قال ابن عباس في تفسيرها ليس على الله رقيب كما من يحاسبه وقال السعيد
 بن جبيل لا يحاسبها لوب وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل يرزقه بغير
 استحقاق وقيل لا يخاف نفاذ ما في خزانته حتى يحتاج الى حساب وقيل لا يعطي كل واحد على
 قدر حاجته بل يعطي الكثير لمن لا يحتاج اليه وقيل غير ذلك كان الناس أمة واحدة أكفوا

متفقين على دين واحد وهو الاسلام فاختلفوا واختلف في الناس فقيل هم بنو آدم
حين اخرجهم الله نسما من ظهر ادم عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حين عرضوا على ادم
فقطرهم على الاسلام واقروا بالعبودية وكانوا مسلمين ثم اختلفوا من بعد ادم وقيل ادم
وحده قاله مجاهد وسمي ناسا لانه اصل النسل وقيل ادم وصوى وقيل المراد القرون الاولى
التي كانت بين ادم ونوح وهي عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا قاله ابن عباس
وقيل المراد نوح ومن في سفينة وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم الى ان غير عمر بن لحي
وقيل كانوا على الكفر والباطل بدل ليل قوله فبعث الله النبيين والحكم للغالب الاول اولى قال
ابو السعود وهو الانسب بالنظم الكريم وقيل ليس في الآية ما يدل على انهم كانوا على ايمان او كفر
فهو موقوف على دليل من خارج وقيل المراد الاخبار عن الناس الذين هم اجنس كله انهم كانوا
امة واحدة في خلوصهم عن الشرائع وجملتهم بالحقايق لولا ان الله من عليهم بارسال الرسل والامة
ما خذت من قولهم امنت الشيء اي قصدته اي مقصدهم واحد غير مختلف فبعث الله للنبيين
قيل الانبياء جملتهم مائة الف واربعه وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكور
منهم في القرآن باسماء الاعلام ثمانية وعشرون نبيا والله اعلم بمبشرين بالثواب لمن اطاع
ومُنذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اية الجنس وقيل المراد بالنزول
او انزل مع كل واحد الكتاب وجملة الكتاب المتزلز من السماء مائة واربعه كتب كما قيل بالحق
الصدق والعدل وللازد هذا الحكم والفوائد المصالح ليحكم بين الناس مسندا الى الكتاب في قوله
ليحكم الله فيما اختلفوا فيه اي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين عليه وقيل
الضمير في فيه راجع الى ما في قوله فيما والضمير في قوله وما اختلف فيه فيحتمل ان يعود الى الكتاب
ويحتمل ان يعود الى المنزل عليه وهو محل صلوة الله عليه والبرجاء ويحتمل ان يعود الى الحق الذي اختلفوا فيه
اي او نزل الكتاب او نزل الحق او نزل النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا علمه من بعد ما جاءتهم البينات
اي الدلائل الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر على التوحيد نفيهم اي لم يفتلوا
الا بغير ابي احسد والحصر على الانبياء وطلب ملكها وزخرفها انهم يكون له الملك والمهابة في الناس

وفي هذا تشبيه على المسفة في فعلهم القبيح الذي وقعوا فيه لانهم جعلوا نزول الكتاب سببا
 في شدة الخلاف فهدى الله الذين آمنوا اي امة محمد صلوا اليها اختلقوا فيه من الحق اي الى
 الحق ومن للبيان اول التبعيض وذلك لما بين لهم في القرآن من اختلاف من كان قبلهم وقيل
 معناه فهدى الله امة محمد صلوا للتصديق بجميع الكتب بخلاف من قبلهم فان بعضهم كذب
 كتاب بعض وقيل ان الله هداهم الى الحق من القبلة وقيل هداهم ليوم الجمعة وقيل هداهم
 لاعتقاد الحق في عيسى بعد ان كذبته اليمود وجعلته النصراري وقيل المراد بالحق الاسلام
 وقال الفراء ان في الآية قلبا وتقديره فهدى الذين آمنوا بالحق لما اختلفوا فيه واختاره ابن
 جرير وضعفه ابن عطية يأذنه قال الزجاج معناه بعلمه وقال الخاس هذا غلط والمعنى يا موه
 وارادته والله يهدي من يشاء من عباده الى صراط مستقيما اي طريق سوى اخطائهم
 ان تدخلوا الجنة ام هنا منقطعة بمعنى بل وكل بعض اللغويين انها قد تقي بمثابة هزة لا
 يبتدئ بها الكلام فعل هذا معنى لاستفهام هذا التفسير ولا انكار اي احسبتم دخولكم الجنة
 واقصا والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحتم عليه وحسب هنا من اخوات ظن و
 قد تستعمل في اليقين ولكنكم مثل الذين حكموا من قبلكم وما معنى لم ائى احكام
 انكم لم ياتكم مثلهم بعد ولم تبدلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة و
 الشدة وهو متوقع منتظر ولم تقصوا بمثل ما اصفح به من كان قبلكم فصبروا كما صبروا وذكر الله
 سبحانه هذه التسلية بعد ان ذكر اختلاف الامم على انبيائهم تشبيها للمؤمنين وتقوية لقلوبهم
 ومثل هذه الآية قوله ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله
 انما احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون مستهم استيناف بيان لقولهم مثل
 الذين خلوا لبياساء والقصص قد تقدم تفسيرهما وزلزلوا الزلزلة شدة التحريك تكون في
 الاشخاص وفي الاقوال يقال زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا بالكسر فتزلزلت اي تحركت و
 اضطربت فعني زلزلوا خوفا وانزعجا ازعجا شديدا وحركوا بانواع البلايا والوزايا وقال
 الزجاج اصل الزلزلة نقل الشيء من مكانه فاذا قلت زلزلة فمعناه كبرت زلله من مكانه
 حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه اي اسقم ذلك الى غاية هي قول الرسول ومن معه

اي صاحبوه في الايمان وحتى بعثت اليه وان مضمرة اي الى ان يقول وهي غائبة
لما تقدم من المس والزوال وذلك لان الرسل اثبتت من غيرهم واصبر
واضبط للنفس عند نزول البلياء وكذلك اتباعهم من المؤمنين متى نصر
الله مستظرون زمان لا يتصرف الا بحججه والرسول هنا قيل هو محمد
صلواته عليه وآله وسلم وقيل هو شعيبا وقيل هو كل رسول بعثت الى امته وقالت طائفة في الكفر
تقدروا تأخيرا اي حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله ويقول الرسول الا ان نصر الله قريب لا
مُلحِي لهذا التكلف لان قول الرسول ومن معه متى نصر الله ليس فيه الاستعجال النص من
الله سبحانه وليس فيه ما دعوهم من الشك والارتباك حتى يحتاج الى ذلك التأويل المتعسف
قال قتادة قلت هذه الآية في يوم الاحزاب وهي غزوة الخندق اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه بلاء وحصر وقيل نزلت في غزوة احد وقيل غير ذلك وقال ابن عباس اخبرني المؤمنين
ان الله ينادي بلاء وانه مبتليهم فيها واخبر هو انه هكذا فعل يا نبيا ته وصفوته لتطيب انفسهم
والمعنى ان يبلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة
فلم يبلغ الحال في الشدة الى هذه الغاية واستبطل النص قيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة
لهم في طلبهم والمعنى هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن حثيتهم الى ان ياتئيم نصر الله
فكونوا يا معشر المسلمين كذلك وتحمّلوا الاذى والشدة والمشقة في طلب الحق فان نصره سبحانه
قريب ثباته لا بعيد وفيه اشارة الى ان المراد بالقرب القرب الزماني وفي اشارة الى اسمية عمل
الفعلية المناسبة لما قاموا وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها
وتقرره ما لا يخفى يسئلونك ماذا ينفعون السائلون هنا هم المؤمنون سألوا عن الشيء الذي
ينفعون ما هو اي ما قدره وما جنسه قل ما انفعتم من خير الا فاجيبوا ببيان المصروف الذي
يصفون فيه تنبيها عليه انه الاول بالقصد لان الشيء لا يعتد به الا اذا وضع في موضعه وصاد
مصرفه وقيل انه قد تضمن الآية بيان ما ينفعونه وهو كل خير وقيل انما سألوا عن وجوه البر التي
ينفقون فيها وهو خلاف الظاهر وما شرطية وقيل موصولة والاول اولى لتوافق ما بعدها
قلوا الذين قد هموا بالحق على الولد لانها السبغة وجوده والا فربما قد هموا لان الانسان

لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فنقد ير القربا بقاوى من غيرهم ولا نهم لبعض الولدين
والتكامل لانهم لا يقدر ان على الكسب ولا لهم منفق وقد تقدم الكلام في الأقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل اي هو اولى به وانظر الى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الاتفاق كيف
فضل له ثوابه بأجل فقال وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ اي مع هؤلاء وغيرهم طلبا للوجه الله ورضوانه
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فجاء ذكره عليه قال بن مسعود نختها آية الزكاة وقال الحسن انها حكمة وقال ابن
زيد هذا في النفل اي التطوع وهو ظاهر الآية فمن أحب للتقرب إلى الله بالانفاق فأكلوا به ان يتفق
في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الأول فالأول ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية
الأخرى ككفأ بها أو بعوم قوله وما تنفقوا من خير فإنه شامل لكل خير وقع في اي مصرف كتبت
عَلَيْكُمْ الْقَاتِلَ وَهُوَ كَرِهٌ لَكُمْ بين سبحانه ان هذا اي فرض القتال عليهم من جهة ما استحقوا به
ولم يأت بالقتال الكفار والمكره بالضم المشقة وبالفتح ما أكرهت عليه ويجوز الضم في معنى الفتح
فيكونان لغتين وانما كان الجهاد ذكرها لان فيه اخراج المال ومفارقة الأهل والوطن والضر
لذهاب النفس وفي التعبير بالمصدر وهو كره مبالغة ويحتمل ان يكون بمعنى المكروه كما في قولهم لَا تَهْجُرُوا
ضُرِبَ لَهُ امير قيل الجهاد فرض على كل مسلم ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلوات الله عليه واجب عليكم مع كل امير يراكم او فاجر الخرجه ابوداود وزيادة فيه وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلوات الله عليه بعد نفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
وقيل الجهاد تقطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وغيرهم وبه قال الثوري و
الأوزاعي والأول اولى وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي قال
الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدا والولي يجهادوا فمن غزا بها ونصحت ومن قعد فهو عدو
ان استعين به اعان واذا استنفر نفروا ان استغنى عنه قعد وقيل فرض عين ان دخلوا بلادنا
وفرض كفاية ان كانوا ببلاذهم عَسَى أَنْ تَكُونُوا شِغْرًا كَثِيلًا قيل عسى هنا بمعنى قد روي ذلك عن
الأصم وقال ابو عبيد عسى من الله ايجاب والمعنى عسى ان تكثر هو الجهاد طبعاً لما فيه من المشقة
واما شرحاً فهو مجبى في واجب ولا يلزم منه ما قاله سعد النقاش ان كراهة حكم الله وسخبة خلاف
وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقة مع كمال الرضا به كراهة كراهة

وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ فِيهَا تَغْلِبُونَ وَتَغْلِبُونَ وَمَنْ مَاتَ مَاتَ شَهِيدًا وَالْوَارِثُ
 لِحَالٍ وَصِفَةٌ وَعَلَيْهِ جَرَى الْوَيْلُ لِمَنْ أَهْلَكَ هَذَا النَّفْسُ فِي قَوْلِهِ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ وَهُوَ رَأْيُ ابْنِ حَبِيبٍ
 وَسَامِ الْخَزَّزِيِّ يَخَالِفُونَهُ وَحَسْبُ أَنْ يُحِبُّوا شَيْئًا أَيْ الدِّعَةُ وَتَرَكَ الْقِتَالَ وَهُوَ يَشْرِكُكُمْ فَرُبَّمَا
 يَبْقَى عَلَيْكُمْ الْعَدُوُّ وَفِي غَلَبِكُمْ وَيَقْصِدُكُمْ إِلَى عَقْدٍ يَأْكُمُ فِعْلٌ بِكُمْ أَشَدَّ مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنْ الْجِهَادِ
 الَّذِي كَرِهْتُمْ مَعَ مَا يَفُوتُكُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ
 وَفِي الْأَكْثَرِ وَمَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَا فِي الْجِهَادِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالْأَجْرِ وَالْخَيْرِ فَلَنْ يَأْمُرَكُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ لَا
 تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونُوا قَبْلَ أَنْ تَحْكُمَ تَأْخِذُكَ الْعَفْوَ عَنِ الْمَشْرِكِينَ وَقِيلَ مَنْسُوخَةٌ لِأَنَّ فِيهَا
 وَجُوبَ الْجِهَادِ عَلَى الْكَافَّةِ وَالنَّاسِخُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَقِيلَ إِنَّهَا نَسَخَتْ
 مِنْ وَجْهِهِ وَمَنْسُوخَةٌ مِنْ وَجْهِهِ فَالْنَّاسِخُ نَسَخَ عَنْهَا الْيُحْيَى مَعَ الْمَشْرِكِينَ بَعْدَ الْمَنْعِ مِنْهُ وَلِلنَّاسِخِ الْيُحْيَى
 الْجِهَادُ عَلَى الْكَافَّةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَوَجُوبِهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَا يَنْتَعِ الْمَقَامُ بِلَبْسِهَا
 يَسْتَكُونُ نَاكِ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَالِ قِيْلُ قِتَالٌ فِيهِ كَيْدٌ أَيْ الْقِتَالُ فِيهِ أَمْرٌ كَبِيرٌ
 مُسْتَكْرٍ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ الْمُرَادُ بِهِ الْحَجُّ وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَسْفِكُ فِيهِ دِمَاءً وَلَا تَغِيرُ عَلَى
 وَلَا شَهْرٍ حَرَامٍ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَحَرَمٌ وَرَجَبٌ ثَلَاثَةُ شُهُورٍ وَوَاحِدٌ مِنْهَا هَذِهِ الْأُمُورُ عَظَمَ
 ذَنْبًا وَأَشَدَّ ثَمَامًا الْقِتَالُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ كَمَا قَالَ الْمَدْبُودُ وَغَيْرُهُ قَبْلَ أَنْ تَحْكُمَ وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْغَزْوُ
 فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ لَا بِضَرْبٍ الدِّفْعِ وَقِيلَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ أَقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَبِقَوْلِهِ
 فَاقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ كَافَّةً قَوْلُهُ قَالَ الْيَهُودِيُّ وَصَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ صَدَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْحَجِّ أَوْ صَدَّكُمْ
 عَنِ الْإِسْلَامِ عَنْ يَدَيْكُمْ وَرَبِّكُمْ الْغَضَبُ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ إِلَى الْحَجِّ وَالْحَجُّ الْحَرَامُ أَيْ وَصَدَّكُمْ
 عَنْهُ قَالَهُ الرَّبُّ خَشْيَ وَغَيْرُهُ وَتَعْقِبُ بَانَ عَطَفَ قَوْلُهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ عَلَى صَدْمَا نَعْمَ مِنْهُ إِذَا لَا يَتَقَدَّرُ لَطْفُ
 عَلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ سَبِيلُ اللَّهِ لَوْ جُودَ الْفَصْلُ بِأَجْنَبِيٍّ وَاجِبٌ بَانَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَالصَّدَقُ عَنْ سَبِيلِ
 مَقْدَرٍ مَعْنَى تَكَادَرُ الْفَصْلُ بِأَجْنَبِيٍّ بَيْنَ سَبِيلِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَخَرَجَ أَهْلُهُ مِنْهُ يَعْنِي
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ حِينَ أَحْرَمَهُمْ حَتَّى مَا جَرُوا وَتَرَكَوا مَكَّةَ وَأَنَّمَا جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَهْلِيهِ
 لَا تَمُوتُ كَأَنَّهُمْ قَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الْحَرَامِ وَدُونَ الْمَشْرِكِينَ وَمَعْنَى آيَةِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَقُّ
 أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ تَسْأَلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَمَا تَفْعَلُونَ أَتَقْرَأُونَ الصَّدَقُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

لمن اراد الاسلام ومن الكفر بالله ومن الصد عن الحج والاحرام ومن اخراج اهل الحرم منه اكبر
 حرم ما عند الله وسبب الغزول يشهد لهذا المعنى ويفيد انه المراد فان السؤال منهم المذكور في
 هذه الآية هو سؤال انكار ما وقع من السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
 المراد بالفتنة هنا الكفر والشرك قاله ابن عمر اي كفرهم اكبر من القتل الواقع من السرية
 التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالفتنة هنا لاهل الحرم منه وقيل المراد بالفتنة هنا
 فتنتهم عن دينهم حتى يهلكوا اي فتنة المستضعفين من المؤمنين او نفس الفتنة التي اكفركم
 عليها وهذا راجح من الوجهين الاولين لان الكفر والاخراج قد سبق ذكرهما وانهما جميعا
 اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام وعن سفيان الثوري هذا شيء منسوخ ولا بائ القتل
 في الشهر الحرام وعن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة وكذا لا يزلون
يَقَاتِلُوا كُفْرًا ابتداء كلام يتضمن الانذار عن الله عز وجل للمؤمنين بان هؤلاء الكفار والمشركين
 لا يزالون مستقرين على قتالكم وعدا وتكبر حتى يردوكم عن دينكم كرمي الاسلام الى الكفر
إِنْ اسْتَطَاعُوا اذاك وتهيبا لهم منكم والتقيد بوز الشرط مشعر باستبعاد تمكنهم من ذلك
 وقد رتهم عليه ثم حذر الله سبحانه المؤمنين من الاعتزاز بالكفار والدخول فيما يريدونه من
 رد هم عن دينهم الذي هو الغاية لما يريدونه من المقاتلة للمؤمنين فقال وَمَنْ يَرْتَدِدْ صِرْتًا
عَنْ دِينِهِ فبنت وهو كفر فاقول وَلَيْكَ حِسْبَتُ أَعْمَالِهِمْ الردة الرجوع عن الاسلام الى الكفر
 والتقيد بالكفر يفيد ان عمل من ارتد انما يبطل اذا مات على الكفر واما اذا اسلم بعد الردة
 لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت على
 ردة وعند ابي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان اسلم وحبط معناه وبطل وفسد ومنه لحبط
 وهو فساد لحق المواشي في بطونها من كثرة اكلها للكلاء فينتفخ اجوافها ودماء تنفص ذلك
 وفي هذه الآية تهديد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام في الدنيا والاخرة اي لا يبقى له
 حكم المسلمين في الدنيا فلا يأخذ شيئا مما يستحقه المسلمون من الميراث وغيره ولا يظفر بحظ من
 حظوظ الاسلام ولا ينال شيئا من ثواب الاخرة الذي يوجبه الاسلام ويستحقه اهله وقد
 اختلف اهل العلم في الردة هل تحبط العمل بحسبها ام لا تحبط الا بالموت على الكفر والواجب حمل ما

اطلقته الآيات في غير هذا الموضع على ما في هذه الآية من التقيد وَأَنَّكَ أَصْحَابُ الْآثَارِ
يعني الذين ما لتوا على الردة والكفر هُمْ فِيهَا كَالْأَدْوَانِ أي لا يخرجون منها أبدا وقد تقد
الكلام في معنى الْخُلُوجِ مِنَ الدِّينِ أَمِنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْهَجْرَةُ
معناها الانتقال من موضع إلى موضع وترك الأول لا ينارلنا في الهجرة ضد الوصل والتهاجر النقاطع و
المراد بها هنا الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام والمجاهدة استخراج الجهد والجهاد وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
بذل الوسع وَأَنَّكَ يَرْجُونَ أي يطمعون وإنما قال يرجون بعد ذلك لإوصاف المأدحة لَهُ
وصفهم بها لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صاخر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ
والرجاء أكمل يقال رجوت فلانا أرجو رجاء وهو ضد اليأس وقد يكون الرجاء بمعنى الخوف
كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمة الله وهل إطلاقه عليه بطريق
الحقيقة والمجاز زعم قومناه حقيقة ويكون من الاشتراك وَالْقَاطِطِ زعم قومناه من الضداد
فهو اشتراك لِقَاطِطٍ أيضا وقال ابن عطية الرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم
قومناه مجاز التلازم الذي ذكرناه قال قتادة أشنى الله على أصحاب محمد صلعم الحسن الثناء
في هذه الآية وهم خيار هذه الأمة ثم جعلهم أهل رجاء ومن رجاء طلب ومن خاف هرب
رَحِمَتِ اللَّهُ أخبرناهم على رجاء الرحمة وقد كتبت رحمة هذا بالياء وهي في القرآن في سبعة
مواضع وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لذنوب عباده رَحِمَهُمْ بهم يا جنرال الأجبر يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَسْكِينِ
المؤمنون فقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن عمران بن
قال اللهم بين لنا في الخمر بينا نأشأ فيا فاتها تذهب بالمال والعقل فنزلت يعني هذه الآية فدعي
عمر ففرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بينا نأشأ فيا فنزلت التي في سورة النساء يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكراني فكان ينادي رسول الله صلعم إذا قام إلى الصلوة
أن لا يقربن الصلوة سكران فدعي عمر ففرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بينا نأشأ فيا
فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر ففرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهمون قال عمر أنتهينا
انتهينا والخمر ما نخذه من خمر إذا ستر ومنه خا المرأة وكل شيء غطا شيئا فقد خسر ومنه
خمر والانتكمر وسعي خمر لأنه يخر العقل أي يغطي ويستره وقيل سميت خمر لأنها تركت حتى

ادركت اي بلغت ادراكه وقبل لانها تحاط بالعقل من الخامرة وهو الخاططة وهذه المعاني
الثلثة متقاربة موجودة في الخمر لانها تركت حتى ادركت ثم خاضط العقل فخرجه اي سترته
والخمر ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد وما خاضط العقل من غيره فهو في حكمه كما
ذهب اليه الجمهور وقال ابو حنيفة والثوري وابن ابي ليلى وابن شبرمة وجماعة من فقهاء
الكوفة ما اسكر كثيرا من غير خمر العنب فهو حلال اي ما دون المسكر منه وذهب ابو حنيفة
الى حل ما ذهب اليه بالطبخ والخلاف في ذلك مشهور وقد اطلت الكلام على الخمر في شرح
لبلوغ المرام واطال الشوكاني الكلام عليه في شرحه للنتقي فلا يرجع اليهما وجملة القول في تحريم
الخمر ان الله انزل فيه اربع ايات نزل بمكة ومن قرأت النحل والاعناب تتخذون منه سكرا
فكان المسلمون يشربونها في اول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمرو
معاذ هذه الآية فتركها قوم لقوله فيها اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس فتركوا
لانقرى بالصلوة وانتم سكارى فترك قوم شربها في اوقات الصلوة ثم انزل الله الآية التي
في المائدة وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والخمر تذكر وتؤث وتقال لا صميع الخمر انش وانكر
التذكير والليسر مصدر ميمي مأخوذ من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه يقال يسرني كذا
اذا اوجب واليسر اللاعب بالقдах وقال الازهري اليسر الخمر والذبي كانوا يتقامرون عليه
سمي ميسرا لانه يجزأ خزاء فكانه موضع التجزية وكل شيء جزأته فقد يسرته واليسر الجار
وقال وهذا الاصل في اليسر ثم يقال للضاد بين بالقдах والمنقامرون على الخمر ويا سرون
لانهم جازدون اذ كانوا سببا لذلك والمراد بالميسر في الآية قمار العرب بالارلام قال جماعة
من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كل شيء فيه قمار من نرد او شرطنج وغيرهما
فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالخبز والكعب الاما ايج من الرهان في الخيل والقرعة في ضرار
الحقوق وقال مالك الميسر ميسر ان ميسر اللهو وميسر القمار فمن ميسر اللهو النرد والشرطنج
والمالهي كلها وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه وكل ما قوم به فهو ميسر كالطاب والبقلة
والطاولة وغيرها وسياق البحث مطولا في هذا في سورة المائدة عند قولنا الخمر الميسرة الله
قل فيهما اثم كبير يعني في الخمر والميسر فان الخمر اي اثم تعاطيها ينشأ من فساد عقل مستعملها

فيصد عنه ما يصدر عن فساد العقل من الخاصة والمشاعة وقول الفحش والزور وتعطيل
 الصلوات وسأومأ ويجب عليه واما اثر الميسري اثم تعاطيه فما ينشأ عن ذلك من الفقر وذهاب
 المال في غير طائل والعداوة واليأس الصدور ومتأفك الناس اما منافع الخمر فرب التجارة فيها وقيل
 ما يصدر عنها من الطرب واللذة والنشاط والفرح وقوة القلب وثبات الجنان واصلاح المعدة
 وقوة الباهة وتصفية اللون وحل الخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتشجيع الجبان و
 قد اشار شعراء العرب الى شيء من ذلك في اشعارهم ومنها فقد الميسر مصير الشيء الى الانكاد
 بغير تعب ولا كد وما يحصل من السرور والارحية عند ان يصير له منها سهم صلكه وسهام
 الميسر احد عشر منها سبعة لها فروض على عدد ما فيها من الخطوط وهي الفذ والتقام والرقب
 والجلس والتأخر والمسبل والمعل والسفح والوعد والضعف والجزور ولا تطول بذكر عاداتها
 واحوالها ولتقومها أكبر من نفعها اخبر سبحانه بان الخمر والميسر ان كان فيما نفع فلا اثر الذي
 يلحق متعاطيها اكثر من هذا النفع لانه لا خيرا في اي فساد العقل الحاصل بالخمر فانه ينشأ عنه
 من الشرور ما لا ياتي عليه الا حصص وكذلك لا خير في الميسر اي ما فيها من الخاطرة بالمال
 والتعرض للفقر واستحلاب العداوة المفضية الى سفك الدماء وهتك الحرم وقد وردت في
 تحريم الخمر وعيد شاربيها احاديث كثيرة ويستلوك ما اذا ينفقون قل العفو والعفو ما
 سهل ويسر ولم يشق على القلب وللعنى انفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تجهدوا فيه انفسكم
 وقيل هو ما فضل عن نفقة العيال وقال جمهور العلماء هو نفقات التطوع وقيل ان هذه
 الآية منسوخة بآية الزكاة المفوضة وقيل هي محكمة وفي المال حق سوى الزكاة وقد ثبت في
 الصحيح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيل الصدقة ما كان
 عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وثبت نحوه في الصحيح مرفوعا من حديث حكيم بن حزام عن
 الباب احاديث كثيرة وقيل المعنى خد الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ذلك
يبين الله لكم الايات اي في امر النفقة ومصارفها لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
 اي في امرهما فتمسكون من اموالكم ما تصلحون به معاش دنياكم وتتفكرون الباقي في الوجوه
 المقربة الى الآخرة وقيل في الكلام تقديره وتأخير اي كذلك يبين الله لكم الايات في الدنيا

والآخرة لعلكم تتفكرون في الدنيا وزوالها وفي الآخرة وبقاتها فترغبون عن العاجلة الى
 الآجلة وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ هذه الآية نزلت بعد نزول قوله
 تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وقد ضاق على الاولياء
 الامر فزلت هذه الآية والمراد بالاصلاح هنا مخالطتهم على وجه الاصلاح لاموالهم فان
 ذلك اصلح من مجانبتهم في ذلك ليل على جواز التصرف في اموال اليتامى من الاولياء والاصلاح
 بالبيع للمضاربة والاجارة ونحو ذلك وقيل ان يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يوسع عليه
 من طعامه ولا يأخذ اجره ولا عوضا على اصلاح امواله وَلَا تَخْأَظِطُوهُمْ قَدْ حُكِّمُوا لَكُمْ خالف
 في تفسير المخالطة لهم فقال ابو عبيدة مخالطة اليتامى ان يكون لاحد هم المال ويشق على
 كافله ان يفرد طعامه عنه ولا يجد بدا من خلطه بعياله فيأخذ من مال اليتيم ما يرى انه
 كافيه بالتحري فيجعله مع نفقة اهله وهذا قد تقع فيه الزيادة والتقصان فدللت هذه الآية
 على الرخصة وهي ناسخة لما قبلها وقيل المراد بالمخالطة المعاشرة للايتام وقيل المراد بها المصاهرة
 لهم والاولى عدم قصر المخالطة على نوع خاص بل يشمل كل مخالطة كما يستفاد من المخالطة ^{طية}
 والتقدير فهم اخوانكم في الدين والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من الصِّلح بما تحذر
 للاولياء اي لا يخفى على الله من ذلك شيء فهو يحاذي كل احد بعمله من اصلح فلنفسه ومن
 افسد فعليها ففيه وعد وعيد خلا ان في تقدير المفسد مزيد تهديد وتاكيد لَقَوْلِ
لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاعْتَمَرْتُمْ اي جعل ذلك ساقا عليكم ومتعبا لكم ووقعكم فيما فيه الحرج
 والمشقة وقيل العنت هنا معناه الهلاك قاله ابو عبيدة واصل العنت المشقة وقال ابن
 الانباري اصل العنت التشديد ثم نقل الى معنى الهلاك لَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ اي لا يمنع عليه شيء
 لانه غالب لا يغالب حِكْمٌ مقتصد في ملكه بما يقتضيه مشيئته وحكمته وليس احكام تختاروا
 لانفسكم ولا شَيْءٌ المشركاوت اي لا نترد وجبا والمراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم
 يرد في القران بمعنى الوطء اصلاح يُؤْمِنُ حتى بمعنى الى اي الى ان يؤمن وفي هذه الآية النهي
 عن نكاح المشركات فقبل المراد بها الوثنيات وقيل انها تعم الكتابيات لان اهل الكتاب يشركون
 قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقد اختلف اهل العلم في هذه الآية

فقال طائفة من الله سبحانه وتعالى في كتابه المشرقات فيها أو الكتابات من الجملة ثم جاء طائفة المائدة
فخصصت الكتابات من هذا العمود وهذا الحكي عن ابن عباس ومالك وسفيان بن سعيد
وعبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي ذهب طائفة إلى أن هذه الآية ناسخة لآية المائدة
وأنه يحرم تكاح الكتابات والمشرقات وهذا الحد قول الشافعي وبه قال جماعة من أهل
العلم ويحاج عن قولهم أن هذه الآية ناسخة لآية المائدة بأن سورة البقرة من أول ما
نزل وسورة المائدة من آخر ما نزل والقول الأول هو الراجح وقد قال به مع من تقدم
عثمان بن عفان وطهجة وجابر وحذيفة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن
وطاؤس ومكرمة والشعبي والضحاك كما حكاه الفخاس والقرطبي وقد حكاه ابن المنذر
عن المذكورين وزاد عمر بن الخطاب وقال لا يصح عن أحد من الأول أن نه حرم ذلك
قال بعض أهل العلم أن لفظ المشرقة لا يتناول أهل الكتاب لقوله تعالى ما يؤد الذين كفروا
من أهل الكتاب والمشرقين وعلى فرض أن لفظ المشرقين يعم فهذا العمود مخصوص بآية
المائدة كما قد منا عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي ساذ^ن
النبيع صلعم في عناق أن يتزوجها وكانت ذات حظ من جمال وهي مشركة وأبو مرثد
يومئذ مسلم فقال يا رسول الله انك تبيحني فأنزل الله ولا تتكحوا المشرقات أخرجه ابن أبي
حاتم وابن المنذر وأخرج البخاري عن ابن عمر قال حرم الله تكاح المشرقات على المسلمين ولا
أعرف شيئا من الأشراك أعظم من أن تقول المرأة دها عيسى وعبد من عباد الله ولامة
مؤمننة خير من مشركة أي ولرقيقة مؤمنة أنفع وأصلح وأفضل من حرة مشركة وقيل
المراد بالامة الحرة لأن الناس كلهم عبيد الله وأماؤه والأول أولى لأنه الظاهر من اللفظ
ولأنه أبلغ فإن تفضيل الامنة المؤمنة على الحرة المشركة يستفاد منه تفضيل الحرة
المؤمننة على الحرة المشركة بالأولى قال ابن عرفة يجي التفضيل في كلامهم إيجابا للأول ونفيا عن
الثاني فعلى هذا لا يلزم وجه خير في المشركة مطلقا ولو أعجبكم المشركة من جهة كونها ذات
جمال وأمال وأوسب وشرف وهذا الجملة حالية قال السيوطي وهذا مخصوص بغير الكتابات
بآية والمحصنات من الذين أتوا الكتاب ولا تتكحوا المشرقين أي لا تزوجوا الكفار بالمؤمنات

خطاب للأولياء حتى يؤمنوا قال القرطبي واجمعت الأمة على ان المشرك لا يبط
 المؤمنة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على الاسلام وكعبد الكلام فيه كالكلام في قول
 ولامة والتزجيم كالترجيح مؤمن من خيرة من مشرك ولو أعجبكم أي بحسنه وجماله ونسبه
 وماله أولئك اشركوا إلى المشركين والمشركات يدعون إلى التثايل إلى الأعمال الموجبة
 للنار فكان في مصاهرهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين
 ان يتعرضوا له ويدخلوا فيه والله يدعو إلى الجنة والمغفرة أي إلى الأعمال الموجبة للجنة
 وقيل المراد ان اولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة يأخذون أي بأمره قاله الزجاج
 وقيل بتيسيره وتوقيفه قاله في الكشف فتجلبا بآيته بالتزوج من اوليائه وهم المسلمون
 وَيَسِّرُنَا آيَةً لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أي يوضح ادلته وحججه في امره ونواهيهِ و
 احكامه لعلهم يتعظون وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْضِ الْمَأْتِلِ ابوالدحاح في نغم من العجاجة
 والخيض هو الحيض هو صد ميمي يقال حاضت المرأة حيضا وحيضا فهي حائض وحائضة كذا
 قال الفراء ونساء حيض وحوائض والحيضة بالكسر المرة الواحدة وقيل الاسم وقيل
 الحيض عبارة عن الزمان المكان وهو مجاز فيهما وقال ابن جرير الطبري الحيض هو الحيض
 أي الحديث واصل هذه الكلمة من السيلان والانفجار يقال حاض السيل وفاضت ^{الشقة}
 أي سالت رطوبتها ومنه الحوض لان الماء يفيض اليه أي يسيل قل هو أذى أي شيء يضر
 به أي براحتته والأذى كناية عن القدر ارا محله ويطلق على القول المكروه ومنه قوله تعالى
 وَلَا تَبْطُلُوا وَصَدِّقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَدَعَا أَهْلَهُمْ فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي
 الْخَيْضِ أي فاجتنبهن واتركوا وطأهن في زمان الحيض ان حمل الحيض على المصدر او في محل
 الحيض ان حمل على الاسم والمراد من هذا الاعتزال ترك المجامعة لا ترك الجلوس والملاعبة فان
 ذلك جاز تزيل يجوز الاستمتاع منها ما عد الفرج او بما دون الازار على خلاف في ذلك ولما
 ما يرى عن ابن عباس وعبيدة السلماني انه يجب على الرجل ان يعتزل فراش زوجته اذا
 حاضت فليس ذلك بشيء ولا خلاف بين اهل العلم في تحريم وطئ الحائض وهو معلوم
 من ضرورة الدين وقد اخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت

المرأة منهم اخرجيها من البيت ولم يواكلوها ولم يشادبوها ولم يجامعوها في البيوت
 فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويسئلونك عن الحيض الآية فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح ولا تقربوهن بالجماع حتى
 يطهرن قريء بالتخفيف والتشديد والطهر انقطاع الحيض والتطهر لاغتسال وبسبب اختلاف
 القراء اختلاف اهل العلم فذهب بعضهم الى ان الحائض لا يخل وطؤها لزوجهما حتى تطهر بالماء
 وقال محمد بن كعب القرظي ويحيى بن بكير اذا طهرت الحائض ونظمت حيث لاماء حلت لزوجهما
 وان لم تغتسل وقال مجاهد وعكرمة ان انقطاع الدم يحلها لزوجهما ولكن تتوضأ وقال
 ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان انقطع دمها بعد مضي عشرة ايام مجازله ان يطأها قبل
 الفسل وان كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل او يدخل عليها وقت صلوة وقت
 رجوع ابن جرير الطبري قراءة التشديد والاولى ان يقال ان الله سبحانه جعل للحل غايتين
 كما انقضيه القرائتان احدهما انقطاع الدم والاخرى التطهر منه والغاية الاخرى مشتقة عن زيادة
 على الغاية الاولى فيجب المصير اليها وقد دل على ان الغاية الاخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد
 ذلك فاذا نظهرن فان ذلك يفيد ان المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم وقد تقرر
 ان القرائتين بمنزلة الايتين فكما انه يجب الجمع بين الايتين المشتقة احدهما على زيادة ما
 يعمل بتلك الزيادة كذلك يجب الجمع بين القرائتين فأتوا من حيث امركم الله اي
 فجاء معوهن وكفي عنه بالاثبات والمراد انهم يجامعون في المأقي الذي اباحه الله وهو
 القبل وقيل من حيث بمعنى في حيث كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
 اي في يوم الجمعة وقوله ما داخلوا من الارض اي في الارض وقيل ان المعنى من الوجهة
 اذن الله لكم فيه اي من غير صوم واحرام واعتكاف وقيل ان المعنى من قبل التطهر لا من قبل
 وقيل من قبل الحلال لا من قبل الزنا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل المراد
 التوابون من الذنوب والمتطهرون من الجناية والاحداث وقيل التوابون من اتيان
 النساء في اديارهن وقيل من اتيانهن في الحيض والاولى اظهر نساءكم حرث لكم لفظ
 المحرث يفيد ان الاباحة لم تقع الا في الفرج الذي هو القبل خاصة اذ هو مزدوج الذرية

كما ان الحشر من زرع النباتات فقد شبه ما يلقي في ارض آمن من النطفة التي منها النسل
 بما يلقي في الارض من البذر والتي منها النباتات يجامع ان كل واحد منهما مادة لما يحصل
 منه وهذه الجملة بيان الجملة الاولى اعني قوله فاتواهن من حيث امركم الله فاتوا احسن ثم
 اي محل زرعكم واستنبا تكمل الولد وهو القبل وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة
 كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزراع اتي شتم اي من اي جهة شتم من خلفه قداما
 وبأركة ومستلقية ومضطجعة وقائمة وقاعد ومقبلة ومدبرة اذا كان في موضع الحشر
 وانما عبر سبحانه بكلمة اتي لكونها اعم في اللغة من اتي كيف ومتى واما سيبويه ففسرها
 بكيف وقد ذهب السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة الى ما ذكرناه من تفسيره
 وان اتيان الزوجة في دبرها حرام وروي عن سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر وعجل
 بن كعب القرظي وعبد الملك بن المأشون انه يجوز ذلك حكاه عنهم القرطبي في تفسيره
 قال وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسم كتاب السور وذاق اصحاب مالك متابعيهم
 ينكرون ذلك الكتاب وما لك اجل من ان يكون له كتاب سر ووقع هذا القول في العتبة
 وذكر ابن العربي ان ابن شعبان اسند جواز ذلك الى زمرة كثيرة من الصحابة والتابعين
 والى مالك من روايات كثيرة في كتاب جماع النسوان احكام القرآن قال الطحاوي وروي
 اصبح بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم قال ما أدركت احدا اقتدي به في ديني شك
 في انه حلال يعني وطئ المرأة في دبرها ثم قرءنساؤكم حرث لكم ثم قال فاي شيء ابين من
 هذا وقد روي الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن مالك من طرق ما يقتضي اياه
 ذلك وفي اسانيد ما ضعف وقد روي الطحاوي عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم انه سمع
 الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس
 انه حلال وقد روي ذلك ابو بكر الخطيب قال ابن الصباغ كان الربيع يخلف بالله الله
 لا اله الا هو لقد كذب ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه
 في ستة كتب من كتبه واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن جابر قال كانت
 اليهود تقول اذ لنت الرجل امرأة من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد احول فنزلت

نسأؤكم حرث لكم فأتوا سرثكم ان شئتم ان شاء محبة وان شاء غير محبة غير ان ذلك في صما واحدا
 وقد روي هذا عن جماعة من السلف وصحوا انه السبب الصام السبيل واخرج احمد
 وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي والضيا في الخنارة وغيرهم عن ابن عباس
 قال جاء عمر الى رسول الله فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رجل
 الليلة فلم يرد عليه شيئا فاحس الى رسول الله هذه الآية نسأؤكم حرث لكم يقول اقبل
 وادبر واتق الدبر والحيفة واخرج الشافعي في الامروان ابي شيبه واحمد والنسائي وابن
 ماجة وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق خزيمة بن ثابت ان سأل سأل رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال حلال اوله باس فلما ولي
 دعاه فقال كيف قلت امن دبرها في قبلها فنعم امن من دبرها في دبرها فلا ان الله لا
 يستخير من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن واخرج ابن ابي شيبه والترمذي وحسنه و
 النسائي وابن حبان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الله الى رجل الى
 امرأة في الذنب واخرج احمد والبيهقي في سننه عن ابن عمر وان النبي صلى الله عليه وآله
 يأتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى واخرج احمد وابوداود والنسائي عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون من اتى امرأته في دبرها وقد ورد النهي عن ذلك من
 طرق وقد ثبت نحو ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين مرفوعا وموقوفا وقد روي القول
 محل ذلك عن بعضهم كما قد منا وليس في اقول هو لا حجة البتة ولا يجوز لاحد ان يعمل على
 اتوا اليهم فانهم لم يأثموا بدليل يدل على الجواز فمن زعم منهم فهم ذلك من الآية فقد اخطأ
 في فهمه وقد فسرها النار رسول الله صلى الله عليه وآله واكابر اصحابه بخلاف ما قاله هذا المخطئ في فهمه
 كائنا من كان ومن زعم منهم ان سبب نزول الآية ان رجلا اتى امرأته في دبرها فليس في
 هذا ما يدل على ان الآية احدث ذلك ومن زعم ذلك فقد اخطأ بل الذي تدل عليه الآية
 ان ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم ان تكون الآية نازلة في تحليله فان الآيات
 النازلة على اسباب تأتي نازلة بتحليل هذا ونارة بخرمه وقد قالوا لا تنفسكم اي خيرا كما في
 قوله تعالى وما تقدموا لا تنفسكم من خير تجدوه عند الله وقيل ابتغاء الولد وقيل التزويج

بالعنفاء وقيل التسمية والدعاء عند الجماع وقيل غير ذلك وأتقوا الله فيه تحذير عن
 إلى خروج في شيء من المحرمات وأحفظوا أنفسكم من القوة بالبعث مما لفة في التحذير وبشر المؤمنين
 أن الذين اتقوا بأجنة تأتيس لمن يفعل الخير ويجتنب الشر ولا يتبعوا الله أي الحلف به عزيمة
 لا يمتنعكم العرضة النضبة قاله الجوهري وقيل العرضة الشدة والقوة ومنه قولهم للمرأة عرضة
 للشكاح إذا صلت له وقويت عليه ولفلان عرضة أي قوة وتطلق العرضة على الهمة ويقال
 فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه فعلى المعنى الذي ذكره الجوهري أن العرضة نضبة
 كالغرفة يكون ذلك اسماً لما تعرضه دون الشيء أي تجعله حاجزاً له وما نفعاً منه أي لا تجعلوا
 الله حاجزاً وما نفعاً لما حلقتم عليه وذلك لأن الرجل كان يحلف على بعض الخير من صلاة الرجم
 أو أحسان إلى الغير أو إصلاح بين الناس بأن لا يفعل ذلك ثم يمتنع من فعله معلاً لذلك
 الاستناع بأنه قد خلف أن لا يفعله وهذا المعنى هو الذي ذكره الجوهري في تفسير الآية
 فيها هم الله أن يجعلوا عرضة لا يمتنع أي حاجزاً لما حلقوا عليه وما نفعاً منه وسمي المحلق
 عليه ميمناً لئلا يسهو باليمين وعلى هذا أن يكون قوله أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف
 بيان لا يمتنعكم أي لا تجعلوا الله ما نفعاً لا يمتنعكم التي هي بكم وتقولوا وأصل أحكم بين الناس
 ويتعلق قوله لا يمتنعكم بقوله لا تجعلوا أي لا تجعلوا الله لا يمتنعكم ما نفعاً وحاجزاً ويجوز أن يتعلق
 بعرضة أي لا تجعلوا شيئاً معترضاً بينكم وبين البر وما بعده وعلى المعنى الثاني وهو أن
 العرضة الشدة والقوة يكون معنى الآية لا تجعلوا اليمين بالله قوة لا أنفسكم وعدة في الاستناع
 من الخير ولا يصح تفسير الآية على المعنى الثالث وهو تفسير العرضة بالهمة وأما على المعنى
 الرابع وهو قولهم فلان عرضة للناس فيكون معنى الآية عليه ولا تجعلوا الله معرضاً
 لا يمتنعكم فتبتلونه بكثرة الحلف به ومنه واحفظوا أيمانكم وقد ذكر الله الكثيرين للحلف
 فقال ولا تطع كل حلاف مهين وقد كانت العرب تتماح بقله الأيمان فيكون قوله أن
 تبرؤا علة للنهي أي لا تجعلوا الله معرضاً لا يمتنعكم إرادة أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
 لأن من يكثر الحلف بالله يجتري على الخنث ويغتر في ميثنه وقد قيل في تفسير الآية أقوال
 هي أجمع إلى هذه الوجوه التي ذكرناها والله سبحانه أي لا تقول العباد عليكم بما يصدر منكم

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال من حلف على ما
 فرأى غير ما خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وثبت أيضا في الصحيحين وغيرهما
 أن النبي صلى الله عليه وآله قال والله إن شاء الله لا حلف على ما عاين غير ما خيرا منها إلا أتيت الذي
 هو خير وكفرت عن يميني وأخرج ابن ماجه وابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
 من حلف على ما عاين قطعية رحم أو معصية فبره أن يحث فيها ويرجع عن يمينه وفي الباب
 أحاديث لا يؤخذ كقول الله يا للغو في أيما كنز اللغو مصدر للغوا يغفون لغوا ولغا يغفون لغيا
 إذا اتى بما لا يحتاج إليه في الكلام أو بما لا خيرة فيه وهو الساقط الذي لا يعتد به فاللغو المنه
 هو الساقط ومنه اللغو في الدية وهو الساقط الذي لا يعتد به من الأولاد الأبل ومعتق الأيتام
 لا يعاقبكم الله بالساقط من ما كنتم ولكن يؤخذ كقول أي يعاقبكم بما كنتم تسبتم فلو كنتم أي
 اقترفته بأقصد إليه وهي اليمين المقصودة ومثله قوله تعالى ولكن يؤخذكم بما عقدتم
 الأيمان وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو فذهب ابن عباس وعائشة وجهو العلماء
 أنها قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مراد لها قال
 المروزي هذا معنى لغو اليمين الذي تنفق عليه عامة العلماء وبديل له الأحاديث به قال
 الشافعي وقال أبو هريرة وسجاعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه
 فاذ هو ليس ما هو ظنه وإلى هذا ذهب الحنفية وبه قال مالك في الموطأ وكفاية فيه ولا
 أثر عليه عنده وروى عن ابن عباس أنه قال لغو اليمين أن تحلف وانت غضبان وبه قال
 طاووس ومحمد وروى عن مالك وقيل إن اللغو هو يمين للمعصية قاله سعيد بن المسيب وأبو
 بكر بن عبد الرحمن وعبد الله بن الزبير وأخوه عروة كالذي يقسم ليشرب الخمر أو ليقطع
 الرحم وقيل لغو اليمين هو دعاء الرجل على نفسه كأن يقول أعمل الله بصي أو ذهابه ما أنه
 هو يهودي هو مشرك قاله زيد بن أسلم وقال مجاهد لغو اليمين أن يتبايع الرجلان فيقول
 أحدهما والله لا أبيعك بكذا ويقول الآخر والله لا اشتريه بكذا أو قال الضحى لغو اليمين
 هي المكفر أي إذا كفرت سقطت وصارت لغوا والراجح القول الأول لمطابقته للمعنى اللغوي
 وللدلالة الأدلة عليه والله غفور حكيم حيث لم يؤخذ كقولهم بما نقولونه بالسنن كقولهم من دعا

وقصد واخذكم بما تعدته قلوبكم وتكلمت به السنتكم وتلك هي اليمين المعقودة المقصودة
وقال سعيد بن جبير والله غفور يعين اذ تجاوز عن اليمين التي حلف عليها حلیم اذ جعل
عليها الكفارة لأن يؤولون من نساء همة رخص أربعة أشهر أي يجعلون والمصدر
ايلاء واليئة والموة وقر ابن عباس الذين الوا يقال إلى يولي ايلاء ويأتله بالنساء يتلاء
حلف ومنه ولا يأتله والوا الفضل منكم ولا يلاء حقه ان يستعمل بعلة واستعماله بمن
معنى البعد أي يجعلون متباعدين من نساءهم وقد اختلف اهل العلم في الايلاء فقال
الجمهور ان الايلاء هو ان يجعل ان لا يطأ امرأة أكثر من أربعة أشهر فان حلف على
أربعة أشهر فإدونها لم يكن مولياً وكانت عند همة عينا محضاً وهذا قال مالك والشافعية
واسحق وابو ثور وقال الثوري والكوفيون الايلاء ان يحلف على أربعة أشهر فصاعداً
هو قول عطاء وروي عن ابن عباس انه لا يكون مولياً حتى يجعل ان لا يسوا ابداً وقتاً
طائفة اذ جعل ان لا يقرباً منته يوماً او اقل واكثر لم يطأها أربعة أشهر بآنت منه
بلايلاء وبه قال ابن مسعود والشافعية وابن ابي ليلى والحكم وحماة بن سليمان وقتادة وسفيان
قال ابن المنذر وانك هذا القول كثير من اهل العلم وقوله من نساءهم يشمل الحائض والاماً
اذا كن زوجات وكذلك يدخل تحت قوله للذين يؤلون العبد اذ حلف من زوجته وبه
قال احمد والشافعية وابو ثور قالوا وايلاءه كل كثر وقال مالك والزهري وعطاء وابو حنيفة
واسحاق ان اجله شهران وقال الشعبي ايلاء لامة نصف ايلاء الحرة والتربص التأني
والتأخرانما وقت الله سبحانه بهذه المدة دعاً للضرار عن الزوجة وقد كان اهل الجاهلية
يقولون السنة والسنين واكثر من ذلك يقصدون بذلك ضرر النساء وقد قيل ان الايلاء
الا شهر هي التي لا تطيق المرأة الصبر عن زوجها زيادة عليها فإن فاقوا أي رجعوا فيها
او بعدا عن اليمين الى الوطء ومنه حتى تفي الى امر الله أي ترجع ومنه قبل للظل بعد
الزوال في لانه رجع عن جانب المشرق الى جانب المغرب يقال فاذ يغني فيئة وفيؤاً وانه يرجع
الفئة أي الرجعة والسلف في الفيء اقول مختلفة فينبغي الرجوع الى معنى الفيء لغة وقد
بيناه قال ابن المنذر وجمع كل من يحفظ عنه العلم على ان الفيء الجماع لمن لا عذر له فان كان

له عذر مرض او سجن فهي امرأته فاذا زال العذر فاني الوطي فرق بينهما ان كانت المدة قد
 انقضت قاله مالك وقالت طائفة اذا شهد على فيئه بقلبه في حال العذر راجزاه وبه قال
 الحسن وعكرمة والنخعي والاوزاعي واحمد بن حنبل وقد اوجب الجمهور على المولى اخافه بجماع
 امرأته الكفارة وقال الحسن والنخعي لا كفارة عليه وللحجابه والتابعين في هذا اقول مختلفة
 متناقضة والمتعين الرجوع الى ما في الآية الكريمة وهو ما عرفتك واشد عليه يدك فَإِنَّ اللَّهَ
عَفْوٌ لِلزَّوْجِ اذا تاب من اضرارها بأمرأته رَّحِيمٌ لِّكُلِّ التَّائِبِينَ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ العزم
 العقد على الشيء يقال عزم عزمها وعزيمة وعزمنا واوعزتها ما فعنى عزموا الطلاق
 عقدوا عليه قلوبهم بان لم يفتوا فليوقوه والطلاق من طلقته المرأة تطلق كهي ينص
 طلاقا فهي طالق وطالقة ايضا والطلاق حل عقد النكاح وفي ذلك دليل على انه لا نطق
 بمضي اربعة اشهر كما قال مالك ما لم يقع انشاء تطليق بعه المدة وايضا فانه قال فَإِنَّ اللَّهَ
لَعَفْوٌ لَهُمْ وسميع يقتضي مسمى ما بعد المضي وقال ابو حنيفة سميع لا يلائمه عَلَيْهِمْ بمنزلة الذي
 عليه مضي اربعة اشهر والمعنى ليس لهم بعد تربعص ما ذكره الا الفبيئة او الطلاق واعلم ان
 اهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ ولا
 دليل اخر ومعناها ظاهر واضح وهو ان الله جعل الاجل لمن يولي اي يحلف من امرأته
 اربعة اشهر ثم قال غدير العباد لا يحكم هذا المولي بعد هذه المدة فان اناي رجعو الى بقا ^{الجمعة} الزوجة
 واستدامة النكاح فان الله غفور رحيم اي لا يبق اخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم
 وان عزموا الطلاق اي وقع العزم منهم عليه والقصد له فان الله سميع لذلك منهم عليم به
 فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه ولا شبهة فمن حلف ان لا يطأ امرأته ولم يقيد بمدة اقل
 بزيادة على اربعة اشهر كان علينا امهاله اربعة اشهر فاذا مضت فهو بالخيار اما رجوع الى
 نكاح امرأته وكانت زوجته بعد مضي المدة كما كانت زوجته قبلها او طلقها وكان له حكم
 المطلق لامرأته ابتداء وانما اذا وقت بدون اربعة اشهر فان اراد ان يبر في يمينه اعترل
 امرأته التي حلف منها حتى ينقضي المدة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله من نساؤه شهرا
 فانه اعترلهن حتى مضى الشهر وان اراد ان يطأ امرأته قبل مضي تلك المدة التي هي ^{اشهر} وان اربعة

حدث في يمينه ولزم منه الكفارة وكان ممثلاً لما صح عنه صلوات الله عليه من قوله من حلف على
 يمين فرأى غيرها خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والمطقات أي الخليات
 من حبال إذ واجهن والمطاقة هي التي وقع الزوج عليها الطلاق يترخص بأنفسهن ثلثة
 قمر وقمر مقيض من حين الطلاق تدخل تحت عموم المطلق قبل الدخول ثم خصصت بقوله فليأت
 فما كره عليهن من عدة تعتدونها فوجب بناء العام على الخاص وخرجت من هذا العموم المطلقة
 قبل الدخول وكذلك خرجت الحامل بقوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
 وكذلك خرجت الأيسة بقوله تعالى فعدهن ثلثة اشهر والتربص الانتظار قيل هو خبر
 في معنى الامراي لتتربص قصد باخراجه مخبر الخبر تأكيد وقوع خبر
 المبتدأ قال ابن العربي وهذا باطل وانما هو خبر عن حكم الشرع فان وجدت مطلقة لا تتربص
 فليس ذلك من الشرع ولا يلزم من ذلك وقوع خبره سبحانه على خلاف خبره والقرو جمع
 قرء قال الاصمعي الواحد القرء بضم القاف وقال ابو زيد بالفتح وكلاهما قال اقرأت المرأة
 حاضت واقرأت طهرت وقال الاخفش اقرأت المرأة اذا صارت صاحبة حيض فاذا حاضت
 قلت قرأت بلا الف وقال ابو عمرو بن العلاء من العرب من يسمى الحيض قرء ومنهم من يسمي الطهر
 قرء ومنهم من يجمعهما جميعاً فيسمى الحيض مع الطهر قرء وينبغي ان يعلم ان القرء في الاصل
 الوقت يقال هبت الرياح لقرئها ولقارئها اي لوقتها فيقال للحيض قرء وللطهر قرء لان كل
 واحد منهما له وقت معلوم وقد اطلقت العرب تارة على الاطهار وتارة على الحيض وقال
 قوم ما خوة من قرء الماء في الحوض وهو جمعه ومنه القرآن لاجتماع المعاني فيه والحاصل
 ان القرء في لغة العرب مشترك بين الحيض والطهر ولاجل ذلك الاشتراك اختلف اهل
 العالم في تعيين ما هو المراد بالقرء المذكورة في الآية فقال اهل الكوفة هي الحيض وهو
 قول عمر وعلي وابن مسعود وابي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي
 واحمد بن حنبل وقال اهل الحجاز هي الاطهار وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت
 الزهري وابان بن عثمان والشافعي واعلم انه قد وقع الاتفاق بينهم على ان القرء الوقت
 فصار معنى الآية عند الجميع والمطقات يترخص بأنفسهن ثلثة اوقات فهي على هذا مفسرة

في العدد جملة في العدد وفوجب طلب البيان للعدد ومن غيرها فاهل القول الاول
استدلوا على ان المراد في هذه الآية الحيض بقوله صلواتي على الصلوة ايا ما قرأناك بقوله
صلواتي على الاممة تطليقتان وعدتها حيضتان وبان المقصود من العدة استبراء
الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر واستدل اهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن ولا خلاف انه يومه بالطلاق وقت الطهر وبقوله صلواتي على امره فلا يراد بها
ثم لم يسكتوا حتى يطهر ثم تطهر فذلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وذلك لان زمن
الطهر هو الذي تطلق فيه النساء قال ابو بكر بن عبد الرحمن ما ذكرنا احدا من فقهاءنا
الا يقول بان الاقراء هي الاطهار فاذا طلق الرجل في طهر لم يطأ فيه اعتدت بما بقي
منه ولو ساعة ولو لحظة تراستقبلت طهرا ثانيا بعد حيضة فاذا رأت الدم من الحيضة
الثالثة خرجت من العدة انتهى وعندني ان لاحجة في بعض ما احتج به اهل القولين جميعا
اما قول الاولين ان النبي صلواتي على الصلوة ايا ما قرأناك فغاية ما في هذا ان النبي
صلواتي عليه وآله وسلم اطلق الاقراء على الحيض ولا نزاع في جواز ذلك كما هو شأن اللفظ
المشترك فانه يطلق تارة على هذا وتارة على هذا وانما النزاع في الاقراء المذكورة في هذه
الآية واما قوله صلواتي على الاممة وعدتها حيضتان فهي حديث اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه من حديث عائشة مرفوعا واخرجه ابن ماجة والبيهقي
من حديث ابن عمر مرفوعا ايضا ودلالته على ما قاله الاولون قوية واما قولهم ان المقصود
من العدة استبراء الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر فيجاب عنه بانه انما يتم لو لم يكن في
هذه العدة شيء من الحيض على فرض تفسير الاقراء بالاطهار وليس كذلك بل هي مشتملة
على الحيض كما هي مشتملة على الاطهار واما استدلال اهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن فيجاب عنه بان التنازع في الالام في قوله لعدتهن يصير ذلك محتملا ولا تقويمه
الحجة واما استدلالهم بقوله صلواتي على امره فلا يراد بها الحديث فهو في الصحيح ودلالته قوية
على ما ذهبوا اليه ويمكن ان يقال انها تنقضي العدة بثلاثة اطهار او بثلاث حيض ولا
مانع من ذلك فقد جوز جمع من اهل العلم على المشترك على معنييه وبذلك يجمع بين الأدلة

ويرتفع الخلاف ويندفع النزاع وقد استشكل الزمخشري تمييز الثلاثة بقوله وقروء هي جمع لكثرة دون القراءة التي هي من مجموع القلة واجاب بانهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لا اشتراكهما في الجمعية ولا يحل لهن أن يكنن ما خلق الله في آخر حرمهن قيل المراد به الحيض وقيل الحمل وقيل كلاهما ووجه النهي عن الكتمان ما في بعض الاحوال من الاضرار بالزوج واذا هاب حقه فاذا قالت المرأة حضت وهي لم تحض ذهبت بحقه من الارتجاع واذا قالت هي لم تحض وهي قد حاضت الرضمة من النفقة ما لم يلزمه فاضرت به وكذلك الحمل وبما تكتمه لتقطع حقه من الارتجاع وربما تدعي لثقل عليه النفقة وتفق ذلك من المقاصد المستلزمة للاضرار بالزوج وقد اختلفت الاقوال في المدة التي تصدق فيها المرأة اذا دعت انقضاء عدتها وفيه دليل على قبول قولهم في ذلك نفيًا وانباءً ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر فيه وعيد شديد للكائنات وبما ان من كتمت ذلك منهن لم تستحق اسم الايمان وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو كتمت من كانت كان عليهن العدة ايضا وَبُعُولَتُهُنَّ البعولة جمع بعل وهو الزوج سمي بعل العلة على الزوجة لانهم يطلقونه على الرب ومنه قوله تعالى اتدعون بعلا اي رباً ويقال بعول وبعولة كما يقال في جمع الذكر ذكور وذكورة وهذه التاء لتأنيث الجمع وهو شاذاً لبقاس عليه بل يعتبر فيه السماع والبعولة ايضاً يكون مصدر من بعل الرجل يجعل مثل منع يمنع اي صار بعلا والنقد يراهل بعولتهن واستفيد من هذا ان البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ اي برجعتهن وذلك ليجنص من كان يجوز للزوج مراجعتها فيكون في حكم التخصيص لعوم قوله والمطلقات يترخص بانفسهن لانه يعم المشائات وغيرهن وصيغة التفضيل لا فائدة ان الرجل اذا اراد الرجعة والمرأة تاباها وجب نثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقاً في الرجعة قاله ابو السعود في ذلك يعني في مدة التريص فان انقضت مدة التريص فهي احق بنفسها ولا تخل له الا بشكاح مستأنف بولي وشهود ومهر جديد ولا خلاف في ذلك والرجعة تكون باللفظ وتكون بالوطي ولا يلزم المراجع شيء من احكام النكاح بلا خلاف إِنْ أَرَادَا إِصْلَاحًا اي بالرجعة اي اصلاح حاله معها وحالها مع

فان قصد الاضرار بها فهي محرمة لقوله تعالى ولا تسكوهن ضرارا تتعدوا قيل واذا قصد
 بالرجعة الضرر ففي صححة وان ارتكب به محرما وظلم نفسه وعلى هذا فيكون الشرط المذكور
 في الآية للخت للازواج على قصد الصلاح والزجر لهم عن قصد الضرر وليس المراد به جعل
 قصد الصلاح شرطا لصحة الرجعة وَكُنْ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولهن من حقوق الزوجية
 على الرجال مثل ما للرجال عليهن فيحسن عشرتها بما هو معروف من عادة الناس انهم يفعلونه
 لنسائهم وهي كذلك تحسن عشرتها زوجها بما هو معروف من عادة النساء انهن يفعلنه لازواجهن
 من طاعة وتزين وتخب ونحو ذلك قال ابن عباس في الآية اني احب ان اتزين لزوجي كما احب
 ان تتزين في لان الله قال ولهن المثل قال الكرخي اي في الوجوب لا في الجنس فلو غسلت ثيابها او
 خبنت له لم يلزمه ان يفعل ذلك وقيل في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب
وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ درجة اي منزلة ليست لهن وهي قيامه عليهما في الاتفاق وكونه من اهل الجهاد
 والعقل والقوة وله من الميراث اكثر مما لها وكونه يجب عليها امتثال امره والوقوف عند
 رضائه والشهادة والدية وصلاحيه الامامة والقضاء وله ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها
 ذلك ويبذل الطلاق والرجعة وليس شيء من ذلك بيدها ولولم يكن من فضيلة الرجال على النساء
 كونهن خلقن من الرجال لما ثبت ان حواء خلقت من ضلع آدم وكفى وقد اخرج اهل السنن عن عمرو بن
 الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اَلَا اِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَاءِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا اما حقكم
 على نساءكم ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحققن عليكم
 ان تحسنوا اليه في كسوتهن وطعامهن وصححه الترمذي واصله عند مسلم في الصحيح واخرج احمد
 وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن معاوية بن حيدة القشيري
 انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
 لا تضرب الوجه ولا تقبل الا في البيت وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ فيما ذكره الخلق عن ابن ابي ظبيان ان معاذا
 بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجلا لا يجهد بعضهم لبعض فذكر
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو امرت احد ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه الترمذي
 بسنده وَالطَّلَاقُ مخرج اي عدد الطلاق الذي يثبت فيه الرجعة للازواج هو صتان فالمراد

بالطلاق المذكور هو الرجعي بدليل ما تقدم في الآية اية الطلقة الاولى والثانية اذ لا جنة
 بعد الثالثة وانما قال سبحانه مرتان ولم يقل طلقان اشارة الى انه ينبغي ان يكون الطلاق
 مرة بعد مرة لا طلقان دفعة واحدة كما قال جماعة من المفسرين ولما لم يكن بعد الطلقة الثانية
 الا احدا من امرين اما ايقاع الثالثة التي بها تنين الزوجة والامساك لها واستدامة نكاحها وعده
 ايقاع الثالثة عليها قال سبحانه فامساك اي بعد الرجعة لمن طلقها زوجها طلقين بمعرفة
 بما هو معروف عند الناس من حسن العشرة وحقوق النكاح او تسريح اي باحسان اي بايقاع طلقة
 تالكة من دون ضرر لها وقبل المراء امساك بمعرفة اي برجعة بعد الطلقة الثانية او تسريح
 باحسان اي بترك الرجعة بعد الثانية حتى تنقضي عدتها والاو اظهر قال ابو عمر واجمع
 العلماء على ان التسريح هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وايضا عني بقوله فان طلقها فلا
 تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد اختلف اهل العلم في ارسال الثلث دفعة واحدة
 هل تقع ثلثا او واحدة فقط فذهب الى الاول الجمهور وذهب الى الثاني من عداهم وهو الحق
 وقد قرره الشوكاني في مؤلفاته تقريرا بالغافرة برسالة مستقلة وكذا الحفاظ ابن القيم في اختلاف
اللفهان واعلام الموقعين وقرنه في شرحه على بلوغ المرام ولا يحل لكم ان تأخذوا واما اي التي
شيئا الخطاب للازواج اي لا يحل لهم ان يأخذوا في مقابلة الطلاق مباد ففوه الى نسائهم
 من المهر شيئا على وجه المضادة اليهن وتنكير شي للتحقير اي شيئا تتركوا فضلا عن الكثير وخص
 ما دفعوه اليهن بعد حمل الاخذ منه مع كونه لا يحل للازواج ان يأخذوا من امه والهن التي
 يملكها من غير المهر يكون ذلك هو الذي يتعلق به نفس الزوج ويتطلع لاخذها دون ما عده
 مما هو في ملكها على انه اذا كان اخذ ما دفعه اليها في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكه
 لا يحل له كان ما عده ممنوعا منه بالاولى وقيل الخطاب للائمة والحكام ليطلق قوله وان
 خفتم فان الخطاب فيه للائمة والحكام وعلى هذا يكون اسناد الاخذ اليهم كونهن الامرين بذلك
 والاول اولى لقوله ما اتفقوهن فان اسناده الى غير الازواج بعيد جدا لان اتقاء الازواج
 لم يكن عن امرهم وقيل ان الثاني اولى لئلا يشوش النظم لان اي اي يعلم الزوجان من
 انفسهما فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة ان لا يعيها حمل ود الله اي تخاف المرأة ان تعصى

في امور زوجها ونجات الزوج انه اذا لم تطعه ان يعتدي عليها وقرأ حمزة يخافنكم الياء
 الا ان يعلم من حالها والفاعل محذوف وهو الائمة والولاة والحكام والقضاة واختاره ابو عبيد
 قال لقوله فان خفتكم فجعل الخوف لغير الزوجين وقد احتج بذلك من جعل الخلع الى السلطان
 وهو سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقد ضعف الخافس اختار ابي عبيد فان خفتكم
 اي خشيتكم واشقتكم وقيل معناه ظننتم ان لا يقيما حد ود الله يعني ما اوجب الله على كل
 واحد منهما من طاعته فيما امر به من حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف وقيل هو يرجع الى
 المرأة وهو سوء خلقها واستخفافها بحق زوجها فلا جناح عليهما فقلت به اي لا جناح
 على الرجل في الاخذ ولا على المرأة في الاعطاء بان تقتدي نفسها من ذلك النكاح ببذل
 شيء من المال يرضى به الزوج فيطلقها لاجله وهذا هو الخلع وقد ذهب الجمهور الى جواز ذلك
 للزوج وانه يحل له الاخذ مع ذلك الخوف وهو الذي صرح به القران وحكى ابن المنذر عن
 بعض اهل العلم انه لا يحل له ما اخذ ولا يجبر على رده وهذا في غاية السقوط واخرج البخاري و
 النسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس ان جميلة بنت عبد الله بن سلم
 امرأة ثابت بن قيس بن شماس اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله ثابت
 بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولادين ولكن لا اطيقه بغضا واكره الكفر في الاسلام قال
 اتردين عليه حديثه قالت نعم قال اقبل احد يقة وطلقها تطليقة ولفظ ابن ماجه فامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها حديثه ولا يزداد وفي الباب احاديث كثيرة
 وقد ورد في ذم المختلعات احاديث منها عن ثوبان عند احمد وابي داود والترمذي و
 حسنه وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال
 المختلعات هن المنافقات ومنها عن ابن عباس عند ابن ماجه ان رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم قال لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فجد ربح الجنة وان ربحها ليوجد من مسيرة
 اربعين عاما وقد اختلف اهل العلم في عدة المختلعة والراجح انها تعتد بمحضة لما اخرج
 ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم امر

فأما بن قيس فإن تعنت بحبيضة ولما أخرجه الترمذي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أنها
اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعنت بحبيضة قال
الترمذي الصحيح أنها أمرت أن تعنت بحبيضة وفي الباب حديث ولم يرد ما كبر هذا
من المرفوع بل ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين أن عدداً من الخلفاء كعداء الطلاق وبه
قال الجمهور قال الترمذي وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم واستدلوا على ذلك
بأن المختلعة من جملة المطلقات فهي داخلية تحت عموم القرآن والحق ما ذكرناه لأن ما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم يخص عموم القرآن وقد حكى عن بكر بن عبد الله المزني أن هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى في سورة النساء وإن ادعى مستبدال زوج مكان زوج وانتم أحد من قضا
فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذ منه شيئاً وإنما سمينا وهو قول خارج عن الإجماع ولنا في
بين الأيتين وقد اختلف أهل العلم اطلب الزوج من المرأة زيادة على ما دفعه إليها من المهر
وما يتبعه ورضيت بذلك المرأة هل يجوز أن لا يظاهر القرآن الجواز لعدم تقييده بمقدار
معين وبهذا قال مالك الشافعي وأبو ثور ودوي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين
وقال طائفة وعطاء وأبو زاعي وأحمد وإسحاق أنه لا يجوز لما ورد في ذلك عن النبي صلى
الله عليه وسلم تلك حد ود الله فلا تعتدوها يعني هذه أو امرأته ونواهيها وهي ما تقدم من الأحكام
فلا تجاوزها بالخائفة والرفض ومن يعتد حد ود الله أي أحكام النكاح والفراق
المذكورة هي حد ود الله التي أمرت بما مثلاً فلا تعتدوها بالخائفة لها فستحفل بما ذكره
الله من التسجيل على فاعل ذلك بأنه ظالم فأولئك هم الظالمون أي لأنفسهم بتعريضها
لخطأ الله وعقابه وفيه وفيما قبله الأظهر في مقام الإضمار لربية المأهبة وأدخال الزوج
في ذهن السامع وذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعدبها للمبالغة في التهديد فإن طلقها
أي الطلقة الثالثة التي ذكرها سبحانه بقوله أو تسريحاً أحسان أي فإن وقع منه ذلك
فقد حرمت عليه بالتثليث سواء كان قد بلغها أم لا وسواء انقضت عدتها في صوة
عدم الرجعة أم لا فلا تحل له من بعد الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المساءة
الطلاق وعن العود إلى المطلقة الثالثة والرغبة فيها حتى ينكح زوجاً غيره أي حتى تزوج

بزواج آخر غير المطلق بعد انقضاء عدتها من الاول فيجاء معها والنكاح يتناول العقد و
 الوطأ جميعاً والمراد هنا الوطوء وقد اخذ بظاهر الآية سعيد بن المسيب ومن وافقه قالوا
 يكفي مجرد العقد لانه المراد بقوله حتى تنكح زوجاً غيره وذهب الجمهور من السلف والخلف الى
 لا بد مع العقد من الوطئ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتباره ذلك وهو زيادة يتعين قبولها ولعله
 لم يبلغ سعيد بن المسيب ومن تابعه وفي الآية دليل على انه لا بد ان يكون ذلك نكاحاً شرعياً
 مقصوداً لانه لا نكاحاً غير مقصود لانه بل حيلة للتخليل وذريعة الى ردها الى الزوج الاول
 فان ذلك حرام للادلة الواردة في ذمه وذمه فاعله وانه التيسر المستعار الذي لعنه الشارع
 ولعن من اتخذ لذلك واخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن ابي شيبه واحمد والبخاري ومسلم
 والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فنبت طلاقاً فزوجني ^{الزمن} محمد
 بن الزبير وما معه الا مثل هدية الثوب فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتريد ان ترجعي الى رفاعة
 لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وقد روي نحو هذا عنهما من طرق واخرج احمد
 النسائي عن ابن عباس ان العيصا والرميصا اتت النبي صلى الله عليه وسلم في الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيري والعسيلة حمار عن قليل الجراح اذ يكفي قليل الانثى ارشعت
 تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التانث قاله الجوهري وقد ثبت لعن
 المحلل في احاديث كثيرة منها عن ابن مسعود عند احمد والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي
 في سننه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له وفي الباب احاديث في ذم التحليل وفاعله وقد
 اطال في بيان ذلك الحافظ ابن القيم في اغانة اللهفان واعلام الموقعين وهو بحث نفيس جدا
 فارجع اليه فان طلقها فلا جناح عليهما ان يترجعا اي ان يطلقها الزوج الثاني فلا جناح
 على الزوج الاول والمرأة ان يرجع كل واحد منهما لصاحبه يعني بنكاح جديد قال ابن المنذر لا جمع
 اهل العلم على ان المحر اذا طلق زوجته ثلاثاً انقضت عدتها ونكحت زوجاً ودخل بها ثم
 فارقتها وانقضت عدتها ثم نكحها الزوج الاول انما تكون عند ذلك تطلقات ان طلقاً علماً
 وايقناً وقيل ان رجوا ان احداً ليعلم ما هو كان الا الله تعالى ان يقيماً احداً والله اعلم

الزوجة الواجبة لكل منهما على الآخر وقيل ان علما ان تكاكما على غير حلة ولا لاسة القليل
والاول اولى واما اذا لم يحصل ظن ذلك بان يعلم الاصلهما عدم الاقامة فلهما وحدهما او ترجدا
اواحدهما ولم يحصل لهما الظن فلا يجوز الدخول في هذا النكاح لانه مظنة للعصية لله والوقوع
فيها معهما على الزوجين وتلك حدود الله اشارة الى الاحكام المذكورة كما سلف بينها القوم
يَعْلَمُونَ خَصَمَهُمْ مع عموم الدعوى للعالم وغيره وجوب التبليغ لكل فرد لانهم المنتفعون بذلك
البيان واذا اطاعتم النساء قبلكن اجلكن البلوغ الى الشئ معناها التحقيق الوصول اليه
ولا يستعمل البلوغ بمعنى المقاربة الا مجازا للعلاقة مع قرينة كما هنا فانه لا يصح ارادة المعنى الحقيقي
لان المرأة اذا بلغت اخر جزء من مدة العدة وجاوزته الى الحيز الذي هو الاجل للانقضاء
فقد خرجت من العدة ولم يبق الزوج عليها سبيل قال القرطبي في تفسيره ان معنى بلغن هنا
قاربن بالجمع العلماء قال ولان المعنى يضطر الى ذلك لانه بعد بلوغ الاجل لا خيار له فلا مسا
يعني فالبلوغ هنا بلوغ مقاربة والمعنى قاربن انقضاء عدتهن وشاكرن منتهاهما ولم يرد
انقضاء للعدة كما يقال بلغ فلان البلدا اذا قاربه وشاكره فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم
الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيحمل على الزمان الذي هو اخر زمان يمكن ابتعا
الرجعة فيه بحيث اذا فات لا يبقى بعدة ممكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة الى المجاز
فَأَمْسِكُوهُنَّ اي راجعوهن ^{مَعْرُوفٌ} وهو ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا
بالوطئ وقيل الامساك بمعرفه هو القيام بحقوق الزوجة وهو الظاهر قيل اعاده اعتداء
بشأنه ومبالغة في الإيجاب المحاذرة عليه أو ^{مَعْرُوفٌ} اي اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيمكن انفسهن والمعنى اذا اطلقتم النساء فقاربن آخر العدة فلا تضادوهن بالرجعة
من غير قصد لاستمرار الزوجية واستدامتها بل اختاروا احد امرين اما الامساك بمعرفه
من غير قصد لضررا والتسريح باحسان اي تركها حتى تنقضي عدتها من غير مراجعة ضررا
ولا ^{مَعْرُوفٌ} اي اتركوهن اذا كانت تفعل الحاحلية من طلاق المرأة حتى يقرب انقضاء عدتها
ثم مراجعتها من حاجة ولا حيلة ولكن لقصد تطويل العدة وتوسيع مدة الانتظار ضررا
لنعتدوا اي لقصد الاعتداء منكم عليهن والظلم لهن ومن يفعل ذلك اي الامساك بالقول

لِلضَّرَارِ فَقَدْ ظَنَّمْتُمْ نَفْسَهُ لَأنَّهُ عَرَضُهَا الْعِقَابُ لَهُ وَسَخَطُهُ فِي ضَمَنِ ظَلَمَ لَهُنَ قَالَ الْمُرْجَأُ جَعَلْتُ عَرَضَ
نَفْسِهِ لِلْعَذَابِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ تَعَرَّضَ لِعَذَابِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا
بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا وَالتَّهَوَّنُوا بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ لَمْ يَحْجِدْ فِي الْأَمْرِ إِنَّمَا أَنْتَ هَازِلٌ كَانَهُ
نَهَى عَنِ الْهَزْوَ وَارَادَ بِهِ الْأَمْرَ بِضَدِّهِ وَالْمَعْنَى لَا تَأْخُذْ وَالْحُكْمُ لَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْهَزْوَ فَاتَّهَمُوا
كُلَّهَا فَمِنْ هَازِلٍ فِيهَا فَقَدْ لَزِمَتْهُ نَهَاهُمْ سُبْحَانَهُ أَنْ يَفْعَلُوا كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُ فَإِنَّهُ كَانَ
يُطْلِقُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ أَوْ يَتَزَوَّجُ وَيَقُولُ كُنْتُ لَعِبًا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ
مَنْ طَلَّقَ هَازِلًا أَنْ الطَّلَاقَ يُلْزِمُهُ إِخْرَاجُ ابْنِ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسْنُهُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالحَاكِمُ
وَصَحِيحُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ جِدْ هُنَّ جِدٌّ وَهَزْلٌ هُنَّ جِدٌّ وَالطَّلَاقُ
وَالرَّجْعَةُ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّ النِّعْمَةِ الَّتِي صَيَّرَ فِيهَا بِالْإِسْلَامِ وَشَرَّاعَهُ بَعْدَ
أَنْ كُنْتُمْ فِي جَاهِلِيَّةٍ عَجَاهِدَ وَطَلَمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ الْقُرْآنُ
وَالْحِكْمَةُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ هِيَ السُّنَّةُ الَّتِي سَنَّهَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ عَظُمَ كُتُبُهُ
أَيُّ نَحْوِ فِكْمٍ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَافْرَدَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهَا فِي النِّعْمَةِ دُخُولًا أَوَّلِيًا
تَنْبِيْهَا عَلَى خَطَرِهَا وَعَظُمَ شَأْنُهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي خَافُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهَاهُ كَرِهُوا عَمَلَهُ وَأَعْلَوْا
أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا عَلَيْهِ سُلَيْمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُؤَاخِذُكُمْ بِأَنْوَاعِ الْعِقَابِ وَأَذَاكُمُ الْقُرْآنُ
النِّسَاءُ قَبْلَهُمْ أَجْلَهُمْ فَلَا تَقْضُوا لَهُمْ أَنْ يَكُنْ أَرْوَاحُهُمْ أَنْوَاعُ الْخُطَابِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ إِذَا
النِّسَاءُ وَبِقَوْلِهِ فَلَا تَقْضُوا لَهُمْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْوَاحِ وَيَكُونَ مَعْنَى الْعَضَلِ مِنْهُمْ أَنْ يَنْعَمُوا مِنْ
مَنْ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ أَرَجٍ مِنْ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ تَقْضَاءِ عَدَّتْهُنَّ تَحْمِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يَقَعُ كَثِيرًا مِنْ
الْخُلَفَاءِ وَاسْلَاطِينَ غَيْرَةٍ عَلَى مَنْ كُنْ تَعْتَمِدُ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ يَصْرُنَ تَحْتَ غَيْرِهِمْ لَا نَهَى لِمَا نَالُوهُ مِنْ
رِيَايَةِ الدُّنْيَا وَمَا صَارَ أَفِيهِ مِنَ الْخُفَّةِ وَالْكِبَرِيَاءِ يُتَخِيلُونَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ جَنَسِ بَنِي آدَمَ
أَلَا مِنْ عَصَةِ اللَّهِ مِنْهُمْ بِالْوَدْعِ وَالنَّوَاضِعِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْأَوَّلِيَاءِ وَيَكُونَ مَعْنَى اسْتِئْذَانِ
الطَّلَاقِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ سَبَبُهُ لَكِنْ نَهَى لَمْ يَجِزْ لِلنِّسَاءِ الْمَطْلُقاتِ مِنَ الْأَرْوَاحِ الْمَطْلُقاتِ لَهُنَّ فِي
بَلَوِّهِ لِأَجْلِ الْمَذْكُورِ هَذَا الْمُرَادُ بِهِ الْمَعْنَى حَقِيقِيَّةً أَيْ نَهَايَةَ الْكِبَرِيَاءِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنِّسَاءِ الْبَلَوُّ وَالْعَفْوُ الْخُسُوفُ وَحَسْبُ الْعَذَابِ جَائِدَةٌ عَصَاةٌ فَلَا خِلَافَ

ببعضها وقيل العضل التضييق والمنع وهو يرجع الى معنى الكبح قال الأزهري أصل العضل من
 قولهم عضلت الناقة اذا نشبت ولدها فلم يسهل خروجه وكل مشكل عند العرب معضل ويقال
 اعضل الامر اذا اشتد واداء عضال اي شديد عسير البرماعيا الاطباء وقوله ازواجهن
 ان اديده المطلقون لهن فهو جاز باعتبارهما كان وان اديده من يردن ان يتزوجنه
 فهو جاز ايضا باعتبارهما سيكون اذا تزوايتهن ^{بالمعروف} يعني اذا تراضى الخطأ والنساء
 والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بما
 التزمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل الصيغة الحسنه والعشرة الجميلة ذلك يؤخر به من
 كان منكرا يؤمن بالله واليوم الآخر اشارة الى ما فصل من الاحكام وانما افرغ مع كون المالك
 قبله جمعا احلا على معناه جمع يتاويله بالفرق وغيره والمعنى ان المؤمن هو الذي يتقنع بالوعظ
 دون غيره ذلكم مجهول على لفظ الجمع خالف سبحانه ما بين الامثالتين امتنا انا ذكركم اني
 وانفع واظهر لكم من الادناس واطيب عند الله لما يخشع على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة
 بينهما والله يعلم وانتم لا تعلمون ما لكم فيه الصلاح وقال الضحاك يعلم من حب كل واحد
 منهما لصاحبه ما لا تعلم انت ايها المولى قيل سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها
 زوجها فاراد ان يرأجها فنفعا معقل كما رواه الحاكم واسمها جميلة واسم زوجها عاصم
 بن عدي فلما تزلت هذه الآية كفر عن عيینه وانكها اياه وقصا القصة في البخاري والولاء
 يرضعن اؤلا دهن لما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الرضاع لان الزوجين قد يفتقران
 ويبنهما ولد ولهذا قيل ان هذا خاص بالمطلقات وقيل هو عام وقوله يرضعن قيل هو خبر
 بمعنى الامر بالدلالة على تحقق مضمونه وليس امر ليحيا وبانما هو امر ندب واستحباب قيل هو خبر
 على بابه حولين كما بين تأكيد الدلالة على ان هذا التقدير تحقيقه لا تقريبي وفيه رد على ^{حقيقته}
 في قوله ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وعلى زفر في قوله انها تلت سنين ذلك لمن اراد ان يرضع الرضاعة
 فيه دليل على ان ارضاع الحولين ليس حتما بل هو التام ويجوز الاقتصار على ما دونه وليس له
 حد محدد وانما هو على مقدار اصلاح الطفل وما يعيش به قال النجاشي لا يعرف من ابصر من
 الرضاعة الا بالفقه وحكي الكوفيون جواز الكسر والاية تدل على وجوب الرضاعة على الام لولدها

وقد حمل ذلك على ما اذا لم يقبل الرضاع غيرها وعلى المولود له اي على الاب الذي يولده وان
 هذا اللفظ دون قوله وعلى الوالد للدية لان الاولاد للاباء والامهات ولهذا ينسبون اليهم
 دون من كان من انما ولدن لهم فقط ذكر معناها في الكتاب رِزْقُهَا المراد بالرزق هنا الطعام
 الكافي المتعارف به بين الناس ويطلق الرزق بالكسر على الرزق وعلى المصدر وكسوتهم
 المراد بالكسوة ما يتعارفون به ايضا بالمعروف اي على قدر الميسرة وفي ذلك دليل على وجوب
 ذلك على الاباء والامهات المرضعات وهذا في المطلقات طلاقا بائنا واما غير المطلقات ففقهاء
 وكسوتهم واجبة على الزوج من غير رضاعهم الاولاد من وقال القرطبي اظهر ان الآية في
 الزوجات في حال بقاء النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة ارضعن او لم يرضعن وهما
 في مقابلة التكمين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التكمين ولا تمتع بها فقد يوهم
 ان هذه النفقة تسقط حاله الارضاع فدفع هذا التوهم بقوله وعلى المولود له ثمرة قال في محل
 وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد الحجة وضعفه ونسبه تعالى للام لان
 الغدا يرسل اليه بواسطتها في الرضاع واجمع العلماء على انه يجب على الاب نفقة اولاده اطلاقا
 لان ابن لامال لوم انتهى لا تكلف نفس الا وسعها هو تنقييد لقوله بالمعروف اي هذه النفقة
 والكسوة الواجبتان على الاب ما يتعارف به الناس لا يكلف منهما الا ما يدخل تحت وسعه وطاقته
 لا ما يشق عليه ويجزئ عنه وقيل المراد لا تكلف المرأة الصبر على التقتير في الاجرة ولا يكلف
 الزوج ما هو سرف بل يراعى القصد لا تضار والدته يولد لها ولا مولود له يولد له فري
 بالرفع على الخبر ويقع الرأ المشددة على التمهيد واصلا لا تضار ولا تضار على البناء الفاعل
 او للمفعول اي لا تضار الاب بسبب الولد بان تطلب منه ما لا يقدر عليه من الرزق الكسوة
 او بان تفرط في حفظ الولد والقيام بما يحتاج اليه او لا تضار من زوجها بان يقصر عليها
 في شيء مما يجب عليه او ينزع ولدها منها بلا سبب هكذا قرأه الرفع تحمل الوجهين ويجوز
 ان تكون الباء في قوله يولد لها صلة لقوله تضار على انه بمعنى تضار اي لا تضار والدته يولد لها
 فتسبب تربيتها او تقص في غذائه ولا ولد يولد وقد ما لفرط شفقتهما واضيف الولد تارة الى
 الاب وتارة الى الام لا استعطف لالبيان النسب ذلك لو كانت له لم تصح لالوالد لانه هو الذي

في هذا الموضع والولد وهذا الجملة تفصيل للجملة التي قبلها وتقرير لها أي لا يكف كل واحد
 منهم الآخر ما لا يطبقه فلا يضره بسبب ولده وعلى التوارث مثل ذلك معطوف على قوله
 على المورثه وما بينهما تفسير للمعروف وتعليل له معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ويختلف
 أهل العلم في معنى الآية فقيل هو وارث الصبي أي إذا مات المولود له كان على وارث هذا
 الصبي المولود رضاعه كما كان يلزم أباه ذلك قاله عمر بن الخطاب وقتادة والسكندر والحسن
 وهما همد وعطاء واحمد واسحاق وابو حنيفة وابن أبي ليلى على خلاف بينهم هل يكون الوجب
 على من يأخذ نصيبا من الميراث أو على المذكور فقط وعلى كل ذي رحم له وإن لم يكن وارثا
 منه وقيل المراد بالوارث وارث الأب تجب عليه نفقة المرضعة وكسوتها بالمعروف قاله الضحاك
 وقال مالك في تفسير هذه الآية بمثل ما قاله الضحاك ولكنه قال إنها منسوخة وإنها لا تلزم
 الرجل نفقة أخ ولا ذي قرابة ولا ذي رحم منه وشرطه الضحاك بأن يكون للصبي مال فإن
 كان له مال أخذت أجره رضاعه من ماله وقيل المراد بالوارث المذكور في الآية هو الصبي نفسه
 أي عليه من ماله ارضاع نفسه إذا مات أبوه وورث من ماله قاله قبيصة بن ذؤيب وشيخ
 بن نصر قاضي عمر بن عبد العزيز وروى عن الشافعي وقيل هو الباقي من والديه المولود بعد
 موت الآخر منهما فإذا مات الأب كان على الأم كفاية الطفل إذا لم يكن له مال قاله سفيان
 الثوري وقيل وارث المرضعة يجب عليه أن يصنع بالمولود كما كانت الأم تصنعه به من الرضاع
 ولخدمة والتربية وقيل إن معنى الآية أنه يحرم عليه الأضرار بالأم كما يحرم على الأب قالت
 طائفة من أهل العلم قالوا وهذا هو الأصل فمن ادعى أنه يرجع فيه العطف إلى جميع ما
 تقدم فعليه الدليل قال القرطبي هو الصحيح إذا لو أراد الجميع الذي هو الرضاع والانفاق وعدم
 الضرر لقال وعلى الوارث مثل هؤلاء فدل على أنه معطوف على المنع من المضارة وعلى ذلك
 تأوله كافة المفسرين فيما حكى القاضي عبد الوهاب قال ابن عطية وقال مالك وجميع أصحابه
 والشمسي والزهري والضحاك وسجاعة من العلماء بقوله مثل ذلك إن لا يضر أم الرزق
 والكسوة فلا يجب شيء منها وحكى ابن القسمن عن مالك مثل ما قد منعه في تفسير هذه الآية
 ودعوى النسخ لا يخفى عليك ضعف ما ذهب إليه هذه الطائفة فإن ما خصصوا به معنى

قوله وعلى الوارث مثل ذلك من ذلك المعنى أي عدم الأرض بالرضعة قد افادة قول لا تصدق
والدة بدارها الصدق ذلك على كل مضارة ترد عليها من المولود له أو غيره ولما قول القرطبي
لوارث الجميع لقال مثل هؤلاء فلا يخفى ما فيه من الضعف للبين فان اسم الاشارة يصلح للتعديل
كما يصلح للواحد بتاويل المذكور ونحوه وأما ما ذهب إليه اهل القول الاول من ان المراد بالوارث
وارث الصبي فيقال عليه انه لم يكن وارثا حقيقة مع وجود الصبي حيا بل هو وارث بها باعتبار
ما يؤل إليه وأما ما ذهب إليه اهل القول الثاني فهو ان كان فيه حمل الوارث على معناه
الحقيقي لكن ايجاب بالنفقة عليه مع غناء الصبي فيه ولهذا قيد القائل به بان يكون
الصبي فقيرا ووجه الاختلاف في تفسير الوارث ما تقدم من ذكر الودادات والمولود له
والولد فاحتمل ان يضاف الوارث الى كل منهم فَانْ أَرَاكَ فَصَاكَ الاضمير للوالدين والفصل
القطام عن الرضاع أي التفريق بين الصبي والشدي ومنه سمي الفصل لانه مفصول
عن امه عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا أي صادرا عن تراض من الابوين وعلى اتفاق من الوالدين اذا
كان الفصل وقطام الولد قبل الحولين وَتَشَاوَرَا أي يشاورون اهل العلم في ذلك حتى يوافقوا
القطام قبل الحولين لا يرضى بالولد فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ في ذلك الفصل لما بين الله سبحانه ان
مدة الرضاع حولان كاملان قيد ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وظاهرة ان الارب
وحده اذا اراد ان يفصل الصبي قبل الحولين كان ذلك جائزا له وهذا اعتبر سبحانه وَأَن
الابوين وتشاورهما فلا بد من الجمع بين الامرين بان يقال ان الارادة المذكورة في قول لمن
اراد ان يتم الرضاعة لا بد ان تكون عنهما أو يقال بان تلك الارادة اذا لم يكن الابوان للصبي
حين بان كان الموجود احدهما او كانت المصلحة ظنا غير امه والتشاور لا يخرج الرأى
يقال شرت العسل استخرجته فلا بد لاحد الابوين اذا اراد فصل الرضيع ان يراضي الآخر
ويتشاوره حتى يحصل الاتفاق بينهما على ذلك وَأَن أَرَاكَ ثم خطاب للاباء وزاد بعضهم الامهات
وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب أَن تَسْرُضُوْا أو أَوَّلَادَكُمْ قال الزجاج التقدير ان تسروا
الأولاد كغير الوالدة وعن سيبويه المعنى ان تسرعو المراضع اولادكم فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَأَلْتُمْ ما أنتم بالمد أي اعطيتكم وهي قراءة الجماعة الا بن كثير فانه قرأ بالقصر أي فعلم

والمعنى انه لا بأس عليكم ان تسترضعوا اولادكم خيرا منها ثم اذا سلمتم الى الامهات اجر من
بحسب ما قدر ارضعن لكم اي وقد ارادة الاسترضاع انه سفیان التوبى وهما هو قال
قتادة والزهرى ان معنى الآية اذا سلمتم ما انتم من ارادة الاسترضاع اي سلم كل واحد من
الابوين ورضي كان ذلك عن اتفاق منهما وقصد خير وارادة معروف من الامس وعلى هذا
فيكون قوله سلمتم عاما للرجال والنساء تغليبا وعلى القول الاول الخطاب للرجال فقط وقيل
المعنى اذا سلمتم لمن اردتم استرضاعها اجرها فيكون المعنى اذا سلمتموها اردتم ايتاءه اي اعطاه
الى المرضعات وليس هذا قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال
لانه اطيب لنفس من بالمعروف اي بما يتعارفه الناس من اجر المرضعات من دون مما طلة
لهن او حط بعض ما هو لهن من ذلك فان عدم توفير اجرهن يبعثهن على التساهل بالصبي
والتفريط في شأنه والمعنى ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين بالوجرة ناطقين بالقول الجميل
مطمئنين لانفس المرضع بما يمكن وانفقوا الله اي خافوه فيما فرض عليكم من استحقاق وفيما اف
عليكم المرضع ولا ولا دم واعلموا ان الله بما تعملون بصير ولا يفتخ عليه خافية من جميع اعمالكم
سرهما وعدلانيهما فانه تعالى براها ويعلمها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بأنفسهم اربعة اشهر وعشرة لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الاضاع
عقب ذلك بذكر عدة الوفاة للتأنيق وهما عدة الوفاة مثل عدة الطلاق قال الزجاج و
معنى الآية والرجال الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا اي ولهم زوجات فالزوجات
يتربصن وقال ابو علي الفارسي تقديره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بعدهم وهو قولك السمن منوان بدرهم اي منه وحكي عن سيبويه ان المعنى وفيما ينزل عليكم
الذين يتوفون وقيل التقدير وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن ذكره صاحب الكشاف وفيه
ان قوله ويذرون ازواجا لا يلائم ذلك التقدير لان الظاهر من التكررة المعادة المغايرة وقال
بعض النحاة من الكوفيين ان الخبر عن الذين متروك والقصد الاخبار عن ازواجهم بانهم
يتربصن واصل التوفي اخذ الشيء وفيما فمن مات فقد استوفى عمره كاملا يقال توفي فلان
يعني قبض واخذ والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين والمراد بالازواج هنا النساء

لان العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة والمعنى الذين يوقون ويتركون النساء
 ينتظرن بانفسهن قدر هذه المدة ووجه الحكمة في جعل العدة للوفاة هذا المقدار ان الجنين
 الذي كثر حركته في الغالب لثلاثة اشهر والاثني لاربعة فراحاله سبحانه على ذلك عشر لان
 الجنين ربما يضعف عن الحركة فتتأخر حركته قليلا ولا يتأخر عن هذا الاجل وظاهر هذه الآية
 العموم وان كل من مات عنها زوجها تكون عدتها هذه العدة ولكنه قد خصص هذا العموم
 قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والى هذا ذهب الجمهور وروي عن
 بعض الصحابة وجماعة من اهل العلم ان الحامل تعتد بأخر الاجلين جميعا بين العام والخاص وعما
 لهما والحق ما قاله الجمهور والجمع بين العام والخاص على هذه الصفة لا يناسب قوانين اللغة
 ولا قوانين الشرع ولا معنى لاجراجه الخاص من بين افراد العام الا ببيان ان حكمه مغاير حكم
 العام ومخالف له وقد صح عنه صلوات الله اذن لسبيعة الاسلمية ان تزوج بعد الوضع التبرص
 الثاني والتبرص عن النكاح وظاهر الآية عدم الفرق بين الصغيرة والكبيرة والحرة والامة
 وذات الحيض الايسة وان عدتهن جميعا للوفاة اربعة اشهر وعشر وقيل ان عدة الامة نصف
 عدة الحرة شهران وخمسة ايام قال ابن العربي اجماعا الا ما يحكي عن الاصم فانه مؤيدين الحرة
 والامة وقال البايجي ولا نعلم في ذلك خلافا الا ما يروى عن ابن سيرين انه قال عدتها عدة الحرة
 وليس بالثابت عنه ووجه ما ذهب اليه الاصم وابن سيرين ما في هذه الآية من العمى ووجه
 ما ذهب اليه من عدتها قياسي عدة الوفاة على الحد فانه ينصف للامة بقوله سبحانه فيعلمين
 نصف ما على المحصات من العذاب قد تقدم حديث طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
 وهو صليهما للاحتجاج به وليس المراد منه الاجل طلاقها على النصف من طلاق الحرة وعدتها
 على النصف من عدتها ولكنه لما لم يمكن ان يقال طلاقها تطليقة ونصف وعدتها حيضة و
 نصف لكون ذلك لا يعقل كانت عدتها وطلاقها ذلك القدر المذكور في الحديث جبرا للكسر
 ولكن همنا امر يمنع من هذا القياس الذي عمل به الجمهور وهو ان الحكمة في جعل عدة الوفاة
 اربعة اشهر وعشرا هو ما قد مضى من معرفتها خلوها من الحمل ولا يعرف الا بتلك المدة ولا فرق
 بين الحرة والامة في مثل ذلك بخلاف كون عدتها في غير الوفاة حيضتين فان ذلك يعرفه

خلوا الرجم ويؤيد عدم الفرق ما سيأتي في عدة أم الولد واختلاف أهل العلم في عدة أم الولد بمقتضى
 سيدنا فقال سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين والزهري و
 عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل في رواية عنه أنها تمتد بأربع
 أشهر وعشر كحديث عمر بن العاص قال لا تلبسوا علينا سنة نبينا صلوا عدة أم الولد إذا توفي
 عنها سيدنا أربعة أشهر وعشر أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وضعفه
 أحمد وأبو عبيد وقال الدارقطني الصواب أنه موقوف وقال طائفة وقتادة عدتها
 شهران وخمس ليال وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن صالح تمتد بثلاث حيض
 وهو قول علي وابن مسعود وعطاء وبرايم النخعي وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور
 عنه عدتها حيضة وغير الحائض شهر وبه يقول ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وأبو عبيد و
 أبو ثور والجمهور وقد اجمع العلماء على أن هذه الآية ناسخة لما بعد ها من الاعتداد بالحمل فإن
 كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة وَكَاذِبُكُنَّ أَجْهَنُ الْمُرَادِ بِالْبَلُوغِ هُنَا انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ الْخَطَابُ لِلأُولِيَاءِ لأنهم هم الذين يتولون العقد وقيل لَا جُنَاحَ لجميع المسلمين
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ التَّرْتِيبِ والتعرض للخطاب والنقطة من المسكن الذي كانت معتدة
 فيه وقيل غني بذلك النكاح خاصة والأول أولى بالمعروف الذي لا يخالف شرعاً ولا عادة مستحسنة
 وقد استدلل بذلك على وجوب الأحكام على المعتدة عدة الوفاة وقد ثبت ذلك في الصحيحين
 وغيرهما من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على
 ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشر وكذلك ثبت عنه صلى الله عليه وآله في الصحيحين وغيرهما
 النبي عن الكل من هي في عدة الوفاة والأحد ترك الزينة من الطبيب لبس الشيا بأكبر وَلَا جُنَاحَ
 وغير ذلك ولا خلاف في وجوب ذلك في عدة الوفاة ولا خلاف في عدة الرجعية واختلافوا
 في عدة البائنة على قولين ومحل ذلك كتب علم الفروع واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح
 بغير ولي بهذه الآية لأن إضافة الفعل إلى الفاعل محمول على المباشرة واجيب بأنه خطاب
 للأولياء ولو صح العقد بغير ولي لما كان مخاطبها والله ما يَعْمَلُونَ خَيْرًا لا يخفى عليه خافية
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمُوهُ مِنْ خُطْبَةِ النَّسَاءِ المتوفى عنهن إذا جهن في العدة وكذا

المطلقات طلاقاً بابتاءً واما الرجعيات فيخرج من التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل
والاحتياج لا يفرق الا في الامور عليه والتعريض ضد التصريح وهو من عرض الشيء اي جانبه كانه يجوز
به حول الشيء ولا يظهره وقيل هو من قولك عرضت الرجل اي اهديت له ومنه ان ركباً من المسلمين
عرضوا رسول الله صلى الله عليه وآله ثياباً بيضا اي اهدوا لها للعرض بالكلام يوصل الى صاحبه
كلاماً يفهم معناه وقال في الكشف والفرق بين النكاح والتعريض لكن اية ان تذكر الشيء بغير لفظه
الموضوع والتعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج المحتاج اليه جئتكم
لا سلم عليكم ولا نظرت الى وجهك الكريم ولذلك قالوا **ع** وحسبك بالتسليم من تقاضيا +
وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد انتمى المعنى
لوصفه واشترطه والخطبة بالكسر ما يفعله الطالب من الطلب الاستلطا بالقول والفعل يقال
خطبها يخطبها خطبة وخطباً والخطبة بالضم هي الكلام الذي يقوم به الرجل خاطباً او اكنتم
معناه سترتم واضمتم من الترويج بعد انقضاء العدة والاكثان الستة والاخفا يقال اكنتموه كنتم
وهما بمعنى الحزم من بضع مكنون ودر مكنون واوهنا للاباحة او التخيير والتفصيل او الامام ^ط ع الخ
في **انفسكم** يعني من قصد نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدي ان شاء ولا ينكح شيئاً
علم الله انكم ستذكونهن اي لا تنصرون عن النطق لهن برغبتهن فممن فرخص لهن في التعريض
دون التصريح وقال في الكشف ان فيه طرفاً من التوجيه كقوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
ولكن لا تؤاخذوهن **سراً** قد اختلف العلماء في معنى السر ف قيل معناه نكاح اي لا يقبل الرجل لهذا
المعتدة تزوجين بل يعرض تعريضاً وقد ذهب الى ان هذا معنى الآية جمهور العلماء وقيل السر الزنا اي
لا يكون منكم مواعدة على الزنا في العدة ثم الترويج بعد ما قاله جابر بن زيد وابو مجلز والحسن
وقناة والفضلاء والنخعي واختاره ابن جرير الطبري وقيل السر الجماع اي لا تصفو انفسكم لهذا
بكثرة الجماع ترغيباً لهن في النكاح الى هذا ذهب لسأفي في معنى الآية والاستدراك بقوله لكن
من مقدور حل عليه ستذكونهن اي فاذا ذكرهن ولكن لا قواعد وهن سر ولا تصرحن بالخطبة
بان تذكرن اصله النكاح قال ابن عطية اجمعت الامة على ان الكلام مع المعتدة بما هو فيهن
ذكر جماع او تعريض عليه لا يجوز وقال ايضا اجمعت الامة على كراهة المواعدة في العدة للمراقة في ^{انفسها}

ولاب في بنته البكر والسيد في امته وقال بن عباس المواعد قرآن يقول لها اني عاشق
وعاهدتني ان لا تزويجي غيري وهو هذا الآية اَنْ تَقُولُوا قِيلَ هو استثناء منقطع بمعنى لكن لان
القول هو التعريض وانسحق منه المراد به التصريح وهذا هو شأن المنقطع يفسر بكن وبه قال
السيوطي ومنع صاحب الكشف ان يكون منقطعا وقال هو مستثنى من قوله لا تواعدوهن
اي مواعد ما قط لا مواعد معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض التلويح
فجعله على هذا الاستثناء متصلا مفرغا ووجه كونه منقطعا انه يودي الى جعل التعريض موعودا
وليس كذلك لان التعريض طريق المواعد لانه الموعود في نفسه وعن ابن عباس قال التعريض
ان يقول اني اريد التزويج واني لاحب المرأة من امرها وان من شاتي النساء ولوددت ان الله
يسري امرأة صالحة رواه البخاري وجماعة قَوْلَا مَعْرُوفًا اي تعريضا وقال ابن عباس هو قوله
ان رايت ان لا تسبقني بنفسك ويقول انك بحيلة وانك الى خير وان النساء من حاكبي
وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَ الْنِكَاحِ قد تقدم الكلام في معنى العزم يقال عزم الشيء وعزم عليه والمعنى
هنا لا تعرضوا على عقد النكاح في العدة لان العزم عليه بعد هلاك البائن ثم حذفت على قال سيبويه والحذف
في هذه الآية لا يقاس عليه وقال الفخاس يجوز ان يكون المعنى ولا تعقدوا عقدة النكاح لان
معنى تعرضوا وتعقدوا واحد قيل ان العزم على الفعل يتقدمه فيكون في هذا النهي مبالغة لا
اذا نهى عن المتقدم على الشيء كان النهي عن ذلك الشيء بالاولى حتى غاية النهي يَبْلُغُ الْكِتَابُ أَجْلَهُ
اي تنقضي العدة والكتاب هنا هو الحد والقدر الذي رسم من المدة سواء كتبا بالكون محددا
ومفروضا كقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهذا الحكم اعني تحريم عقد
النكاح في العدة جمع عليه والمراد بالاجل خرمدة العدة وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ
من العزم على ما لا يجوز فَأَحْذَرُوهُ اي عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح في العدة ولا
تعرضوا عليه فان العزم على المعصية والمعصية وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ لا يعاجلكم بما يعاقبوا
على الجهر بالمعصية بل يسترها لاجل عَلَيْكُمْ المراد بالجناس هنا التبعة من المهر ونحوه فرفعها
رفع لذلك اي لاتبعه عليكم بالمهر ونحوه إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا مَسَّكُمْ مِنْ أَمْرِ اي مدة عدم مسسكم
وقال ابو البقاء والمعنى ان طلقتن من غيب ما سين لهن فعلى الاول ما مصدرية ظرفية وعلى

الثاني شرطية وقيل انها موصولة اي ان طلقتم النساء الا لابي لم تسوهن اي ما لم يقامعهن
 وقرأ ابن مسعود من قبل ان تجامعهن وقرأ غيره تماسوهن من المعاولة وهكذا اختلفوا في قوله
 او تفرضا لهن فريضة فليل او بمعنى الا اي لا تفرضا وقيل بمعنى حتى اي حتى تفرضا وقيل
 بمعنى الى او اي وتفرضا ولست اري لهذا التطويل وجها ومعنى الآية اوضح من ان يلتبس فان
 الله سبحانه رفع الجناح عن المطلقين ما لم يقع احد الامرين اي مدة انتفاء ذلك الاحد ولا
 ينتفي احد الماهيات بانتفاء الاصل بين معافان وجد المسيس وجب المسى ومهر المثل وان وجد
 الفرض وجب نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح اي المسى ومهر المثل او نصفه و
 اعلم ان المطلقات اربع مطلقة مدخول بها مفروض لها وهي التي تقدم ذكرها قبل هذه الآية
 وفيها نهي الارواح عن ان ياخذوا مما اتوهن شيئا وان عدت من ثلاثة قروء ومطلقة غير مفروض
 لها ولا مدخول بها وهي المذكورة هنا فلا هم لها بل المتعة وبين في سورة الاحزاب ان غير المدخول
 بها اذا طلقت فلا عدة عليها ومطلقة مفروض لها غير مدخول بها وهي المذكورة بقوله سبحانه
 هنا ومطلقة مدخول بها غير مفروض لها وهي المذكورة في قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فأنهن
 اجورهن والمراد بالفريضة هنا تسمية المهر والنقد شيئا مفروضاً اي فرضاً واستحق ابو البقاء
 الوجه الاول ومتمتعوهن اي اعطوهن شيئا يكون متاعاً لهن وظاهر الامر الوجوب وبه قال
 علي وابن عمر الحسن البصري وسعيد بن جبيرة وابو قتادة والزهري وقتادة والضحاك ومجاهد
 الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا كنتم المؤتمنات فمطلقاتوهن من قبل ان تسوهن
 فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمعهن وسرجهن سرا حاسم لا وقال مالك وابو عبيد
 والقاضي شريح وغيرهم ان المتعة للمطلقة المذكورة منذوبة لا واجبة لقوله تعالى حقا على اي
 ولو كانت واجبة لا يطلقها على الخلق اجمعين ويجاب عنه بان ذلك لا ينافي الوجوب بل هو تأكيد
 له كما في قوله في الآية الاخرى حقا على المتقين اي ان الوفاء بذلك والقيام به شأن اهل التقوى
 وكل مسلم عليه ان يقي الله سبحانه وقد وقع الخلاف ايضا هل المتعة مشروعة لغير هذه
 المطلقة قبل المسيس والفرض ام ليست بمشروعة الا لما ذكره فليل انها مشروعة لكل مطلقة
 واليه ذهب ابن عباس وابن عمر وعطاء بن رباح وابو جبير وابو القاسم

والحسن البصري والشافعي في احد قوليه واحمد واحق ولكنهم اختلفوا هل هي واجبة في غير المطلقة
 قبل البناء والفرض ام مندوبة فقط واستدلوا بقوله تعالى وللاطلاقات متاع بالمرء حقاً على
 المقتدين وبقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تحبون الحيوة الدنيا وزينتها فتنكحن
 امتعكن واسرهن سراحهن ولا يمانا ولايما لاولى عامة لكل مطلقة والثانية في ازواج النبي صلعم
 وقد كن مفروضاً لهن مدخولاً بهن وقال سعيد بن المسيب انها تجب للمطلقة اذا طلقت قبل
 المسيس وان كانت مفروضاً لهن بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقتموهن
 من قبل ان تنسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعن قال هذه الآية التي في الاحزاب
 نزلت التي في البقرة وذهب جماعة من اهل العلم الى ان المتعة مختصة بالمطلقة قبل البناء ^{للمتعة} ^{والاشية}
 لان المدخول بها تستحق جميع المسمى ومهر المثل وغير المدخول التي قد فرض لها زوجها فريضة
 اي سمي لها مهراً وطلقها قبل الدخول تستحق نصف المسمى من القائلين بهذا ابن عمر ومجاهد وقد
 وقع الاجماع على ان المطلقة قبل الدخول والفرض لا تستحق الا المتعة اذا كانت حرة واماً اذا
 كانت امة فذهب الجمهور الى ان لها المتعة وقال الاوزاعي والثوري لا متعة لها لانها تكون يسيراً
 ولا تستحق ما لا في مقابل تاذي مملوكه لان الله سبحانه انما شرع المتعة للمطلقة قبل الدخول
 والفرض لكونها تاذي بالطلاق قبل ذلك وقد اختلفوا في المتعة المشرعة هل هي مقدرة
 بقدر الما لا فقال مالك والشافعي في الجديد لا حد لها معروف بل ما يقع عليه اسم المتعة وقال
 ابن حنيفة انه اذا تنازع الزوجان في قدر المتعة وجب لها نصف مهر مثلها ولا ينقص من خمسة
 دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم والسلف فيها اقوال سيا في ذكرها ان شاء الله تعالى وقوله
 على المؤمنين قدوة وعلى المقتدرة قدوة يدل على ان الاعتبار في ذلك بحال الزوج فالتمة من
 الغني فوق المتعة من الفقير والموسع هو الذي تسعته حاله وقرئ الموسع بالتشديد وقرئ قدوة
 بسكون الدال فيهما وبقوله الدال فيما قال لا تخش وغيرهما لغتان فصيحتان وهكذا في قوله تعالى
 فساكن اودية بقدرها وقوله وما قدر والله حق قدوة والمقتدرة المقل والنقد يراد على الموسع كم
 او على موسعكم قدوة اي قدرا مكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني والاية تغيد انه لا نظرا الى
 قد الزوجة وقيل هذا ضعيف في مذهبي لشافعي بل ينظر كما حكى مجتهدا الى حالهما جميعا على الظاهر ^{الوجه}

مَتَاعًا مَصْدَرٌ مَوْكَلٌ أَي مَنَعُوهُنَّ مَتَاعًا بِأَلْفٍ مَعْرُوفٍ مَا عُرِفَ فِي الشَّرْعِ وَالْعَادَةِ الْمَوَافِقَةُ لَهُ
وَقَوْلُهُ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَصَفَ لِقَوْلِهِ مَتَاعًا وَمَصْدَرٌ لِفِعْلِ عَمِلَ فِي حَقِّ ذَلِكَ حَقًّا
يُقَالُ حَقَّقْتُ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ وَاحْتَقَقْتُ أَي وَجِبَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَرْئِيَّةُ النِّكَاحُ وَالْفَرِيضَةُ الصَّلَاةُ
وَأَمَّا اللَّهُ أَنْ يَمْتَنِعَهَا عَلَى قَدَرِ عُسْرِهِ وَبُسْرِهِ فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا مَتَمَّتْ بِهَا دَمٌ وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا مَتَمَّتْ بِهَا
بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ وَخَوِذْ ذَلِكَ عَنْهُ قَالَ مَتْعَةُ الطَّلَاقِ أَعْلَاهَا الْخَادِمُ وَدُونَ ذَلِكَ الْوَرَقُ وَدُونَ
ذَلِكَ الْكُسُوفَةُ وَعَنْ ابْنِ عَجْرٍ أَدْنَى مَا يَكُونُ مِنَ الْمَتْعَةِ ثَلَاثُونَ دَرَاهِمًا وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ مَتْعَةٌ
بِعَشْرِينَ الْفَاوِزَاقَ مِنْ عَسَلٍ وَعَنْ شَرِيحٍ أَنَّهُ مَتْعَةٌ بِخَمْسِمِائَةِ دَرَاهِمٍ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيْضًا أَنَّهُ
مَتْعَةٌ بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ يَمْتَنِعُ بِالْخَادِمِ وَالنَّفَقَةِ وَالْكُسُوفَةِ وَإِنْ طَلَّقَتْهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوسَهُنَّ وَقَدْ قَرَضَتْهُنَّ قَرِيبَةً فَنِصْفُ مَا قَرَضَتْهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَتْعَةَ
لَا تَجِبُ لِهَذِهِ الْمَطْلُوقَةِ لَوْ قَوَّعَهَا فِي مَقَابِلَةِ الْمَطْلُوقَةِ قَبْلَ الْبِنَاءِ وَالْفَرْضُ الَّذِي تَسْتَحِقُّ الْمَتْعَةَ أَي
فَالْوَجِبُ عَلَيْكُمُ نِصْفُ مَا سَمِعْتُمُ لَهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ وَهَذَا جَمْعٌ عَلَيْهِ وَقَدْ وَقَعَ الْأَتْفَاقُ أَيْضًا عَلَى
أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا زَوْجُهَا وَمَاتَ وَقَدْ فُرِضَ لَهَا مَهْرٌ اسْتَحَقَّتْهُ كَمَا مَلَاحُوتُ وَلَهَا
الْمِيرَاثُ وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ وَاخْتَلَفُوا فِي الْخُلُوفِ هَلْ تَقُومُ مَقَامَ الدِّخُولِ وَتَسْتَحِقُّ الْمَرْأَةُ بِهَا كَمَالَ الْمَهْرِ
كَمَا اسْتَحَقَّتْهُ بِالْدِّخُولِ أَمْ لَا فَذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيرِ وَالْكَوْفِيُّونَ وَالْخَلْفَاءُ
الرَّاشِدُونَ وَجَمْعُهُمْ رَأَى الْعِلْمَ وَتَجَبَّأَ بِضَاعِدِ الْعِدَّةِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيدِ لَا يَجِبُ إِلَّا
نِصْفُ الْمَهْرِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْمُسَيِّسَ هُوَ الْجَمَاعُ وَلَا يَجِبُ عِنْدَهُ الْعِدَّةُ وَإِلَيْهِ
ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّافِلَةِ أَنَّ يَعْفُونَ أَي الْمَطْلُوقَاتُ وَمَعْنَاهُ يَتْرُكْنَ وَيَصْفَحْنَ وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ
مُفْرَغٌ مِنْ أَمِّ الْعَامِ وَقِيلَ مُنْقَطِعٌ وَمَعْنَاهُ يَتْرُكْنَ النِّصْفَ الَّذِي يَجِبُ لَهُنَّ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَرَوَى
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ أَنَّهُ قَالَ لَا أَنْ يَعْفُونَ يَعْنِي الرِّجَالُ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ يَعْفُو
الَّذِي يَبْكِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ مَعْطُوفٌ عَلَى عَمَلٍ قَوْلُهُ لَا أَنْ يَعْفُونَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مَبْنِيٍّ وَهَذَا مَعْرُوفٌ
قِيلَ هُوَ الزَّوْجُ وَبِهِ قَالَ جَبَّارُ بْنُ مَطْعَمٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَشَرِيحُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَجَاهِدُ
وَالشَّعْبِيُّ وَعِكْرَمَةُ وَنَافِعُ وَابْنُ سِيرِينَ وَالْخَلْعَاءُ وَحَمَلُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَابُو حُلَازٍ
وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ أَبِي يَاسٍ وَابْنُ مَعَاوِيَةَ وَكُحَيْلٌ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ وَهَذَا الْجَدِيدُ مِنْ قَوْلِي الشَّافِعِيُّ

وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وابن شبرمة والأوزاعي وروحه ابن جبر في هذا
 انقول قوة وضعت إما قوته فلكون الذي بيد عقدة النكاح حقيقة هو الزوج لأنه الذي
 إليه رفعه بالطلاق وإما ضعفه فلكون العفو منه غير معقول وما قالوا به من أن المراد
 بوضع أن يعطى المهر كما لا غير ظاهر لأن العفو لا يطلق على الزيادة وقيل المراد بقوله أو يعفو
 الذي بيد عقدة النكاح هو الولي وبه قال الخفي وعلقمة والحسن وطائفة وعطاء وأبو الزنا
 وزيد بن أسلم وربيعة والزهرى والأسود بن يزيد والشعي وقتادة ومالك والشافعي في
 قوله القدير وفيه قوة وضعف ما قوته فلكون معنى العفو فيه معقول وإما ضعفه فلكون
 عقدة النكاح بيد الزوج لا بيد وما يزيد هذا القول ضعفاً أنه ليس الولي أن يعفو عن الزوج
 ضالاً بملكه وقد حكى القرطبي لأجماع علان الولي لا يملك شيئاً من مالها والمهر مالها فالزوج ما قاله
 الأولون لوجهين الأول أن الزوج هو الذي بيد عقدة النكاح حقيقة الثاني أن عفوها كما
 المهر وصار من المال المطلق التصرف بخلاف الولي وتسمية الزيادة عفو وإن كان خلاف
 الظاهر لكن لما كان الغالب أنهم يسوقون المهر كما لا عند العقد كان العفو معقولاً لأنه تركه
 لها ولم يرجع النصف منه ولا يحتاج في هذا إلى أن يقال أنه من باب المشاكلة كما في الكشاف
 لأنه عفو حقيقي أي ترك ما يستحق المطالبة به إلا أن يقال أنه مشاكلة أو تقليد في توفية المهر
 قبل أن يسوقه الزوج وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى قيل هو خطاب للرجال والنساء تغليبا أي وعفو
 بعضهم لغير الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى
 الألفة وطيب النفس من الجاهلين وعليه قراءة الجمهور بالتاء فوقية وقراء الشعي وأبو نبيك
 بالياء التحتية فيكون الخطاب مع الرجال فقط وفي هذا دليل على ما بحثناه من أن الذي بيده
 عقدة النكاح هو الزوج لأن عفو الولي عن شيء لا يملكه ليس هو أقرب للتقوى بل أقرب إلى الظلم
 والكبر والمعنى وليعف الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر لهما قبل الطلاق فهو أقرب
 للتقوى وَلَا تَتَسَوَّاهُ الْقَضْلَ بَيْنَهُمَا المعنى أن الزوجين لا ينسيان التفضل من كل واحد منهما
 على الآخر ومن جملة ذلك أن تتفضل المرأة بالعفو عن النصف ويتفضل الرجل عليها بأكملها
 وهو إرشاد للرجال والنساء من الأرواح إلى ترك التنصيف على بعضهم بعضاً والمساواة فيما يستحق

احدها على الآخر للوصلة التي قد وقعت بينهما من افضا البعض الى البعض وهي وصلة لا تشبهها وصلة فمن رعاية حقها ومعرفتها حق معرفتها الحوص منها على التسامح ان الله تعالى يقول
يَصِيرُ فِيهِ مِنْ تَرْغِيبِ الْحَسَنِ وَتَرْهيبِ غَيْرِهِ مَا لَا يَخْفَى مَا قَطُّوَ اعْلَى الصَّلَوَاتِ الْحَافِظَةَ عَلَى الشَّيْ
المدوامه والمواظبة عليه اي داوموا واطبوا على الحسن المكتوبات بجميع شرائطها واهدوها
واتموا اركانها وفعالها في اوقاتها المختصة بها ولعل الامر بالصلاوات وقع في تصاعيف الاحكام الا
والا زواج لثلاثيهم لاشتغال بشأنهم عنها والصلاة الوسطى تأنيث الاوسط واوسط
الشيء ووسطه خيارة ومنه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا ووسط فلان القوم سطم
اي صار في وسطهم وليس من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعله معناها
التفضيل ولا يبق للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيال يقبلهما
بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبق منه افع للتفضيل وا فرد الصلوة الوسطى
بالذكر بعد دخولها في عموم الصلوات تشريفا لها وقد اختلف اهل العلم في تعيينها على ثمانية عشر
قولا ووردها الشوكاني في شرحه للمنتقى وذكر ما تمسكت به كل طائفة وارجح الاقوال واحصاها
ما ذهب اليه الجمهور من انها العصر لما ثبت عند البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم من
حديث علي قال كان ازاها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قبورهم واجوا فهم نار واخرج مسلم والترمذي
وابن ماجه وغيرهم من حديث ابن مسعود مرفوعا مثله واخرجه ابن جرير وابن المنذر و
الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا واخرجه البزار باسناد صحيح من حديث جابر مرفوعا
واخرجه ايضا البزار بسند صحيح من حديث حذيفة مرفوعا واخرجه الطبراني باسناد ضعيف
من حديث ام سلمة مرفوعا وورد في تعيين انها العصر من غير ذكر يوم الاحزاب احاديث مرفوعة
الى النبي صلى الله عليه وآله وهذا حديث صريح بانها العصر وقد روي عن الصحابة في تعيين انها العصر زاد
كثيرة وفي الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله ما لا يحتاج معه الى غيره اماما ما روي عن علي وابن عباس انها فالا
انها صلوة الصبح كما اخرجها مالك في الموطأ عنها واخرجه ابن جرير عن ابن عباس وكذلك غيره
عن ابن عمر واي اامة فكل ذلك من اقوالهم وليس فيها شيء من المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تقوم بثلاثة الحجج لاسيما اذا عارض ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعى فيه التواتر
واذا لم تنضم الحجة بقول الصحابة لم تقم بقول من بعدهم من التابعين وتابعيهم بل ادعى وهكذا
نقوم بالحجة بما أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس انه قال صلوة الوسطى المغرب
هكذا لا اعتبار بما ورد من قول جماعة من الصحابة انها الظهر وغيرها من الصلوات ولكن الخراج
انما هو ان نظروا فكرها ورد مرفوعا ^{لله} النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه دلالة على انها الظهر كما أخبر
ابن جرير عن زيد بن ثابت مرفوعا ان الصلوة الوسطى صلوة الظهر ولا يصح رفعه بل المروى
عن زيد بن ثابت من قوله واستدل على ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت تقل
الصلوة على اعقابها وبان يقع هذا الاستدلال من تلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهكذا لا اعتبار بما روي عن ابن عمر من قوله انها الظهر وكذلك ما روي عن عائشة
وابن سعيد الخدري وغيرهم فلا حجة في قول احد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما رواه عبد
وابن جرير وغيرهما ان حفصة قالت لابي رافع مولاها وقد امرته ان يكتب لها مصحفا ^{تثبت} اذا
على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فتعال حتى امليها عليكم فلما بلغ ذلك
امرته ان يكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر واخرجه ايضا عنها
مالك وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه وزادوا وقالت اشهد اني سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخرج مالك ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي يونس مولى عائشة وفيه قالت
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا روي عن ام سلمة انها قالت كما قالت حفصة وعائشة
فقاية ما في هذه الروايات عن امهات المؤمنين الثلاث انهن يروين هذا الحرف هكذا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه ما يدل على تعيين الصلوة الوسطى انها الظهر وغيرها بل غاية
ما يدل عليه عطف صلوة العصر على الصلوة الوسطى انها غيرها لان المعطوف غير المحطوف
عليه وهذا الاستدلال لا يعارض ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ثبوت لا يدفع انها العصر كما قد منكبا نه
فالحاصل ان هذه القراءة التي نقلها امهات المؤمنين الثلاث بكتابت قوله وصلوة العصر
معارضة بما أخرجه ابن جرير عن عروة قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوة والصلوة
الوسطى وهي صلوة العصر واخرج وكيع عن حميدة قالت قرأت في مصحف عائشة والصلوة

الوسطى صلوة العصر وفي الباب روايات فهد بالروايات تعاض تلك الروايات باعتبار
 التلاوة ونقل القراءة ويبقى ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من التعيين صافيا عن شوب كد المعارضة
 على انه قد ورد ما يدل على نفع تلك القراءة التي نقلتها حفصنة وحاشية وام سلمة فاخرج عبد
 بن حميد ومسلم وابوداؤد في نافعهم وابن جرير والبيهقي عن البراء بن عازب قال تركت ما فظوا
 على الصلوات وصلوة العصر فقراها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله
 فانزل كما فظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقبل له هي ذا صلوة العصر قال قد حدثتكم
 كيف نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم اذا انقر ذلك هذا وعرفت ما سقناه تبين لك انه لم يرد
 ما يعارض ان الصلوة الوسطى صلوة العصر وما حج بقية الاقوال فليس فيها شيء ما ينبغي الاستغناء
 لانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وبعض القائلين عول على امر لا يعول عليه فقال انها
 صلوة كذا لانها وسطى بالنسبة الى ان قبلها كذا من الصلوات وبعد ما كذا من الصلوات و
 هذا الرأي المحض والتحسين للبحث لا ينبغي ان تسند اليه الاحكام الشرعية على فرض عدم وجود
 ما يعارضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف مع وجود ما هو في اعلى درجات الصحة والقوة والشوق
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة واعراضهم عن
 العلوم وانفعها حتى كلفوا انفسهم التكلم على احكام الله والتجريح على تفسير كتاب الله بغير علم
 ولا هدى فجاءوا بما يضحك منه تارة ويكفر منه اخرى قال الخازن واصح الاقوال كلها انها
 العصر الاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله اعلم انتهى وقيل صلوة الجنازة وقيل صلوة الجمعة
 وكلها اقوال ضعيفة ليس عليها اثار من علم وقوم والله فاكنتين القنوت قيل هو الطاعة اي
 قوموا في صلاتكم طاعتين قاله جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والشافعي
 قيل هو الخشوع قاله ابن عمر ومجاهد وقيل هو الدعاء وبه قال ابن عباس وفي الحديث ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شهايد عول على رجل وذكوان وقال قوم ان القنوت طول القيام وقيل معناه
 ساكنين قاله السدي ويدل عليه حديث زيد بن ارقم في الصحيحين وغيرهما قال كان الرجل
 يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة في الصلوة حتى نزلت هذه الآية وقوموا لله فاكنتين
 فأمس نأبا السكون وقيل اصل القنوت في اللغة الدوام على الشيء فكل معنى يناسب الدوام يصح

اذا المنيعة عن تحقق وقوع الامن وكثرة مع اليمان في جواب الاول ولا طائفة في جواب الثانية
 من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولي الابصار فَاِذَا كُنْتُمْ اِيْذَا زَالِ خَوْفُكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ
 اوله يكن اصلا فلا يجعل الى ما امرتم به من اتمام الصلوة مستقبلين القبلة قائمين بجميع شرطها
 وادائها وهو قوله فَاِذَا كُنْتُمْ اِيْذَا زَالِ خَوْفُكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ وقيل معنى الآية خرصتم من دار السفر الى دار الاقامة وهو
 خلاف معنى الآية كَمَا عَلَّمَكُمُ اِيْذَا كُنْتُمْ اِيْذَا زَالِ خَوْفُكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ ان يصلي الراكب على دابته
 والراجل على رجله والكاف صفة لصد وعذوني ذكر اكانا كعليه اياكم او مثل تعليمه
 اياكم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فيه اشارة الى نعم الله تعالى علينا بالعلم ولولا تعليمه اياكم لم نعلم شيئا
 ولم نصل الى معرفة شيء فله الحمد على ذلك وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ اَرْوَاجَايَ يَقْرُونَ
 من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية وهذا عود الى بقية الاحكام المفصلة فيما
 سلف وقد اختلف السلف ومن تبعهم من المفسرين في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة
 فذهب الجمهور الى انها منسوخة بالاربعة الاشهر والعشر كما تقدم وان الوصية المذكورة فيها
 منسوخة بما فرض الله لهم من الميراث وحكي ابن جرير عن مجاهد ان هذه الآية محكمة لا نسخ
 فيها وان العدة اربعة اشهر وعشر فجعل الله لهم وصية منها سكنى سبعة اشهر وعشرين
 ليلة فان شاءت المرأة سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وقد حكي ابن عطية والقاضي
 عياض ان الاجماع منعقد على ان الحول منسوخ وان عدتها اربعة اشهر وعشر وَصِيَّةٌ لِّاَزْوَاجِكُمْ
 معناه وصى الذين يتوفون وصية او حكم الذين يتوفون وصية او فليوصوا وصية او وصى الله
 وصية او كتب الله عليهم وصية اي فيجب عليهم ان يوصوا لازواجهم بثلاثة اشياء النفقة والكنة
 والسكنى وهذه الثلاثة تسمر سنة وجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحلال
 هذه السنة متاعا الى تمام الحول اي متعهن متاعا او جعل الله لهم ذلك متاعا والمتاع
 هنا نفقة السنة والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل نزول الموت بهم لازواجهم
 ان يمتعن بعد هرحولا كما ملا بالنفقة والسكنى من تركهم غير احراج اي لا يخرجن من مساكنهن
فَاِنْ خِفْتُمْ بِاَخْتِيَارِهِنَّ قَبْلَ الْحَوْلِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِيْ عَلَى الْوَلِيِّ وَالْحَاكِمِ فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي
اَنْفُسِهِنَّ من التعرض للخطأ بقطع النفقة عنها والتزين لهم وترك الاحلال مِنْ مَّعْرُوفٍ

اي بما هو معروف في الشريعة غير منكرو فيه دليل على ان النساء كن غييرات في سكنى الحول وليس
ذلك بجمعه عليهن وقيل المعنى لاجتماع عليكم في قطع النفقة عنهن وهو ضعيف لان متعلق الجناح
هو المذكور في الآية بقوله فيما فعلن والله عز وجل اي غالب قوي في انتقامه من خالف امره وفيه
وقعدى حدوده حكيم فيما شرعه من الشرائع وبين من الاحكام والمطلقات متاع كما المعرفون
قد اختلف المفسرون في هذه الآية فقول هي المتعة وانما واجبة لكل مطلقة وقيل ان هذه الآية
خاصة بالثيبات اللواتي قد جرمعن لانه قد تقدم قبل هذه الآية ذكر المتعة واللواتي لم يدخل
بهن الا نراهم وقد قدمنا الكلام على هذه المتعة والخلاف في كونها خاصة بمن طلقت قبل البناء
والفرض او عامة للمطلقات وقيل ان هذه الآية شاملة للمتعة الواجبة وهي متعة المطلقة
قبل البناء والفرض وغير الواجبة وهي متعة سائر المطلقات فانها مستحبة فقط وقيل المراد بالمتعة
هنا النفقة حقا كالمعتق يعني الذين يتقون الشرك كذلك يبين الله لكم اياته اي يبين لكم
ويلزم ان اذ واجكم والذي يجب لبعضكم على بعض لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما بينت لكم من
الفرائض والاحكام وما فيه صلاح دينكم ودنياكم المر ترالى الذين خرجوا من ديارهم
الاستفهام هذا للتقرير والرؤية المذكورة هي رؤية القلب لا رؤية البصر والمعنى عند سيقول
تنبه الى امر الذين خرجوا ولا يحتاج هذه الرؤية الى مفعولين كذا قيل واصله ان الرؤية هنا
التي بمعنى الادراك مضممة معن التنبيه ويجوز ان تكون مضممة معن الانتهاء اي المزمته
عليك اليهم ومعنى الوصول اي الميصل علمك اليهم ويجوز ان تكون بمعنى الرؤية البصرية اي
المنظر الى الذين خرجوا وهم قوم من بني اسرائيل جعل الله سبحانه قصة هو لاء كما كانت بك
من الشيوع والشهرة ليحل كل احد على الاقرار بها بمنزلة المعلومة لكل فرد او البصرة لكل مبصر
لان اهل الكتاب قد اخبروا بها وودونها واشهرها امرها والخطاب هنا لكل من يصلح له
والكلام جار مجرى المثل في مقام التعجبا دعاء لظهوره وجلاله بحيث يستوي في ادراكه
الشاهد والغائب قاله سعد التقياني وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله خاصة والعموم اولى وهو
الوقت قيل ثلاثة الاف واربعة وقيل عشرة الاف وقيل بضع وثلاثون الفا وقيل اربعون الفا
وقيل سبعون الفا واصح الاقوال قول من قال بانهم كانوا زيادة على عشرة الاف لان الالف

من جمع الكثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبي فدل على أنها الوف كثيرة وجمع القليل
 آلاف وقيل جمع الف قيل المعنى مؤلفون ولاول اولى حد للموت أي غفلة الطاعون وكان
 قد نزل بهم وقيل أنهم امرؤا بأجها د ففروا منه حد للموت فقال لهم الله مؤثوا امرؤا من
 تحويل وهو عبارة عن تعلق ارادته بموتهم دفعة او قنيل لاماتته سبحانه أيا هو مية نفس
 واحدة كما أنهم امرؤا فاطعوا فما تواتر أكيا ضم يعني بعد موتهم بدعاء نبيهم حزقيل بعد ثمانية
 أيام واكثر فما شوا دهر عليهم اثم الموت لا يلبسون ثوبا الا عا د كالكنز واستمرت في سباطهم
 ان الله لذ افضل التنكير للتعظيم اي لذ فضل عظيم على الناس جميعا فحب عليهم شكره
 ام اهو لا الذين خرجوا فلكونه احياء هو ليعتبروا واما الخاطبون فلكونه قد ارشد همل الاغتيا
 والاستبصار بقصة هؤلاء قال ابن عباس كانوا اربعة آلاف خرجوا فلما من الطاعون و
 قالوا ناتي ارضنا ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي
 من الانبياء فدعى ربه ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم وان القرية التي خرجوا منها طاردان
 قيل هو حزقيل ويقال له ابن العجز ويقال له ذوالكفل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل لان ثبو
 بعده يسع ثم كالب ثم حزقيل واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم هذه القصة مطولة
 عن ابي مالك وفيها أنهم بضعة وثلاثون الفا وقال سعيد بن عبد العزيز ان ديارهم هي ارض
 وعن ابي صالح قال كانوا تسعة آلاف واخرج جماعة من محدثي المفسرين هذه القصة علما
 ولا ياتي الاستكثار من طرقها بفائدة وقد ورد في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من الطاعون وعن دخول الارض التي هو بها من حديث عبد الرحمن بن عوف ولكن اكثر
 الناس لا يشكرون يعني ان اكثر من انعم الله عليه يشكروا قائلوا في سبيل الله هو معطوف على
 كانه قيل لشكرهم افضل له بالاعتبار بما قص عليكم وقائلوا هذا اذا كان الخطاب بقوله وقائلوا
 راجعا الى الخطابين بقوله المرئى الذين خرجوا كما قاله جمهور المفسرين وحلى هذا يكون ايراد
 القصة للتشجيع المسلمين على الجهاد وقيل ان الخطاب للذين احيوا من بني اسرائيل فيكون عطفا
 عن قوله موتوا في الكلام محذوف تقديره وقال لهم قائلوا وقال ابن جرير لا وجه لقول من قال
 ان الامر بالقتال للذين احيوا وقيل اعطف على حافظوا على الصلوات وفيه بعد الا لا الى ان

أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُتَعَلِّقُ عَنِ الْقِتَالِ عَلَيْهِ مَا يَضُرُّهُ فِيهِ وَعَدْلٌ بِأَدْرِ بِالْجِهَادِ وَوَعِيدٌ
 لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْ ذَٰلِكَ الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لِمَا أَمَرَ سَيَحْتَجُّ
 بِالْقِتَالِ وَالْجِهَادِ أَمْرًا بِالْإِنْفَاقِ فِي ذَلِكَ وَأَقْرَضَ اللَّهُ مِثْلَ تَقْدِيرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَسْتَحَقُّ
 بِهِ فَاعْلَمْهُ الشَّوَابُ وَاصِلَ الْقَرْضِ لَمْ يَسْمَعْ كُلُّ مَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ الْخِزَاءُ يُقَالُ أَقْرَضَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ
 أَعْطَاهُ مَا يَتَجَارَاهُ وَقَالَ الزَّجَاجُ الْقَرْضُ فِي اللُّغَةِ الْبَلَاءُ الْخَسِرَاءُ وَالسَّبْرُ وَالْإِسْيَاءُ وَقَالَ
 الْكَسَايُ الْقَرْضُ مَا اسْلَفْتَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ سَيِّئٍ وَاصِلَ الْكَلِمَةِ الْقَطْعُ وَمِنْهُ الْمَقْرَضُ
 وَاسْتَدْعَاهُ الْقَرْضُ فِي الْآيَةِ أَمَّا هُوَ تَأْنِيسٌ وَتَقْرِيبٌ لِلنَّاسِ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَفِيُّ
 شَبَّهَ عَطَاءَ الْمُنَى مِنْ مَا يَرْجُو ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ بِالْقَرْضِ كَمَا شَبَّهَ أَعْطَاءَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ فِي
 اخْتِذِ الْجَنَّةِ بِالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ وَقِيلَ كُنْ عَنِ الْفَقِيرِ بِنَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ الْمُتَزَهِّةِ عَنْ الْحَاجَاتِ تَرْغِيْبًا
 فِي الصَّدَقَةِ كَمَا كُنْ عَنِ الْمَرِيضِ وَالْجَائِعِ وَالْعَطْشَانِ بِنَفْسِهِ الْمُقْدَسَةِ عَنِ الْمُنَاقِصِ وَالْأَلَامِ فَقَالَ
 الْحَدِيثُ الْعَجِيبُ أَخْبَارَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْ فِيَّ وَاسْتَطَعْتِكَ فَلَمْ تَطْعَمْنِي
 وَاسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ اسْقَيْتُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَدُوُّكَ
 فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا أَنْتَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي وَكَذَا إِنَّمَا قَبِلَهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ
 وَهْبٌ وَكَذَا خَرَجَ مَخْرَجَ التَّشْرِيفِ لِمَنْ كُنِيَ عَنْهُ تَرْغِيْبًا لِكُلِّ خُوطْبٍ بِهِ وَقَوْلُهُ حَسَنًا أَيْ طَيِّبَةً بِنَفْسِهِ
 دُونَ مَنْ وَلَا آذَى وَقِيلَ مُحْتَسِبًا وَقِيلَ هُوَ الْإِنْفَاقُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فِي وَجْهِهِ الْبَرِّ وَقِيلَ هُوَ
 الْخَالِصُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ فِيهِ رِبَاٌ وَلَا سَمْعَةٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَقْدِيرِ هَذَا التَّضْعِيفِ عَلَى
 أَقْوَالٍ وَقِيلَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَه السَّيِّدِي وَهَذَا هُوَ الْوَلِيُّ وَأَمَّا ابْنُ هَبْءٍ فَقَالَ لَا
 ذِكْرَ الْمَهْمِ فِي بَابِ التَّرْغِيْبِ قَوِيٌّ مِنْ ذِكْرِ الْحُدُودِ وَقِيلَ إِلَى سَبْعِينَ ضِعْفًا وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرَايُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا بَلَّغْ
 الْأَنْصَارِيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَرِدْ مِنْهُ الْقَرْضُ أَنْتُمْ قَالُوا لَيْدِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي قَالَ
 فَإِنِّي قَدْ اقْرَضْتُ رَبِّي حَاطِي وَلَهُ فِيهِ سِتْمَانَةُ تَفْلَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْقِصَّةَ جَمَاعَةٌ مِنَ
 الْمُحَدِّثِينَ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ لَمْ يَضَاعَفْ الْخَسِرَةُ الْغَنِيَّ الْفَحَسَنَةُ وَأَخْرَجَ

ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى اخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فزت من الذي يقرض الله فوضا حسنا فوضا عقلا فوضا فاكثرت قال الرب دامت فزت انما هو في الصابون اجمه في حساب لخرج البن من عن سيف قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر مثلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فزت من ذا الذي يقرض الله قال رب زد امتي فزت مثل الذين ينفقون اموالهم قال الرب دامت فزت انما هو في الصابون وفي الباب احاديث هذه احسنها والله يقبض ويبسط حسب مقتضيه مشبته المبينة على الحكم والمصالح فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل احسن الكرم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسليية للفقراء هذا عام في كل شيء فهو القابض الباسط والقبض التقية والبسط التوسيع وفيه وعيد بان من بخل من البسط يوشك ان يبذل بالقبض ولهذا قال وَالَّذِينَ تَرَجُّعُونَ اي هو بما زكركم بما قد متم عند الرجوع اليه انك انفقتم وما وسع به عليكم احسن اليكم وان بخلتم عاقبتكم وعن قتادة يقبض الصدقة ويبسط قال يخلف واليه ترجعون قال من التراب والى التراب يعودون وعن ابن زيد قال علم الله فيمن يقاتل في سبيل الله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيل الله فندب هؤلاء الى القرص فقال من ذا الذي يقرض الله قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريد ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخلف له بقوة مما يبذل لكن لك الحظ وقيل المعنى ان الله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر وعن ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصروف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي يجب الايمان بها وامرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تاكويل وبهذا قال سلف هذه الامة واعتهاكم ثم قال اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ الكلام فيه كالكلام في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وقد صدقوا والملائكة الاشراف من الناس كانهم ملثوا شرفا وقال الزجاج سمو ابدالكم لانهم مليون بما يحتاج اليه منهم وهو اسم جمع

كما نفور من الرهط ولا واحد له من لفظه قال الغراء الملاء
 مثل سبب واسباب ذكر الله سبحانه في التقريص على القتال قصة اخرى جرت في بني اسرائيل
 بعد القصة المتقدمة والمعنى كائين من بعد وفاة موسى اذ قالوا النبي لهم قيل هو شمويل
 بن يال بن علفوة ويعرف بابن العجوز ويقال فيه شمعون وهو من ولد يعقوب وقيل من نسل
 هارون وقيل يوشع بن نون وهذا ضعيف جدا لان يوشع هو فتى موسى ولم يوجد داودا
 بعد ذلك بدهر طويل وقيل هو بالعربية اسمعيل قاله ابو السعود اعث لنا ملكا فنقاتل
 في سبيل الله المراد بالملك الاميراي نرجع اليه ونعمل على رايه قال هل عسيكم ان كتبكم
 القتال الا نقاتلوا عسى من افعال المقاربة اي فهل قاربتم الا تقاتلوا وادخل حروفا لاستفهام
 على فعل المقاربة لتقرير ما هو متوقع عنده والاشعار بانها كانت وفصل بين عسى وخبرها بالشر
 للدلالة على الاعتداء به قالوا وما كنا الا نقاتل في سبيل الله قيل المعنى واي شيء لنا الا نقاتل
 وقيل غير ذلك قال الفخاس هذا الجودها وقل اخرجنا من ديارنا وابنائنا افراد الاولاد
 بالذكرا لانهم الذين وقع عليهم السبي ولا نهم بكان فوق مكان سائر القرابة وهذا كلام عام
 وللمراد منه خاص لان القاتلين لنبيهم ما ذكر ما كانوا في ديارهم وانما اخرج بعض اخر غيرهم
 ثم اخبر سبحانه انهم تولوا لما فرض عليهم القتال لاضطراب نياتهم وفنود عزائمهم فقال فلما كتب عليكم
 القتال تولوا ابعد مشاهدة كثرة العد وشوكتهم اذ قليلا منهم واختلف في عدد القليل
 الذين استثنوا هم الله سبحانه وهم الذين اكفوا بالغرفة والله عليهم يا الظالمين اي عالم
 بمن ظلم نفسه حين خالف امرربه ولم يف بما قال وهو ببيعة السبعين الفا وهم من عدد
 القليل المذكور وقال لهم نبيهم شروع في تفصيل ما جرى بينهم وبين نبيهم من الاقوال لا فعا
 ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو اسم اعجمي وكان سقاء وقيل باعيا وقيل دباغا وقيل مكابا
 واسمه بالعبرانية شاول بن قيس وانما سمي طالوت لطوله وكان جبارا من اولاد علقم بن عاد
 قالوا ان يكون لك الملك علينا اي كيف يكون ذلك وكيف يستحقه ولم يكن من بيت الملك
 ونحن احق بالملك منه انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط
 ملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام

وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت
 من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام فلهذا انكر واكنه ملكا لهم
 وزعموا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم وَكَمْ يَوْتُ سَعَةٍ مِّنَ الْمَالِ اَي وَلَا هُوَ مِنْ
اَوْقِ سَعَةٍ مِّنَ الْمَالِ حَتَّى تَتَّبِعَهُ لَشَرِّهِ اَوْ مَالِهِ بل هو فقير والملك يحتاج الى المال قال يعني شويل
 النبي اِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ اي اختاره وخصه بالملك واختر الله هو الحجة القاطعة
 بين لهم مع ذلك وجه الاصطفاء وقال وَاَدَّاهُ بَسْطَةً اَي فَضِيلَةً وَسَعَةً فِي الْعِلْمِ الذي
 هو ملاك الانسان ورأس الفضائل واعظم وجوه الترجيح وكان من اعلم بني اسرائيل وقيل
 هو العلم بالحرب وبالمال وقيل به وبالكديانات والحجس الذي يظهر به الاثر في الحروب ونحوها
 فكان قويا في دينه وبدنه وذلك هو المعتبر لاشرف النسب فان فضائل النفس مقدمة عليه
 وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة موروثه وكان طالوت
 اطول من الناس براسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان من اجملهم وقيل المراد به القوة لان العلم
 بالحروب والقوة على الاعداء مما فيه حفظ المملكة والله يُؤْتِي مَلِكَةً مِّنْ يَّشَاءُ فالملك ملكه والعبودية
 عبادة فمالككم والاحتراض على شيء ليس هو لكم ولا امره اليكم وقد ذهب بعض المفسرين الى
 ان قوله هذا من قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو من قول نبيهم وهو الظاهر وقيل من كلام
 الله لحمد صلواته واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي واسمعي
 الملك ويصلح له وقال لهم يَكُونُ لَكُمْ اَيَّةٌ مَّلِكَةً اَن يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ التابوت فعلوت من التوب
 وهو الرجوع لانهم يرجعون اليه اي علامة ملكه اتيان التابوت الذي اخذ منكم اي رجوعه
 اليكم وهو صندوق التوراة قيل وكان من خشب الشمشاد وهو الذي تتخذ منه الامشاط
 طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فيه سكين من ركن السكينة فيلة مأخوذة من السكون
 والوقار والطائفة اي فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من امر طالوت وقيل الضمير
 للآتيان اي في آتيانه سكون لكم وللآتيان اي مودع فيه ما تسكون اليه وهو التوراة
 قال ابن عطية الصوريان التابوت كانت فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء واثارهم فكانت
 النفس تسكن الى ذلك وتأنس به وتتقوى وقد اختلفت في السكينة على احوال سيأتي بيان بعضها

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ اخْتَلَفَتْ فِي الْبَقِيَّةِ فَعِصَىٰ مُوسَىٰ وَرَضَاخُ
 لَا نَوحًا فَتَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ عَصَىٰ هَارُونَ وَشَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ التَّوْرَةِ وَقِيلَ
 بِحُكْمِ التَّوْرَةِ وَالْعَلَمُ قِيلَ كَانَ فِيهِ عَصَىٰ مُوسَىٰ وَتَعْلَاةُ عَصَىٰ هَارُونَ وَعِمَامَتُهُ وَقَفِيرٌ مِنَ الْمَن
 وَكَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَوَارَثُونَهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمَّا عَصَا وَافَسَدَ وَاسْلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَمَلَّةَ فَعَلِبُوا
 عَلَيْهِمْ وَخَذُوا مِنْهُمْ وَقِيلَ غَرَضُ ذَلِكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِآلِ مُوسَىٰ وَهَارُونَ هُمَا أَنْفُسُهُمَا أَيْ هُمَا تَرَكَ
 مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَلَفْظُ آلٍ مَقْمُوحٌ لَتَحْمِيصِ شَأْنِهِمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ لِأَنَّهُمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ
 يَعْقُوبَ فَسَأَلَ قَرَابَتَهُ وَمَنْ تَسَاءَلَ مِنْهُ أَلْ لَّهْمَا تَحْمِيصُ الْمَلَائِكَةِ أَيْ تَسْوِقُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَتْ
 الْمَلَائِكَةُ بِالنَّبِيِّ تَحْمِيصُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُنْظَرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَتْهُ عِنْدَ طَاوُوتَ فَلَمَّا
 رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ فَسَلَّمُوا إِلَهُ الرِّيَاسَةِ وَمُلْكُوهُ وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا حَضَرَ وَاقْتَالُوا قُلْدَ مَوَالِئِ النَّبِيِّ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُونَ أَنْ أَدْمُ تَزَلُ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ وَبِالْكُرْنِ وَيَعِصَىٰ مُوسَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَلْغَنِي
 أَنَّ النَّبِيَّ تَابَتْ وَعَصَىٰ مُوسَىٰ فِي بَحِيرَةِ طَبْرَةٍ وَأَنَّهُمَا يُخْرِجَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ النَّبِيُّ
 فِي النَّبِيِّ خَلْفَهُ مُوسَىٰ عِنْدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَبَقِيَ هُنَاكَ فَأَقْبَلَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِيصُ حَتَّى وَضَعَتْهُ فِي دَارِ
 طَاوُوتَ فَاصْبَحَ فِي دَارِهِ فَاقْرَأَ بِمُلْكِهِ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّعْنُ مَحْتَصًى أَوْ مَطْوَلًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السُّلَفِ
 فَلَا يَأْتِي التَّطْوِيلُ بِذِكْرِ ذَلِكَ بَعْدَ إِذْ يُعْتَدِلُ بِهَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِضَاحًا كَانَ طَاوُوتَ عَظِيمًا جَسَدًا يُفَضَّلُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَنْقِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ وَحْيٌ وَكَانَتْ سَاعَةُ تَابَتْ مُوسَىٰ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ
 وَالسَّكِينَةُ الرَّحْمَةُ وَالطَّمَانِينَةُ أَوِ الدَّرَابَةُ قَدْ لَاهَرَتْ لَهَا عَيْنَانِ لَهَا شُعَاعٌ وَكَانَ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 أَخْرَجَتْ يَدَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ فَيَهْزِمُ الْجَيْشُ مِنَ الرَّعْبِ عَنْ عَلِيٍّ السَّكِينَةُ رِيحٌ خُجُوجٌ هَفَافَةٌ وَلَهَا
 رَأْسَانِ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَقَالَ جَاهِدُ السَّكِينَةَ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الْمَهْمَةَ لَهُ رَأْسٌ كَرَأْسِ الْمَهْمَةِ
 وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْمَهْمَةِ وَجَنَاحَانِ وَذَنْبٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْمَهْمَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّكِينَةُ طُشْتُ
 مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ يُغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ عَالِمِي الْأَلْوَابِ فِيهِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْنَبٍ
 أَنَّهُ قَالَ هِيَ رُوحٌ مِنْ اللَّهِ تَتَكَلَّمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ تَكَلَّمُ قَعْبَرُ هَرَبِييَاكَ مَا يَرِيدُونَ وَعَنْ الْحَسَنِ
 قَالَ هِيَ شَيْءٌ تَسْكُنُ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ هِيَ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَسْكُنُونَ
 إِلَيْهَا وَأَقُولُ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ الْمُنْتَاقِصَةُ لَعَالَهَا وَصَلَتْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ مِنْ عِلْمِ الْيَهُودِ أَفْهَمَهُ اللَّهُ

والمنع قطع مستقرة شاخصا الى غير فخرج طالوت من بيت المقدس بالجناد وهم سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا وقيل مائة وعشرون الفا ولم يغفل عنه الاكبر الكبر او مريض لرضه او معد ورنعزده وكان مسيره في حر شديد فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهر قال طالوت ان الله مبيد لكم بهي اى يختبركم ولا ابتلاء الاختبار والنهر قبل هو بين الاردن وفلسطين وادرن موضع ذوريل قريب من بيت المقدس والمراد بهذا الابتلاء اختبار طاعتهم فمن اطاع في ذلك الماء اطاع فيما عداه ومن عصى في هذا وغلبته نفسه فهو في الصيكن في سائر الشدائد اخرى فمن شرب منه فذليل الا كان او كثيرا فليس من اهل ديني وطاعني ومن لم يطمعه اى لو يذقه يعنى الماء اصلا قليلا لا كثيرا فانه يعنى الامن اعترف عرفه بيبك رخص لهم في الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع وليكسر ارتجاع النفس في هذا الحال وفيه ان الغرفة تكف سورة العطش عند الصابرين على شطف العيش الدافعين انفسهم عن الرفاهية فالمراد بقوله فشر منه اى كرع ولم يقتصر على الغرفة ومعنى ليس من اصحابي من قوام فلان من فلان كانه بعضه لا اختلا وطنا وطول محبةهما وهذا في كلام العرب معروف يقال طعمت الشيء خفته واطعمته الماء ايلي ذقته وفيه دليل على ان الماء يقال له طعام ولا غتر ولا خد من الشيء باليد وبالالة والغرف مثل الاغتراف والغرفة المرة الواحدة علان الماء يقال له طعام ولا غتر ولا خد من الشيء باليد وبالالة والغرف مثل الاغتراف والغرفة المرة الواحدة وقد قرئ بفتح الغين وضمها فالفتح للمرة والضم اسم للشيء المغترف وقيل بالفتح الغرفة الواحدة بالكف وبالضم الغرفة بالكف وقيل هما لغتان بمعنى واحد فشر بواضنه اى من الغر لا فليلاهم وهو المذود في قوله ومن لم يطمعه قال القرطبي القليل لو يشر بل اصلا قال سعيد بن جبير القليل ثلثائة وبضعة عشر رجلا عدة اهل بدوعن البراء قال كنا اصحاب محمد صلواتنا نحن ثمان اصحابا بل على عدة اصحاب طالوت الذين جاؤوا معه النهر لم يجاوز معه الا بضعة عشر وثلثائة وعن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحيا بديوم بل انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي جالوت عن ابن عباس قال كانوا ثلثائة اربع وثلاثة الاف وثلثائة وثلاثة عشر فشر بواضنه كلهم الا ثلثائة وثلثة عشر رجلا عدة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشر طالوت ومضى ثلثائة وثلاثة عشر قرى الا قليل ولا وجه له الا ما قيل من انه من هجر اللفظ الحان المعنى اى لم يطمعه الا قليل وهو تعسف فليما جاوزة هو اى جاوز الغر طالوت والذين امنوا معه وهم القليل الذين اطاعوه واقصر اعلى الغرفة وقال القرطبي هو الذين لم يذوقوا الماء اصلا

قَالُوا أَيُّ الذِّينِ شَرُّ بِالْقَوْمِ خْتَلَفُوا فِي قُوَّةِ الْيَغِينِ فَبَعْضُهُمْ قَالُوهُ لَاطِقَةٌ لَّنَا الْيَوْمَ بِجَاوِلٍ وَجُودٍ وَكَثَرِ الْمَغْسِينِ
 عَلَانِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ بَعْدُ مَا عَجَبْنَا لَهَذَا الْقَوْلِ وَأَوَّجَا لَوْتَ جُودَهُ فَرَجَعُوا مِنْهُمْ فِيهِ قَائِلِينَ هَذَا الْمَقَالَةُ
 وَبَعْضُ الْمَفْسَرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَصَا لَمْ يَعْزِ وَالنَّهْرُ بَلْ وَفَقَهُ أَبْسَاحُهُ وَقَالُوا مَعْتَدِينَ عَنِ الْخَلْفِ مُنَادِينَ وَمُسْمِعِينَ لِحَالِهِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ لَاطِقَةٌ لَّنَا الْيَوْمَ بِالْمُجْنَدِ الْأَنْصَارِ وَالْإِيمَانِ وَالْجَمْعِ أَجْنَادَ وَجُنُودَ الْوَاحِدِ جُنْدٍ فِي كَلْبَاءٍ
 الْوَاحِدَةِ مِثْلُ يَوْمٍ وَرَوِي قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَكَانُوا مَاءَهُ الْفَحْلُ شَاكِلُ سِلَاحٍ وَقَالَ الَّذِينَ يَبْطِنُونَ الْيَقِينُ
 رَدًا عَلَى الْمُخَلْفِينَ أَنَّهُمْ مَلْفُوهَا اللَّهُ أَيُّ نَهْمٍ يَسْتَشْهِدُونَ عَمَّا قَرِيبَ فَيَلْقَوْنَ اللَّهَ صَرِيحًا بِهَذَا الْقَاضِي كَالْكَشْفِ
 كَمَنْ قَلِيلَةٍ قَلِيلَةٍ الْفَتْةِ الْبَحْجَةِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَالْقِطْعَةِ مِنْهُمْ مِنْ قَوَاتِ اسْمِهِ بِالْسَيْفِ لِيَقْطَعَهُ
 خَلَبَتْ وَفَتْةٌ كَثِيرَةٌ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ أَيُّ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَارَادَتْهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالْأَنْصَارِ وَالْعَوْنِ وَهَذِهِ مِنْ حِجَاةٍ
 مَقُولُهُمْ وَتَحْتَمِلُ أَنْهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْبَرَهَا عَنِ جَالِ الصَّابِرِينَ فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ الْأَعْرَابِ لَهَا بَرٌّ وَجَاوِلُوتُ
 وَجُودٍ أَيُّ صَارَ وَاقِلًا لِلْبَرِّ وَهُوَ الْمَتَّعُ مِنَ الْأَرْضِ مَا انْكَشَفَ مِنْهَا وَاسْتَوَى مِنْهُ سَمِيَتْ الْمَاءُ ذَرَّةً فِي الْحَرِّ يَطْفُو كُلُّ
 قَرْنٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى ظُهُرُ لِقَائِهِمْ وَتَصَارُفُ الْبَرِّ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ لِقَاءُ قَلِيلَةِ الْقَضَاءِ الْوَاسِعِ الْخَالِي مِنَ الشُّجُورِ
 جَاوِلُوتُ أَمِيرُ الْعَامَلَةِ قَالُوا أَيُّ جَمِيعٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَيِّنًا أَفْرَغَ أَيُّ صَبَدٍ عَلَيْهِمْ كَاصِبًا الْأَفْرَاقَ يُغِيدُ مَعْنَى الْكَثَرَةِ
 وَتَبَيَّنَتْ أَقْدَامُهَا عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ وَالرَّسُوخِ وَعَدَمِ الْفُشْلِ وَالتَّرْتُّلِ عَنْدَ الْمَقَاوِمَةِ يَقَالُ تَبَيَّنَتْ أَقْدَامُ فُلَانٍ
 عَلَى كَذَا إِذَا اسْتَقَرَّ لَهُ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ وَتَبَيَّنَتْ قَدَمُهُ فِي الْحَرْبِ إِذَا كَانَ الْغَلْبَةُ وَالنَّصْرُ مَعَهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ تَقَرُّرُهَا فِي مَكَانٍ
 وَاحِدٍ وَأَنْصُرَ بِكُلِّ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ هُمُ جَاوِلُوتُ وَجَنُودُهُ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الضَّمِّ أَظْهَرَ لِلْمَاءِ لَعْلَةُ الْحَوِجَةِ
 لِلنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ كَقَرْنِهِ وَذَكَرَ النَّصْرَ بَعْدَ سُؤَالِ تَنْبِيْهِ لِأَقْدَامِ لَكُونِ الثَّانِي هُوَ غَايَةُ الْأَوَّلِ فَهُوَ هُوَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ الْهَرَمُ
 الْكَسْرُ مِنْهُ سَقَاءٌ مِنْهُمْ أَيْ لَيْتَنِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مَعَ الْخِفَافِ مِنْهُ مَا قَبِلَ فِي زَمْرٍ أَنْهَا هَزْمَةُ جَبْرِ إِلَى هَزْمَتِهَا
 بِرَجُلِهِ فَخَرَجَ الْمَاءُ وَالْهَرَمُ مَا كَسَرَ مِنْ بَابِلٍ حَطَبٌ تَقَدَّرَ بِالْكَلَامِ فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ فَزَهَمُوا بِأَمْرِهِ وَارَادَتْهُ
 وَقَتْلَ أَوْدَ جَاوِلُوتُ هُوَ أَوْدُ بْنُ إِثْنَانَ وَيَقَالُ أَوْدُ بْنُ زَكَايَا بْنِ يَسُوعَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمَلَكِ
 بَعْدَ أَنْ كَانَ أَحْيَا وَكَانَ صَغِيرًا خُتْمَ اخْتَارَهُ طَالُوتُ لِمُقَابَلَةِ جَاوِلُوتٍ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُوفَ سَقِيمًا
 أَصْفَرُ اللَّوْنِ يَرَى الْعَنَمَ فَهَذِهِ الْقَوْمَةُ قَبْلَ نُورِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ حِجَاةٍ جَلِيشَ طَالُوتُ وَعَنِ الْجَاهِدِ وَغَيْرِهِ قَالَ كَانَ
 طَالُوتُ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ فَبَعِثَ أَبُودَاوُدَ مَعَ طَالُوتَ شَيْءًا عَلَى أَخِيهِ فَقَالَ أَوْدُ لَطَالُوتُ مَاذَا لِي أَقْتُلَ جَاوِلُوتَ فَقَالَ ذَلِكَ
 ثَلَاثُ مَلِكٍ وَالثَّلَاثُ فِي خَدِّهِ فَمَجَلَّاهُ فَمَا تَلَاثُ رَوَاتٍ عَلَى أَيْمَانِهِمْ أَيْ يَقُولُونَ خَدَّيْهِ فَقَالَ لَيْسَ لِي إِلَهٌ إِلَّا بِالْأَيْمَانِ هُمُ

واسمى ويعقوب فخرج على بلهيد فجماع في مرجته فوهج كجالت فخرق ثلثه ثلثين بيضة عن راسه وقتل وراه
 ثلثين رجلا فاخذ اود جالت حتى لقاها بين يدي طالوت ففرج بنو اسرائيل فوجه ابنته واعطاه نصف المملك
 فبكت معه كذلك اربعين سنة فالت طالوت واستقل اود بالمملك سبع سنين فمات فاشغل الى ستمائة عام
 فسيحان من لا يقضى ملكه وقد ذكر النفس من اقايصير كثيرة من هذا الجنس فله علم وانته الله ادي واد الملك
 الكامل سبع سنين بعد موت طالوت والحكمة والمراد بالحكمة هنا النبوة وقيل هي تعليمه صنعة الدروع من
 وكان يلين في يده وينسج كسهم الغزل ومنطق الطير والاحكام اي فهم اصوله وكذا البهايم وقيل هي اعطاه السليمة
 التي كانوا يتكلمون اليها وعلمه مما يشاء قيل ان المضارع هنا موضوع موضع الماضي وقا صخر وهو
 الله تعالى وقيل اود وظاهر هذا التكميل ان الله سبحانه علمه مما قضت به مشيئته وتعلقت به ارادته
 وقد قيل ان من خلاك ما قدمناه من تعليمه صنعة الدروع وما بعده قيل كان ملك طالوت الى ان قتله قار
 سنة فاتي بنو اسرائيل ارج اود فملكو عليهم واعطى خزان طالوت قال الكبي الضحك ملك اود بعد قتل
 طالوت نحو سبع سنين لم يجمع بنو اسرائيل على ملك احد الا اود فخرج الله اود بين الملك النبوة ولم
 كذلك من قبل لم يجمع احد قبله بل كانت النبوة في سبط والمملك في سبط فجمع الله له ذلك لا يسلطان
 بين الملك النبوة لو دفع الله الناس بعضهم بعضا في الدفع الذي دفع الله من قبل فاعلم مصلته في ذلك وعلى القرأتين فالاصح
 الى الفاعل اي ولو دفع الله الناس وبعضهم بدل من الناس وهو الذين يباشرون اسباب الشر
 الفساد ببعض اخر منهم وهو اهل الايمان الذين يكفونهم عن ذلك ويردونهم عنه لفسدت
 الارض لتغلب اهل الفساد عليها واحدا ثم الشر الذي تهلك الحشر النسل قال ابن عباس يرفع الله
 يصلي عن لا يصلي ومن يحج عن لا يحج ومن يزكي عن لا يزكي واخرج ابن عدي وابن جرير بسند ضعيف
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من حرمه البلافة
 قرأ ابن عمر قوله دفع الله الناس الآية وفي سناد يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف جدا ورواه احمد ايضا واكن
 الله ذو فضل التنكير للتعظيم على العالمين اي عم الناس كلهم تلك آيت الله هي اشملت على هذه القصة
 ملاهو المذكورة تتلوها عليا فبالحق والمراد بالحق هنا الخبر الصحيح لا لا يشبه عند اهل الكتاب والاطلعين على اخبار
 العالم وانك من المرسلين اخبار من الله سبحانه بانه من جملة رسل الله سبحانه تقوية لقلبه فثبتا كنه ان تنبيها
 لانه والاذن خبر به الاخبار العجيبة في القصص القديمة وهي من الله عز وجل ان يعزله عن كتابة كتابه استماع اخباره فلا على رسله

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

قيل هو إشارة الى جميع الرسل فيكون الالف واللام للاستغراق وقيل هو إشارة الى الانبياء المذكورين
 في هذه السورة وقيل الى الانبياء الذين بلغ علمهم الى النبي صلوا والمراد بتفضيل بعضهم على بعض
 ان الله سبحانه جعل لبعضهم من مزايا الكمال فوق ما جعله للاخر فكان الأكثر مزايا فأضلا والاخر
 مفضولة وكما دلت هذه الآية على ان بعض الانبياء افضل من بعض كذلك دلت الآية الاخرى
 عليه وهي قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وايتينا داود وزبوراً على قنادة قال اتخذ
 الله ابراهيم خليلًا وكلمه الله موسى تكليمًا وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
 وهو عبد الله وكلمته وورثه واتى داود وزبوراً واتى سليمان ملكاً عظيمًا لا ينبغي لاحد من بعده
 وغفر لجهل صلوا ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الخازن واجمعت الامة على ان نبينا محمداً صلوا
 افضل الانبياء لمعوم رسالته وهو قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً وقد استشكل
 جماعة من اهل العلم الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعاً
 بلفظ لا تفضلوني على الانبياء وفي لفظ اخر لا تفضلوا بين الانبياء وفي لفظ لا تحيروا بين الانبياء
 فقال قوم ان هذا القول منه صلوا كان قبل ان يوحى اليه بالتفضيل وان القرآن ناسخ للمنع من التفضيل
 وقيل انه قال صلوا ذلك على سبيل التواضع كما قال لا يقل احدكم انا خير من يونس بن متى تواضعوا
 مع علمه انه افضل الانبياء كما يدل عليه قوله انا سيد ولد آدم وقيل انما نهي عن ذلك قطعاً
 للجدال والخصام في الانبياء فيكون مخصوصاً بمثل ذلك اذا كان صدور ذلك مأموماً وقيل
 ان النهي انما هو من جهة النبوة فقط لا بما خصله واحدة لا تفاضل فيها ولا نهي عن التفاضل بزيادة
 الخصوصيات والكرامات وقيل ان المراد بالنهي عن التفضيل تحجراً لا هواء والعصية وفي جميع
 هذه الاقوال ضعف وعندنا انه لا تعارض بين القرآن والسنة فان القرآن دل على ان الله فضل
 بعض نبياته على بعض وذلك لا يستلزم انه يجوز لنا ان نفضل بعضهم على بعض فان المزايا
 التي هي مناط التفضيل معلومة عند الله تعالى لا يخفى على الله منها خافية وليست بمعلومة عند
 البشر فقد جعل اتباع نبي من الانبياء بعض مزاياه وخصوصياته فضلاً عن مزايا غيره والتفضيل

وقيل لا

أو يجوز ألا بعد العلم بجميع الأنساب التي يكون بها هذا فضلا وهذا مفضولا قبل العلم ببعضها
 أو بأكثرها أو بأقلها فإن ذلك تفضيل بأجهل وأقدم على أصرا لعله الفاعل له وهو ممنوع منه
 فهو فرضنا أنه لم يرد القرآن بالأخبار لنا بأن الله فضل بعض أنبيائه على بعض لم يكن فيه دليل
 على أنه يجوز للبشر أن يفضلوا بين الأنبياء فكيف وقد وردت السنة الصحيحة بالنهي عن ذلك
 وإذا عرفت هذا علمت أنه لا تعارض بين القرآن والسنة بوجه من الوجوه فالقرآن فيه الأخبار
 من الله بأنه فضل بعض أنبيائه على بعض والسنة فيها النهي لعباد الله أن يفضلوا بين أنبيائه فمن
 تعرض للجمع بينهما أراعا أنهم متعارضان فقد غلط غلطا كبيرا منهم تفصيل للتفضيل المذكور أجمالا
 من كلام الله أي بغير واسطة وهو موسى كلمه في الطور ونبينا سلام الله عليهما كلمه ليلة الأسراء
 وقد روي عن النبي صلواته قال في آدم أنه نبي مكلم وقد ثبت ما يفيد ذلك في صحيح ابن حبان
 من حديث أبي ذر ولا تنفك حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الشريف والرمزاني
 ما بين التكليم ورفع الدرجات من التفاوت ورفع بعضهم درجات هذا البعض يحتل أن يراى
 من عظم منزلته عند الله سبحانه من الأنبياء ويحتل أن يراى به نبينا صلواته لكثرة مزاياه المتضمنة
 لتفضيله ويحتل أن يراى به أدرى لأن الله سبحانه أخبرنا بأنه رفعه مكانا عليا وقيل أنهم أولوا العزم
 وقيل إبراهيم ولا يخفى أن الله سبحانه إمام هذا البعض المرفوع فلا يجوز لنا التعرض للمبيان له
 إلا بمرهان من الله سبحانه أو من نبيه صلواته ولم يرد ما يرشد إلى ذلك فالتعرض لبيان هويته
 تفسير القرآن الكريم يحض الرأي وقد عرفت ما فيه من الوعيد الشديد مع كون ذلك ذريعة
 إلى التفضيل بين الأنبياء وقد نهينا عنه وقد جزم كثير من أئمة التفسير أنه نبينا صلواته وأطالوا
 في ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات مزايا الكمال وخصال الفضل وهو بهذا الجزم بدليل
 لا يدل على المطالب قد وقعوا في خطرين وارتكبوا نهيين وهما تفسير القرآن بالرأي والدخول في
 ذرائع التفضيل بين الأنبياء وإن لم يكن ذلك تفضيلا صريحا فهو ذريعة إليه بلا شك ولا شبهة
 لأن من جزم بأن هذا البعض المرفوع درجات هو النبي الفلاني استقل من ذلك إلى التفضيل انتهى
 وقد أغنى الله نبينا المصطفى صلواته عن ذلك بما لا يحتاج معه إلى غيره من الفضائل والفواضل فأياك
 أن تتقرب إليه صلواته بال دخول في أبواب نهاك عن دخولها فتعصيه وتسيئ وانت تظن أنك مطيع

وَأَيُّهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتُ أَيُّ آيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ وَ
 أَبْرَاءِ الْمَرْضَى مِنَ الْكَلِمَةِ وَالْأَبْصَحِ غَيْرِ خَلْقٍ وَكَأَيُّ ذَنْبِهِ أَيُّ قَرِينِهِ بَرُوحُ الْقُدُّوسِ هُوَ جِبْرِيلُ وَكَانَ
 يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ أَيُّ مَا اخْتَلَفَ فَاطْلُقِ الْقِتَالَ وَإِذَا دَسِبَهُ وَهُوَ الْخِطْلَانُ الَّذِي مِنْ
 بَعْدِ هَوَايَ مِنْ بَعْدِ الرِّسْلِ وَقِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَعِيسَى وَحُجْرٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَوةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ الْقَائِدَ
 مَذْكُورَ صَرْحِي وَالْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ وَقَعْتَ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ أَيُّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ حَلَمٌ
 اقْتَتَلَهُمْ مَا اقْتَتَلُوا فَمَعُولُ النِّشْيَةِ هَذَا وَفِي عَلَى الْقَاعَةِ وَقِيلَ أَنْ لَا يَوْمَرُوا بِالْقِتَالِ وَقِيلَ أَنْ
 يُصِيرَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَكُلُّهَا مُتَقَابِرَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُّ الْبَيْتِ أَيُّ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ مِنْ
 اللَّهِ بِمَا فِيهِ مُزْدِجٌ مِنْ هَذِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَّقَهُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا اسْتِثْنَاءً مِنَ الْحِجَةِ الشَّرْطِيَّةِ أَيُّ
 لَكِنَّ الْقِتَالَ نَاشٍ عَنْ اخْتِلَافِهِمْ اخْتِلَافًا كَثِيرًا حَتَّى صَارَ وَأَمَّا الْخِطْلَانُ وَالْمَعْنَى لَوْ شَاءَ اللَّهُ الْإِتِّفَاقُ
 لَا تَفْقَهُوا وَلَكِنْ شَاءَ الْإِخْتِلَافُ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ إِشَارَةً إِلَى قِيَاسِ اسْتِثْنَائِي فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ أَيُّ ثَبَتَ عَلَى إِيْمَانِهِ لَوْ تَعَمَّلَ الْكُفْرَ بَعْدَ قِيَامِ الْحِجَةِ كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ وَكَوْنِ
 شَاءَ اللَّهُ حَلَمٌ اقْتَتَلَهُمْ بَعْدَ هَذَا الْإِخْتِلَافِ مَا اقْتَتَلُوا تَأَكِيدُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ مِنْ
 تَوْفِيقٍ مِنْ شَاءَ وَخَلَّ أَنْ مِنْ شَاءَ لَا رَادَّ حَكْمَهُ وَلَا مَبْدَلَ لِقَضَائِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيُحْكَمُ
 مَا يَرِيدُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِي مَلَكِهِ وَفَعْلَهُ وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ طَرِيقُ مَظَلِّهِ فَلَا تَسْكَ
 فَأَعَادَ السُّؤَالَ فَقَالَ يَحْمِيهِمْ فَلَا تَلْجُ فَاغَادِ السُّؤَالَ فَقَالَ سِرَّ اللَّهِ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ فَلَا تَقْتَسِه
 يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَمَا رَزَقَكُمْ ظَاهِرَ الْآيَةِ الْوَجُوبِ وَقَدْ حَمَلَهُ جَمَاعَةُ عَلَى صَدَقَةِ الْفَطْرِ
 لِذَلِكَ وَلَمَّا فِي الْآيَةِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَقِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَجْمَعُ زَكَاةُ الْفَرَضِ وَالْتَطَوُّعِ
 قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا صَحِيحٌ وَلَكِنْ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ فِي ذِكْرِ الْقِتَالِ وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ
 فِي صَدْرِ الْكَافِرِينَ يَرْجِعُ مِنْهُ أَنَّ هَذَا النَّدْبُ مَا هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَعَلَى هَذَا
 التَّأْوِيلِ يَكُونُ اتِّفَاقُ الْمَالِ مَرَّةً وَاجِبًا وَمَرَّةً نَذْرًا بِحَسَبِ تَعْيِينِ الْحُجَّاءِ وَدَعْمِ تَعْلِيلِهِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُهُ لَا يُلْغِي فِيهِ أَيُّ انْفِقُوا مَا دُمْتُمْ قَادِرِينَ وَقَدْ مَوْلَا نَفْسَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مَا لَا يَكُنْكُمْ الْإِتِّفَاقُ فِيهِ وَهُوَ يَوْمٌ لَا يَتَّبِعُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا تَجَارَةُ فِيكَ تَسْلِي النَّاسَ

ما يفقد في به نفسه من العذاب والآفة ^{والآفة} خالص المودة مأخوذة من تحلل الاسرار بين
 الصديقين اخبر سبحانه انه لا حلة في يوم القيمة نافعة ولا مودة ولا صداقة ولا شفقة مؤثرة
 الا لمن اذن الله له قيل وقد حلت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بالاذن بين المؤمنين
 فيكون هذا عاما مخصوصا ^{والكثيرون} هم الظالمون فيه دليل على ان كل كافر ظالم
 لنفسه ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم ما منع الزكاة منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في
 سياق الامر بالاتفاق وعن عطاء قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون
 هم الكافرون ^{لأنه} لا اله الا هو الحي القيوم ^{أي} لا معبود بحق الا هو وهذه الحجة خاتمة ^{الموت} المبتدأ
 الباقي وقيل الذي لا يزول ولا يحوّل وقيل المصرون والامور والمقدر للاشياء قال الطبري عن قوم
 انه يقال حي كما وصف نفسه ويسلم ذلك دون ان ينظر فيه وهو خبر ثائن او مبتدأ خبره محذوف
 والقيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقيل القائل بذاته المقيم لغيره وقيل القائل بتدبير الخلق و
 حفظه وقيل هو الذي لا ينام وقيل الذي لا يدل له وقرأ جماعة القيام بالالف وروى ذلك عن
 عمر ولا خلاف بين اهل اللغة ان القيوم اعرف عند العرب واصح بناء وان ثبت حلة وهذه الآية
 افضل اية في القرآن ومعنى الفضل ان الثواب على قراءتها اكثر منه على غيرها من الايات هذا هو
 التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت افضل لانها جمعت من احكام ^{الالهية} الوهية
 وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لم يجمعه اية اخرى لا تأخذ ^{سنة} ولا تؤخذ ^{هذا} كان الغليل
 لقوله القيوم السنة النعاس في قول الجمهور والنعاس ما يتقدم النوم من الفطور وانطباع العينين
 فاذا صار في القابض نوماً وفرق المفضل بين السنة والنعاس والنوم فقال السنة من الرأس
 والنعاس في العين والنوم في القلب انتهى والذي ينبغي التعويل عليه في الفرق بين السنة والنوم
 ان السنة لا يفقد معها العقل بخلاف النوم فانه استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبة ^{الجمرة} الجمرة
 حتى يفقد معه العقل بل وجميع الادراكات بسائر المشاعر والمراد انه لا يعتبر به سبحانه شيء منها
 وقدم السنة على النوم لكونها تتقدمه في الوجود فهو على حد لا يعاد رصغرة ولا كبيرة ^{ها} الا حصاً
 قال الرازي في تفسيره ان السنة مكية تقدم النوم فاذا كانت عبارة عن مقدم النوم فاذا قيل لا
 تأخذ سنة دل على انه لا يأخذ نوم بطريق الاوّل فكان ذكر النوم تذكراً لقلنا فقد يراد لاية

لا تأخذ سنة فضلا عن ان يأخذ نوم والله اعلم بمراده انتهى وأقول ان هذه الأدلة التي
 ذكر غير مسلمة فان النوم قد يبدأ من دون ما ذكر من النعاس واذا ورد على القلب
 والعين دفعة واحدة فانه يقال له نوم ولا يقال له سنة فلا يستلزم نفي السنة نفي النوم وقد
 ورد عن العرب نفيها جميعا وايضا فان الانسان يقدر على ان يدفع عن نفسه السنة ولا يقدر
 على ان يدفع عن نفسه النوم فقد يأخذ النوم ولا تأخذ السنة فلوقع الاختصار في المنظم
 القرائني على نفي السنة لم يفد ذلك نفي النوم وهكذا الوجود الاختصار على نفي النوم لم يفد نفي
 السنة فكروا من ذي سنة غير نائم وكروا حرث النفي للتخصيص على شمول النفي لكل واحد منهما فالكسنة
 النوم الخفيف والنوم هو الثقيل المزيل للعقل والقوة والوسنان بين النائم واليقظان والحجة نفي
 للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه والله منزّه عن النقص والافات وان ذلك تغير وهو مقدس
 عن التغير وعن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلعم خطيبا بخمس كلمات فقال ان الله
 عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام الحديث رواه مسلم له ما في السموات وما في الارض يعني
 انه تعالى مالك جميع ذلك بغير شريك ولا منازع وهو خالقهم وهو عبيده وخلقهم وهو في ملكه
 واجرى الغالب مجرى الكل فغير عنه بلفظ ما دون من وفيه رد على المشركين العابدين لبعض
 الكواكب التي في السماء والاصنام التي في الارض يعني فلا تصلح ان تعبد لانها مملوكة مخلوقة له
 واللام اما للقهر واما للملك واما للايجاد من ذلك الذي يشفع عندك الا ياذنه في هذا الاستفهام
 من انكار على من يزعم ان احدا من عباده يقدر على ان ينفع احدا منهم بشفاعته او غيرها و
 التقريع والتوبيخ له ما لمزيد عليه وفيه من الدفع في صد وعباد القبور والصاك في وجوهم
 والفت في اعضادهم ما لا يقاد وقدره ولا يبلغ مداه والذي يستفاد منه فوق ما يستفاد من قوله
 تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى وكمن تلك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
 الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله تعالى لا يستكبرون الا من اذن له الرحمن بدلتها
 كثيرة وقد بينت الاحاديث الصحيحة النابتة في دواوين الاسلام صفة الشفاعاة وبل هي ومن
 يقوم بها الاذن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضميران لما في السموات والارض بتغليب العقل
 على غيرهم وما بين ايديهم وما خلفهم جبارة عن التقدم عليهم والمتأخر عنهم وعن الدنيا والاخرة

وما فيها وقال بها أحد ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الأخرى وعن ابن عباس ما قد مواسم
اعمالهم وما أضاعوا من أعمالهم والمقصود أنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال
جميع خلقه حتى يعلم ديدان الخلاء السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء تحت الأرض الغبراء
وحركة الذرة في جوف السماء والطير في الهواء والسماك في الماء وفيه رد على من ينفي عنه سبحانه
علم الجزئيات كالفلاسفة وهي أي صفة العلم له سبحانه أمام أئمة الصفات فلا تخفى عليه خافية
في الأرض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه قد تقدم معنى الاحتاطة والعلم هنا بمعنى العلم
أي لا يحيطون بشيء من معلوماته إلا بما شاء أن يطلعهم عليه بأخبار الأنبياء والرسل ليكون لبيد
على نبوتهم وليس ذلك اليم بل إليه وسع كرسية يقال فلان يسع الشيء سعة إذا احتواه وكان
القيام به واصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرسي لتركيب
بعض أوراقيها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه والكرسي هنا الظاهر أنه الجسم الذي وردت
الآقاير بصفته كما سيأتي بيان ذلك وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة وأخطأوا في ذلك خطأ
بيناً وغلطوا غلطاً فاحشاً وقال بعض السلفان الكرسي هنا عبارة عن العلم قالوا ومنه قيل
للعلماء كراسي ومنه الكرسي التي تجمع فيها العلم ويجمع هذا القول ابن جرير الطبري وفي القاموس
الكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وقيل كرسية قلدته التي يمسك بها السفوات
الأرض كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسياً أي ما يعمد وقيل إن الكرسي هو العرش وقيل هو
تصوير لعظمته ولأحققته له قال التفناني أنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى
العقل المحقق وقال البيضاوي الكرسي في الحقيقة ولا قاعد وهو تمثيل بحد وقيل هو عبارة عن
الملاك والسلطان مأخوذ من كرسى العالم والملاك وأحق القول الأول ولا وجه للعدول عن المعنى
الحقيقي إلا مجرد خيالات تسببت عن جهالات وضلالات جاءت عن الفلاسفة أقامهم الله تعالى
ولم يرد بكونه وسع السموات والأرض إنما صارته فيه وأنه وسعها ولم يضيق عنها لكونه
بسيطاً واسعاً وأخرج الدارقطني في الصفات والخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال سئل رسول
الله صل الله عن قول الله وسع كرسية قال كرسية موضع قدمه والعرش لا يقدره الله إلا أن
وجل وأخرجه الحاكم وصححه وأخرج ابن جرير وأبو النضر في العظمة وابن مردويه والبيهقي عن

اي ذر الغفاري انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا حلقة ملقاة في ارض فلاة وان فضل العرش على
 الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعاً انه موضع المقام
 وفي سند الحكم بن ظهير الغفاري الكوفي وهو متروك وقد ورد عن جماعة من السلف من الصحابة
 وغيرهم في وصف الكرسي تارة لا حاجة في بسطها ولا يقدر حفظهما معناه لا يشقه ولا يجهده
 ولا يشق عليه حفظ السموات والارض يقال ادني بمعنى اقلني وتحملت منه مشقة وقال الزجاج يحتمل
 ان يكون الضمير في قوله يؤده الله سبحانه ويجوز ان يكون للكرسي لانه من امر الله وهو العليُّ
 العظيم العليُّ يادبه علو القدر والمنزلة اي الرفيع فوق خلقه ليس فوقه شيء وقيل العليُّ بالملك
 والسلطنة والقهر فلا اعلى منه احد وقيل علي من ان يحيط به وصف الواصفين ذو العظمة و
 الجلال الذي كل في عظمته وحكي الطبري عن بعضهم انهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه
 عن اماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جملة مجسمين وكان الواجب ان لا يحكى انتهى والخلاف في
 اثبات الجهة معروف في السلف واختلف والنزاع فيه كما ن بينهم والادلة من الكتاب والسنة
 ولكن الناشئ على مذهب يرى غير خارجا عن الشرح ولا ينظر في ادلته ولا يلتفت اليها والكتاب
 والسنة هما المعيار الذي يعرّف به الحق من الباطل ويتبين به الصحيح من الفاسد ولواتبع الحق اهتدى
 لفقدت السموات والارض ولا شك ان هذا اللفظ يطلق على القاهر الفاعل ايضا كما في قوله ان
 فرعون علا في الارض والعظيم بمعنى عظم شأنه وخطره قال في الكتاب وان الجملة الاولى بيان
 لقيامه ببدء الخلق وكونه مهيمنا عليه غير سا عنه والثانية بيان لكونه مالكاً لما يدبره والجملة
 الثالثة بيان لكبريائه شأنه والجملة الرابعة بيان لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم
 المستوجب للشفاعة وغير المرضى والجملة الخامسة بيان لسعة علمه وتعلقه بالعلومات كلها
 او كماله وعظم قدره انتهى وبالجملة فهذه الآية قد اشتملت على صفات المسائل الالهية فانها
 دالة على انه تعالى موجد واحد في الوجود مستصفا بالحياة الازلية الابدية واجبا للوجود لذاته
 موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيّد لغيره منزه عن التوزيع والتناول منزه عن التغير والتفوق
 لا يناسب لا شياح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح سالك انوار الملكوت ومبني اوصافه

والفروع وذو البطش الشديد الذي لا يشفع احد عنده كما تكلم من كان الامن اذن الله الرحمن عالم
بالاشياء كلها جليها وخفيها كلها وجزئها واسع الملك والقدره لكل ما يصح ان يملك وبقدرة
عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عن الخلق مبادئ عن العالم مستق
على العرش على الذات سمي لصفات كبير الشأن جليل القدر رفيع الذكر مطاع الامر جلي البرهان
على عما يدركه القياس والنظر والوهم عظيم لا يحيط به علم الخلاق والفهم ولذلك قد ورد في
فضل هذه الآية احاديث فاخرج احمد ومسلم واللفظ له عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه
اي آية من كتاب الله اعظم قال آية الكرسي قال لي هنك العلم ابا المنذر واخرج البخاري في
تاريخه والطبراني وابو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكري ان النبي صلى الله
جاءهم في صفة المهاجرين فسأله انسان اي آية في القرآن اعظم اعظم فقال النبي صلى الله عليه
الا هو احيي القيوم الآية واخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه قال سورة البقرة فيها آية سيده أي القرآن لا تقرا في بيت فيه شيطان الا
خرج منه آية الكرسي قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرج ابو داود والترمذي وصححه
من حديث اسماء بنت يزيد بن السكن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول في هاتين الآيتين الله
لا اله الا هو احيي القيوم والحمد لله لا اله الا هو ان فيها اسم الله الاعظم وقد روت احاديث في فضائلها
غير هذه وورد ايضا في فضل قراتها بالصلاوات وفي غير ذلك وورد ايضا مع مشاكرة
غيرها احاديث في فضلها وورد عن السلف في ذلك شيء كثير وقد اختلف اهل
العلم في قوله لا اكره في الدين على قول الاول انها منسوخة لان رسول الله صلى الله عليه قد اكره
العرب على دين الاسلام وقاتلهم ولم يرض منهم الا الاسلام والناسخ لها قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجروا
فيكم غلظة وقال تستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقد ذهب اهل هذا
كثير من المفسرين القول الثاني انها ليست بمنسوخة وانما نزلت في اهل الكفا خاصة وانهم
لا يكرهون على الاسلام اذا دأبوا بالحزبية بل الذين يكرهون هو اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا اسلامهم
او السيف والى هذا ذهب الشعبي والحسن وقتادة والضحك القول الثالث ان هذه الآية في انصاف

خاصة القول الرابع ان معناها لا يقولون اسلم تحت السيف انه مكروه فلا اكره في الدين القول
 الخامس وردت في السبي حتى كانوا من اهل الكتاب لم يخرجوا على الاسلام وقال بن كثير في تفسيره
 اي لا تتركوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه ينجي اخيه حيا ولا يراه يدينه لا يحتاج الى ان يكره
 احد على الدخول فيه بل من هداه الله الى الاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على
 يدينه ومن اعلم الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقلدا
 وهذا يصلح ان يكون قول سادسا وقال في الكشاف في تفسير هذه الآية اي لو يجز الله امره لا يمان
 على الاجبار والتسور ولكن على التمكن والاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
 جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لتسمرهم على الايمان ولكن لو فعل وبني
 الامس على الاختيار وهذا يصلح ان يكون قول سابع والذي يلغي اعتماده ويتعين الوقوف
 عنده انها في السبب الذي نزلت لاجله محكمة غير منسوخة وهوان المرأة من الانصار تكون
 مقفلة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اعلنت يهود
 النصير كان فيهم من ابنا الانصار فقالوا لا ندع ابنا فزلت اخرجه ابوداود والنسائي وغيرها
 عن ابن عباس وقد وردت هذه القصة من وجوه حاصلها ما ذكره ابن عباس مع زيادة
 تتضمن ان الانصار قالوا انما جعلناهم على دينهم اي دين اليهود ونحن نرى ان دينهم افضل من
 ديننا وان الله جاء بالاسلام فلنكرهناهم فلما نزلت خيرا لانباء رسول الله صلواته لم يكرههم
 على الاسلام وهذا يقتضي ان اهل الكتاب لا يكرهون على الاسلام اذا اختاروا البقاء على دينهم
 وادوا الجزية واما اهل الحرب فالآية وان كانت تعميم لان التكره في سياق النفي وتعرفه الدين
 يفيد ان ذلك والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن قد خصص هذا العموم بما ورد من
 الآيات في اكره اهل الحرب من الكفار على الاسلام وقد قيل ان هذه الآية الى خالد بن
 يقبة آية الكرمي والتحقيق ان هذه الآية مستأنفة جئ بها اثنيان صفات الباري المذكورة اي
 بان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والاكره في الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد
 قد تبين الرشيد من النبي الرشيد هنا الايمان والغي الكفراي قد تمين احدهما من الآخر
 واسئل الغي بمعنى الجهل لان الجمل في الاعتقاد والغي في الاعمال وهذا الاستيناف يقتضي التعليل الى قبل

فمن كثر بالطاعات الطاعات فصلت من طغي بطغي ويطغوا اذا جا وزاحل قال سيبويه
 اصل سم من كرمه اي اسم جنس يشمل القليل والكثير قاله سيبويه وقال ابو علي الفارسي ان مصدرا
 كرهبت وجبروت يوصف به الواحد والجمع وقيل اصل الطاعات في اللغة ما خوذ من الطغيان
 يودي مصداق من غير اشتقاق وقال المبرد هو جمع قال ابن عطية وذلك مردود قال الجوهري
 والطاعات النكاحين والساحر والشيطان وكل رأس في الضلال وكل ما عبد من دون الله و
 قد يكون واحدا قال تعالى يريدون ان ينحسروا الى الطاعات وقد امر وان يكفروا به وقد يكون
 جمعا قال تعالى ايليا وهو الطاعات والجمع الطاعات اي من يكفر بالشيطان او الاصل تام او
 اهل الكهانة وروى الضلالة او بالجمع ويؤمن بالله عز وجل بعد ما عينه الرشد من الغي
 الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وانما قدم الكفر بالطاعات على الايمان بالله لان
 الشخص ما لم ينحرف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله كما قالوا ان التحلية فقه
 على التحلية فقد استمسك بالعرف وهو في الاصل شد اليد واصل المادة يدل على التعلق ومنه
 عرف وماذا الممت به متعلقا به واعتزاه الهم تعلق به الوثقى اي فقد فاز وقسك بالحبلى او
 المحكم والوثقى فعل من الوثاق تائيدا لا شق وجمعها وثق مثل الفضل وبفضل وقد اختلف المفسرون
 في تفسير العروة الوثقى بعد اتفاقهم على ان ذلك من باب التشبيه والتمثيل لما هو معلوم ^{بأن}
 بما هو مدرك بالحكمة ايضا في فضل ما كان به الايمان وقيل الاسلام وقيل لا اله الا الله وقيل من
 باب الاستعارة للمعنى ^{بأن} حيث استعير العروة الوثقى للاعتقاد الحق ولا مانع من الحمل على الجميع
 لان انقسامهم كلها لانقسامهم الانكسار من غير بينونة قال الجوهري فسم الشيء كسرة من غير ان بين
 واما القسم بالحق فهو الكسر مع البينونة وفسر صاحب الكشاف لانقسامهم بالانقطاع والمعنى
 ان المتمسك بالدين كالتمسك بالشيء الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه والجملة مستأنفة اوجا
 والله سبحانه عليه سمع قول من كفر بالطاعات وان بالشهادتين والجملة اعتراض تذييلي جاء
 على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد الله ولي الذين امنوا الولي
 فعيل بمعنى فاعل وهو الناصر ^{لهم} من الظلمة الى النور تفسير للولاية احوال من الضمير
 في ولي وهذا يدل على ان المراد بقوله الذين امنوا الذين ارادوا والايمان لان من قد وقع منه

الايمان قد خرج من الظلمات الى النور لان يراى بالاخراج اخراجهم من الضلعة التي تعرض للنور
 فلا يحتاج الى تقديرا لاداة قبل كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمن
 الذي في سورة الانعام فالمراد به الليل والنهار وافراو النور لوجود الحق وجمع الظلمات لتعديتها
 الضلال والذين كفروا والذين هم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات المراد بالنور ما جله
 به انبياء الله من الدعوة الى الدين فان ذلك نور للكفار اخراجهم اوليا وهم منه الى ظلمة الكفر
 اي قرهم اوليا وهم على ما هم عليه من الكفر بسبب صرفهم عن اجابة الداعي الى الله من الانبياء
 وقيل المراد بالذين كفروا هنا الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم بخروجهم اوليا وهم من الشياطين
 ورعوس الضلال من النور الذي هو فطره الله التي فطر الناس عليها الى ظلمات الكفر التي وقعوا
 فيها بسبب ذلك الاخراج وقيل ذكر هذا الاخراج مشاكلة للاول وفيمن امن بالنبي قبل بعثته
 من اليهود ثم كفر به فتخلص ان الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اولئك اصحاب التآمر فيها
 خلدون يعني الكفار والطاغوت اي هم ملاسوها ولا تروى ما بسبب ما لهم من الجرائم والكون
 فيها ابد الهمزة التي حاج اجورهم في رتبة في هذه الآية استشهدا على ما تقدم ذكره من ان
 انكفروا اوليا وهم الطاغوت وهمزة الاستفهام لانكار النفي وتقدير النفي اي المدينه علمك
 او فطره الى هذا الذي صدرت منه هذه الحاجة والمترجمة يوقف بها المخاطب على تعجبها
 ولفظها استفهام قال الفراء المترجمة هل رايت اي هل الذي حاج ابراهيم وهو النمرود بن كوش
 بن كنعان بن سام بن نوح وقيل انه النمرود بن فاتح بن شاف بن ارغشتد بن سام وهو اول من وضع
 التاج على راسه وخبر في الارض ودعى الربوبية وكان ابن زنا ان الله الملك اي لان انا الله
 او من اجل ان انا الله على معنى ان ابتاء الملك ابطرح واورثه الكبر والعنف حاج لذل على انه
 وضع الحاجة التي هي قبح وجود الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتي لا يلا حسنت
 اليك قال بجاهد ملك الارض اربعة من منان سليمان وذو القرنين وكافران غرود وبخنيصير
 واختلفوا في وقت الحاجة فقيل لما كسر ابراهيم الاصنام وقيل بعد لقائه في النار وكان مدة ملكه
 اربعة مائة سنة اذ قال له ربه ربني الذي يجي ويحييت قال انا الحي وامييت اراد ابراهيم عليه
 السلام ان الله هو الذي يخلق الحياة والموت في اجساد واراد الكافران به يقدر على ان يعصى

عن القتل فيكون ذلك احياء وعلى ان يقتل فيكون ذلك امانة فكان هذا جواباً احق لا يصح
نصبه في مقابلة حجة ابراهيم لانه اراد غير ما اراده الكافر فلو قال له ربي الذي يخلق الحياة والوفاة
في الاجساد فهل تقدر على ذلك بهمت الذي كفر بادي بدأ وفي اول وهلة ولكنه استقل معه
الى حجة اخرى ووضح منها تنفيسا لخفاؤه وارسله لالغنان المناظر قَالَ كَبُرَ هُمْ قَانَ اَللّٰهُ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِكَ مِنَ الْمَغْرِبِ لكون هذه الحجة لا تخزي فيها المغالطة ولا تبس
للكافرين يخرج عنها مخرج مكابرة ومشاغبة وتوبها وتلبسها على العوام فبهت الذي كفر
بهت الرجل وبهت وبهت اذا انقطع وسكت متحيراً وقد تناول قوله فبهت بالفتح بمعنى
سب وقذف وان الغرود هو الذي سب حين انقطع ولم تكن له حيلة انتهى وقال سبحانه
فبهت الذي كفر ولم يقل فبهت الذي حاج اشعاراً بان تلك الحاجة كفر وقيل هذا الفعل
من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البناء للفعل والبهت
الاتقطاع والحيرة وهو مبهور لا باهت ولا بهيت والله لا يهدى القوم الظالمين تَذَكَّرْ
مَقَرَّ لِمَضْمُونِ الْحِكْمَةِ الَّتِي قَبْلَهُ اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ اَيَّ الْمَ تَرَاهِ كَيْفَ هَدَاهُ اللّٰهُ وَاَخْرَجَهُ
من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود واختلف في ذلك المار فروي عن مجاهد انه كان
كافرا شارك في البعث وهذا ضعيف جد قوله كرهت واسه لا يخاطب الكافر بقوله وَالْجَعَلُوا
اٰيَةً لِلنَّاسِ وهذا لا يستعمل في حق الكافر وقال قتادة وعكرمة والسدي هو عزير بن شريك
وقال وهب هو ارميا بن حلقيا من سبط هارون وهو اخضر ومقصود القصة تعريض منكر
البعث قدرة الله على احياء خلقه بعد ما مات منهم لا تعريض اسم ذلك المالك المشهور ان القرية
هي بيت المقدس بعد تخريب بخت نصر لها وقيل المراد بالقرية اهلها وقيل هي القرية التي
خرج اهلها من ديارهم وهو الويت وقيل هي ديار سا بر باد موضع بفارس وقيل سلما
محلة او قرية من نواحي جرجان او همدان وقيل ديار هرقل بين بصرة وعسكر مكرم
الاول اول وهي خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا اي ساقطة يعني سقط السقف ثم سقطت كحيطان
عليه قاله السدي واختاره ابن جرير وقيل معناه خالية من الناس والبيوت قائمة واصل
اخوي الخلو يقال خوت الدار وخويت نخوي خواء معدود وخويا اثوت واخلوي ايضا الخوي

تخلفوا البطن عن الغذاء والظاهر القول الاول بدلالة قوله على عرشهما من خوى البيت اذ لم يسط
 وخوف الاربعين اذا انهدمت قال ابن عباس خاوية اي خراب وقال قتادة خاوية اي ليش فيها
 احد وقال الضحاك العروش السقوف قال اي ذلك الماداني ^{لأبي} هذله الله بعد موتها اي
 متى يحيي وكيف يحيي وهو استبعاد لاجياؤها وهي على تلك الحالة المشاهدة بحالة الاموات المبانة
 بحالة الاحياء وتقدير المفعول لكون الاستبعاد ناشيا من جهة لا من جهة الفاعل وقيل
 قال ذلك استعظاما لقدرة تعالى قاله السيوطي وعبارة ابى السعدي قال ذلك تلها عليها
 وتشقوا الى عمارتها مع استبعاد الياس منها وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصر عن
 طريق الاحياء وسبب توجعها على تلك القرية انه كان من اهلها من جملة من سباهم تحت نصر فلما
 خلص من السبي وجاء ورأها على تلك الحالة توجع وتلهف ولما قال المار هذه المقالة مستبعدة
 لاجياء القرية المذكورة بالعمارة لها والسكون فيها ضرب الله المثل في نفسه بما هو اعظم
 مما سأل عنه فقال فأما أنه والله مؤاثة عام وحكى الطبري عن بعضهم انه قال كان هذا القول
 شكا في تدبره الله على الاحياء فلذلك ضرب الله المثل في نفسه قال ابن عطية ليس يدخل شك
 في قدرته الله سبحانه على احياء قرية بعد العمارة اليها وانما يتصور الشك اذا كان سؤاله عن احياء ^{تأها}
 والعام السنة اصله مصدر كالعوم سمي به هذا القدر من الزمان والعوم هو السباحة سميت
 السنة عام لان الشمس تعوم في جميع بروجها ثم بعتته اي احياه ليريه كيفية ذلك وايتا البعث
 على الاحياء للدلالة على سرعته وهوله تأتية على الباري تعالى كانه بعثه من النوم ولا ايلاد
 بانه عا د كهيئته يوم موته عا قلا فاهما مستعد للنظر والاستدلال قال علي فاول ما خلق الله
 عينا فجعل ينظر الى عظامه ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحمها ثم نفخ فيه الروح قال علي فاني
 مدينته وقد ترك جازاله اسكافاشا بافجاء وهو شيخ كبير وقد ورد عن جماعة من السلف ان
 الذي امانه الله عزير منهم ابن عباس وعبد الله بن سلام وعكرمة وقاتدة وسليمان وبريدة
 والضحاك والسدي وورد عن جماعة اخرين ان الذي امانه الله هو نبي اسمه ارميا فهم عبد الله
 بن عبد بن عمرو وهب بن منبه وعنه ايضا انه اخضر وعن رجل من اهل الشام انه خر قيل
 وعن جاهد انه رجل من بني اسرائيل والمشهور القول الاول قال فخر ليئت قال ليئت يوما

أو بعض يومٍ اختلف في فاعل قال فقيل هو الله عز وجل وقيل نأحاه بذلك ملك من
 السماء قيل هو جبرئيل وقيل غيره وقيل إنه نبي من الأنبياء وقيل رجل من المؤمنين من قوم
 شاهده عند أن أمته الله وعمر إلى حيث بعثه وأول ول في قوله فيما بعد وانظر إلى العظام
 كيف نشرها وإنما قال يوما أو بعض يوم بناء على ما عند وفي ظنه فلا يكون كاذبا ومثله
 قول احمدا بك ككهم قالوا البشنا يوما أو بعض يوم ومثله قوله صلواته عليه وآله وسلم
 في قصة ذي اليلدين لم تقص ولوا نس وهذا مما يؤيد قول من قال إن الصدق ما طبق ^{عقائد} الأول
 ولكن يخالفه وقيل إن الله أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار
 قبل أن تغيب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غابت ثم التفت فرأى بقية من
 الشمس فقال أو بعض يوم وقيل إن أو بمعنى بل التي للأضراب هو قول ثابت وقيل هي الشاك
 والأول أولى قال بَلْ كَيْتَتْ مائة عام هو استديان أيضا كما سلف أي ما لبثت يوما أو
 بعض يوم بل لبثت مائة عام فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ كَوَيْتَتْهُ الطَّعَامُ هو التين
 الذي كان معه والشراب هو العصير والمعنى لم يتغير ولم يمتن فكان التين كأنه قد قطعت
 ساعته والعصير كأنه عص من ساعته امر الله أن ينظر إلى هذا الأثر العظيم من آثار القدرة
 وهو عدم تغير طعامه وشربه مع طول تلك المدة والتسنه ما خوذ من السنة أي لم يمت عليه
 السنوات أي المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره مع طول الزمان مع أن شأنه التغير
 سريعا وأصله سنة أو سنة من سنهت الخلة إذا ت عليا السنون وخلة سناء أي تحمل
 سنة ولا تحمل أخرى وقيل هو من اس الماء إذا تغير وكان يجب على هذا أن يقال يتأسس ^{للسنة} من
 من قوله حم مسنون قاله أبو عمر والشيباني وقال الزجاج ليس كذلك لأن قوله مسنون ليس
 معناه متغير وإنما معناه مصوب على سنه الأرض وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ اختلف المفسرون في
 معناه فذهب الأكثر إلى أن معناه انظر إليه كيف تفرقت اجزائه وفُتت عظامه وتقطعت
 أوصاله فوحياء الله وعاد كما كان للتشاهد كيفية الأحياء فالنظران مختلفان وقال الضحاك
 وذهب بن منبه انظر إلى حمارك قائما في مربوطه لم يصبه شيء بعد أن مضت عليه مائة
 عام ويؤيد القول الأول قوله تعالى وانظر إلى العظام كيف نشرها ويؤيد القول الثاني ما ستر

لقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانما ذكر سبحانه عدم تغير طعامه وشرابه بعد
 اخباره انه لم يمت ما دام مع ان عدم تغير ذلك الطعام والشراب لا يصلح ان يكون دليلا
 على تلك المدة الطويلة بل على ما قاله من لبثه يوما او بعض يوم ولو زيادة استعظام ذلك الذي
 اما نه تلك المدة فانه اذا رأى طعامه وشرابه لم يتغير مع كونه قد ظل انه لم يلبث الا يوما او بعض
 يوم زادت الحجة وقويت عليه الشبهة فاذا نظر الى حماره عظاما فخره تقرب اليه ان ذلك صنع من
 تاتي قدرته بما لا تحيط به العقول فان الطعام والشراب سريع التغير وقد بقي هذه الدماء الطرية
 غير متغيرة والحمار يعيش المدة الطويلة وقد صار كذلك قبارك الله احسن الخالقين **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**
آيَةُ النَّاسِ وعبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله الضراء وقال الاعمش كونه آية هو انه
 جاء شأبا على حاله يوم مات فوجد الابناء والحفدة شيوخا وانقلوا الى المصفاة كيف نشرها
 قرأ الكوفيون بالزوي والباقون بالراء وقد اخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت ان رسول الله
 صلعم قرأ كيف نشرها فمعنى القراءة بالزاي رفعها ومنه النشر وهو المرفع من الارض اي
 نزع بعضها الى بعض وامعنى القراءة بالراء فواضحة من انشائه الموقى اي احياهم **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اي نشرها به كما يسترجع الجسد واللباس واستعداد اللباس لذلك ولعل عدم التعرض لنفخ
 الروح لما ان الحكمة لا تقتضي بيانها فلما تبين له ما تقدم ذكره من الايات التي اراه الله سبحانه
 واصره بالنظر اليها والتفكر فيها التي استغفرها قال بن جرير لما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا في
 قدرة الله عنده قبل عيانا من احياء القرية وقال الزعفراني ما اشغل عليه يعني من احياء
 والاول اول لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني قال اعلم اي علم مشاهدة بعد العلم
 اليقيني الحاصل بالفطرة والادلة العقلية قال ابو علي الفارسي معناه اعلم هذا الضرب من
 العلم الذي لم يكن علمته ان الله على كل شيء قدير لا يستعصي عليه شيء من الاشياء وغل
 تحت الاساندة والاحياء دخولا ولما قال ابوهم رب اريني كيف يحيى الموتى اذ ظرف
 منصوب بفعل يحذون اي اذكروا وقت قبل ابراهيم وانما كان الاصر بالذكر موجها الى الوقت
 دون ما وقع فيه مع كونه المقصود لقصد المبالغة لان طلب وقت الشيء يستلزم طلبه
 بالاول وهكذا يقال في سائر المواضع الواردة في الكتاب العزيز بمثل هذا الظرف وقوله

رب انزل علي غير لما فيه من الاستعطاء والموجب لقبول ما يريد بعدة من الدعاء وهذا دليل
 اخر على ولاية الله للمؤمنين قال الاخفش لم يرد روية القلب وانما اراد روية العين وكذا قال
 غيره ولا يعجز ان يرايه الروية القلبية هنا لان مقصود ابراهيم ان يشاهد الاحياء لتفصيل
 الطمانينة قال او كقول من اي الم تعلم ولم تؤمن باي قادر على الاحياء حتى تسألني اذ انته
 قال بكم علت وامنت بانك قادر على ذلك ولكن سالت ليطمئن قلبي باجماع دليل البيان
 الى دلائل الايمان وقد ذهب الجمهور الى ان ابراهيم لم يكن شاكيا في احياء الملقى قط وانما طلب
 المعانة لما جئلت عليه النفوس البشرية من روية ما اخبرت عنه ولهذا قال النبي صلعم
 ليس اخبر كالمعانة وحكي ابن جرير عن طائفة من اهل العلم انه سأل ذلك لانه شك في قدرة
 الله واستدلوا بما صح عنه صلعم في الصحيحين وغيرهما من قوله نحن احق بالشك من ابراهيم وما
 روي عن ابن عباس انه قال ما في القرآن عند مني ارجى منها اخرجته عنه الحاكم وصححه
 هذا ابن جرير بعد حكايته له قال ابن عطية وهو عندي مردود يعني قول هذه الطائفة ثم
 قال واما قول النبي صلعم نحن احق بالشك من ابراهيم فمعناه انه لو كان شاكيا لكان نحن احق به
 ونحن لا نشك فابراهيم احرى ان لا يشك فالحديث يعني على نفي الشك عن ابراهيم واما قول
 ابن عباس هي ارجى آية فمن حيث ان فيها الادلال على الله وسؤال الاحياء في الدنيا وليس في
 ذلك ويجوز ان نقول هي ارجى آية لقوله او لم تؤمن من اي ان الايمان كان لا يحتاج معه الى
 تنقيح وبحث قال فالشك يبعد على من ثبت قدمه بالايمان فقط فكيف بمرتبة النبوة والخطبة
 والانبياء معصومون عن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة اجماعا واذا تاملت سؤاله عليه
 السلام وسائر الالفاظ لآية لم تعط شكا وذلك ان الاستفهام بكيف فما هو سؤال عن حالة
 شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نعيم الثوب ونحو
 هذا ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فاما السؤال عن حال من احواله وقد يكون كيف خيرا
 عن شيء شأنه ان يستفهم عنه بكيف نحو قولك كيف شئت فكأنه نحو قول البخاري كيف كان
 بل الوحي وهي في هذه الآية استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر ولكن لما وجدنا بعض
 المنكرين لوجود شيء قد يعبرون عن انكاره بالاستفهام عن حاله لذلك الشيء يعلم انما لا تصح

الاطلاق و
 العلم والبرهان
 تارة دون
 الدلائل
 بالغرض
 من روي

فيلزم من ذلك ان الشيء في نفسه لا يعم مثل ذلك ان يقول مدع ان ارفع هذا الجبل
 فيقول المكذب له اني كيف ترفعه فهذه طريقة مجاز في العبارة ومعناها تسليم رجل كانه
 يقول افرض انك ترفعه فلما كان في عبارة التحليل هذا الاشتراك المجازي خلص الله لك
 وحمله على ان بين له الحقيقة فقال له اولم توقن قال بلى فكل الامر وتخلص من كل شيء ثم
 على عليه السلام سؤاله بالطمانينة قال القرطبي هذا ما ذكره ابن عطية وهو بالغ ولا يجوز على
 الانبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فانه كفر والانبياء متفقون على الايمان بالبعث
 وقد اخبر الله سبحانه ان انبياءه واوليائه ليس للشيطان عليهم سبيل فقال ان عبادي ليس
 لك عليهم سلطان وقال المعين الاعبادك منهم المخلصين واذا الم تكن له عليهم سلطنة
 فكيف يشككهم وانما سأل ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموق بعد تفرقها وايصال الاعضاء
 والجود بعد تفرقها فارد ان يرق من علم اليقين الى عين اليقين فقله رب اني كيف طلب
 مشاهدة الكيفية قال الما ورحي وليس الالف في قوله اولم توقن من الفتا ستفهم وانما
 الصواب في تقرير الوجود والحوال وقوم من معناه ايمانا مطلقا دخل فيه فصل احياء الموق والطمانينة
 اعتدال وسكون وقال ابن جرير لموق قلبي قال محمد اربعة من الطير اي ان اردت ذلك فخذ
 والطير اسم جمع لطائر كركب لراكب وهو هذا هبل بالحسن او جمع نحو تاجر وجر او مصدر قاله الطولقي
 وخص الطير بذلك قيل لانه اقرب انواع الحيوان الى الانسان شبهها في تدوير الراس والشيء على
 الرجلين وقيل ان الطير همته الطيران في السماء والتحليل كانت همته العلو وقيل غير ذلك من الاسباب
 الموجبة لتفصيل الطير وكل هذا لا نتم ولا تقني من جوع وليس الاخطا فهم وبادرا هذا ان
 لا ينبغي ان تجعل وجوها كالا لله وعللا لما يرح في كلامه وهكذا قيل ما وجه تخصيص هذا العدد فان
 الطمانينة تحصل باحياء واحد فقيل ان التحليل انما سأل واحدا على عدد العبودية فاعطى اربعا
 على قدر الربوبية وقيل الطير بالاربعة اشارة الى الاركان الاربعة التي يتركب منها اركان الحيوان
 ونحو ذلك من الهديان قال ابن عباس والطير الذي خذ وشر ودرال وديك وطائوس ورو
 نحو عن قتادة والحسن وعنه قال الثوري والطائوس والديك والسمامة وقال مجاهد الغراب
 بدل الغراب فصره من اليك اي احصهم اليك وامانهم وجمعهم يقال رجل صور اذا

لا يورث من
 النفي الا من
 رآه
 من
 من
 من
 من

كان ما ثلث العنق وبقية ال صا والشيء يسمى في رصدها ما له او قطعه فالفتان انما مشترك
 بين هذين العنقين والشيء انما بينهما ما هو مشترك بينهما في رصدهما فاما ما له او قطعه فليس مشترك
 وبه قال ابن عباس وبالنسبة من رصدهم وسقطهم وعنه قال اولئك هم الذين جعل الله على كل جبل
 صهيون جزء فيه الاية الغريبة لان كل جزء على جبل يستلزم بقدره الغريبة قال الزجاج المعنى
 ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهم جزءا والجزء النصب في اختلافه في عدد اجزاء
 الجبال وليس في ذكر ذلك كذا في فائدة ثم ادعوه اي قل لهم تعالين باذن الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا انما ناسرعا سمعا اي مشيا سرعيا والمراد بالسعي الاسراع في الطيران والاشي
 قيل السعي هو الحركة الشديدة وقيل العدو وقيل الطيران وفيه انه لا يقال للطائر اذا طار
 سعي فالحكمة في السعي دون الطيران ان ذلك ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهت عنهم
 انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة فنفي الله تعالى هذه الشبهة واعلم ان الله
 عز وجل حكيم في صنعه اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال وضع من على سبعة اجبال
 واخذ الرؤس بيده فجعل ينظر الى القطرة تلقى القطرة والريشة تلقى الريشة حتى صرنا
 ليس لهم رؤس فجنح الى رؤسهم فدخل فيها وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل
 وحسن الادب في السؤال حيث رآه ما سأل في الحال وادى لغزير ما لا يدرك ما تراه ما كذا
 مثل الذين يتفقون اممهم في سبيل الله قيل المراد به الاتفاق في الجبال وقيل في جميع
 وجه البر فدخل فيه الواجب التطوع كمثل حبة آتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
 حبة المراد بالسبع السنابل هي التي تخرج في ساق واحد يتشعب سبع شعب كل شعب سنبل واحد
 لكل ما يزد رعه ابن ادم وقيل المراد بالسنابل هنا سنابل الذرة والذخن فهو الذي يكون
 منها في السنبلة هذا العدد وقال القرطبي ان سنبل الذخن هي في السنبلة منه اكثر من هذا
 العدد بضعين واكثر على ما شاهدنا قال ابن عطية وقد يوجد في سنبل القمح مائة مائة
 واما في سائر الحبوب فاكثروا ولكن المثال وقع بهذا القدر وقال الطبري ان قوله في كل سنبلة
 مائة حبة معناه ان وجد ذلك ولا فعلا ان يفرضه والذي ينبغي الاعتماد عليه في هذه الآية
 وامثالها ان المقصود بها مجرد تمثيل زيادة الاجر وكثرة الثواب دون وجود ذلك في الحقيقة

وان يشاء لا يحتمل ان يكون المراد ايضا عطف هذه المضاعفة لمن يشاء او يضاعف هذا
 انما قد قيل عليه اضاعفه لمن يشاء لا لتلك الناس وهذا هو الراجح لما سيأتي وقد ورد
 القرآن بان احسنة بعشر امثالها واقتضت هذه الآية ان نفقة انجها حصتها بسبع مائة
 ضعف فيدنى العام على الخاص وهذا بناء على ان سبيل الله هو انجها فقط واما اذا كان
 المراد به وجوه الخير فيخص هذا التضعيف الى سبع مائة بتواب النفقات ويكون العشرة امثالا
 فيما عدا ذلك والله واسع عليم اخرج مسلم واحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود
 ان رجلا تصدق بناقاة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيمة
 سبع مائة ناقاة كلها مخطومة واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم
 وصححه والبيهقي في الشعب عن خزيمة بن فائق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق نفقة في
 سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف واخرج البخاري في تاريخه من حديث انس واخرجه
 احمد من حديث ابي عبيدة ونادى من انفق على نفسه واهله او عاذا مريضاً فاحسنة بعشر
 امثالها واخرج ابن ماجه وابن ابي حاتم من حديث عمران بن حصين وعلي وابو الدرداء والي
 وابي امامة وابن عمر وجابر كلهم يثبتون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ارسل
 بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم يوم القيمة سبع مائة درهم ومن غنر بنفسه
 في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيمة سبع مائة الف درهم ثم تلا هذه
 الآية والله يضاعف لمن يشاء واخرج احمد من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف احسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله يقول الله
 الا الصوم فانه لي وانا اجزي به واخرجه ايضا مسلم واخرج الطبراني من حديث معاذ
 بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر في سبيل الله من ذكر الله فان له
 بكل كلمة سبعين الف حسنة منها عشرة اضاعف وقد وردت الاحاديث الصحيحة في اجر
 من جه غزاه واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن سهل بن معاذ عن ابيه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصوم والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبع مائة ضعف واخرج
 احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الحج كالشفعة في سبيل الله بسبب ما ضعف ^{الذي} ^{ينفقون} أموالهم في سبيل الله هذه
 الجملة متضمنة لبيان كيفية الاتفاق الذي تقدم أي هو اتفاق الذين ينفقون قيل نزلت
 في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فحضر المسلمين في غزوة تبوك بالف بغير باقة
 وإحلاسها وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
^{يُنْفِقُونَ مَا أَنْفَقُوا مِمَّا آذَى} ^{المن} هو ذكر النعمة على معنى التعدد لها والتفريع بها و
 قيل المن التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه والمن من الكبائر كما ثبت في صحيح مسلم
 وغيره أنه أحد الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب عظيم والأذى السب والتجاوز
 والشك في قال في الكشاف ومعنى فراطها المناوأة بين الاتفاق وترك المن والأذى وإن تركها
 خير من نفس الاتفاق كما يجعل الاستقامة على الإيمان خيراً من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا
 انتهى ثم على هذا للتراخي في الرتبة وقيل هو على بابيه للتراخي في الزمان نظر الغالب من
 أن وقوع المن والأذى يكون بعد الاتفاق مدة وقدم المن على الأذى لكثرة وقوعه ووسط
 كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما ^{أجرهم} يعني ثوابهم في الأخرى ^{عند}
^{رَبِّهِمْ} فيه تأكيد وتشريف ^{وَأَخْشَوْا عَلَيْهِمْ} يعني يوم القيمة ^{وَأَلْهَمُوا يَخْشَوْنَ} يعني على ما خلفوا
 من الدنيا وظاهراً لآية نفي الخوف عنهم في الدارين كما تفيد المنكرة الواقعة في سياق النفي من
 الشمول وكذلك نفي الحزن يفيد تمام انتفاءه عنهم وقد وردت الأحاديث الصحيحة في النهي عن
 المن والأذى وفي فضل الاتفاق في سبيل الله وعلى الأقارب وفي وجوه الخيرية والحاجة إلى التطويل
 بذكرها فهي معرفة في مواضعها قال عبد الرحمن بن يزيد كان أبي يقول إذا أعطيت رجلاً شيئاً
 ورايت أن سلامك ثقيل عليه فلا تسل عليه والعرب تمدح بترك المن وكم النعمة وتدعو على
 أظهارها والمن بها والأذى ما يصل إلى الإنسان من ضرر بقول وفعل والمراد هنا أن يشكو
 منهم بسبب ما أعطاهم قول معروف قيل أخبر عذون بن أبي وهب عن أبيه قال قال
 ويحزن أن يكون خبراً عن مبتدأ عذون بن أبي وهب عن أبيه قول معروف أي كلام حسن
 ورجل جميل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة فعدة بها وقيل دعاء صالح تدعوه بها
 الغيب ومعرفته له في الحاجة مبتدأ أيضاً وخبره خير من صدقة وجانبة لبيان المنكرتين لأن

والثواب ايل اي يطرز الثواب بالماء من الشدة بيد اعظم القطر والمطر وله رش تفرش قطر قطر نفع ثم
هطل ثم ويل يقال لك السماء ولا وويل لا شدة مطرها وكان الاصل بل مطر السماء غز ولعل هذا
لمطر ايل مثل السحابان هذا الناقص يصفون عليه بظنة الظان ايضا منبهة طيبة فاذا استجاب بل المطر
اذ غلب التراب في ذلك الي يصفون يعني يجمع صلا ايل يجر نقيما من التراب الذي كان عليه كذلك حال هذا المراتب
القيمة فالنقطة لا تنفع المطر ايل تقع على الصفوان الذي عليه تراب لا ينتفعون بما فعلوا بيا
ولا يجدون له ثوابا قال ابن عباس صلا اي يا بسا جاسيا لا ينبت شيئا لا يقدر رُونَ على
شيء مما كسبوا اي على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا مستأنفة كما نه قيل ما ذا يكون لهم
ف قيل لا يقدر رُونَ الخ والله لا يهدي القوم للكفر يعني الذي سبق في علمه انهم
يقعون على الكفر وفيه تعرض بان المن والاذى والرياء من خصال الكفار وعن محمد
بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انما خوف ما اخاف عليكم الشرك
الا صغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الا صغر قال الرياء يقال لهم يوم تجازى العباد
بأعمالهم اذ هبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا
رواه البخاري بسنده وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
قال الله تبارك وتعالى انما اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركه و
شركه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ابتغى معناها طلب مرضاة
مصدر
رضي يرضى وتثبيتها معناها يثبتون فمن انفسهم بديل اموالهم على الايمان وسائر العباد
رياضة لها وتدريباً وتقريناً ويكون التثبيت بمعنى التصديق اي تصديقاً للاسلام ناشياً
من جهة انفسهم وقد اختلف السلف في معنى هذا الحرف فقال الحسن ومجاهد معناها انهم
يثبتون ان يضعوا صدقاتهم وقال بعضهم معناها تصديقاً وبقينا روي ذلك عن ابن عباس وقيل
معناها احتساباً من انفسهم قاله قتادة وقيل معناها ان انفسهم لها بصائر فهي تثبتهم على
الاتفاق في طاعة الله تثبيتها قاله الشعبي والسدي وابن زيد وابوصالح وهذا الجمع مما
قبله يقال ثبت فلان في هذا الامر اثبته تثبيتها اي صححت عزمه كمثل جنة يربو في الجنة
البيستان وهي ارض تثبت فيها الاشجار حتى تعطيها ما خوذ من لفظ الحن والحنين لاستنساها

وقال ابو السعد الحجة تطلق على الاشجار الملتفة المشكفة وعلى الارض المشكفة عليها الاول
 اولي لاجل قوله برهوه والبروه بالحرركات الثلاث المكان المرتفع ارتفاعا يسيرا وانما خص البروه
 لان نباتها يكون احسن من غيره مع كونه لا يصطلح البرد في الغالب بحجته وكومة لطيفة
 حوائثه يهبوب الرياح الملطفة له قال الطبري وهي ارض احزن التي تستكثر العرب من
 ذكرها واعترضه ابن عطية فقال ان رياض الحزن منسوبة الى نجد لانها خيم من رياض تامة
 ونبات نجد عطر ونسيمه ابرد وارق ونجد يقال لها حزن وليست هذه المذكورة هنا
 من ذلك ولفظ البروه مأخوذ من ربا يربوا اذا زاد وقال الخليل البروه ارض مرتفعة طيبة
 وقيل هي الارض المستوية الجيدة الطيبة اذا اصابها المطر انتفخت وربت وكثر ريعها وحلت
 اشجارها اصاها وكيل قال الخليل الوابل المطر الشديد يقال وبلت السماء تبل والارض تبول
 قال الاخفش ومنه قوله تعالى اخذا وبيل اي شديدا وضربا وبيل وعدا وبيل قال بعضهم
 ما روضة من رياض احزن معشبة خضراء مجاد عليها وابل هطل اراد بالحزن
 ما غلظ وارتفع من الارض فانت اكلها بضم الهزة الثمرة التي توكل كقوله تعالى توئى
 اكلها كل حين واصافته الى الحجة اضافة اختصاص كسرج الفرس وباب الدار ضعفين
 اي مثلي ما كانت تثر بسبب الوابل فالمراد بالضعف المثل وقيل اربعة امثال فان لم يصحبها
 وابل فطل اي فان الطل يكفيها وهو انطش اي المطر الضعيف الخفيف المستند في القطر
 قال المبرد وغيره تقديره فطل يكفيها وقال الزجاج تقديره فالذي يصيبها طل والمراد ان
 الطل ينوب مناب الوابل في اخراج الثمرة ضعفين وقال قوم الطل الندى وفي الصحاح الطل
 اضعف المطر والجمع اطلال قال الماوردى وزرع الطل اضعف من زرع المطر والمعنى ان
 نفقات هؤلاء زاكية عنده لا تضع بحال وان كانت متفاوتة ويجوز ان يعتبر التمثيل
 ما بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الحجة المعهودة باعتبار
 ما اصابها من المطر الكثير والقليل فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكلها فكذلك
 تفقهم حلت اقلت بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية فاذلة في اجورهم والله بما تعملون
 اي علاما ظاهر القليل لا يصير لا يخفى عليه من شيء وفي هذا ترغيب لهم بالاخلاص مع ترويب

من الرياك وهو عدل ووعيد يورد أحد أو أن تكون له جنة من تخيل وأعيان الود
أحب للنبي مع قمينه والمهزلة المأخوذة على الفعل لانكار الوقوع والجملة تطابق على الشجر الملقف
وعلى الارض التي فيها الشجر والاول اول هنا لقوله تجري من تحتها الانهار بأرجاع الضمير الى
الشجر من دون حاجة الى مضاف مخذون واما على الوجه الثاني فلا بد من تقديره اي من
تحت اشجارها وهكذا قوله فأحترقت لا يحتاج الى تقدير مضاف على الوجه اول واما على
الثاني فيحتاج الى تقديره اي فأحترقت اشجارها وخص الخيل والاعناب بالذكر مع قوله كة
فيها من كل الثمرين لكونهما اكرم الشجر واشرف الفواكه جامعين لفنون المنافع لما فيها للعدل
والشفقة وهذه اجمل صفات الجنة والخييل اسم جمع واحدة خيلة او جمع خيل الذي هو اسم جنس
والاعناب اسم جمع عنب الذي هو اسم جنس واحدة عنبة واصابة الكبر والوالو الحال جملة على
بتقدير قد وقيل غير ذلك وهذا النسخ وكبر السن هو مظنة شدة الحاجة لما يلحق صاحب من
العجز عن تعاطي اسباب المعنى كثر تنجات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها وكذا ذرية ضعفاء
حالك من الضمير في اصابه اي والحال ان له اولا صغارا اعجز تن عن الحركة بسبب الضعف
فان من جمع بين كبر السن وضعف الذرية كان تحسره على تلك الجنة في غاية الشدة فاصابها
اعصاها كالعصا والريح الشديدة المرتفعة التي تهب من الارض الى السماء كالعمود وهي التي
يقال لها الزوبعة قاله الزجاج قال الجوهري الزوبعة رئيس من رؤساء الجن ومنه سقى العصا
زوبعة وام نو وبار و يقال يشيطان في الدنيا في تنوير الغبار وترتفع الى السماء كما نه عمود وقيل هي ريح تنير
سحابا ذات رعد وبرق وقال ابن عباس ريح فيها سموم شديدة سميت بذلك لانها تلتف
كما يلتف الثوب العصور حكاية المهد وقيل لانها تعصر السحاب وتجمع على اعاصير والريح
مؤنثة على الاكثر وقد نزل كمر على الهواء وقال ابن الانباري وكذا اسماؤها الا
الاعصار فانه مذكر فيه نادر فأحترقت عطفت على قوله فاصابها وهذه الآية تمثيل
لمن يعمل خيرا ويضيق ما يحبطه فيجده يوم القيمة عند شدة حاجته اليه لا يسمي ولا يفتني
من جميع مجال من له هذه الجنة الموصوفة وهو متصف بتلك الصفة وقال ابن عباس
ضرب الله مثلا لعل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعلم بالمعاصي

ع

حتى احرق اعماله كلها كذا في اي كما بين ما ذكر من امر النفقة المقبولة وغيرها بين الله لكم
الآية قال بن عباس يعني في زوال الدنيا واقبال الآخرة لعلكم تتفكرون أي تعتبرون
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم أي من جيد ما كسبتم وخياره كذا قال
أجمه وروى قال جماعة ان معنى الطيبات هنا الحلال ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعا لان
جيد الكسب وخياره إنما يطلق على الحلال عند اهل الشرع وان اطلقه اهل اللغة على ما
هو جيد في نفسه حلالا كان او حراما فالحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية قال علي بن
إبي طالب ما كسبتم من الذهب الفضة قليل وفيه دليل على اباحة الكسب وفي الحديث عن
المقدام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده اخرج البخاري
واختلف في المراد بالاتفاق ف قيل الزكوة المفروضة لان الأمر للوجوب وقيل صدقة التطوع
وقيل الفرض والنفل جميعا ومما أي من طيبات ما اخرجناكم من الأرض وحذف الالاء
ما قبله عليه وهي النباتات والمعادن والركاز وقال علي يعني من احب والثرو وكل شيء عليه
زكوة وقال مجاهد ما كسبتم من التجارة وظاهر الآية يدل على وجوب الزكوة في كل ما خرج
من الأرض لكن اجمه هو تخصيص هذا العموم وخصه الشافعي بما يزرعه الادميون ويقتات
اختيارا وقد بلغ نصا كابن النخل وغير الغنم وابقاه ابو حنيفة على عمومها فواجبها في كل
ما يقصد من نبات الأرض كالغواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والفتاء والخيار وواجب
في ذلك العشر قليلا كان او كثيرا والاولى أولى وتفصيل ذلك في كتب الفروع ولا يقيموا
الحديث منه شققوا أي لا تقصد والمال الردي وفي الآية الأمر بانفاق الطيب الذي
عن انفاق الحديث وقد ذهب جماعة من السلف الى ان الآية في صدقة المفروضة وهذا
اخرى الى انها تقصد صدقة الفرض التطوع وهو الظاهر وسيأتي من الأدلة ما يؤيد هذا
وتفدير النظر في هذا التخصيص أي لا تخص الحديث بالاتفاق أي لا تقصد والمال
مخصصين الاتفاق به قاصين له عليه اخرج الترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهما عن
البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتي من نخله
على قدر كونه وقلته وكان الرجل يأتي بالقنور القنور في فعلقه في المسجد وكان اهل
الصحبة

ليس لهم طعام فكان احد هو اذا جاع اتى القنق فضر به بعضه فيسقط البسر والتمر فياكل
 وكان ناس من لا يرغب في الخبز يأتي بالقنق فيه الشيص والكشفت وبالقنق قد انكسر
 فيعلقه فانزل الله هذه الآية قال لو ان احدكم اهدي اليه مثل ما اعطى لم يأخذ الا على
 اغماض وحياء قال فكان بعد ذلك يأتي احدنا بصالح ما عنده واخرج عبد بن حميد عن
 جعفر بن محمد عن ابيه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر فجاء رجل بمردى
 فامر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرص النخل ان لا يجير فانزل الله تعالى الآية هذه وفي الباب حديث
 وعن علي قال نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة وعن ابن عباس قال كان اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يبتزون الطعام الرخيص ويتصدقون فانزل الله هذه الآية وكستم ياخذون به
 اى واحمال انكم لا تأخذونه في معاملتكم في وقت من الاوقات هكذا بين معناها كستم هو
 وقيل معناها ولستم ياخذونه بجرثومة في السوق الا ان ايمانكم يعض فيه هو من اعض الرجل
 في امر كذا اذا تساهل ورضي ببعض حقه ونجا وزغض بصره عنه وقرئ بقم التاء وكسر
 الميم مخففا وقرئ بضم التاء وكسر الليم مشددة والمعنى على الاول الا ان تهمضوا سوحيما من
 البائع منكم وعلى الثانية الا ان تأخذوا بنقصان قال ابن عطية والقراءة تخرج على التثنية
 او على تميم العين لان اغمض بمنزلة غمض وعلى ان لا بمعنى حتى حتى تاوفا غمضا من التاويل
 والنظر في اخذ ذلك والاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق جفن العين واذا
 عرفت هذا عرفت ان لاحاجة لدعوى الجواز والكناية التي قالها بعضهم والمعنى لستم ياخذون به
 في حال من الاحوال الا في حال الاغماض واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم لم يامركم بالتصدق
 لعود واحتياج اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لتوايها فينبغي لكم ان تقروا فيها الطيب حميدا
 محمود في افعاله على كل حال من التعذيب والاثابة الشيطان يعدكم الفقر وقد تعدى معنى
 الشيطان اشتقاقه يدعركم معناه يخوفكم بالفقر لئلا تنفقوا فهذه الآية متصلة بما قبلها وقرئ
 الفقر بضم الفاء وهي لغة قال الجوهري والفقر لغة في الفقر مثل الضعف والضعف ويا قمركم
 يا قحشا اى اى خصلة الفخشاء وهي المعاصي والانفاق فيها والنجل عن الانفاق في الطاعة
 قال في الكشاف والفاكش عند العرب بالنجيل انتهى ولكن العرب ان اطلقته على النجيل فذلك لا ياتي

القول بضم الفاء
 والبر بضم
 والبر بضم
 والبر بضم

اطلاقهم على غيره من المعاصي وقد وقع كثيرا في كلامهم والمعنى يحسن لكم البخل ومنع الزكاة
والصدقة قال الخليلي كل غشاة في القرآن فالمراد به الزنا لا هذا الموضع والله يعبدكم مغفرة
منه وفضلًا بسبب الاتفاق لقوله ان الحسنات يذهن السيئات وقوله وما انفقم من شيء
فهو يخففه والوعد في كلام العرب اذا اطلق فهو في الخير واخافيد فقد يقيد تارة بالخير وتارة
بالشر ومنه قوله تعالى النار وعد لها الله الذين كفروا ومنه ايضا ما في هذه الآية من تقيد
وعد الشيطان بالفقر وتقيد وعد الله سبحانه بالمغفرة والفضل والمغفرة السريعة على عباده
في الدنيا والاخرة لذنوبهم وكفارتها والفضل ان يخلف عليهم افضل مما نفقوا فيوسع لهم
في اذناهم وينعم عليهم في الاخرة بما هو افضل واكثر واجل واجمل والله واسع اي غني قادر
على اغناكم واخلاق ما تنفقونه عليكم باتفاقكم لا تخفى عليه خافية عن اي هزيمة ان رسول الله
صلواته عليه واله وسلم قال ما من يوم يصير فيه العباد حالًا ولا مكان ينزلان يقول احدهما
اللهم اعط متفقًا خلفًا ويقول الاخر اعط ممسكًا تلفًا اخرجه الشيخان في الباب واجاديت في
الحكمة من يشاء الحكمة هي العلم وقيل الفهم وقيل الاصابة في القول ولا مانع من الحمل على
الجميع شمولًا او بذكر وقيل انها النبوة وقيل الخشية وقيل العقل وقيل الواسع وقيل المعرفة بالقرآن
وقيل الفقه في الدين وقيل التفكير في امراضه وقيل طاعة الله والعمل بها وهذه الاقوال كلها
قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكل
ما ذكر هو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكذلك الله تعالى حكمة وسنة بنيه صلواتهم عليه واصول
الحكمة ما يمنع من السفه وهو كل فني عن ابرع بكس قال الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وعنده قال انها
القرآن يعني تفسيره وعنه انها الفقه في القرآن وعن ابي الدرداء انها قراءة القرآن
والفكر فيه وعن ابي العالية هي الكتاب والفهم به وبه قال الشعبي عن مجاهد هي الكتاب يعني
اصابته من يشاء وعنده قال هي الاصابة في القول عن ابي العالية ومطروحات قال هي الخشية
ومن يثبت الحكمة فقد اوتي خير كثير اقرب من يثبت الحكمة على الله تعالى الفاعل قراءة الجمع هو على البناء
المفعول اي من اعطاه الله الحكمة اي العلم النافع المودع في العلم النافع مع تقيد اعطاه خيرا عظيما

قد راجعنا لخصائصه في السعادة والابدانية والتشكر العظيم ومما ذكرناه في كتابنا الذي
 عقلا عن الله امره ونهيه والالباب العقل واحد غالب وقد تقدم الكلام فيه وفيه من
 الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شان الاتفاق ما لا يخفى وبالجملة اما حال اما اعتبار
 تذييل وما انفقتم من نفقة او نذر نفقة من نذر فان الله يعلم ما شرطية ويجوز ان يكون
 موصولة والمأخذ عند ذم اي الذي انفقتموه وهذا بيان حكم كلي عام يشمل كل صدقة
 مقبولة وغير مقبولة وكل نذر مقبول وغير مقبول والوعيد لمن جاء بعكس ذلك ووصل الضمير
 مع كون مرجعه شيئين هما النفقة والنذر لان النذر يروما انفقتم من نفقة فان الله
 يعلمها ونذر من نذر فان الله يعلمه فحذف احدهما استغناء بالآخر قاله الفخام وقيل
 ان ما كان العطف فيه بكلمة او كما في قوله زيد او عمر وفانه يقال اكرمه ولا يقال اكرمه
 والاولى ان يقال ان العطف باليحيى فيه الامران توحيد الضمير كما في هذه الآية وفي قوله
 واذا راوا التجار او اهلوا انفقوا اليها وقوله ومن يكسب خطيئة او اثما فيرمه بربها و
 وتثنيته كما في قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فانه اولى بها ومن الاول في العطف بالواو
 قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقيل اذا وصل الضمير بعد ذكر
 شيئين او اشياء فهو بتاويل المذكور اي فان الله يعلم المذكور وبه جز من عطفية ونحو
 القرطبي وذكر معناه كثير من النحاة في مؤلفاتهم وما للظالمين انفسهم بما وقصوا فيه من
 الاثم بخلاف ما امر الله به من الاتفاق في وجوه الخير من انصار ينصرونهم وينعونهم من
 عقاب الله بما ظلموا به انفسهم والاول محل على العموم من غير تخصيص بما يفيد السيا
 اي ما للظالمين بماي مظلة كانت من انصار وقد ثبت عن النبي صلعم في نذر الطاعة
 والمعصية في الصحيح وغيره ما هو معروف بقوله صلعم لا نذر في معصية الله وقوله من نذر
 ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصيه وقوله النذر ما يتغي به وجه الله
 وثبت عنه في كفارة النذر ما هو معروف ان نذر الصدقات فيجزيها وان تخفوها
 وتوقوا الفقر فهو خير لكم في هذا نوع تفصيل لما أجمل في الشرطية المتقدمه ولذا
 ترك العطف بينهما اي ان تظهر والصدقات فتم شيئا اظهرها وان تخفوها وتصيبوا بها

مصادفها من الفقراء فالأخفأ خير لكم وقد ذهب جمهور من المفسرين إلى أن هذه الآية في
 صدقة التطوع لا في صدقة الفرض فلا فضيلة للأخفاء فيها بل قد قيل إن الأظهر فيها أفضل
 وقالت طائفة إن الأخفأ أفضل في الفرض التطوع عن ابن عباس قال جعل السر في التطوع يفضل
 علانيته سبعين ضعفاً وجعل صدقة الفريضة علانيته أفضل من سرها بخمسة وعشرين
 ضعفاً وكذا جميع الغرائب والنوافل في الأشياء كلها وعنه قال كان هذا يعمل قبل أن تنزل
 براءة فلما نزلت براءة بغرائب الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها وعنه قال
 هذا منسوخ وقوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال منسوخ نسخ كل صدقة في القرآن
 الآية التي في سورة التوبة إنما الصدقات للفقراء وقد ورد في فضل صدقة السر أحاديث
 صحيحة مرفوعة وَمَنْ كَفَرَ عَنْكَ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ مِنَ التَّبَعِيضِ أَيْ شَيْئاً مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ لَأَنْ الصَّدَقَاتِ
 لا تكفر جميع السيئات كما قد رده أبو البقاء وحكى الطبري عن فرقة أنها زائدة وذلك على
 رأي الأخفش قال ابن عطية وذلك منهم خطأ وقيل أنها للسببية أي من أجل خوبكم و
 هذا ضعيف السيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها وأقول ابن عباس جميع سيئاتكم والله
يَعْلَمُ خَيْرٌ يَعْنِي مَنْ أَظْهَرَ الصَّدَقَاتِ أَخْفَاهَا وَفِيهِ تَرْغِيبٌ فِي الْأَسْرِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَهْدَانُهُمْ
 أي ليس بواجب عليكم أن تجعلهم مهتدين قالين لما أمروا به ونهوا عنه قاله مصل
 مضاًن للمفعول وليس عليك أن يمتد وأفيكون مضاً فالفاعله ولكن الله يهدي من يشاء
 هداية توصله إلى المطلوب هذه الجملة معترضة وفيها الالتفات وعن ابن عباس قال
 كانوا يكرهون أن يرضخوا لانتسابهم من المشركين فنزلت هذه الآية إلى آخرها فخص لهم
 وفي الباب آثار عن الصحابة والتابعين وَمَا تَقْفُوا مِنْ حَرِّ فَلَا تَقْسِرُوا أي كل ما يصدق عليه
 اسم الحريق كما كان ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض مَا تَقْفُونَ إِلَّا أَنْتُمْ أي
 الله استثناء من اعم العلل أي لا تنفقوا الغرض لالهذا الغرض بين أن النفقة المعتد بها للفقراء
 إنما هي ما كان لا يتبع وجهه الله سبحانه قال الزجاج هذا خاص للمؤمنين قال بعضهم لو انفقت
 على شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك بوجه حديث لا تأكل طعامك إلا تقي واجمع العلماء
 على أنه لا يجوز صرف الزكاة إلا للمسلمين وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر إلى أهل الذمة

وحالفه سائر العلماء في ذلك وَمَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُؤْتُوا أي يورثوا الْيَكْرَ أجره ونوابه على الوجه
 الذي تقدم ذكره من التضعيف قال عطاء بن راسد في إذا عطيت لوجه الله فلا عليك ما
 كان عمله وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُقُونَ أي لا تنقصون شيئاً من ثواب عمالكم لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَيْتُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بالغزو والحج والدفع ببيان مصرف الصدقات واختاره ابن الأنباري قال ابن عباس
 هم أصحاب لصفة يعني فقراء المهاجرين كانوا لهم ربيعة رجل لم يكن لهم بالمدينة مسكن
 ولا عشائر وكانوا يأوون إلى صفة في المسجد يعلمون القرآن بالليل وهو الذين حبسوا أنفسهم
 على الجهاد خاصة أو على طاعة الله عامة قبل منعوا عن التكسب لما هم فيه من الضعف
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ للتكسب بالتجارة والزراعة ونحو ذلك بسبب ضعفهم قال مجاهد
 هم مهاجرو أقرش بالمدينة مع النبي صلوا بالصدقة عليهم وقال سعيد بن جبير هم
 قوم أصابهم الجراحات في سبيل الله فصاروا زنا فجعل لهم في أموال المسلمين حقاً وقيل كل
 من يتضعف بالفقير وما ذكره معهم يَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسِعًا من التضعيف ذكر سبحانه من صفة
 أولئك الفقراء ما يوجب الحق عليهم والشفقة بهم وهو كونهم متعطفين عن المسئلة وإظهار
 المسئلة بحيث يظنهم أجهل بهم ومن لم يفتبر حالهم أنهم أغنياء والتعطف تفعل من العفة
 وهو بناء مبالغة من عفا عن الشيء إذا مسأله عنه وتذره عن طلبه وفي يحسبهم لفتان فتحم
 السنين وكسرها قال أبو علي الفارسي والقهر قيل لأن العين من الماضي مكسور فبها أن تأتي
 في المضارع مفتوحة فالقراءة بالكسر على هذا حسنة وإن كانت شاذة ومن لا ابتداء الغاية
 وقيل لبيان الجنس يَعْرِفُهُمْ أي تعرف فقرهم يَسْمِعُهُمْ أي يرثاة ثيابهم من الضم وصفرة
 ألوانهم من الجوع وضعف بدانهم من الفقر وكل ما يشعر بالفقر والحاجة وقيل التواضع و
 الخضوع والاول اولى والخطاب ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يصلح للخطبة
 والسيما مقصورة العلامة وقد تمد وهي مقلوبة لأنها مشتقة من الوسم فهي من السمعة أي العلامة
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا الإحكاف الإحكام في المسئلة وهو مشتق من الإحاف سمي بذلك لاشتغال
 على وجوه الطلب في المسئلة كاشتغال الإحاف على التغطية والمعنى أنهم لا يسألونهم البتة لأسئال
 الإحاف لأسئال غير الإحاف وبه قال الطبري والزجاج واليه ذهب جمهور المفسرين ووجهه أن

التعفف صفة ثابتة لهم لا تفارقهم ومجرد السؤال ينا فيها وقيل المراد أنهم إذا سألوا سألوا لتطف
ولا يلحقون في سؤالهم وهذا وإن كان هو الظاهر من توجه النفي إلى المقيد دون المقيد لكن
صفة التعفف تنافي فيه وأيضا كون الجاهل بهم بحسبهم أغنيا لا يكون إلا مع عدم السؤال البتة
وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي
ترده القرية والقرتان والقيمة واللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف واقرؤا إن شئتم لا يسألون
الناس المحافا وقد ورد في تحريم المسئلة أحاديث كثيرة إلا مخي سلطان أو في امر لا يجد من دبا
وَمَا سَفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ أي يعلم مقدار الاتفاق ويجازي عليه وفيه
على الصدقة والاتفاق في الطاعة لاسيما على هؤلاء الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً لِيَفِيدَ زِيَادَةَ رَغبتهم في الاتفاق وشدة حرصهم عليه حتى أنهم لا يتركون ذلك
ليلا ولا نهارا ويفعلونه سرا وجهل أعدان تنزل بهم حاجة المحتاجين ^{قيل} تظهر لهم فاقة الفتا
في جميع الأمانة على جميع الأحوال قال ابن عباس سنده ضعيف تزلت في علي بن أبي طالب كانت
عنده أربعة دنانير فاشترى بها ثوبا فصدق بدينهم ليلا وبدنهم نهارا ودعا له عارضا وقال
اشترى إلى أن صدقة السرا فصل من صدقة العلانية لأنه تعالى قدّم نفقة الليل على نفقة
النهار وقدّم السر على العلانية وقيل تزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد في سبيل الله لأنهم
يعلمونها في هذه الأربعة الأحوال والأول أولى عن غريب المليك مرفوعا قال نزلت هذه
الآية في أصحاب الخيل وقال أبو أمامة الباهلي فيمن لا يربطها خيلا ولا رياء ولا سمعة وعن ابن
عباس قال هم الذين يعلمون الخيل في سبيل الله وقال قتادة هؤلاء قوم انفقوا في سبيل
الله الذي افترض عليهم في غير سرف ولا ملاق ولا تبذير ولا فساد وقال سعيد بن المسيب
نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة وكون ما ذكره سببا
لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بهمو اللفظ لا بخصوص السبب فلوهم أجسهم عند ربهم
الفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل هي للعطف ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
أي يوم القيمة أو في الدين الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا فِي اللَّعَةِ الزِّيَادَةِ مطلقا يقال ربي الشيء
ربيعا إذا زاد وفي الشرح يطلق على شيئين على ربا الفضل وربا النسيئة حسبما هو مفصل في كتب

الفروع وغالب ما كانت تفعله الجاهلية انه اذا حل اجل الدين قال من هو اله لمن هي عليه
 اتقضي ام تربي فاذا لم يقض زاد مقدارا في المال الذي عليه واخر له الاجل الى حين وهذا
 حرام بالاشفاق وقياس كتابه الربا بالياء للكثرة في اوله وقد كتبه في المصحف بالواو وليس
 المراد بالدين يا كليون الربا اختصا من هذا الوعيد بمن يأكله بل هو عام لكل من يعامل بالربا
 فيما اخذه ويعطيه وانما خص الاكل لزيادة التشديد على فاعله ولكونه هو الغرض الاهم فان
 اخذ الربا انما اخذه للاكل عن جابر قال لعن رسول الله صلواته عليه واله وسلم اكل الربا
 وموكله وكاتبه وشاهديه ورواه مسلم لا يقيمون اي يوم القيمة من قبولهم وبهذا
 فهم جمهور المفسرين قالوا انه يبعث كالمجنون عقوبة له ونقطة عند اهل الحشر وقيل ان
 المراد تشبيهه من يحرس في تجارته فيجمع ماله من الربا بقيام المجنون لان احرص والطمع و
 الرغبة في الجمع قد استغرفته حتى صار شديدا في حركته بالمجنون كما يقال لمن يسرع في مشيه
 ويضطرب في حركته انه قد جن الْكَايِقُومُ الَّذِي يَخْطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِ^س
 اي يصير به واصل الخطا الضرب بغير استواء كخط العشواء وهو الصرع والممس المجنون و
 المسوس المجنون وكذلك الاول قال سعيد بن جبير تلك علامة اكل الربا اذا استخذه يوم القيمة
 وفي الآية دليل على فساد قول من قال ان الصرع لا يكون من جهة الجن وزعم انه من فعل
 الطبايع وقال ان الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من ان الشيطان يصيرع الانسان و
 ليس بصريح وان الشيطان لا يسلك في الانسان ولا يكون منه مس وقد استعاذ النبي صلواته من ان
 يخطبه الشيطان كما اخرجه النساء وغيره وقد وردت احاديث كثيرة في تعظيم ذنب الربا
 منها حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم وصححه والبيهقي عن النبي صلواته قال الربا
 ثلاثة وسبعون بابا ابصرها مثل ان ينكم الرجل امه وان ادبى الربا عرض الرجل المسلم و
 ورد هذا المعنى مع اختلاف العدد عن جماعة من الصحابة وورد عن جماعة منهم ان
 آية ازلوا على رسول الله آية الربا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا اذ لك اشارة الى ما ذكر من حالهم
 وعقوبتهم بسبب قولهم إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا اي انهم جعلوا البيع والربا شيئا واحدا
 اي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا

الربا والبيع في سلك واحد لانفسهما الى الربح فاستعملوا استعماله وقالوا يجوز بيع درهم بدينار
 وانما شبه هو البيع بالربا بما لغة يجعلهم الربا اصلا والبيع فرعاً اي انما البيع بلا زيادة عنه
 حلول الاجل كالبيع بزيادة عند حلوله فان العرب كانت لا تعرف ربا الا ذلك وهذا من
 عكس التشبيه مبالغة وهو على مراتبه نحو قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اخصار للتشبيه
 مشبه بذكر الله عليهم بقوله واهل الله البيع وحرم الربا اي ان الله تعالى اهل البيع وحرم
 نوعاً من انواعه وهو البيع المشتغل على الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تاخير الاجل والبيع
 مصدر باع يبيع اي دفع عوضاً واخذ عوضاً وقد ذكر المفسرون في هذا المقام سبب تجريم
 الربا واختلاف اهل العلم في عللها واحكامها ومسائل القرض وانما جعلها اكتب الغرر فمن
جاء موعظة من ربهم اي من بلغته موعظة من الله من المواعظ التي تشغل عليها الاوامر
 والنواهي ومنها ما وقع هنا من النهي عن الربا والموعظة والعظة ومعناها واحد
 وهو الزجر والتحذير وتذكر العواقب والانتعاظ القبول والامتثال فانتهى عن اكله اي ترك
 النهي الذي جاء وانزجر عن النهي عنه واتعظ وقبل فله ما سلف اي ما تقدم منه من الربا
 لا يواخذ به لانه فعله قبل ان يبلغه تحريم الربا وقبل ان تنزل اية تحريم الربا وامر اي امر الربا
الى الله في تحريمه على عباده واستمر اذ ذلك التحريم وقيل الضمير عائد الى ما سلف اي امر
 الى الله في العفو عنه واستطاعة التبعة فيه وقيل الضمير يرجع الى الربوي اي امر من عاقل
 بالربا الى الله في شتيته على الانتهاء والرجوع الى العصية وقيل ان شاء عنه به وان شاء عفا
ومن عاد الى كل الربا والمعاملة به فاولئك اصحب النار هم فيها خالدون الاشارة الى
 من عاد وجمع اصحاب باعتبار معنى من وقيل ان معنى من عاد هو ان يعود الى القول بانما
 البيع مثل الربا وانه يكفر بذلك فيستحق اخلاود وعلى النقد لا اول يكون اخلاود مستعاراً
 على معنى المبالغة كما نقول العرب ملك خالد اي طويل البقا والمصير الى هذا التأويل واجب
 للاحد اذ ثبت المتواترة الفاذمية بخروج المومنين من النار قال سعيد بن جبير خالدون يعني
 لا يموتون بحق الله الربواي اي يذهب بركته في الدنيا وان كان كثيراً فلا يبقى بيد صاحبه
 وقيل يحق بركته في الآخرة قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجاً ولا جهاداً ولا صلوة

وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ أَي يَزِيدُهَا وَيُفْرِّغُهَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ الَّذِي أَخْرَجْتَ صَدَقَتَهُ وَقِيلَ بَارَكَ
 فِي ثَوَابِ الصَّدَقَةِ وَيُضَاعَفُهُ وَيَزِيدُ فِي أَجْلِ التَّصَدَّقِ وَلَا مَانِعَ مِنْ خَلِّ خَلِّكَ عَلَى الْأَمْرَيْنِ
 وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ مَرَّةً مِنْ
 كَسْبٍ طَيِّبٍ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْأَطْيَبُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَمِينُهُ ثُمَّ يَرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِي أَحَدُكُمْ
 فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ وَزَادَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْأَيَّةَ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْعَبْدُ لِي تَصَدَّقْ بِالْكَسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ بَيْنَ مَعْنَى الْأَيَّةِ يَقْبَلُ
 أَرَبَاءَهُ إِذَا نَادَاهُ كَمَا يَقْبَلُ خُذْ مِنَ الْقَامُوسِ وَيَسْتَعْمَلُ لِأَنَّهُ أَيْضًا يَقَالُ أَرَبِي الرَّجُلُ إِذَا خَلَّ فِي
 الرِّبَا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ أَي لَا يَرْضَى لِأَنَّ الْحَبْخَبَ تَصَالُفُ النَّوَابِينَ كُلُّ كَفَّارٍ أَتَمُّ فِيهِ تَشْدِيدٌ وَتَغْلِيظٌ
 عَظِيمٌ عَلَى مَنْ أَرَبَى حَيْثُ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَصَفَهُ بِأَتَمِّ الْمُبَالِغَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ الْأَشْرَاطَ إِذَا
 قَدِيقَ عَلَى الزَّرْعِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ كُلُّ كَفَّارٍ مَنْ صَدَرَتْ مِنْهُ خَصْلَةٌ تَوْجِبُ الْكَفْرَ وَ
 التَّصَادُقُ بِالْمَقَامِ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا كَفَّارٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ هُوَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ
 الَّذِينَ اسْتَوْبَحُوا الرِّبَا وَالْعُيُومَ أَوَّلَى وَالْإِيمَانَ التَّصَدِّقَ بِهِ وَرَسُولُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ لِأَنَّ أَمْرَهُ اللَّهُ
 بِهِ وَمَنْ جَمَعَهَا تَرَكَ الرِّبَا وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ هُمَا الْمَفْرُوضَتَانِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مَنْ مَكَرَدُهُ يَأْتِي فِي
 الْمُسْتَقْبَلِ وَلَا هُمْ يَحْشَوْنَ عَلَى أَمْرِ مَحْبُوبٍ فَإِنَّهُمْ فِي الْمَاضِي يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا
 مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا أَيِ قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَاتَرَكُوا الْبَقَايَا الَّتِي بَقِيَتْ لَكُمْ مِنَ الرِّبَا وَظَاهِرٌ
 أَنَّهُ أَبْطَلَ مِنَ الرِّبَا مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُوضًا قَالَ السُّدِّيُّ نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَجُلٍ
 مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ كَانَ شَرِيكِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسْلِفَانِ الرِّبَا إِلَى نَاسٍ مِنْ ثَقِيفٍ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَّا
 أَمْوَالُ عَظِيمَةٍ فِي الرِّبَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَيَّةَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قِيلَ هُوَ شَرْطُ حَاجَزِي عَلَى حِمَّةِ
 الْمُقَابِلَةِ وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَى إِذَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهُوَ مُرَدُّ لَا يَعْرِفُ فِي اللَّغَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى
 أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ امْتِنَالًا وَأَمْرًا بِاللَّهِ وَفَوَاضِيهِ فَإِنَّ كُنْتُمْ
 تَفْعَلُوا يَعْنِي مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِقْفَاءِ وَتَرَكَ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا فَادْفَعُوا قُرْبَى بَعْضِ الدَّالِّ وَالْمُدَّ عَلَى

وزن أصناف ومعناه فأغلبوا بها غيركم من أذن بالشئ إذا علم به وقيل هو من الأذن وهو
الاستماع لانه من طرق العلم وقرئ بفتح اللز ال مع القص ومعناه فأعلموا انتم وابقوا بغيركم
من الله ورسوله قال ابن عباس يقال لأهل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال أهل
المعاني الحرب هنا السيف وقيل المراد بهذه الحاربة المباغلة في الوعيد والتحديد دون
الحرب وقيل بل نفس الحرب وذلك ان كان أهل الربا خاشعة لا ينزع عنه حق على الامام
ان يحاربه والا لاول اولى وقد دلت هذه الآية على ان أهل الربا والعلم به من الكبار ولا خلا
في ذلك وتذكير الحرب للتعظيم وزادها تعظيما نسبتها الى اسم الله الاعظم والى رسوله الذي هو
أشرف خلقه وإن تبكم من الربا فلكم رؤوس أموالكم تأخذون بها دون الزيادة لا تطول
غرماءكم بأخذ الزيادة مستأنفة اوحال من الكاف في لكم ولا تطولون انتم من قبلهم بالطل
والنقص والحجة حالية او استينافية وفي هذا دليل على ان أموالهم مع عدم التوبة حلال
لمن اخذها من الأمانة ونحوهم من يوجب عنهم وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وما حكم
سبحانه لأهل الربا رؤوس أموالهم عند الواجدن للمال حكم في ذوى العسرة بالنظرة الى يسار
والعسرة ضيق الحال من جهة عدم المال ومنه جيش العسرة والنظرة التأخير والميسرة مضارحة
اليسر والرفع ذو كان التامة التي معنى وجد وهذا قول سيويه وابي علي الفارسي وغيرهما في مصحف
أبي وان كان خاسرة على معنى وان كان المطلوب خاسرة وقرأ الاعمش وان كان معسر قال النجاشي
وميك والنقاش وحلى هذا ليقض لفظ الآية بأهل الربا وعلى من قرأ وفي عامة في جميع من عليه
دين واليه ذهب الجمهور وقد وردت احاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما في الترغيب لمن له دين
على معسر ان ينظرة وفي ثواب انظار العسر والوضع عنه وتشديد امر الدين والا من بقضائه
وهي معروفة بطول ذكرها والميسرة في اللغة اليسار والسعة وان تصدقوا خيرا لكم اي على
معسر غمها لكم بالدين او بوضعه وفيه الترغيب لهم بان يتصدقوا رؤوس أموالهم
على من عسرهم جعل ذلك خيرا من انظاره قاله السدي وابن زيد والضحك قال الطبري وقال
اخر من معنى الآية وان تصدقوا على السفي الفقير خيرا لكم والصبر الاول وليس في الآية مدخل للفقير
ان كنتم تعلمون جوابه هذا ان كنتم تعلمون انكم علمتموه وفي الحديث من انظر معسرا وضع

ع

عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ هو
يوم القيمة وتذكيره للتنبيل وذهب قوم الى ان هذا اليوم المذكور هو يوم الموت وذهب الجمهور
الى انه يوم القيمة كما تقدم فري ترجعون بفتح الداء اي تصيرون فيه الى الله وقرئ بعضهم او
فما يحجم اي تردون فيه اليه فَرْتَوْفِي كُلِّ نَفْسٍ من النفوس المكلفة مَا كَسَبَتْ اي جزاء ما كسبت
يعني عملت من خيرا او شرا وَهُمْ لَا يَخْلُفُونَ اي في ذلك اليوم والحكمة حاليتها جمع الضمير لانه انسبح حال
الحكمة كما ان الافراد انسبح الالكسب وهذه الآية فيها الموعظة بالحسنة لجميع الناس وفيه وعية
شديد وزجر عظيم عن ابن عباس قال اخراية نزلت من القرآن على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية و
كان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وآله اربعون يوما وعن سعيد بن جبر انه عاش النبي
صلى الله عليه وآله بعد نزولها تسع ليال ثم مات وقيل سبعا ومات صلى الله عليه وآله ليلة خلت من ربيع الاول
في يوم الاثنين سنة احدى عشرة من الهجرة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدِينٍ هذا شروع
في بيان حال المداينة الواقعة بين الناس بعد بيان حال الربا اي اذا دأب بعضكم ببعضا
وعامله بذلك سواء كان معطيا او اخذا وذكر الدين بعد ما يغفر عنه من المداينة لقصد التذكير
مثل قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقيل انه ذكر لا يرجع اليه ضمير من قوله فاكتبوه ولو قال فاكتبوا
الدين لم يكن فيه من الحسن ما في قوله اذا تداينتم بدين والدين عبارة عن كل معاملة كان احد
العوضين فيها نقدا والاخر في الزنة تسوية فان العين عند العرب ما كان حاضرا والدين
ما كان غائبا وقد بين الله سبحانه هذا المعنى بقوله إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى يعني الى مدة معلومة
الاول والاخر مثل السنة والشهر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب
الحق الطلب قبل محل الاجل وقد استدل به على ان الاجل المجهول لا يجوز وخصوصا اجل
السلم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اسلف في شئ فليسلف في كيل معلوم الى اجل
معلوم وقد قال بذلك الجمهور واشترطوا في قيمته بالايام والاشهر والسنين قالوا ويجوز
الى احصاء اوالد لاياس او رجوع القافلة او نحو ذلك وجوز ما لك قال ابن عباس لما حم
الربا باباح السلم فاكتبوه اي الدين باجله بيعا كان ذلك او سلما او قرضا لانه ادفع للذائع
واقطع الخلاف قال ابن عباس نزلت يعني هذه الآية في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم

واخرج البخاري وغيره عنه قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله قد اخله و
 قرأ هذه الآية وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ هو بيان كيفية الكتابة للمأمود بها وظاهر الاسم
 الوجوب وبه قال عطاء والشعبي وابن جريح والنفعي واختاره محمد بن جرير الطبري وابو جوا
 على الكاتب ان يكتب اذا طلب منه ذلك ولم يوجد كاتب سواه وقيل الامر للندب بالاستعانة
 وبه قال الجمهور بِالْعَدْلِ صفة الكاتب اي كاتبا بالعدل اي يكتب بالسوية لا يزيد
 لا ينقص ولا يميل الى احد الجانبين وهو امر للتدائن باختيار كاتب متصف بهذه الصفة
 لا يكون في قلبه وقلبه هواة لاحدهما على الاخر بل يتحرى الحق بينهم والمعدلة فيهم وَلْيَا
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم اي لا يمنع احد من الكتا
 من ان يكتب كتاب التدائن على الطريقة التي علمه الله من الكتابة او كما علمه الله بقوله
 بالعدل فَلْيَكْتُبْ بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تأخير بل يكتب ما
 يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ويكون كل واحد منهما آمنا من ابطال حقه وان يخرجه
 من الانفاذ التي يقع النزاع فيها وَلْيَكْمُلِ الْأَمَلُ والاملاء لغتان الاولى لغة اهل الحجاز والثانية
 اسد والثانية لغة بني تميم فهذه الآية جاءت على اللغة الاولى وجاء على اللغة الثانية قوله
 تعالى في ثلث عليه بكرة واصيلا والادغام في مثل ذلك جائز ولا واجب الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
 هو من عليه الدين امره الله تعالى بالاملاء لان الشهادة انما تكون على اقراره بثبوت
 الدين في ذمته وَلْيَتَّقِ اللَّهَ الذي عليه الحق رَبِّهٖ امره بالتقوى فيما عليه على الكاتب فلا
 يحد جميع الحق والبعض كسياقي وبالغ في ذلك بالجمع بين الاسم والوصف ولا يخص منه شيئا
 نهاه عن الخس وهو النقص وقيل انه نهى للكاتب والاول اول لان من عليه الحق هو الذي يتوقع
 منه النقص ولو كان نهيا للكاتب لم يقتصر في نهيه على النقص لانه يتوقع منه الزيادة كما
 يتوقع منه النقص فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ اظهر في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان
 لان الامر والنهي لغيره سَفِيهًا السفيف هو الذي لا راي له في حسن التصرف فلا يحسن الاخذ
 ولا الاعطاء شبه بالثوب السفيف وهو اخفيف النسيج والعرب تطلق السفيف على ضعف العقل
 تارة وعلى ضعف البدن اخرى وبالجملة فالسفيه هو المبرز ما بالجملة بالتصريف والتأنيب

بالمال جنباً مع كونه لا يجهل الصواب وقيل الطفل الصغير أي جاهلاً بالأملاذ أو ضعيفاً وهو
 الشيخ الكبير والصبي قال أهل اللغة الضعف بضم الضاد في البدن ويقهر في الرأي لغته
 أو جنون أو لا يستطيع أن يقل هو يعني خرس أو عرجة في كلامه أو جنس أو عيية لا يمكنه
 الحضور عند الكاتب ويجعل بماله وعليه أو لا يقدر على التعبير كما ينبغي فهو لا طهر
 لا يصح إقرارهم فلا بد أن يقوم غيرهم مقامهم وقيل أن الضعيف هو المدخول العقل الناقص
 العاخر عن الأملاء والذي لا يستطيع هو الصغير فيلزم وليه الضمير عائد إلى الذي عليه الحق
 فيلزم عن السفه عليه المنصوب عنه بعد تجرعه عن التصرف في ماله ويميل عن الصبي وصيه
 أو وليه وكذلك يميل عن العاخر الذي لا يستطيع الأملاء لضعفه ووليّه لأنه في حكم الصبي أو
 المنصوب عنه من الأملاء والقاضي ويميل عن الذي لا يستطيع وكيله إذا كان صحيح العقل ^{صحت}
 له إقراره لسانه أو لم تعرض ولكنه جاهل لا يقدر على التعبير كما ينبغي وقال الطبري إن الضار
 في قوله وليه يعود إلى الحق وهو ضعيف جداً قال القرطبي في تفسيره وتصرف السفه المحجور عليه
 دون وليه فأسد أجماعاً مفسوخ أبداً لا يوجب حكماً ولا يؤثر شيئاً فإن تصرف سفه ولا
 حجر عليه ففيه خلاف انتهى بالعدل أي الصدق من غير زيادة ولا نقص ^{استشهدوا}
 شهيدين لا استشهدا طلب الشهادة وسماها شهيدين قبل الشهادة من جاز لا أول أي
 باعتبار ما يؤكل إليه امرها من الشهادة ^{من رجاء الكرم} أي كائناً من المسلمين فيجوز الكفا
 ولا وجه لخروج العبيد عن هذه الآية فهم إذا كانوا مسلمين من رجال المسلمين وبه قال شيخ
 عثمان البقي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وأبو ثور وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي
 وجهه العلم لا يجوز شهادة العبد لما يلحقه من نقص الرق وقال الشعبي والنخعي تصح
 في الشيء اليسير دون الكثير استدلك الجمهور على عدم جواز شهادة العبد بأن الخطأ في هذه
 الآية مع الذين يتعاملون بالمداينة والعبد لا يملكون شيئاً تجري فيه المعاملة فيجوز
 عن هذا بأن الاعتبار بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب أيضاً العبد تصح منه المداينة ^{وساً}
 للمعاملات إذا اذنت له ماله بذلك وقد اختلف للناس هل الأشهاد واجب أو مندوب قال
 أبو موسى الأشعري وابن عمر والضحاك وعطاء وسعيد بن المسيب جابر بن زيد وعطاء

وداود بن علي الظاهري وابنه انه واجب وجهه ابن جبريل الطبري وذهب الشعبي و
 الحسن ومالك والشافعي وابوصيفة واصحابه انه مندوب وهذا الخلاف بين هؤلاء
 في وجوب الاشهاد على البيع واستدل الموجبون بقوله تعالى واشهدوا بايديهم و
 لا فرق بين هذا الامر وبين قوله واستشهدوا افلأمر القائلين بوجوب الاشهاد في البيع
 ان يقولوا بوجوبه في اللدائنة فأنت لم يكن فأرجل أي الشاهدان أي بحسب القصد
 الإفادة أي فإن لم يقصد اشهادها ولو كانا موجودين فجل وأمر أنا أي فليشهد
رجل وأمر أنا أو فجل والمرأتان يكفون كاشون ممن ترصون دينهم وعملهم حالهم
من الشهود وفيه ان المرأتين في الشهادة رجل وانما لا تجوز شهادة النساء إلا مع الرجل الواحد
 لا فيما لا يطالع عليه غيرهن للضرورة واختلفوا هل يجوز الحكم بشهادة امرأتين مع يمين
 المدعي كما جاز الحكم برجل مع يمين المدعي فذهب مالك والشافعي إلى انه يجوز ذلك
 انه سبحانه قد جعل المرأتين كالرجل في هذه الآية وذهب ابو حنيفة واصحابه إلى انه لا يجوز
 ذلك وهذا يرجع إلى الخلاف في الحكم بشاهد مع يمين المدعي وأحق انه جائز لو روي الدليل
 عليه وهو زيادة لم يخالف ما في الكتاب العزيز في تعيين قبولها وقد اوضحنا ذلك في شرح
 بلوغ المرام ووضحه الشوكاني في شروحه للمنتقى وغيره من مؤلفاته ومعلوم عند كل من يفهم
 انه ليس في هذه الآية ما يرد به قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالشاهد واليمين ولم يدفعوا هذا
 الإبقاء مبنية على جرحها وهي قولهم ان الزيادة على النص تنسخه وهذا دعوى باطلة بل
 الزيادة على النص شرعية ثابتة جاءنا بها من جاءنا بالنص المتقدم عليها وقد اوضحنا ذلك
 في كتابي حصول المأمول من علم الأصول فلا يرجع اليه وايضا كان يلزمهم ان لا يحكموا بان
 المطلوب ولا يمين الرد على الطالب وقد حكموا بهما والجواب الجواب ان فضل أحدكما
 قال ابو عبيد معني فضل تنسي أي لنقص عقلهن وضبطهن والضلال عن الشهادة انما هو
 نسيان جزء منها وذكر جزء فقد أحد كما أي الذكرة الأخرى أي النكسية قرئ فقد
 بالتحفيف معناها تزيدها ذكرها وقرأه الجماعة بالتشديد أي تنبهاها اذا غفلت نسيت
 وهذه الآية تعليل لاعتبار العدد في النساء أي فليشهد رجل ولتشهد امرأتان عوضا عن الرجل

الآخر لأجل تذكريا أحدهما الأخرى إذا ضلّت وعلى هذا فيكون في الكلام حذف وهو سؤال
 سأل عن وجه اعتبار امرأتين عوضاً عن الرجل الواحد فقبل وجهه أن تضلّ أحدهما فتذكّر
 أحدهما الأخرى والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سبباً له نزل منزله
 وإهم الغافل في تضلّ وتذكر لأن كلامهما يحجز عليه الوصفان فالعنفان ضلت هذه
 ذكرتها هذه وإن ضلت هذه ذكرتها هذه لأعلى التبيين أي إن ضلت إحدى المرأتين
 ذكرتها الأخرى وإنما اعتبر في هذا التذكير لما يلحقهما من ضعف النساء بخلاف الرجال و
 قد يكون الوجه في الإلهام أن ذلك يعني الضلال والتذكير يقع بينهما امتناً وبإحقي ربها
 ضلت هذه عن وجه وضلت تلك عن وجه آخر فذكرت كل واحدة منهما كما حبتها وقال
 سفيان بن عيينة معنى قوله فتذكر أحدهما الأخرى تصيرها ذكرًا يعني أن مجموع شهادة
المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد وروى غيره عن أبي عمر بن العلاء ولا شك أن هذا باطل
 لا يدل عليه شرع ولا لغة ولا عقل ولا يأتى بالشهادة أما إذا دعوا أي لادعاء الشهادة التي
قد تم لهم ما من قبل وقيل إذا ما دعوا لتحمل الشهادة وتسميتهم شهداء مجازاً كما تقدم حلها
 أحسن على المعنيين وظاهر هذا النهي أن الامتناع من ادعاء الشهادة حرام ولا تستعمل
 لا تملا ولا تضجر واخطاب المؤمنين أو المتعاملين أو للشهود أن تكتبوا أي الدين لأن
 تداينتم به وقيل الحق وقيل الشاهد وقيل الكتاب بها هو الله سبحانه عن ذلك لأنهم ربما
 ملوا من كثرة المداينة أن يكتبوا ثم بالغ في ذلك فقال صغير أو كبير أي لا تملا ولا تضجرا
 من الأحوال سواء كان الدين كثيراً أو قليلاً وعلى أي حال كان الخطاب مختصراً أو مشبعاً
 وقدم الصغير هنا على الكبير للاهتمام به لدفع ما عساه أن يقال أن هذا مال صغير أي
 قليل لا احتياج إلى كتابته إلى أجله أي إلى محل الدين والحق ذلك كما في المکتوب المذكور في
 ضمير قوله أن تكتبوا أقسط عند الله أي عدل واحفظ واضح من القسط بالكسر والقسط
 الجود والعدل عن الحق وأقوم للشهادة أي أعون على إقامة الشهادة وأثبت لها وهو
 مبني من أقام وكذلك أقسط مبني من فعله أي أقسط وقد صرح سيبويه بأنه قياسي
 أي بناءً على فعل التفضيل وأدنى الأثر تأبوا أي أقرب لنفي الريب في معاملة تكملي الشك

وذلك ان الكتاب الذي يكتبونه يدفع ما يعرض لهم من الريب كما شاء ما كان الا ان تكون
 تجارة اي تقع او توجد تجارة على ان كان تامة والتجارة تقليب الاموال وتصرفها اطلب النفع
 والزيادة بالارباح والاستثناء منقطع اي لكن وقت تباعكم وبجاءكم فاني يجوز عدم الاستشهاد ^{الكتاب}
 فيها وقالوا بل انما متصل بالاول الى قولي انما نصيب تكون التجارة تجارة حاضرة بمحصلها لا ^{باعت} بمثلها
 بعين او دين شئ يروونها بينكم اي تتعاطونها كيد ابدا بيد فلا حارة التعاطي والتقابض
 فالمرحالة تباع الناجز يد ابدا فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اي فلا حرج عليكم ان تكتب
 كتابته وانما رخص الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس
 فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولا نه اذا اخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك حرج
 المحمدي فلا حاجة الى الكتابة واشهدوا اذا ثبتا يعلم قيل معناه هذا التبايع المذكور هنا
 وهو التجارة الحاضرة على ان الاشهاد فيها كيفي وقيل معناه اي تباع كان حاضرا او كليا
 لان ذلك اذ دفع لمادة الخلاف واقطع لمنشا الشجار وهذا وما قبله امر نذير وقد تقدم
 قريبا ذكر اختلاف في كون هذا الاشهاد واجبا او مندوبا ولا يضار كالتب ولا شئ يدل على
 ان يكون مبنيا للمفاعل او للمفعول فعلى الاول معناه لا يضار كالتب ولا شهيد من طلب
 ذلك منهما اما بعدم الاجابة او بالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في كتابته ويدل
 على هذا قرأة عمر بن عباس وغيرهما لا يضار بكسر الراء الاولى وعلى الثاني لا يضار كالتب
 ولا شهيد بان يدعي الى خلك وهما مشغولان بهم لهما ويضيق عليهما في الاجابة ويؤدي
 ان حصل منهما التراخي او يطلب منهما الحضور من مكان بعيد ويدل على ذلك قراءة
 ابن مسعود لا يضار بفتح الراء الاولى وصيغة المفاعلة تدل على اعتبار الامرين جميعا وقد
 تقدم في تفسير قوله تعالى لا تضار والدة بولها ما اذا راجعته زادك بصيرة ان شاء الله تعالى
وان تفعلوا اي ما نهيتم عنه من المضادة فائة اي فعلكم هذا اشوقكم خرج عن طاعة
 الى المعصية ملتبس بكم واقفوا لله في فعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه ويعلمكم الله ما
 تقتضون اليه من العلم حال مقدرة او مستأنف والله بكل شئ عليكم وفيه الوعد لمن
 اتقاه ان يعلمه ومنه قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نا هذا الخزية الذين وقد حش

انه سبحانه فيها على الاحتياط في امر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال النفل
 ويدل على ذلك ان الفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد
 الا نرى انه قال اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كتابا على
 ثم قال ثالثا ولا ياب كتابان يكتبهما علمه الله ثم قال هذا كما لتكرار لقوله وليكتب بينكم
 كتاب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا العادة للامر الاول ثم
 قال خامسا وليعمل الذي عليه الحق لان الكتاب العدل انما يكتب ما يؤمن عليه ثم قال سادسا
 وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعاً ولا يبخس منه شيئا وهذا كما المستفاد من قوله
 ليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا وكبيرا الى اجله وهو ايضا تأكيد
 لما مضى ثم قال تاسعا اذا كنتم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا تترافوا فذكر هذه الفوا
 التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال
 احلال وصونه عن الهلاك لئلا يتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض
 عن مسأخطة من الرياء وغيره والمواظبة على ذكر الله تعالى ونحوه الخطيب ان كنتم على سفر
 لم تجدوا كاتباً فرهن مقبوضة لما ذكر سبحانه مشروعية الكتابة ولا شهاد حفظ الاموال
 ودفع الريب عقب ذلك بذكر حالة العذر عن وجود الكاتب ونص على حالة السفر فانها
 من جملة احوال العذر ويلحق بذلك كل عذر يقوم مقام السفر وجعل الرهان المقبوضة
 قائمة مقام الكتابة اي فان كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتباً في سفركم فرهان مقبوضة
 وعلى هنا معنى في وفيه اشارة ان على استعارة تبعية شبهة تمكنهم من السفر يتمكن الراكب من ركوبه
 قال اهل العلم الرهن في السفر ثابت بنص التنزيل وفي الحضر يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت
 في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم من يهودي وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن
 والاكتفاء به من الرهن وكيفية وقراءته كيهود كاتباً اي رجلاً يكتب لكم كما قال ابن ابي شيبة
 فسر ابن مجاهد فقال معناه فان لم تجدوا ممددا في الاسفار وقرئ فرهن بضم الراء والهاء
 جمع رهان وقرئ فرهن وقراءة كيهود فرهان قال الزبيدي يقال في الرهن رهنه وادھنت
 وكذا قال ابن الجراح ولا خفش وقال ابو علي الفارسي يقال ادھنت في المعاملات واما في

القرض والبيع فوهنت وقال ابن السكيت اوهنت فيها بمعنى اسلفت والمرتعن الذي يأخذ
 الرهن والتي مهرعون ودهين وداهنت فلانا على كذا امر امانة خاطرة وقد ذهب الجمهور
 الى انه يصح الارتهان بالايجاب والقبول من دون قبض قَالَ مَنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي الذين
 المدين على حقه فلم يوتئنه يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق كحسن
 به وامانتة واستغنى بامانتة عن الارتهان فَلْيُؤْذِلْ الْاِيْمَانُ وهو المدين وامانتة اي
 الدين الذي عليه والامانة مصدر سمي به الذي في الذمة واضافها الذي عليه الدين من
 حيث لها اليه نسبة وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في ان لا يكثر من الحق شيئا وفي اداء الحق عند حلول
 الاجل من غير حاطلة ولا حصى بل يعامله المعاملة احسنة كما احسن ظنه فيه وفيه مبالغة
 من حيث الاتيان بصيغة الامر لظاهر في الوجوب وَالْحُجُوبُ بين ذكر الله والرب وذكر عقب الامر
 الدين وفيه من التحذير والتوقيف ما لا يخفى وَلَا تَكْفُرُوا الشهاداة فهي للشهود ان يكتموا ما
 تحملوه من الشهادة اذا دعوا لاقامتها وهو في حكم التفسير لقوله ولا يضار كاشف اي لا
 يضار بكسر الراء الاولى على احد التفسيرين المتقدمين وَمَنْ يَكْفُرْ اي يفتي الشهادة قَالَ
 اي فاجر قلبه خصل القلب بالان كلان الهم من افعاله ولكونه رئيس الاعضاء وهو المضغة
 التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد كله واستناد الفعل الى الجاحضة التي تعمله
 ابلغ وهو صحيح في موازنة الشخص بأعمال القلب ارتفع القلب على انه فاعل ومبتدأ واثم
 خبره على ما تقر في علم النحو ويجوز ان يكون قلبه بدلا من اثم يدل البعض من الكل ويجوز ايضا
 ان يكون بدلا من الضمير الذي في اثم راجع الى من قرئ قلبه بالنصب كما في قوله الاصمغة
 نفسه وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فيه وعيد وتحذير لمن كتم الشهادة ولم يظهرها ويقال لهجة
 الآية اية الدين واخرج البخاري في تاريخه وابوداود وغيرهما عن ابي سعيد الخدري انه
 قرأ هذه الآية وقال هذه نسخت ما قبلها واقول رضي الله عن هذا الصواب الجليل ليس هذا
 من باب النسخ فهوذا سقيلا لا يمتان وما قبله ثابت بحكم لم ينسخ وهو مع عدم الاتيان وعن
 سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش اية الدين وعن ابن شهاب قال
 اخرا القرآن عهدا بالعرش اية الربا واية الدين لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ملكا

واعلموا له عبيد وهو ما لكم واستدل بسعة ملكه على سعة علمه وكان تبدوا ما في
 انفسكم ان تحقوا بحجاسكم به الله ظاهرة ان الله يحاسب العباد على ما ضمنه انفسهم
 واظهرته من الامور التي يحاسب عليها فيغفر لمن يشاء منهم ما يغفر منها ويعذب من
 يشاء منهم بما استر واظهر منها هذا معنى الآية على مقتضى اللغة العربية وقد اختلف اهل
 العلم في هذه الآية على اقول الاول انها وان كانت عامة في خصوصية بكم ان الشهادة
 وان الكافر للشهادة على حسب كنهه سواء اظهر للناس انه كاتم الشهادة او لم يظهر وقد
 روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد وهو مردود بما في الآية من عموم
 اللفظ ولا يصلح ما تقدم قبل هذه الآية من النهي عن كتمان الشهادة ان تكون مختصة به والقول
 الثاني ان ما في الآية مختص بما يطرق على النفوس من الامور التي هي بين اليقين واليقين قاله مجاهد
 وهو ايضا تخصيص بلا تخصص والقول الثالث انها محكمة عامة ولكن العذاب على ما في
 النفس مختص بالكفار والمنافقين حكاه الطبري عن قوم وهو ايضا تخصيص بلا تخصص
 فان قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يختص ببعض معين الابدليل والقول الرابع
 ان هذه الآية منسوخة قاله ابن مسعود وعائشة وابو هريرة والشعبي وعطاء ومحمد بن
 سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبيد وهو مروي عن ابن عباس وحجامة من الصحابة
 والتابعين وهذا هو الحق لما سياتي من التصريح بنسخها ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه
 لهذه الامة ما حدثت به انفسها واخرج البخاري والبيهقي عن مروان الاصفري عن رجل
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه بن عمران تبدوا ما انفسكم الآية قال نسخها الآية التي بعد
 واخرج عبد بن حميد والترمذي عن علي بن خنوة واخرج احمد ومسلم وابوداود في ناسخه
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله
 واله وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم الآية اشتد ذلك على
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثر جوا على التركب فقالوا يا رسول الله كلنا
 من الاعمال ما نطبق الصلوة والصيام والحج والصدقة وقد نزل الله علينا هذه الآية
 ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم

سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم
 وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها من الرسل بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
 فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها واخرج احمد ^{مسلم}
 والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس
 مرفوعا نحوه وزاد فانزل الله ربنا لا تأخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد فعلت بتا ولا
 تحمل علينا اصر كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
 لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت وقد رويت هذه
 القصة عن ابن عباس من طرق ومجموع ما تقدم يظهر لك ضعف ما روي عن ابن عباس في
 هذه الآية انه قال نزلت في كتمان الشهادة فانها لو كانت كذلك لم يشهد الامر على
 الصحابة وعلى كل حال فبعد هذه الاحاديث المصروفة بالنسخ والتأخير لم يبق مجال للحالفة
 وما يؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين من السنن الاربع من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلعم ان الله تجارون عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به واخرج ابن جرير عن
 عاتشة قالت كل عبد لله سيئ ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف و
 يخزن ويشتد همه لا يناله من خلاك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل بشيء والا حاديث المتقدمين ^{للصح}
 بالنسخ تدفعه عن ابن عباس قال ان الله يقول يوم القيمة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما
 ظهر منها فاما ما اسرتم في انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت واعذب من
 شئت وهو مد فزع بما تقدم وقيل بحكمة لانه اذا حمل ما في النفس على خصوص العزم
 لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله **مراتب القصد خمس** ^{ذكرها}
 وخاطر غديت النفس فاستمع بليده هر فغرم كلها رفعت + سوء بالخير فيه الاخذ قد ^{وقعا}
 والله على كل شيء قدير فيغفر للمؤمنين فضلا ويعذب الكافرين عدلا قال ابن عباس يغفر
 الذنب العظيم ويعذب على الذنب الصغير **من الرسل** ^{ما} انزل اليه من ربه ^{للمؤمنين}
 اي جميع ما انزل اليه قال الزجاج لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة فرض الصلوة و
 الزكاة والصيام وبين احكام الحج والجهاد وسمك الحيف والطلاق والايلاء واقاصيص الاشياء

وبين حكم الربا ذكر تعظيمه ثم ذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر تصديق جميع النبيين
 بجميع ذلك فقال آمن الرسول أي صدق الرسول بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها
 وكذلك المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله أفرد الضمير في آمن لأن المراد
 إيمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله وكل آتوه داخرين وهذه
 أربع مراتب من أصول الدين وضرباؤه وسبب نزولها الآية التي قبلها وقد تقدم بيان
 ذلك وقوله وملائكته أي من حيث كونهم عبادة المكرمين للتوسطين بينه وبين الملائكة
 في أنزال كتبه وقوله وكتبه لا في الشريعة على الشرائع التي تعبد بها عبادة وقوله ورسله لأنهم
 المبلغون لعبادة ما نزل إليهم وقرآن عباس وكتابه وقال الكتاب أكثر من الكتب وبينه
 صاحب الكتاب فقال لأنه إذا أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كمالهم
 يخرج منه شيء وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من المجموع انتهى ومن أراد تحقيق
 المقام فلا يرجع إل شرح التحصيل الطول عند قول المائق واستغراق المفرد اشمل لا تفريق بين
 أحدهم من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى لم يقل بين أحاد ولا
 الأحاديث ناول الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث كما في قوله تعالى فما منكم من أحد ممن
 فوصفه بقوله حاجزين لكونه في معنى الجمع وقالوا سمعنا وأطعنا أي أدر كنا بأسماعنا وفمنا
 وأطعنا ما فيه وقيل معنى سمعنا أجبنا دعوتك غفرانك أي اغفر غفرانك قاله الزجاج
 وغيره وقيل نسألك غفرانك وقدم السمع والطاعة طلب المغفرة لكون الوسيلة لتقدم
 التوسل إليه واليك المصير أي المرجع والمآب بالبعث لا يحلف الله نفسا ولا وسعها أي ما
 تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو أدون مدى طاقتها أي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه
 طوقها ويتيسر عليها التكليف هو الأمر بما فيه مشقة وكلفة والوسع الطاقة والوسع
 ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه وهذه جملة مستقلة جاءت عقب قوله سبحانه أنه سبدا
 ما في أنفسكم الآية لكشف كربة المسلمين ودفع المشقة عليهم في التكليف بما في الأنفس
 كقوله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن هذه
 الآية لتخفيف النفس الوسوسة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فيه ترغيب وترهيب

اي لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها ونز ما اكتسبت من الشر تقديم لها وعليها على الفعلين بقيد
 ان ذلك لها لا تغيرها وعليها الا على غيرها وهذا مبني على ان كسب الخير فقط والنسب للشر فقط كما قاله
 صاحب الكشاف وغيره وقيل كل واحد من الفعلين يصدق على الامرين وانما ذكر الفعلين
 بين النصين يفيد تحسينا للنظم كما وقع في قوله تعالى فهل الكفرين امهالهم رويدا وقيل الامم
 للخير وعلى الضرر ولكن ينقض هذا بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات اللهم الا ان قال
 هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر احسنة والسيئة او انهما يستعملان لذلك عند
 تقاربهما كما في هذه الآية رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا اَي لَا تُوَاخِذْنَا بِاَنْفَاكِنَا
 منّا من هذين الامرين وقد استشكل هذا الدعاء جماعة من المفسرين وغيرهم قائلين ان
 الخطأ والنسيان مغفوران غير مواخذ بهما فما معنى الدعاء بذلك فانه من تحصيل الحاصل و
 اجيب عن ذلك بان المراد طلب عدم المواخذة بما صدر عنهم من الاسباب المؤدية الى النسيان
 والخطأ من التغريط وعدم المبالاة لا من نفس النسيان والخطأ فانه لا مواخذة بهما كما يفيد
 ذلك قوله صلواتم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وسيأتي تفصيله وقيل انه يجوز للانسان ان
 يدعو بحصول ما هو حاصل له قبل الدعاء لقصد استدامته وقيل انه وان ثبت شرعاً انه
 لا مواخذة بهما فلا امتناع في المواخذة بهما عقلاً وقيل لانهم كانوا على جانب عظيم من التقوى
 بحيث لا يصدر عنهم الذنب تعمداً وانما يصدر عنهم خطأ ونسياناً فانه وصفهم بالدعاء بذلك
 اي لاننا بنزاهة ساحتهم كما يؤخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤخذ به فما
 منهم سبيل المواخذة الا الخطأ والنسيان قال القرطبي وهذا يختلف فيه ان لا تتم مرفوع وانما
 اختلافه فيما يتعلق على ذلك من الاحكام هل ذلك مرفوع ولا يلزم منه شيء او يلزم احكام ذلك
 كله اختلف فيه والصحيح ان ذلك يختلف بحسب الوقائع فقسم لا يسقط باتفاق كالغرامات والديات
 والصلوات المفروضة وقسم يسقط باتفاق كالقصاص والنطق بكلمة الكفر وقسم ثالث يختلف
 فيه كمن اكل ناسياً في رمضان او حدث ساهياً وما كان مثله مما يقع خطأ ونسياناً ويعرف
 ذلك في الفرع انتهى والاية تعليم من الله لبياد كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم
 الطلب يعطيهم المطلوب رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اَوْرَثَ مَا تَحْمِلُ عَلَيْنَا اَمْ تَكُنْ اَنْتَ الْغَنِيَّ اذْ لَا يَذُنْ عَنْزِيدُ التَّضَرُّعَ وَالْجُحُودَ

الى الله سبحانه والا اصل العيون الثقيل الذي يا صر صاحبها اي يحبسها مكانه لا يستقل بثقله
 والمراد به عنا التكليف الشاق والا اصل الغليظ الصعب وقيل الاصل شدة العمل وما غلظ على يده
 اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع الخفاصة وقيل الاصل السخينة وقدرة وخنائير وقيل العهد ومنه
 قوله تعالى واخذ قوسه ذكرا صري وهذا الخلاف يرجع الى بيان ما هو الاصل الذي كان على
 من قبلنا لا الى معنى الاصل في لغة العرب فانه ما تقدم ذكره بلانواع ولا عا العمل الذي يربط
 به الاحمال ونحوها يقال اصر يا صر اصر احبس والا اصل بكسر الهمزة من ذلك قال الجوهري للموضع
 ما صر والجمع ما صر ومعنى الآية انهم طلبوا من الله سبحانه ان لا يحملونهم من ثقل التكليف ما
 حمل الاثم قبلهم كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة
 واصرمهم باء رباع اموالهم ذكوة ومن اصاب منهم ثوبه فحاسة قطعها ومن اصابه نبال اصبح
 ذنبه مكتوب عليه وفيه هذا من الانقال والاصار رتبة ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تكرر لئلا
 للنكسة المذكورة قبل هذا والمعنى لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيع وقيل هو عبارة عن انزال العقوبة
 كانه قال لانزل علينا العقوبات بتفريطنا في المحافضة على تلك التكليفات الشاقة التي كلفت
 بها من قبلنا وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف والطاقة القدرة
 على الشيء واعف عني اي عن ذنوبنا يقال عفوت عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه عليه
 واعفولنا اي استر على ذنوبنا ولا تفضنا بالموأخذة والغفر الستر وارحمنا اي تفضل برحمة
 منك علينا وتعطف بنا انت مولانا اي ولينا وناصرينا وخرج هذا المخرج التعليم كيف يدل على
 وقيل معناها انت سيدنا ونحن عبيدك فانص على القوم الكافرين فان من حق الموالين
 ينص عبيده والمراد عامة الكفرة وفيه اشارة الى اعلان كلمة الله بالجهاد في سبيله وقد قد
 في شرح الآية التي قبل هذا انه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال عقب كل دعوة
 من هذه الدعوات قد فعلت فكان ذلك دليلا على انه سبحانه لم يؤخذهم بشيء من الخطأ
 والنسيان ولا حمل عليهم شيئا من الاصل الذي حمل على من قبلهم ولا حملهم ما لا طاقة لهم به
 وعفا عنهم وغفر لهم ورحمهم ونصهم على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين وقد اخرج
 ابن ماجة وابن المنذر وابن حبان في صحيحه والطبراني والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننه

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وروي من طرق كثيرة وفي اسانيدها مقال ولكن ما يقوي بعضها بعضاً فلا يقصر عن رتبة المحسن لغيرة وقد تقدم حديث قد فعلت وهو يشهد لهذا الحديث وقد ورد عن جماعة من الصحابة وغيرهم ان جبريل لقن النبي صلى الله عليه وسلم خاتمة البقرة امين وقد ثبت عند الشافعيين واهل السنن وغيرهم ان يسعد بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الآيتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اعطيت هذه الآيات من اخر سورة البقرة من كنت تحت العرش لم يعظمها نبي قبلي واخرج الطبراني بسند جيد عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا تقرأن في دار ثلث ليال فيقر بها شيطان واخرج مسلم والنسائي واللفظ له عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضاً فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنو دين قد اوتيتهما لم يؤتمنن قبلك فآفة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لمن قرأ أخر فامنها الآيات فهداه احاديث من فرغ من سورة البقرة الى النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الآيتين وقد روي في فضلهما من غير المرفوع عن عمرو بن عبد الله وابي مسعود وابي مسعود وكعب الاحبار والحسن وابي قلابة وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عن غيره والله الحمد

سورة آل عمران مكية وهي مائة ايت

هي مدنية قال القرطبي بالاجماع ومما يدل على ذلك ان صدرها الى ثلث وثلاثين آية تنزل في وفد بخران وكان قد وهم في سنة تسع من الهجرة واسمها في التوراة طيبة حكاة النقاش

بسم الله الرحمن الرحيم

المراسم اعلم مرادة بذلك وقد تقدم في اوائل سورة البقرة ما يعني عن الاعادة الله لا اله الا هو اعني القيوم الجملة مستأنفة اي هو المستحق للمعبودية لا يستحقها احد سواه

وأصح هو اللفظ الباقي الذي لا يجمع عليه الموت، والقيوم هو القائم بدائه وتبدير الخلق ومصالحهم
فما كذا جرت اليه في معاشهم ومعادهم وهو يفعل من قام وقد تقدم تفسير أبي القتيبي
تُرَى فيهما نزل هذه الآية لم يكن القرآن كحامل نزوله عليك الكتاب الكتاب القرآن
وقدم الظرف على المفعول للاعتناء بالنزل عليه وسلم والمراد بالكتاب ما أنزل منه إذ
خاله أو يقال الفعل المذكور قبله مستعمل في الماضي والمستقبل بالحق أي متلبسا به في أخباره
والحق الصديق وقيل الحجة مصدق فأحال آخر من الكتاب مؤكدة وبهذا قال الجمهور وجوز
بعضهم أن تكون الحال منتقلة على معناه مصدق لنفسه ولغيره لما بين يدي من
الكتاب المنزلة وهو من جازا الكلام لأن ما بين يديه فهو ما أمامه فقبل لكل شيء تقدم
على الشيء هو بين يديه لفأية ظهوره واشتهاره واللام في لما دامة تقوية العامل أنزلا
التورية والإيجيل إنما قال هنا نزل وفيما تقدم نزل لأن القرآن نزل في مفاصل في أوقات
كثيرة والكتابان نزلادفة واحدة ولم يذكر في الكتابين من أنزلا عليه وذكر فيما تقدم
أن الكتاب نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن القصد هنا ليس إلا إلى ذكر الكتابين لا ذكر من
نزل عليه وهما اسمان عبرانيان وقيل سريانيان كالزبور وقيل التورية مشتقة من قولهم
وردى الزند إذا قدح فظهر منه نار وقيل من وَرَيْتُ في كلامي من التورية وهي التعريض
والإيجيل مشتق من الجبل وهو التسعة والأول من قبل أي قبل تنزيل الكتاب يعني
القرآن هُدًى حال أو مفعول له للأناس والمراد بالأناس أهل الكتابين أو ما هو أعم لأن هذه
الأممة متعبدة بما لم ينسخ من الشرائع قال ابن فورك للأناس المتقين وأنزل القرآن الفارق
بين الحق والباطل وهو القرآن وكرر ذكره تشريفا له مع ما يشتمل عليه هذا الذكر الآخر من
الوصف له بأنه يفترق بين الحق والباطل قال قتادة فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه و
شرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه ويث فيه بياته وأمر بطاعته ونهى
عن معصيته وقال محمد بن جعفر بن الزبير أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحرار
من أمم عيسى وغيره وذكر التنزيل أولا ولا نزال ثانيا لكونه جامعاً بين الوصفين فإنه أنزل
إلى السماء الدنيا جملة ثم نزل منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً على حسب الأحوال كما سبق وقيل

انه المجرى التمدية والجمع بينهما للتفتن وهو الاول وقيل اراد بالقران جميع الكتب المنزلة
 من الله تعالى على رسله وقيل الزبور لاشتماله على المواظ الحسنه والاول اول الحان الذين
 كثروا قيل اراد بهم نصارى وقد نجران كثرها بالقران ونحمد صلح وقيل ان خصوص السبب
 لا يمنع عموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشي من ايات الله يايت الله اي بما يصدق عليه
 انه اية من الكتب المنزلة وغيرها وما في الكتب المنزلة المذكورة على وضع ايات الله وضع
 الضمير العائد اليها وفيه بيان للاصل الذي استحقوا به الكفر لهم بسبب هذا الكفر هذا
شديد اي عظيم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار والله عز وجل لا يغفل عما
 دونه وايقام عظيم والنقرة السطوة يقال انتقم منه اذا عاقبه بسبب ذنب قد تغفل منه
 وقال محمد بن جعفر بن الزبير اي ان الله ينتقم من كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفة بما
 جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الجملة استينافية لبيان
 سعة علمه واحاطته بالمعلومات لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزي وفيه رد على الحكماء
 في قولهم انه لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي وعبر عن معلوما
 بما في الارض والسماء مع كونها اوسع من ذلك لقصص عباده عن العلم بما سواهما من امكنة
 مخلوقاته وسائر معلوماته ومن جملة ما لا يخفى عليه ايمان من امن من خلقه وكفر من كفر
 وقال محمد بن جعفر اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ
 جعلوه ربوا لها وعندهم من علمه غير ذلك عزة بالله وكفرابه لان الاله هو الذي لا يخفى عليه
 شيء وليس يخفى عليه بعض الاشياء باعتبارهم فلا يصلح ان يكون الها ففيه رد على النصارى
 في دعواهم الوهية عيسى هو الذي يصوت كرك في الاحكام اصل اشتقاق الصورة من صارة
 الى كذا اي اسأله اليه فالصورة مأثلة الى شبه وهيئة والتصوير جعل الشيء على صورة والصفة
 هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف والارحام جمع رحم واصل الرحم من الرحمة لانه مما يترام به و
 هذه الجملة مستأنفة مشتقة على بيان احاطة علمه وان من جملة معلوماته ما لا يدخل تحت
 الوجود وهو تصوير عباده في ارحام امهاتهم من نطفة بانهم كيف يشاء من حسن وقبيح واسود
 وابيض وطويل وقصير وذكر وانثى وكامل وناقص قيل وقد كان عيسى من جسدي في الارحام لا

بل ومن ذلك ولا يذكر أنه كما صوره غيره من بني آدم فكيف يكون لها وقد كان هذا الظاهر
والنفس أنه الذي يصوركم في ظلمات الأرحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون متفاوتة
في الخلقة وذلك من نظفة وعن اجتهاد إسعود وناس من الصحابة قالوا إذا وقعت النظرة في
الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً ثم تكون علقة أربعين يوماً ثم تكون مضغة أربعين
يوماً فإذا بلغ أن يخلق بعث ملكاً يصورها فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخاطمها المضغة
ثم يعيده بها ثم يصورها كما يومس فيقول اذكر أم انتي اشقي أم سعيد وما رزقه وما عمره وما
آثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك فإذا مات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك
التراب قيل هذا أيضاً في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله وكيف يكون ولداً له وقد
صوره الله في الرحم بل هو عبد مخلوق كغيره وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله كالأله هو العبد
الحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ أي القرآن واللام للعهد وقدم الظرف وهو عليك
لما يفيد من الاختصاص منه أَيُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ أي بينات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال
التأويل والاستنباه كأنه تعالى أحكمها ففتح الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هُت
أَمْ الْكِتَابَ أي صله الذي يعول عليه في الأحكام ويعمل به في الأحوال والحرام ويرد ما خالف
إليه وهذه الجملة صفة لما قبلها ولم يقل أموات لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالأية
الواحدة أولاً واقعة موقع الجمع أولاً ومعنى أصل الكتاب الأصل يوحى وأخر مُتَشَابِهَاتٍ لأنهم
صاحبها يعينان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه كما نزل السور وأخر جمع أخرى وأما
تنصيف لانه عدل بها عن الأخر لأن أصلها أن يكون كذلك قال أبو عبد الله تنصيف لأن واحد
لا ينصيف في معنى ولا ذكره وأورد ذلك المبرد وقد اختلف العلماء في تفسير الحكيمات والمتشابهات على
أقوال فقيل إن الحكم ما عرفت تأويله وفهم معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد من علمه سبيل
ومن القائلين بهذا جابر بن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري قالوا وذلك نحو الحرام والمقطعة
في أوائل السور وقيل الحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً فآذارت إلى
وجه واحد وأبطل الباقي صارت المتشابهة محكماً وقيل إن الحكم ما يحتمل وجهاً واحداً وفرضه
وما يؤمن به ويعمل عليه والمتشابهة منسوخة وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل عليه

روي هذا عن ابن عباس وقيل المحكم الناسخ والمتشابه للنسخ روي هذا عن ابن مسعود
وقادة والربيع والضحاك وقيل المحكم الذي ليس فيه تصرف ولا تحريف عما وضع له
والمتشابه ما فيه تصرف وتحريف وتأويل قاله مجاهد وابن اسحاق قال ابن عطية وهذا
احسن الاقوال وقيل المحكم ما كان قائما بنفسه لا يحتاج الى ان يرجع فيه الى غيره والمتشابه
ما يرجع فيه الى غيره قال الفخاس وهذا احسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات قال القرطبي
ما قاله الفخاس يبين ما اختاره ابن عطية وهو الجاري على وضع اللسان وذلك ان المحكم
اسم مفعول من احكم والاحكام الاتقان ولا شك في ان ما كان واضحا المعنى لا اشكال فيه
ولا تردد انما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته واتقان تركيبها ومقاييس احوالها
جاء التشابه والاشكال وقال ابن خوارزمي زاد للمتشابه وجوه ما اختلف فيه العلماء
الايتين نسختا الاخرى كما في الحامل المتوفى عنها زوجها فان من الصحابة من قال ان اية
الحمل نسخت اية الاربعة الا شهر والعشر ومنهم من قال بالعكس وكما اختلفوا في الوصية
للوارث وكما عارض الايتين ايما اولى ان تقدم اذا لم يعرف النسخ ولم توجد شرائطه وكما عارض
الاخبار وتعارض اقيسة هذا معنى كلامه قال اولى ان يقال ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر
للالالة اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره والمتشابه ما لا يتضح معناه او لا يظهر لآلته
لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره واذا عرفت هذا عرفت ان الاختلاف الذي قد مناه
ليس كما ينبغي وذلك لان اهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته وعرفوا المتشابه بما يقابلها
وبيان ذلك ان اهل القول الاول جعلوا المحكم ما وجد الى علمه سبيل والمتشابه ما لا سبيل
الى علمه ولا شك ان مفهوم المحكم والمتشابه اوسع دائرة مما ذكره فان مجرد ان خفي او عدم
الظهور او الاحتمال والتردد يوجب التشابه واهل القول الثاني خصوا المحكم بما ليس فيه
احتمال والمتشابه بما فيه احتمال ولا شك ان هذا بعض اوصاف المحكم والمتشابه لا كلها
وهكذا اهل القول الثالث فاقضوا كل واحد من القسمين بتلك الاوصاف المعينة دون
غيرها واهل القول الرابع خصوا كل واحد منهما ببعض الاوصاف التي ذكرها اهل القول الثالث الامر اوسع مما قالوه جميعا واهل
القول الخامس خصوا المحكم بوصف عدم التصرف والتحريف وجعلوا التشابه مقابلا لاهل القول الخامس من ذلك ما لا سبيل

الى علمه من دون تصرف وتحرير كقواف السور المقطعة واهل القول السادس خصوصا
 المحكم بما يقوم بنفسه والمتشابه بما لا يقوم بها وان هذا هو بعض اوصافها وصاحب القول
 السابع وهو ابن خازم من ادعاه الى صورة الفواق فجعلها محكما الى صورة الاختلاف في النعاض
 فجعلها متشابهة فاهل ما هو اخص واصف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوما ^{المعنى}
 او غير مفهوم وعن ابن عباس قال المحكمات ثلث ايات من اخر سورة الانعام قل تعالوا
 ولا يتك بعد ها وفي رواية عنه قال من هنا قل تعالوا الى ثلث ايات ومن هنا قضيت
 الا تعبد والا اياه الى ثلث ايات بعدها واقول رسم الله ابن عباس ما اقل جدوى هذا الكلام
 المنقول عنه فان تعيين ثلث ايات او عشر ومائة من جميع ايات القرآن ووصفها بانها
 محكمة ليس حتمه من الغائبة شي فالحكمات هي اكثر القرآن على جميع الاقوال حتى على قول المنقول
 عنه قريبا من ان المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحلوده وفرائضه وما يؤمن به المتشابه
 ما يقابله فامعنى تعيين تلك الايت من اخر سورة الانعام وقيل المحكمات ما اطلع الله عباده
 على معناه والمتشابه ما استأثر الله بعلمه فلا سبيل لاحد الى معرفته فهو الخبر عن اشراف الساعة
 وقيل المحكم سائر القرآن والمتشابه هي الحروف المقطعة في اوائل السور وقيل ان المحكم ما تنكر
 الغاظه والمتشابه ما تكررت الفاظه وقيل غير ذلك وللسلف اقوال كثيرة هي راجعة الى ما
قد منا في اول هذا البحث فاما ان كان في قلوبهم زيغ أي ميل عن الحق كوفد نجران وغيرهم
 والزيغ الليل ومنه نراغت الشمس ونراغت الابصار ويقال زاعغ يزيع زيعا اذا ترك القصد
 ومنه قوله تعالى فلما نراغوا نراغ الله فلو بهم وزاع وما ل متكررة لكن زاع لا
 يقال الا فيما كان من حق باطل وقال الراغب الزيع الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين
فَيَتَّبِعُونَ مَا شَاءَ مِنْهُ أي يحيلون الحكم على المتشابه والمتشابه على الحكم وهذه الآية
 تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق وسبب النزول نصارى نجران فيتعلقون
 بالمتشابه من الكتاب فيشككون به على المؤمنين ويجعلونه دليلا على ما هم فيه من البلية
 المأثلة عن الحق كما تجده في كل طائفة من طوائف البلية فانهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعبا
 شديدا ويوردون منه لتفتيق جهالهم ما ليس من الدلالة في شيء اَتَبِعَاءُ الْقِسْطِ أي

طلباً منهم لفتنة الناس في دينهم والتلبس عليهم وفساد ذوات بينهم لا تشرب بالحق وابتغى
 تأويلها في تفسيره على الوجه الذي يريدونه ويوافق مذهبهم الفاسدة قال الزجاج المعنى
 انهم طلبوا تأويل بعثهم وحياتهم فاعلم الله عز وجل ان تأويل ذلك ودقته لا يعلمه الا الله و
 الدليل على ذلك قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي يوم يرون ما بين عدلون
 من البعث والنشور والعذاب يقول الذين نسوه اي تركوه قد جاءت رسل ربنا بالحق
 اي قد ايننا تأويل ما انبأنا به الرسل وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة قالت قل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب في قوله اولوا الالباب قالت قال الخ
 رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى فاحذر روعهم وفي لفظ فاذا رايت الذين يتبعون
 ما تشابه منه فاولئك ساء لهم الله فاحذر روعهم هذا لفظ البخاري ولفظ ابن جرير وغيره فاذا
 رايتهم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تتجالسوا
 واخرج الطبراني في المعجم والبيهقي وغيرهم عن ابي امامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال هو الخواارج وما يعلم
 تأويله الا الله التأويل يكون بمعنى التفسير كقولهم تأويل هذه الكلمة على كذا اي تفسيرها ويكون
 بمعنى ما يؤل الامر اليه واشتقاقه من ال الامر الى كذا يقال اليه اي صار واولته تأويل
 اي صيرته وهذه الجملة حالية اي يتبعون المتشابهة لا ابتغاء تأويله والحال انه ما يعلم
 تأويله الا الله وقد اختلف اهل العلم في قوله والذين يقولون امنا به هل
 كلام مقطوع عما قبله او معطوف على ما قبله فيكون الواو للجمع فالذي عليه اكثره مقطوع
 عما قبله وان الكلام ثم عند قوله الا الله ^{وهنا} قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم
 بن عبد العزيز وابي الشعثاء وابي نسيك وغيرهم وهو من هب الكسائي والفراء والاخش
 وابي عبيد وحكا ابن جرير الطبري عن مالك واختاره حكا الخطابي عن ابن مسعود وابي
 بن كعب قال وانما روي عن جاهد انه نسق الراشدين على ما قبله وزعم انهم يعلمونه قال واخرج
 له بعض اهل اللغة فقال معناه والراشدين في العلم يعلمونه قالين امنا به وزعم ان موضع يقول
 نصب على الحال وعامة اهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لان العرب لا تضي الفعل والمنعول
 معا ولا تذكر حالة الامع ظهور الفعل فاذ لم يظهر فعل لم يكن محالاً له جاز ذلك الجاز يقال

عبد الله راكباً يعني اقبل عبد الله راكباً وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله عبد الله
 ينكحهم يصلح بين الناس في قول يصلح حالاً فكان عامة العلماء مع مساعدة مذهب النضر بن له
 اولى من قول مجاهد وحده وايضاً فإنه لا يجوز ان ينفي الله سبحانه شيئاً عن الحق وبفسية
 لنفسه فيكون له في ذلك شريك لا ترى قوله عز وجل قل لا يعلم من في السموات والارض
 الغيب الا الله وقوله لا يخفيها الوقت ها الا هو وقوله كل شيء ها لك الا وجهه فكان هذا كله
 مما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره وكذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ولولا
 الواو في قوله والراسخون للشيء لم يكن لقوله كل من عندنا فائدة انتهى قال القرطبي ما حكاها
 الخطابي من انه لم يقل بقول مجاهد غير فتدري عن ابن عباس ان الراسخين معطوف
 على اسم الله عز وجل وانهم داخلون في علم المتشابه وانهم مع علمهم به يقولون امنا به وقاله
 الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم ويقولون على هذا التأويل نصب
 الحال من الراسخين ولا يخفياك ان ما قاله الخطابي في وجه امتناع كون قوله يقولون امنا
 به حالاً من ان العرب لا تترك حالاً الا مع ظهور الفعل الى اخر كلامه لا يتم الا على فرض انه لا
 فعل هنا وليس الا من كذلك فالفعل مذكور وهو قوله وما يعلم تأويله ولكنه جاء الحال من
 المعطوف وهو قوله والراسخون دون المعطوف عليه وهو قوله الا الله وذلك جائز في اللغة
 العربية وقد جاء مثله في الكتاب العزيز ومنه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
 من ديارهم الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وذنوب آلنا وكن
 للملك صفاً صفاً اي وجاءت الملائكة صفاً صفاً ولكن ههنا مانع اخر من جعل ذلك حالاً
 وهو ان تعييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين امنا به ليس بصحيح فان الراسخين في العلم على القول
 بصحة العطف على الاسم الشريف يعلمونه في كل حال من الاحوال الا في هذه الحالة الخاصة
 فاقتضى هذا ان جعل قوله يقولون امنا به حالاً غير صحيح فتعين المصدر الى الاستيناف والحكم
 بان قوله والراسخون في العلم مبتدأ خبره يقولون قال البغوي وهذا القيس بالعربية واشبهه
 بظاهر الآية ومن جملة ما استدله القائلون بالعطف ان الله سبحانه مدحهم بالسوخي في
 العلم فكيف يدحهم وهو لا يعلمون ذلك ويجاب عن هذا بان تركهم لطلب علم ما اذن الله

ولاجل خلقه الى علمه سبيلا هو من رسوخهم لانهم علموا ان ذلك مما استأثر الله بعلمه وان
الذين يتبعونه هم الذين في قلوبهم زيغ وناهيك لهذا من رسوخ واصل الرسوخ في لغة
العرب الثبوت في الشيء وكل ثابت راسخ واصله في الأجرام ان يرسخ الجبل او الشجر في الارض
فهو لا يفتنوا في امتثال ما جاءهم عن الله من ترك اتباع المتشابهه وارجاع علمه الى الله سبحانه
ومن اهل العلم من توسط بين المقلين فقال لنا ويل يطلق ويراد به في القرآن شيئا واحدا
لنا ويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤكل امره اليه ومنه قوله هذا تاويل رؤياي ومنه قوله
هل ينظرون الا انا وبيله يوم ياتي تاويل اي حقيقة ما أخبروا به من امر المعاد فان اريد لنا ويل
هذا فالوقوف على الجلالة لان حقائق الامور وكهفها لا يعلمها الا الله عز وجل ويكون قوله ^{لنا} ^{ويل}
في العلم مبتدأ ويقولون امنا به خيرة واما ان اريد بنا ويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان
والتعبير عن الشيء كقوله مبتدأ بنا وبيله اي بتفسيره فالوقوف على ^{لنا} ^{ويل} ^{العلم} لانهم يعلمون
ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا بعلم الحقائق الا شيئا على كنه ما هي عليه
وعلى هذا فيكون يقولون امنا به كالا منهم ورجح ابن فورك ان الراسخين يعلمون تاويله اطيب
في ذلك وهكذا جماعة من محقق المفسرين بجموح ذلك قال القرطبي قال شيخنا احمد بن عمرو هو
الصحيح فان تسميتهم راسخين يقضي بانهم يعلمون اكثر من الحكم الذي يستوي في علمه جميع من
يفهم كلام العرب وفي اي شيء هو رسوخهم اذ لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المتشابهه يتنوع فنه
ما لا يعلم البتة كامر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعلل علمه احد من قال من
العلماء اخذوا بان الراسخين لا يعلمون علم المتشابهه فانما اراد هذا النوع واما ما يمكن حمله على
وجوه في اللغة فينا قول ويعلم تاويله المستقيم وينزال ما فيه من تاويل غير مستقيم
انتهى وقال الرازي لو كان الراسخون في العلم عالمين بتاويله لما كان
لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوا بالادلة صاذا لايمان
به كالايمان بالحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح
واقول هذا الاضطراب الواقع في مقادير اهل العلم اعظم تشابهه
اختلاف افواههم في تحقيق معنى الحكم والمتشابهه وقد قد

ما هو الصواب في تحقيقها وتزديك ههنا ايضا كما وبينا فانقول ان من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه الذي قد مناه فوائح السود فانها غير متضمنة للمعنى ولا ظاهرة للدلالة بالنسبة الى نفسها لانه لا يدرى من يعلم بلغة العرب ويعرف عن الشرع ما معنى التمر اخرج طرس طرس ونحوها لانه لا يجد بيانها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع في غير متضمنة المعنى لا باعتبارها نفسها ولا باعتبار امر اخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة الجعم والالفاظ العربية التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ان الله عنده علم الساعة ويتزل الغيت ويعلم ما في الاصل الى الاخر لاية ونحو ذلك وهكذا اما كانت دلالة غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كقول الشيتحة الامرين احتمالا لا يرجح احدهما على الآخر باعتبار ذلك الشيء في نفسه وذلك كالكلام المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معني ذلك المشترك من الامور خارجة وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضهما كليا بحيث لا يمكن ترجيح احدهما على الآخر باعتبار نفسه ولا باعتبار امر اخر يرجحهما اما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب او في عرف الشرع او باعتبار غيره وذلك كالكلام المحجاة التي ورد بيانها في موضع اخر في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والامور التي تعارضت دلالتها ثم ورد ما يبين راجعها من مرجعها في موضع اخر من الكتاب والسنة او سائر المرجحات المعروفة عند اهل الاصول المتقبولة عند اهل الانصاف فلا شك ولا ريب ان هذه من المحكمات لا من المتشابهة ومن زعم انها من المتشابهة فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يدك على هذا فانك تجوبه من مضائق ومن القوت للناس في هذا المقام حتى صادت كل طائفة تسمي ما حل لما ذهب اليه محكما وما حل على ما يذهب اليه من ينافيها متشابهة ما حل علم الكلام ومن انكر هذا فعليه بمن لفاتهم واعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ما يدل على انه جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد في الاية هذه بل بمعنى اخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب حكمت اياته وقوله تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد بالحكم هذا المعنى انه صحيح الالفاظ قوي المعنى فائق في البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد ايضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد في هذه الاية التي نحن بصدد

تفسيرها بل بمعنى آخر ومنه قوله تعالى كما بامتشابهها والمراد بالمتشابهة بهذا المعنى أنه يشبه
بعضه بعضاً في الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة وقد ذكر أهل العلم لورود المتشابهة في القرآن
فوائد منها أنه يكون في الوصول إلى الحق مع وجود ما فيه مزيد صعوبة ومشقة وذلك
يوجب مزيد الثواب المستخرج من الحق وهو لائحة المحققين وقد ذكر الزمخشري والرازي وغيرهما
وجوهاً هذه الحسنات وبقيتها لا تستحق الذكر هنا وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف
واحد وتزل القرآن على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابهة وأمثال
فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وأفعلوا ما أمروهم به وأنهم أوعا كُتبت عنه واعتبروا بأمثلة أعمالها
بحكمهم وأمنوا بمتشابهة وقولوا المتشابهة كل من عند ربنا وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزل القرآن على سبعة أحرف والمراد في القرآن كثر ما عرفت فاعملوا
به وما جهلتم منه فردوه إلى علمه واسأله وحججه وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس
تفسير القرآن على أربعة وجوه تفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعذر الناس به كالتة من جلال
أو حرام وتفسير تعرفه العرب بلغتها وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله من ادعى علم فهو كاذب
وأخرج الدارمي في مسنده ونصه للمقدسي في المحجة عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال لضبيع
قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابهة القرآن فأرسل إليه عمرو قال أعد له عراجين فقال من
أنت فقال أنا ضبيع فقال وأنا عبد الله عمر فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضرب به حتى دمي
رأسه فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجعل في رأسي وأخرج الدارمي
أيضاً من وجه آخر وفيه أنه ضرب به ثلاث مرات يتركه في كل مرة حتى يذهب ثم يضرب به أصل
القصة أخرجه ابن عساکر في تاريخه عن انس وأخرج الدارمي وابن عساکر أن عمر كتب إلى أهل البصرة
أن لا تحالوا السواضيماء وقد أخرج هذه القصة جماعة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني
عن انس وأبي أمامة واثالة بن الأسقع وأبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه
في العلم فقال من برت عينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عطف بطنه وفرجه فذلك
من الراشدين في العلم وأخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجليل لا يبرز كمال التعظيم ولا الجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيّب الهائل بخلاف ما في آخر
هذه السورة فإنه مقام طلب الانتقام والميعاد مفعول من الوعد بمعنى المصدّر الزمان و
المكان قاله ابو البقاء اليه اشار في التقرير وفيه التفات من الخطاب ويحتمل ان يكون من
كلامه تعالى والغرض من الدّعاء بذلك بيان انهم امر الآخرة ولذلك سألوا الشّاهد على ما يليق
ثوابها اخرج ابن الجار في تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدّي قال روي عن النبي صلّ الله
عليه واله وسلم ان من قرأ هذه الآية على شيء ضاع منه ردة الله عليه ويقول بعد قراءتها
يكلم مع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين مالي انك على كل شيء قدير **الَّذِينَ**
كَفَرُوا المراد بالذين كفروا جنس الكفرة الشامل لجميع الاصناف وقيل وفدحرجان وقيل قريظة
وقيل التضير وقيل مشركوا العرب **لَنْ تُغْنِيَ** اي لن تنفع ولن تدفع عنهم **أَمْوَالَهُمْ** ولا **أَوْلَادَهُمْ**
مِّنَ اللَّهِ اي من عذابه شيئاً اي شيئاً من الاغناء ومن لا ابتداء الغاية تجازا وقيل ان
كلمة من بمعنى عندي اي لا تغني عندي شيئاً قاله ابو عبيد وقيل هي بمعنى بدل والمعنى بدل
رحمة الله قاله القاضي وهو بعيد قال ابوحيان انكروا كثرة الخافعة بل هي لا ابتداء الغاية كما
قاله المبرّ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَقُودُ** التّكْثِيرُ الوقود اسم للخطب وقد تقدم الكلام عليه في سورة
البقرة اي هم خطب جهنم الذي تسعى به والجملة مستأنفة مقرّرة لقوله لن تغني عنهم
أموالهم الآية وقرئ وقود بضم الواو وهو مصدر اي هو اهل وقود كدأب ال فرعون
الدأب الاجتهاد يقال دأب الرجل في عمله يدأب دأباً ودأباً اذا جد واجتهد والدأب
الليل والنهار والدأب الحال والعادة والشأن والمراد هنا كعادة ال فرعون وشأنهم حاله
وقال ابن عباس كفعل ال فرعون ضيعهم في الكفر وقيل كسنة ال فرعون واختلّفوا في
الكاف فقيل دأبهم كدأب ال فرعون مع من سى وقال الفراء كفرت العرب ككفر ال فرعون ^{انكروا}
^{التي} س قبل اخذهم اخذة كما اخذ ال فرعون وقيل لم تغن عنهم غنائهم كما لم تغن عن ال فرعون و
قيل العامل فعل مقدّر من لفظ الوقود ويكون التشبيه في نفس الاحراق قالوا ويؤيده قوله
تعالى انهم ضلّوا ال فرعون اشدّ العمى اب النار يعرضون عليها غداً وعشيّاً والقول الاول هو
الذي قاله جميع المحققين ومنهم من لا يهمل **وَالَّذِينَ** من قبلهم اي من قبل ال فرعون من الامم

الكافرة الماضية مثل عاد وثمود وغيرهما وكذاب الذين من قبلهم كذبوا بآياتنا كما جَاءَ
 بهما الرسل فَيَحْتَلِ ان يراد بآيات المتلوة ويَحْتَلِ ان يراد بها الآيات المنصوبة للدلالة على الوحدة
 ويصح ارادة الجميع وقال في الانفال كذبوا في موضع اخر منها كفروا بقضائنا كذبوا على حادثة العز
 في تقنتهم في السلام فَاَخَذَ اللَّهُ مِنْهُم مَّذْذِبَةً مِّنْ نَّفْسِهِمُ اَي فَعَا قِبَهُمْ اِلَهُ بِسَبَبِ تَكْلِيفِهِمْ وَالْمَرَادُ سَأَلُ
 ذَنُوبِهِمُ الَّتِي مِنْ جَلَّتْهَا تَكْلِيفُهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ اَي شَدِيدُ عِقَابِهِ فَاِلَاضًا غَيْرُ مَحْضَةٍ
 وَقِيلَ الْمَعْنَى اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ تَغْنِي عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ عِنْدَ حُلُولِ النِّقْمَةِ وَالْعُقُوبَةِ مِثْلَ
 اَلْفِرْعَوْنَ وَكَفَّارِ اَلْاَمِّ الْمَاضِيَةِ فَاَخَذْنَا هُمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ قُلْ لِّاَنَّ يَكْفُرُوا
 سَتُغْلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ اِلَى حُكْمِكُمْ قِيلَ هُمُ الْيَهُودُ وَقِيلَ هُمُ مَشْرُكُو امْكَلَةٍ وَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ وَعْدَهُ
 بِقَتْلِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَاجْلَاءِ بَنِي النُّضَيْرِ وَفَتْحِ خَيْبَرَ وَضَرْبِ مَاجِيَةِ عِلَسَاءِ ثَرِ الْيَهُودِ وَبِهِ اَحْمَدُ قَوَى
 الْفَعْلَانِ بِالْاِتِّعَادِ وَالْيَاءِ فَعِلَ الْاَوَّلُ مَعْنَاهُ قُلْ لِمَ سَتُغْلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ وَعَلَى التَّائِيَةِ مَعْنَاهُ اَلْبَغْيُ
 صَلَّيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُمْ سَيُغْلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ وَيَكْسُ الْمَهَادُ يَحْتَلِ اِنْ يَكُونُ مِنْ تَمَامِ الْقَوْلِ
 الَّذِي اَمْرًا لَّهِ سَجَا نَهْ نَبِيهِ صَلَّيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ يَقُولُهُ لَمْ يَحْتَلِ اِنْ يَكُونُ اَلْحِجَاةُ مَسْتَأْنَفَةً
 وَتَقْطِيعًا اَي بَسْ مَا مَهْدَلُمْ فِي النَّارِ وَالْمَهَادُ الْفَرَّاشُ قَدْ كَانَ لِكُرْأَيَةِ اَي عَلَامَةِ عَظَمَةِ
 دَالَةٍ عَلَى صِدْقِ مَا اَقُولُ لَكُمْ وَهَذِهِ اَلْحِجَاةُ مِنْ تَمَامِ الْقَوْلِ الْمَآمُورَةِ لَتَقْرِيضِ مَحْضُونَ مَا قَبْلَهُ
 لِيَهُودٍ وَقِيلَ لِمَجْمِيعِ الْكُفَّارِ وَقِيلَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْاٰخِرِينَ تَكُونُ الْاٰيَةُ مَسْتَأْنَفَةً غَيْرَ مُرْتَبِطَةٍ
 بِمَا قَبْلَهَا وَلَمْ يَقُلْ كَانَتْ لَانَ التَّائِيَةِ غَيْرَ حَقِيقِي وَقِيلَ اَنَّهُ رَدُّ الْمَعْنَى اِلَى الْبَيَانِ فَمَعْنَاهُ قَدْ
 كَانَ لَكُمْ بَيَانٌ فَذْ هَبْ اِلَى الْمَعْنَى وَتَرَكَ الْفَرْقَ وَقَالَ الْفَرَاءُ اِنَّمَا ذَكَرْنَا نَحْوَهُ اَلْصِفَةَ بَيْنَ
 الْفَعْلِ وَالْاِسْمِ الْمَوْثُوثِ فَذَكَرَ الْفَعْلَ وَكُلَّ مَا جَاءَ مِنْ هَذَا فَهَذَا وَجْهُهُ وَمَعْنَى الْاٰيَةِ قَدْ كَانَ
 لَكُمْ عِبْرَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِ مَا اَقُولُ اَنَّهُمْ سَتُغْلِبُونَ فِي فِتْنَتَيْنِ اَي فِرْقَتَيْنِ وَاصْلُهَا فَيُنْجِزُ
 لَانَ بَعْضُهُمْ يَفِيءُ اِلَى بَعْضٍ اَي يَرْجِعُ وَالْفِتْنَةُ اَلْجَمَاعَةُ وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا وَجَمْعُهَا فِتْنَاتٌ
 وَقَدْ تَجَمَّعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ جَمْعُهَا لِمَا تَقْصُ وَسَمِيَتْ اَلْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ فِتْنَةً لِأَنَّهُ يُفَاءُ اِلَيْهَا اَي يَرْجِعُ
 وَقَدْ شَدَّ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْفِتْنَةُ الْفِرْقَةُ مَا خُوذَ مِنْ قَاوَتْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ
 اِذَا قَطَعَتْهُ اَلْفِتْنَةُ اَلْاِخْلَافُ اِنَّ الْمَرَادَ بِالْفِتْنَتَيْنِ هُمَا الْمَقْتَتَلَانِ يَوْمَ يَدْرَاوُنَا وَقَعَ اَلْاِخْلَافُ

في الخطاب بهذا الخطاب فقيل الخطاب به المؤمنون وبه قال ابن مسعود وحسن وقيل
اليهود وفائدة الخطاب للمؤمنين تثبت نفوسهم وتثبيها وفائدة اذا كان مع اليهود
الفائدة المقصودة بخطاب المسلمين وقيل هو خطاب لكفار مكة ففئة تُقاتل في سبيل الله
اي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحبا به وكانوا ثلثة وثلاثة عشر
رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار
وكان صاحب رؤية المهاجرين علي بن ابي طالب صاحب رؤية الانصار سعد بن عباد و
كان فيهم سبعون بعيرا وفسان وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وكذا
رجالهم واخرى كافرهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وكان
راسم عتبة بن ربيعة وكان فيها مائة فرس وكانت وقعة بدر اول مشهد شهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافر تقاتل في سبيل الشيطان فخذ من الاول ما يفهم من الثاني و
من الثاني ما يفهم من الاول يَرَوْنَهُمْ مِثْلِكُمْ رَأَيْتُمُ الْعَيْنَ قال ابو علي الفارسي الروية في
هذه الآية رؤية العين ولذلك نعتت الى مفعول واحد ويدل عليه قوله رأي العين
المراد انه يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين او مثلي عدد المسلمين وقد ذهب الجمهور
الى ان فاعل يرون هم المؤمنون والمفعول هم الكفار والضمير في مثليهم محتمل ان يكون المشركين
اي يرون المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد وفيه بعد ان يكثر الله المشركين في
اعين المسلمين وقد اخبرنا انه قللهم في اعين المؤمنين فيكون المعنى ترون ايها المسلمون
المشركين مثليكم في العدد وقد كانوا ثلثة امثالهم فقلل الله المشركين في اعين المسلمين فاراهم
ايهم يُثْبِتُ عَدَّتُمْ لِقَوَى انْفُسِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ اي ترون ايها المسلمون انفسكم مثلي ما انتم عليه
من العدد لتقوى بذلك انفسكم وقد قال من ذهب الى التفسير الاول اعني ان فاعل الروية
المشركون وانهم رأوا المسلمين مثلي عددهم انه لا ينافي هذا في سورة الانفال من قوله تعالى
ويقللهم في اعينهم بل قللوا في اعينهم ليلاقوهم ويخبروا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا ورأي العين مصدره مؤكدا لقوله يرونهم اي روية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها

والله يؤيد من يصبر من تشاء أي يقوي من يشاء ان يقويه ولو بدون الاسباب العادية
 ومن جملة ذلك ما يبداه اهل بدو تلك الرواية ان في ذلك اي في رواية القليل كثيرا العبرة فله
 من العبود كاجلحة من الجلوس والمراد الاتعاظ والتذكير للتعظيم اي عبرة عظيمة وموعظة
 جسيمة لا ولي الا بصار عن الربيع يقول قد كان كحرفي هو لاء عبرة ومتفكر ايد هم الله ونصرهم
 على عدوهم يوم بدر كان المشركون تسعة وثمانين رجلا وكان اصحاب محمد صلى الله عليه
 وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعن ابن مسعود قال هذا يوم بدر نظرنا الى المشركين فليانا
 يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فمارأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وعن ابن عباس قال انزلت
 في الخفيف يوم بدر على المؤمنين ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثلهم
 ستمائة وستة وعشرين فايد الله المؤمنين زين للثلاثين حب الشهوات كلام مستأنف
 لبيان حقارة ما استدانه الانفس في هذه الدار وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم
 الى ما عند الله والمزين قيل هو الله سبحانه وبه قال عمر كما حكاه عنه البخاري وغيره ويؤيد
 قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويؤيد قراءة مجاهد في قوله صلى الله عليه
 وسلم وقيل المزين هو الشيطان وبه قال الحسن وقد جاء صريحا في قوله وزين لهم
 الشيطان اعمالهم والآية في معرض الذم وهو قول طائفة من المعتزلة والاول اولى
 والمراد بالثلاثين اجنس الشهوات جمع شهوة وهي نزوع النفس الى ما تريد وتوق الى النفس
 الى الشيء المشتهى والمراد هنا المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مرغوبا فيها او تحقيق
 لها لكونها مسترذلة عند العقل من صفات الطباع البهيمية والشهوة اما كاذبة كقوله
 تعالى اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات اوصاف كقوله فيها ما تشبه الانفس وتلك الاعيان
 قاله الكرخي ووجه تزيين الله سبحانه لها ابتلاء عباده كما صرح به في الآية الاخرى التزيين
 بداء النساء ككثره تشوق النفوس اليهن والاستيناس والالتذاذ بهن لانهن جبال الشيطان
 واقرب الى الافتتان والذين خصهم دون البنات لعدم الاطراء في محبتهم ولان حب
 الولد الذي كرا اكثر من حب الابن والفتنة المقتطعة جمع قطار وهو اسم للكثير من المال قال
 الزجاج القطار ما خوذ من عقد الشيء واحكامه يقول العرب قطرت الشيء اذا احكمته

ومنه سميت القنطرة لأحكامها وقد اختلف في تقديره على أقوال للسلف اخرج
 احمد وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القنطار
 اثنا عشر ألف اوقية واخرج الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القنطار
 المقنطرة فقال القنطار ألف اوقية ورواه ابن ابي حاتم عنه مرفوعاً بلفظ الحزين واخرج
 ابن جرير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القنطار ألف اوقية ومائتا
 اوقية وبه قال معاذ بن جبل وابن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو
 اصح الاقوال ولكن يختلف باختلاف البلاد في قدره لا اوقية وعن ابي سمية ^{لحم} الخ
 قال القنطار مائة مسك الثور ذهبا وعن ابن عمر سبعون الفا وعن سعيد بن المسيب
 ثمانون الفا وعن ابي صالح مائة رطل وعن ابي جعفر خمسة عشر ألف مثقال والمثقال
 اربعة وعشرون قيراطا وعن الضحاك قال هو المال الكثير من الذهب والفضة وعن الحسن
 ان المقنطرة المضروبة وقال ابن جرير الطبري معناها المضعفة وقال القناطر ثلثة والمقنطرة
 تسعة وقال الفراء القناطر جمع القنطار والمقنطرة جمع اجمع فيكون تسعة قناطر ^{قل}
 المقنطرة المكملة كما يقال بدرة مبدرة والوف مؤلفه وبه قال مكى وحكا الهروي
 وقال ابن كيسان لا يكون للمقنطرة اقل من سبع قناطر وفي نونه قولان احدهما وهو
 قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعال كقرباس والثاني انها زائدة ووزنها من
 الذهب والفضة من بياضية وانما بدأ بالذهب والفضة من بين سائر اصناف
 الاموال لانها قيم الاشياء قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبق والفضة لانها
 تنفض اي تنفرك ^{والخيل المسومة} عطف على النساء لاعل الذهب لانها لا تسوق قناطر
 قاله ابو البقاء وقوم مثل هذا بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه قيل هي جمع لواحدة
 من لفظه كالقوم والرهط بل مفردة فرس وسميت الافراس خيلا لاختيالكها ومشيئها
 وقيل لان الخيل لا يركبها احد الا وجد في نفسه مخيلة اي عجا وقيل لاحد خاثل كراكب
 وركب وتاجر وخروطايروطايرو في هذا خلاف بين سيويه والاخفش فيسيويه يجعله
 اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير اختلفوا في معنى المسومة فقيل هي للرعية في المروج

والمسارح يقال سأمت الدابة والشاة إذا سرحت وقيل هي المعدة للجهاد وقيل المعلة من
 الشومة وهي العلامة أي التي يجعل عليها علامة لتمييز عن غيرها قال ابن فارس في المحل
 المسومة الرسالة وعليها دكانها قال ابن عباس هي الرابعة والمطهمة الحسان وبقال
 مجاهد وقال عكرمة نسويها أحسنها أي الغرة والتجمل وقال ابن كيسان البلق والأكمم
 هي الأبل والبق والغنم فإذا قلت نعم في الأبل خاصة قاله الغراء وابن كيسان وأحمر شاسم
 لكل ما حمرته وهو مصدر رسمي به المحرث تقول حرث الرجل حرثا إذا انار الأرض فيقع على الأرض
 وأحرث والزرع قال ابن الأعرابي أحرث التفتيش ذلك المذكور مع الحية الدنيا أي ما يقع
 به ترويض هب ولا يبق وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة والله عند حسن المطالب
 أي المرجع وهو الجنة يقال اب يئوب أي إذا بيع وفيه إشارة إلى أن من اتاه الله الدنيا كان
 الواجب عليه أن يصرفها فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة لأنها السعادة القصوى قل
 أَوْفَيْكُمْ أَي أَخْبِرْكُمْ اسْتَفْهَمَ تَقْرِيرُ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ هَمْزَةٌ مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا
 وما في صء أنزل عليه الذكر وما في اقتربت عالق الذي ذكر عليه بخير من ذلك أي بما هو
 خيرا لكم من تلك المستلذات ومتاع الدنيا وإبهاهم الخيل للتخيير ثم بينه بقوله لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
 عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ رخص المتقين لأنهم المنتفعون بذلك ويدخل في
 هذا الخطاب كل من اتقى الشرك وقال ابن عباس يريد المهاجرين والأنصار والأول أولى
 خَلِيلٌ أَي مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ وَلِلنِّسَاءِ
 وَالزَّوْجِ وَغَيْرِهِمَا كَمَا يَسْتَقْدِرُ وَرِضْوَانٌ بِكسر الواو وضمة لغتان وقد قرئ بهما في السبع في جميع
 القرآن إلا في المائة فإنه بالكسب اتفاق السبعة وهو قوله من اتبع رضوانه فمهما بمعنى واحد
 وإن كان الثاني سماعا والأول قياسا والتنوين للتكثير أي رضي كثير من الله عن أبي سعيده
 الأخدعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
 لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد
 أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول لا أعطيكم أفضل من لا أعطيكم أي شيء أفضل من لا أعطيكم
 أحل عليكم رضوانكم فلا تخفوا عليكم معه أبدا الخ الحديث ومسلم والعبد إذا علم الله أنه قد رضي عنه كان يتم

لسروره واعظم لفرحه والله بصير الى العباد اي عالم بين يؤثر ما عنده من بؤثرته والانتيا
 فيما يري كلا على علمه فيثيب يعاقب على قذبا اعمال وقيل بصير بالذين اتقوا فلذلك اعدل لهم
 الجنات الذين يقولون ربنا اننا كنا فاعف لنا ذنوبنا وقرنا عذاب الشكر في ترتيب هذا
 السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل الاختلال
 لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان قاله الكرخي الصبرين والصدقة
 والفتنة والمثقفين قد تقدم تفسير الصبر والصدق والقنوت والاتفاق عن قتادة قال
 قوم صبروا على طاعته وصبروا عن معارمه وصدقوا بنياتهم واستقامت قلوبهم والسنتم
 وصدقوا في السر والعلامة والقانون هم المطيعون والمستغفرين هم السائلون للمغفرة
 وقيل اهل الصلوة وقيل هو الذين يشهدون صلوة الصبح وعن عباس قال امرنا
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نستغفر بالاسحار سبعين مرة وعن سعيد بن جابر
 قال بلغنا ان داود عليه السلام سأل جبريل اي الليل افضل قال ياد اورد ما ادري الا ان
 العرش يهتز في السحر وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر
 فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له وفي الباب
 احاديث وفيه وفي مثاله مذهب السلف الايمان به واجراؤه على ظاهره ونفي الكيفية عنه
 وهو الحق بالاسحار جمع سحر بفتح الحاء وسكونها قال الزجاج هو من حين يدبر الليل ان يطالع الفجر
 وقال الراغب السحر اختلاط الامم اخر الليل بضياء النهار ثم جعل ذلك اسما لذلك الوقت وقيل
 السحر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقيل السحر عند العرب من اخر الليل ثم يسفر حكمه الاسف
 كله يقال له سحر والسحر بفتح فسكون منتهى قصبة الحلقوم وخص الاسحار لانها من اوقاد الاجابة
 اولانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله اي بين الله واعلم قال الزجاج الشاهد هو الذي
 يعلم الشيء ويبينه فقد دلنا الله على وحدانيته بما خلق وبين قال ابو عبيدة شهد الله بمعنى
 قضاي اعلم قال ابن عطية وهذا مردود من جهات وقيل انها شبيهة بالله على وحدانيته
 بافعاله ووجه شهادة الشاهد في كونه كسبته ان ذلك هو السائل ابض الاعراب الدليل

على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وانما القدم تدل على المسير فهم كمل علو هذه
الطائفة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدل ان على وجود الصانع اخبير وفي القرآن من دلائل
التوحيد كثير يطيب هود ليل على فضل علم اصول الدين وشروط اهله والملائكة عطف على
الاسم الشريف شهداء اثم اقرارهم بانه لا اله الا هو والوالا عليه معطو وايضا على ما قبله وشهادتهم
بعبادة ايمان منهم وما يقع من البيان للناس على السننهم وعلى هذا لا بد من حمل الشهادة على
معنى يشمل شهادة الله وشهادة الملائكة واولى العالم وقد اختلف في اولى العلم هؤلاء من فهم
هم الانبياء وقيل المهاجرون والانصار قاله ابن كيسان وقيل مؤمنوا اهل الكتاب قاله مقاتل
وقيل المؤمنون كلهم قاله السدوسي والكلي هو الحق اذ لا وجه للتخصيص وفي ذلك فضيلة لاهل
العلم جليلة ومنقبة نبيلة لقرنهم باسمه واسم ملائكتهم والمراد باولى العلم هنا علماء الكتاب
والسنة وما يتوصل به الى معرفة ما اذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له في العلم الذي استقل عليه
الكتاب العنيز والسنة المطهرة قائما بالقيس بالعدل في جميع اموره او مقبلة واستغنى
قائما على الحال من الاسم الشريف قال جعفر الصادق الاولى وصف وتوحيد والثانية اسم تعلم
اي قولوا لا اله الا هو وقيل كرسى للتاكيد وفائدة تكريرها الاحكام بان هذه الكلمة اعظم
الاحكام واشرفه ففيه حث للعباد على تكريرها والاستغفال بها فانه من اشتغل بها فقد اشتغل
بافضل العبادات وقوله العزيز بركم كنتم بركم بركة الوحدانية ان الذين عند الله جمل مستغفرون
واية مستقلة على قراءة كسر ان واما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة الاسلام
يعني الدين المرصيه هو الاسلام المبني على التوحيد كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً
قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه امرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الذي هو
في السلم وهو الانقياد في الطاعة وقد ذهب الجمهور الى ان الاسلام هنا بمعنى الايمان وان كانا
في الاصل متغايرين كما في حديث جبريل الذي بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم الايمان والاسلام
جبريل وهو في الصلوة وغيرهما ولكن قد يسمى كل واحد منهما باسم الآخر وقد ورد ذلك في الكتاب
والسنة قال قتادة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء به الرسول من عند الله وهو
دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسوله ودل عليه اولياؤه لا يقبل غير ذلك والصلوة

قال لم يبعث الله رسولا الا بالاسلام وعن الاعمش قال انا شهد بما شهد الله به واستوعق
الله هذه الشهادة وهي لي وديعته عند الله قرآن الدين عند الله الاسلام قالها مرارا
قلت وانا ايضا شهد كما شهد الاعمش وبالله التوفيق وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فيه الاخبار بان اختلاف اليهود والنصارى كان
لمجرد البغي بعد ان علموا بانهم يجب عليهم الدخول في دين الاسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة
اليهم قال الاخفش وفي الكلام تقدير وتأخير والمعنى ما اختلف الذين اوتوا الكتاب بل بلغوا
اسرائيل بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم وفي التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تبيين
لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب اقيم وقوله الا من بعد زيادة اخرى فان الاختلاف
بعد العلم ازيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه في حين الحصر فيكون ازيد
في القبح والكتاب هو التوراة والانجيل والمراد بهذا الخلاف الواقع بينهم هو خلافهم في
كون نبينا صلى الله عليه وسلم نبيا ام لا وقيل في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال
قوم انه مخصوص بالعرب ونفاة آخرون مطلقا وقيل في التوحيد فثلث النصارى وقالت
اليهود وعن يرا بن الله وقيل اختلافهم في نبوة عيسى وقيل اختلافهم في ذات بينهم حتى قالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال ابو العالية بغيا على الدنيا
وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس
وسلط الله عليهم الجبارة ومن يكفر بايت الله الدالة على ان الدين عند الله الاسلام او نفا
اية كانت على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا فان الله سبحانه يحاسبهم على ما
على كفره باياته والاظهار في قوله فان الله مع كونه مقام الاضمار للتسهيل عليهم والتمديد
لهم وان حاجوكم يا محمد صلحوا في خاصكم وجادوا لوك اليهود والنصارى بالنسبة الباطلة
الا قول المحرفة بعد قيام الحجة عليهم في ان الدين عند الله هو الاسلام فقل اسميت نفسي
لله اي اخلصت ذاتي لله وانقدت له بقلبي ولساني وجميع جوارحي وعبر بالوجه عن سائر
الذات لكونه اشرفنا أعضاء الانسان واجمعها للجوارح وقيل الوجه هنا بمعنى القصد ومن
انفسهم سلف على ما حمل اسميت وجاز للفصل وقال الزمخشري الواو بمعنى مع وقيل الذين اوتوا

الكتاب يعني اليهود والنصارى والآية مِائَتَيْنِ أي الذين لا كتاب لهم مشركوا العرب وقال ابن عباس هم الذين لا يكتبون ءَاسَلَمْتُمْ استقمتم تقريره يتضمن الامراي اسلموا كذا قال ابن جرير وغيره وقال الزجاج اسلمتم تهاديد والمعناه قد اتاكم من البراهين ما يوجب الاسلام فهل علمتم من جبر ذلك ام لا تنيكتا لهم وتصغير الشانهم في قلة الانصاف وقبول الحق لان المنصف اذا جلت له الحجة لم يتوقف في اخعانه للحق قَالَ اسَلَمُوا فَقَدْ دخلت قد على الماضي صبا لغاة في تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اهْتَدَى وای ظفر بالهداية التي هي الخط الاكبر وفانولغيري الدنيا والاخرة وَإِنْ تَوَلَّوْا اي اعرضوا عن قبول الحجة ولو يعملوا بوجهها فاما عَلَيْكَ الْبَلْغُ اي انما عليك ان تبليغهم ما اتزل اليك ولست عليهم بصيرط فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والبلاغ مصد بمعنى التبليغ قيل الآية محكمة والمراد بها تسليمة النبي صلا الله عليه واله وسلم وقيل منسوخة بآية السيف وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وفيه وعد ووعد لتضمنه انه عالم بجميع احوالهم إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بآية الله ظاهرة عدم الفرق بين آية وآية وهم اليهود والنصارى وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ يعني اليهوس قتلوا الانبياء بغير حق انما قيد بذلك للاشارة الى انه كان بغير حق في اعتقادهم ايضا فهو بالغ في التشيع عليهم وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أي القسطين العدل من الناس قال المبرد كان ناس من بني اسرائيل جاءهم النبيون فدعوههم الى الله فقتلوههم فقام اناس من بعدهم المؤمنين فامروههم بالاسلا فقتلوههم ففهم انزل الآية فَبَيَّنَّ لَهُمْ بعد آية الَّذِينَ خَلَقُوا ان الذين كفروا وذهب بعض النفاة الى ان الخبر قوله اولئك الذين حبطت احوالهم ومنهم سيبويه ولا خفش وذكر البشارة تمكروهم وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس اشد عدا بكم القصة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلعم هذه الآية الى قوله وما لهم من ناصي بن ثم قال رسول الله صلعم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل اثنتي واربعين نبيا اول النفاة في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهى عن المنكر فقتلوههم جميعا من اخر النفاة ومن ذلك اليوم

فهم الذين ذكر الله في كتابه واتزل الآية فيهم وعن ابن عباس بسند صحيح قال بعث عيسى
يحيى بن زكريا في اثني عشر رجلا من الحواريين يعلمون الناس فكان ينهى عن نكاح بنت الاخر
وكان ملك له بنت اخ تجمه فارادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها امها اذا
سألك عن حاجة فقولي حاجتي ان تقتل يحيى بن زكريا فقال سئلي غير هذا فقالت لا اسألك
غير هذا فلما ابت امر به فذبح في طست فبدرت قطرة من دمه فلم يزل يغلي حتى بعث
الله نحت نص فدلته بحجوز عليه فالقي في نفسه ان لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدور فقتل
في يوم واحد من ضرب واحد وسن واحد سبعين الفا سكن أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ
بَطْلَتِ أَعْمَالُهُمْ كَصَدَّةٍ وَّصَلَةٍ رَحِمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اي انه لم يبق حسنا لهم في الدنيا
حتى يعاملوا فيها معاملة اهل الحسنات لعدم الاسلام بل عوملوا معاملة اهل السيئات
فأعنعوا وحل بهم الخزي والصغار ولهم في الآخرة عذاب النار وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ فهم
من العذاب أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ فيه تعجب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ
وَاللَّهُ وَسَلَّمَ او لكل من تصح منه الرؤية من حال هؤلاء وهم اعداء لليهود والكتاب التوراة
وتكبير النصيب للتعظيم اي نصيبا عظيما كما يفيد مقام المبالغة والمراد بل ان النصيب
بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوذ النبي صل
وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم ومن قال ان التكبير
للتحقير فلم يصح فيه ان اخلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم فلم يتفعوا بذلك وذاك با
يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أُوتُوا نَصِيبًا مِنْهُ وَهُوَ التَّوْرَةُ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ اضافة الحكم
الى الكتاب هو على سبيل المجاز ثم يتولى عن مجلس النبي صلواته ثم الاستبعاد لا لالاخي
في الزمان قريش ومنهم يعنى الرؤساء والعلماء وهم معروضون اي واحال انهم معروضون
عن الاجابة الى ما دعو اليه مع علمهم به واعتزافهم بوجوب الاجابة اليه قال السيق
تزل في اليهود ذن منهم اثناك فحقا كمو الى النبي صلواته عليه بالرحم فابوا في التوراة فوجها
فجما فغضبوا ذلك اي ما من من التولية ولا عرض يا نهم قالوا ان غشنا النار الا
ايام معدودة اي اربعين يوما وهي مقدار عبادتهم العجل وقد تقدم تفسير ذلك

في البشر فقال مجاهد يعنون الأيام التي خلق الله فيها آدم وعمرهم في دينهم ما كانوا يفترون من
الكاذب التي من جعلها هذا القول قالوا ان ابا هرا لانياء يشفعون لهم اوانه تعالى عه
يعقوب ان لا يعن اولاده الاخذة القسم وقال قتادة حين قالوا نحن ابناؤ الله واجباؤه وقيل
قولهم نحن على الحق وانتم على الباطل ومعنى يفترون يكذبون ويخلفون فكيف اذا جمعهم
ليوم لا ريب فيه هورد عليهم وابطال لما عرهم من الكاذب باستعظام ما سيوقع لهم تهويل
لما يحق بهم من الاهوال اي كيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم اجزاء الذي لا يرتاب متتاب
في وقته فانهم يقعون لالحالة فيه ويعجزون عن دفعه بالحيل ولا كاذب قال الكسائي
اللام في قوله ليوم بمعنى في وقال البصريون المعنى محاسب يوم وقال ابن جرير الطبري المعنى
لما يحدث في يوم ووقيت كل نفس من اهل الكتاب غيرهم ما كسبت اي جزاء ما كسبت
من خير وشر على حذف المضاف وهم لا يظلمون بزيادة سيئة ولا نقص حسنة من اعمالهم
والمراد كل الناس المدلول عليهم بكل نفس قل اللهم قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين
ان اصل اللهم يا الله وذهب الفراء والكوفيون الى ان الاصل فيه يا الله امنا قال الخليل
هذا عند البصريين من الخطاء العظم والقول في هذا ما قاله الاولون قال النضر بن شميل
من قال اللهم فقد دعي اسم جميع اسمائه ملك جنس الملك على الاطلاق وما لك العباد
وما ملكو اوقبل المعنى ما لك الدنيا والاخرة وقيل الملك هنا النبوة وقيل الغلبة وقيل الملك
والعبيد والظاهر شعوله لما يصدق عليه اسم الملك من غير تخصيص نوني الملك مكن
تشاء ونخرج الملك من تشاء المراد ما يؤتية من الملك وينزعه هونوع من انواع ذلك
الملك العام قيل نزل لما وعد صلواته ملك فارس والروم عن ابن عباس قال اسم الله
الا عظم قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب واخرج ابن ابي الدنيا والطبري عن
معاذ انه شكى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم دينا عليه فعله ان يتلو هذه الآية ثم
يقول رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها تعطي من تشاء وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك اللهم اغني من الفقر واقض عني الدين واخر الطبراني في
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعلك دعاء تدعوه لو كان عليك مثل

جبل احد ديناً لاداه الله عزك فذكره واستاده جيد ونعم من تشاء وتذل من تشاء اي في الدنيا وفي الآخرة وفيهما يقال عز اذا غلب منه وعزني في الخطا يقال
 ذل يذل ذلاً اذا غلب فيسبك الخبير الي النص والغنية وقيل الالف واللام تفيد العموم
 والمعنى يبيدك كل الخيرات وتقدير الخبير للتخصيص اي يبيدك الخبير لا يبيد غيرك وذكر الخبير
 دون الشيطان الخبير تفضل بعض خلاف الشرافة قد يكون جزاء لعل من وصل اليه وقيل
 لان كل شر من حيث كونه من قضائه سبحانه هو متضمن للخير فافعاله كلها خيرة كاللقا
 كالكشف وقيل انه حذف كما حذف في قوله سمير ايل تقيكم الحق قاله البغوي واصلاً بيده
 الخبير الشر وقيل خص الخبير لان المقام مقام حكامك على كل شيء قد ير تعليل لما سبق و
 تحقيق له توحيج الليل في النهار وهوان تجعل الليل قصيراً وما نقص منه زائدا في النهار
 يكون النهار خمس عشر ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك
 غاية قصر الليل وفيه دلالة على ان قدر على امثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول
 والافهام فقد رتبته على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعمرهم هو عليه
 من كل هين يقال ولج يلج من باب وعد ولوجاً وكجة كعدة والولوج الدخول والايلاج لا
 وتوحيج النهار في الليل اي تدخل ما نقص من احدى هاتين الاخر حتى يكون الليل خمس عشر ساعة وذلك
 غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المعنى تعاقب بينهما ويكون
 زوال احد هما ولوجاً في الآخر والاول والى وقال ابن مسعود تاخذ الصيف من الشتاء و
 تاخذ الشتاء من الصيف وتوحيج الحي من الميت وتوحيج الميت من الحي قيل المراد اخراج
 الحيوان وهو حي من النطفة وهي ميتة واخراج النطفة وهي ميتة من الحيوان وهو حي وقيل المراد
 اخراج الطائر وهو حي من البيضة وهي ميتة واخراج البيضة وهي ميتة من الدجاجة وهي حية و
 قال عكرمة النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة
 وعن الحسن قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن من عبد الله والفؤاد والكافر
 عبد ميتة الفؤاد قلت ويدل له قوله تعالى او من كان ميتاً فاحييناه واخرج عبد الرزاق
 وابن سعد وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عبيد الله بن عبد الله ان خالدة

بنت الاسود بن عبد يغوث دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذه
 قيل خالدة بنت الاسود قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان
 ابوها كافرا واخرج ابن سعد عن عائشة مثله وتزوج من شاة بغير حساب اي بغير
 تضيق ولا تقدير بل بتبسط الرزق لمن تشاء وتوسع عليه كما تقول فلان يعطي بغير حساب
 اخ الحسن يقال القليل لا يكتفي المؤمنون الكافرين اولياء فيه النهي المؤمنين عن
 مولاة الكفار بسبب من اسباب المصادقة والمعاشرة تقربا وتصدقا جاهلية ونحوها عن
 الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ومثله قوله تعالى لا تتخذوا باطنان من دينكم
 الآية وقوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم وقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية وقوله
 لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا كفرا واحدا ومن
 اولياء من دون المؤمنين اي متجاوزين المؤمنين الى الكافرين استقلا ولا اشتراكا
 ومن يفعل ذلك الاخذ بالمدلول عليه بقوله لا تتخذ فليس من الله اي من ولايته
 وقيل من دينه وقيل التقدير ليس كائن من الله في شيء من الاشياء بل هو منسلف
 عنه بكل حال وبرئ الله منه وهذا امر معقول ومولاة الله ومولاة الكفار ضدان لا يجمعان
 الا ان تتقوا الله فله على صيغة الخطاب بطريق الالتفات اي لان تحافوا منهم امر واجب
 انقاذه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال وتقاة مصدر واقع موقع المفعول به وهو
 ظاهر قول الزمخشري وزنه فعلة وجمع على تقى كطبة ورطب اصله وقية لانه من الوقاية
 والتقوى والتقوى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة وفي القاموس تقية الشيء
 اتقيه من باب ضرب وفي ذلك دليل على جواز المولاة لهم مع اخوتهم ولكنهم اكون ظاهرا
 لا باطنا والاف في ذلك قوم من السلف فقالوا لا تقية بعد ان اعز الله الاسلام عن ايمانك
 قال التقية باللسان من محل على امر يتكلم به وهو عصية الله فيتكلم به مخافة الناس قلبه
 مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وعنه قال التقية بالتكلم باللسان
 والقلب مطمئن بالايمان ولا يسطر يد فيقتل ولا الى ثم فانه لا حد له وعن ابى العالية قال
 التقية باللسان وليس بالعمل وقال قتادة الا ان تكون بينك وبينه قرابة فصله لذلك

واخرج عبد بن حميد والبخاري عن الحسن قال الثقة جائرة الى يوم القيامة وحك البخاري
عن ابي الدرداء انه قال انا المنكسر في وجوه اقوام وقاوتنا لتعلمهم ويدل على جواز الثقة قوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صداع عليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم ومن القائلين بجواز الثقة باللسان ابو الشعثاء والضحاك والربيع بن انس وعن ابي ايوب
قال نهي الله المؤمنين ان يلطفوا للكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان يكون الكفار
عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله تعالى الا ان تتقوا
منهم تقاة ومعناه الآية ان الله فهم المؤمنين عن مولاة الكفار ومداهنتهم ومباكنتهم الا
ان يكونوا غالبين او يكون المؤمنون في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان
دفعنا عن نفسه من غير ان يتحل دما او مالا حراما او غير ذلك من المحرمات ويظهر الكفار
على عتوة المسلمين والثقة لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية ثم هذه الثقة
رخصة فلو صدر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وقال سعيد بن جبير
ليس في الايمان الثقة انما الثقة في الحرب قيل انما يقوى الثقة لصون النفس عن الضرر لان
دفع الضرر عن النفس اوجب بقدر الامكان ويحذر ذكر الله نفسه اي ذاته المقلدة ان
تصوفا بان ترتكبوا المنهي وتخالفوا لما موبه او توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله و
اطلاق النفس عليه سبحانه جائز في المشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
وغیره وذهب بعض المتأخرين الى منع ذلك لا مشاكلة وقال الزجاج معناه ويحذر ذكر الله
اياه ثم استغنوا عن ذلك بهذا وصار المستعمل قال واما قوله تعلم ما في نفسي فمعناه تعلم
ما عندي وما في حقيقته ولا اعلم ما عندك ولا ما في حقيقته وقال بعض اهل العلم معناه
ويحذر ذكر الله عقابه مثل واسأل القرية فجعلت النفس في موضع الاضرار والنفس عبادة عن
وجوه الشيء وذاته والى الله المصير في هذه الآية قول يزيد بن شداد ويحيى بن عظيم لعباده
ان يتعرضوا لعقابه بمولاة اعدائه قل ان تعرضوا ما في صدوركم وتبدؤوا بعلمه الله
فيه ان كل ما يضر العبد ويخفيه او يظهره ويبدئه فهو معلوم لله سبحانه لا يخفى عليه منه
شيء ولا يهرب عنه شيئ قال ذرة ويعلمكم ما في السموات وما في الارض ما هو اعم

من الامور التي تفتقر فيها او يبذلونها فلا يخفى عليه ما هو اخص من ذلك والله على كل شيء قدير
 قل يوفى فكون قادرا على عقوبتكم يوم معيد كل نفس ما عملت من خير مختص ايام القيمة
 ولم يخص منه شيء قال قتادة مختص امور او ما عملت من سوء مختص او لو ان بيننا
 وبينكم امد بعيد الامد الغاية وجمعه اما قد قال السدي اي مكانا بعيدا وعن ابن
 جريج امد اي اجلا وعن الحسن قال ليس احدكم ان لا يلقى عمله ذلك ابل يكون ذلك
 مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها وفي السمين الامد غاية الشيء ومنتهى ما
 والفرق بين الامد والابد ان الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد هو
 والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية
 انتهى قال السيوطي اي غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها انتهى وهو اعم من المكان والزمان
 وعبارة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ويجوز ذكر الله نفسه كقولنا لا اله الا الله
 ولا استحضار ليكون هذا التهديد العظيم على ذكر منهم لا يغفلون عنه قيل والا احسن ما
 قاله الفتاوى ان ذكره او الامتناع من مولاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والامتناع
 من عمل الشر والله رؤوف بالعباد ومن رافته بهم انه حذرهم نفسه قاله الحسن وفيه
 دليل على ان هذا التحذير الشديد مقترب بالرافة منه سبحانه لعباده لطف بهم وما
 احسن ما يحكى عن بعض العرب انه قيل له انك تموت وتبعث وترجع الى الله فقال
 اتهددوني من الاخير قطا لانه قل ان كنتم يحبون الله فالتبعوني يحبكم الله احب
 المحبة ميل النفس الى الشيء كما قال ادركته فيه يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو
 محبوب قال ابن الدهان في حب لغتان حب واحب وقد فسرت المحبة لله سبحانه بارادة
 طاعته قال الازهري محبة العبد لله ولسوله طاعته لها واتباعه امرها ومحبة الله العباد
 انعامه عليهم بالغفران قيل العبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه
 كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضي
 ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
 مستلزما لاتباع الرسول صلواته في عبادته والحث على مطاعته فالكافي اخرج

ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن بن علي قال قال اقوام على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد اننا نحب ربنا فانزل الله هذه الآية وعن
ابن الدرداء قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس واخرج ابن أبي حاتم وابو نعيم
في الحلية والحاكم عن حاشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشريك اخف من حبيب النمل
صلى الصفا في الليالي الظلمات وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل
وهل الدين الا المحبة والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية قيل تزلت
هذه الآية في اليهود والنصارى قالوا نحن ابناؤه واحباؤه وقيل تزلت في قريش قالوا نعم
اي الاصنام حبا لله لتقربنا الى الله زلفى والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكيف
منقادين لامرؤا وامرؤا رسوله مطيعين لهما فان اتباع الرسول من محبة الله وطاعة
وفيه حث على اتباعه صلى الله عليه وآله وشارة الى ترك التقليد عند وضوح النص من الكتاب والسنة
ويغفر لكم ذنوبكم يعنيان من غفر له ازال عنه العذاب والله عفوٌ كريمٌ يغفر
ذنوب من احبه ويرحمه بفضلهم وكرمه وهذا تذليل مقر لما قبله قل لقريش اطيعوا
الله واطيعوا رسوله وحاشا لهما حيث ترك اطاعة الله ورسوله واطاع غيرهما من غير حجة نيرة وبرهان
جلي فان تولى يحتمل ان يكون من تمام مقول القول فيكون مضارعا اي تتولوا ويحتمل ان
يكون من كلام الله تعالى فيكون ماضيا من باب الالتفات فان الله لا يحب الكافرين اي لا
يرضهم بفعلهم ولا يغفر لهم وفي المحبة كناية عن البغض والخط ووجه الاظهار في قوله فان
الله مع كون المقام مقام اضمار لقصد التعظيم والتعظيم وما فرغ سبحانه من ان الدين الرضي هو
الاسلام وان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرسول الذي لا يبعث لغيره ان يجب الله الا باتباعه
وان اختلاف اهل الكتاب بين فيه انما هو لوجوه البغي عليه واحسد له شيع في تقرب برسالة
النبى صلى الله عليه وآله من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة فقال ان الله اصطفى آدم و
الاصطفاء الاختيار من الصفوة وهي الخالص من كل شيء قال الزجاج اختارهم بالنبوة على
عليهم زماهم وقيل ان الكلام على حذف مضاف اي اصطفى دين آدم وتخصيص آدم بالذكر

لانه ابو البشر وكذلك نوح فانه ادم الثاني وحكي ابن الحواري عن ابي سليمان الله مشقي ان اسم
نوح السكون وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وعمر ادم تسعمائة وستون سنة نوح من نسل ادريس
بينه وبينه اثنان لانه ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس وعمر نوح القسبة وخمسون
ونوح اسم عجمي اشتقاق له عند حقيقة النخاعة قَالَ اِبْرَاهِيمُ قَبْلَ يَغْيِي نَفْسَهُ وَقَبْلَ اِسْمَاعِيلَ وَاسْمُ
يَعْقُوبَ وَقَبْلَ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ وَالثَّانِي اَوَّلِي وَذَلِكَ اَنَّهُ جَعَلَ اِبْرَاهِيمَ اَصْلًا لِّلْمُتَعَبِينَ
فَجَعَلَ اِسْمَ اَعْيَالٍ اَصْلًا لِّلْعَرَبِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْاَصْطِفَاءِ وَجَعَلَ
اِسْحَاقَ اَصْلًا لِّلْبَنِي إِسْرَآئِيلَ وَجَعَلَ فِيهِمُ النَّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ إِلَى زَمَنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
جَعَلَ لَهُ وَلاَمَتَهُ النَّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَعَمَرَ اِبْرَاهِيمَ مِائَةً وَسَبْعِينَ سَنَةً وَآلُ عِمْرَانَ
قَبْلَ هُوَ وَآلُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَبْلَ هُوَ مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ الَّذِي مَرِيَهُ وَالظَّاهِرُ الثَّانِي
بِدَلِيلِ الْقِصَّةِ الْأَتْنِيَةِ فِي عِيسَى وَمَرْيَمَ وَبَيْنَ الْعَرَانِينَ مِنَ الزَّمَنِ الْفَوْقِ وَمِائَةً سَنَةً وَبَيْنَ
أَوَّلِي وَبَيْنَ يَعْقُوبَ ثَلَاثَةَ أَجْدَادَ وَبَيْنَ الثَّانِي وَبَيْنَ يَعْقُوبَ ثَلَاثُونَ جَدًّا وَعِمْرَانَ اسْمُ عَجَمِي
قَبْلَ عِبْرِي مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَرَبِ وَعَلَى كَلَامِ الْقَوْلَيْنِ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ أَمَّا كَالْعِلْمِيَّةِ وَالْعَجْمِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ
أَلْفًا وَالثَّوْنِ قَالَهُ السَّمِينُ فَلَمَّا كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ كَانَ لِمُخْتَصِمِهِمْ بِالذِّكْرِ وَجْهٌ يَعْنِي
خَصَّ هُوَ لَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ مِنْ نَسْلِهِمْ عَلَى الْعَالَمِينَ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى
تَفْسِيرِهِ أَيْ اخْتَارَهُمْ وَأَصْطَفَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْخَصَاصَةِ
الرُّوحَانِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ دُرِّيَّةٌ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الذِّرِّيَّةِ قَبْلَ مُشْتَقٍّ مِنَ الذِّرَّةِ وَهُوَ الْخَلْقُ
فَعَلَى هَذَا يُطْلَقُ عَلَى الْأَصُولِ حَتَّى عَلَى آدَمَ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْفُرُوعِ وَقَبْلَ مَنْسُوبٍ إِلَى الذِّرَّةِ
لأن الله اخبرهم من ظهر آدم كالدِّ اى صفات العمل ويكون هذا من النسب السما عي ذك
القياس فتح الذال والنصب على البدل من آدم او من نوح والياء ابوالبقاء او من الاولين والياء
فما الزمخشرى والنصب على الحال بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعْنَاهُ مَتَّاسَةً مَتَشَعِبَةً أَوْ مَتَّاسَةً
مَتَّاسَةً أَيْ الَّذِينَ قَالَ قِتَادَةُ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ
وغيره عن ابن عباس قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد
صلى الله عليه وسلم والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَمَّا بِصِطْفِي لِنَبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ مِنْ يَعْلَمُ اسْتِقَامَتَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا

في الذكرو على هذا الكلام على ظاهره ولا قلب فيه وهذا الجمل اعترافية مبيتة لما في
 الجملة الاولى من تعظيم الموضوع ورفع شأنه وعلو منزلته واللام في الذكرو والانثى العهد
 هذا على قراءة الجمهور واما على قراءة ابي بركا بن عمار فيكون قوله وليليل كركا انثى من جملة كلامها ومن تمام تعظيمها
 اي ليس ليل كركا بل يدان يكون دوا يصلم لندركا انثى التي لا تصلح لذلك بل هو خير منها لانه يصلم المقصود
 دونها وكذا اعتدلت له من جودها على خلاف ما قصده على ذاك في الكلام فابتنى من مريد من اجل
 النساء وافضلهن في وقتها واني سميتها مريمة تعالوا بده مقصودها من الاخبار بالتسمية التي تقرب اليه
 سبحانه وان يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها فان معنى مريمة خادم الرب بلغتم فهي وان لم
 تكن صاحبة الخدمة الكريمة فذلك لا يمنع ان تكون من العابدات ولا في
 أعينها اي امنعها واجبرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم عن ابى هرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من نبي ادم من مولود الا تحسه الشيطان
 حين يولد فيستهل صارخا من تحسه اياه الامير وابنها متفق عليه وللخاري عنه كل
 ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم هب يطعن
 فطعن في الحجاب والحديث الفاظ عنه وعن غيره والرجيم المردود المطرود وذكر في المقام
 الطرح من معاني الرجيم واصله المرمي بالحجارة طلبت الاعادة لها ولولدها طعن الشيطان اغوا
 وفي المقام اشكال قوي لم ادر من نبه عليه من المفسرين وحاصله ان قولها واني اعينها
 بك معطوف على ما قبله الواقع في جزلها وضعتها فيقتضيان طلب هذه الاعادة انما وقع
 بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من
 امها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية ان اعادتها من الشيطان انما
 كان بعد وضعها وهذا لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها ونفسها وقت ولادتها
 الذي هو عادته فان حادثه طعن المولود وقت خروجه من بطن امه تامل قال سليمان
 الجمل فتقبلاها ربها يقول حسن اي رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء
 وقال قوم معنى التقبل التكفل والتربية والقيام بشأها وليست صيغة التفعّل للتكلف
 كما هو اصلها بل بمعنى الفعل كعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى بري والقبول مصدر مؤكل للفعل

السابق والباء زائدة وهي على حالها وانبتها نباتا حسنا المعناته سوى خلقها من غير
زيادة ولا نقصان قيل انها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام وفيه بعد
هو جازع التربة الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها ونفلاها اي ضمها
اليه بالقرعة لا بالوحي وقال ابو عبيدة ضمن القيام بها وقال الكوفون اجعله كالفلا
لها وملازمها بمصاحمها وفي معناه ما في مصحف ابي واخفها وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناه
ما تقدم من كونه ضمها اليه وقرأ جاهد فتقبلها وانبتها باسكان اللام والتاء وكفها
على المسئلة والطلب ذكرها وكان من ذرية سليمان بن داود وروي عن ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وناس من الصحابة ان مريم كانت ابنة سيدهم واما فهم فتشاح
عليها اخبارهم فاقرعوا فيها اسمها منهم اثم يكفلها وكان ذكيا زوج اختها فكفلها ايم
جعلها معه في عماره وكانت عنده وحضتها كلها دخل عليها ذكيا الخراب يعني
الغرفة والخراب اللغة اكرم موضع في المجلس قاله القرطبي وسميت عمارا لانها محل عماره
الشيطان لان المتعبد فيها يحارب به وكذلك هو في المسجد وكذلك يقال لكل عمل من مجال
العبادة عماره وقيل ان ذكيا جعل لها عمارا لا ترتقي اليه الا بسلم وكان يعلق عليها حتى
كبرت وجعل عندها اي اصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد رذقا اي نوعا من انواع
الرزق اي كان اذا دخل عليها وجد عندها فأكفه الشتاء في الصيف وأكفه الصيف
في الشتاء قال ابن عباس عني في مكتل في غير حينه قال يصح ما في لك هذا اي من
يحيى لك هذا الرزق الذي لا يشبه رزاق الدنيا قالت هو من عند الله فليس ذلك عجيب
ولا مستنكر ان الله يرزق من يشاء بغير حساب جملة تعليلية لما قبلها وهو من تمام
كلامها ومن قال انه من كلام ذكيا فتكون الجملة مستأنفة وهذا يدل على جواز التكرار
لاولياء الله تعالى هناك ظرف يستعمل الزمان والمكان واصله للمكان وقيل انه الزمان
خاصة وهناك للمكان وقيل يجوز استعمال كل واحد منهما مكان الآخر واللام للدلالة
على البعد والكاف للخطاب حاشا ذكيا ربة يعني انه دعا في ذلك المكان الذي هو قائم
فيه عند مريم وفي ذلك الممان ان يربي له ذرية طيبة والذي بعثه على ذلك ما

رآه من ولادة حنة لمريم وقد كانت عاقراً فحصل له رجاء الولد وان كان كبيراً وامراً
 عاقراً وبعثه على ذلك ما رآه من فاكهة الشئاء في الصيف وفاكهة الصيف في
 الشتاء عند مريم لان من اوجد ذلك في غير وقته يقدر على ايجاد الولد من العاقس
 وكان اهل بيته انقرضوا وعلى هذا يكون هذا الكلام مصدقاً نقدياً سقيت في غصون قصه مريم
 لما بينهما من قوة الارتباط قال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً الذرية الطيبة
 يكون للواحد ويكون للجمع ويدل على انها هنا للواحد قوله هب لي من لدنك وليا
 ولم يقل اولياء وقايت طيبة تكون لفظ الذرية مؤنثاً والمعنى اعطني يا رب عندي
 ولما باركا نقياً صاكحاً راضياً كهبتك حنة العجوز العاقرة مريم انك سميع الدعاء
 اي سامعه وعجيبه فنادته الملائكة قيل المراد هنا جبريل والتعبير بلفظ الجمع على الواحدا
 جاز في العربية ومنه الذين قال لهم الناس وقيل ناداه جميع الملائكة وهو الظاهر
 اسناد الفعل الى الجمع والمعنى الحقيق مقدم اي الجار زال القرينة وهو قاسم
يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ اي في السجدة قال السدي المحراب المصل وقد اخرج الطبري في البهجة
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال اتي بخير
 المصنف عن موسى الكنجي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال اتي بخير
 ما لم يتخذ في مساجدهم مذبح كذب النصارى وقد رويت كراهة ذلك عن جماعة
 من الصحابة ان الله يشرك بيحيى هو متنع لكونه اعجيباً او لكون وزن الفعل في مع
 العلمية كيعمر ويعيش ويزيد ويشكر وتغلب قيل اعجيباً اشتقاق له وهذا هو الظاهر
 فاعتداه للعلمية والعجبة الشخصية قال القرطبي حاكياً عن النقاش كان اسمه في الكتاب
 الاول حنناً انتهى والذي رأيناه في مواضع من الانجيل انه يوحنا قيل سمي بذلك
 لان الله احياه بالايمان والنبوة وقيل لان الله احياه الناس بالهدى والمراد هنا ^{لتبشير}
 بولادة اي يبشرك بولادة يحيى مصدقاً بحكمة من الله اي بعيسى عليه السلام سمي
 كلمة الله لانه كان بقوله سبحانه كن وقيل لان الناس يمتدون به كما يمتدون بكلام
 الله وقيل لان الله تعالى بشره مريم على لسان جبريل وقيل لان الله اخبر في كتابه المنزلة

على الانبياء انه يخلق نبيا من غير واسطة اب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد
 الذي وعد وقال ابو عبيد بكلمة اي بكتاب من الله قال والعرب تقول انشد في كلمة
 اي قصيدة ويحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان اكبر من عيسى بثلاث سنين وقيل ^{بسته}
 اشهر قال ابن عباس كان يحيى وعيسى ابني اخاله وكانت ام يحيى تقول لم يراني اجد لك
 في بطني لبيح الذي في بطنك فذلك تصديق عيسى في بطن امه وهو اول من صدق
 بعيسى وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى ^{وسيد} ^{او حصور} السيد الذي يسود قومه قال الزنجي
 السيد الذي يفوق اقاربه في كل شيء من الخير وبالحكم من سيادة ما اسناها واخصواصل
 من اخص وهو احبس تقول حصص في الشيء واحصرني اذا حبسك واخصو الذي لا يات
 النساء كانه تحجم عنهن كما يقال رجل حصور وحصير اذا حبس رذلة ولم يخرجها فيجبي عليه السلام
 كان حصورا عن اتيان النساء اي محصوا لا ياتين كغيره من الرجال اما لعدم القدرة ^{على}
 ذلك ولو كونه يكف عنهن صنع النفس عن الشهوة مع القدرة وقال السمين اخصو فقول
 محول عن فاعل المبالغة كضرب محول من ضارب وهو الذي لا ياتي النساء اما لطبعه
 على ذلك واما المبالغة نفسه وفي القاموس اخصو من لا ياتي النساء وهو قادر على ذلك
 والمنوع منهم ومن لا يشتهيهم ولا يقربهم انتهى وقد ربح الثاني بان المقام مقام مدح
 وهو لا يكون الاعلاء مكتسب بقدر فاعله على خلافه لا على ما كان من اصل الخلقة و
 في نفس الجملة قال ابن عباس سيدا حليما تقيا وقال مجاهد السيد الكريم على الله وقال ابن
 المسيب السيد الفقيه العالم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذكره مثل هبة التوب
 واخرجه احمد في الزهد من وجه اخر عنه صوفي وهو اتوى وكان اسم ام يحيى اسيرة ^{نبي}
 من الصالحين اي ناشيا من الصالحين لكونه من نسل الانبياء واصلاحهم واكثا من جملة
 الصالحين كما في قوله وانه في الاخرة من الصالحين قال الزجاج الصالح الذي يؤدي لله ما
 افترض عليه والى الناس حقوقهم وقيل المراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه
 في منصب النبوة قطعا من اقاصي مراتبه وعليه منبر دعاء سليمان وادخلني محنتك في
 عبادك الصالحين وقيل لانه لا صلاح فوق صلاح النبوة قال دُبُّ اَنْ يَكُونَ فِي خَلَامٍ

وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرًا نِي عَاقِرٌ ظَاهِرٌ هَذَا أَنْ الْخَطَابَ مِنْهُ لِهَ سَجَانَهُ وَأَنْ كَانَ
الْخَطَابُ الْوَصْلَ إِلَيْهِ هُوَ بِوَاسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ لِزَيْدِ التَّضَرُّعِ وَالْجَهْدِ فِي طَلَبِ الْجَوَابِ عَنْ
سُؤَالِهِ وَقِيلَ إِنَّهُ ارَادَ بِالرَّبِّ جَبْرِيلَ أَيْ بِأَسِيدِي وَقِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْأَسْتِفْهَامِ وَجْهَانِ
أَحَدُهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ هَلْ يَرْزُقُ هَذَا الْوَلَدُ مِنْ أَمْرَأَتِهِ الْعَاقِرِ وَمِنْ غَيْرِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِأَيِّ
سَبَبٍ اسْتَوْجِبَ هَذَا وَأَنَا وَأَمْرَأَتِي عَلَى هَذَا الْحَالِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ اسْتَبْعَدَ حَدَّ وَثُلُوهَ
مِنْهُمَا مَعَ كَوْنِ الْعَادَةِ قَاضِيَةً بِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ مِنْ مِثْلِهِمَا لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ التَّبَشِيرِ كَيَرَا قَبِيلَ
فِي تِسْعِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَكَانَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي ثَمَانِي وَتِسْعِينَ سَنَةً
وَلِذَلِكَ جَعَلَ الْكَبِيرَ كَالطَّالِبِ لَهُ لِكُونِهِ طَلِيعَةً مِنْ طُلَاغِ الْمَوْتِ فَاسْتَدَ الْفِعْلُ الْمِثْلَ الْعَاقِرِ
الَّتِي لَا تُلِدُ أَيْ ذَاتَ عَقْرِ عَلَى النَّسَبِ لَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لِقَالِ عَقِيرَةٍ أَيْ بِهَا عَقْرٌ يَمْنَعُهَا مِنَ الْوَلَدِ
وَأَمَّا وَقَعُ مِنْهُ هَذَا الْأَسْتِفْهَامُ بَعْدَ دَعَائِهِ بِأَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً وَمَشَاهِدَةً
لِتِلْكَ الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي مَرِّهَا اسْتِعْظَامًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تُخْضَرُ الْأَسْتِعْجَادُ وَقِيلَ إِنَّهُ قَدْ
مِنْ بَعْدَ دَعَائِهِ إِلَى وَقْتِ بَشَارَتِهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً وَقِيلَ عَشْرُونَ سَنَةً فَكَانَ الْأَسْتِعْجَادُ
مِنْ هَذِهِ الْحِكْمِيَّةِ قَالَتْ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ الْأَفْعَالِ الْعَجِيبَةِ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ
وَهُوَ إِجَادَةُ الْوَلَدِ مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْعَاقِرِ قَالَتْ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَيْ عِلَامَةً اعْرِضْ
بِهَا صِحَّةَ الْحَبْلِ فَانْتَلَقَى هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ وَاجْعَلْ هُنَا بَعْنَ التَّصْيِيرِ أَوْ بِمَعْنَى الْإِخْلَاقِ وَالْإِجَادِ
وَأَمَّا سَأَلُ الْآيَةِ لِأَنَّ الْعُلُوقَ أَمْرُضِي فَأَرَادَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ لِيَتَلَقَّى تِلْكَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ مِنْ
حِينَ حَصُولِهَا وَلَا يُوَخِّرُهَا إِلَى ظُهُورِهَا لَلْعَنَادِ وَلَعَلَّ هَذَا السُّؤَالَ وَقَعَ بَعْدَ الْبَشَارَةِ بِزَمَانٍ
مَدِيدٍ إِذْ هُوَ يَظْهَرُ مَا ذَكَرَ مِنْ كَوْنِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ سِنِّ نَحْيٍ وَعِيسَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ لَأَنْ ظُهُورَ الْعِلْمِ
كَانَ عَقِبَ طَلِبِهَا بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ فَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحُلِّ الْآيَةَ قَالَهُ ابْنُ السَّعْدِ
قَالَ ابْتَدَأَ الْكَلِمَةَ النَّاسُ أَيْ عِلَامَتُكَ أَنْ تَحْبِسَ لِسَانَكَ عَنْ تَكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَجَعَلَ الْآيَةَ هَذَا التَّخْلُصَ تِلْكَ الْآيَةُ لِمَا ذَكَرَ أَنَّ سَجَانَهُ شُكْرًا عَلَى
مَا أَلْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُ بِسَبَبِ سُؤَالِهِ الْآيَةَ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ
الْمَلَائِكَةِ آيَاةَ حِكَاةِ الْقَسْطِ عَنِ التَّرَاثُفِ مِنَ الْقِسْطِ وَقِيلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى تَكْلِيمِهِمْ وَتَمْنَعُ مِنْ كَلَامِهِمْ

قهر بحيث لو حادت الكلام لم تقدر عليه ثلاثة ايام بليا لهما لقوله تعالى في سورة مريم
 ثلث ليل سويا الارض اي اشارة والرمز في اللغة الايماء بالسفتين والعينين والحنجرتين
 واليدين واصله الحكة وهو استثناء منقطع لكون الرمز من غير جنس الكلام وبوجه القاء
 وقيل هو متصل على معن ان الكلام ما حصل به الافهام من لفظا واشارة او كتابة وهو بعد
 والصواب الاول وبه قال الاخفش والكسائي وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا
 صاموا لم يتكلموا والاول اولى لموافقة اهل اللغة عليه واذا ذكر ربك اي في مدة الحجة
 وعقد اللسان عن كلامهم شكر الهذه النعمة كثيرا وسبح بالعشي هو جمع عشية وهي
 اخر النهار قاله الواحدي قيل هو واحد وهو المشهور وهو من حين زوال الشمس الى ان
 تغيب منه سميت صلوة الظهر والعصر صلاتي العشاء قيل من العصر الى ذهاب بصره
 الليل وهو ضعيف والا بكار بالكسر صدر استعمل اسم الوقت الذي هو البكرة وهو من
 الفجر الى وقت الضحى وقيل المراد بالتسليم الصلوة واذا قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة
 عمران عطفوا لقصة البنات على قصة امهما لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت
 فاصلة بينهما المناسبة والمعنى اذ قالت الملائكة مشافهة لهما بالكلام وهذا من الترتيب
 الروحانية بالتكليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية للاختصاص بحال
 صغرها ليمرنهم ان الله اصطفاك اختارك او احدث قبلك من امك وقبل تحريرك ولم
 يسبق ذلك لغيرك من الاناث ورباك في مخرك زكريا ورزقك من الجنة وطهرتك من ميسيس
 الرجال او الكفر ومن الذنوب ومن الاذناس على عممها وكانت مريم لا تحيض احي خلقك
 مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضي كالنكشاف وسياتي في سورة مريم ان مريم حاضت
 قبل حملها بعيسى مرتين واصطفاك قيل هذا الاصطفاء الاخير غير الاصطفاء الاول فالاول
 هو حيث تقبلها بقبول حسن والاخير لولادة عيسى من غراب واصطفاه ايضا بان اعلمها
 كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك وقيل الاصطفاء الاخر تأكيد للاصطفاء
 الاول والمراد بما جميعا واحدا على نساء العالمين المراد بهن هنا قيل نساء عالم زمانها
 وهو الحق وقيل نساء جميع العالم الى يوم القيمة واختاره الزجاج ليمرنهم فاني لربك اي اطيعي

القيام في الصلوة اوداعه وحمي على طاعته بانواع الطاعات وقد تقدم الكلام في
 معاني القرب ^{والتقرب} والركعة مع الركعتين اي صلي مع الصليين طلق الخبز واراد الكل وقد قدم السجدة على الركوع لكونه
 افضل ولكون صلواتهم لا ترتب فيها مع كون الواجب اجمع لا ترتب الظاهر وكما مع وكما مع فدل على
 مشروعية صلوة الجماعة وقيل المعنى انها تفعل كفعالهم وان لم تصل معهم قال الاونان
 لما قالت الملائكة لها ذلك شفاها فامت حتى تورمت قدماها وسا لت دما وقيحا وحكي
 عن عمار بن خنوخ وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث علي قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول خير نساءها من يرب بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد اخرج
 الحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء العالمين خديجة وفاطمة
 ومريم واسية امرأة فرعون وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون
 وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفي المعنى احاديث كثيرة تفيد ان
 مريم عليها السلام سيدة نساء عالمها لانساء العالم ويؤيده ما اخرج به ابن عساکر عن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع نسوة سادات نساء عالمهن مريم بنت عمران
 واسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضلهن عالمها فاطمة ^{عليها}
 ومن انباء الغيب اي اخبار ما غاب عنك فالاشارة الى ما سبق من الامور التي اخبر الله بها
 نوحه اليك اي لا من الشك ان انا نوح اليك الغيب فعملك به ونظرك على قصص
 تقدم مع عدم مدارسك لاهل العلم والاخبار ولذلك اتى بالمضارع في نوحه وهذا حسن
 من عوده على ذلك والوحي في اللغة الاعلام في خفاء يقال وحى ووحى بمعنى قال بالافان
 الوحي الاشارة والكتابة والسئلة وكلما القيت به الى غيرك حتى يعلمه وما كنت لذكرهم ^{تفهم} في محضر
 يعني المتأخرين في تربية مريم وانما نفى حضوره عنهم مع كونه معلوما لانهم انكروا التي
 فلو كان ذلك لانكار صحيح السبق طريق للعلم به الا المشاهدة واكتضوه وهرا يدعون لا وقتب
 كونه حيا مع تسليمهم انه ليس من بقى التوبة ولا من يلاسل اهلها اذ يقولون اقلامهم في
 الماء يقرعون ولا قلام جمع قلم من قله اذا قطعه وهو فعل بمعنى مفعول اي مقبول والقلم

القطع ومنه قلتم ظفري أي قطعتة وسويته وعقله القبض والنقض معنى المقبوض والنقض
 أي أقلامهم التي يكتبون بها وقيل قد أحرم ليعلموا أنهم يكفل من يرأي يربي وذلك عند
 اختصاصهم في كفالتهما كما قال تعالى وما كنت لذكرهم إذ يختصمون في كفالتهما فقال ذكرها هو
 الحق بها لكون خالتهما عنده وهي شبيبة اخت حنة أم مريم وقال بنو السليل نحن احن بها لكونها
 بنت علمنا فافترعوا وجعلوا أقلامهم في الماء الحار يعلل من وقف قلبه لم يجر مع الماء فهو
 صاحبها فحبرت أقلامهم ووقف قلم ذكرها وقد استدل بهذا من أثبت القرعة واختلاف في ذلك
 معروف وقد ثبت أحاديث صحيحة في اعتبارها وذكر الشوكاني في نيل الأوطار أن القرعة وردت
 في خمسة مواضع ثم عدها إذ قالت الملكة يجرى من أن الله يكثير لك بكلمة منه أي كائنة
 من عنده وفائدية منه من غير واسطة الأسباب العادية وهي ولد يولد لك من غير رجل
 ولا خل وسمي كلمة لأنه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب في أبي السعد
 في سيرة النساء ثم إن طبيبا عاذا قاضي نيا جاء للرشد فناظر علي بن الحسين الواقدي
 ذات يوم فقال له ان في كتبك ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلاه هذه الآية أي قوله
 وكلمته القاها إلى مريم وروح منه فقرأه الواقدي وسخ لكرم في السموات وما في الأرض جميعا
 وقال اذن يلزم ان يكون جميع تلك الاشياء جزء منه سبحانه فانقطع النص في واسلم وفرح الز
 فرحا شديدا واعطى للواقدي صلة فاخرة وذلك الولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح
 فيه ما اذا اخذ فقيل من المسيح لأنه مسيح الأرض أي ذهب بها فلم يستكن بكن وقيل انه كان لا يسبح
 ذاعا هذه البرى فسمي مسيحاً فهو على هذين فعيل بمعنى فاعل وقيل لأنه كان يسبح بالدهن الك
 كانت الانبياء قسمة به وقيل انه كان مسوح الاختصين وقيل لان اجمال مسحه وقيل لأنه مسح بالدهن
 من الذنوب وهو على هذا الاربعة اقوال فعيل بمعنى مفعول وقال بالهشيم المسيح ضد المسح بالكاء
 العجوة وقال بن الاعرابي المسيح الصديق وقال ابو عبيد الله بالعبرانية مشيخا بالعجمية فعر
 كما عرّب موسى موسى وقال في الكشاف هو لقب من الاتعاب المشرفة ومعناه باللغة العبرية
 المبارك واما الدجال فسمي مسيحاً لأنه مسوح احدى العندين وقيل لأنه مسح الأرض يطوف بالها
 الامكة وللدنية وببيت المقدس وعيسى هو اسم عيسى بن مريم من العيس وهو يابض تعلو حمرة

وتيل هو عربي مشتق من عاكسه يعنسه اذا ساسه وقال في الكشاف هو عرب من يسوع
انتمى والذي لأيناه في الانجيل في مواضع ان اسمه يسوع بدون همنه وانما قيل ابن مريم
مع ان الخطاب معها تنبها على انه يولد من غير اب فنسب اليه امه فان قلت هذه ثلاثة
اشياء فالاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لا يتميز بالانجيل
الثلاثة وبهذا تعلم ان اخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث الغزاة كل واحد منها على حدة
فهذا على حد الرمان حلوا مض وقال ابن مريم ولم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة
الى انه يمكن بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وخطها بنسبته اليها تنبها على انها كنية
بلا اب اذا عادة الناس نسبتهم الى ابائهم فأعلمت من نسبته اليها انه لا ينسب الى امه
وحيها في الدنيا والآخرة الوجه ذوالوجهة وهي القوة والمنعة وجاهته في الدنيا
النبوة وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقررين عند الله يوم القيمة وفيه تنبيه
على منزلته وانه رفعه الى السماء ويكلم الناس في المهدي وكهلا المهدي مضجع الصبي في رضاء
قاله ابن عباس ومهدت الارض هي آتاه ووطأته والكهل هو من كان بين سن
الشباب والشيوخه اي يكلم الناس حال كونه رضيعا في المهدي قبل وقت الكلام وحال
كونه كهلا بالوجي والرسالة قاله الزجاج وقد ثبت في الصحيح انه لم يتكلم
في المهدي الا ثلاثة منهم عيسى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لم يتكلم في المهدي
الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريم وابن ماسطة فرعون وقال قتادة في المهدي
وكهلا يعني يكلمهم صغيرا كبيرا وقال ابن عباس الكهل هو من في سن الكهولة وعن مجاهد
قال الكهل احليم وعن ابن عباس قال تكلم عيسى ساعة ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق والآية
تكلم به هو قوله اني عبد الله اناني الكتاب الآية وتكلم ببراءة امه عمارة ما بها اهل القرية
من القذف قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ثلثون سنة ارسله الله فمكث في رسالتين
شهرين ثم رفعه الله وقال هب مكثت ثلث سنين قيل وفي الآية بشارة لمريم بانها ستحيى
بكتل وفيه انه يتغير من حال الى حال ولو كان الهال ويدخل عليه التغير ففيه رد على
النصارى وقال الحسن بن الفضل يكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفيه نص على انه

سُمِّيَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَمِنَ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَاسْتَقْبَلَهُ
 وَمُوسَى وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّا خُصْرُ أَوْصَافِهِ بِالْصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَا يَسِيءُ الْمُرَاصِلَ
 حَتَّى يَكُونَ مُوَاطِبًا عَلَى النَّجْعِ الْأَصْلَحِ وَالطَّرِيقِ الْأَكْمَلِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَذَلِكَ بِتَنَاولِ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ
 فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا فِي أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فِي أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَلِهَذَا قَالَ سَلِيمَانُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَاجْتِلَانِهِ
 بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ قَالَتْ عَلَى طَرِيقَتِهِ لَا اسْتِعَادَى الْعَادِي رَبِّي أَنِّي كَيْفَ يَكُونُ
 فِي وَلَدِهِ وَكَوْنُهُ بِشَرِّ أَيِّ وَاحِدٍ أَنَّهُ عَلَى حَالَةٍ مُنَافِيَةٍ لِحَالَةِ الْمَعَادَةِ مِنْ كَوْنِهِ لَا
 وَلَمْ يُصْبِنِي رَجُلٌ بِتَرْجُحٍ وَلَا غَيْرِهِ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي هَكَذَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْكَ
 وَلَدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسُكَ بَشَرٌ وَعَمْرُهَا بِالْخَلْقِ وَفِي قِصَّةِ عِجَى الْفَعْلِ لِمَا نَزَلَ الْعِزَّةُ مِنْ غَيْرِ
 أَنْ يَمْسُهَا بَشَرٌ أَدْعَى وَغَرِبَ مِنْ وَلَادَةِ عِجَى عَاقِرٍ مِنْ شَيْخٍ فَكَانَ الْخَلْقُ الْمُنْبِيُّ عَنْ الْاِخْتِرَاعِ نَسَبُ
 بِهَذَا الْمَقَامِ مِنْ مَطْلُوعِ الْفَعْلِ إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاصِلِ الْقَضَاءِ الْأَحْكَامِ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ وَهُوَ هَذَا الْإِرَادَةُ أَيُّ إِذَا ارَادَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمُورِ فَمَا يَقُولُ الْقَوْلُ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ
 وَلَا مَزَالَةٍ وَهُوَ مُثِيلُ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَعَلَى كِلَا الْقَرَأَتَيْنِ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَقَرٌّ
 لِأَنَّ الْخَافَةَ وَاهْلَ الْبَيَانِ نَصُّهُ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ تَكُونُ لِلْاِسْتِثْنَاءِ عَطْفٌ عَلَى بَشَرِكَ أَوْ وَجْهِهَا وَقَالَ التَّفَنُّ
 أَمَّا يَحْسُنَانِ بَعْضُ الْحَسَنِ عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ النُّونِ فَلَا يَحْسُنُ الْاِسْتِثْنَاءُ بِقَوْلِي
 أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ الْعَبِيدَ وَيَقُولُ نَعْلَمُهُ أَوْ وَجْهِهَا وَمَقُولُهُ فِيهِ نَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتَّوْبَةُ
 وَالْإِنْجِيلُ الْكِتَابُ الْكِتَابَةُ أَوْ جِنْسُ الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِتَابُ الْخَطُّ بِالْقَلَمِ وَكَانَ
 أَحْسَنُ النَّاسِ خَطًّا وَالْحِكْمَةُ الْعِلْمُ وَقِيلَ تَهْذِيبُ الْخَلْقِ وَرَسُولُهُ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيُّ يَجْعَلُ
 رَسُولًا أَوْ يَكْثُرُ مِنْهُمْ رَسُولًا أَوْ أَرْسَلَتْ رَسُولًا إِلَيْهِمْ فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ
 الطَّوِيلِ وَأَوَّلُ نَبِيٍّ بَنِي إِسْرَءِيلَ مُوسَى وَآخِرُهُمْ عِيسَى أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي
 بِعَلَامَةٍ عَلَى صَدَقِ قَوْلِي وَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ قَالُوا وَمَا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَنِّي آخُلُقُ أَيُّ أَصُوْرُ
 وَأَقْدَرُكُمْ خَلْقًا أَوْ شَيْئًا مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفَرَّ فِيهِ أَيُّ فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ أَوْ ذَلِكَ الشَّيْءِ
 أَوْ فِي الطَّيْرِ قِيلَ لَهُمْ خَلَقُوا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ عَجَابِ الصَّنْعَةِ فَالَهُ نَابَا وَأَسَانَا وَأَذَانَا وَلَا نَنْصَرُّ لَهُ نَصْرًا وَتَطَهَّرُوا
 تَطْيِيرًا قِيلَ لَهُمْ طَلَبُوا خَلْقًا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ عَجَابِ الْإِلَادَةِ وَلَكُونَهُ يَطْبِئُ بِغَيْرِ شَيْءٍ بِلَا كَيْدٍ سَأَلَ الْحَيُّونَ مَعَكُمْ كَوْمَةً

الطير لا يبيض كما يبيض سائر الطيور ولا يصغر في صغرها ولا يظلم الليل إنما يري في ساعة من غروب الشمس ساعة وبعد طلوع
 الفجر ساعة وهو يضج كما يضج الانسان وقيل ان سوا الهم له كان على وجه النعش قيل
 كان يطيرها دام الناس ينظرونه فاذا خاب عن اعينهم سقط ميتا ليميز فعل الله من فعل
 غيره قال ابن عباس انما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش وقال هنا فانفخ فيه وفي
 المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وفي المائدة الى هيئة الطير جزا
 على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا او مذكرا لجمع
 مؤنث لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحدة وما في المائدة خطاب من الله له في
 القيمة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه قالوا الكرخي فيكون طيرا اسم جنس يقع
 على الواحد والاثنتين والجمع وقوى طائرا على التوحيد ياذن الله فيه دليل على انه
 لو لا اذن من الله عز وجل لم يقدر على ذلك وان خلق ذلك كان بفعل الله سبحانه اجرا
 على يد عيسى عليه السلام قيل كانت تسوية الطين والنخ من عيسى والخلق من الله عز وجل
 وأمرى الأكمه والأكرص الأكمه هو الذي يولد اعمى كذا قال ابو عبيدة وقال ابن
 الفارس الكمه العمى يولد به الانسان وقد يعرض يقال كمه يكمه كهما اذا عمي كبرت
 عينه اذا عمتهما وقيل الأكمه الذي يبصر بالنها ولا يبصر بالليل وقيل الاغمش وقيل
 هو المسوح العين والبرص معروف وهو بياض يظهر في الجلد ولم تكن العرب تنفر من
 شيء نعرتها منه يقال برص يبرص برصا اصابه ذلك ويقال له الوسخ وفي الحديث كان
 بها وخير والوضاح من ملوك العرب هابوا ان يقولوا له البرص ويقال للقراب برص لشدة
 بياضه والورغ سام ابرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقدر بالبرصيص وقد
 كان عيسى عليه السلام يبرئ من امراض عدة كما اشتمل عليه الانجيل وانما خص الله
 سبحانه هذين المرضين بالذكر لانهما لا يبريان في الغالب بالمداواة وقال السيوطي لانهما داء
 اعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرا في يوم خمسين الفا بالداء بشط الايمان ولم يقل
 في هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبر غريبة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الالهية فيهما
 بعيد فلا يحتاج الى التنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم اطباء كثيرون وأخي المولى

اي وكذلك احياء الموق قد اشتمل الانجيل على قصص من ذلك قال بن عباس قد
احيي اربعة انفس عازروا بن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولد له
الاسام قبل وكان دعاؤه باحيائهم يا حي يا قيوم يا ذن الله ذكره لئني لتوهم الالهية فيه
فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبتكم مكانا تكونون
وما تذكرون في بيوتكم اي بما اكلمكم البارحة من طعام وما خباكم منه عن عماد بن
ياسر قال بما تاكلون من المائدة وما تذكرون منها وكان اخذ عليهم في المائدة حين
تلت ان ياكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا واخافوا فجعلوا قردة وخنازير وفي هذا دليل
قاطع على صحة نبوة عيسى معجزة عظيمة له وهذا اخبار من المغيبات مع ما تقدم لمن
الايات الباهرة واخباره عن الغيوب باعلامه ايا ذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من
البشر اليه الا للانبيا عليهم السلام ولما اخبار النجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما
من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها وقد يخفي في كثير ما يخبر به ان في ذلك كبر
من خلق الطير وغيره الآية لكم اي عبرة ودلالة على صدق ان كنتم مؤمنين يعني مصداق
بذلك انتفعتم بهذه الآية ومصدق قاي وجنتكم مصداق قاي اي يدي من التوراة
وذلك لان الانبياء يصدق بعضهم بعضا وبين سى عيسى الفسنة وتسعمائة سنة وخمسة وسبعون سنة
ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم اي لاجل اهل لكم بعض الذي حرم عليكم من الاطعمة
في التوراة كالشحم وكل ذي ظفر كمن في النار وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية
وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل انما اهل لهم ما حرمته
عليهم الاحبار وولم تحرمه التوراة وقال ابو عبيدة بن جبر ان يكون بعض بمعنى كل قال القرطبي
وهذا القول غلط عند اهل النظر من اهل اللغة لان البعض والحز لا يكونان بمعنى الكل
ولان عيسى لم يحلل لهم جميع ما حرمته عليهم التوراة فانه لم يحلل القتل والسرقة ولا الفاحشة
 وغير ذلك من المحرمات الثابتة في الانجيل مع كونها ثابتة في التوراة وهي كثيرة غير
ذلك من يعرف الكتابين ولكنه قد يقع البعض موقع الكل مع القرينة عن وهبان
عيسى كان على شريعة موسى وكان يسبت ويستقبل بيوت المقدس وقال ليني اسرائيل

اني لم اذعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاجل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع
عنكم لاصار علي بيع قال كل الذي جاء به عيسى الدين بمجاء به موسى كالذي صر عليهم فيما جاء به موسى لمحمد لابل التوراة
فاحلها لهم عيسى حرم عليهم الشجر فاحل لهم فيما جاء به عيسى وفي اشياء السلم وفي اشياء الطير وفي اشياء البحر
حرمها عليهم وشدد عليهم فيها كما هم عليه بالتخفيف منه ولا يجل وحديثكم يا اية من ربيكم
يه قوله ان الله ربي وربكم وانما كان ذلك اية لان من قبله من الرسل كانوا يقولون ذلك
فحجته بمجاء به الرسل يكون علامة على نبوته ومجئ ان تكون هذه الآية هي الآية
المتقدمة فيكون تكرار القوله اني قد جئتكم يا اية من ربيكم اني اخلق لكم من الطين كهية
الطير الآية وقيل هذه الجملة تأكيد للاول وقيل تأسيس لتوكيد فاتقوا الله يا معشر
بني اسرائيل فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعون فيما اذعركم اليه لان طاعة الرسول
من تواب تقوى الله ان الله ربي وربكم فاعبدوه وجميع الرسل كانوا على دين واحد
وهو التوحيد ولم يختلفوا في الله وفيه حجة بالغة على نصارى وقد نجران ومن قال بقولهم
هذا صراط مستقيم يعني التوحيد فذنبه ولم يؤمنوا به فلما احسن عليهم منهم الكفر احسن
علم ووجد قاله الزجاج وقال ابو عبيدة معن الحسن عرف واصل ذلك وجود الشيء بالحاسة
والاحساس العلم بالشيء قال تعالى هل تحس منهم من احد والمراد بالاحساس هنا الادراك
القوي الجازم مجرى المشاهدة وبالكفر اصراهم عليه وقيل سمع منهم كلمة الكفر
وقال الغراء ارادوا قتله وعلى هذا فعنه الآية فلما ادرك منهم عيسى ارادوا قتله التي هي كفر
والذين ارادوا قتله هم اليهود وذلك انهم كانوا حارفين من التوراة بانه المسيح المبشر به
في التوراة وانه ينبغي دينهم فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا في اذاه
وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما اخبر الله عنه بقوله قال من انصاري الانصار
جمع نصير الى الله اي متوجه الى الله وملتجئ اليه او ذاهبا اليه وقيل الى معن مع كوله
تعالى ولانا كلوا موالهم الى اموالكم وقيل المعن من انصاري في السبيل الى الله وقيل المعن
من يضم نصرة الى نصرة الله وقيل لما بعث الله عيسى وامره باظهار رسالته والدعاء
اليه نفوة واخرجه من بينهم فخرج هو وامه يسيمان في الارض يقول من انصاري الى الله

قال الحواريون جمع حواري وحواري الرجل صفوته وخلاصته وهو ماخوذ من الحو وهو
 البياض عند اهل اللغة تحوت الثياب بيضتها والحواري من الطعام ما حو ري يبيض
 والحواري الناص ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير
 وهو في البخاري وغيره قال ابن عباس كانوا صيادين وقال الضحاك قصارون مرهم عيسى
 فانصوبه وعن قتادة قال الحواريون هم الذين تصلم لهم اخلافة وقيل هم اصفيا لانبياء
 وقيل الحواري الوزير وقد اختلفت في سبب تسميتهم بذلك فقيل لمياض ثيابهم وقيل لحو
 نياتهم وقيل لانهم خاصة الانبياء وكانوا اثني عشر رجلا وهم اول من امن به ^{عن} انصار
 الله اي انصار دينه ورسوله امثا بالله استيناف جار مجرى العلة لما قبله فان كيم
 بيعت على النصره واشهد انت يا عيسى لنا يوم القيامة بانك امسليون اي مخلصون
 لايماننا منقادون لما تريد منا ايذانا بان غرضهم السعادة الآخرة وبنا امثا كما انزلت
 في كتبك تضرع الى الله سبحانه وعرض حالهم عليه بعد عرضها
 على الرسول صالحة في اظهر اصرهم واتبعنا الرسول اي عيسى وحذف المتعلق مشعر
 بالتحميم اي اتبعناه في كل ما ياتي به فانكبتنا مع الشهد بين لك بالوحدة انية ولرسولك
 بالرسالة فان ثبت اسما بنا باسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكررهم به واكتنبا
 مع الانبياء الذين يشهدون لامهم وقيل مع محمد صلوات الله عليهم شهد والله انه قد
 بلغ وشهد والرسول انهم قد بلغوا ومكروا اي الذين احسن عيسى منهم الكفر وهم كفار
 بنو اسرائيل اذ وكلوا به من يقتله غيلة اي خفية ومكروا الله هو استنار الجبار
 من حيث لا يعلمون قاله الفراء وغيره وقال الزجاج مكرهه حجازاتهم على مكرهم فسي
 الحجاز با سم الاستدعاء كقوله تعالى الله يستهزيهم وهو خادعهم واصل المكر في اللغة
 الاختيال والخذاع حكاه ابن فارس وعلى هذا فلا يسند الى الله سبحانه الا على طرقت
 المشاكلة وقيل مكرهه هنا القاء شبه عيسى على غيره ودرفع عيسى اليه اخرج ابن جرير
 السدي قال ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال
 عيسى لاحبابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى ^{الى السماء}

البحر

فذلك قوله ومكر واو مكر الله والله خير الحكيمين عليهما قواهم مكر او انفذهم كيد لوائده
على ايصال الضم من يريد ايصاله من حيث لا يحتسب ولذا قال الله يعيلى ايني
متوفيك ورافعك الي قال القرطبي في الكلام تقد بما وتأخيرا تقديره اني رافعك
ومطهرك ومتوفيك بعد انزالك من السماء قال ابو زيد متوفيك قابضك وقيل
الكلام على حاله من غير ادعاء تقدير وتأخير فيه والمعنى كما قال في الكشاف مستوفي
اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك لاجل كسبته لك ميتة
حتف انك لا قتلا يديهم عن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفات موت
انما احتاج المفسر من الى تاويل الوفاة بما ذكر لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير
وفاة كما رجحه كثير من المفسرين واختاره ابن جرير الطبري ووجه ذلك انه قد صح
في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزوله وقله الدجال وقيل ان الله سبحانه توفاه
ثلاث ساعات من ثم رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة هذا النوم ومثل
هو الذي يتوفى بالليل اي ينيكم وبه قال كثير من تيل الواو في قوله ورافعك لا تفيد
الترتيب لانها المطلق للجمع فلا فرق بين التقدير والتأخير قال ابو البقاء وقال ابو بكر الواسطي
اني متوفيك عن شهورائك وحفظ نفسك وهذا بالتحريف اشبه منه بالتفسير عن سعيه
بن المسيد قال رفع عيسى وهو ابن ثلث وثلثين سنة رفعه الله من بيت المقدس ليلة
القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلث عشرة سنة وولدت له بمضي خمس سنين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وعاشت بعد دفن سنين وادد على
هذا عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الوصف
بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع
الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح في زاد المعاد للحافظ ابن القيم مرج ما يذكر ان عيسى رفع
وهو ابن ثلثين سنة لا يعرف به اثر متصل بحب لمصير اليه قال الشامي وهو كما
قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصريح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع
وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال الزرقاني وقع للحافظ الجلال السيوطي في تحفته

الحلي وشرح النفاية وغيرها من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة
ويمكن بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه
للمعقول والمنقول حتى رأيت في مرقاة الصعود رجوع عن ذلك انتهى قلت في حديثي اكد
الطيا ليس يدل سبع سنين اربعين سنة ويتوفى ويصل عليه قال السيق فيحمل ان المراد مجموع
لبته في الارض قبل الرفع وبعده انتهى وفيه ما تقدم واورد على قوله ليلة القدر انها
من خصائص هذه الامة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه
الآن من كون العمل فيها خيراً من العمل في الف شهر ومن كون الدعاء فيها عجايباً كالعجايز
المطلوب وغير ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في الامم السابقة لكن على مزية و
فضل اقل مما هي عليه لأن وَمُطَهَّرَكَ اَي مَبْعُودَكَ وَخَرَجَكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اَي مِنَ
خَبث حواريهم وسوء صحبتهم وذنس معاشرتهم برفعك الى السماء وبعده عنهم
الحسن طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه لان كونه في جملتهم غير
التنجيس له بهم قاله الكرخي وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اَتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اَي الَّذِيْنَ
اتبعوا ما جئت به وهم خالص اصحابه الذين لم يبلغوا في الغلو فيه الى ما بلغ من جعله
الهك ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ووضعه بما يستحقه من
دون غلو فلم يغفلوا في وصفه كما افطرت اليهود ولا افطرت النصارى وقد ذهـب
الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالآية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لايزالون
ظاهرين على اليهود غالبين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد بالذين كفروا هم
اليهود خاصة وقيل هم الروم لايزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم الكفار
لايزالون ظاهرين على من كفر باليسير وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى
لطائفة من الكفار او لكل طوائف الكفار لا ينافي كونهم مقهورين مغلوبين لطلوع
المسلمين كما يفيد الآيات الكثيرة بأن هذه الملة الاسلامية ظاهرة على كل الملل
قاهرة لها مستعلية عليها وقد افرد الشوكاني هذه الآية بمؤلف سماه وبل الغمامة في
تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فمن ازداد استيقاضاً

المقام فلا يرجع الى ذلك وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوك من صيغ العموم كذلك
 صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواجب العمل بما دل عليه النظم القرآني واذا وُجِدَ
 ما يقتضي تخصيصه وتقييده اوصى فذعن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضي
 ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافٍ
 وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بما وفي كل الدين او بعضه او في جميع الاقضية
 والا مكنة والاحوال او في بعضها والمراد بالكل الذي جعل المتبع فوقه كل كافٍ وسواء
 كان كفراً بالاستسلام يعرفه من نبوة عيسى او بالملك به او بالحق لانه لا دينه اما جعل التمسك
 بدين من الاديان قطعة كبركة الاوثان والنار والشمس والقمر والجاحدين لله والمذكورين
 للمشائخ واما مع التمسك بدين يخالف دين عيسى قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باي وجه من تلك الوجوه هم المجمعون
 فوق من كان كافراً باي تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لاشك ان المسلمين هم
 المتبعون لعيسى لا قاره بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وتبشيره بما كما في القرآن الكريم الانجيل بل
 في الانجيل الامر لا يتبع عيسى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم فالمتبعون لعيسى بعد البعثة المحمدية هم
 المسلمون في امراء ومن بقي على النصرانية بعد البعثة المحمدية فهو ان لم يكن متبعاً
 لعيسى في امراء الدين ومعظمه لكن متبع له في الصورة وفي الاسم وجزئيات من اجزاء الشريعة
 العيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له في الصورة وفي الاسم وفي شيء مما جاء به
 وان كانوا على ضلال وويل وكفر فذلك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور في القرآن
 الكريم ولا يستلزم ان راجع تحت هذا العموم انهم على شيء بل هم ما يكون في الاخرة وكانوا
 مجمعين فوق الذين كفروا فذلك انما هو في هذه الدار ولهذا يقول الله جل وعلى ثم اخرجهم
 فاحكم بينكم الآية فالحاصل ان المجمعين فوق الذين كفروا هم اتباع عيسى قبل النبوة المحمدية
 وهم النصارى والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون لهم الاتباع
 حقيقة وغيرهم لهم الاتباع في الصورة وقد جعل الله الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر
 الطوائف الكفرية وقد كان الواقع هكذا فان الملة النصرانية قبل البعثة المحمدية كانت قسمة

جميع الملل الكفرية ظاهرة عليها غالبية لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفرية
 نهبا بين الملة الاسلامية والملة النصرانية ما بين قتيل واسير ومسلم للجزية وهذا يعرف
 كل من له الملم باخبار العالم ولكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلامية قاهرة للملة النصرانية
 مستظهرة عليهما وفاقا بوعده في كتابه العزيز كما في الايات المشتملة على الاخبار بان حذرة
 هم الغالبون وخزيه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايد بالذين امنوا على عدوهم
 فاصبحوا ظاهرين والله العزة ولسوله والمؤمنين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
 وقد اخبر الصادق المصدوق بظهور امته على جميع الامم وقهر ملته بجميع الامم وبأنجملة انا
 اذا خرجنا للنظر الى الملة الاسلامية والملة النصرانية فقد ثبت في الكتاب والسنة ما
 يدل على استظهار الملة الاسلامية على الملة النصرانية وان نظرنا الى جميع الملل فالملل الاسلامية
 والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفرية لهذه الآية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور في
 الآية وهو الكاف لتبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تكلفه جماعة من المفسرين
 جعله لعيسى كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذي لا ينبغي العدول عنه لا يستلزم
 اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون لعيسى كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل
 الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هي القاهرة بجميع الملل الكفرية فلم
 يبق في تحويل الضمير عن مرجعه الذي لا يحتمل السياق غير فائدة لتفليك النظم القرآني
 والاخراج له عن الاساليب البالغة في البلاغة الى حد الاعجاز ومن تقرير هذا الوجه الذي
 حرره علم انه قد اعطى التركيب القرآني ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصول الاول للموصول
 الثاني وعدم التعريف بتخصيصه بما ليس بمخصص وتقديره بما ليس بمقيد وعدم الخرج عن
 مقتضى الظاهر في مرجع الضمير وعدم ظن التعارض بين ما هو مقتضى الدلالة انتهى وقد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
 الخنزير ويحكم بين العباد بالشريعة المحمدية ويكون المسلمون انصاره واتباعه اذ ذلك فلا
 ان يكون في هذه الآية اشارة الى هذه الحالة الى يوم القيمة غاية للجمع والاول استقرار المقادير
 في الطرف لاجل معناه ان ذلكم ينتهي يوم القيمة بل صرح معني ان المسلمين يعترفون الى تلك

الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا والذين خرج
 ابن ابي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يباكون من خالفهم حتى يأتي امر الله
 النعمان من قال اني اقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تصديق ذلك في كتاب الله
 وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن معاوية
 مرفوعا نحوه ثم قرأ معاوية الآية عن ابن زيد قال انصارك فوق اليهود الى يوم القيمة ليس
 بلد فيه احد من النصارى الا وهم فوق اليهود في شرق ولا غرب وهم في البلدان كلها مستذلون
ثم قال من جوعكم اى مرجع الفريقين الذين اتبعوا عيسى والذين كفروا به والمرجع الرجوع
وتقدير الظروف للقصر فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اى من امور
الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة تفسير الحكم
الواقع بين الفريقين الى اخر الآية وتعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي والحجوة والصفاة
واما في الآخرة فبعذاب النار وما كرم من نصيبين يمنعهم من عذابنا من مقابلة
الجمع بالجمع واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤتيهم بالياء النون اجورهم اى يعطيهم
اياها كاملة موفرة والله لا يحب الظالمين نفى الحب كناية عن بغضهم واستعمال عدم
حبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة وهي جملة تدللية مقرة
لما قبلها ذلك اشارة الى ما سلف من نبأ عيسى وغيره نتوءة عليك من الآيات
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والحكم الذي لا خلل فيه ان شئت عيسى عند الله ايشانه
الغريب وبجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا اضاعيا بل تعلقا معنويا ونعم
بعضهم انما جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذين اكلم فاولوا حرون جلا خرو عطف
وهذا بعيدا ومنع اذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذا هاب لرونقه وفصاحته كمثل
ادم في الخلق والانشاء تشبيه عيسى بادم في كونه مخلوقا بغيراب كادم ولا يقدح في
التشبيه اشتمال المشبه به على زيادة وهو كونه لام له كما انه لا اب له فذلك امر
خارج عن الامر المراد بالتشبيه وان كان المشبه به اشد غرابة من المشبه واعظم عجبا ونحو

اسلوباً وعبارة الكرمي هو من تشبيه الغريب بالآخر بل يكون قطعاً للخصم وأوقع في النفس وبه قال
 السيق حلقه من تراب جملة مفسر قلما بهم في المثل وخبر مستأنف على جملة التفسير كمال خلق
 آدم أي ان آدم لم يكن له اب ولا ام بل خلقه الله من تراب وقد ه جسد من طين شبه حاله
 بما هو غريب افعاما للخصم وقطعاً للمواد الشبه وفي ذلك دفع الانكار من انك خلق جسد من غير اب
 مع اعتراف ان آدم خلق من غير اب ام ثم قال له كن بشراً لانه انشاء خلقاً بالكلية وكذلك عيسى
 انشاء خلقاً بالكلية وقيل الضمير يرجع الى عيسى فيكون أي فكان بشراً لانه المستقبل الماضي أي حي
 حال ماضية عن ابن عباس ان هطاً من اهل بخران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعا
 فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قال عيسى تزعم انه عبدالله قالوا فهل رأيت مثل عيسى
 وانبتت به فخر جبر من عند فجاء حبريل فقال قل لهم اذ التوك ان مثل عيسى
 عند الله كمثل آدم الآية وقد رويت هذه القصة على وجه عن جماعة من الصحابة و
 التابعين واصحابها عند البخاري ومسلم وحكي ان بعض العلماء ماسر في بعض بلاد الروم فقال
 لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا اب له فلام قالوا وكان يحبه
 الموتى فقال حزقيل اولى لان عيسى احب اربعة نفروا حبي حزقيل اربعة آلاف قالوا وكان يدرى
 الاكمه ولا برص قال فخر جبر اولى لانه طنج واحرق ثم قام سليماً الحق اية جاءك الحق
 من ربك يعني الذي اخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم هو الحق والحكمة على هذا خبر مبتدأ
 وقيل مستأنف بتراسها والمعنى ان الحق الثابت الذي لا يضل هو من ربك ومن جملة ما جاء من براك
 قصة عيسى واما فهو حق ثابت فلا تكن من المؤمن من الخطاب فالكل من يصلي له من الناس
 أي لا يكن احد منهم مترياً أو للرسول صلى الله عليه وسلم ويكون النهي له لزيادة التشديد لانه لا يكون منه
 شك في ذلك فمن شرطية وهو الظاهر وموصولة كما تجل من التصديق في اية في عيسى
 وهو لا ظهر وقيل فالحق وهو الاقرب للحاجة مفاعلة وهو الخاصة من الاشياء وكان الامر كذلك
 من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبدالله ورسوله ومن التبعية اهل بيته ان اجنس المواد جميع العلم
 هذا جميع سببه وهو الايات البينات الموجبة العلم فقل تعالوا ليه علمي بالاراي والعزم العامة
 على فتح الام لانه امر من تعالى يتعالى كترامى يترامى واصل الفقه با واصل هذه اليا واولاها

وفضل من اتي بهم من اهل بيته والكفى بذك البنين عن البنات لما دل خولهن في النساء ولو كن
 الذين يحضرن مواقف الخصام دوحن وفي الآية دليل على ان ابناء البنات يسمون ابنا لآلهم
 صلوا الله عليهم بالابناء احسنين كما تقدم وانما خص الابناء والنساء لانهم عز الاهل وانما قدم
 في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكافهم وقرب منزلتهم ولان الرجل يخاطب
 بنفسه لهم ويحارب دوحن ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب
 وهذا يختص به وعن يباهله فلو صهر اليه الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك انما
 في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدره حيث تجرأ على تعريض اعزته وفي الدلالة
 على ثقته بكذب خصمه ولاجل ان يحلك خصمه مع اعزته جميعا الى بنت المباهلة ثم
 نبه على تنصريح الله واصل الابتهاال الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره يقال يوله الله
 لعنه والبهل اللعن قال ابو جبير والكسائي نبه على ان يطلق على الاجتهاد في الهلاك
 قال في الكشف ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاننا خرج الحاكم ومحمد
 السيهي في سننه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الاخلاص شيار يا صبعه
 التي تلى الابهام وهذا الدعاء فرفع يديه حذ ومنكيه وهذا الابتهاال فرفع يديه مدا قال
 في الجمل وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في حوز المباهلة بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم رسالة في شروطها المستبذة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة و
 حاصل كلامه فيها انها لا تجوز الا في امر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعندا لا يتيسر دفعه
 الا بالمباهلة فيستترط كونها بعد اقامة الحجّة والسعي في ازالة الشبهة وتقدير النصح ^{لأنه}
 وعدم نفع ذلك ومساس الضرر واليه انتهى قلت قد روي الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم
 رح من خالفه في مسئلة صفات البائت تعالى شأنه واجرائها على خواهرها من غير تأويل
 ولا تكيف لا تحريف ولا تعطيل الى المباهلة بين الركن والمقام فلم يجبه الى ذلك وخاف سوء العاقبة
 والقصة هذه مذكورة في اول كتاب المعروف بالنونية ^{وتأني} وتعالى عنها ثم تنبه لهم
 على خطيئتهم في مباهلة كانه يقول لهم لا تفعلوا وتأوا العلاء ان يظهر لكم الحق فلذلك
 اتوا من الراسي فجعل لعنت الله عطف بيان على الكاذبين يعني منا ومنكم بان نقول اللهم

٤
ع

العين الكاذب في شأن عيسى الذي يقول انه ابن الله ويقول انه هذه جملة مقبلة لمعناه
وفي الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله لم يرد واحد من موافق ومخالف
انهم اجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم ان هذا اي الذي
قصه الله على رسوله من نبأ عيسى هو القصص الحق القصص الساتع يقال فلان يقص اذ
فلان اي يتبعه فاطلق على الكلام الذي يتبع بعضه بعضا وضمير الفصل للحصر ودخل
اللام عليه لزيادة تأكيد وزيادة من في قوله وما من الا لتأكيد العموم والاستغراق لا الله
وهو رد على من قال بالتثليث من النصارى وان الله هو العزيز الذي الغالب المستقيم من
حصاه ومخالفه وادعى معه الها اخر الحكيم الذي تدبره وفيه رد على النصارى لان
عيسى لم يكن كذلك فان تولوا اي عرضوا عن الايمان ولم يقبلوه فان الله عليهم غضبه
اي الذين يعبدون خداه ويدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد
لهم شديد ووضع المظهر موضع المضمحل لانه على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد
افساد للدين الاعتقاد المودع الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم قيل لخطاب لاهل خمران بدليل ما تقدم قبل هذه الآية وقيل
ليهود المدينة وقيل لليهود والنصارى جميعا وهو ظاهر النظم القرآني لا وجه لتخصيصه
بالبعض لان هذه دعوة عامة لا تختص بآلئك الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والسواء العدل قال الفراء يقال في معنى العدل سوى وسواء فاذا فتح السمين
مددت اذا اضممت او كسرت قصرت وفي قراءة ابن مسعود الى كلمة عدل فالغنى
اقبلوا الى ما دعيتكم اليه وهي الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق
ولا يختلف فيها الرسل والكتب والعرب تسمي كل قصة او قصيدة لها اول واخر وشرح
كلمة وقد فسر ما يقوله الانعبد الا الله اي هي ان لا نعبد الا الله لا شئ غيره شيئا وذاك ان النصارى
عبدوا عيسى وهو المسيح واشركوا به وهو قولهم اب وابن وروح القدس فجعلوا
الواحد ثلاثة وقد اخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال حدثنا ابو سفيان
ان هرقل دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأوا فاذ اخيه بسوا الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
 بدعاية الاسلام اسلم تسليم بقائك الله اجله مدين فان توليت فان عليك اثم الالبيين
 ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله باننا مسلمون واخرج الطبراني
 عن ابن عباس ان كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الكفار تعالوا الى كلمة
 الآية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جريج قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعى يهود المدينة الى ما في هذه الآية فاجابوا عليه فجاهدوهم حتى اقروا بالكجبة وعن قتادة
 ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء ولا ينجذ بعضنا
 بعضا اربابا ممن دون الله تبيكت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعن يرواشارة الى ان هؤلاء
 من جنس البشر وبعض منهم وازراء على من قلد الرجال في دين الله فخل ما حالوه و
 حرم ما حرموا عليه فان من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده ربا ومنه اتخذ والجاهم
 وربما هم اربابا من دون الله قال ابن جرير لا يطبع بعضنا بعضا في معصية الله يقال
 ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم فادتهم في غير عبادة وان لم يصلو الههم وعن
 عكرمة قال سمعت بعضا كان يقولوا العوضا عن التوحيد قال ابو البقاء هو ما ض
 ولا يجوز ان يكون التقدير فان تتولوا الغساد المعنى وهذا الذي قاله ظاهر جرد اقاله السمين
 فقولوا اي انت والمؤمنون اشهدوا باننا مسلمون موجدون لما زمتكم الحجة فاعترفوا
 باننا مسلمون دونكم يا اهل الكتاب لم يخافوا في ابراهيم وما ائزبت التوراة والانجيل
 الا من بعد هذا ادعت كل طائفة من طائفتي اليهود والنصارى ان ابراهيم عليه السلام كان
 على دينهم رد الله سبحانه ذلك عليهم وابان بان الملة اليهودية والملة النصرانية اما كما
 من بعدة قال الزجاج هذه الآية ابين حجة على اليهود والنصارى ان التوراة والانجيل
 نزلا من بعدة وليس فيها اسم لواحد من الاديان واسم الاسلام في كل كتاب وفيه نظر
 فان الانجيل مشحون بالآيات من التوراة وذكر شريعة موسى والاحتجاج بها على اليهود
 وكذلك الزبور وفيه في مواضع ذكر شريعة موسى وفي اوله التبشير بعيسى ثم في التوراة
 ذكر كثير من الشرائع المتقدمة يعرف هذا كل من يعرف هذه الكتب المنزلة وقد اختلف

في قدره المدة التي بين ابراهيم وموسى والمدة التي بين موسى وعيسى قال القس طيبي يقال
 كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وكن في الكشاف وقيل
 كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة وبين موسى وعيسى الف
 سنة واثنتان وثلاثون سنة وقيل كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس ستون
 سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وتسعمائة وعشرون سنة عن ابن عباس قال اجمعت
 نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما
 كان ابراهيم يهوديا وقال النصارى ما كان ابراهيم نصرياً فقل فيهم يا اهل الكتاب ليعلموا اني قد روي هذا
 عن جماعة من السلف افلا تَعْقِلُونَ اي تفكرون في دحض حجتكم وبطلان قولكم
 حتى لا تجدوا مثل هذا الجدل المحال هَذَا نَكْبَاهُكُمْ لَكُمْ الرجل الحق كما يحكمها للتبديع
 وهو موضع النداء والمراد بهم اهل الكتابين والمعنى جادلتم وخاصتم وفي هؤلاء لغتان
 المد والقصر فيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ المراد هو ما كان في التوراة وان خالفوا مقتضاه
 وجادلوا فيه بالباطل فَلَمْ تَحْجُجُونِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وهو زعمهم ان ابراهيم
 كان على دينهم يجهلهم بالزمان الذي كان فيه وفي الآية دليل على منع الجدل بالباطل
 بل ورد الترغيب في ترك الجدال من الحق كما في حديث من ترك المراء ولو حقا فانا ضمينه
 على سببت في ربض الجنة وقد ورد تسوية الجدال بالتي هي احسن بقوله تعالى وجادلهم
 بالتي هي احسن ولا تجدوا لاهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونحو ذلك فينبغي ان يقصروا
 على المواطن التي تكون المصلحة في فعله اكثر من المفسدات وعلى المواطن التي لمجدالة فيها
 بالمحاسبة لا بالخائشة والله يعلم اي كل شيء فيدخل في ذلك ما حاجتكم به وانتم
 لا تعلمون يعني ذلك وانتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا
 لا نصريا ولكن كان حنيفا مسلما يعني ما تلاعن الاديان كلها الى الدين المستقيم
 وهو الاسلام وقيل الخنيف الذي يوحد ويختن ويضحي ويستقبل الكعبة في صلاته
 وهو احسن الاديان واسماها واحمها الى الله عز وجل قال الشيعي الكذبهم الله وادحضتهم
 في هذه الآية وما كان من المشركين فيه تعريض يكون النصارى مشركين لقولهم

بأن المسيح ابن الله وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله إن أولي الناس يا إبراهيم
 لكن بن ألقموة أي احقهم به واخصهم الذين اتبعوا ملته واقتلوا دينه وهذا النبي عيسى
 محمد صلي الله عليه وآله وسلم افرجه بالذن كنعظيمه له وتشريفه وأولويه صلواته يا إبراهيم جهة
 كونه من ذريته ومن جهة موافقته لدينه في كثير من الشريعة المحمدية والذين آمنوا
 معه من أمة محمد صلي الله عليه وآله ولي المؤمنين بالنصر والمعونة أخرج الترمذي والحاكم وصححه
 وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن إسبغود
 أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن وليي منهم بي خليلي أبي ثمر
 قاضي هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن مينا عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال يا معشر
 قريش إن أولى الناس بالنبي المتقون فكونوا نكم سبيل ذلك فانظروا إن لا يلقا في الناس
 يحلون الأعمال وتلقوني بالذي تحملونها فاصد عنكم بوجهي ثم قرأ أن أولى الناس يا إبراهيم
 الآية وقال الحسن كل مؤمن ولي إبراهيم من مضر ومن بقي ودعت طائفة من أهل الكتاب
 لويضونكم الطائفة هم يهود بني النضير وقريظة وبني قينقاع حين دعوا لاجراء المسلمين
 إلى دينهم وقيل هم جميع أهل الكتاب فتكون من لبيان الجنس ولو مصدريه أي تمت واحبت
 اضلالكموا وتعرف امتناع لامتناع والجواب محذوف أي ليس وابن ذلك وغرضه قوله السمين
 وما يضلون إلا أنفسهم ^{بهم} جملة حالية للذلة على ثبوت قدم المسلمين في الإيمان فلا يهود بها
 من أراد فتنتهم لأعليه وما يشعرون أن وبال الاضلال يعجز عنهم عن سفيان كل
 شبه في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى ويدفع هذا أن كثره ^{أخطأ} باب
 أهل الكتاب المذكورة في هذه السورة لا يصح حملها على النصارى البتة ومن ذلك هذه
 الآيات التي نحن بصدده تفسيرها فإن الطائفة التي ودت اضلال المسلمين وكذلك الطائفة
 التي قالت آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النفاذ كما سبكت من اليهود خاصة
 يا أهل الكتاب لم تكفرون يا أيها الذين آمنوا بالله المراد بآيات الله ما في كتبهم من دلائل نبوة محمد
 صلي الله عليه وآله وسلم وأنتم تشهدون ما في كتبكم من ذلك ثم تكفرون به وتكفرون ولا تؤمنون
 به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل والفرقان تشهدون بما نزلنا من آيات الأنبياء

ع

الذين تقرون بنبوهم او الملاحكم كل الايات عناد وانتم تعلمون انها حق وعن ابن جريج
قال وانتم تشهدون على ان الدين عند الله الاسلام ليس به دين غيره يا اهل الكتاب
ليرتلستون الحق يا لباطل ليس الحق يا لباطل خلطه بما يتعدونه من التحريف قال الربيع لم
تخلطون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل من احد غيره
الاسلام وتكلمون الحق شان محمد صلا الله عليه وسلم وانتم تعلمون اي تحذرونه مكوب عندكم
في التوراة والانجيل وعن قتادة مثله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي نزل
عكنا الذين امنوا وجه التهار واكفروا اخره لعلمهم يرجعون هم رؤساؤهم واشرافهم
قالوا للسفلة من قومهم هذه المقالة ووجه النها لاوله وسمي جمعا لانه احسنه امرهم
بذلك لاحوال الشك على المؤمنين لكونهم يعتقدون ان اهل الكتاب لديهم علم فاذا كفروا
بعد الايمان وقع الريب لغيرهم واعتراه الشك وهم لا يعلمون ان الله قد ثبت قلوب المؤمنين
ومكن اقدارهم فلا تزلزلهم راجيف عداء الله ولا تحركهم بيع المعادين عن ابن عباس قال قال
عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما
اتزل على محمد صلما واصحابه خدوة وتكف به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون
كما نضع فيرجعون عن دينهم فا تزل الله فيهم هذه الآية الى قوله واسع عليهم وقد روي
عن جماعة من السلف ولا تؤمنوا هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض اي قال الرؤساء
للسفلة لا تصدقوا تصديقا صحيحا الا لمن تتبع دينكم من اهل الملة التي تعلوها واما غيرهم
من اسلم فاظهر والهم ذلك خدا عا وجه النهار واكفر واخره ليفتتنوا والمعنى ما بكر
من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم
ما قلتم ولا تثنى منا ايما ناصحيا وتقر بما في صدوركم اقرارا صادقا لغير من تبع دينكم فقلتم
ذلك ودبرتموه ان المسلمين يحاكمونكم يوم القيمة عند الله بالحق وقال الاخفش المعنى ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم ولا تصدقوا ان يحاكمكم
وقيل المراد لا تؤمنوا وجه النهار وتكفوا اخره الا لمن تبع دينكم اي لمن دخل في الاسلام
وكان من اهل دينكم قبل اسلامه لان الاسلام من كان منهم هو الذي قتلهم غيظا

وأما أنهم حسرة وأسفا وقيل لا تؤمنوا أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
 أي أسرا وتصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثلها أوتيتم ولا نقسوه ألا
 لا تباع دينكم وقيل المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا
 على الاستفهام تأكيد الالتفات الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه وقال ابن جريج
 المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كراهة أن يؤتى وقيل المعنى لا تخبروا بما في كتابكم من صفة
 محمد صلى الله عليه وسلم إلا لمن تبع دينكم لئلا يكون ذلك سببا لإيمان غيركم محمد صلى الله
 عليه وسلم وأما الناس المفسنون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكرها منها تسعة أو بعضها
 وأقربها ما ذكرناه وقال الفراء يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله إلا لمن
 تبع دينكم ثم قال الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إن الهدى هدى الله أي إن البيان الحق
 بيان الله بآية أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم على تقدير لا كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا
 أي لئلا تضلوا أو يحاجوكم عند ربكم أو بمعنى آخر كذلك قال
 الكسائي وهي عند الأخفش عاطفة وقد قيل إن هذه الآية أعظم أي هذه السورة أشك
 وذلك صحيح قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً وأعمها ولقد
 تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم أجد قولاً يطرد في الآية من أولها
 آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم انتهى قد خصه من كلام الناس الشيخ سليمان في الجبل
 مع اختلافه فمن شاء فليرجع إليه قل إن الفضل يعني التوفيق للإيمان والهداية للإسلام
 يسبب الله يؤتيه من يشاء أي من إرادته من خلقه وفيه تكذيب لليهود في قولهم أن يؤتى
 أحد مثل ما أوتيتم والله واسع أي ذو سعة يتفضل على من يشاء عليهم من هو الله
 يختص بخدمته من يشاء قيل هي الإسلام وقيل هي القرآن وقيل هي النبوة وقيل هي
 منها وهو رده عليهم ودفع لما قالوه ودبروه وفيه دليل على أن النبوة لا تحصل إلا بالاختصاص
 والفضل لا بالاشتقاق والله ذو الفضل العظيم أصل الفضل في اللغة الزيادة وأكرموا
 يستعمل في زيادة الإحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومن أهل الشيب
 من إن تأمته بقطار يؤتونه إليك ومنهم من إن تأمته بدينك لا يؤتونه إليك هذا

هذا سر وع في بيان خيانة اليهود في المال بعد بيان خيانتهم في الدين وقد تقدم
تفسير القنطار والدينار مع وف قالوا ولم يختلف وزنه أصلاً وهو اربعة وعشرون
قيراط كل قيراط ثلث شعيرات معتدلات فالحجج اثنان وسبعون شعيرة وصنع الأيقان
اهل الكتب فيهم الامين الذي يؤدي ما نته وان كانت كثيرة وفيهم الخائن الذي
لا يؤدي ما نته وان كانت حقيرة ومن كان اميناً في الكثير فهو في القليل امين بالاول
ومن كان خائناً في القليل فهو في الكثير خائن بالاول قال عكرمة المؤيد النصاري والذين
لا يؤدوا اليهود الاما دمت عليه قائماً استثناء مفرغ اي لا يؤدوا اليك في حال
من الاحوال الاما دمت مطالباً له مضيقاً عليه متقاضياً لده ذلك اي ترك الاداء
المدلول عليه بقوله لا يؤدوا يا ستم قالوا ليس علينا في الامانة سبيل الاميون هم
العرب الذين ليسوا باهل كتاب اي ليس علينا فيما اصبنا من مال العرب سبيل اقله
قتادة وعن السدي نحوه وانيس علينا في ظلمهم حرج لخاصتهم لنا في ديننا وادعوا لعنهم
الله ان ذلك في كتابهم فرح الله سبحانه عليهم بقوله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون عن سعيد بن جبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذب اعداء الله
ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدسي هاتين الامانة فاهما مؤداة الى البر
والفاجر اخرجه الطبراني وغيره مرسلين عليهم سبيل بكذبهم واستحلالهم اموال
العرب بقوله بل اثبات لما نفوه من السبيل قال الزجاج ثم الكلام بقوله بل ثم قال من
او في عهد الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بحمل صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
وباداء الامانة الى من ائتمنه وقيل الضمير راجع الى الموفي وقيل الى من اولى الله تعالى
واثقى الشرك اي فليس هو من الكاذبين فان الله يحب المتقين الذين يتقون الشرك
وعمو المتقين قائم مقام العائد الى من اي فان الله يحبه وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر للاعتناء بشأنهم واشارة الى عمومهم لكل متق ان الذين يشتركون اي يستبدلون
كما تقدم تحقيقه غير مرة بعهد الله هو ما عاهدوه عليه من الايمان بالنبي صلى
وايمانهم به اليه كانوا يخلصون انهم يؤمنون به وينصرونه متناً قليلاً اي شيئاً يسيراً

من حطام الدنيا وذلك ان المشتري يأخذ شيئاً ويعطي شيئاً فكل واحد من المعطي
 والاخر غير بل الاخر فهذا معنى الشراء فاعلمتم نزلت في احبا اليه وروايتهم قيل الا قرب عمل الآية
 على الكل ويدخل فيه جميع ما امر الله به وجميع العهود والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل
 وما يلزم الرجل نفسه من عهد وميثاق فكل ذلك يجب الوفاء به وهو الاول اولئك
 الموصوفون بهذه الصفة لا اخلاق نصيب لهم في نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله بشي أصلاً
 كما يفيد هذه حذفت المتعلق من التعميم ولا يكلمهم الله بما يسرهم وقيل هو معنى الغضب ولا
 يظفر اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يركبهم يطهرهم من دنس الذنوب بالعدا ينقطع
 ولا يثني عليهم بحميل بل يسخط عليهم ويعد بهم بذنوبهم كما يفيد قوله ولكم عذاب
 اليم مولاهم اخراج البخاري ومسلم واهل السنن عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو
 عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في نزلت وقد روي ان سبب نزول الآية ان
 رجلاً كان يحلف بالسوق لقد اعطيتكم ما يعطى بها اخرجه البخاري وغيره وقيل غير ذلك
 وقد ورد في وعيد الايمان الكاذبة احاديث كثيرة في الصحاح والسنن لا تطول بذكاها
 وان منهم كثر يقاي طائفة من اليهود يكونون الكسنة ثم بالكسنة يصل اليه الميل فقل
 تقول لوى براسه اذا ماله ولويت عنقه فقل للمصدر اليه والليان فهو يطلق اليه على
 المراوغة في الخمر والخصومة تشبيهاً للمعالي بالاجرام قاله السمين اي يميلون ويحرفون
 ويعدلون به عن القصد ويعطفون وتحريف الكلام تقليبه عن وجهه لان الحرف
 يلوي لسانه عن سنن الصواب بما ياتي به من عند نفسه والاسنة جمع لسان هذا
 على لغة من يذكره واما على لغة من يؤثنه فيقول هذه لسان فانه يجمع على السن
 وقال الفراء لم سمعه من العرب الامذكر او يعبر باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه فيه
 ويجري فيه ايضا التذكير والتأنيث لتسبوه اي لتظنون ان الحرف الذي جاؤا به من
 الكتب الذي انزل الله على نبيائه وما هو اي الذي حرفوه وبدلوه من الكتب في
 الواقع وفي اعتقادهم ايضا والحكمة حالية ويقفون على طريقة التصحيح لا بالتورية و

التعرض مع ما ذكر من الي والتخريف هو اي الحرف من عند الله والحال انه ما هو من
عند الله انما كره هذا بلفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد ويقولون على الله
الكتاب اي الاعم ما ذكر من التخريف والي وهم يعكسون انهم كاذبون مفترون قال ابن
عباس نزلت في اليهود والنصارى جميعاً وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل واحقوا في
كتاب الله ما ليس منه ما كان اي ما ينبغي ولا يستقيم لبشر اي جميع بني ادم وكذا
اللفظ بشر كالقوم والرهط بيان لانفرائهم على الانبياء اثرياً ان افترائهم على الله وانما
قيل لبشر اشعاراً بعلّة الحكم فان البشرية منافية للامر الذي تقوله عليه ان يؤتية
الله الكتاب الناطق بالحق والحكم يعنى الفهم والعلم وقيل هو امضاء الحكم من الله لا
اولى والشئ يعنى المنزلة الرفيعة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله اي
هذه المقالة وهو متصف بتلك الصفة فيه بيان من الله سبحانه له لعباده ان النصا
افتروا على عيسى ما لا يصح عنه ولا ينبغي ان يقوله ولكن يقول كونوا ربيانيين قال
سبويه الرثاني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة كما يقال لعظيم الحجة
الحيا في ولعظيم الجحما في ولغليظ الرقبة رقبا في وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كبره فكانه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الامور وقال المبرد الربانيون
ارباب العلم واحد هم رباني من قوله ربه يريه فهو ربان اذا دبره واصحوا والياء النسب
فعنى الرباني العالم بدين الرب لقوي التمسك بطاعة الله وقيل العالم الحكيم اي كونوا
ربانيين بسبب كونكم عالمين فان حصول العلم للانسان والدراسة له يتسبب عنهما
الربانية التي هي التعليم والعلم وقوة التمسك بطاعة الله قال ابن عباس معناه حكماً علماً
وقيل الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقيل العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وقيل
الجامع بين علم البصيرة والسياسة ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية اليوم ما
كان من دلائمة وقيل هم دولة الامم والعلماء قال ابو عبيدة احصيان هذه الكلمة
عمرانية اوسى يا نية بما كنتم تعلمون الكتاب بالتخفيف والتشديد قال مكي التشديد
البلغ لان العالم قد يكون عالماً غير معلم فالتشديد يدل على العلم والتعليم والتخفيف انما

يدل على العلم فقط ويؤيد الأولى وبما كنتم تدرون بالتخفيف والحاصل ان من
قرأ بالتشديد لم يزل على الرأى على امرنا تد على العلم والتعليم وهو ان يكون مخ لك
مخلصا او حكما او حليما حتى تظهر السببية ومن قرأ بالتخفيف جازله ان يحمل الرأى
على العالم الذي يعلم الناس فيكون المعنى كوننا معلمين بسبب كونكم علماء او بسبب كونكم
تدرون العلم وفي هذه الآية اعظم باعث لمن علم على ان يعمل وان من اعظم العمل
بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذكرة العلم والفقهاء فذلكت الآية
على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بها لا هذا
المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اكتبا باي ليس له ان يامر بعبادة نفسه ولا ان يأمرا بتخاذ الملائكة والنبيين او بابا
بل ينهي عنه والمعنى يقول ويا مرو قبل ولا ان يامركم وفري على الاستيناف برفع الرأى
اي لا يأمركم اسماء او محمد او عيسى او الانبياء ايا مكرمكم بالكفر بعد اذا انتم مسلمون
قاله على طريق التعجب والافتكار يعني لا يقول هذا ولا يفعله وقد استدل به من قال
ان سبب نزول الآية استيذان من استأذن النبي صلى الله عليه واله وسلم من المسلمين
في ان يسجد لله واذا اخذ الله ميثاق النبي لما ينفع الامم للابتداء وتوكيد معنى القم
الذي في اخذ الميثاق وبكسر هاء متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي
التي كنتم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وبجواب القسم
لثبوتهم به ولتضمنه قد اختلف في تفسير هذه الآية فقال سعيد بن جبير قتادة
وطاؤس والحسن والسدي انه اخذ الله ميثاق الانبياء ان يصدق بعضهم بعضا
بالايمان ويا مكرم بعضهم بعضا بذلك فهذا معنى النصية له والايمان به وهو ظاهر الآية
فحاصله ان الله اخذ ميثاق الاول من الانبياء ان يؤمن بما جاء به الآخر وينصرون ان
ادركه وان لم يدركه يامر قومه بنصه انه ان ادركوه فاعل الميثاق من موسى ان يؤمن
بعيسى ومن عيسى ان يؤمن محمد صلعم وقال السكاكي يجوز ان يكون معناها واذا اخذ الله
ميثاق الذين مع النبيين ويؤيد قراءة ابن مسعود واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا

الكتاب وقيل في الكلام حذف والمعنى واذا خذله ميثاق النبيين ليعلمن الناس ما
 جاءهم من كتاب وحكمة وليأخذن على الناس ان يؤمنوا وحل على هذا الحد وقوله
 واخذتم على ذلكم اصري قيل انما اخذ الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم خا^{صة}
 وبه قال علي وابن عباس وقتادة والسدي وقيل اخذ الميثاق على الانبياء وامهم
 جميعا في امره صلى الله عليه وسلم فاكفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع
 الاتباع وبه قال علي بن ابي طالب والاول اولى وبه قال كثير من المفسرين والرسول
 محمد صلوات الله عليه في التوراة والانجيل وصفه وشرح فيها احواله قال البغوي اخذ
 الله هذا الميثاق منهم حين استخرج الذرية من صلب ادم وقال الرازي هذا الميثاق
 ما قرئ في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لله واجب والاول اولى وهو الظاهر
 من الآية قال الله تعالى للنبيين ءاقررتكم بالايمان به والنصر له او قال كل بني لامته
ءاقررتهم والاول اولى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي والاصري في اللغة ^{ثقل}
 سمي العهد اصريا لما فيه من التشديد قالوا ءاقررتكم بالايمان من الايمان برسلك قال
 الله تعالى فاشهدوا اي انتم على انفسكم اوليتم بعضكم على بعض وقيل الخطاب
 للملائكة والاول اولى وانما معكم اي على اقراركم وشهادتكم بعضكم على بعض ^{في الشهاد}
 هذا هو الخبر لانه محط الفائدة فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق
فاولئك هم الغساقون اي الخارجون عن الطاعة والغائصون في الكفر واعاد
 الضمير في تولى مفردا على لفظ من وجمع اولئك محلا على المعنى افغير دين الله يبغون
 عطف على مقدر اي تقولون فبغون غير دين الله وتقديم المفعول لانه المقصود
 بالانكار وقرأ ابو عمر وحده يبغون بالتحنية وترجعون بالفوقية قال لان الاول ^ص
 والثاني عام ففرق بينهما لا فتراقهما في المعنى وكيف يبغون غير دينه والحال ان كل
 اسلم اي خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين ومكرهين
 والطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما فيه مشقة وهو من اسلم خافا قتل
 واسلامه استسلام منه اخبر الطبراني بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قوله وله اسلم قال اما من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على
الاسلام واما كرها فمن اُتي به من سبأيا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى
الجنة وهم كارهون واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في الآية الملائكة اطاعوه في السماء والانصار وعبد القيس اطاعوه في الارض قال ابن
عباس لم من في السموات ولا رضى حين اخذ عليهم الميثاق وعن قتادة قال اما المؤمن
فاسلم طائعا فنفعه ذلك وقيل منه واما الكافر فاسلم حين رأى بأس الله فيمنعه
ولم يقبل منه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واخرج الطبراني في الاوسط عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فارقوا في
اذا نه افغير دين الله ييغون واخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن يونس بن عبيد
قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقرأ في اذا نه افغير دين الله ييغون الآية
الاذلت باذن الله عز وجل وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ اِى مَرِجَعِ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ اِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ففيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلٰى
اٰبِائِهِمْ وَلَا سَمْعِيلَ وَلَا شٰحْنَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطَ وَمَا اَوْفَىٰ مَوْسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ
مِنْ دَرَجَتِهِمْ اخبار عنه صلى الله عليه وسلم عن نفسه وعن امته وانما خص هؤلاء بالذكر لان اهل
الكتاب يعترفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم وعدي الا نزل هناك وفي البقرة
بالي لانه يصح تعديته بكل فله جهة على باعتبار ابتداء وانتهاء باعتبار اخره وهو
باعتبار ابتداء متعلق بالنبوة باعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا
بالنبوة صلى الله عليه وسلم الاستعداد ولما عمم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء والاسباط
كانوا اثني عشر وهم اولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم احفاد لانهم اولاد ولد فلهم
بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم اولاد البنات لا بنات بين احدهم كما اوفت
اليهود والنصارى فامتنوا ببعض كفر وبعض قد تقدم تفسيره في الآية ونحو ذلك مُسْلِمُونَ اي منقادون
مخاصون موحدين ومن يتبع غير الاسلام العامة على هذا القول لا بينهما فاصلا وهو الياء فلم يلقيا
الحقيقة ورواها ادغام مراعاة للالفظ وليس هذا هو الحق بل هو الذي لا ينفك عن الحق في الوجود

فهو يضل لكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو يا قوم مالي ويا قوم من يتصني
فانه لو روى عن ابي عمر وخلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان
ياء المتكلم فاصلة تقدر اقاله السمين دَيْتُ كَلَنْ يُقْبَلُ لَهُ يَعْنِي اَنْ
الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول لان
الدين الصحيح ما يرضى الله عن فاعله وينتبه عليه وهو في الآخرة من الْحَسَنِينَ اي
الواقعين في الحسن ان يوم القيامة وهو حرمان الثواب وحصول العقاب باخراج
احمد والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ
القيمة فتجيء الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة فيقول انك على خير وتجيء الصدقة فتقول
يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتجيء الصيام فتقول انا الصيام فيقول انك
على خير تَجِيءُ الْأَعْمَالُ كُلٌّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ أَنْكَ عَلَى خَيْرٍ فَتَجِيءُ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ يَا
أَنْتَ الْإِسْلَامُ وَأَنَا الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ أَنْكَ عَلَى خَيْرٍ بِكَ الْيَوْمَ أَخَذْتُ بِكَ أَعْطَيْتُ كَ اللَّهُ تَعَالَى
في كتابه يعني هذه الآية كيف يهدي الله هذا الاستفهام معناه الحمد اي لا يهدي
الله ونظيره قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله اي لا عهد لهم ويجوز ان يكون
الاستفهام للتعجب والتعظيم لكنهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحل عن
الحق بعد ما وضع له منهك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به
على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فلا استشهاده يمنعونه قاله الكرخي قَوْمًا أَلِ الْحَقِّ كُفْرًا
بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَبَعْدَ مَا شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَبَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّكَ
الله سبحانه ومعجزات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين
اي كيف يهدي المرتدين والحوال انه لا يهدي من حصل منهم هجر الظلم لانفسهم وفهم
الباقون على الكفر ولا يرب ان ذنب المرتد اشد من ذنب من هو باق على الكفر لا للمرتد
قد عرف الحق ثم اعرض عنه عنادا وتصراعا بن عباس قال كان رجل من الانصاريين
اسلم ثم ارتد وكفى بالمشركين ثم ندم فارسل اليه قومه ان سلوا لي رسول الله صلى الله عليه
عليه واله وسلم هل لي توبة فنزلت هذه الآية الى قوله غفور رحيم فارسل اليه قومه

واسلم وروي هذا من طرق وعنه ايضا هم اهل الكتاب من اليهود عروا محمد ا
 صل الله عليه وسلم تركفوا به وروي نحوه عن الحسن اولئك اي المتصفون بتلك
 الصفات السابقة جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
 خلد بين فيهما اي اللعنة او النار المدلول بها عليها وقد تقدم تفسير هذه
 الآية في سورة البقرة لا يخف عن عذاب ولا هم ينظرون يؤخرون ويمهلون
 ثم استثنى الثابتين فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك الا ترداد واصحوا بالأسرار
 ما كان قد افسده من دينهم بالردة وفيه دليل على قبول توبة المرتد اذا رجع الى
 الاسلام مخلصا ولا خلاف في ذلك فيما احفظ وقيل ضمو الى التوبة الاعمال الصالحة
 لان التوبة وحدها لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل اصحوا باطنهم مع احوالهم
 وظاهرهم مع اخلق بالعبادات والطاعات والاول الصق بظاهر الآية فان الله غفور
 لقبا عنهم في الدنيا بالستر وقيل بازالة العذاب ثم حذر في الآخرة بالعفو وقيل باعطاء
 الثواب ان الذين كفروا بغيره بعد ايمانهم موسى ثم اذدادوا وكفر اجماع صلوا قال قتادة
 وعطاء الخراساني والحسن نزلت في اليهود والنصارى كفر وعمل صل الله عليه واله وسلم
 بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم اذدادوا باقامتهم على كفرهم بمحمد صل الله عليه وسلم
 وقيل اذدادوا وكفروا بالذنوب التي اكتسبوها وبمحمد بن حبر الطبري وجعلها في اليهود
 خاصة وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم اشركو باه بعد اقرارهم بان الله خلقهم
 ثم اذدادوا وكفروا بآقامتهم على الكفر حتى هلكوا وقيل زيادة كفرهم هو قولهم
 ثم تبص بمحمد صل الله عليه وسلم دليل لمنون وقيل نزلت في احد عشر رجلا من اصحاب
 الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع احارت اقا موعدا كفرهم مكة وقيل
 استشكل جماعة من المفسرين قوله تعالى ان تقبل توبتهم مع كون التوبة مقبولة كما في
 الآية الاولى وكما في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وغير ذلك فقيل
 ان تقبل توبتهم عند الموت قال الثعالب وهذا قول حسن كما قال تعالى وليست التوبة
 للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت لان وبة قال الحسن

وقناعة وعطاء والسدي ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر وقيل
 المعنى لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل ان يكفر ولان الكفر اجبطها وقيل لن تقبل
 توبتهم اذا تابوا من كفر اخر وقال بن عباس انهم الذين ارتدوا عن مواعيلهم
 التوبة لستراحوهم والكفر في ضمائرهم وقال ابو العالية هم قوم تابوا من ذنوب علوها
 في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا تابوا على الكفر
 وقال ابن جرير هو الاذباد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما اقام على
 كفره وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ اي هم الذين ضلوا عن سبيل الحق واخطأ ومنها جبه
 والمراد هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ارتدادوا وكفروا الاولى ان يحل عدم قبول
 التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير تأنيب فكأنه عمن الموت على الكفر بعد
 قبول التوبة ويكون قوله ان الذين كفروا وما توبوا وهم كفرا في حكم البيان لها
 قال بن عباس نزلت فيمن مات من اصحاب الجاهلية على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع اصناف الكفار
 من اهل الكتاب وعبد الاصنام فالآية عامة فيهم قل يقبل من احدكم ثم قل الأرض هيا للملأ الكبر
 مقدرا وكما لا شيء والملك بالفتح مصدر ملائ الشيء والمعنى مقدرا لملأ الأرض مشرقها وغربها
 مع انه اعز الاشياء وقيمة كل شيء اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكار
 يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملا الأرض هيا كنت مفتدا يا فيقول نعم فيقال له لقد سئلت
 ما هو ليس من ذلك فذلك قوله تعالى ان الذين كفروا الآية ولو افتدى به قبل الواو زائدة مقحمة وقيل
 الواو لتعطى والمعنى كذلك لو افتدى من العذاب في الآخرة ملا الأرض هيا لن يقبل منه وهذا الذي
 التعليل لانه تصير بمن في القبول في جميع الوجوه والمراد بالواو التعميم لانه قيل لن يقبل منه ثم
 جميع الاحوال ولو في حال فتدائه نفسه في الآخرة أُولَئِكَ اشاره الى من مات على الكفر وهم اي ارتدوا
 لهم عند بلأيم كمولد ما لهم اي استقر لهم من نصيب من العذاب اني يناسب جميعا
 لتوافق الفواصل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عندنا يوم القيمة
 لانك ما في الأرض من شيء كنت تقدي به فيقول نعم فيقول ردت منك اهلون من هذا
 وانت في صلبا دم عليه السلام ان لك شركا في شيئا فابيت الا الشرك هذا لفظ

لَنْ تَتَّكَلُوا النَّبِرَ

هذا كلام مستأنف خطاب للمؤمنين عقب ذكر ما لا ينفع الكفار والنيل اذ رآه
الشيء وكحوقه يقال نالني من فلان معروف بنا لني اية وصل الي والنوال العطاء من
قولات نولته تنويلا اي اعطيته وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته انا كلة شيئا قالا
تعال ولا يألون من عد وينبلا واما النول بالو او فعناه التناول يقال نلته انوله اي
تناولته وائلته زيد انيله اياه اي تناولته اياه والبر فعل الخيرات والعمل الصالح ففي
الآية خذف المضاف وقال ابن مسعود وابن عباس وعطاء وحجاهد وعمر بن ميمون
والسدي هو الجنة فعني الآية لن تتأكلوا العمل الصالح والجنة وقيل التقوى وقيل الطاعة
وقيل الثواب اصل البر التوسع في فعل الخير وقد يستعمل في الصدق وحسن الخلق و
عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر ولا ثم فقال
البر حسن الخلق ولا ثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس اخرجه مسلم
والمعنى لن تصالوا ثواب البر المتوذي الى الجنة حتى تنفقوا اي تصدقوا حتى لا تكونوا من
تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها ومن تبعية وقيل بآنيه وما موصولة او
موصوفة المراد النفقة في سبل الخير من صدقة او غيرها من الطاعات وقيل المراد
الزكاة المفروضة قال البضاوي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة
الناس والبدن في طاعة الله والهجرة في سبيله انتهى وتعليم العلم وقد اخرج البخاري في
وغيرها عن انس بن ابي طلحة تلمزت هذه الآية اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان احب اموالي الي ببرحاء وانما صدقة الحديث وقد روي بالفاظ وعن ابن عمر لم
اجد شيئا احب الي من صجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله احد بين آخر
البرار وعبد بن حميد وكذلك اعتق عمر جارية من سبي جلولا وجاء زيد بن حارثة
بغير من له يقال له سبل لم يكن له اهل احب اليه منها فقال هي صدقة وما تنفقوا اي شي
يكان لقوله ما تنفقوا اي ما تنفقوا من اي شيء سواء كان طبيا او خبيثا جيد او رديا

فيجازيكم بحسبه وما شرطية حازمة فإن الله به عليم لتعليل لجواب الشرط واقع موقعه
وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى كل الطعام
اي المعلوم كان حلالا اكل مصدر يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو الحلال
كما ان الحرام لغة في الحرام لئيلي اسرائيل هو يعقوب كما تقدم تحقيقه يعني ان كل
المطعمات كانت حلالا لئيلي يعقوب لم يحرم عليهم شي منها الا ما حرم
اسرائيل على نفسه مستثنى من اسمها كان وجوز ابو البقاء ان يكون مستثنى من غير
مستثنى في حلال وفيه قولان احدهما انه متصل والتقدير يا اما حرام اسرائيل على نفسه
فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زاده من محرمات ادعوا صحة ذلك والثاني انه
منقطع والتقدير بل حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح
قاله السمين قد اخرج القرطبي وحسنه عن ابن عباس ان اليهود قالوا لئيلي صلح فاجربنا
ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يسكن البدو فاشتكر عرق النساء فلم يجد شيئا
بلائنه الا حريمه لا بل والبائنه فلذلك حرمها قالوا صدقت وذكر الحديث واخرج ايضا
احمد والنسائي وفي رواية عند الذي حرم اسرائيل على نفسه زائد تاكبد الكيتان
والشم اما كان على الظهر وعرق النساء بفتح النون والقص عرق يخرج من الورع فيستبطن
الفخ قاله الكرخي ودواؤه ما ذكره القرطبي ونصه اخرج الثعلبي في تفسيره من حديث
انس بن مالك قال قال رسول الله صلح في عرق النساء توخذ الية كبش عربي لاصغير
ولا كبير فقطع قطعاصغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلثة اقسام يشرب
المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال انس فوصفته لاكثر من مائة كلهم
باذن الله تعالى وفيه رد على اليهود لما انكروا ما قصه الله سبحانه على رسوله صلح
من ان سبب ما حرمه عليهم هو ظلمهم وبنعيم كما في قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الى ذلك جزيناهم بنعيمهم وقالوا انها محرمة على
من قبلهم من الانبياء يريدون بذلك تكذيب ما قصه الله سبحانه على نبينا صلح

في كتابه العزيز من قبل أن تُنزل التوراة فانها ناطقة بان بعض انواع الطعام لما
 حرم بسبب اسرائيل وذلك بعد ابراهيم بالغ سنة ولم يكن على عهد ابراهيم كما ادعوا
 وانما قال من قبل لان بعد نزولها حرم الله عليهم اشياء من انواع الطعام وذلك ^{على}
 اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم الآية وقوله وعلى الذين بها والآية
 بان قالوا السنة اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعد حتى
 انتهى الامر اليها كما حرمت على من قبلنا ثم امر الله سبحانه به بان يحاجهم بكتابتهم ويجعل بينه
 وبينهم حكما ما انزله الله عليهم لا ما انزل عليه فقال لما نزل يا التوراة فاكلوها حتى
تعلموا صدق ما قصه الله في القرآن من انه لم يحرم على بني اسرائيل شي من قبل نزول
 التوراة الا ما حرمه يعقوب على نفسه وفي هذا من الانصاف للخصم ما لا يقاد ردة
 ولا تبلغ مداه ان كنتم صدقين فيما ادعيتم فلم ياقوا بها وخافوا الفضيحة وبهتوا فقال تعالى
فمن افترى الا فتراء اختلاق الكذب والقذف والافساد اصله من فرى الا ديم اذا
 قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود وقال البيضاوي افترى
ابتدع الجملة استينافية او منصوبة المحل ومن شرطية او موصولة على الله الكذب من
 بعد ذلك اي احضار التوراة وتلاوتها متعلق بافترى وهذا هو الظاهر اولا بالكذب بجزء
 اولا ببقاء قائله فاولئك فيه مراعاة معنى من كما في مراعاة لفظها هم الظالمون اي المعصونون
 في الظلم المتبايعون فيه فانه لا اعظم من حوكم الى كتابه وما يعتقده شرعا احيى ثم جادل
 من بعد ذلك مفترى على الله الكذب ثم لما كان ما يفترونه من الكذب بعد قيام الحجة
 عليهم بكتابتهم باطلا مدفوعا وكان ما قصه الله سبحانه في القرآن وصدقته التوراة محججا
 صادقا وكان ثبوت هذا الصدق بالبرهان الذي لا يستطيع الخصم دفعه امر الله سبحانه
 نبيه صلى الله عليه وسلم بان ينادي لصدق الله بعد ان سجل عليهم بالكذب فقال قل صدق
الله فاشيعوا املة ابراهيم اي طهه الاسلام التي ناعلمها حقيقا قد تقدم معنى الحنيف كانه
 قال لهم اذا تبين لكم صدقي وصدق ما جئت به فادخلوا في ديني فان من جملة ما انزله
 الله علي ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وما كان في امر من اموره دينه اصلا

وفرحوا من المشركين الذين يدعون مع الله الهاً آخر ويعبدون سواه وفيه تعريض
 بأشكال اليهود وتصريح بأنه صلواته عليه الله وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية
 قطعاً والغرض ببيان أن النبي صلواته عليه دين إبراهيم في الأصول لأنه لا بد عولاً إلى التوحيد
 والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى قاله الكرخي إن أَوَّلَ بَيْتٍ هذا شروع
 في بيان شيء آخر مما جادلت فيه اليهود بالباطل وذلك أنهم قالوا إن بيت المقدس
 أفضل وأعظم من الكعبة لكونه مهاجلاً للأنبياء وأرض المحشر في الأرض المقدسة
 وقبلتهم فرداه ذلك عليهم ونبت تغلق بكونه أول متعبدة على أنه أفضل من غيره
 والاول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم الشيء الذي يوجد ابتداء
 سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل قال عليه كانت البيوت قبله ولكنه كان أول
 بيت وضع لعبادة الله قبل خلق آدم بالفي عام ووضع بعده الأقص وبينهما أربعون
 سنة كما في حديث الصحيحين وهذا يقتضي أن الأقص بنته الملائكة أيضاً وقالوا يختلف
 في الباقي له في الابتداء فقيل الملائكة وقيل آدم وقيل إبراهيم ويجمع بين ذلك بأن أول
 من بناه الملائكة ثم جرده آدم ثم إبراهيم وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء
 عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته وَضَعُ النَّاسُ
 أي جميعهم كما قال سواء العاكف فيه والباد وضعه الله موضعاً للطاعات والعبادات
 وقبلة للصلاة ومقصد للحج والعمرة ومكاناً للطواف تزداد فيه الخيرات وثواب الحسنات
 وأجر الطاعات الَّذِي يَبْكُ بَكَّةً علم للبلد أحرام وكذا مكة وهما لغتان وقيل إن بكة
 اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد أحرام وقيل بكة للمسجد ومكة للحرم كله قيل سميت
 بذلك لأنها كانت تدق أعناق الجبابرة وما سميتها بمكة فقيل سميت بذلك لقلوبها
 وقيل لأنها تملك الخمر من العظم بما ينال سكانها من المشقة ومنه ملكة العظم إذا عجزت
 ما فيه وماء الفصيل ضريح أمه وامته إذا امتصه وقيل سميت بذلك لأنها تملك
 من ظلم فيها أي تملكه وقيل لأنها تملك الذنوب أي تزيلها وتغوها مباركاً يعني ذابرة
 وأصل البركة النمو والزيادة والبركة هنا كثرة الخيرات الحاصل لمن استقر فيه ويقصد

اي الثواب المتضاعف وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة
 في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام اخرج به
 البخاري ومسلم وهدي للعلمين اي لانه قبلة للمؤمنين يستدلون به الى جهة
 صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع الخالق فيه من الايات التي لا يقدر
 عليها غيره وقيل هدي لهم الى الجنة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي ذر قال
 قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اتي قال المسجد الأقصى
 قلت كم بينهما قال اربعون سنة وعن ابن عمر قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة
 وكان اذا كان عرشه على الماء زبد ببيضاء وكانت الارض تحته كأنها حشفة فلجيت
 الارض من تحته اخرج الطبراني والبيهقي في الشعب وابن جرير وابن المنذر فيه ايات
 بيئت اي دلالات واضحات على حرمة ومزيد فضله واحترامه منها الصفا والمرية ومنها
 اثر القدم في الصخرة الصماء ومنها ان الغيث اذا كان بناحية الركن اليماني كان الخصب في
 اليمن وان كان بناحية الشامي كان الخصب في الشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان
 ومنها اخراصات الطيور عن ان تمر على هوائه في جميع الازمان ومنها اهلاك من يقصده
 من الجبابرة ومنها الكحل الاسود والملازم وزعم ومشاعر الحج ومنها ان الامر بينا هذا
 البيت هو الله اكبر والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم خليل والمساعد في بنيانه
 هو اسمعيل وهذه فضيلة عظيمة له وغير ذلك من الايات وقد اوضحناها في كتابي
 رحلة الصديق الى البيت العتيق فليرجع اليه وهذه الجملة مستأنفة لاجل لها من الاعراب
 مقام ابراهيم يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه اثر قد بقي ابراهيم
 فاندس من كثرة المسح بالايدي وقد استشكل صاحب الكشاف بيان الايات وهي جمع
 والمقام وهو فرد واجاب بان المقام جعل وحده بمنزلة ايات لقوة شانه وابعانه مشتمل
 على ايات قال ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله كان الاثني
 نوع من الجمع وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعلامثالا لما
 في حرم الله تعالى من الايات وخصا بالذكور لعظمها وانما تقوم بها الحجة على الكفار اذ هم

مدركون لها تين لايتين هو اسمهم ومن دخله كان أمنا جملة مستأنفة من حيث
اللفظ لبيان حكم من احكام الحرم وهو ان دخله كان أمنا ومن حيث المعنى معطوفة
على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر اي ومنها آمن داخله ومن شرطية ووصفية
وبه استدلل من قال ان من كمال الحرم وقد وجب عليه حد من الحد ودفعه لقيام عليه الحد
حتى يخرج منه وهو قول ابي حنيفة ومن تابعه وخالفه الجمهور وقالوا انقام عليه الحد
في الحرم وبه قال الشافعي وقد قال جماعة ان الآية خبر في معنى الامري ومن دخله فامنو
كقوله فلا رقت ولا فسوق ولا جدال اي لا ترفثوا ولا تنسقوا ولا تقاتلوا اخرج عبد بن حميد
عن قتادة قال كان هذا في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جربة على نفسه ثم كجا الى الحرم لم يتناول ولم يطلب
فاما في الاسلام فانه لا يمنع حد وداه من سرق فيه قطع ومن زنى فيه اقيم عليه الحد ومن
قتل فيه قتل وعن عمر بن الخطاب قال لو وجدت قاتلا لخطا بيا مسسته حتى يخرج منه
وعن ابن عباس من عاذ بالبيت اعاده البيت ولكن لا يؤوي ولا يطعم ولا يستقى فاذا خرج
أخذ بنبذة روي عنه هذا المعنى من أن يخرج ابن جرير وغيره واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي شريح الغدري
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فقال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس فلا رجل لام يوث من بابه واليوم الاخر ان ليسفك لها دما ولا يعضل لها شجرة فان
احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما
اذن لي في ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وقيل المعنى من
دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمنا وقيل من دخله معظم المتقين
بذلك الى الله كان أمنا من العذاب يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مات في احد المحرقات
بعث يوم القيامة أمنا وعنه الحجر والبقيع يؤخذ باطرافهما وينيران في الجنة وهما
مقبرتا مكة والمدينة وقيل أمنا من الذنوب التي اكتبها قبل ذلك والاول اولى والله
على الناس حج البيت الام في قوله الله هي التي يقال لها الام لا يجاب الا لزام ثم زاد هذا
المعنى تأكيد اخر في قوله الله هي التي يقال لها الام لا يجاب الا لزام ثم زاد هذا
لفلان علي كذا فلان كذا سمعته بابل على ما يدل على الوجوب تأكيد الحق وتعظيم الحرمته وهذا

الخطاب شامل لجميع الناس لا يخرج عنه الا من خصه الدليل كالصبي والعبد والمعنة
 والله على الناس فرض الحج البيت والثاس عام فخصوص باليستطيع قد خصص سبل
 البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والحج بكسر الحاء
 وفتح الغتان سبعيتان في مصدر حج بمعنى قصد والحج احاد اركان الاسلام عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان اخرجه البخاري ومسلم فعند
 النبي صلى الله عليه وسلم الحج من اركان الاسلام الخمسة وقد ورد في فضله وفضل البيت والعمرة
 احاديث منها عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة
 مساجد مسجد يدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى اخرجه الشيخان وعن ابي هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة اخرجه البخاري
 ومسلم وفي الباب حديث لا تظيل بذراها وقد ذكرنا طوافها في كتابنا رحلة الصديق
 من استطاع اليه سبيلا يعني من وجد السبيل الى الحج البيت الحرام من اهل التكليف لانه
 المحذور عنه وان كان يحتل رجوع الضائر للبيت لكن الاول اولى وقد اختلف اهل العلم في
 الاستطاعة ما دام في قيل الزاد والراحلة وبه فسر صلح رواه الحاكم وغيره واليه ذهب
 جماعة من الصحابة وحكاها الترمذي عن اكثر اهل العلم وهو الحق وقال مالك ان الرجل
 اذا وثق بقوة لمزمع الحج وان لم يكن له زاد وراحلة اذا كان يقدر على التكسب به قال
 ابن الزبير والشعبي وعكرمة وقال الضحاك ان كان شابا قويا صحيحا وليس له مال فعليه ان
 يواجر نفسه حتى يقضي حجه ومن حجة ما يدخل في الاستطاعة دخولا اوليا ان تكون الطريق
 الى الحج امنة بحيث يا من احاج على نفسه وماله الذي لا يجد زاد غيره اما لو كانت غير امنة
 فلا استطاعة لان الله سبحانه يقول من استطاع اليه سبيلا وهذا الخائف على نفسه وماله
 لم يستطع اليه سبيلا بلا شك وشبهة وقد اختلف اهل العلم اذا كان في الطريق من الظلة
 من يأخذ بعض الاموال على وجه لا يخفى زاد احاج فقال لسأفعي لا يعطي حبة ويسقط
 عنه فرض الحج ووافقه جماعة وخالفه اخرون والظاهر ان من تمكن من الزاد والراحلة

وكانت الطريق آمنة بحيث يتمكن من مرورها ولو بمصانعه بعض الظلمة بدفع شيء من المال
 يتمكن منه الحاج ولا ينقص من زاده ولا يخفف به فألحج غير ما قط عنه بل واجب عليه
 لأنه قد استطاع السبيل بدفع شيء من المال ولكنه يكون هذا المال المدفوع في الطريق من
 جملة ما يتوقف عليه الاستطاعة فلو وجد الرجل زادا وراحلة ولم يجد ما يدفعه لمن يأخذ
 المكس في الطريق لم يجب عليه ألحج لأنه لم يستطع إليه سبيلا وهذا لا بد منه لاينا في تفسير
 الاستطاعة بالزاد والراحلة فإنه قد تعدد المورد في طريق ألحج لمن وجد الزاد والراحلة
 لا بذلك القدر الذي يأخذه المكسون ولعل وجه قول الشافعي أنه يسقط ألحج إن أخذ
 هذا المكس منكرا فلا يجب على الحاج أن يدخل في منكر وأنه بذلك غير مستطيع ومن جملة ما
 يدخل في الاستطاعة أن يكون الحاج صحيح البدن على وجه يمكنه الركوب فلو كان زمن بحيث
 لا يقدر على المشي ولا على الركوب فهذا وإن وجد الزاد والراحلة فهو لم يستطع السبيل وقد
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الاستطاعة أنها الزاد والراحلة بطرق كثيرة
 عن جماعة من الصحابة عند أهل السنن وغيرهم وأقل أحوال هذا الحديث أن يكون حسنا
 لغيرة فلا يضر ما وقع الكلام على بعض طرقه كما هو معروف وقد ثبت عنه صلوات الله
 وآله أن تسافر بغير ذي رحمهم واختلف الأحاديث في قدر المدة ففي لفظ ثلاثة أيام
 وفي لفظ يوم وليلة وفي لفظ بريد وقد ذكر بعض المفسرين ههنا أحكاما تتعلق بألحج و
 أطال في ذكرها وعلمها كتب الفروع فلا نذكرها ومن كثر من شطية وهو الظاهر وصح
 قيل أنه عبر بلفظ الكفر عن ترك ألحج تأكيد الوجهية وتشديد على تاركه وقيل المعنى ومن
 كفر بفرض ألحج ولم يره واجبا وقيل أن من ترك ألحج وهو قادر عليه فهو كافر وعن ابن عمر من
 كفر بالله واليوم الآخر وعن ابن زيد من كفر بهذه الآيات وعن ابن مسعود ومن كفر فله من
 فهو الكافر قيل هو الذي أنحج لم يره بزاوان تعد لم يره إنما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم
 أصحاب الملل قالوا ألحج غير واجب وكفر بابه وعلى هذا تكون الآية متعلقة بما قبلها وقيل
 أنه كلام مستأنف كما تقدم عن ابن عمر فإن الله يحفي عن العالمين الأنس الحسين
 الملائكة وعن عبادتهم وبألحج في قوله هذا من الدلالة على مقت تألك ألحج مع الاستطاعة

وخذ لانه وبعدة من الله سبحانه ما يتعاطاه سامعه ويرجع له قلبه فان الله سبحانه
 انما شرع لعباده هذه الشرائع لنفعهم ومصلحتهم وهو تعالى شأنه وتقدس سلطانه
 غني لا تعوج اليه طاعات عباده باسرها ينفع وقد وردت احاديث في تشديد الناس
 على من ملك زادا وراحلة ولم يخرج فخرج الترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه
 والبيهقي في الشعب عن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يخرج بيت الله فلا عليه بان يموت يهوديا
 ولا نصرانيا وذلك بان الله يقول والله عند الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
 ومن كفر فان الله غني عن العالمين وفي اسناده هلال الخراساني ابو هاشم قال البخاري
 منكر الحديث وقيل هو مجهول وقال ابن عدي هذا الحديث ليس بحفظ وفي اسناده
 ايضا الكاثر الا عور وفيه ضعف وقد ذكره الشوكاني في الموضوعات ثم قال وحكم ابن
 الجوزي بضعفه ودفعه الحافظ ابن حجر ما هو معروف واخرج سعيد بن منصور واحمد
 في كتاب الايمان وابو يعلى والبيهقي عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
 ولم يخرج حجة الاسلام لم يمنع مرضه حابس او سلطان جائرا وحاجة ظاهرة فليمت على اي
 حال شاء يهوديا او نصرانيا واخرج سعيد بن منصور قال السيوطي بسند صحيح عن عمر بن
 الخطاب قال لقد هممت ان ابعث رجلا الى هذه الامصار فلينبذ كل من كان له حجة
 ولم يخرج فيضوا عليهم اجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين واخرج الاسماعيل عنده يقول من
 اطاق ولم يخرج فسواء عليه يهوديا مات او نصرانيا قال ابن كثير بعد ان ساق اسناده وهذا
 صحيح وعن ابن عمر من مات وهو موسر ولم يخرج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر
 وعنه من وجد الى الحج سبيلا سنة ثم سنة ثم سنة ثم مات ولم يخرج لم يصل عليه ولا يدركه
 مات يهوديا او نصرانيا وعن عمر بن الخطاب قال لو ترك الناس الحج تلقا تلتهم عليه كما
 تلقا لهم على الصلوة ومن شاء استيفاء مسائله فليرجع الى كتابي رحلة الصديق الى البيت
 العتيق قل يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى وقيل لعلمائهم الذين علموا صحبة نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم ونقصهم بما خطاب دليل على ان كفرهم اوضح وان زعم انهم مؤمنون بالتولية

بالطلاق المذكور هو الرجعي بدليل ما تقدم في الآية إلى الطلقة الأولى والثانية إذا لم يجر
 بعد الثالثة وإنما قال سبحانه مرتان ولم يقل طلقتان إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الطلاق
 مرة بعد مرة لا طلقتان دفعة واحدة كما قال جماعة من المفسرين ولما لم يكن بعد الطلقة الثالثة
 إلا أحدا منين أما إيقاع الثالثة التي بها تبين الزوجة أو الأمسك لها واستدامة نكاحها وعدم
 إيقاع الثالثة عليها قال سبحانه فَأَمَّا كُفْرُ أَيُّهَا الرَّجُلُ بَلْعَنَ طَلْقَهَا ذَوِجَهَا طَلْقَتَيْنِ بِمَعْرِفَةٍ
 مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حَسَنِ الْعَشْرَةِ وَحَقُّوهُ النِّكَاحَ أَوْ تَسْرِيحُ بِالْحَسَنِ أَيُّ بِإِقَاعِ طَلْقَةٍ
 ثالثة من دون ضرار لها وقيل المراد أمسك بمعرفة أي بوجعة بعد الطلقة الثانية وتسريح
 بأحسان أي بترك الرجعة بعد الثانية حتى تنقضي عدتها وأول أظهر قال أبو عمر وراجع
 العلماء على أن التسريح هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وأياها عفى بقوله فإن طلقها فلا
 تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد اختلف أهل العلم في ادسكال الثلث دفعة واحدة
 هل تقع ثلاثا أو واحدة فقط فذهب إلى الأول الجمهور وذهب إلى الثاني من عداهم وهو الحق
 وقد قرره الشوكاني في مؤلفاته تقريرا بالغا وأفرده برسالة مستقلة وكذا حافظ ابن القيم في إغاثة
 اللهفان وأعلام الموقعين وقرنه في شرحي على بلوغ المرام ولا يحل لِكُفْرَانٍ تَأْخُذُ وَأَمَّا أَنْ تَتَّقِيَهُ
 شَيْئًا الْخُطَابُ لِلزَّوْجِ أَيُّ لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا فِي مَقَابِلَةِ الطَّلَاقِ مَا دَفَعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ
 مِنَ الْمَهْرِ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْمَضَارَّةِ لَهُنَّ وَتَنْكِاحِ شَيْءٍ لِلتَّحْقِيرِ أَيُّ شَيْئًا تَوَضَّرَ فَضْلًا عَنْ الْكَثِيرِ وَنَحْصَ
 مَا دَفَعُوا إِلَيْهِنَّ بَعْدَ حُلِّ الْأَخْذِ مِنْهُ مَعَ كَوْنِهِ لَا يَحِلُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأْخُذَ وَأَمَّا وَالْهَنْ الَّتِي
 يَمْلِكُنَهَا مِنْ غَيْرِ الْمَهْرِ لِكُونِ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ نَفْسُ الزَّوْجِ وَيَتَطَّلَعُ لِأَخْذِهِ دُونَ مَا عَدَّاهُ
 مَا هُوَ فِي مِلْكِهَا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَخْذَ مَا دَفَعَهُ إِلَيْهَا فِي مَقَابِلَةِ الْبُضْعِ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَنْ مِلْكِهِ
 لَا يَحِلُّ لَهُ كَانَ مَا عَدَّاهُ مِنْهُ عَامِنَهُ بِالْأَوَّلَى وَقِيلَ الْخُطَابُ لِلْأَمَةِ وَالْحَكْمُ لِمِطَاقِ قَوْلِهِ فَإِنْ
 خَفَعَهُ فَإِنَّ الْخُطَابَ فِيهِ لِلْأَمَةِ وَالْحَكْمُ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ اسْتِدَادُ أَخْذِ الْبُيُوتِ كَوْنَهُمُ الْأَمْرَيْنِ بِذَلِكَ
 وَالْأَوَّلَى لِقَوْلِهِ مَا أَتَيَقُوهُنَّ فَإِنْ اسْتَدَاةً إِلَى غَيْرِ الْأَزْوَاجِ بَعِيدَ جَدَلٍ أَنْ أَتَيَاءَ الْأَزْوَاجِ
 لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِهِمْ وَقِيلَ أَنَّ الثَّانِي أَوَّلُ لِمَا لَا يَشُوشُ النِّظْمَ لِأَنَّ كَيْفَ أَيُّ يَعْلَمُ الزَّوْجَانِ مِنْ
 أَنْفُسِهِمَا فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ أَنْ لَا يُقِيمَا حُلًّا وَدَّ اللَّهُ أَيُّ تَخَافُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَقْصُرَ

في امور زوجها ونحو الزوج انه اذ لم قطعه ان يعتدي عليها وقرأ حمزة يخافا بضم الياء
 الا ان يعلم من حالها والفاعل محذوف وهو الائمة والولاية والحكام والقضاة واختار ابو عبيد
 قال لقوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين وقد احتج بذلك من جعل الخلع الى السلطان
 وهو سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقد ضعف الفاس اخيارا يابي عبيد فان خفتم
 اي خشيتهم واشفقتم وقيل معناه ظنتم ان لا يقيموا حدا ود الله يعني ما اوجب الله على كل
 واحد منهما من طاعته فيما امر به من حسن للصبي والمعاشره بالعرف وقيل هو يرجع الى
 المرأة وهو سوء خلقها واستخفافها بحق زوجها فلا جناح عليهما فيما اقتدت به اي لا جناح
 على الرجل في الاخذ ولا على المرأة في الاعطاء بان تفقدت نفسها من ذلك النكاح ببذل
 شيء من المال يرضى به الزوج فيطلقها لاجله وهذا هو الخلع وقد ذهب الجمهور الى جواز ذلك
 للزوج وانه يحل له الاخذ مع ذلك الخوف وهو الذي صح به القرآن وحكى ابن المنذر عن
 بعض اهل العلم انه لا يحل له ما اخذ ولا يجبر على رده وهذا في غاية السقوط واخرج البخاري و
 النسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس ان جميلة بنت عبد الله بن سلمى
 امرأة ثابت بن قيس بن شماس اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله ثابت
 بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولادين ولكن لا يطيقه بغضا واكره الكفر في الاسلام قال
 اتردين عليه حديثه قالت نعم قال اقبل احد يقة وطلقها تطليقة ولفظ ابن ماجه فامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها حديثه ولا يزداد وفي الباب احاديث كثيرة
 وقد ورد في ذلك المختلعات احاديث منها عن ثوبان عند احمد وابي داود والترمذي و
 حسنه وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال
 المختلعات هن المنافقات ومنها عن ابن عباس عند ابن ماجه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فخير ربح الجنة وان ربحها ليجود من مسيرة
 اربعين عاما وقد اختلف اهل العلم في عدة المختلعة والراجح انها تقتد بحبضة لما اخرج
 ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم امر امرأة

ما يلزمه تركه ويبذل في ذلك جهده ومستطاعه قال القرطبي ذكر المفسرون انها
 لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوى على هذا
 شق عليهم ذلك فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية روي
 ذلك عن قتادة والربيع وابن زيد قال مقاتل وليس في ال عمران من المنسوخ شيء
 الا هذا وقيل ان قوله واتقوا الله مبين لقوله فاتقوا الله ما استطعتم والمعنى اتقوا الله
 حتى تقاوه ما استطعتم قال هذا اصوب لان النسخ انما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن
 فهو اولى قال ابن عباس في الآية هوان يطاع ولا يعص ويترك ولا يترك
 وقال جاهد هوان تجاهد وان في الله حجة واحدة ولا تأخذكم في الله لومة لائم
 وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم واباءكم وابناءكم وقال انس لا يتق الله عبد حتى
 تقاوه حتى يخزن لسانه وقيل حتى تقاوه واجب تقواه وهو القيام بالواجب واجتناب
 المحارم وقيل غير ذلك تقاة مصدر وهو من باب ضافة الصفة الى موصوفها
 اذا اصل اتقوا الله التقاة الحق اي الثابتة ولا تموت الا وانتم مسالمون الاستثناء
 مفرغ من اعم الاحوال اي لا تكونوا على حال سوى حال الاسلام وجاءت الاحال جملة تسمية
 لانها تبلغ واكثر ولوقيل الاسلام لم يفد هذا التاكيد قال السيوطي في التباين من عجيب اشهر
 في تفسير مسلمون قول العوام اي متزوجون وهو قول لا يعرف له اصل ولا يجوز الاقدام
 على تفسير كلام الله بحج ما يحدث في النفس او يسمع من لاعمة عليه انتهى وقد تقدم
 في البقرة مثل هذه الآية وهو في الصورة عن موتهم لاعمة هذه الحالة والمراد ^{موتهم}
 الاسلام وذلك ان الموت لا بد منه فكانه قيل دو صوا على الاسلام الى الموت و
 قريب منه ما حكى عن سيبويه لا اربنك ههنا اي لا تكن باحضرة فيقع عليك ذم يتي
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرأ هذه الآية فقال لو ان قطرة
 من الزقوم قطرت في دالم الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون
 طعامه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 لفظ مشترك واصاله في اللغة السبل الذي يتوصل به الى البغية وهو ما تمثيل الاستعانة

مصححة اصلية تحقيقية امرهم سبحانه بان يحتجوا على التمسك بدين الاسلام وبالكفر
 وقد وردت احاديث بان كتاب الله هو حبل الله وان القرآن هو حبل الله المتين قال
 ابو العالية بالاخلاص لله وحده وعن الحسن بطاعته وعن قتادة بعهد وامره
 وعن ابن زيد بالاسلام ولا تغفروا بعد الاسلام كما تغفرون لليهود والنصارى او كما كنتم
 في الجاهلية متدابرين وقيل لا تخدوا ما يكون عنه التغفون ويزول معه الاجتماع
 والمعنى فما هم عن التغفون الناشئ عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك
 عادة اهل الجاهلية واذكروا نعمت الله عليكم كما اذ كنتم اعداء فالف بين فلو كنتم
 فاصبحتم بنعمته اخوانا امرهم بان يذكروا نعمته الله عليهم لان الشكر على الفعل البلاء
 من الشكر على اثره وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو انهم كانوا اعداء
 غنفلين يقتل بعضهم بعضا فاصبحوا بسبب هذه النعمة اخوانا في الدين والولاية ^{معنى}
 اصبحتم صيغته وليس المراد به معناه الاصيل وهو الدخول في وقت الصباح وعن ابن جريج
 في الآية قال ما كان بين الاوس والخزرج في شان عايشة قال ابن عباس كانت الخزرج
 بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام واطفأ الله ذلك الف
 بينهم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفاط وحفر من النار يعني ليس بينكم
 وبين الوقوع في النار لان تقوا على كفركم ففى الكلام تشبيهه وشفا كل شيء حرفه وهو
 مقصور من ذوات الواو جمعه اشفاء ويشقى بالواو فهو شقوان ويستعمل مضافا الى اعلى
 الشيء واسفله فمن الاول شفا جوف ومن الثاني هذه الآية واشفى على كذا اي قاربته
 اشفى المريض على الصوت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقرى عند الحاققة و
 للشمس عند غروبها ما بقي منه او منها الا شفا اي الا قليل فانقذكم الله منها اي
 من هذه الحفرة بالاسلام وهو تشييل للحالة التي كانوا عليها في الجاهلية قال لسدي
 يقول كنتم على طر والنار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 واستنقذكم به من تلك الحفرة وقيل منها اي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث
 الضمير لاكتساب المضاف للتأنيث من المضاف اليه كذا لك اشارة الى مصدر الفعل

الذي بعد ابي مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارشاد
لهم الى الشبكات على الهدى ولا يزداد منه ولتكن منكم امة يدل عون الى الخير كلمة
من للتبعيض وقيل لبيان الجنس وقيل للتبيين وقيل زائدة ورجح القوطي الاول بان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص باهل العلم الذين يعرفون
كون ما يأمرون به معروفا وينهون عنه منكرا وقد عينهم الله سبحانه بقوله الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة الآية ودوا بن مردويه عن ابي جعفر الباقر ع
الخبر اتباع القرآن وسنتي وعن ابي العالوية قال كل اية ذكرها الله في القرآن في الامر
بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوتان والشيطان انتهى وهو
تخصيص بغير محض فليس في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يدل على ذلك فقال
مقاتل بن حيان يدعون الى الاسلام ويأمرون بطاعة ربهم وينهون عن معصية
ربهم وعن الضحاك في الآية قال هم اصحاب محمد صلعم خاصة وهم الرواة انتهى ولا يرد
ما وجه هذا التخصيص فالحطاب في هذه الآية كالخطاب بسائر الامور التي شرعها الله
 لعباده وكلفهم بها وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل
عظيم من اصولها وركن مشيد من اركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سننها ويكبر
بالمعروف وينهون عن المنكر هذا من باب عطف الخاص على العام اظهرها
لشرفها وانما الفرعان الكاملان من الخير الذي امر الله به عبادة بالكل عا اليه
كما قيل في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وحذف متعلق الافعال الثلاثة اي
يدعون ويأمرون وينهون لقصد التعميم اي كل من وقع منه سبب يقتضي ذلك و
المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنة والمنكر ضد ذلك وهو ما
عرفه بالعقل والشرع قبيحة اولئك اشارة الى الامة باعتبار اتصافها بما ذكر جعلها
هم المفلحون اي المختصون بالفلاح الكاملون فيه الفاترون وتعريف المفلحين للعهد
او الحقيقة التي يعي فيها كل احد ولا تكونوا كالكافرين يربف رفقوا واخففوا هم اليهود و

النصارى عند جمهور المفسرين فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما كما استحلج
التأويلات الزائفة وكتم الآيات النافعة وقهر فيها لما اخذوا اليه من حطام الدنيا
وقيل هم المبتدعة من هذه الامة وقيل الحريدية والظاهر الاول قيل وهذا النهر
عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الاصولية واما المسائل الفروعية الاجتماعية
فالاختلاف فيها جائز وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في
احكام الاحداث وفيه نظر فانه ما زال في تلك العصور المنكر للاختلاف موجودا و
تخصيص بعض المسائل بجواز الاختلاف فيها دون البعض الآخر ليس بصواب فمسائل
الشرعية متساوية الاقدام في انتسابها الى الشرع آخرج ابوداود والترمذي و
ابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين
فرقة وتفرق اصحابي على ثلث وسبعين فرقة واخرج احمد وابوداود والحاكم عن معاوية
مرفوعا نحوه وزاد كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة واخرج الحاكم عن ابن عمر نحوه
ايضا وزاد كلها في النار الا الامة واحدة فويل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم و
اصحابي واخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك مرفوعا نحوه وفيه فواحدة في الجنة و
ثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله فمن هم قال الجماعة واخرجه احمد من حديث
انس وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقد وردت آيات اشد
كثيرة في الامم بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الامم بالكون في الجماعة والنهي عن الفرقة
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ يَعْنِي الْحُجُجَ الْوَاضِحَاتِ الْمُبِينَاتِ لِلْحَقِّ الْمَوْجِبَاتِ لِعَدَمِ
الْاِخْتِلَافِ وَالْفِرْقَةِ فَعَلِمُوا هَا ثَرُخًا لِقَوَاهَا وَلَمْ يَقِلْ جَاءَهُمْ كِبَارُ حُجُجِهَا وَفِيهِ
التَّائِيثُ مِنَ الْفِعْلِ فِي التَّقْدِيمِ تَشْبِيهَا بِعَلَامَةِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَأَوَّلُ ذَلِكَ كَهَرَايِ
لِقَوْلِهِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا عَدَا بَعْظِمُ فِي الْآخِرَةِ وَفِيهِ زَجْرُ عَظِيمِ الْمُؤْمِنِينَ
عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبِهَا قُلُوبًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ أَخْرَجَهُ ابُودَاوُدُ عَنْ

عن ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبه ان يسكن بهجوة الجنة فعليه
 بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد رواه البغوي بسنده يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه اي ذكر يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه
 المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال ان ذلك عند قراءة الكتاب
 اذ اقرء المؤمن كتابه رأى حسنة فاستبشر وابيض وجهه واذا قرء الكافر
 كتابه رأى سيئة فحزن واسود وجهه والتكثير في وجوه للتكثير اي وجوه كثيرة
 عن ابن عباس قال تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة
 والضلالة وروي نحوه عن ابن عمر واي سعيه قيل ان البياض كناية عن الفرح
 والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وقيل هما حقيقة تحصلان في الوجه فاما
 الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ تفصيل الاحوال الفريقين بعد الاشارة اليهما اجمالاً
 تقديم بيان حال الكفار لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع
 بين الاجمال والتفصيل والا فضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدأ بذلك
 عند الاجمال ففي الآية حسن ابتداء وحسن اختتام قيل هم اهل الكتاب قيل
 المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرين فيلقون في النار ويقال لهم اكفرتم
 الهمة للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد ايمانهم قال ابو السعود والظاهر ان المخاطبة
 بهذا القول اهل الكتاب بين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان
 اسلامهم وايمان انفسهم به قبل مبعثه وجميع الكفرة حيث كفر وابتعدوا اقرباً
 بالتوحيد يوم اخذ الميثاق في عالم الذر وبعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح
 الدلائل الواضحة والآيات البينة انتهى وقال الحسن هم المنافقون وقال عكرمة هم
 اهل الكتاب امنوا محمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به وقيل الذين ارتدوا
 ضمن الكفر فذوقوا العذاب امرأهانة وهو من باب الاستعارة في ذوقوا استعارته
 تبعية تخيلية وفي العذاب استعارة مكينة حيث شبه العذاب بشيء يدرك
 بحاسة الاكل والذوق تصويراً بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخيلاً قال الكوفي

مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف
 دخول الجنة الاتي فلم يذكر له سببا شارفا الى انه محض فضل الله وأما الذين ابصرت
 وجوههم يعني المؤمنين المطيعين لله عز وجل ففي رَحْمَةِ اللَّهِ اِي فهم مستقرون في جنته
 ودار كرامتهم عز وجل بالرحمة الشارفة الى ان العمل لا يستقل بدخول صاحبه الجنة بل
 لا بد من الرحمة ومنه حديث لن يدخل احد الجنة بعمله وهو في الصحيح هو فيها
 خَلِدُونَ جملة استينافية بيانية كانه قيل فاحالهم فيها عن ابي بن كعب قال صاروا
 فرقتين يوم القيامة يقال لمن اسود وجهه الكفر فمر بعدا يمانك فهو الايمان الذي
 كان في صلب آدم حيث كانوا امة واحدة واما الذين ابصرت وجوههم فهم الذين
 استقاموا على ايمانهم واخلصوا الى الدين فيفيض الله وجوههم وادخلهم في رضوانه
 وجنته وقد روي غير ذلك تلك آيات الله التي القرآن المشتمل على نعم الامم لا يرد تعذر
 الكفار التي تقدمت فيهم ما عليك يا محمد متلبسة بالحق وهو العدل جملة حاكية وما الله يريد
 ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ جملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها وفي توجه النفي الى الراحة
 الواقعة على النكرة دليل على انه سبحانه لا يريد فردا من افراد الظلم الواقعة على فرد من
 افراد العالم فضلا ان يفعله وقاعله محذوف اي ظلمه للعالمين واما ظلم بعضهم
 بعضا فواقع كثير وكل واقع فهو بارادته واللام في العالمين زائدة لاتعلق بها كشي
 وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اي مخلوقاته سبحانه اي له ذلك يتصرف فيها كيف
 يشاء وعلى ما يريد وعبر بما تغليبها لغير العقلاء على العقلاء لكثرتهم اولت نزيل العقلاء
 منزلة غيرهم قال المهدوي وجه اتصال هذا بما قبله انه لما ذكر احوال المؤمنين
 والكافرين وانه لا يريد ظلما للعالمين وصله بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم
 لكون ما في السموات والارض في قبضته وقيل هو ابتداء كلام يتضمن البيان العباد
 بان جميع ما في السموات والارض له ملكا وخلقاً وحيداً حتى يسأله ويعبد له ولا
 يعبدوا غيره وإلى الله اِي الى حكمه وقضائه لا الى غيره لا شركة ولا استقلال
 ترجع اِي تصير الامور على امورهم كنتم خيراً امة هذا كلام مستأنف يتضمن بيان

حال هذه الامة في الفضل على غيرها من الامم سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه
من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكان قيل هي التامة اي وجدتم وخلقتم
خيرامة ومنه قوله تعالى كيف تكلم من كان في المهمل صلياً وقوله واذكروا كنتم قليلاً
مكثركم وقيل ناقصة قال الاخفش يريد اهل ملة اي خيرا اهل دين وقيل معناها
كنتم في اللوح المحفوظ وقيل كنتم منذ امنتم وقيل كنتم في علم الله خيرامة وقيل كنتم
مذكورين في الامم الماضية بانكم خيرامة وقيل كنتم بمعنى انتم وقيل يقال لهم عند
دخول الجنة كنتم خيرامة وقيل المعنى تخرجوا خيرامة وفيه دليل على ان هذه الامة
الاسلامية خير الامم على الاطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين اول هذه الامة
واخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذات بينها كما ورد
في فضل الصحابة على غيرهم انخرجت اي اظهرت للناس اي لنفعهم ومصالحهم في
جميع الاعصار حتى قيمت وعرفت تأمرؤن يا معرؤف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
كلام مستأنف تضمن بيان كونهم خيرامة مع ما يشتمل عليه من انهم خيرامة ما قاموا
على ذلك وانصفوا به فاذا تركوا الامم بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك ولهذا
قال مجاهد انهم خيرامة على الشرائط المذكورة في الآية وهذا يقتضي ان يكون تأمرؤن
وما بعده في محل النصب على الحال اي كنتم خيرامة حال كونكم امرين بالمعروف والنهي
عن المنكر مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه
لعباده فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه الا بايمان بهذه الاصول قال ابن عباس في الآية
هم الذين هاجر وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمن بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكننا
كلنا ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن صنعهم مثل صنعهم كانوا خيرامة
وفي لفظ عنه يكون لاولنا ولا يكون لآخرنا وايضا قال يا ايها الناس من سنن ان يكون
من تلك الامة فليؤد شوطا الله منها وقال عكرمة نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر
وسالم مولى ابي حذيفة واي ابن كعب معاذ بن جبل وقال ابو هريرة خير الناس من
ياقون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام اخرجه البخاري وغيره

وعن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الآية انكم
تقومون سبعين امة انتم خيرها واكرمها رواه الترمذي وحسنه واحمد وابن ماجه
والحاكم وصححه والطبراني وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وروى من حديث معاذ
وابي سعيد نحوه وقد وردت احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما انه يدخل من هذه
الامة الجنة سبعون الفا بغير حساب لا عذاب وهذا من فوائد كونها خيرا لاهلها وكونها
اُمَمَ اَهْلُ الْكِتَابِ اليهود والنصارى ايمانا كما يمان المسلمون بالله ورسوله وكتبه
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الرِّيَاسَةِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَقِيلَ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا
يَفْعَلُوا ذَلِكَ بَل قَالُوا نُوْمِنُ مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَأَمَّا حَالُهُمْ عَلَى ذَلِكَ
حَبْلُ الرِّيَاسَةِ وَاسْتِثْنَاءُ الْعَوَامِ فَالْخَيْرِيَّةُ أَمَّا هِيَ بِاعتبار زعمهم وفيه ضرب تحكمهم
ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته قاله ابو السعود وقال الكرخي لكان هذا
الايمان خيرا لهم من الايمان بموسى وعيسى فقط وحي فافعل التفضيل على بابيه وهوليا
ان الايمان فاضل كما في قوله تعالى افمن يليق في النار خير ثم بين حال اهل الكتاب
بقوله وَمَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانهم امنوا بما انزل
عليه وما انزل من قبله كابن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ أي الخارجون عن طريق الحق المتمدون في باطلهم المكذبون لرسول
الله صلى الله عليه وآله فجاء به فيكون هذا التفصيل على هذا الكلام مستأنفا جوابا عن سؤال
مقدركانه قيل هل منهم من امن واستحق ما وعد الله وعبر عن كفرهم بالفسق إشارة
الى انهم فسقوا في دينهم ايضا فليسوا عدلا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم
لَنْ يُصِصُوا وَكَمْ أَيْ الْيَهُودِ يَكْمُ الْمُسْلِمِينَ بنوع من انواع الضمير الا بنوع آخر وهو
الكدب والتحريف والبهتان لا يقدرون على الضمير الذي هو الضمير في الحقيقة بل كذب
والنهب نحوهما فالاستثناء مغرغ قال الحسن تسمعون منهم كذا على الله يدعونكم اليه
وهذا وعد من الله لرسوله وللمؤمنين ان اهل الكتاب لا يغلبونهم وانهم منصورون
عليهم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لن يضر وكما البتة لكن يؤخذونكم بعين باللسان من

لرضا هم به كما ان التعريف مع كونه فعل اجارهم ينسب الكل من يسير بسيرتهم
يغير حق اي في اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر وقتل الانبياء عما عصوا وكانوا
يعتد ون اي بسبب عصيانهم لله واعتدائهم كحروده ومعنى الآية ان الله عز
 عليهم الذلة والمسكنة والبلاء بالغضب منه لكونهم كفروا بآياته وقتلوا انبياءه بسبب
 عصيانهم واعتدائهم حروده الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى
 الكبر وتروهي تفضي الى الكفر عن ابن جرير قال اشركهم في عزير وعيسى والصليب ليسوا
 سواء اي هم غير مستوين بل مختلفون والجملة مستأنفة سيق لبيان التفاوت بين
 الكتاب وقوله من اهل الكتاب امة قائمة هو استئناف ايضا يتضمن بيان الجملة
 التي تفادوا فيها من كون بعضهم امة قائمة الى قوله من الصالحين قال الاخفش
 التقدير من اهل الكتاب ذوامة اي ذوامة بقة حسنة وبه قال الزجاج وقيل
 في الكلام حذف والتقدير من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الآخر
 اكتفاء بالاولى وقال الفراء القدير ليس تستوي امة من اهل الكتاب قائمة يقتلون ايات
 الله وامة كافرة وقال النحاس هذا القول خطأ انتهى وعندي ان ما قاله الفراء قوي
 قويروا صلوات الله عليه ان معنى الآية لا تستوي امة من اهل الكتاب بشاها كذا وامة اخرى
 شاها كذا والقائمة المستقيمة العادلة من قولهم اقم العود فقام اي استقام عن
 ابن عباس يقول مهتدية قائمة على امر الله لم تنزع عنه ولم تتركه كما تركه الآخرون
 وضيعة وقيل قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة يتلون
 ايت الله اي يقرؤن كتابه اثناء الليل في ساعاته وقال ابن عباس جوهر اللبلب ولها
 اني بفجر الهمة والنون بزنة عصا او اني بكسر الهمة وقم النون بوزن معنى او اني الكفر
 والسكون بوزن ظي او اني بوزن حمل او نون تجر وكل واحد من هذه المفردات
 الخمس يطلق على الساحة من الزمان كما يؤخذ من القاموس وهم يجحدون ظاهره
 ان التلاوة كاشة منهم في حال السجود ولا يصح ذلك اذا كان المراد بهذه الامة الموصوفون
 في الآية هم من قد اسلم من اهل الكتاب لانه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءة القرآن في

السجود فلا بد من تأويل هذا الظاهر بأن المراد بقوله وهم يسجدون وهم يصلون كما
 قاله الفراء والزجاج وإنما عبر بالسجود عن مجموع الصلوة لما فيه من الخضوع والتذلل
 ظاهر هذا أنهم يتلون آيات الله في صلاتهم من غير تخصيص لتلك الصلوة بصلوة
 معينة وقيل المراد بها الصلوة بين العشاءين وقيل صلوة الليل مطلقاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وكتبه ورسله ورأس ذلك الأيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر
 والأيمان به يستلزم أخذ من فعل المعاصي وهم لا يحترزون منها فلم يحصل الأيمان بِالله
 باله وباليوم الآخر وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ صفتان أيضاً كما أي
 أن هذا من شأنهم وصفتهم وظاهرة يفيد أنهم يأمرون وينهون على العوم وقيل
 المراد أمرهم باتباع النبي صلواتهم ونهيتهم عن مخالفتهم وَيَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ أي يسارعون
 بها غير متناقلين عن تأديتها المعرفتهم بقدر ثوابها والسرعة مخصوصة بأن يقدم ما
 ينبغي تقديمه والمجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه وان المجلة ليست مُلْتَمِةً
عَلَى الْأُطْلَاقِ قال الله تعالى وَجَعَلْنَا لِكُلِّ مَلَكٍ مُّسَدِّدًا وَأُولَئِكَ أُمُومَةُ الْمَوْصُوفِينَ تلك
 الصفات من الصالحين أي من جملة من وقيل من بمعنى مع وهم الصالحات والظاهر أن المراد
 كل صالح وما يُفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ أي خير كان فَلَنْ يُكْفَرُوا أي لن تعدوا ثوابه كأنه قيل
 فلن تحرموه كما قاله الزنحاري بل يشكره لكم ويجازيكم به وفيه تعريض بكفرانهم نعمته
 وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ البنية للمفعول لتزجيده عن إسناد الكفر
 إليه وقرئ بكيااء التحتية في الفعلين والله عَلِيمٌ بِالسَّامِعِينَ أي كل من ثبتت له صفة
 التقوى وقيل المراد من تقدم ذكره وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفات ووضع الظاهر
 موضع المضموم مدحهم ورفعهم من شأنهم وفيه بشارته لهم بحزبيل الثواب وحلاوة
 على أنه لا يغفر عنده إلا أهل الأيمان والتقوى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ نَبِذُوا آلَافِكُمْ
 والنضير قال مقاتل لما ذكر تعالى مؤمني أهل الكتاب ذكر كفرهم في هذه الآية
 وقيل نزلت في مشركي قريش فان أبا جهل كان كثير الاختيار بالأموال وانفق أبو سفيان
 ما لا كثير في يوم بدر واحد على المشركين والظاهر أن المراد بذلك كل من كفر بما يجب

الايمان به لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومه
 لَنْ نُنْفِئَ اَيَّ لَنْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ اَمْوَالَهُمْ بِالْقُدْرَةِ وَلَوْ اَنْتَ وَاَبَها مِنْ عَذَابِ اللهَ وَلَا اَوْكَدُكُمْ
 بالنص وانما خص الاولاد لانهم احب القرابة وارجاهم لدفع ما ينوبهم من الله شيئا
 اي لا ينفعهم شيء من ذلك في الآخرة ولا غنص لهم من عذاب الله وخصه بما لا ذكره لان
 الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولادهم
 النَّارُ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَجْزِيونَ مِنْهَا وَلَا يَفَارِقُونَهَا مَثَلُ مَا يُقْفَوْنَ فِي هَذِهِ الْحَبْوَةِ
 الدُّنْيَا بَيَانُ كَيْفِيَّةِ عَدَمِ اغْنَاءِ اَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ
 الْمَضَارِقِيلِ اِرَادَ نَفَقَةَ ابْنِ سَفِيانٍ وَاصْحَابِهِ بِبَدْرِ وَاحِدٍ فِي مُعَادَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى وَقِيلَ
 اِرَادَ نَفَقَةَ الْيَهُودِ عَلَى عِلْمَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ وَقِيلَ اِرَادَ نَفَقَاتِ جَمِيعِ الْكُفَّارِ وَصَدَقَ هَمُّ
 فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ اِرَادَ نَفَقَةَ الْمَرَأَى الَّذِي لَا يَرِيدُ بِهَا وَجْهًا لَهُ مَثَلُ رَجُلٍ فِي كَاهِلِ الصَّوْبِ
 الشَّدِيدِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفْسِدِينَ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَاصْلُ
 مِنَ الصَّوْبِ الَّذِي هُوَ الصَّوْتُ فَهُوَ صَوْتُ الرِّيحِ الشَّدِيدِ الْبَارِدِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الصَّوْبُ هَبِيبُ
 النَّارِ فِي تِلْكَ الرِّيحِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَقِيلَ هُوَ أَحْمَرُ الشَّدِيدِ الْحَرِّ فظرفية
 الرِّيحِ لَهُ وَاضِحَةٌ وَالتَّشْبِيهُ عَلَى التَّوْحِيدِ صَحِيحٌ وَالْقَصْحُ مِنْهُ حَاصِلٌ لِأَنَّهَا سَوَاءٌ كَانَتْ فِيهَا بَرْدٌ
 فِي مَهْلِكَةٍ أَوْ حَرٌّ فِي مَحْرَقَةٍ أَصَابَتْ حَرَّتْ قُوَّةً ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فَأَهْلَكَتْهُ
 اَيَّ الرِّيحِ الزَّرْعَ وَمَعْنَى الْآيَةِ مَثَلُ نَفَقَةِ الْكَافِرِينَ فِي بَطْلَانِهَا وَذَهَابِهَا وَقَتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا
 وَعَدَمِ مَنَفْعَتِهَا كَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَهُ رِيحٌ بَارِدَةٌ أَوْ نَارٌ حَارَّةٌ فَأَحْرَقَتْهُ أَوْ أَهْلَكَتْهُ فَلَمْ يَنْتَفِعْ
 أَصْحَابُهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى طَعْمٍ مِنْ نَفْعِهِ وَفَانْكَرَتْهُ وَعَلَى هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ
 فِي جَانِبِ الْمَشَبْهَةِ فِيَقَالُ كَمَثَلِ زَرْعٍ أَصَابَتْهُ رِيحٌ أَوْ مَثَلِ أَهْلَاكَ مَا يَنْتَفِعُونَ كَمَثَلِ أَهْلَاكَ
 رِيحٍ وَمَا ظَلَمُوا اللَّهَ بَلْ لَمْ يَقْبَلْ نَفَقَاتِهِمْ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اَيَّ بِالْكَفْرِ الْمَنَافِعِ مِنْ
 قَبُولِ النَّفَقَةِ الَّتِي انْفَقَوْا وَتَقْدِيرِ الْمَعْمُولِ بِرِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ لِلتَّخْصِصِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي
 الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِالْفَاعِلِ لَا بِالْمَعْمُولِ وَهَذَا فِي جَانِبِ الْمَشَبْهَةِ وَهُمْ الْكُفَّارُ وَقَوْلُ سَابِقَا
 ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَانِبِ الْمَشَبْهَةِ بِهِ وَهُمْ أَصْحَابُ الزَّرْعِ فَلَا تَكَرَّرُ لَيْسَ لَهَا بَيْنَ الْأَمْوَالِ وَتَقْدِيرِ

بطانة البطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذي يتبعه
 امره واصله البطن الذي هو خلاف الظهر وبطن فلان بطن بطونا وبطانة اذا
 كان خاصا به مَنْ دُونَكُمْ اي سواكم قاله الفراء اي من دون المسلمين وهم الكفار
 اي بطانة كائنة من دونكم اي من غيركم وقد رة الزمخشري من غير ابناء جنسكم وهم
 المسلمون وقيل من زائدة اي دونكم في العمل والايمان قال ابن عباس كان رجال
 من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية
 فانزل الله فيهم ينهأهم عن مباظنتهم بخوف الفتنة عليهم منهم هذه الآية وعند قال
 هم المنافقون واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال هم الخواص قال السيوطي وسندة جيد وقيل المراد بهن جميع اصناف الكفار
 وهو الاولى ويدخل فيه من هو سبب النزول دخولا اوليا لا يلو دُونَكُمْ خبا لا مستأنفة ^{مبينة}
 حالهم ادعية الى الاجتناب عنهم اوصفة لبطانة اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما
 يورثهم الشر والفساد يقال لا لولا جهداي لا اقصر والمراد لا يمنعونكم خبا لا الخيال الخجل
 الفساد في الافعال والابدان والعقول وَدُّوْا مَا عَيْنُكُمْ اي ما يشق عليكم من الضر والشر
 والهلاك والعنت المشقة وشدة الضر قال الراغب هنا المعاندة والمعاندة متقاربان لكن
 المعاندة هي الممانعة والمعاندة هي ان يجرى مع الممانعة المشقة والجملة مستأنفة مؤكدة
 للمني قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ هي شدة البغض كالضراء لشدة الضرو أَوْ أَهْرِمَ لا فواه جمع فم
 والمعنى انما قد ظهرت البغضاء في كلامهم لانهم لما خافهم من شدة البغض والحسد
 اظهرت السنهم ما في صدورهم فتركوا التقية وصروا بالتكذيب اما اليهود قالوا في
 ذلك واضح واما المنافقون فكان يظهرهم فلتات السنهم ما يكشف عن خبث طويتهم وهذا
 الجملة مستأنفة لبيان حالهم وَمَا تُخْفِيْ صُدُورُهُمْ من العداوة والغيط ^{الكبر} كما يظهر
 لان فلتات اللسان اقل مما تخفيه الصدور بل تلك الفلتات بالنسبة الى ما في الصدور
 قليلة جدا ثم انه سبحانه امتن عليهم ببيان الآيات الدالة على وجوب الاخلاص ان كانوا
 من اهل العقول المدركة لذلك البيان فقال قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ان كنتم تعقلون

اي تعظون به هانتم أولاء الخاطئون في مولاتهم ثم بين خطاهم بتلك المولاة بهذا
 الجملة التذييلية فقال تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ قيل تحبهم لما اظهروا الكمال ليمان اوليا
 بيتكم وبينهم من القرابة ولا يحبونكم لما قد استحكم في صدورهم من الغيظ والمحسد
 وتوصفون يا كتيب كلهم اي جنس الكتاب جميعا اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
 بكتب الله سبحانه التي من جملتها كتابهم فما بالك تحبهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه
 ترجيح لهم شديد لان من بيده الحق احق بالصلاية والشدّة ممن هو على الباطل واذا
 لقوكم قالوا نفاقا وتقية امنا واذا اخلوا عَصَوْا عَلَيْكُمْ اي لا جلكم والعض المساك
 بالاسنان اي قاتل الاسنان بعضها على بعض والعض كله بالضا دالا في قولهم عظ
 الزمان اي اشتد وعظت الحرب اي اشتدت فانما بالطاء اختالطاء لان كل جمع غلة
 وهي طرف الاصبع من الغيظ اي تأسفا وتحررا حيث عجز واعن الانتقام منكم والعرب
 النادم والمختاط مجازا بعض لانامل والبنان ومن لا ابتداء لغاية لوعنى اللام اي من اجل
 الغيظ والغيظ مصدر غاظه يعنيظه اي اغضبه والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك
 صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا قاله السمين ثم امره الله سبحانه بان يدعوا ليم
 فقال قل مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ وهو دعاء يتضمن استمرار غيظهم ما داموا في الحياة بتضاعف
 قوة الاسلام واهله حتى ياتيهم الموت وهم عليه والباء للملازمة اي متلبسين بغيظكم ان
 الله عليهم يَذَرُ الصُّدُورَ اي الخواطر القائمة بها والداعي والصوارف الموجودة فيها
 وهو كلام داخل تحت قوله قل فهو من جملة المقول او مستأنفة اخبر الله بذلك لانهم كانوا
 يخفون غيظهم ما مكثوا فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد وذات هنا تانيث ذي بعنة
 صاحبة الصدور وجعلت صاحبة لما لازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو احيى الجنة
 واصحاب النار والمراد بها المضمرة ان تَمْسِكُمْ حَسَنَةً سَوْفَ تُمْ وان تصيبكم سيئة
 يُعْزِلُ حَوَائِجَها هذه الجملة مستأنفة تليان ناهي عداوتهم الى كل حسنة واصل المحسر
 باليد ثم يطلق على كل ما يصل الى الذي على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب
 قاله اخازن وحسنة وسيدة تعان كل ما يحسن وما يسوء وعبر بالمس في الحسنة وبالأصا

في السيئة للذلة على ان مجرد من احسنة تحصل به المساءة ولا يفرحون الا باصا به
السيئة وقيل ان المس مستعار لمعنى الاصابة قال مقاتل احسنة النصر على العدو والرزق
والخير ومنافع الدنيا والسيئة القتل والهزيمة والجهد والجذب ومعنى الآية ان من كانت
هذه حالته لم يكن اهلا لان يتخذ بطة وان تصير واعلى عداوتهم واذا هم اوعلى
التكاليف الشاقة وشق الله في مولااتهم او ما حرمة الله عليكم لا يضركم وقرئ بكسر الضاء
وسكون الراء يقال ضاره يضيره ويضوره ضيرا بمعنى ضل ضلهم شيئا والكيل احتياك
لتوقع خيلك في مكروه والمعنى لا يضركم شيئا من الضر بفضل الله وحفظه ان الله تعالى
يعملون من الكيد على قراءة الياء وعليها اتفق العشرة او من الصبر والتقوى على
قراءة التاء وهي شاذة للحسن البصري محيطة على حافظ له لا يعزب عنه شيء منه واذا
اخذ خذوت من منزل اهلك اي من المنزل الذي فيه اهلك يعني عايشة وفيه منقبة
عظيمة لها رضي الله عنها لقوله من اهلك فضل الله تعالى على انها من اهله قد ذهب الجمهور
الى ان هذه الآية تزلت في غزوة احد وقال الحسن في يوم بدر وفي رواية عنه يوم الاحزاب
قال ابن جرير الطبري الاول الاحص لا لثمة لثمة قد اتفق العلماء على ذلك كان يوم احد وبقي
عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن
اسحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي في غزوة الخندق ثبوت المؤمنين اي تحذف لهم مقادير
للقنات واصل النبوة اتخذ المنزل يقال بوائه منزلا اذا سكنته اياه ومعنى الآية واذا
اخرجت من منزل اهلك اتخذ المؤمنين مراكزا ما كن يقعدون ويقفون فيها القنات
وعبر عن الخروج بالغدو الذي هو الخروج غدوة مع كونه صلحا خرج بعد صلوة الجمعة
لانه قد يعبر بالغدو والرواح عن الخروج والدخول من غير اعتبار اصل معناها كما يقال
اضحى وان لم يكن في وقت الضحى وقد ورد في كتب التاريخ والسير كيفية الاختلاف في
المشورة على النبي صلما في يوم احد فمن قائل فخرج اليهم ومن قائل نبغى في المدينة فخرج
وكان ما نزل من القرآن في يوم احد ستون اية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومه
ذلك ومما كتبه من عاتبهم بقول الله تعالى لنبيه صلما واخذ خذوت من اهلك

اي يوم احد والله سميع عليم بنيا تكم وما في ضما تركم اذ هممت طائفين
 منكم ان تفشلوا ليه قجبا وتضعفان القتال والطائفان بنو سلمة من الخروج ونو
 حارثة من الاوس وكانا جنائحي العسكر يوم احد والفشل الحزن وقيل هو في الرأي
 العجز وفي البدن الاعياء فعدم النهوض وفي الحرب الجبن والخوف والفعل منه فشل
 بكسر العين باب تعب وتفاشل الماء اذا سال والهم من الطائفتين كان بعد الخروج و
 المراد بالهم هنا حديث النفس الله تعالى لا يؤاخذ به ويعضده قول ابن عباس انهم
 اخمروا ان يرجعوا لما رجع عبد الله بن ابي من معه من المنافقين فحفظ الله قلوب
 المؤمنين فلم يرجعوا وذلك قوله والله وليهم اي ناصيها وحافظهما وصوليها
 بالتوفيق والعصمة وعلى الله فليتوكل المؤمن التوكل التفعّل من وكل امره الى غيره
 اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد على الغير وقيل
 هو تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره فامرهم الله ان لا يفوضوا امرهم الى اليه
 وتقديم الظرف للاختصاص ولتناسب رؤس الانبياء وكفد نصي كمر الله ببذل محله
 مستأنفة سبقت لتبصيرهم بتذكير ما يترتب على الصبر من النصر وهو العون وبذل
 اسم الماء كان في موضع الوقعة وقيل هو اسم الموضع نفسه وقيل موضع بين مكة
 والمدينة وكانت وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية وسميت
 سياق قصة بدر في الانفال انشاء الله تعالى وانتم اذلة جمع قلة ومعناه انهم كانوا
 بسبب قلة اذلة وهو جمع ذليل استعير للقلة اذ لم يكونوا في انفسهم اذلة بل كانوا
 اعزة قال الحسن وانهم قليل وهم يومئذ بضعة عشر وثلاث مائة وكان عدوهم من
 كفار قريش زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة وكان
 المؤمنون في ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب وقلة المال خرجوا على نواصيهم وكان
 اكثرهم رجالا ولم يكن معهم الا فرس وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وشرح
 اهل التأنيخ والسير غزوة بدر واحد بآتم شرح فلا حاجة لنا في سياق ذلك ههنا فانقل
 الله في الثبات مع رسول الله صلواته عليكم تشكرون ما انعم عليكم من نصرته اذ تقول

لِلْمُؤْمِنِينَ اَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُدْكِرَ رَبُّكُمْ ثَلَاثَةَ اَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَرَاتِينَ هَذَا الَّذِي
 مِنْهُ صَلَّيْ عَلَيْهِمْ عَدِمَ الْغَفَاءُ بِذَلِكَ الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَجِيءَ بِلَنْدُونٍ لَاحِقًا بِالْبَلْغِ
 فِي النِّفْيِ وَمَعْنَى الْخَفَايَةِ سُدَّ اخْلَاجُ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ وَالْمَدَدُ فِي الْأَصْلِ اعْطَاءُ الشَّيْءِ حَالًا
 بَعْدَ حَالٍ قَالَ قَتَادَةُ هَذَا كَانَ يَوْمَ بَدَأَ مَدَّهُمْ اللَّهُ بِالْفِجْلِ ثَلَاثَةَ أَهْوَاءٍ وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ
 ثُمَّ صَارَ خَمْسَةَ أَلْفٍ وَقِيلَ كَانَ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ قَوْلُ عِكْرَمَةَ وَالضَّحَاكِيِّ وَمَقَاتِلِ
 وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَهُوَ الرَّاجِحُ بَلَى اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا أَصْلُ الْفُجْرِ الْقَصْدِ
 إِلَى الشَّيْءِ وَالْأَخْذُ فِيهِ بِجِدِّهِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَارَتْ الْقَدَرُ تَقُورُ فُورًا إِذَا عَلَتْ لِلْفُجْرِ الْغَلِيَّةُ
 وَفَارَ غَضَبُهُ إِذَا جَاشَ وَفَعَلَهُ مِنْ فُورِهِ أَيُّ قَبْلِ أَنْ يَسْكُنَ وَالْفُورَةُ مَا يَفُورُ مِنَ الْقَدَرِ
 اسْتَعِيرَ السَّرْعَةَ أَيُّ أَنْ يَأْتُوكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ يُدْكِرُ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ اتِّبَاعِهِمْ لَيْتَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ مُسَوِّمِينَ أَيُّ مُعَلِّمِينَ بِعَلَامَاتٍ وَمُعَلِّمِينَ
 انْفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ عَلَى الْمُنْبِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ وَجِيءَ ابْنُ جَرِيرٍ بِالْأَخِيرِ وَالتَّسْوِيمِ أَظْهَرَ رِسْمًا
 الشَّيْءُ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَسْوَمِينَ أَيُّ مَرْسَلِينَ خِيَلَهُمْ فِي الْفَارَةِ وَقِيلَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
 اعْتَمَتْ بِعَمَاءٍ بَيْضٍ وَقِيلَ حُمْرٍ وَقِيلَ خَضِرٍ وَقِيلَ صُفْرِ فَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي عَلِمُوا بِهَا
 أَنْفُسَهُمْ حَكَى ذَلِكَ عَنْ الزَّجَاجِ وَقِيلَ كَانُوا عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي بَيَانِ التَّسْوِيمِ
 عَنِ السَّلَفِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ كَثِيرٌ فَاتَّكَدَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَقَاتِلِ الْمَلَائِكَةَ فِي
 مَعْرَكَةِ الْيَوْمِ بَدْرٍ وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ لِيُشْهِدُوا الْقِتَالَ وَلَا يَفَاقُوا تَلُونَ أَمَّا يَكُونُونَ عَدُوًّا
 وَمَدَدًا قَالَ أَحْسَنُ هُوَ لِأَخْمَسَةِ أَلْفٍ رَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقَدْ سَأَلَ
 السَّبْكِ عَنْ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ ابْنِ جَبْرِيلَ قَادِرَ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرَيْشَةٍ
 مِنْ جَنَاحِهِ وَاجَابَ بَيَانُ ذَلِكَ لَا رَادَّةَ أَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لِلنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَتَكُونُ الْمَلَائِكَةُ
 مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْحَيِّثُ عَايَةً لِّصُورَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادَةٍ
 وَاللَّهُ فَاعِلُ الْجَمِيعِ أَنْتُمْ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيُّ الْأَمْدَادِ وَالْتَّقْوَى وَالْأَنْزَالِ وَجِيءَ الْأَوَّلُ
 صَاحِبُ الْكُشَافِ لَا يُبَشِّرُ لَكُمْ اسْتِثْنَاءً مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمِ الْعَالَمِ وَالْبَشَرِ اسْمُ اللَّهِ بِالشَّارِكَةِ
 وَهِيَ الْأَخْبَارُ بِمَا يَسُورُ وَيَنْظُرُونَ فَلَوْ كُنْتُمْ بِهِ أَيُّ لَتَسْكُنَ وَاللَّامُ لَا مَكَانَ يَجْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ

الامداد بشرى بالنصر وطمانية للقلوب وفي قصر الامداد عليها اشارة الى عدم
 مباشرة الملائكة للقتال يومئذ وما النصر الا من عند الله لا من عند غيره ولا ينفذ
 كثرة المقاتلة وجودة العدة والغرض ان يكون توكلهم على الله لا على الملائكة الذين
 امدوا بهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال على مسببها العزيز الحكيم
 فاستعينوا به وتوكلوا عليه ليقطع طرفا من الذين كفروا اطراف الطائفة والمعنى
 نصرهم الله بيد رليقطع ويهلك طائفة من الكفار ويهدم ركننا من اركان الشرك بالقتال
 والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على
 غزوة اخذ قال قد قتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى خالفوا امر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او يكبتهم يخرج منهم والمكبوت المحزون وقال الكرخي
 يدلهم اشار به الى ان الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو وكبتناي اخذه وصرفه قال
 بعض اهل اللغة معناه يكبد هم اي يصيبهم بالحزن والغيظ في الكباد هم وهو غير صحيح
 فان معن كبت احزن واغاظ واخذ ومعن كبد اصاب الكبد واصل الكبت في اللغة صرع
 الشيء على وجهه والمراد منه القتل والهزيمة والهلاك واللعن او اخزى فيستقبلوا احلكين
 اي غير ظافرين بمطلبهم عن قتادة قال قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم
 ورؤسهم وقاداتهم بالشر وعنه قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة
 وعن السدي ذكر انه قتل المشركين باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا
 ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ربا عينه يوم احد وثبح في وجهه حتى سال الدم
 فقال كيف فيلحقه ففعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فاقر الله ليس لك من الامر
 شيء اي است تمام اصلاحهم ولا تعذبهم بل ذلك ملك الله فاصبر او يتوب عليهم بما كسبوا
 او يعذبهم بالقتل والاسر والنهب فانهم ظالمون بالكفر وقد روي هذا المعنى في
 روايات كثيرة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم واحد اللهم العن اباسفيان اللهم العن اخا رث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو

النهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الآية وللمحدث الفاظ وطرق ومعنى الآية
 ان الله ما لك امرهم يصنع بهم ما يشاء من الاحلال والهنمية والتوبة ان اسلموا او
 العذاب ان اصرروا على الكفر وقال الفراء ومجتهلا والمعنى لان يتوب عليهم فتفرح
 بذلك وبعد بهم فتستغي بهم وقال السيوطي ومعنى الى ان يعنى غاية في الصبر الى
 ان يتوب عليهم قيل نزلت في اهل يبر معونة وهم سبعون رجلا من الغزاة بعثهم
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليعلموا الناس القران فقتلهم حاكم من الطفيل
 فوجد من ذلك وجدا شديدا وقت شهر في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من
 تلك القبائل باللعن في الباء حديث الصحيحين لا يطول بدركها والله ما في السموات وما في الارض
 هذا كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الذي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كلام
 مستأنف لبيان سعة ملكه اي يفعل في ملكه ما يشاء من المغفرة والعذاب ويجزى ما
 يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي قوله والله عفو رحيم اشارة الى ان رحمة
 سبقت غضبه وتبشير لعباده بانه المتصف بالمغفرة والرحمة على وجه المبالغة وما
 اوقع هذا التذييل الجليل واحبه الى قلوب العارفين بأسرار التنزيل يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم قيل هو كلام مبتدئ للترهيب والترغيب فما ذكر وقيل هو اعتراض
 اثناء قصة احد وقوله أضعا فامضعة ليس لتقيد النهي لما هو معلوم من تحريمه
 على كل حال ولكنه جيء به باعتبار ما كانوا عليه من العادة التي يعتادونها في الربا فانهم
 كانوا يربون الى اجل فاذا حل الاجل زادوا في المال مقدارا يراضون عليه ثم يزيدون
 في اجل الدين فكانوا يفعلون ذلك مرة بعد مرة حتى يأخذ المرء اضعا فدينه كذلك
 كان له في الابتداء وفيه اشارة الى تكرار التضعيف كما بعد عام والمبالغة في هذه العبارة
 تفيد تأكيد التوبيخ وفي السمين اضعا فاجمع ضعفا لما كان جمع قلة والمقصود الكثرة
 اتبعه بما يدل على خلاك وهو الوصف بضعافعة واتقوا الله في اكل الربوا وضاعفة فلا
 تأكلوه ولا تضعفوه لعلكم تتقون اي لكي تسعدوا وفيه دليل على ان اكل الربا من
 الكبائر ولهذا عقبه بقوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين فيه اشارة الى عجب

ما يفعلوه النفاق في معاملاهم قال كثير من المفسرين وفيه انه يكفر من استحل الربا
 وقيل معناه اتقوا الربا الذي يزرع منكم الايمان فتستوجبون النار وانما خص الربا في
 هذه الآية لانه الذي توعد اليه بالحرب منه لفاعله قال ابن عباس هذا تهديد
 للمؤمنين ان يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما اوجب الله فيه النار قال بعضهم
 ان هذه الآية اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
 ان لم يتقوه ويحسبوا محارمه وقال الواحدي في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين بحمة
 من الله لانه قال اعدت للكافرين فجعلها سعة لهم دون المؤمنين واطيعوا الله و
 الرسول حذفت المتعلق مشعر بالتعظيم اي في كل امر ونهي قال محمد بن اسحق في هذه
 الآية معاتبته للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم احد لعلمكم ^{بأنهم} ^{بأنهم} ^{بأنهم}
 اي راجين الرحمة من الله عز وجل وسار عوالم المعصية من ريبكم اي بادروا وسابقوا
 الى ما يوجب المغفرة من ربكم وهي الطاعات قرئ سار عوا بغير واو وبالواو قال ابو علي
 كلا الامرين ما يبع مستقيم والمسارة المبادرة قال ابن عباس الى الاسلام وعمل النور
 وقال علي بن ابي طالب الى اداء الغرائض وعن انس بن مالك وسعيد بن جبير انها التذكيرة
 الاولى وقيل الى الاخلاص في الاعمال وقيل الى الهجرة وقيل الى البهجة واللفظ مطلق في كل واحد
 لتخصيص نوع دون نوع وهذا وجه من قال الى جميع الطاعات والاعمال الصالحة و
 جنة اي وسار عوالم الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي إزالة العقاب
 والجنة هي حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بان لا بد للمكلف من تحصيل الامرين عرضها
 اي عرض الجنة السموات والارض يعني كعرضها لان نفس السموات والارض ليس
 عرضا للجنة والمراد سعتها وانما خص العرض للمبالغة لان الطول في العادة يكون اكثر
 من العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها وشبه الآية الاخرى عرضها
 كعرض السماء والارض وقد اختلف في معنى ذلك فذهب الجمهور الى انها تقرر السما
 بعضها الى بعض كما تيسر الثياب ويوصل بعضها ببعض فذلك عرض الجنة وقيل ان
 هذا الكلام جاء على نهج كلام العرب من الاستعارة دون الحقيقة وذلك انها لما كانت

الجنة من الاتساع والانتساح في غاية قصوى حسن التعبير عنها بعرض السموات والارض
 مبالغة لانها اوسع مخلوقات الله سبحانه فيما يعمل به عباده ولم يقصد بذلك التثديد كما
 تقول العرب بلاد عريضة اي واسعة طويلة عظيمة فجعل العرض كناية عن السعة
 قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله هذا على سبيل التمثيل لانها
 كالسموات والارض لا غير بل معناها كعرضها عند ظنكم كقولها تعالى خالدين فيها ما هم
 السموات والارض اي عند ظنكم والا فمما زائلتان وسأل ناس من اليهود عمر بن الخطاب
 اذا كانت الجنة رطبها ذلك فابن تكون النار فقال لهم ارايتم اذا جاء الليل فابن يكون
 النهار واذا جاء النهار فابن يكون الليل فقالوا ان مثلها في التوراة ومعناه انه حيث
 شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة في السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء
 تسع الجنة قيل فابن هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون
 الجنة فوق السموات السبع وجنهم تحت الارضين السبع ^{وكانت} ^{للمستقيمين} اي هيئت لهم فيه
 دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن وهو الحق خلافا للمعتزلة اخرج عبد بن حميد وغيره
 عن عطاء بن ابي رباح قال قال المسلمون يا رسول الله ابنا اسرائيل كانوا اكرم على الله منا
 كانوا اذا ذنبوا اذنبا اخدمهم ذنبا اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفاك اجدع
 اذنك افعل كذلك افسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسأروا الآية الذين ينفقون في السراء
 والضراء السراء اليسر والضراء العسر وقد تقدم تفسيرها وقيل السراء الرخاء والضراء
 الشدة وهو مثل الاول وقيل السراء في الحياة والضراء بعد الموت والمعنى لا يتركون الانفاق
 في كلتي الحالين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال حجة
 وبلاء سواء كان الواحد منهم في عرس او حبس فاول ما ذكر الله من اخلاقهم الموصية
 للجنة السخاء لانه اشق على النفوس وقد وردت احاديث كثيرة في مدح المنفق ومد
 البخل والممسك والصحيحين وغيرها والكظمين الغيظ اي الجارعين اياه عند امتلاء
 نفوسهم عنه والكافين عن امضاءه مع القدرة والكظم حبس الشيء عند املائه يقال
 كظم غيظا اي سكت عليه ولم يظهره ومنه كظمت السقاء اي ملائته والكظامة ما يسد به

يجري الماء وكظم البعير جرته اذا ردها في جوفه وقد وردت احاديث كثيرة في ثواب
 كظم الغيظ منها عن انس الجهمي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
 من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى
 يخيره في اي الحور شاء اخرجه الترمذي وابوداود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلعم ليس الشديد باصبر عما الشديدي الذي يملك نفسه عند الغضب ولا الشجاع
 وعن عائشة ان خادما لها عاظها فقالت بالله والتقوى ما تركت لذي غيظ شفاء و
 العاقبة عن الناس اي التاركين عقوبة من اذنب اليهم واستحق المواخذة وذلك
 اجل ضرر وبخير وظاهر العموم سواء كان من الممالئ ام لا وقال الزجاج وغيره المراد
 الممالئ والله يحب المحسنين الام يجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه كل محسن من
 هؤلاء وغيرهم ويجوز ان يكون للعمد فيختص بهؤلاء والاولى اعتبار بالعموم اللفظ
 لا بخصوص السياق فيدخل فيه كل من صدر منه مسمى لاحسان اي احسان كان والذين
 اذا فعلوا فاحشة اي فعلة فاحشة وهي تطلق على كل معصية وقد كثرت اختصاصها بالزنا
 واصل الغش والخبث والخروج عن الحد او ظكروا أنفسهم باقترااف ذنب من الذنوب قبل هو
 ما دون الزنا مثل القبلة والمعانة واللمس والنظر وقيل او بمعنى الواو والمراد ما ذكره
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل غير ذلك قال النخعي الظلم من الفاحشة و
 الفاحشة من الظلم ذكره الله اي بالسننهم عند الذنوب او اخطروا في قلوبهم وذكروا
 وعدة ووعيد او جلاله الموجب للحياء منه فاستغفروا والذنوبهم اي طلبوا المغفرة
 لها من الله سبحانه وتفسيره بالتوبة خلاف المعانة لغته وفي الاستغفار ما بقوله ومن يغفر
 الذنوب من الاثام مع ما تضمنه من الدلالة على انه المحقق في ذلك سبحانه دون غيره لا يخفى
 اي لا يغفر جنس الذنوب بل حد الاثم وفيه ترغيب لطلب المغفرة من الله سبحانه وتنشيط
 للمذنبين ان يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل وكثر يصوروا على ما فعلوا اي ليقبوا
 على تغيير فعلهم ولكن استغفروا وتقدم تفسير الاصرار والمراد بهما العزم على معاودة
 الذنب وعدم الاقلاع عنه بالتوبة منه قال السدي في الآية فيه كتمان ولا يستغفرون

وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَمَلَةٌ حَالِيَةٌ أَيْ عَالَمِينَ بَقِيَهُ وَانْهَاطَ مَعْصِيَةً وَأَنْ لَّهُمْ رَبًّا يَغْفِرُهَا وَقِيلَ
 يَعْلَمُونَ أَنْ الْأَصْرَارَ ضَارٌّ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنْ اللَّهَ يَمْلِكُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنْ اللَّهَ
 لَا يَتَعَاظَمُ الْعَفْوَ عَنْ الذَّنْبِ وَأَنْ كَثُرَتْ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنْهُمْ أَنْ اسْتَغْفِرُوا غُفِرَ لَهُمْ وَقِيلَ
 يَعْلَمُونَ أَنْ اللَّهَ يَتَوَبُّ عَلَى مَنْ تَابَ قَالَ هَذَا هَدًى وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنْ تَرْكُهُ أَوَّلَى قَالَهُ أَحْسَنُ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ
 الْمَوَاحِظَ بِهَا وَعَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَالْمَعَافِي مَتَقَارِبَةً عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَيْفِيَّاتُ
 مَا ذَنْبُ عَبْدٍ ذَنْبًا فَقَدْ أَهْمَ أَنْ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ لَا غُفْرَ لَهُ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الْآيَةِ وَقَوْلُهُ
 وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ الْآيَةُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ بَلَّغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ بَكَى وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ بَلَّغَنِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ هَذِهِ الْآيَةُ صَاحَ إِبْلِيسُ بِخُذْهُ حَتَّى
 عَلَى رَأْسِهِ اللَّتَابِ وَدَعَى بِالْوَيْلِ وَالشُّوْبِ حَتَّى جَاءَتْهُ جُنُودُهُ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَجَرٍ فَقَالُوا مَا لَكَ يَا
 سَيِّدَنَا قَالَ آيَةُ نَزَلَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ بَعْدَهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ ذَنْبٌ قَالُوا وَمَا بِهِ
 فَأَخْبَرَهُمْ قَالُوا انْقَطَعَتْ لَهُمْ بَابُ الْأَهْوَاءِ فَلَا يَتَوَبُّونَ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ
 مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ بَشَرٍ
 يَذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ عِنْدَ ذِكْرِ ذَنْبِهِ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَصِلُ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ لَكَ
 لَا غُفْرَانَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الْآيَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعُ وَحَسَنُ
 النَّسَائِيُّ وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابُودُودٌ وَالدِّهْمِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْرٌ مِنْ اسْتَغْفَرَ أَنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَتَدَّ
 وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ اسْتَغْفَارِ أَوْلِيَاءِكَ الْمَذْكُورُونَ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
 فَاحِشَةً جَرَّأَتْهُمْ مَغْفِرَةُ مَنْ رَبَّائِهِمْ وَجَنَّتْ تَجَرُّمِي مِنْ تَحَرُّمِ الْأَنْهَارِ أَيْ ذَلِكَ دَخَلَ لَهُمْ
 لَا يَخْشَوْنَ وَاجِرَ لَا يَوْكُسُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْجَنَاتِ وَكَيْفِيَّةُ جَرِي الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا خَلِيلٌ
 فِيهَا أَيْ مَقْدَرِينَ الْخُلُوقِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ بِطَاعَةِ اللَّهِ الْجَنَّةُ قَالَ مَقَالُ
 وَالْخُصُوصُ بِالْمَدْحِ مَحْذُوفٌ أَيْ أَجْرُهُمْ أَوْ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ هَذَا
 رَجُوعٌ إِلَى وَصْفِ بَاقِي قِصَّةِ أَحَدٍ بَعْدَ تَهْيِيدِ مَبَادِي الرُّشْدِ وَالصَّالِحِ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْحَزَنِ وَالْكَأَبَةِ وَأَصْلُ الْخُلُوفِ فِي اللُّغَةِ الْأَنْفَرَادُ وَالْمَكَانُ الْخَالِي هُوَ الْمُنْفَرَدُ

عن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضى لان ما مضى انفرد عن الوجود ومثلا عند وكذا
الامم الخالية والمراد بالسنة ما سنه الله في الامم الماضية من وقائعها اي قد دخلت من قبل
ذما نكم وقائع سنه الله في الامم المذكورة بالهلاك والاستيصال لاجل مخالفتهم الانبياء
واصل السن جمع السنة وهي الطريقة المستقيمة والعادة والسنة الامام المتبع الموثق
والسنة الامة والسن الامم قاله المفضل الضبي وقال الزجاج اهل سنن فحذف المضى قال
بجاهد قد دخلت سنن تداول من الكفار والعق منين في الخيرة والشر فيسائر وايها الموثق
في الارض والمطلوب من هذا السير المأمور به هو حصول المعرفة بذلك فان حصلت
بلونه فقد حصل المقصود وان كان لمشاهدة الآثار زيادة غير حاصلة لمن لم يشأها
والامر للندب لا على سبيل الوجوب فانظر وكيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا
رسولهم بالحصر على الدنيا ثم انقضوا فلم يبق من دنياهم التي اثرها هذا قول الكثر للقسرين
والعاقبة اخر الامور رغبتهم في تأمل احوال الامم الماضية ليصير ذلك داعيا لهم الى الايمان
بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذا تنها لان النظر الى آثار المتقدمين له اثر في النفس
وفي هذه الآية تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى لهم في غزوة
أحد هذا بيان للتأثر بالآثار الى قوله قد دخلت وقال الحسن الى القرآن والبيان التبيين
وقيل هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة وتعريف الناس للهدى
المكذوبون والجنس الى المكذبين وغيرهم وفيه حث على النظر في سوء عاقبة المكذبين ما
انتهى اليه امرهم وهذا النظر مع كونه نافيا نهي هدي وموعظة تعطى الهدى والموعظة
على البيان يدل على التغاثر ولو اُعتبرا بالمتعلق وبيانه ان اللام في الناس ان كانت للبيان
للمكذبين والهدى والموعظة للمؤمنين وان كانت للجنس فالبيان لجميع الناس مؤمنهم
وكافرهم والهدى والموعظة للمؤمنين وحدهم والهدى بيان طريق الرشد المأمور
بسلوكه دون طريق النقي والموعظة هي الكلام الذي يفيد التراجع لا ينبغي في طريق الدين
فما حصل ان البيان جنس تحت نوع ان احدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى
والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خص المتقين بالهدى والموعظة

لأنهم المستغفون بما دون غيرهم قال سعيد بن جبير أول ما نزل من آل عمران هذا بيان
للتاس فأنزل بقية ما يوم أحد ولا تحنوا ولا تحزنوا عزاءهم وسألاهم لما نالهم يوم أحد من
القتل والجراح وحشهم على قتال عدوهم وغاهاهم عن الحج والفشل والمعنى لا تضعوا عن الجهاد
ولا تحزنوا على من قتل منكم لأنهم في الجنة ثم بين لهم أنهم لا علون على عدوهم بالنظر والظفر
فقال وأنتم ألا علون جمع اعل ولا اصل اعلون هي جملة حالية أي والحال نكروا لا علون عليهم
وعلى غيرهم بعد هذه الواقعة وقد صدق الله وعدة فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد
واقعة أحد ظفروا في جميع وقعاته وقيل المعنى وأنتم لا علون عليهم بما أصبتم منهم
في يوم بدر فإنه أكثر مما أصابوا منكم اليوم أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جبريل قال نهزم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب يوم أحد فسلوا ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فلان فنعى
بعضهم لبعض وتحدثوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك علا
بن الوليد بن غيل المشركين فوقهم على الجبل وكانوا على إحدى جبلتي المشركين وهم أسفل
من الشعب فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا إلا بك وليس أحد
يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء فلا تهاكم وتاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فوق الجبل
المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم لا علون وقال الضحاك أنتم لا
إن كنتم مؤمنين أي صدقين بأن ناصيكم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فإنه حق وصدق
إن يكسركم قرح فقد مس القوم قرح مثله القرح بالضم والفتح الحرج وهو الغتان فيه
قاله الكسائي والأخفش ومعناها واحد وقال الفراء هو الفتح الحرج وبالضم المله وقري
قرح على المصدر وأية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة
أن يكسركم أي المسلمون قرح ونالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم يوم بدر فلا تحنوا لما
أصابكم في هذا اليوم فإنهم لم يهتبا لما أصابهم في ذلك اليوم وأنتم أولى بالصبر منهم
وقيل المراد ما أصاب المسلمين والكافرين في هذا اليوم فإن المسلمين انتصروا عليهم في الأبد
فأصابوا منهم جماعة ثم انتصروا الله الكفار عليهم فأصابوا منهم والأولى لأن ما أصابه
المسلمون من الكفار في هذا اليوم لم يكن مثلاً ما أصابهم منهم فيه وكذا ما أصابه المشركون

في يوم احد لم يكن مثل ما اصابه المسلمون منهم يوم بدر بل ضعفه كما قال تعالى قد
 اصبتم مثلها فيمكن ان يكون المقاتلة في القتلى من دون نظر الى الاسرى ويكون القول الاول
 ابرح كما سلف وتلك الايام كانت بين الامم في حروبها والاتيّة فيما بعد كالايام ^{ثمة} الحما
 في زمن النبوة نارة تغلب هذه الطائفة ونارة تغلب الاخرى كما وقع لكلهما المسلمون
 يوم بدر واحد وهو معنى قوله لَا أُوطَأُ بَيْنَ النَّاسِ فقلوه تلك مبتدأ والايام صفته والخبر
 نداء لها واصل المدح والثناء وادلتهم بينهم عاودته والدولة الكثرة يقال تدادلتها
 الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر ويقال الدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين ثم
 منهم الى غيرهم وقيل المدولة المناوبة على الشيء والمعاداة وتعهدة مرة بعد اخرى
 قاله السمين والمعنى ان ايام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لهُؤلاء ويوم لهُؤلاء فكانت الدولة
 للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا واسرا سبعين وادبل
 المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا انحسا وسبعين والقصة في
 البخاري بطولها عن البراء بن عازب وفي الباب احاديث والمعنى نداء لها ليظهر امركم قال
 ابن عباس ادال المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وبلغني ان المشركين قتلوا من المسلمين
 احد بضعة وسبعين رجلا على الاسارى الذين اسروا يوم بدر من المشركين وكان عدد
 الاسارى يوم بدر ثلاثة وسبعين رجلا اخرجهم ابن جرير وغيره وليعلم الله علم ظهور
 الَّذِينَ آمَنُوا اي انما جعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن من المخلص من يرتد عن
 الدين اذا اصابته نكبة وشدة وهو من باب التمثيل اي فعلنا فعل من يريد ان يعلم لانه
 سبحانه لم يزل عالما وليعلم الله الذين آمنوا يصبرهم علماء يقع عليه الحياء كما علمه علماء انبيا
 وقيل يعبر عنهم باعيانهم وقيل يعلم اولياء الله فاضاف علمهم الى نفسه تفخيما وقيل غير ذلك
 ويخبر منكم شهداء يعني ويكرمكم بالشهادة والشهداء جميع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 سيف الكفار في المعركة سمي بذلك لكونه مشهورا بالجنة او جمع شاهد لكونه كالمشاهد للجنة
 ومن التبعية وهم شهداء احد وقال ابن عباس ان المسلمين كانوا يسألون بعضهم اللهم ربنا
 اننا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ونلتقم فيه الشهادة فلقوا المشركين

يوم حاد فخل منهم شهيداً والله لا يحب الظالمين يعني المشركين جملة معتزلة بالمعطوف
 والمعطوف عليه لتقرى مضمون ما قبله وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي وقيل هم الذين ظلموا
 لأنهم لم يؤمنوا بالله تعالى عن البغض وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بحسبه تعالى
 بقا بلهم وَيُخَصِّصُ الَّذِينَ آمَنُوا التحصيص ابتلاء واختيار وقيل التطهير والتقية على
 حذف مضاف أي يخص ذنوب الذين آمنوا قاله الفراء وقيل يخص خالص قاله الخليل
 والزجاج أي لخاصة المؤمنين من ذنوبهم ويزيلها عنهم وفي القاموس ومحض الذهب النكار
 من باب منع اختصاصه ما يستوي به والتحصيل التصفية وَيُخَصِّصُ الَّذِينَ آمَنُوا أي يستأصلهم كالملا
 ويفنيهم وأصل التحقيق محو الآثار والمحق نقصها قليلاً قليلاً وقال ابن عباس محض يتبليهم
 ويحق ينقصهم أَوْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَكُلُوا الْحَبَّةَ كلام مستأنف لبيان ما ذكر من التمييز وأمر
 في المنقطعة والهمزة لا انكار وفيد تثبيل كالأول أو علم يتبع عليه الجزاء والمغفرة لا تحسبوا
 أيها المؤمنون أن تنالوا كرامة وثوابي وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا منكم قال الرازي
 أي ولم يصدر الجهاد عنكم وهذا ظاهر الآية والمراد أن العلم متعلق بالمعوم وقال الواحدي
 المغني على الجهاد دون العلم أي لما يكن للمعلوم من الجهاد الذي أوجب عليكم وقال الطبري
 ولما يتبين لعباد المؤمنين الجهاد منكم على ما أمرته به وقال أبو السعود نفى العلم كناية
 عن نفى العلوم لما بينهما من الزوم المبني على لزوم تحقق الأول لتحقيق الثاني ضرورة استحالة
 شيء بدون علمه تعالى به وإنما وجه النفي إلى الموصوفين مع أن المنفي هو الوصف فقط
 وكان يكفي أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى وما تجاهدوا والمبالغة في بيان
 انتفاء الوصف وعدم حقيقة أصلاً انتهى وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ عند الجهاد ورفق سيدي به بينهما فحمل
 لم النفي الماضي ولما النفي للماضي والمتوقع ففيه إيدان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل لأنه
 غير معتبر في تأكيد الانكار وفي هذه الآية معاتبة لمن أخر يوم واحد وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ الواو
 للجمع قاله الخليل وغيره وقال الزجاج بمعنى حق وقال الزمخشري الحال والمعنى أم حسبتم أن
 تدخلوا الجنة وأحال أنه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر أي الجمع بينهما والخطاب في قوله وَقَدْ كُنْتُمْ
مُتَّقِينَ المؤمنين لمن كان يمتثل لأوامر الله والشهادة في سبيل الله من الجهاد يوم بدر فانهم كانوا

يؤمنون يوما يكون فيه قتال فلما كان يوم احد انهم صامع انهم الذين الحق على رسول الله
صلعم بالخروج ولم يصبر منهم الا قريسيير مثل انس بن الصخر عم انس بن مالك وقد ورد في
عن مقي الموت فلا بد من حمله هنا على الشهادة يعني حالة الشهداء من رفع المنزلة واجتة
وغير ذلك ويكون المراد بالموت هنا ما يؤل البه لا نفس الشهادة لانها مستلزمة لمقتى
الموت وعلبة الكفار وعلى هذا التأويل يزول الاشكال لان من طلب الجنة لا يقال انه
مقي الموت قال القرطبي ومقي الموت من المسلمين يرجع الى مقي الشهادة المبينة على الثبات
والصبر على الجهاد لا الى قتل الكفار لهم لانه معصية وكفر ولا يجوز ارادة المعصية
وعلى هذا يحل سؤال المسلمين من الله ان يرزقهم الشهادة فيصالحون الصبر على الجهاد
وان ادى الى القتل من قبل ان تلقوه اي القتال او الشهادة التي هي سبب الجهاد والعود على
العدو والجهاد على كسر الام من قبل لانها معصية لا ضار بها الى ان اي من قبل لقائه وقول
تلاقوه معناه معني تلقوه لان لم يرد عي ان يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على
المفارقة فقل رايتموه اي القتال او ما هو سبب الموت يوم احد الظاهر ان الروية بصحة
وقيل عملية اي فقد علمتموا الموت حاضرا وانتم تنظرون قيد الروية بالنظر مع اتحاد
معناها للمبالغة اي قد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل منكم قال الاخفش
ان التكرير بمعنى التاكيد مثل قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقيل معناه بصراء ليس في
اعينكم على تناولون الاحال كيف هي فلم انهم تم وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلعم
اسفرح ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم كانوا يقيهون
لينا نقتل كما قتل اصحاب بدر ونستشهد اوليت لنا يوما كيوم بدر نقائل في المشركين
ونبلي فيه خيرا ونلقم الشهادة والجنة والحياة والرزق فاشهد هم الله احد فلم يثبتوا
الا من شاء الله منهم فقال الله ولقد كنتم تؤمنون الموت الاية وفيه تويج لهم على انهم
ماتوا الحرب وتسموا اي ماتم جنودا وانهم ما عنوا وتويج لهم على الشهادة فان في ثمنها
مقي غلبة الكافرين وما محمد الا رسول سبب نزول هذه الآية ان النبي صلعم لما
اصيب يوم احد صاح الشيطان قائلا قد قتل محمد صلعم فقتل بعض المسلمين حتى قال

قَاتِلْ قَدْ أَصِيبَ مُحَمَّدٌ فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ فَأَمَّا هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَقَالَ الْخُرُوكَانُ رَسُولًا مَا قَتَلَ
 فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَخَبَّرَهُمْ بِأَنَّهُ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَسَيُخْلَوُكُمْ كَمَا خَلَوْا
 فَهَذِهِ الْجَمَلَةُ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْقَصَصُ قِصَصُ أَفْرَادٍ كَانَتْهُمْ سَتَبَعًا
 هَلَاكُهُ فَاتَّبَعُوا صِفَتَيْنِ الرِّسَالَةَ وَكَوْنَهُ لَا يَهْلِكُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ رَسُولٌ لَا
 يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى صِفَةِ عَدَمِ الْهَلَاكِ وَقِيلَ هُوَ قِصَصُ قَلْبٍ ثُمَّ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ أَفَأَنْتُمْ
 مَتَاتَ الْهَمْرُ لِلَّاسْتِغْنَاءِ الْإِكْرَارِي أَيْ كَيْفَ تَرْتَدُّونَ وَتَكْفُرُونَ دِينَهُ إِذَا مَا تَ أَوْ قِيلَ
 مَعَ عِلْمِكُمْ أَنَّ الرِّسْلَ تَخْلَوُ وَتَمْسُكُ اتِّبَاعَهُمْ بِدِينِهِمْ وَأَنْ فَقَدُوا مَوْتَ أَوْ قِيلَ الْأَنْكَارُ
 كَجَمَلِهِمْ خَلَوُ الرِّسْلَ قَبْلَهُ سَبَابًا لَانْقِلَابِهِمْ بِمَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ وَأَمَّا ذِكْرُ الْقَتْلِ سَبَابًا مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ
 لَا يَقْتُلُ لِكَوْنِهِ مَحْيَا عِنْدَ الْحَيَّاتَيْنِ انْقِلَابُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ أَيْ تَرْجِعُونَ إِلَى دِينِكُمْ الْأَوَّلِ
 يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ وَرَجَعَ وَرَاءَهُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَوْتَهُ
 صَلَاحٌ أَوْ قَتْلُهُ لَا يُوجِبُ ضَعْفًا فِي دِينِهِ وَلَا الرَّجُوعَ عَنْهُ بِدَلِيلِ مَوْتِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ
 وَأَنَّ اتِّبَاعَهُمْ ثَبَتُوا عَلَى دِينِ أَنْبِيَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ فَلَا يَنْبَغِي مِنْكُمْ الْإِنْتِقَابُ وَالْإِتْرَادُ
 جَ لَانِ مُحَمَّدٍ عَبْدٌ مَبْلُغٌ لِمَعْبُودٍ وَقَدْ بَلَّغَكُمْ وَالْمَعْبُودُ بَاقٍ فَلَا وَجْهَ لِرَجُوعِكُمْ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ
 وَلَوْ مَاتَ مِنْ بَلَّغِكُمْ آيَةً وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ يَدْبَرْهُ عَنِ الْقِتَالِ أَوْ بِإِتْرَادِهِ عَلَى الْأَمْرِ
 فَلَنْ يَرْضَى اللَّهُ شَيْئًا وَأَمَّا يَرْضَى نَفْسَهُ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَيْ الَّذِينَ صَبَرُوا وَقَاتِلُوا
 اسْتَشْهَدُوا وَلَا تَمُوتُوا بِذَلِكَ شُكْرًا وَنِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَمَنْ أَقْتُلَ مَا أَمْرُهُ فَقَدْ
 شَكَرَ النِّعْمَةَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ وَقَالَ عَلِيُّ الشَّاكِرِينَ الثَّانِبِينَ عَلَى دِينِهِمْ أَبَا بَكْرٍ وَاصْحَابَهُ
 فَكَانَ عَلِيُّ يَقُولُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَمِيرَ الشَّاكِرِينَ وَكَانَ أَشْكُرُهُمْ وَأَحْبَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَانِ
 كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَانْقِلَابَهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَاللَّهُ
 لَأَنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ لَا قَاتِلَ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ هَذَا
 كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ يَتَضَمَّنُ الْحَثَّ عَلَى الْجِهَادِ وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا بَدَّ مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أَيْ
 مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَمُوتَ إِلَّا مَا ذُوْنَا لَهَا فَالْإِسْتِثْنَاءُ مَفْرُغٌ وَالبَاءُ لِلْمَصَاحَبَةِ يَعْنِي بِقَضَاءِ اللَّهِ
 وَقَدْ رَوَاهُ وَقِيلَ هَذِهِ الْجَمَلَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِلْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قُتِلَ بِسَبِيحِ ذَلِكَ الْأَرْجَافِ

بقتله صلح فبين لهم ان الموت بالقتل وبغيره منوط بأذن الله واسناده الى النفس
مع كونها غير مختارة له لا لا يذن بان لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا بأذنه وفيه تحريض
المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بعلامهم بان الجبن لا يتفجع وان الحذر
لا يدفع والثبات لا يقطع الحياة وان احد الاموت الا باجله وان خاض الممالك واقتحم
المعارك واذا جاء الاجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الجبن والخوف وفيه ايضا
ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند غلبة العدو وتحليصه منهم عند التفافهم
عليه والسلام اصحابه له فاجاه الله من عدوه سالما مسلما لم يضره شيء ككتاب مؤجلا
معناه كتب الله الموت كتابا والموت جل الوقت الذي لا يتقدم على اجله ولا يتأخر يعني مو
له اجل معلوم وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه اجمال جميع الاخلاق والاول اولى
والغرض من هذا السياق توبيخ النهمين يوم احد ومن يرد بعمله ثواب الدنيا
كالغنية وهو نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنية واللفظ يعلم كل ما يسمى ثواب الدنيا
وان كان السبب خاصا ثوابه منها اي من ثوابها ما نشاء على ما قدرنا له فهو على حذف
المضات ومن يرد بعمله ثوابه الآخر وهو الجنة تزلت في الذين ثبتوا مع النبي صلى الله
عامة في جميع الاعمال ثوابه منها اي من ثوابها ونضاعف له الحسنات اضعافا كثيرة
وسيجزي الشكرين اي يجزيهم بما مثال ما امرناهم به كالقتال ونهيناهم عنه كالفرار وقبول
الارجاف والمراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جند الشكرين
وهم داخلون فيه دخول اوليا والاول اشار في التقرير والثاني اول وكاين قال الخليل
وسبويه هي أي الاستفهامية وكاف التشبيه بمعنى كالتكثيرية وهي كناية عن عدد
مبهم ومن يقيمين لها وفي كاين خمس لغات ذكرها في الجمل واختار الشيخان كاين كلمة
بسيطة غير مركبة وان اخرها نون هي من نفس الكلمة لاشيون لان هذه الدعاوي لا
يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والفهمون ذكروا هذه الاشياء
محاذرة على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من القوائد وتشجيع الذهن وتمينه واطال في
اجمل الكلام على كاين من حيث الافراد والتركيب ليس في ذكره هنا كثير فائدة قوي قيل

على البناء للجهول واختارها ابو حاتم ولها وجهان احدهما ان يكون في قتل ضمير يعود الى النبي
صلعم وح يكون قوله معاً ربيون جملة حالية والثاني ان يكون القتل واقعاً على ربيون فلا
يكون في قتل ضمير والمعنى قتل بعض اصحابه وهم الربيون ورج الزمخشري هذا بقراءة
قتادة قتل بالتشديد وقرئ قاتل واختارها ابو عبيد وقال ان الله اذا حمد من قاتل
كان من قتل داخل فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه من قاتل ولم يقتل فقاتل اعم
واحد ويصح هذه القراءة الاخرى والوجه للثاني من القراءة الاول قول الحسن ما قتل
نبي في حرب قط وقيل قتل فارغ من الضمير مسند الى ربيون والربيون بكسر الراء قواء جمع
وقرأ علي بنهم وابن عباس بنهم قال ابن جني والفتح لغة تميم وواحدة ربي منسوب الى
الرب والربي بضم الراء وكسرها منسوب الى الربة بكسر الراء وضمها وهي الجماعة ولهذا ضمهم
جماعة من السلف بالجماعات الكثيرة وقيل هم الاتباع قال الخليل الربى الواحد من العباد
الذين صبروا مع الانبياء وهم الربانيون نسبو الى التاكه والعبادة ومعرفة الربوبية وقال
الربيون بالضم الجماعة وقال النقاش هم المذكرون العلم من قولهم ربا ربوا اذا كثروا وقال ابن
مسعود ربيون الوف وعن الضحاك الربة الواحدة الف وعن ابن عباس قال جموع وعلماء
كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا قتلهم هوانا ما جبنوا عن الجهاد في سبيل الله قرئ
بفتح الهاء وبكسرهما وهما الغتان والوهن انكسار الجند بالخوف وهن الشيء يهين وهنا كواحد
وهن يوهن كوجل ضعف اي ما وهنوا القتل نبيهم او قتل من قتل منهم لما اصابهم
اي نالهم في سبيل الله من المأجروح وقتل الانبياء والاصحاب القروح وما ضعفوا اي
عن عدوهم بل استمروا على جهادهم لان الذي اصابهم هو في سبيل الله وطاعته واقامة
دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم يا امة محمد صلعم ان تفعلوا مثل ذلك قرئ ضعفوا
بضم العين وفتحها وحكاها الكسائي لغة ومما استكانوا لما اصابهم في الجهاد والاستكانة لغة
واخضوع وقال ابن عباس اخشوع وعبادة السمين فيه ثلاثة اقوال احدها انه استغفل
من الكون والكون الدل واصله استكون وقال الزهري وابو علي الاصل استكين وقال
الفراء وزنه افعل من السكون انتهى في هذا تويفي لمن انهم يوم احد وذل واستكان

وضعف بسبب ذلك الأراجاف الواقع من الشيطان ولم يضع كما صنع أصحاب من خلا من
 قبلهم من الرسل والله يحب الصابرين في إجماعه على تحمل الشدائد وما كان قولهم أي قول
 أولئك الذين كانوا مع الأنبياء والاستثناء مفرغ أي ما كان قولهم عندان قتل منهم بأكبر
 أو قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم عند لقاء العدو واقترام مضائق الحرب وإصابة ما أصابهم
 من فون الشدائد والأحوال شيء من الأشياء إلا أن قالوا ربنا أعف لنا دُؤُننا قيل هي الصفا
 وأسرفنا في أمرنا قيل هي الكبر والظاهر أن الذنوب تعم كلما لم يمس خبنا من صغيرة وكبيرة
 والأسراف ما فيه مجازة للحدف من عطف الخاص على العام قالوا ذلك مع كونهم ربانيين
 هضما لا تقسم واستقصاء لما وأسناد لما أصابهم إلى أعمالهم وبراءة من التفريط في جنب الله
 وقد موالدعاء بعفرتها على ما هو لأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا
 أي في مواضع القتال ومواطن الحرب بالقوية والتأييد من عندك واشتبا على يد الحق
 وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ تقريرا له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصا
 عن ذكائه طهارة أقرب إلى الاستجابة والمعنى بالمواطبين على هذا الدعاء من غير أن
 يصدر عنهم قول يوم شامة الجحش والقرنول في مواقف الحرب ومراد الدين وفيه من
 التعريض بالمنهين ما لا يخفى الغرض من هذا أن يقتدى بهم في هذه الطريقة الحسنة
 يقول هلا فعلتم مثل ما فعلوا وقتلتم مثل ما قالوا فأنهم الله بسبب ذلك الدعاء ثواب الدنيا
 من النصر والغنية والعزة وقهر الأعداء والثناء بحميد وغفران الذنوب وإخطايا ونحوها
 وحسن ثواب الآخرة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي ثواب الآخرة أحسن وهو نعم الجنة
 جعلنا الله تعالى من أهلها والتفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين الذين يفعلون
 ما فعل هؤلاء وهذا تعليم من الله سبحانه لعباده المؤمنين أن يقولوا مثل هذا عند لقاء
 العدو وفيه دققة لطيفة وهي أنهم لما اعترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين سماهم الله تعالى
 محسنين ثم لما أمر سبحانه بآلة تقدم من أنصاره أنبياء جذ عن طاعة الكفار وقال
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي جَاعِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ شُرَكَاءُ الْعَرَبِ وَقِيلَ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قِيلَ
 إِنَّا نَقَرُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الرِّيمَةِ ارْجِعُوا إِلَى دِينِ آبَائِكُمْ وَقِيلَ عَامَةً فِي مَطَاوِعِ الْكُفْرِ

والنزول على حكمهم فإنه يستجيب الى موافقتهم يُرَدُّ وَكُمُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ اي يخرجونكم من دين
الاسلام الى الكفر فتقبلون ترجعوا خَيْرٌ مِنْ مغبونين فيما اما خسران الدنيا فلان اشق
الاشياء على العقلاء الانقياء دالى العدو واطها را حاجة اليه واما خسران الآخرة فالحكم ان
عن الثواب الموبد الوقوع فى العقاب المخلد بل الله مَوَّلُكُمْ اضراب عن مفهوم الجملة الاولى
اي ان طيعوا الكافرين بخذلواكم ولا ينصركم بل الله ناصركم دون غيره وهو خير النصيرين
فاستعينوا به واطيعوه وَنَهَمَ سَيِّئَاتِهِمْ وهو التفات عن الغيبة في قوله وهو
خير النصيرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرئ بِأَيِّهَا حريا على الاصل سَيِّئَةٍ
قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا اذ قد مر المحرر على المفعول به اهتمما بذكر المحل قبل ذكر الحال الرَّعْبِ
بضم الراء والعين وسكونها وهما لغتان ويجوز ان يكون مصدا را الرعب بالضم الاسم وضم
العين للاتباع واصله الملا يقال سيل را عياي علا را وادي ورعبت الحوض ملائته فالعنى
سفلو قلوب الكافرين رعبا اي خوفا وفرعا واللقاء يستعمل حقيقة فى الاجسام ومجازا فى غيرها
كجهد الآية وذلك ان المشركين بعد وقعة احد ندموا ان لا يكونوا استاصلوا المسلمين وقالوا
بلسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشدايد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما كثر
على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به بِمَا أَشْرَكُوا اي بسبب شركهم
به تعالى مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ اي يجعله شريكا له سُلْطَانًا حجة وبيانا وبرها ناسميت الحجة سلطانا
لقوتها على دفع الباطل او لوضوحها وانا رتبنا اوحدها ونفوذها والنفي يتوجه الى القيد المقيد
اي بالحجة ولا انزال والمعنى ان الاشراك بالله لم يثبت فى شيء من الملل وَمَا وَدَّعْتُمْ مسكنهم لَتَأْتِيَ
لا حول لهم فى الآخرة بعد بيان احوالهم فى الدنيا وَيَنْتَسِ الظالمين اي المسكن الذين
يستقرون فيه وكلية بش تستعمل فى جميع المدام وفي جعلها متواهم بعد جعلها ما واهم
رمزا الى خلودهم فيها فان النوى مكان الإقامة المنبئة عن الملك والمأوى المكان الذى يأتى
اليه الانسان وقدم المأوى على النوى لانه على الترتيب الوجودي يأوى ثم يوتى قاله
الكرخي وَلَقَدْ صَدَّقَ كَذِبَ اللَّهِ وحده وَلَمْ تَزَلْ لما قال بعض المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصي وذلك انه كان الظفى لهم فى الابتداء حتى قتلوا صاحب لواء المشركين تسعة

نفي بعده فلهما اشتغلوا بالغنمة وترك الرماة مركزهم طلباً للغنمة كان ذلك سبب الحزن
 إذ حَسُّوا لهم الحسَّ الاستيصال بالقتل أي استأصلوا بهم قتلا يقال جراد حسوس إذا قتله
 البرد وسنة حسوس أي جلبة تاكل كل شيء قيل وأصله من الحس الذي هو الادراك
 بالحاسة ففزع حسه أذهب حسه بالقتل قال الكرخي المراد به هنا البصر ثم وضع موضع العلم
 بالوجود ومنه قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله هل تحس منهم من أحد
 أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله فتحسبوا من يوسف أي اطلبوا خبره انتهى بأخيه أي بعلمه
 أو بقضائه حتى إذا فسَّلم أي جبنتم وضعفتم قيل جوابه مقدرا متعنتم وقال الفراء جوابه
 وتنازعتم والواو متحمة زائدة كقوله فلما أسلموا قلة للمجيبين وقال أبو علي جوابه صر فكم عنهم
 ألا في وقيل فيه تقديم وتأخير أي حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتكم فسلم وقيل إن الجواب
 وعصيتكم والواو متحمة وقد جوز الأخفش مثله في قوله تعالى حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما
 رحبت وضاقت عليهم وقيل حتى لا يرحلوا وأما هذه على بابها والتنازع المذكور
 هو ما وقع من الرماة حين قال بعضهم نلحق الغنائم وقال بعضهم ثبت في مكاننا كما تأمر رسول
 الله صلعم ومعنى من بعد ما أركم ما وقع لهم من النصر في الابتداء في يوم أحد كما تقدم قل
 ابن عباس من بعد ما أركم يعني الغنائم وهي بركة القوم قال عروة كان الله وعدهم على الصبر والتقوى
 أن يعدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا أمر رسول الله صلعم
 وتركوا مصافهم وتركوا الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا من مكانهم وأرادوا اللذات فنفذ
 عنهم مدد الملائكة وفصة أحد مستوفاة في كتب السير والتواريخ فلا حاجة لأطالة الشرح هنا
 ما يحبون من النص والظفر يا معشر المسلمين منكم من يريد الدنيا يعني الغنمة فتركوا المركز
 لها ومنكم من يريد الآخرة أي الأجر بالبقاء في مركزه أمثالاً لأمر رسول الله صلعم فثبت به حتى
 قتل لعبد الله بن جبير وأصحابه ثم صر فكم عنكم أي ردكم عن المشركين بالهزيمة بعد أن
 استوليت عليهم ليبتليكم أي ليعتكم فيظهر الخالص من غيرهم وقيل لينزل عليكم البلاء ليقبوا
 إليه وتستغفروا والاول اولى ولقد عفا عنكم ما أرتكبتموه تفضلاً لما علم من ندمكم
 فلم يستأصلكم بعد المعصية والخائفة وأخطاب جميع المنهزمين وقيل للرماة فقط والله ذو فضل

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ فِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ مَوْءٍ مِنْ إِذْ نُصُولِ وَنَ تَعْلُقُ
 بِقَوْلِهِ صَرْفَكُمْ أَوْ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ أَوْ بِقَوْلِهِ لِيَبْتَلِيَكُمْ قَالَهُ الْخُشْتَرِيُّ وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَصِمِيُّ
 أَوْ تَنَازَعْتُمْ أَوْ فَتَلَعْتُمْ وَكُلُّ هَذِهِ الْوُجُوهُ سَائِلَةٌ وَكَوْنُهُ ظَرْفًا لَصَرْفِكُمْ جَيِّدٌ مِنْ بَهْجَةِ الْمَعْنَى وَ
 لَعَفَا جَيِّدٌ مِنْ جِهَةِ الْقَرَابِ وَعَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَكُونُ الْمَسْئَلَةُ مِنْ بَابِ التَّنَازُعِ وَتَكُونُ
 عَلَى أَعْمَالٍ الْآخِرِ مِنْهَا الْعَدَمُ الْأَخْمَارُ فِي الْأَوَّلِ وَتَكُونُ التَّنَازُعُ فِي أَكْثَرِ مَنْ حَامِلِينَ قَالَ أَبُو حَازِمٍ يَقَالُ
 أَصْعَدْتُ إِذَا مَضَيْتُ حِيَالَ وَجْهَكَ وَصَعِدْتُ إِذَا رَفِيقْتُ فِي جَبَلٍ فَالْأَصْعَادُ السَّيْرُ فِي سَبِيلِهِ
 الْأَرْضُ وَبَطْنُ الْأَدْوِيَةِ الصُّعُودُ الْارْتِفَاعُ عَلَى الْجِبَالِ وَالسُّطُوحِ وَالسَّلَامِ وَالْدَّرَجِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ
 صُعُودُهُمْ فِي الْجَبَلِ بَعْدَ أَصْعَادِهِمْ فِي الْوَادِي وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ أَصْعَدَا إِذَا بَعْدَ فِي الذَّهَابِ وَامْعَنَ
 فِيهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ الْأَصْعَادُ الْإِبْتِدَاءُ فِي السَّفَرِ وَالْإِخْرَارُ الْجُوعُ مِنْهُ يُقَالُ أَصْعَدْنَا مَنْ بَعْدَ إِدَا
 إِلَى مَكَّةَ وَالْيَخْرَاسَانَ وَاشْبَاهَ ذَلِكَ إِذَا أَخْرَجْنَا إِلَيْهَا وَاحْذَرْنَا فِي السَّفَرِ وَانْخَدَرْنَا إِذَا اجْتَنَبْنَا
 وَقَالَ الْغَضَلُ صَعِدَ وَاصْعَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَقُرِئَ تَصْعَدُونَ بِالْتَشْدِيدِ وَأَصْلُهَا تَصْعَدُونَ
 بِنَاءً خَطَّابٍ وَقُرِئَ بِنَاءً غَيْبِيَّةً عَلَى الْإِلْتِقَاءِ وَهُوَ حَسَنٌ وَالضَّاهِرُ يَعُودُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَكُونُ
 وَقُرِئَ بِضَمِّ اللَّامِ مِنَ الْوَيْ وَهِيَ لُزْزَةٌ فَفَعَلَ وَافْعَلَ بِمَعْنَى وَقُرِئَ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ أَيْ لَا تَعْرِجُونَ مِنَ التَّعْرِجِ
 وَهِيَ الْإِقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ فَإِنَّ الْمَعْرِجَ إِلَى الشَّيْءِ يُلَوِّي إِلَيْهِ عُنُقَهُ أَوْ عُنُقَ دَابَّتِهِ وَكَذَلِكَ أَشَانُ الْمَشْطَرِ
 وَالْمَعْنَى لَا يَقِيمُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ وَقِيلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَلَا يَلْتَمِثُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ
 وَلَا يَقِفُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ لِوَاحِدٍ وَلَا يَسْتَنْظِرُهُ هَرَبًا وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيهِ فَيُخْرِجُكُمْ فِي الطَّائِفَةِ
 الْمُنْتَازِعَةِ مِنْكُمْ يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ فِي آخِرِ النَّاسِ وَآخِرَةُ النَّاسِ آخِرُ النَّاسِ وَآخِرِيَاتِ النَّاسِ قِيلَ
 مِنْ وَرَائِهِمْ وَقَالَ أَبُو السَّعُودِ فِي سَاقَتِكُمْ وَجَمَاعَتِكُمْ الْآخَرَى فَكَانَ دَعَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى إِلَى الْإِي
 عِبَادِ اللَّهِ أَيْ رَاجِعُونَ أَيْ تَابِعُكُمْ أَيْ فَجَاءَ أَكْرَامُ اللَّهِ عَمَّا حِينَ صَفِيكُمْ عَنْهُمْ بِسَبَبِ غَمٍّ أَوْ قَتْمَةٍ وَ
 اللَّهُ صَلَّى بِعَصِيَانِكُمْ أَوْ غَمٍّ أَوْ مَوْصُولٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْأَرْجَافِ وَالْجَرَحِ وَقَتْلِ وَظَفَرِ الْمَشْرُكِينَ
 وَالْبَاءُ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى عَلَى أَيْ مَضَاعِفًا عَلَى غَمِّ فَوْتِ الْغَنِيمَةِ وَالْغَمِّ فِي الْأَصْلِ التَّغْطِيَةُ غَمِيَّتِ الشَّيْءِ
 غَطِيَّتُهُ وَيَوْمَ غَمٍّ وَلَيْلَةُ غَمٍّ إِذَا كَانَ مَظْلَمِينَ وَمِنْهُ غَمُّ الْحَلَالِ وَقِيلَ الْغَمُّ الْأَوَّلُ الْهَرِجَةُ وَالثَّانِي
 أَشْرَافُ أَبِي سَفْيَانَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ فِي الْجَبَلِ وَقِيلَ الْغَمُّ الْأَوَّلُ هُوَ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الظُّفْرِ

والثاني ما نالهم من الهزيمة وقيل الأول ما أصابهم من القتل والجراح والثاني ما سمعوا بان محمدا
 صلح قد قتل وقيل الأول بسبب شراف خالد بن الوليد مع خيل المشركين والثاني حين اشتد
 أبو سفيان وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا على سبيل الجازان لفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب
 إلا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لأنه مأخوذ من ثابا إذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود
 إلى الفاعل من خفاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فحق حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة
 ومتى حملناه على الأغلب كان مجازا الليكة كذا في قوله تعالى مَا أَتَاكُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وما أصابكم من
 الهزيمة فمن ينالكم على المصائب وتدرية احتمال الشدة ائد وقال المفضل كمي تخزنوا ولا زائد
 كقوله ان لا تنجد وقوله لئلا يعلم اي ان تبجل وليعلم والله خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ من الاعمال خيرا
 وشرا فيجازيكم عليها ثم انزل عليكم كما معشر المسلمين مِّنْ بَعْدِ النِّعَمِ التصريح بالبعدية مع
 دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة أَمَنَةً الأمانة والأمن سواء
 وقيل الأمانة انما تكون مع بقاء اسباب الخوف والأمن مع عدمه وكان سبب الخوف بعد
 بأقيا لَعَنَّا وهو اخف من النوم بدل كل واشتمال واختار السمين يَغْشَى طائفة مِّنْكُمْ قال
 ابن عباس انما يغش من يأمن والخائف لا ينام والطائفة تطلق على الواحد والجماعة والطائفة
 الأولى هم المؤمنون الذين خرجوا للقتال طلبا للأجر والطائفة الأخرى هم معتب بن قشير وأصحابه
 وكانوا خرجوا طمعا في الغنيمة وجعلوا يتأسفون على الحضور ويقولون الأقاويل وقد ثبت في
 صحيح البخاري وغيره ان ابا طلحة قال غشيننا ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي
 واخذة ويسقط فاخذة فلذلك قوله يعني هذه الآية عن الزبير بن العوام قال رفعت رأسي يوم
 احد فجعلت انظر وما منهم من احد الا وهو ميل تحت جفنته من النعاس وتلى هذه الآية
وَكَاثِفَةٌ قد اهتمت انفسهم على الهم اهمة الامراض فليق وجازا ابتداء بالكرة لا عتادا
 على احوال او مستأنفة وقيل ان المعنى صارت همهم لا هم لهم غيرهم فلا رغبة لهم إلا بما قد دون
 النية واصحابه فلم يناموا وهم المنافقون وفي لقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين آية
 عظيمة ومعجزة بآخرة لان النعاس كان سببا من المؤمنين وعدم النعاس عن المنافقين كان
 سببا خوفهم يَطْمَئِنُّونَ بالله اي في الله اي في حكمه والحكمة استيناف على وجه البيان لما قبل ظنا

غير الحق الذي يجب ان يظن به وهو ظنهم ان امر النبي صلى الله عليه وآله لا ينصرف ولا يتم ما
 دعي اليه من دين الحق ظن الجاهلية بدل من غير الحق وهو الظن المتخصص بجهة اهل اهلية قاله
 القاضي فهو من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة او من اضافة المصدر الى الفاعل على
 حذف المضاعف اي ظن اهل الجاهلية واهل الشرك قاله التفارقي يقولون لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لَنَا مِنَ الْأَكْمَرِ مِنْ شَيْءٍ اي من امر الله نصيب وهذا الاستفهام معناه ان الجاهل اي ما
 لنا شيء من الامر وهو النصر الاستظهار على العدو وقيل هو اخروج اي انما خرجنا مكرهين
 الله سبحانه ذلك عليهم بقوله قُلْ إِنَّ الْأَكْمَرُ كُلَّهُ لِلَّهِ وليس لكم ولا لغيركم منه شيء فالتنصيص
 بيده والظفر منه يُحَقِّقُونَ اي يضمرون في التفسير ويقولون فيما بينهم بطريق الخفية والجملة
 حال وقيل يخفون الندم على خروجهم مع المسلمين وقيل النفاق بل يسألونك سؤال المسترشد
مَا لَا يَبْلُغُونَكَ من الكفر والشرك والشك في وعد الله يَقُولُونَ كَوَيْلٌ لَنَا مِنَ الْأَكْمَرِ
 استئناف على وجه البيان له او بدل من يخفون والاول اوجه كما في الكشاف مَا قَوْلُنَا لَهُمْ
 اي ما قتل من قتل منا في هذه المعركة فرد الله سبحانه ذلك عليهم بقوله قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
فِي بُيُوتِكُمْ بِالْأَدِينَةِ كما تقولون كَبُرَ الْكَيْدُ لَكُمْ كُنْتُ الْقَتْلُ إِلَيْكُمْ اي لم يكن بد
 خروج من كتب عليه القتل في الوعد المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البر والى هذه
 المصارع التي صر عوايقها فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالهم
 الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل بل حين مكانه ايضا ولا ريب في تعيين زمانه
 ايضا لقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وَلَيَبْئُكُنَّ إِلَهُ اي يفتحن ما في صدوركم اي قلوبكم
 من الاخلاص والنفاق وَلَيُخَصَّ اي يميز ما في قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليكم
 بينات الضُّدُورُ يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضمائر الخفية التي
 لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها فتصاحبها لانه عالم بجميع المعلومات لان الذين توكلوا منهم
 عن القتال يَوْمَ النَّحْيِ أَجْمَعِينَ جمع المسلمين وجمع الكفار اي انهزموا يوم احد وقيل المعنى ان
 الذين تولوا المشركين يوم احد أَمَّا اسْتَرْكَبَهُمُ الشَّيْطَانُ استدعى لهم بالقاء والسوسة
 في قلوبهم يَعْضُ اي يشتم بعض ما كسبوا من الذنوب التي منها عاقبة رسول الله صلى

قيل لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثنته عشر رجلا وقيل اربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن
 الانصار سبعة فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطه بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف
 والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهم وقيل استلهم بتدكير خطايا سبقت لهم
 فكم هو ان يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا الاختيار الزاج وكقد عفا الله عنهم ثم
 واعتذارهم عن عبد الرحمن بن عوف قال هم ثلاثة واحد من المهاجرين واثنان من الانصار
 وعن ابن عباس قال تلت في عثمان ورافع بن المعلى وضارجة بن زيد وقد روي في تعيين من في
 الآية روايات كثيرة ان الله عفو رحيم واناب حليم لا يجعل بالعقوبة ولا يستأصلهم
 بالقتل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا هم المنافقون الذين قالوا لو كان لنا من
 الامر شيء ما قتلنا ههنا وقالوا لا تخفناهم في النفاق او في النسب اي قالوا لا حيلهم لا تضربوا
 اي ساروا وسافروا وبعدوا في الارض للتجارة ونحوها قال مجاهد هذا قول عبد الله بن ابي
 بن سلول والمنافقين وعن السدي نحوه او كانوا اخفى اجمع غار كراكم وركع وغاشب غيب
 قيس غزاة كرام ومانة لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا القول لهم لجعل
 الله ذلك يعني قولهم وظنهم في عاقبة امرهم واجعل هنا بمعنى التصيير واللام العاقبة
 حسنة في قولهم يعني غما وتأسفا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسنة في قلوبهم والمراد
 انه صار ظنهم انهم لو لم يضر حوا ولم يضر واما قتلوا حسنة وقيل معناه لا تكونوا مثلهم في اعتقاد
 ذلك لجعله الله حسنة في قلوبهم فقط دون قلوبكم قال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد
 وقيل المعنى لا تلتفتوا اليهم لجعل الله عدم التفاتكم اليهم حسنة في قلوبهم واجاز ابن عطية ان يكون
 النفي والانتفاء معا وقيل المراد حسنة يوم القيمة لما فيه من الخزي والندامة والله حيي و
 حيي فيه رد على قولهم اي ذلك بيد الله سبحانه يصنع ما يشاء ويحكم ما يريد فيحيي من يريد
 ويميت من يريد من غير ان يكون للسفر والغزاة اثر في ذلك فانه تعالى قايخي المسافر والغازي
 مع اقتضائهم كالموت ويميت المقيم والقاعد مع حياتهم كما لا سبب السلامة والمعنى ان
 السفر والغزاة ليسا مما يجلب الموت والقعود لا يمنع منه والله ما تعملون بالتأخر والبقاء من خير شر
 بصير فيخبركم به فانقوه تهديد المؤمنين اي لا تكونوا مثل المنافقين المذكورين في تنفير

المؤمنين عن الجهاد وأوعيد للذين كفروا واللفظ عام شامل لقولهم المذكور ولمنشدته
الذي هو اعتقادهم ولكن وقع ذلك من أصراره سبحانه وقيل لهم في سبيل الله أو منهم شروع
في تحقيق أن ما يجدون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله ليس عابثاً
أن يحز بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون إثباتاً لترتبه عليهما قرئ مع ضم الميم
وكسرهما من موت ويمات وهما قراءتان سبعيتان لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم
في العاقبة خير مما تجمعون أي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم وأما تجمعون
أيها المسلمون من غنائم الدنيا ومنافعها والمقصود في الآية بيان مزية القتل والموت في
سبيل الله وزيادة تأنيدها في استجلاب المغفرة والرحمة ولكن مضمراً أو قتلتم على أي وجه
تعلق الإرادة الإلهية لا إلى الله أي إلى الرب الواسع الرحمة والمغفرة لا إلى غيره كما يفيد تقدّم
الطرق على الفعل مع ما في تخصيص اسم الله سبحانه بالذكر من الدلالة على كمال اللطف والقهر
تخصّصون في الآية فيما ذكرناكم بآثاركم قبل من عبد الله خوفاً من ناره آمنه الله ما يخاف واليه
الإشارة بقوله لمغفرة من الله ومن عبده شوقاً إلى جنّته إن شاء ما يرجو واليه الإشارة بقوله
ورحمة لأن الرحمة هي الجنة ومن عبده شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد
الخاص الذي يتقبل له الحق سبحانه في داركرامته واليه الإشارة بقوله لا إلى الله تفتشون
رحمة من الله لنتكم ما فاصلة غير كافية مزيدة للتأكيد قاله سيدي به وغيره وقال ابن كثير
والاقتضائها نكرة في موضع الجواب بالباء ورحمة بدل منها والاول اولى بقواعد العربية ومثله
قوله تعالى فما نقصهم منها قهراً والحجراً والمجرى متعلق بقوله لنت وقد مر عليه لا فائدة القصص
وتنوين رحمة للتعظيم والمعنى أن لينه لهم ما كان لا بسبب الرحمة العظيمة منه وقيل إن
استغفاراً صية والمعنى فإني رحمة من الله لنت لهم وفيه معنى التعجب هو بعيد ولو كان
كذلك لقليل فمهم رحمة بحذف الالف والمعنى تحملت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك لم تسرع
إلهم بتغنيف على ما كان يوم أحد منهم ولو لم تكن كذلك بل كنت نفاعاً غليظاً القلب أي
جافياً قاسي الفؤاد سيأخذ خلق قليل الاحتمال والفظ الغليظ الجافي وقال الراغب لفظ هو
الكريه أخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شبيهه لا في ضرورة

وغلظ القلب قساوته وقلة اشفاقه وعدم انفعاله للخير وجمع بينهما تأكيد لا انقصوا من حرك
اي لنفروا عنك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم احد عندك ولا انقصا من التفرق في الاجزاء
وانتشارها ومنه فضخم الكذاب ثم استعير هذا لانقصا من الناس وغيرهم اي لتفرقوا عن
حولك هيبة لك واحتشاما منك بسبب ما كان من توليهم واذا كان الامر كما ذكرنا فعن
عنهم فيما يتعلق بك من الحقوق وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الله سبحانه فيما هو الى الله سبحانه وشاؤهم
في الامر الذي يرد عليك اي امر كان مما يشاء او في امرا بحرب خاصة كما
يفيد السياق لما في ذلك من تطيب خواطرهم واستجلاب مودتهم وتعريف الامة بشدة
ذلك حتى لا يأنف منهم احد بعد ذلك قال السمين جاء على احسن النسق وذلك انه امر اوله بالحق
عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا اتهموا الى هذا المقام امران يستغفر لهم ما بينهم وبين
الله لتراح عنهم التبعات فلما صار والى هذا امر يان يشاء ورهم في الامر اذا صار والى
من التبعين متصفين منهما انتهى والمراد هنا المشاورة في غير الامور التي يرد الشرع بها
قال اهل اللغة الاستشارة مأخوذة من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا علمت
خيرها وقيل من قولهم شرت العسل اذا اخذته من موضعه قال ابن خوارزمي اذا جعل
الولاية مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما اشكل عليهم من امور الدنيا ومشاورة وجوه الجيوش
فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والعلم والوزراء فيما
يتعلق بمصالح العباد وعما رتھا وحكى القطيني عن ابن عطية انه لا خلاف في وجوب عزل
من لا يستشير اهل العلم والدين واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند
حسن عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغنيان عنها ولكن الله جعلها رحمة لآمنين فمن استشار من امتي لم يعدم رشدا ومن تركها
لم يعدم غيا وعنه في الآية قال هم ابوبكر وعمر وقال الحسن قد علم الله ان ما به الى مشاورتهم
حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده من امته وقيل امر بهما ليعلم مقادير عقولهم
انها هم لا يستفيد منهم راي او روى البغوي بسنده عن عائشة انها قالت ما رايت رجلا
اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استشارة فوائد كثيرة ذكرها بعض المفسرين

لا نطول بذكرها ونفي عنها امرأه لرسوله صلى الله عليه وسلم بها ولنعم ما قيل في ذلك
 وشاءوا راخا شأورت كل مهذب لبيب اخي خرم لترشد في الامر
 ولا تك من يستبد برأي ٨٨ فتعجزوا لا تسارع من الفكر
 المر تران الله قتال لعبد ٩ وشاءوا منهم في الامر حقا بلا تنكر

فَاذْأَعَزَّ مَتَّ عَلَى امضاء ما تريد عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على
 الله في فعل ذلك اي اعتمد عليه وفوض اليه وقيل ان المعنى فاذا عرفت على امر ان تعضي
 فيه فتوكل على الله وثق به لا على المشاورة والعزم في الاصل قصد الامضاء اي فاذا اقتصد
 امضاء امو فتوكل على الله وفيه اشارة الى ان التوكل ليس هو افعال التدبير بالحيلة والا
 لكان الامر بالمشاورة صافيا ل الامر بالتوكل بل مراعاة الاسباب لظاهرة مع تفويض الاموال
 الله والاعتماد عليه بالقلب عن علي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مشاورة اهل
 الراي ثم اتبعهم اخرجه ابن مردويه ان الله يحب المتوكلين عليه في جميع امورهم ان يصور
 الله كما فعل يوم بدر والنصر العون جلة مستأنفة لتأكيد التوكل واكثر عليه فلا غالب لكم
 عم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين ليجاب توكلهم عليه وان يخذلکم كما فعل يوم أحد
واخذل ان ترك العون اي وان يترك الله عونکم فمن ذا الذي يصورکم استفهام استكثار
من بعد في الضمير راجع الى اخذل ان المدلول عليه بقوله وان يخذلکم وال الله وفيه لطف
بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني
بل اتى به في صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون البالغ ومن علم انه لا ناصر له الا
الله سبحانه وان من نصي الله لا غالب له ومن خذله لا ناصر له فوض اموره اليه وتوكل
عليه ولم يشتغل بغيره وعلى الله فليست كل المؤمنون لا على غيره وتقدم الجار والمجرور على
الفعل لا فائدة القصص عليه وقد وردت في صفة التوكل احاديث كثيرة صحيحة وقد عد
النبي صلى الله عليه وسلم من سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب كما في مسلم وما كان لينبي
ان يعمل ما يحمله ذلك لتنافي الغلول والنبوة وقال ابن عباس ما كان له ان يهتمه اخفا
قال ابو عبيد الغلول من الغنم خاصة ولا نراه من الحيانة ولا من الحقد وما يبين ذلك

انه يقال من اخيانة اغل يغبل ومن احقد غل يغبل بالكسر ومن الغلول غل يغبل بالضم يقال
 غل المغنم غلوا اي خان بان ياخذ لنفسه شيئاً يستريح على اصحابه فمعنى القراءة بالبناء للفاعل
 ما صح لنبي ان يخون شيئاً من المغنم في اخذ له نفسه من غير اطلاع اصحابه وفيه تزيه كالبنيان
 عن الغلول ومعناها على القراءة بالبناء للفعول يصح لنبي ان يغبله احد من اصحابه اي يخون به
 والغلبة وهو على هذه القراءة الأخرى فهو للناس عن الغلول في المغنم وانما خص خيانة الانبياء
 مع كون خيانة غيرهم من الائمة والسلاطين والامراء حراماً لان خيانة الانبياء اشد حراماً
 واعظم وزراً ومن يغفل يأت بما على اي يأتي به حامل على ظهره يوم القيمة كما صح ذلك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بيت الخلائق وهذا الحمل يتضمن تأكيد تحريم الغلول والتفسير منه
 بانه ذنب يختص فاعله بعقوبة على رؤس الاشهاد يطعم صلبها اهل الحشر وهي حجة يوم
 القيمة بما على حامله قبل ان يحاسب عليه ويعاقب به ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت
 وافياً من خير او شر هذه الآية تعم كل من كسب خيراً او شراً ويدخل تحتها الغال دخولا
 اولياً لكون السياق فيه فكانه ذكر مرتين اخرج عبد بن حميد وابوداود والترمذي وحسنه
 وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء افتقدت يوم
 بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت وهم لا يطعمون بل يعدل
 بينهم في الجزاء فيمضي كل على عمله وقد وردت احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما في ذم
 الغلول ووعيد الغال فمن اتبع الاستغفار لا ينكاري ليس من اتبع رضوان الله في امره
 ونواهيه فعل امره واجتنب نهيه كما جاء اي رجع بسخط عظيم كما أن من الله بسخط فلفته
 لما امر به وهي عنه ويدخل تحت ذلك من اتبع رضوان الله بترك الغلول واجتنابه ومن
 باء بسخط منه بسبب قدامه على الغلول وما يؤد به يغفل الغال او المتخلف عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبئس المصير اي المرجع ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم ثم اوضح ما
 بين الطائفتين من التقاوت فقال هم درجت عند الله اي متفاوتون في الدرجات واللعن
 هم اولوا درجات اولهم درجات اطلاقاً للملزم على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم
 نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهي تشبيه بليغ بحدوث الاداة وهذا ما يحتمل كالكثرة

فدرجات من اتبع رضوان الله ليست كل درجات من بالخط من الله فان الاولين في ارفع
 الدرجات والاخرون في اسفل الدرجات والله بصير بما يعملون فيه تفرض على العمل بطا
 وتقدر عن العمل بما فيه لقد من الله على المؤمنين اي احسن اليهم وتفضل عليهم للمنة
 النعمة العظيمة وخص المؤمنين لكونهم المستفيعين ببعثته اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
 يعينهم جنسهم عربا مثلهم وللدليل هم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وقيل بشر امثالهم ووجه
 المنة على الاول انهم يفقهون عنه ويفهمون كلامه ولا يحتاجون الى ترجمان ومعناها على
 الثاني انهم ياتسون به بجامع البشرية ولو كان ملكا لم يحصل كمال الانس به لاختلاف الجنسية
 وقرئ من انفسهم بفهم الفاء اي من اشر فهم لانه من بني هاشم وبني هاشم افضل من اشر
 وقرئ اشر افضل العرب والعرب افضل من غيرهم ولعل وجه الامتنان على هذه القراءة انه
 لما كان من اشر فهم كانوا اطوع له واقرب الى تصديقهم ولا بد من تخصيص المؤمنين في هذه
 بالعرب على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فلا حاجة الى هذا التخصيص وكذا على قراءة
 من قرأ بفهم الفاء لاحاجة الى التخصيص لان بني هاشم هم انفس العرب والجمع في شرف الاصل
 وكرم النجار ورفاعة المختار ويدل على الوجه الاول قوله تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا
 منهم وقوله وانه لذكرك وتقومك وكان فيما خطب به ابو طالب حين زوج رسول الله صلى
 عليه وسلم بنت خويلد وقد حضر ذلك بنوهاشم ورؤساء مضر والحمل الذي جعلنا من خرية
 ابراهيم وزرع اسمعيل وضئفي معد وعنصر مضر وجعلنا اسدنة بينته وسواس حرمه وجعل
 لنا بيتا محججا وحوما امنا وجعلنا الحكم على الناس وان ابني هذا حميل بن عبد الله لا يوزن
 في الاربح وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطب جليل يشولون اعينهم اليته هذه منة ثانية
 اي ينلو عليهم القرآن بعد ان كانوا اهل جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرائع ولم يطوروا
 الوحي ويذكروهم اي يظهرهم من نجاسة الكفر والذنوب وندس المحرمات والحجرات فيعلمهم
 الكتاب اي القرآن والحكمة السنة وقد تقدم في البقرة تفسير ذلك وكل واحد من هذه
 الامور نعمة جليلة على حيا لها مستوجبة للشكر وان كانوا من قبل اي قبل محمد صلى الله
 عليه وسلم بعثته في صلبيين واخوه لا ريب فيه اولئك اصابتكم من عبيدة الالف للاستعانة

تفسير
 القرآن
 في
 الامم
 والرسول
 والجنات

لقصد التقرع والمصيبة الغلبة والقتل الذي اصابوا به يوم احد قد اصابكم قتلهم كما يوم
 بدر وذلك ان الذين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعون وقد كانوا قتلوا من المشركين
 يوم بدر سبعين واسر واسبعين وكان مجموع القتل والاسرى يوم بدر مثيل القتل للمسلمين
 يوم احد والمعنى احيان اصابكم من المشركين نصف ما اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم
 اني هذا من اين اصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاقل في سبيل الله ومعنا رسول الله
 صلعم وقد وعدنا الله بالنصر عليهم قل هو من عند انفسكم امر رسول الله صلعم بان يجيب
 عن سوالهم بهذا الجواب اي هذا الذي سألتم عنه هو من عند انفسكم بسبب غفلة
 الرماة لما امرهم النبي صلعم من لزوم المكان الذي عينه لهم وعدم مفارقتهم للمركز على
 كل حال وقيل ان المراد خروجهم من المدينة ويرده ان الوعد بالنصر انما كان بعد ذلك
 وقيل هو اختيارهم الفداء يوم بدر على القتل عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلعم فقال
 يا محمد ان الله قد ذكره ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين
 اما ان يقد موافق ضرب عنا قم وبيان ان ياخذ والفداء على ان يقتل منهم عدتهم
 رسول الله صلعم عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشا ثراو
 اخواننا لابل ياخذ فذاهم ففوى به على قتال عدونا ويشتهد منا عدتهم فابى في
 ذلك ما نكره فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر وهذا الحديث في
 سنن الترمذي والنسائي قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي زائدة
 وعن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا ما صنعوا يوم بدر من
 اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفراحياب محمد صلعم عنه وكسرت ربا عيته و
 هشم البليضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله سبحانه وتعالى يعني هذه
 الآية واخرجه احمد باطول منه ولكنه يشكل على حديث التخيير السابق ما نزل من
 المعاتبة منه سبحانه وتعالى لمن اخذ الفداء بقوله ما كان النبي ان يكون له اسرى
 حتى يغن في الارض وما روي من بكائه صلعم هو وابوبكر ندم على اخذ الفداء ولو كان
 اخذ ذلك بعد التخيير لهم من الله سبحانه لم يعاتبهم عليه ولا حصل ما حصل من النبي صلعم

وعن معه من الذل والحزن ولا صوب النبي صلعم رأي ثم حيث اشار بقتل الاسرى
وقال ما معناها لو نزلت عقوبة لهم لم ينفع منها الا عمر والجميع في كتب الحديث والسير اقول
ويمكن الجمع بان يقال ان العتاب نزل ولا ثم نزل التخيير لان العتاب على الشروع والعزم
على القداء والتخيير على تمامه ويؤيده قوله في الحديث ان الله قد ذكره ما صنع قومك ان
الله على كل شيء قدير ومنه نصركم على الطاعة وترك نصركم مع المخالفة وما اصابكم
يوم النقي الجمع اي ما اصابكم يوم احد من القتل والحرج والهزيمة فيا ذن الله ايه
فيعلم الله وقيل بغضائه وقدره وقيل بتخليته بينكم وبينهم وليعلم الله علم ظهور المؤمنين
حقا وليعلم الله الذين كانوا قبل اعاد الفعل لقصد تشريف المؤمنين عن ان يكون
الفعل المسند اليهم والى المنافقين واحدا والمراد بالعلم هنا التمييز والاظهار لان علمه تعالى
ثابت قبل ذلك والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن ابي واحياه والنفاق اسم اسلامي لولاك
العرب تعرفه قبل الاسلام وقيل لهم معطون على قوله نافعوا وقيل هو كلام مبتدئ
اي قيل لعبد الله المذكور واحياه نفعوا فاقولوا في سبيل الله اعداءه ان كنتم من يؤمن
بالله واليوم الآخر اذ فاعوا عن انفسكم ان كنتم لا تؤمنون بالله واليوم الآخر فابوا جميع ذلك
وقيل معنى الدفع هنا تكدير سواد المسلمين وقيل معناها رابطوا والمرابطة الاقامة في الثغر
والقاتل للمنافقين هذه المقالة التي حكاه الله سبحانه هو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري
والد جابر بن عبد الله وقالوا لو تعلمون قتالا اي انه سيكون قتال لا تتبعناكم وقاتلنا معكم
ولكنه لا قتال هناك وقيل المعنى لو كنا نقد على القتال ونحسبه لا تتبعناكم ولكننا لا نقدر
على ذلك ولا نحسبه وعبر عن نفي القدرة على القتال بنفي العلم به لكونها مستلزما له
وفيه بعد لا يلقى اليه وقيل معناها لو تعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تتبعناكم ولكن ما انتم صده
ليس بقتال ولكنه القاء بالنفس الى التهلكة لعدم القدرة منا ومنكم على دفع ما ورد
الجيش بالبروز اليهم والخروج من المدينة وهذا ايضا فيه بعد دون بعد ما قبله هم
لكنهم يومئذ اي هم في هذا اليوم الذي اخبر لوافيه عن المؤمنين الى انكسر اقرب منهم
لايمان عند من كان يظن انهم مسلمون لانهم قد بينوا حالهم وهتكوا استارهم كشفوا

عن نفاقهم اذ ذاك وقيل المعناهم لاهل الكفر يومئذ اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مِمَّا كُفِرُوا فِي قُلُوبِهِمْ حَلَّةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مَقْرَرَةٌ لِمُضْمُونٍ مَا تَقْدَحُهَا اَي انهم
اظهر والايان وابطنوا الكفر وذكر الافواه للتاكيد مثل قوله بطريقنا حبيه وقال الزنجشيري
ذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وانما ايمانهم موجود في افواههم فقط وهذا الذي
قاله الزنجشيري ينبغي كونه للتاكيد لتحصيله هذه الفائدة والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الَّذِينَ قَالُوا لَا إِخْوَانَهُمْ وَقَعَدُوا اَي قَالُوا لاهم ذلك والحال ان هؤلاء القائلين قد قعدوا عن
القتال لَوَاطِئًا عَوْنًا بترك الخروج من المدينة مَا قُتِلُوا فَرَدَّاهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ قُلْ قَادِرُ
عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ الداء المدفع اى لا ينفع احد عن القدر فان المقتول يقتل باجله اِنْ لَمْ
صُدِّقْتُمْ فِي انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فخذوا الى دفع الموت
طريقا قيل انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا من غير قتال ومن غير خروج لظها
كذبهم والله تعالى اعلم ولا تحسبن الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ لما بين الله سبحانه ان ما جرى على المؤمنين يوم احد كان امتحانا لى تميز المؤمنين من
المنافق والصادق من الكاذب بين ههنا ان من لم يختم و قتل فله هذه الكرامة والنعمة
وان مثل هذا ما يتناقص فيه المنافسون لا على كثرة ويجوز كما قال وحكى الله عنهم لو كانوا
عندنا ما قاتلوا وما قاتلوا وقالوا لو اطا عونا ما قاتلوا فهذه الجملة مستأنفة لبيان هذا المعنى
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحل احد وقرئ بالياء التحتية اى لا يحسبن حاسب وقد اختلف
اهل العلم في الشهداء المذكورين في هذه الآية من هم فقيل شهداء احد وقيل شهداء
بدر وقيل شهداء بدر معونة وعلى فرض انها نزلت في سبب خاص فالاعتبار بعجم اللفظ لا
بخصوص السبب ومعنى الآية عند الجمهور انهم احياء حياة حقيقة ثم اختلفوا فمنهم من يقول
انها ترد اليهم ارواحهم في قبورهم فينبغون وقال جماعة يرزقون من ثواب الجنة اى يجدون
رجحانها وليس فيها ما ذهب من عدل الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى انهم في حكم الله مستحقون
النعم في الجنة والصحيح الاول ولا من سبب للميراث المجاز وقد وردت السنة المطهرة بان ارواحهم
في اجوف طور خضروا انهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتمتعون فالطهور الارواح كالهواجر

للجاسين فيها ولهذا قد استدل من قال ان الحيوة للروح فقط وقيل ان الحياة للروح الجسد
 معا واستدل له بقوله عندئذ هم يرزقون الخ وعلى الاول وجه امتيازهم من غيرهم ان ارواحهم
 تدخل الجنة من وقت خروجها من اجسادهم وارواح بقية المؤمنين فلا تدخل الامع اجسادها
 يوم القيامة والامتناء على الثاني ظاهر قال ابن عباس نزلت هذه الآية في حمزة واصحابه
 وعن ابن الضمى انها نزلت في قتلى احد وحمزة منهم واخرج عبد بن حميد ابو داود وابن جرير
 والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخوانكم يا محمد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
 وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشرقهم
 وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا وفي لفظ قالوا من يبلغ اخواننا
 انا احياهم الجنة نزلت في ثلاث زهد واقي اجساد ولا يتكلموا عن الحرب فقال الله انا ابليهم عنكم
 فانزل هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعد ها وقد روي من وجوه كثيرة ان
 سبب نزول الآية قتل احد وعن انس ان سبب نزول هذه الآية قتل يرمعون وعمل كل حال
 فالآية باعتبار عموم لفظها يدل على انها كل شهيد في سبيل الله وقد ثبت في احاديث كثيرة
 في الصحيح وغيره ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر وتثبت في فضل الشهداء ما يطول
 تعداده ويكثر ابراده ما هو معوف في كتب الحديث وقوله الذين قتلوا هو المفعول الاول
 والحااسب هو النبي صلى الله عليه وسلم او كل احد كما سبق وقيل معناها لا يحسن الذين قتلوا انفسهم
 امواتا وهذا الحمل لاحاجة اليه ومعنى النظم القراني في غاية الوضوح والجلال قيل وفي
 الكلام حذف والتقدير عند كرامة ربهم قال سيويه هذه عندية الكرامة لا عندية التقرب
 والمراد بالرزق هو الرزق المعروف في العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند عن
 الجمهور المراد به الثناء الجميل ولا وجه يقتضي تحريف الكلمات العربية في كتاب الله تعالى يحملها
 على محازات بعيدة لا بسبب يقتضي ذلك وقد تعلق بهذا من يقول بالتنازع من المتدعة
 ويقول بما تنقل الارواح وتعيها في الصور الحسان الرفهة وتعذيبها في الصور القبيحة
 ويزعمون ان هذا الثواب والعقاب وهذا اضلال مبين وقول ليس عليه اشارة من علم ما فيه

من ابطال ما جاءت به الشرائع من الخش والنشر والمعاد والجنة والنار والاحاديث الصحيحة
 قد فعه رزده فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ اي ما ساقه اليهم من الكرامة بالشهادة وما صاروا فيه
 من الحياة وما يصل اليهم من رزق الله سبحانه والزلفى من الله والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا و
يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على
 منجز الايمان والجهاد والمراد الخوف بهم في القتل والشهادة اي بل سيلحقون بهم من بعد و
 المراد لم يلحقوا بهم في الفضل وان كانوا اهل فضل في الجملة وقيل المراد باخوانهم هنا جميع المسلمين
 الشهداء وغيرهم لانهم لما عاينوا ثواب الله وحصل لهم اليقين بحقيقة دين الاسلام استبشروا
 بذلك لجميع اهل الاسلام الذين هم احياء علم بموتوا وهذا قوي لان معناه اوسع وفائدة اكثر
 واللفظ يحتمل بل هو الظاهر وبه قال الزجاج وابن فورك الْأَخَوَاتُ عَلَيْكُمْ في الآخرة والخوف غم
 يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء ولا هم يخزئون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والخزن غم
 يلحقه من فوات نافع او حصول ضرر فمن كانت اعماله مشكوك فلا يخاف العاقبة ومن كان
 متقبلا في نعمة الله وفضل لا يخزن ابدا يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ من الله وفضل كر قوله يستبشرون
 لتأكيد الاول قاله الزحسري وليبان ان الاستبشار ليس مجرد عدم الخوف والخزن بل به نعمة
 الله وفضله والنعمة ما ينعم الله به على عباده والفضل ما يتفضل به عليهم وقيل النعمة الثواب
 والفضل الزائد وقيل النعمة الجنة والفضل داخل في النعمة ذكر بعد هاتاكيد ها وقيل ان
 الاستبشار الاول متعلق بحال اخوانهم والاستبشار الثاني بحال انفسهم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ كما لا يضيع اجر الشهداء والمجاهدين وقد ورد في فضل الجهاد والشهادة في
 سبيل الله ما يطول تعداد من الاحاديث الصحيحة والآيات الكريمة الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا صَاحَبَهُمُ الْقَرْحُ للذين احسنوا ومنهم وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ صفه للمؤمنين
 او بدل منهم ومن الذين لم يلحقوا بهم وهو مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم مجلته او منصوص
 على الملاح وقد تقدم تفسير القرع قال سعيد بن جبير القرع الجراحات اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن عائشة في هذه الآية انها قالت سقره ابن الزبير يا بن اخي كان ابوالو منهم الَّذِينَ
وَابَوْكَرُ كما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم اصابهم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا

فقوله

ع ١٦

فقال من يرجع في اثرهم فاستدب منهم سبعون فيهم ابو بكر والزبير والروايات في هذا الباب كثيرة قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا نعيم بن مسعود وجاز لفظ الناس عليه لكونه من جنسهم فهو من قبيل العام الذي اريد به اخص او من اطلاق الكل لارادة البعض كقوله ام يحسدون الناس لعلهم وحده ونقل عن القاري انه اسلم يوم الخندق وهو مصوح به في المواهب وقيل المراد بالناس ركب عبد القيس الذين مر بابي سفيان وقيل هم المنافقون والمراد بقوله ان الناس قد جمعوا لكم ابو سفيان وغيره من اصحابه والعرب تسمى الجيش جمعا فأخشعوا لهم اي تخافوهم فانه لا طاعة لكمهم فأداهم اي تصديقا بالله ويقينا والمراد انهم يفتشلوا لما سمعوا ذلك ولا التقوا اليه بل اخلصوا لله وازدادوا طمينة وقوة في دينهم وثبوت على نصرته وفيه دليل على ان الايمان يزيد وينقص وقالوا احسبنا الله حسب مصدر حسبه اي كفاه وهو بمعنى الفاعل اي محسب معنى كان قال في الكشاف الدليل على انه معنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به المنكوة لان اضافته لكونه بمعنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل هو من يؤكل اليه الاموال اي نعم الموكل اليه امرنا او الكافي والكافل والخصوص بالمدح محذوف اي نعم الوكيل الله سبحانه وقد ورد في فضل هذه الكلمة اعني حسبنا الله ونعم الوكيل احاديث منها ما اخرجها البخاري وغيره عن ابن عباس قال قالها ابراهيم حين التقي في النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا وقعت في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابن كثير بعد اخراجه هذا حديث خريب من هذا الوجه واخرج ابو نعيم عن شداد بن اوس قال قال النبي صلعم حسبنا الله ونعم الوكيل امان كل خائف واخرج ابن ابى الدنيا في الذريع عن عائشة ان النبي صلعم كان اذا اشتد عليه مسح يده على راسه وكبحته ثم تنفس الصعداء وقال حسبي الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله اي فخرجوا اليهم فانقلبوا والنوين للتعظيم اي رجعوا متلبسين بنعمة عظيمة وهي السلامة من عدوهم وعافية قلوبهم اي اجرت بفضل الله به عليهم وقيل رجع في التجارة وقيل النعمة خاصة بمنافع الدنيا والفضل بمنافع الآخرة وقد تقدم تفسيرهما قريبا كما يناسب لك المقام لكون الكلام فيه مع الشهداء الذين

الذين صاروا في الدار الآخرة والكلام هنا مع الاحياء وقوله لم يكسبهم اي سالمين عن سوء
لم يصيبهم قتل ولا جرح ولا ما يخافونه وقال ابن عباس لم يؤذهم احد ولا تبعوا رضوان الله فيما
ياتون ويذرون واطاعوا الله ورسوله ومن ذلك خروجهم لهذه الغزوة وعن ابن عباس النعمة
انهم سلموا والفضل ان عيرا مات وكان في ايام الموسم فاستراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا
فقيه بين اصحابه وعن مجاهد قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاخر وقال السدي اما
النعمة في العافية واما الفضل فالتجارة والسوء القتل والله ذو فضل عظيم لا يقا درودة
ولا يبلغ مداه ومن تفضله عليهم تشبیههم وخروجهم للقاء عدوهم وارشادهم الى ان يقولوا
هذه المقالة التي هي جالبة خير ودافعة لكل شر وقيل تفضل عليهم بالقاء العرب في قلوب
المشركين حتى رجعو اليكم المشركين والحقن ايها المؤمنون الشيطان والظاهر ان المراد
هنا الشيطان نفسه باعتبار ما يصدر منه من الوسوسة المقتضية للتبسيط وقيل المراد
به نعيم بن مسعود لما قال لهم تلك المقالة وقيل ابوسفيان لما صدر منه الوعيد لهم للمعنى
ان الشيطان يخون المؤمنين اولياءه وهم الكافرون قال ابن عباس الشيطان يخون اوليائه
وقال ابو مالك يعظم اولياءه في عينكم وقال الحسن انما كان ذلك تخويف الشيطان ولا يخاف
الشيطان الاولي الشيطان فلا تخافوهم اي اولياءه الذين يخوفكم بهم الشيطان او فلا تخافوا
الناس المذكورين في قوله ان الناس قد جمعوا الكفرها هم الله سبحانه ان يخافوهم فيجبوا
عن اللقاء ويفشلوا عن الخروج وامرهم بان يخافوه سبحانه فقال وحاقون هذه الياء التي بعد
النون اختلف السبعة في اثباتها لفظا وتفقا على حذفها في الرسم لانها من ياتوا واذا كلها
لا ترسم وجمعتها اثنان وستون والمعنى فافعلوا ما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه لاني الحقيق بالخو
مني والمراقبة لا مري وهي لكون الخير والشر بيدي وقيدته بقوله ان كنتم مؤمنين لان
الايمان يقتضي ذلك ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه ولا يخبر بك الذين يساءلوك
في الكفر يقال حزني الامر وهي لغة قريش وحزني وهي لغة قيم والاولى انهم والغرض من هذا
تسليته صلى الله عليه وسلم وتصديره على نعمته في الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن يساءلون يقولون
بغيري اي لا يخبر بك مسأرتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يساءل اليه

أي الأمور المقوية له كالتحيا لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تنافي مسأرتهم
للقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطرق هذا الأمر وأما إننا كلمة إلى في قوله تعالى ساعدوا إلى
مغفرة من ربكم فلا ن المخفضة والجنة منتهى المسارعة وغايتها قيل هم قوم ارتدوا فأنعم
النبي صلوات الله وسلامه عليه على هؤلاء الكفار الذين كفروا به عن الحق وعملوا بما يشاءون والله شديداً
وأنما ضي وانفسهم بأن لاحظ لهم في الآخرة وقيل هم كفار قریش وقيل هم المنافقون ورؤساء
اليهود وقيل هو عام في جميع الكفار قال القشيري والحنبل على كفر الكافر طاعة ولكن النبي صلى
كان يفرط في الحزن فنهى عن ذلك كما قال تعالى فلا تذنب نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك
بأخ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا والمعنى إن كفرهم لا ينقص من تلك
الله سبحانه شيئاً وقيل المراد لن يضى والولياء ويحتمل أن يراد لن يضروا دينه الذي شرعه
لعباده وفيه مزيد مبالغة في التسلية يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا نصيباً في الآخرة نصيباً
من الثواب وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الإرادة واستمرارها وفي الآية دليل على
أن الخير والشر بإرادة الله تعالى وفيه رد على القدرية والمعتزلة وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ في النار
بسبب مسأرتهم في الكفر فكان كفرهم عذاباً عليهم جالباً لهم عذاباً عظيماً في الآخرة و
مصدرهم إلى العذاب العظيم الَّذِينَ اشْتَرُوا استبدلوا الكفر بالإيمان وقد تقدم تحقيق
هذه الاستعارة والمراد المنافقون آمنوا ثم كفروا لَنْ يُصْرُوا والله شديداً نفي الضرر معناه كالأول
وهو للتأكيد لما تقدم منه وقيل إن الأول خاص بالمتأقين والثاني يعم جميع الكفار والأول
وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة ولما جرت العادة بسوء المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة
رابحة وبئس ما عتقونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالآليم ولا يحسن الذين كفروا
وقرئ بالتحية فالمنع لا يحسن الكافرون أَتَمْنَأَمِي لَهُمْ بتحويل الأعمار وتأخيرهم وعذ
العيش أو بما أصابوا من الظفر يوم واحد خَيْرٌ لَّكُمْ فليس الأمر كذلك بل هو شر أرفع
عليهم ونازل بهم وعلى الأولى لا تحسن يا محمد صلوات الله عليه وسلم الذين كفروا بما ذكر خير لهم
أَتَمْنَأَمِي لَهُمْ لا يزدادوا وإنما بكرة المعاصي اللام لام الإرادة أي إرادة زيادة الآثم وهي
جائرة عند الشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد تغييره لام العاقبة

وهي جملة مستأنفة مبنية لوجه الاملاء للكافرين او تكرير لاولي والاملاء الامهال و
التأخير واصله من الملوقة وهي المدة من الزمان يقال املت له في الامر اخرت واملت
للبعير في القيد ارحيت له ووسعت ولهم حداب مهيئ في الآخرة قال ابو السعود
لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعرّض والتكرم وصف
عن ابيهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا انتهى واحتج الجمهور بهذه الآية على بطلان
ما يقوله المعتزلة لانه سبحانه اخبر بانهم يطيل اعمار الكافرين ويجعل عيشهم رغدا ^{دوا} ليزحوا
انما قال ابو حاتم وسعت الاخفش يذكر كسر انما غلب على الاولى وفتح الثانية ويحذف لامه لاهل
التقدير لانه منهم ويجعله على هذا التقدير ولا يحسن الذين كفو وانما غلب على لهم ليزحوا
انما انما غلب على لهم خيرا لانفسهم وقال في الكشاف ان ازدياد الهمزة على وما كل علة بضم
الاء تترك تقول قعدت عن الغزو والحجز والفاقة وخرجت من البلد لحافة الشر وليس شيء
من ذلك يعرض لك وانما هي اسباب وحلل وعن ابن مسعود قال ما من نفس برقة
ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ان كان برا فقد قال تعالى وما عند الله خير
للابرار وان كان فاجرا فقد قال تعالى ولا يحسن الذين كفروا الآية وعن ابي الدرداء
ومحمد بن كعب ابى هريرة نحوه ما كان الله كلام مستأنف ليدل المؤمنين هذه اللام
تسبب الامحج وينصب بعدها المضارع باضماران ولا يجوز اظهارها ولهذا القول دلائل
واعتراضات مذكورة في كتب النحوي والخطاب في قوله على ما انتم عليه عند جمهور المحدثين
للكفار والمنافقين وقيل الخطاب للمؤمنين والمنافقين اي ما كان الله ليرتكم على الحق
الذي عليه انتم من الاختلاط وقيل الخطاب للمشركين والمراد بالمؤمنين من في الاصل
والارحام اي ما كان الله ليدن اولادكم على ما انتم عليه حتى يفرق بينكم وبينهم وقيل الخطا
للمؤمنين اي ما كان الله ليدنكم يا معشر المسلمين على ما انتم عليه من الاختلاط بالمنا
فقين حتى يميز بينكم وعلى هذا الوجه والوجه الثاني يكون في الكلام التفات حتى يميز الخبيث من
الطيب اي بعضكم من بعض قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة
وقال قتادة يميز بينهم في الجهاد والهجرة وقرئ يميز بالتشديد فالحذف من ما زال الشيء

يميزه صير اذا فرق بين شيئين فان كانت اشياء قبل ميزها قديما وما كان الله
 ليطلعكم على الغيب لخطاب لكفار قريش اي ما كان ليهين لكم الموت من من الكافر فيقول
 فلان كافر وفلان مؤمن وفلان منافق لتعرفوا قبل التمييز لان المستأثر يعلم الغيب لا يظهر
 على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيميز بينكم كما وقع من نبينا صلعم من تعيين كثير
 من المنافقين فان ذلك كان بتعليم الله له لا بكونه يعلم الغيب ان يشاهد امرا يدل على
 امر يكون من بعد كما نصبه علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر وقيل المعنى ما كان
 الله ليطلعكم على الغيب فمن يستحق النبوة حتى يكون الوحي باختياركم ولكن الله يختار
 او يختص قاله مجاهد وعن مالك يستخلص من رسله من يشاء فيطلع على ما يشاء من غيبه
 عن السدي قال قالوا ان كان محمد صلعم صادقا فلنخبرنا عن يؤمن منا ومن يكفر فانزل الله هذه
 الآية وعن الحسن قال لا يطلع على الغيب الا رسول فامضوا يا الله ورسله بصفة الاخلاص
 وَلَنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا النِّفَاقَ فَلكم اجر عظيم في الآخرة ولا يحسبن الذين ينجون بما
 انتم الله من فضله هو خير انهم بل هو شر انهم اي لا يحسبن الباخلون البخل خيرا
 لهم قاله الخليل وسيبويه والغراء قرى بالهاء اي لا تحسبن يا محمد صلعم البخل الذين ينجون خيرا
 لهم قال الزجاج هو مثل واسئل القرية والبخل هو امساك المغنيات عما لا يستحق حبسها عنه
 والاية دالة على ذم البخل وقد ورد فيه احاديث قال المبرد والسين في قوله سيصطوفون
 ما يخلوا به سين الوعيد وهذه الجملة مبينة لمعنى ما قبلها قيل ومعنى التطويق هنا انه يكون
 ما يخلوا به من المال طوقا من نار في اعناقهم وقيل معناه انهم سيمحون عقاب ما يخلوا به
 فهو من الطاقة وليس من التطويق وقيل المعنى انهم يلزمون اعمالهم كما يلزم الطوق العنق
 يقال طوق فلان عمله طوق الحماة اي الزم جزاء عمله وقيل ان ما لم يود زكاته من المال
 له شجاعا اقرع حتى يطوق به في عنقه كما ورد ذلك مرفوعا الى النبي صلعم قال القرطبي والبخل
 في اصل اللغة ان يمنع الانسان الحق الواجب فاما من منع ما لا يجب عليه فليس ببخل قال
 في القاموس البخل ضد الكرم فلا يستقيم ما ذكره القرطبي بانه خاص بمنع الواجب وقد ذكر
 الشوكاني في شرحه المنع عند قوله صلعم عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من البخل انه قيل لهم

بما يجب اخراجه ثم قال ولا وجه له لان البخل بما ليس بواجب من غرائز النقص المضادة للكمال
 والتبوء منه حسن بلا شك فالاولى تبقية الحديث على عمومها انتهى فمعنى البخل عام كما ذكره
 القرطبي واما في الآية فهو الواجب ولكن عكازته تفيد التعميم والله اعلم قال ابن عباس هم اهل
 الكتاب يخلوا به ان يبشوه للناس وعن مجاهد قال هم اليهود وعن السدي قال يخلون ان
 ينفقوا في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها يوم القيمة بان يجعل حية في عنقه تنشه كما اخبر
 البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله
 شيئا اقرعه زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بهن منيه يعني بشدقيه فيقول انا مالك
 انا لك ذلك ثم تلى هذه الآية وقد ورد هذا المعنى في احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة
 يرفعونها والله ميثاث السموات والارض اي له وحده لا لغيره كما يفيد التقدير والمعنى
 ان له ما فيها مما يتوارثه اهلها ومنه المال فما اهلهم يخلون بذلك ولا ينفقونه وهي الله
 سبحانه لا لهم وانما كان عندهم عارية مستردة مثل هذه الآية قوله تعالى انا نحن نرث
 الارض ومن عليها وقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والميراث في الاصل هو ما ينحدر
 من مالك الى اخر ولم يكن مملوكا لذلك الاخر قبل انتقاله اليه بالميراث ومعلوم ان الله سبحانه
 هو المالك بالحقيقة سبحانه مخلوقاته والله بما تعملون خبير وقري بالياء على الغيبة على طريقة
 الالتفات وهي البليغ في الوعيد وقري بالبناء على خطاب الحاضرين لقول الله تعالى الذين
 قالوا لان الله فقير ونحن اغنياء قال اهل التفسير لما انزل الله من ذلك الذي يعرض الله وضاً
 حسناً قال قوم من اليهود هذه المقالة تؤيدها على ضعفائهم لانهم يعتقدون ذلك لانهم
 اهل كتاب بل اذاد والله تعالى ان صح ما طلبه منا من القرض على لسان محمد فهو فقير
 ليسلكوا على اخوانهم في دين الاسلام سنكتب ما قالوا في صحف الملائكة او سنحفظه او
 سنجازيم عليه والمراد الوعيد لهم وان ذلك لا يفوت على الله بل هو معد لهم ليوم الجزاء
 وجلة سنكتب على هذا مسنة نفقة جي بالسؤال مقدركانه قبل ما ذاصع الله هؤلاء الذين
 سمع منهم هذا القول الشنيع فقال قال لهم سنكتب ما قالوا ونكتب قتلهم الا نبيك اوي قتل
 اسلامهم لان انبياء وانما نسب لك اليهم لكونهم رضوا به جعل ذلك القول قرينة لقتل الانبياء

تنبهوا على أنه من العظم والشناعة مكان يعدل قبل الأنبياء يَعْرِضُونَ حَتَّى حتى في اعتقادهم
فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وجب فينا سبب شن الغارة عليهم وَقَوْلُ أي نذقم
منهم بعد الكتابة بهذا القول الذي نقوله لهم في النار أو عند الموت أو عند احسب بقرى
بالياء أي يقول الله في الآخرة على لسان الملائكة ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ الحريق اسم للنار لِلْقَبْضَةِ
واطلاق الذوق على احساس العذاب فيه مبالغة بليغة وَالْأَشَارَةُ بقوله ذُوقُوا عَذَابَ ذُوقُوا قد مر
أَيُّدِيكُمْ إِلَى الْعَذَابِ المذكور قبله وأشار إلى القرب بالصيغة التي يشار بها إلى البعيد للدلالة
على بعد منزلته في القضاة وذكر الأيدي لكونها المباشرة لغالب المعاصي وَأَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ ظَلَامٌ
لِّلْعَبِيدِ وجهه أنه سبحانه عذبهم بما أصابوا من الذنب وجازاهم على فعلهم فلم يكن ذلك ظلما
أو بمعنى أنه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس بظالم لمن عذبه بذنبه وقيل إن
وجهه أن نفي الظلم مستلزم للعدل الْمُقْتَضِي نابة المحسن ومعاقبة المسي وَرُدَّ بأن ترك التعذب
مع وجود سببه ليس بظلم عقلا ولا شرعا وقيل معناه الامران أنه ليس بظلام للعبيد وَأَلَّا
بذلك عن نفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم عند أهل السنة فضلا عن كونه
ظلمًا بالغاليليان تنزهه عن ذلك ونفي ظلام المشعر بالكثرة يفيد ثبوت أصل الظلم وَأَلَّا
عن ذلك بأن الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما ففعله على حد عظمه
لو كان ثابتا عن ابن عباس قال ما أنا بمعذب من لم يحترم الذين قالوا أي جماعة من اليهود
إِنَّ اللَّهَ عَمْدٌ إِلَهِيٌّ فِي التَّوْرَةِ الآية أَلَا تَرَوْنَ رَسُولِي حتى يَأْتِيَنَا يَقْرَأُ نَاكِلُهُ النَّارُ وهذا
منهم كذب على النبوة إذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
والقربان ما يتقرب به إلى الله من نسمة وصدقة وعمل صالح وهو فعلا من القربة وقد
كان داب بنو إسرائيل أنهم كانوا يقرءون القرآن فيقوم النبي فيدعو فتزل نار من السماء
فحرقه ولم يتعبه الله بذلك كل أنبيائه ولا جعله دليلا على صدق دعوى النبوة لهذا
رد الله عليهم فقال قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قِبَلِي يحيى بن زكريا وشعيا وسائر من قتلوا
من الأنبياء يَا كَيْدِيَّتْ أي الدالات الواضحات على صدقهم وَلَا إِلَهِي قُلْتُمْ أي بالقربان
فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ أراد بذلك فعل سلافهم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم فإن كان بؤس باعده

هو لا الهود فقد للرب رسل من قبلك مثل نوح وهود وسالم وإبراهيم وغيرهم من الرسل
 جاءوا بالبينات أي الحلال والحرام والمعجزات الباهرة والزبر جمع زيور وهو الكتاب وقد تقدم
 تفسيره والكتب المنيرة الواضحة المضي يقال نارا شئ واستنار واناره ونوره بمعنى وقال
 قتادة الزبر كتبه الأنبياء والكتاب المنير هو القرآن الكريم وقيل الزبر الصحف والكتاب بالمنير
 التورية والأيض كل نفس ذائقة الموت من الذوق وهذه الآية تتضمن الوعد والوعيد
 للمصدق والمكذب جدا أخبر عن الباطلين القائلين إن الله فقير ونحن أغنياء وقرئ
 ذائقة الموت بالتثنية ونصب الموت وقيل الجمهور بالاضافة والمعنى ذائقة موت لجسادها
 إذ النفس لا تموت ولوما تمت لما ذاق الموت في حال موتها لأن الحياة شرط في الذوق وسائر
 الأدراك قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها معناها حين موت جسادها قاله الكرخي هذا يقتضي
 أن المراد بالنفس هنا الروح والحاصل له على تفسيرها بذلك التاثير في قوله ذائقة لأنها
 بمعنى الروح مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى
 مذكور وهذا المعنى الثاني نصير إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم وإنما هو نوح
 أجوركم يوم القيمة أجر المومن الثواب وأجر الكافر العقاب أي أن توفية الأجور وتكميلها
 على التمام إنما يكون في ذلك اليوم وما يقع من الأجور في الدنيا أوفى البرزخ فأنما هو بعض
 الأجور كما ينبي عنه قوله صلصم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران
 رُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ الزَّحْزَحَةُ التَّحِيَّةُ وَالْأَبْعَادُ تَكْرِيرُ الزَّحْزَحِ وَهُوَ الْحُجْبُ
 بِعَجَلَةٍ قَالَهُ فِي الْكُشَافِ وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ أَي فَمَنْ بُعِدَ عَنِ النَّارِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ ظَفَرَ
 بِمَا يَرِيدُ وَبِحُجُبِ حَاجِبَاتٍ وَنَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا فَوْزَ يَقَارَنُ
 فَانْ كُلَّ فَوْزٍ وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الْمَطْلُوبِ وَالْجَنَّةُ لَيْسَ شَيْءٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا الْأَرُوءَةُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَقَالِي فَهُوَ أَفْضَلُ نَعِيمٍ لِأَخِي فِي الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ لَا فَوْزَ إِلَّا فَوْزُ الْآخِرَةِ وَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُهَا وَلَا نَعِيمَ إِلَّا
 نَعِيمُهَا فَأَغْنِ زُنُونَنَا وَاسْتَرْعِي نَوَانَا وَارْضَ عَنَّا رِضَاءً لَا يَنْخَطِبُ بَعْدَهُ وَاجْمَعْ لَنَا بَيْنَ الرِّضَاءِ مِنْكَ
 عَلَيْنَا وَالْجَنَّةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
 وَمَا فِيهَا أَقْرَبُ لِمَنْ شَتَمَ مَنْ رُحِجَ عَنْ النَّارِ إِلَى قَوْلِهِ الْعَرُودُ الْفَرْسُ فِي الْحَاكِمِ وَصَحَّحَ أَبُو هُرَيْرَةَ

وَمَا الْحَيَوَةُ إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرْوَةُ الْمَتَاعُ كُلُّ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَنْتَفِعُ بِهِ زَوْجٌ وَلَا يَبْقَى كَذَا قَالَ
 أَكْثَرُ الْمَفْسُورِينَ وَقِيلَ الْمَتَاعُ كَالْفَاسِ وَالْقَدَرُ وَالْقَصْعَةُ وَنَحْوُهَا وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالْغَرْدُ مَا يَغْرِ
 الْإِنْسَانُ عَمَّا لَا يَدُومُ وَقِيلَ الْبَاطِلُ وَالْغَرْدُ الشَّيْطَانُ يَغْرِ النَّاسَ بِالْأَمَانِي الْبَاطِلُ الْمُنَافِقُ
 الْكَاذِبَةُ شَبَّهَ سَجَانَهُ الدُّنْيَا بِالْمَتَاعِ الَّذِي يَدُوسُ بِهِ عَلَى مَنْ يَرِيدُهُ وَلَهُ ظَاهِرٌ وَغُيُوبٌ وَبَاطِنٌ
 مَكْرُوهٌ قِيلَ مَتَاعٌ مَتْرُوكٌ يُوْشِكُ أَنْ يَضِلَّ وَيَزُولُ فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ وَاعْمَلُوا فِيهِ بِطَاعَةِ
 اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هِيَ مَتَاعُ الْغُرُوبِ لَمْ يَشْتَغِلْ بِطَلَبِ الْآخِرَةِ فَأَمَّا مَنْ
 اشْتَغَلَ بِطَلَبِهَا فِي هَذَا مَتَاعٍ وَبَلَغَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا كَتَبُوا فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 الْإِلَامَ لِأَمِّ الْقِسْمِ أَيِ اللَّهِ لَتَبَاؤُنَ هَذَا الْخُطَابُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى وَامَنَ تَسْلِيَةً لَهُمْ بِمَا سَيَلْقَوْنَهُ
 مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسْقَةِ لِيُوطِنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْإِبْتِلَاءِ لِمَتَّحَانِ
 وَالْإِخْتِبَارِ وَالْمَعْنَى لَتَمْتَحِنَ وَلَتُخْتَبِرَنَّ فِي أَمْوَالِهِمْ بِالْمَصَائِبِ وَالْإِنْفَاقَاتِ الْوَاجِبَةِ وَسَاءَتْ
 التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْأَمْوَالِ وَالْإِبْتِلَاءُ فِي الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ وَالْأَمْرَاضِ وَفَقَدَ
 الْأَحْبَابَ وَالْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هُمُ الْيَهُودُ النَّصَارَى
 قَالَ الزَّهْرِيُّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ هُوَ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَكَانَ يَحْرُسُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى سَوَالِ
 اللَّهِ صَلَّى وَاصْحَابِهِ فِي شَعْرَةٍ وَعَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
 يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ عَزِيزِ بْنِ اللَّهِ وَمِنَ النَّصَارَى الْمَسِيحِ بْنِ اللَّهِ وَهِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 سَاءَتْ الطَّوَائِفُ الْكُفْرِيَّةُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَذَى كَثِيرٌ مِنَ الطُّغْيَانِ فِي دِينِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ
 وَزَادَ السَّيْوِيُّ وَالتَّشْبِيهُ بِنَسَائِكُمْ قَالَ فِي الْجَمَلِ هُوَ ذَكَرَ وَأَصَافَ الْجَمَالَ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
 كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ بِنَسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ نَصَبُوا وَاتَّقُوا الصَّبْرَ عِبَادَةَ عَنْ أَحْتِمَالِ الْأَذَى
 وَالْمَكْرُوهِ وَالتَّقْوَى عَنْ الْإِحْتِرَازِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَإِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرَ وَالتَّقْوَى الْمَدْلُولَ عَلَيْهِمَا
 بِالْفَعْلَيْنِ وَأَشَارَ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِلْإِذْنِ أَنْ يَعْلُو دَرَجَتُهُمَا وَبَعْدَ مَنْزِلَتَهُمَا وَتَوْحِيدِ
 حَرْفِ الْخُطَابِ أَمَّا بِأَعْيُنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ وَأَمَّا لَانِ الْمُرَادُ بِالْخُطَابِ بِحَرْفِ التَّيْبَةِ
 مِنْ غَيْرِ مِلَّةٍ مَرَّحُظَةٍ خُصُوصِيَّةٍ أَحْوَالِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ مَعْنَى وَمَا تَهَاوَى عَلَيْهِ
 عَلَيْكُمْ أَنْ تَغْرَمُوا عَلَيْهِ لِكُونِهِ عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَ بِهَا يُقَالُ عَزَمَ الْأَمْرَ

اي شدة واصلحه واصله ثبات الراي على الشيء الى امضا^{ته} وقال المرزوقي انه توطي^ن
 النفس عند الفكر والمراد ان يو^نطنوا انفسهم على الصبر فان العالم بزلول البلاء عليه لا
 يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه وقال ابن جريج اي
 القوة مما عزم الله عليه وامر^ك به والحاصل ان المصدر بمعنى اسم المفعول قال التقادري
 اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه او معزوم الله بمعنى عزم الله
 اي اراد الله وفرض ان يكون ذلك ويحصل ولا اذا حله الله كلام مستأنف سبق لبيان بعض
 اذياتهم وهو كما أنهم شواهد النبوة ميتاق الذين اوتوا الكتاب هذه الآية تخرج لاهل الكتاب
 وهم اليهود والنصارى واليهود فقط على الخلاف في ذلك والظاهر ان المراد باهل الكتاب
 كل من اتاه الله علم شيء من الكتاب اي كتاب كان كما يفيد التعريف الجنسي في الكتاب
 المحسن وقد اذنه الآية عامة لكل عالم وكذا قال محمد بن كعب يدل على ذلك قول ابي هريرة
 لو لا ما اخذه الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشي^ئ ثم قل هذه الآية والضمير في قوله الذين اوتوا
 راجع الى الكتاب وقيل الى النبي صلوات الله عليه لم يتقدم له ذكره لان الله اخذ على اليهود والنصارى
 ان يبينوا نبوته وهذا جواب لما تضمنته الميتاق من القسم كانه قيل لهم بالله لتبيننه وقرأ
بالياء جريا على اسم الظاهر وهو كالعائب والثناء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم
للتناس ولا تكفروا اي الكتاب بالياء والثناء والواو للحال واللعطف والنهي عن الكتمان بعد
 الامر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب لما مو^{به} به واما لان المراد بالبيان ذكر الايات الناطقة
 بنبوته وبالكتمان القاء التاويلات الزائفة والشبه الباطلة فبينوا اي الكتاب والليتاق
 وقرأ ابن عباس واذا اخذ الله ميتاق النبيين لتبيننه ويشكل على هذه القراءة قوله فبينوه
 فلا بد ان يكون فاعله الناس والنبي^ن الطرح وقد تقدم في البقرة وقوله وراء ظهورهم
 مبالغة في النبي^ن والطرح وترك العمل وضياحه ومثل في الاستهانة به والاعراض عنه الكلية
 واشترطوا^{يه} اي بالكتاب الذي امروا ببيان^ه وهو اعن كتمان^ه متنا^ه قليلا اي حقير اليسيرا
 من طعام الدنيا واعراضها عما اكل والرشاء الذي كافوا ياخذونها من عوامهم وسفلة^{هم} رياء^{هم}
 في العلم فكتموه خربت فوهه عليهم فيس ما يسترون اي يئس شيئا يسترونه بذلك الثمن وعن

ابن عباس قال كان الله امهم ان يتبعوا النبي الامي وعنه قال في التوراة والانجيل ان
الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله محمد بن مريم مكتوب عند
في التوراة والانجيل فبذره وعن قتادة في الآية قال هذا ميتاق اخذ الله على اهل
العلم فمن علم علما فليعلمه الناس واياكم وكنتم ان العلم فان كنتم العلم هلكت وعن الحسن قال
لولا الميتاق الذي اخذ الله على اهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه وظاهر هذه
الآية وان كان مخصصا لعلماء اهل الكتاب فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة
الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن قال قتادة طوبى لعالم ناطق ومستقع واع هذا علم
علما فبذله وهذا سمع خبر اقبله ووعاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علما يعلمه فكتمة اليكم يلجام من نار اخرجته الترمذي ولا ي داود من سئل عن علم فكتمة اليكم
الله يلجام من نار يوم القيمة وفي الباب اخبار وانما كثيرة لا تحسب ان الذين يعرفون الخطا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من يصلح له قرى بالتاء والياء وهما سبعيتان بما اتوا اي بما فعلوا
من اضلال الناس وقد اختلف في سبب نزولها كما سياتي ويحجبون ان يحلوا اياكم
يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال والظاهر شمولها لكل من حصل منه ما تضمنته
هذه الآية عملا بعموم اللفظ وهو المعتبر لا بخصوص السبب فمن فرح بما فعل واحبان
يحمه الناس بما لم يفعل فلا تحسبهم بمفارقة من العذاب وقرى بالتخية اي لا يحسب
الفارحون فرحهم مخفيا لهم من العذاب والمفاضة المضافة مفعلة من فاز يفوز اذا فحى اي
ليسوا بفائزين سمي موضع اخوف مفارقة على جهة التناول قاله الاصمعي وقيل لانها
موضع تغويز ومظنة هلاك تقول العرب فوز الرجل اذا هلك وقال ثعلب حكيت لابن
الاعرابي قول الاصمعي فقال اخطأ قال لي ابو المكارم انما سميت مفارقة لان من قطعها
فانز وقال ابن الاعرابي بل لانه مستسلم لما اصابه وقيل المعنى لا تحسبهم بمكان بعيد عن
العذاب لان الغنى المتباعد عن المكروه بل هم في مكان يعدون فيه وهو جهنم وهم
عذاب اليم يعينهم في الاخرة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما قال ابن عباس سألهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموا اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد ارقه ان قل خبروه بما سألهم عنه

واستحجوه بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتاب ما سألهم عنه وفي البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو
وتحلفوا عنه فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو ولعدوا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحولوا بمأكلهم يفعلوا وقد روي انها تزلت في فحاض اسيع واشباهها
وروي انها تزلت في اليهود وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قال الخطيب فهي ملك اهلها
وما فيها من خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها انتهى الملك بالضم تمام القدرة واستحكما
والمعنى والله ملك خزائن السموات الارض يتصرف فيه كيف يشاء وفيه تكذيب ليقال
ان الله فقير ومغن اغنيا فمن كان له جميع ما فيها كيف يكون فقيرا والله على كل شيء قدير
لا يجزه شيء ومنه تعذيب الكافرين واجزاء المؤمنين إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هذه
جملة مستأنفة لتقرر اختصاصه سبحانه بما ذكره فيها والمراد ذات السموات والارض
صفاتها وما فيها من العجائب واختلاف الليل والنهار تعاقبها بالجي والذهاب كون
كل واحد منهما مختلف الآخر وكون زيادة احدهما في نقصان الآخر وتفاوتهما طولاً وقصراً وحرارة
وبردا وغير ذلك لا يتأتى اي دلالات واضحة وبراهين بينة تدل على الخلق سبحانه وقد
تقدم تفسير بعض ما هنا في سورة البقرة وَالْأَكْبَابِ اي لاهل العقول الصحيح الخالص
عن شوائب النقص فان مجرد التفكير فيما قصه الله تعالى في هذه الآية يكفي العاقل ويوصله
الى الايمان الذي لا تزلزله الشبهة ولا يدفعه التشكيك الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُوبًا
وَعَلَى جُفُوفٍ المراد بالذكر هنا ذكره سبحانه في هذه الاحوال من غير فرق بين حال الصلوة وغيره
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذكر هنا عبارة عن الصلوة وبه قال علي وابن مسعود
وابن عباس وقتادة اي لا يضيعونها في حال من الاحوال فيصلونها قياماً مع العز
وقعود او على جنوبهم مع العز وعن ابن مسعود قال انما هذه الصلوة اذ لم يستطع قائماً
فقال عدا وان لم يستطع قاعداً فعلى جنبه وقد ثبت في البخاري من حديث عمران بن حصين
قال كانت لي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فقال صل قائماً فان لم تستطع فقعاً فان
لم تستطع فعلى جنب وثبت فيه عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الرجل وهو قال

مُتَّكِئًا هو عند أكثر المفسرين النبي صلّم وقيل هو القرآن ووقع السماع على التأكيد
مع كون المسموع هو النداء لانه قد وصف المتنادي بما يسمع وهو قوله يُنَادِي قَالَ ابْنُ
الْفَارِسِيِّ ذَكَرَهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ مِنْ قَوْلِهِ مَنَادِي الْقَصْدُ التَّكِيدُ وَالتَّخْفِيمُ لِشَأْنِ هَذَا الْمَنَادِ
بِهِ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّامِ بِمَعْنَى وَقِيلَ لِلْعَلَّةِ أَيْ لِأَجْلِهَا أَنَّ الْمُنَادِي يَكْفُرُ فَأَمَّا أَيْ امْتَنَلْنَا مَا يَأْمُرُ
بِهِ هَذَا الْمَنَادِي مِنَ الْإِيمَانِ وَتَكْرِيرِ النِّدَاءِ فِي قَوْلِهِ رَبَّنَا أَظْهَرَ النُّصُوحَ وَالْخُضُوعَ فَاعْتَرَفْنَا
الْفَاءَ لِمُتَرَتِّبِ الْمَغْفِرَةِ وَالِدَعَاءِ بِهَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ تَعَالَى وَالْإِقْرَارِ بِرَبِّيَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ وَاعِي
لِلْمَغْفِرَةِ وَالِدَعَاءِ بِهَا دُونَنَا وَكَثْرَتُ حُطَّ عَنَّا مَسِيئَاتِنَا قِيلَ لِمَرَادُ بِأَلِ الذُّنُوبِ هَذَا الْكِبَارُ وَبِالسَّيِّئَاتِ
الصَّغَائِرُ وَالظَّاهِرُ عَدَمُ اخْتِصَاصِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَالْآخِرُ بِالْأَخْرِ بَلْ يَكُونُ الْمَعْنَى فِي
الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَاحِدًا وَالتَّكْرِيرُ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّكِيدُ كَمَا أَنَّ مَعْنَى الْغُفْرِ وَالْكَفْرِ السَّرُّ
وَوُفْقًا مَعَ الْأَمْرِ بِرَجْعِ بَارِئٍ وَاصِلِهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَكَانَ الْبَارِئُ مَتَّعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَتَّعَهُ
لَهُ دَرَجَةً قِيلَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَمَعْنَى اللَّفْظِ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ مَعْدُودِينَ وَمَحْشُورِينَ فِي حُجَّتِهِمْ
وَالْمَرَادُ فِي سَلَكِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْكِتَابَةِ أَوْ أَنْ مَعَ مَعْنَى عَلَى أَيْ عَلَى أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَمَحْشُورِينَ مَعَهُمْ
أَيْ كَاتِبِينَ مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَاتِّبَا مَا وَحَدَّثَنَا عَلَى رُسُلِكَ هَذَا دَعَاءُ الْغُرِّ وَالنَّكْتَةِ فِي تَكْرِيرِ النِّدَاءِ
مَا تَقَدَّمَ وَالْمَوْعُودُ بِهِ عَلَى السَّنِ الرِّسْلُ هُوَ الثَّوَابُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ فَمِنْ الْكَلَامِ
حَذَفَ وَهُوَ لَفْظُ الْإِنْسَانِ لِقَوْلِهِ وَاسْأَلِ الْقُرْبَى وَقِيلَ الْحُزْنُ وَالنَّصِيدُ بِي أَيْ مَا وَصَدْنَا
تَصْدِيقَ رُسُلِكَ وَقِيلَ مَا وَعَدْنَا مِنْهُ لَأَحِلَّ رُسُلِكَ وَمَحْجُولٌ عَلَى رُسُلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَصَرُورِ
هَذَا الدَّعَاءِ مِنْهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّ مَا وَصَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَى السَّنِ رُسُلُهُ كَأَنَّ لَمْ يَحْذَلْهُ إِمَّا
لِقَصْدِ التَّجْمِيلِ أَوِ الْخُضُوعِ بِالِدَعَاءِ لِكُونِهِ نَحْوَ الْعِبَادَةِ وَكَأَنَّ رُسُلَنَا لَا تَغْضِيْنَا وَلَا هُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَّكَ لَا تَحْذَلُ الْمَيْتَةَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا خِلْفَ الْوَعْدِ وَأَنَّ الْحَاقِلَ لَهُمْ عَلَى الدَّعَاءِ
هُوَ مَا ذَكَرْنَا فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ لَا اسْتِجَابَةً بِمَعْنَى الْإِجَابَةِ وَقِيلَ الْإِجَابَةُ عَامَّةٌ وَالِاسْتِجَابَةُ
خَاصَّةٌ بِإِعْطَاءِ الْمَسْئُولِ وَهَذَا الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْإِلَامِ يَقَالُ اسْتَجَابَ بِهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ
وَأَمَّا ذِكْرُ سَبِيحَاتِهِ لَا اسْتِجَابَةً وَمَا بَعْدَ هَا فِي حِجْلَةِ مَا لَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ لِأَنَّهُمَا مَعْنَا
مِنْ أَجِبَتْ دَعْوَتَهُ فَقَدْ رَفَعَتْ دَرَجَتَهُ أَيْ لَا تُضَيِّعُ عَمَلٌ عَامِلٌ مِنْكُمْ أَيْ أَعْطَاهُمْ مَا

سألوه وقال لهم اني لا احبط عملكم ايها المؤمنون بل اتيكم عليه والمراد بالاضاعة ترك الاداء
 من ذكره أو انقضى من بياينة مؤكدة لما يقتضيه النكرة الواقعة في سياق النفي من العموم
 بعضكم من بعض اي رجالكم مثل نساءكم في ثواب الطاعة والعقاب ونساءكم مثل رجالكم
 فيهما وقيل في الدين والنصرة والمولاة والاول اولي والجملة معترضة او مستأنفة لبيان
 كون كل منهما من الآخر ما اجمل في قوله اني لا اضيع عمل عامل منكم فالذين هاجروا
 من اوطانهم الى رسول الله صلعم قال الرخصي هذا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل
 التعظيم قال الكرخي والظاهر ان هذه اجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الخبر
 الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز ان يكون ذلك على التلويع قد يكون حذف الموصولة عنهم
 المعنى فيكون الخبر بقوله لا كفر من كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات كخبر
 من ديارهم في طاعة الله عز وجل وأودوا في سبيل اذ احم المشركون بسبب سلامتهم
 المهاجرون وقاتلوا اعداء الله وقتلوا في سبيل الله وقرئ قاتلوا على التكرير وقرئ وقتلوا
 قاتلوا واصل الواو واطلق الجمع بلا ترتيب كما قال به الجمهور والمراد هنا انهم قاتلوا وقتل
 بعضهم والسبيل الدين الحق والمراد هنا ما نالهم من الاذية من المشركين بسبب ما انهم
 بالله وحملهم بما شرعه الله لعباده لا كغيرك عنهم سيئاتهم اي والله لا غفر لها لهم و
 لا دخلت لهم حسرت فخرى من تحبها الا تضر نوابا من عند الله يعني سيئاتهم و
 ادخالهم الجنة والله عند حسن الثواب وهو ما يرجع على العامل من جزاء عمله
 من ثواب يتوب اذا رجع وقد ورد في فضل الهجرة احاديث كثيرة لا يخفى نك ثقل الذين
 كفروا في اليكاد خطاب للنبي صلعم والمراد بتبينه على ما هو عليه كقوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا الصوا خطاب لكل احد وهذه الآية متضمنة لغير حال الكفار بعد ذكر حسن حال
 المؤمنين والمعنى لا يضر نك ما هم فيه من ثقلهم في البلاد بالاسفار للتجارة التي يتوسعون
 بها في معاشهم والثقل في البلاد الاضطراب في الاسفار الى الكثرة قال السدي يعني
 ضيقهم فيها وقال عكرمة ثقل ليلهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم متاع قليل
 يتمتعون به يسيرا في هذه الدار يعني وهو متاع نزر لا اعتداد به بالنسبة الى ثواب

الله سبحانه والمتاع ما يجعل الانتفاع به وسماه قليلا لانه فان وكل فان وان كان كثيرا هو
قليل قوما ولهم اي ما يؤولون اليه يحتم ويئس المهاد ما مهدوا لانفسهم في جهنم يكفرهم
او ما مهد الله لهم من النار فالخصوص بالذم عند وف وهو هذا للقد قال ابن عباس
المزلة لكن الذين اتفقوا ربهم وقعت لكن هنا احسن موقع فانها وقعت بين ضدين ذلك
ان معنى المحلتي التي قبلها والتي بعد ها ايل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين وهو استدلال
ما تقدمه لان معناه معنى النفي كانه قال ليس لهم في تقبلهم في البلاد كثيرا انتفاع لكن الذين
اتفقوا وان اخذوا في التجارة لا يضرم ذلك وان لهم ما وعدهم به وفي الشهاب جلا استدلال
انه مرجع على الكفار فيما يتقوه من انهم ينعمون والمؤمنين في عناء ومشقة فقال ليس لهم
كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعيمهم
في البلاد اوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين التنعيم لا بسبب
لما بعده من النعم اجسام لهم جنت تجري من تحتها الانهار غلدين فيها اي مقدرين الخلود
نزلوا النزل ما يهين للنزول ويعدل للضيف والجمع انزال ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق والغذاء
وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وهو مصدر مؤكدر عند البصريين او جمع نازل وقال
الهرودي ثوبا من عند الله وقيل اكراما من الله لهم اعد لها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما
وما عند الله مما اعد لمن اطاعه خيرة للفضل وهو ظاهر الا بزار كما يحصل للكفار من البرح في
الاسفار فانه متاع قليل عن قريب يزول عن ابن عمر قال انما سماهم ابرارا لانهم بر والابناء
الابناء كما ان لولدك عليك حق كذلك لولدك عليك حق وروي هذا مرفوعا والاول صحيح
قاله السيوطي وقال ابن زيد خيلن يطيع الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم هذه الجملة سيقى لبيان ان بعض اهل الكتاب لهم حظ من الدين
وليسوا كسائرهم في فضائلهم التي حكاها الله عنهم فيما سبق وفيما سيأتي فان هذا البعض
بين الايمان بالله وبما انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على انبياءهم حال كونهم ضيعين لله
لا يسترون تصحيح بخلافهم للحرين والجملة حال بآيت الله التي عندهم في التوراة والانجيل
فما قيل من الدنيا بالقرصيف والتبدل كما يفعل سائرهم بل يكون كتاب الله كما هو ولك

في هذه الطائفة الصالحة من اهل الكتاب من حيث اتصافهم بهذه الصفات الحميدة
لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ فِيهِ يَتَوَقَّعُونَ ولذا يؤتون اجرهم مرتين وتقديرها يقيد
اختصاص ذلك الاجر بهم عند كبرهم يوفيه اليهم يوم القيمة اخرج النسائي والبرزاري والبيهقي
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس قال لما مات الفخاشي قال صلوا عليه قالوا يا رسول
الله فصل على عبد حبشي فانزل الله يعني هذه الآية وفي الباب حديث وقال مجاهد هم مسلمة
اهل الكتاب من اليهود والنصارى وعن الحسن قال هم اهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد
صلوا والذين اتبعوا محمد صلوا ان الله سبحانه يحاسب يحاسب خلقه في قدر نصف نهار من
ايام الدنيا فيحاسب كل احد على قدر عمله لنفوذ عمله في كل شيء والمراد سرعة وصول الاجر للعباد
به اليهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وهذه الآية العاشرة من قوله سبحانه ان في خلق السموات
ختم بها هذه السورة لما اشتملت عليه من الوصايا التي جمعت خير الدنيا والاخرة فخص على الصبر
على الطاعات وعن الشهوات والصبر حبس النفس وقد تقدم تحقيق معناه وهو لفظ عام
تحت انواع من المعاني وقد خصه بعضهم بالصبر على طاعة الله وقيل على اداء الفرائض و
قيل على تلاوة القرآن وقيل على امر الله ونهيه وقيل على اجهااد وقيل على البلاء وقيل على
احكام الكتاب والسنة واللفظ اوسع من ذلك وَصَابِرُوا والمصابرة مصابرة الاعمال يقال
اجتهدوا في الصبر على شدة المأثم ولا تكونوا اضعف فيكونوا اشد منكم صبرا
وخص المصابرة بالذكر بعد ان ذكر الصبر لكونها اشد منه واشق واحمل وافضل من الصبر
على ما سواه فهو كعطف الصلوة الوسطى على الصلوات وقيل المعنى صابروا على الصلوات
وقيل صابروا لانفسهم عن شهواتها وقيل صابروا للوعد الذي وعدتم ولا تيسروا القول
الاول هو المعنى العربي وقد روي عن السلف غير هذا في قصص الصابر على نوع من انواع
الطاعات والمصابرة على نوع اخر ولا تقوم بذلك حجة قالوا اجاب الرجوع الى المدلول اللغوي
وقد قدمناه وراي بطوا اي اقيموا في الشغور صراطين خيلكم فيها كما يربطها احدكم هذا
قول جهم بن المغيرة عن محمد بن كعب القرظي قال صبر احدكم صبرا والوعد الذي وعدتم ولا يبطوا احدكم
وقال ابو مسلم عن الحسن بن ابي نضر الصلوة بعد الصلوة لم يكن في زمن رسول الله صلوا غير ابطافه الى ابطافه

هو الاول لا ينافيه تسميته صلما لغيره رباطا ويمكن اطلاق الرباط على المعنى الاول فعمل انتظار الصلوة قالا
 الخليل الرباط ملازمة الثغور ومواظبة الصلوة هكذا قال وهو من ائمة اللغة وحكي
 ابن فارس عن الشيباني انه قال يقال ماء مترابط دائم لا يبرح وهو يقتضي تعدية الرباط
 الى غير ارتباط الخيل في الثغور قال الخازن كل مقيم بشريد فمح عن وراءه مترابط وان
 لم يكن له مركوب مربوط وعن ابي هريرة قال اما انه لم يكن في زمن النبي صلما غريبا
 فيه ولكنها نزلت في قوم يعرفون المساجد يصلون الصلوات في موافقتها ثم يذكرون الله
 فيها وقد ثبت في الصحيح وغيره من قول النبي صلما الا اخبركم بما يحو الله به الخطايا ويرفع
 به الدرجات اسبأغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة
 بعد الصلوة فذكر الرباط فذكر الرباط وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الرباط
 وفيها النصيحة بان الرباط في سبيل الله وهو يرد ما قاله ابو سلمة بن عبد الرحمن فان
 رسول الله صلما قد ندب الى الرباط في سبيل الله وهو الجهاد فيجمل ما في الآية عليه وقد ورد
 عنه صلما انه سقى حراسة الجيوش رباطا فاخرج الطبراني في الاوسط بسند جيد عن ابن
 قال سئل رسول الله صلما عن اجر الرباط فقال من رباط ليلة حارسا من وراء المسلمين
 كان له اجر من خلفه ممن صام وصلوا وكثروا الله في جميع احوالهم ولا تخالفوا ما شرعه لكم
 لعلكم تفلحون بالجنة اي تكونون من جملة الفائزين بكل مطلوب وقد ورد في فضل هذه
 العشرة الايات التي في اخر هذه السورة مرفوعا الى النبي صلما ما اخرجه ابن السني وابن مردويه
 وابن عساکر عن ابي هريرة ان رسول الله صلما كان يقرأ عشر ايات من اخر سورة آل عمران
 كل ليلة وفي اسناده مظاهر بن اسلم وهو ضعيف ومن حديث ابن عباس في الصحيحين
 ان النبي صلما قرأ هذه العشرة الايات لما استبقيت واخرج الدارمي عن عثمان بن عفان قالا
 من قرأ اخر آل عمران في ليلة كتب له قيام الليلة

سورة النساء

مدنية كلها وهي مائة وخمسة وسبعون آية قال القرطبي الآية واحدة نزلت بمكة
 عام الفجر في عثمان بن طلحة المحمدي قوله ان الله يا محمد ان تؤدوا الامانات الى اهلها

قال النفاش وقيل نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقال علقمة
 وغيره صدرها مكية وقال النخاس هذه الآية مكية قال القرطبي والصحيح الاول فان
 في صحيح البخاري عن عائشة انها قالت ما نزلت سورة النساء الا وانا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعني قد بنى بها ولا خلاف بين العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بنى بعائشة بالمدينة ومن
 تبين احكامها علم انها مدنية لاشك فيها وقد ورد في فضل هذه السورة اخبار
 واثار كثيرة ذكرت في محلها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّكَاسُ المراد بهم الموحدين
 عند الخطاب من بني ادم وهم اهل مكة ويدخل فيه من سيوجد بدليل خارجي وهو
 الاجماع على انهم مكلفون بما كلف به الموجدون وعند الحنابلة خطاب المشافهة
 يتناول القاصرين عن درجة التكليف فيستظم في سلكهم من احادتين بعد ذلك
 الى يوم القيامة هو بطريق تغليب الموجدين على من لم يوجد كما غلب الذكور على
 الاناث في قوله اتَّقُوا رَبَّكُمُ لاختصاص ذلك بجمع المذكور وعدم تناوله حقيقة للاناث
 عند غير الحنابلة وقد تقدم في البقرة مَعْنَى التَّقْوَى والرب الذي خلقكم فان خلقه
 تعالى لهم على هذا اللفظ البديع من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نعمته ومن
 اثم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة تجيع المقدورات التي
 حملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها من نفس واحدة ادم عليه السلام
وَوَلَّوْا مِنْهَا رُؤُوسَكُمْ حتى هذا ايضا من موجبات الاحتراز عن الاحلال بمراعاة ما
 بينهم من حقوق الاخوة ومن لا ابتداء الغاية في الموضوعين وخلقها منه لم يكن بتوليد
 كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البندية والاختية فيها قال كعب بن
 وائل ابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة
 بعد دخولها اَيَا هَا وَبَتَّ فوق ونش وَمِنْهُمَا الضمير راجع الى ادم وحوى المعبر عنها بالنفس
 والزوج رجلا كثيرا وصف مؤكدا لما تفيد صيغة الجمع لكونها من جموع الكثرة وقيل
 هو نعت لمصدر محذوف اي بتا كثيرا ونساء كثيرة وترك لتصرح به استغناء
 اكفاء بالوصف الاول وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ اي يسأل بعضكم بعضا بالله

والأرحام فأنهم كانوا يقرنون بينهما في السؤال والمناشدة فيقولون أسألك بالله والرحم
وانشدك الله والرحم قال ابن عباس تسألون به تعاطون به وقال الربيع تعادون وتعاهدون
وقيل يتجالفون به وقيل تعظمونه والمعاني متقاربة وقرئ والارحام بالكسر وانكره البصريون
والكوفيون وسبويه والزجاج والمبرد وابنه ابونصير القنبري ويحجج الجوزي وروى ذلك في
اشعار العرب ومنه قوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم بأذقين واما قراءة ^{لنصب}
فمعناها واوضح جلي لانه عطفت الرحم على الاسم الشريف ابي اتقوا الله واتقوا الارحام فلا تقطعوا
فانها كما امر الله به ان يوصل وهي الاولى وقرئ بالرفع على الابتداء واخبار مقدم اي و
الارحام صلواها والارحام اهل ان توصل وقيل ان الرفع على الاعراض عند من يرفع به
وقيل التقدير واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من اكبر الكبائر ووصلة الارحام باب
لكل خير فتزيد في العمر وتبارك في الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم
بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون حادثة مع رحمة الصلة ^{جسك} بالا
وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبه وتارة بحسن العبادة وغير ذلك والارحام
اسم لجميع الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره لا خلاف في هذا بين اهل الشرع واللغة وقد خصص
الامام ابو حنيفة الرحم بالمحرم في منع الرجوع في الهبة مع موافقته على ان معناها اعم ولا وجه لهذا
التخصيص قال القرطبي اتفقت الملة على ان صلة الرحم واجبة وان قطعها محرمه انتهى وقد ورد في ذلك
الاحاديث الكثيرة ^{الصححة} صحيح البخاري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله انما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف
بعضهم على بعض ان الله كان عليكم رقيباً حافظاً يعلم السر والخفي والرقيب المراقب ^{صفة} وهي
مبالغة يقال رقت ارقب رقبته ورقبانا اذا انتظرت واثماً اعطوا اليتيم اموالهم شرع في
موارد الانقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتيم لاظهار كمال العناية بامرهم وملاستهم
للارحام والخطاب للاولياء والاولياء واليتيم من لا اب له وقد خصه الشرع بمن لم يبلغ
الحلم وقد تقدم تفسير معناه في البقرة مسنون في واطلق اسم اليتيم عليهم عند اعطائهم ^{اموالهم} اموالهم
مع انهم لا يعطونها الا بعد ارتفاع اسم اليتيم بالبلوغ مجازاً باعتبار ما كانوا عليه ويجوز ان

يريد تأكيد المعنى الحقيقي وبالأيتاء ما يدفعه الأولياء والأوصياء إليهم من النفقة و
 الكسوة لا دفعها جميعها وهذه الآية مقيدة بالأخرى وهي قوله تعالى فان استهم رشدا
 فادفعوا إليهم اموالهم فلا يكون محررا ارتفاع اليتيم بالبلوغ مسوغا لدفع اموالهم إليهم
 حتى يونس عنهم الرشدا ولا تتبدلوا الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا لكونه حراما ^{أصله}
 وهو مال الولي لكونه حلالا وان كان رديا فالبراءة داخلية على المتردك فهي لهم عن ان يصنعوا
 صنع الجاهلية في اموال اليتامى فانهم كانوا يأخذون الطيب من اموال اليتامى ويعوضونه
 بالردي من اموالهم ولا يرون بذلك بأسا وقيل المعنى لا تأكلوا اموال اليتامى وهي محرمة
 خبيثة وتدل على الطيب من اموال الكرم وقيل المراد لا تتجملوا اكل الخبيث من اموالهم وتدعوا
 انتظار الرزق الحلال من عند الله والاول اولى فان تبدل الشيء بالشيء في اللغة اخذ ^{بها}
 وكذلك استبدل الله ومنه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل
 وقوله استبدلون الذي هو ادنى هو ادنى بالذي هو خير واما التبدل فقد يستعمل كذلك كما
 في قوله وبدلناهم بجناتهم جنتين واخرى بالعكس كما في قولك بدلنا الحلقة بالخنزير اذا
 اذبتها وجعلتها خنازير نص عليه الأزهري وذهب جماعة من المفسرين الى ان المعنى عنه
 في هذه الآية يعني ولا تأكلوا اموالهم الى اموال الكرم هو الخلط فيكون الفعل مضمنا معنى الضم
 اي لا تأكلوا اموالهم مضمومة الى اموال الكرم وهذا افعي عن منكر آخر كانوا يفعلونه باموال
 اليتامى وخص النهي بالمضمومة وان كان اكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصي لان
 اكل ماله مع الاستغناء عنه اقبح فلذلك خص النهي به اولا ^{لأن} نوايا كلونه مع الاستغناء
 عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشريع واذا كان التقيد لهذا الغرض لم يلزم القائل
 بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها فانه الكرمي ثم نسخ هذا بقوله تعالى واتقوا الطغمة
 فانها انكر وقيل ان المعنى مع قوله تعالى من انصاري الى الله والاول اولى ^{أي} اكل مال اليتيم من غير حق
 او التبدل بالمفهوم من لا تتبدلوا والمراد كلاهما ذهاب بها من هب اسم الاشارة فهو عوان بين
 ذلك والاول اولى لانه اقرب مذكور كان حوبا قويا يضم احبا ويقتضها حابا بالانفصال في
 المصدر والفرق لغة تميم وهو الاثم يقال حاب الرجل محبوب حوبا اذا اثم واكتسب لا شرا

واصله الزوج للابل فمضى لا ثم حو بالانه يزجر عنه والحوبة الحاجة والحوب ايضا الوحشة والخبوب
 الخن عن سعيد بن جبير قال ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لا بن اخ له
 فلما بلغ اليتم طلب ماله فمنعه عمه فمضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية يقول لا تستبدوا
 بالحرام من اموال الناس بالحلال من اموالكم وعن مجاهد قال لا تجعل بالرزق الحرام قبل
 ان ياتيك الحلال الذي قد رلك ولا تأكلوا اموالهم مع اموالكم تحلطونها فتأكلوها جميعا انه
 كان اثما كبيرا وعن ابن زيد قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار
 يأخذون الكبير فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذ خبيث وإن خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا
 فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا أَوْجَهَ ارْتِبَاطٍ كَرِهَ الشَّرَاطُ ان الرجل كان يكفل اليتيم لكونه وليا لها ويرى
 ان يتزوجها فلا يقسط لها في مهرها اي لا يعدل فيه ولا يعطيها ما يعطيها غيره من الانواج
 فنهاهم ان ينكحوا من الا ان يقسطوا لهم ويبلغوا من اعلم ما هو لهم من الصداق وامروا
 ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن فهذا سبب نزول الآية فهو في محض هذه الصورة
 وقال جماعة من السلف ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية وفي اول الاسلام من ان
 للرجل ان يتزوج من الحواثر ما شاء فقصصهم بهذه الآية على اربع فيكون وجه ارتباط الجزاء
 بالشروط انهم اذا خافوا ان لا يقسطوا في النكاح فذلك يخافون ان لا يقسطوا في النساء ^{لهم}
 كانوا يتزوجون في النكاح ولا يخرجون في النساء والخوف من الاضداد فان الخوف قد يكون
 معلوما وقد يكون مظنون ولهذا اختلف الائمة في معناه في الآية فقال ابو عبيد
 خفتم بمعنى ايقنتم وقال الآخرون بمعنى ظننتم قال ابن عطية وهو الذي اختاره الحذاق و
 انه على بابه من الظن لمن اليقين والمضى من غلب على ظنه النقص في العدل لليتيم فليتر
 ويتك غيرهما والمعروف عند اهل اللغة ان اقسط بمعنى عدل وقسط بمعنى جادلان المصرة
 فاقى للمسلم فيقال قسط اذا نال القسط اي الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية
 واقسطوا ان الله يحب المقسطين وجاء قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جارا وعدل
 فهو من الاضداد قاله ابن القطاع والاسم القسط وما في قوله ما طاب لكم موصولة
 وجاء بما مكان من لانهما قد يتعاقبان فيقع كل واحد منهما مكان الآخر كما في قوله

والنساء وما بناها ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع قال بعضهم وحسن
وقوعها هنا انها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وقال البصريون ان ما يقع للنوع
كما يقع لما لا يعقل يقال ما عندك فيقال ظريف وكريم وقيل هي انواع من يعقل فالمعنى فانكحوا
النوع الطيب من النساء اي الاحلال وما حرمه الله فليس بطيب وقيل ان ما هنا مديية اي
ما دمتم مستحسنين للنكاح وضعفه ابن عطية قال الغراء ان ما هنا مصدرية وقال
الفاخرس وهذا بعيد جد وقيل انها نكرة موصوفة اي انكحوا جنسا طيبا وصادا طيبا والاول
اولى وقرئ فانكحوا من طاب لكم وقد اتفق اهل العلم على ان هذا الشئ طالم المذكور في الآية
لا مفهوم له وانه يجوز ان لم يخف ان يقسط في اليتامى ان ينكح اكثر من واحدة ومن في قوله
من النساء اما بانية او تعبضية لان المراد غير اليتامى بشهادة قرينة المقام والاصل انكحوا
ما طاب لكم من النساء وفي ايتار الامر ينكحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع انه لم يقصر
بالذات مزيد لطف في استنزالهم فان النفس مجبولة على المحصر على ما منعت منه على ان
وصف النساء بالطيب على الوجه الذي اشبر اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب
فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني الى النكاح
المترقب مثنى وثلاث ورباع اي ثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً اربعاً وهذه الالفاظ
المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس ويقتصر فيها على السماع فالاول قول الكوفيين
وابن اسحق وغيره والثاني قول البصريين والسمعي من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد
وثنا ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخمس وعشار ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية
العقد وجهه النفاة على منع صفيها واجاز الغراء صفيها وان كان المنع عنده اولى وقد
استدل بالآية على تحريم ما زاد على الاربع وبينوا ذلك بانه خطاب لجميع الامهات وان
كل نكاح له ان يختار ما اراد من هذا العدد كما يقال للجماعة اتسموا هذا المال وهو الف
درهم وهذا المال الذي في البدره درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة واربعه اربعة وهذا
مسلم اذا كان المقسوم قد ذكرت جملة او عين مكانه اما لو كان مطلقا كما يقال اتسموا
المالهم ويراد به ما كسبه فليس المعنى هكذا والآية من الباب الاخر من الباب الاول

على ان من قال لقوم تقسمون ما لامعينا كبيرا اقتسموه مثنى وثلاث ورباع فقسموا بعضه بينهم
 درهمين درهمين وبعضه ثلاثة ثلاثة وبعضه اربعة اربعة كان هذا هو المعنى العربي و
 معلوم انه اذا قال القائل جاءني القوم مثنى وهم مائة الف كان المعنى انهم جاءوه اثنين اثنين
 وهكذا جاءني القوم ثلاث ورباع الخطاب للجميع بمنزلة الخطاب لكل فرد فرد كما في قوله تعالى اقتلوا
 المشركين اقيموا الصلوة اتوا الزكاة ونحوها فمعنى قوله فانكم وما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
 ورباع لينح كل فرد منكم ما طاب له من النساء اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاً اربعاً
 هذا ما يقتضيه لغة العرب فالآية تدل على خلاف ما استدلوا به عليه ويؤيد هذا قوله
 تعالى في اخرا الآية فان خفتم لاتعدوا فواحدة فانه وان كان خطاب للجميع فهو بمنزلة الخطأ
 لكل فرد فرد فالاول ان يستدل على تحريم الزيادة على الاربع بالسنة لا بالقرآن واما استدلال
 من استدل بالآية على جواز تكاح التسع باعتبار الواو واجمعة وكأنه قال انكم اجمعوا هذا العدد
 المذكور فهذا جهل بالمعنى العربي ولو قال انكم اثنتين وثلاثا واربعاً كان هذا القول له وجه
 واما مع الجبي بصيغة العدل فلا وانما جاء سبحانه بالواو واجمعة دون اعلان التحجير بشعر بانه
 لا يجوز لاحد الاحد المذكورة دون غيره وذلك ليس بمراد من النظم القراني واخرج الشافعي
 وابن ابي شيبة واحمد والترمذي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر ان غيلان بن
 سلمة الثقفي اسلم وتحتة عشرة نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن وفي لفظ اسلمت منهن
 اربعاً وفارق سائرهن وروى هذا الحديث بالفاظ من طرق وعن نوفل بن معاوية عن
 قال اسلمت وعندى خمس نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وفارق الأخرى اخرج
 الشافعي في مسنده واخرج ابن ماجة والبخاري في ناسخه عن قيس بن الحارث الاسدي قال
 اسلمت وكان تحتي ثمان نسوة فانيكيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اختر منهن اربعاً واخل سائرهن
 ففعلت وهذه شواهد للحديث الاول كما قال البيهقي وعن الحكم قال اجمع اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ان المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين فان خفتم لاتعدوا ايمن الزوجات في
 القسم والنفقة ونحوها فواحدة اي فانكم واحدة وفيه المنع من الزيادة على الواحدة لمن
 خاف ذلك أو انكم واقتصر واعلى ما مملكت ايما لكم من السرايين وان أكثر عدد منكم كما

يفيد الوصول اذ ليس لمن من الحقوق ما للزوجات والمراد نكاحهن بطريق الملك لا بطريق
 الشكاح وفيه دليل على انه لاحق للملكات في القسم كما يدل على ذلك جعله قسماً للواحد
 في الامن من عدم العدل واستناد الملك الى اليقين لكونها مباشرة لقبض الاموال اقرباً
 وليس اثر الامور التي تنسب الى الشخص في الغالب ذلك اي نكاح الاربعة فقط والواحدة
 والنسبي اذ اقرب الى الكثرة لوجوه من عال الرجل يعول اذا مال وجار ومنه
 قولهم عال السهم عن الهدف مال عنه وعال الميزان اذا مال والمعنى ان خفتم عدم العدل
 بين الزوجات فخذوا اليه امر قهرها اقرب الى عدم الجور وهو قول اكثر المفسرين وقال الكسائي
 يقال عال الرجل يعيل اذا افتقر فصار عالة ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة و قيل المعنى
 ان لا تضلوا وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم قال التعليل وما قال هذا غيره وانما يقال عال
 يعيل اذ اكثر عياله وذكر ابن العربي ان عال يأتي لسبعة معانٍ الاول مال الثاني زاد الثالث
 جاد الرابع افتقر الخامس نقل السادس قام بمعونة العيال ومنه قوله صلح وابدأ بمقول
 السابع جلب منه عيل صبري قال ويقال عال الرجل كثر عياله واما عال بمعنى كثر عياله فلا
 يصح ويحاج عن انكار التعليل ما قاله الشافعي وكذلك انكار ابن العربي بانه قد سبق الشافعي
 الى القول به زيد بن اسلم وجابر بن زيد وهما اما مان من ائمة المسلمين لا يفسران القرآن
 هما والامام الشافعي بما لا وجه له في العربية وقد اخرج ذلك عنهما الدارقطني في سننه و
 قد حكاه القرطبي عن الكسائي وابي عمرو الدوري وابن الاعرابي وقال ابو حاتم كان الشافعي
 اعلم بلغة العرب منا ولعله لغة وقال الدوري هي لغة حمير قال ابن عطية قول الشافعي
 نفسه حجة لانه عربي فصيح قال الازهري والذي اعترض عليه وخطا عجل ولم يثبت
 فيما قال ولا ينبغي للحضري ان يجعل الى انكاره ما لا يحفظه من لغات العرب انتهى بسط
 الرازي في هذا المقام من تفسيره ورد على ابي بكر الرازي ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة
 الغبارة وقلة المعرفة وقرأ طه بن مصروف ان لا تعيلوا بضم التاء وهو حجة الشافعي وقيل
 الزجاج في تأويل عال من العيال بان الله سبحانه قد اباح كثرة السراي وفي ذلك تكثر العيال
 فكيف يكون اقرب الى ان لا تكثر وهذا القدر غير صحيح لان السراي غناها مال يتصرف فيه

بالبائع وإنما العيال المحارذ واثبت حقوق الواجبة وقد حكى ابن الأعرابي أن العرب تقول حال
 الرجل إذا كثر عياله وكفى بهذا وقد ورد حال لمعان غير السبعة التي ذكرها ابن العربي منها
 حال اشتد وتفاقم حكاها الجوهري وحال الرجل في الأرض إذا خضر فيها حكاها الهروي وحال
 إذا عجز حكاها الأحمر فلهذا ثلاثة معان غير السبعة والرابع حال كثر عياله فجلة معاني حال
 أحد عشر معنى وعن قتادة في الآية قال يقول إن خفت أن لا تعدل في أربع فثلثا
 وألا فتنتين وألا فواحدة فإن خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت بمينك وعن الربيع
 مثله وعن الضحاك قال لا تعدلوا في الجمعة والمحبة وفيه نظر فقد ورد عن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تليني فيما لا أملك يعني في حبه لعائشة وأهله
 تعالى يقول ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وعن السدي أو ما ملكت
 أيما نكر قال السرازمي وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أدنى أن لا تعدلوا قال ابن الجوزي وأما ابن أبي حاتم هذا حديث
 خطأ والصحيح عن عائشة موقوف وعن ابن عباس موقوف وعن ابن عباس قال لا تقلوا
 وعن جماعة أبي رزين وإبي مالك والضحاك مثله وعن زيد بن أسلم أن لا يكثر من تعدلوا
 وعن سفيان بن عيينة أن لا تعتقروا وأما الخطاب للأزواج وقيل للولياء النساء صنفان
 بضم الدال جمع صدقة كسورة قال الأخفش ويؤتىهم يقولون صدقة وأجمع صدقات وأن شئت
 فتحت وأن شئت أسكنت بخلة بكسر النون وضمها لغتان وأصلها العطاء دخلت فلاناً عطية
 وحلى هذا في منصوبة على المصدر لأن الأيتام بمعنى الإعطاء وقيل الخلة التدين فمعنى خلة
 تدبنا قاله الزجاج وحلى هذا في منصوبة على المفعول له وقال قتادة الفريضة وحلى هذا
 فهي منصوبة على الحال وقيل طيبة النفس قال أبو عبيد ولا تكون الخلة إلا عن طيبة نفس و
 قال ابن عباس المهر قالت عائشة واجبة وقال ابن جرير فريضة مسماة وعن قتادة مثله
 ومعنى الآية على كون الخطاب للأزواج أعطوا النساء اللاتي يتكهن من مهورهن التي هي منكم
 عطية أو بآية منكم أو فريضة عليكم أو طيبة من أنفسكم ومعناها على كون الخطاب
 للولياء أعطوا النساء من قراباتكم التي قبضتم مهورهن من أزواجهن تلك المهور وقد كان

عن عائشة
 عن النبي

الولي يأخذ مهر قريبته في الجاهلية ولا يعطيها شيئاً حتى ذلك عن أبي صالح والكلبي و
 الأول أولى وهو الأشبه بظاهر الآية وعليه الأكثر لأن الله تعالى خاطب النكحين فيما قبل
 كما تقدم فهذا أيضاً خطاب لهم وفي الآية دليل على أن الصداق واجب على الأزواج للنساء
 وهو صحيح كما قال القرطبي قال واجمع العلماء ^{عليه} أنه لا أحد لكثيرة واختلفوا في قليله فإن طبن
 لكم ^{يعني} النساء المتزوجات للأزواج عن شيء ^{شئ} سنة قال ابن عباس إذا كان من غير ضرار و
 لا خديعة فهو هي مرفي كما قال الله تعالى والضمير في منه راجع إلى الصداق الذي هو
 واحد الصدقات وإلى المذكور وهو الصدقات وهو بمنزلة اسم الاشتراك كما قال من خلك
 والمعنى فإن طبن النساء لكم أيها الأزواج والأولياء عن شيء كائن من المهر ومن فيها وجهاً
 أحدهما أنها للتبعض ولذلك لا يجوز لها أن تهب كل الصداق وإلى ذهب الليث والثاني
 أنها للبيان ولذلك يجوز أن تهب المهر كله وفي الكرخي وتذكير الضمير يعود على الصداق
 المراد به الجنس قل وأكثر فيكون محلاً للتعني نفساً نصب على التمييز لأن نفساً في معنى الجنس
 وجيء بالتمييز مفرجاً وإن كان قبله جمعاً لعدم اللبس إذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركة
 نفس واحدة أي فإن ظابتن نفوسهن عن شيء من الصداق وفي طبن دليل على أن المعتبر
 في تحليل ذلك منهن لهم إنما هو طيبة النفس لا مجرد ما يصدر منها من الألفاظ التي لا يتحقق
 معها طيبة النفس فظاهر منها ما يدل على عدم طيبة نفسها لم يحل للزوج ولا الولي وإن كانت
 قد تلفظت بأهية والنذر ونحوهما وما أقوى دلالة هذه الآية على عدم اعتبار ما يصدر
 من النساء من الألفاظ المفيدة للتمليك مجرداً كالتقصان عقولهن وضعف أذهنهن وسر
 الخداعهن وانجذابهن إلى ما يراهن من بآيس ترغيب أو ترهيب ^{فكوة} أي فخذوا ذلك الشيء
 الذي ظابتن به نفوسهن وقصوا فيه بأنواع التصرفات وخص لا كل لأنه معظم ما يرا
 بالمال وإن كان سائر الاستغاثات به جائزة كالأكل ^{هيناً} ^{تريناً} يقال هنا الطعام الشارب
 بهينه ومراء وامراء من الهنا والمرء والفعل هنا ومراً أي اتى من غير مشقة ولا غيظ
 وقيل هو الطيب الذي لا تشغص فيه وقيل المحرم العاقبة الطيب لهضم وقيل ما لا اثم فيه و
 المقصود هنا أنه حلال لهم خالص عن الشوائب ^{ولا تؤايبها} الأولياء السفهاء المبزين من

الرجال والنساء والصبيان أموالكم ولاضافة لا دني ملازمة هذا مجموع
 الى بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وقد تقدم الامر بدفع اموالهم اليهم في قوله تعالى
 واتقوا اليتامى اموالهم فبين سبحانه ههنا ان السفيه وغير البالغ لا يجوز دفع ماله اليه وقد
 تقدم في البقرة معنى السفيه لغة واختلف اهل العلم في هؤلاء السفهاء من هم فقال سعيد
 بن جبير هم اليتامى لا تنقوا اموالهم قال النخاس وهذا من احسن ما قيل في الآية وقال مالك
 هم الاولاد الصغار لا تعطوهم اموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء وقال مجاهد هم النساء قال
 النخاس وغيره وهذا القول لا يصح انما تقول العرب سفاية او سفيتها واختلافوا في وضيفة
 الاموال الى مخاطبين وهي للسفهاء فقيل اضافها اليهم لانها بايديهم وهم الناظر من فيها لقوله
 فسلوا على انفسكم وقوله فاقتلوا انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وليقتل بعضهم بعضا وقيل
 اضافها اليهم لانها من جنس اموالهم فان الاموال جعلت مشتمكة بين الخلق في الاصل وقيل
 المراد اموال مخاطبين حقيقة وبه قال ابو موسى الاشعري وابن عباس والحسن وقتادة والمراد
 النهي عن دفعها الى من لا يحسن تدبيرها كالنساء والصبيان ومن هو ضعيف الادراك لا
 يهتدي الى وجوه النفع التي تحصل المال ولا يهتنب وجوه الضرر التي تهلكه وتذهب به التي جعل
 الله اي صيرها وخلقها واجلها لكم حال كونها قياما يعني قوام معاشكم قاله ابن عباس
 والقيام والقوام ما يقيمك يقال فلان قيام اهله وقوام بيته وهو الذي يقيم شأنه اي يصلحه
 وهو منصوب على المصدر اي فيقومون بها قياما وقال الاخفش المعنى قائمة بأموالكم فذهب
 الى انها جمع وقال البصريون قيام جمع قيمة كقيمة وديم اي جعلها الله قيمة للاشياء وخطأ ابو
 الفارسي هذا القول وقال هي مصدر كقيام وقوام والمعنى انها صلاح الحال وثبات له فاما على
 قول من قال ان المراد اموالهم على ما يقتضيه ظاهر الاضافة فالمعنى واضح واما على قول من قال
 انها اموال اليتامى فالمعنى انها من جنس ما تقوم به معاشكم ويصلح به حالكم من الاموال قال الفراء
 الاكثر في كلام العرب النساء اللواتي والاموال التي وكذا غير الاموال ذكره النخاس زرؤفهم
 فيها اي اطعمهم منها قال ابن عباس انفقوا عليهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا وافرضوا لهم
 واثر التعبير بقي على من مع ان المعنى عليها اشارة الى انه ينبغي الولي ان يتخير لموليه في ماله

ويرى له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من اصل المال فالمنع واجعلوها مكانا ليرزقهم
وكسوتهم بان تجر فيها وترجوها لهم وَأَسْوَهُمْ هذا فمن تلزم نفقته وكسوته من الزوجات
والاولاد ونحوهم واما على قول من قال ان الاموال هي اموال اليتامى فالمنع اخبرها فيها حتى
تجرى وتتفقوهم من الارباح واجعلوا لهم من اموالهم رزقا يغفونه على انفسهم ويكسبون
به وقد استدل بهذا الآية على جواز الحجر على السفهاء وبه قال الجمهور وقال ابو حنيفة لا الحجر
عليه من بلغ عاقلا واستدل بها ايضا على وجوب نفقة القرابة والخلاف في ذلك معروف
في مواطنه وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا قال عجا هذا مر وان يقولوا لهم قولاجيلا في البر ولا
قليل معناه ادعوا لهم بآراء الله فيكم وحاطكم وصنع لكم وقيل معناه عدوهم وعدا حسنا
قاله ابن جريج اي باعطاءهم اموالهم كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وانا ماين عليه فاذا
بلغت ورشدت اعطيتك مالك ويقول الاب لابنه مالي سيصير اليك وانت ان شاء الله فكل
صاحبه ونحو ذلك وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل ان يجدوا في اسباب الرشد والظواهر من
الآية ما يصدق عليه مسمى القول الجميل ففيه ارشاد الى حسن الخلق مع الاهل والاولاد ومع
اليتامى المكفولين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وعن ابن
عباس في الآية لا تعتمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه اموالك وابنتك
ثم تضطر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلمه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم
ورزقهم وموئنتهم وعنه لا تسلط السفه من ولدك على مالك امره ان يرزقه منه ويكسوه
وعنه قال هم بنوك والنساء وعن ابي امامة مرفوعا عند ابن ابي حاتم ان النساء السفهاء الا
التي اطاعت قيمها وعن ابي هريرة قال هم اخدم وهم شياطين الانس قال ابن مسعود ^{النساء} هم
الصبيان وعن حماد بن عمار ان رجلا اهدى ماله الى امرأته فوضعت في خير الحق فقال له ولا
تقوا السفهاء اموالكم الآية وعن سعيد بن جبيرة قال هم اليتامى والنساء وعن عكرمة قال هو
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتة اياه وانفق عليه حتى يبلغ وَابْتَكَوا الكفى شرع في تعيين
وقت تسليم اموال اليتامى اليهم وبين شرطه بعد الامر بآياتها على الاطلاق والنهي عنه عند
كون اصحابها سفهاء لا ابتلاء الاختبار وقد تقدم تحقيقه وقد اختلفوا في معنى الاختبار فقل

هو ان يتأمل الوصي اخلاق قيمته ليعلم بفجاسته وحسن تصرفه فيدفع اليه ماله اذا بلغ
النكاح وانس منه الرشد وقيل معنى الاختبار ان يدفع اليه شيئا من ماله ويأمره بالتصرف
فيه حتى يعلم حقيقة حاله وقيل معنى الاختبار ان يرد النظر اليه في نفقة الدار ليعرف كيف
تدبره وان كانت جارية رد لها ما يرد الى ربة البيت من تدبير بيتها وهذا الخطاب للاولياء
والاختبار واجب على الولي قيل نزلت هذه الآية في ثابت بن رفاعه وعنه حُرٌّ إِذَا بَلَغُوا
النَّكَاحَ المراد ببلوغ النكاح بلوغ الحلم لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكرا الحلم ومن علامات البلوغ
الانبات وبلوغ خمس عشرة سنة وقال مالك وابوحيفة وغيرهما لا يحكم لمن لم يحتمل بالبلوغ
الا بعد مضي سبع عشرة سنة وهذه العلامات نعم الذكر والانثى وتخص الانثى بالحمل والحضر
فَإِنْ السَّهْمُ ابصرت روايتهم ومنه قوله انس من جانب الطور نارا قال الازهري تقول العرب
اذ هب فاستأنس هل ترى احدا معنا تبص وقيل هو هنا بمعنى وجد وعلم اي فان وجدتم
وعلمتم منهم رُشْدًا بضم الراء وفتحها قيل هما لغتان واختلف اهل العلم في معنى الرشد ههنا
فقيل الصلاح في العقل والدين وقيل في العقل خاصة قال سعيد بن جبير والشعبي انه لا يفيج
الى ليتيم ماله اذ لم يونس رُشْدًا وان كان شيخا قال الضحاك وان كان بلغ مائة سنة وجهود
العلماء على ان الرشد لا يكون الا بعد البلوغ وعلى انه ان لم يرشد بعد بلوغ الحلم لا يزول عنه
الحجر وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يحجر على الحر البالغ وان كان افسق الناس واشدهم
تبذرا وبه قال النخعي ونزف وظاهر النظم القرآني انها لا تدفع اليهم اموالهم الا بعد بلوغهم
هي بلوغ النكاح مقيدة هذه الغاية بايناس الرشد فلا بد من مجموع الامرين فلا تدفع الى
اليتامى اموالهم قبل البلوغ وان كانوا معروفين بالرشد ولا بعد البلوغ الا بعد ايتنا للرشد
منهم والمراد بالرشد نوعه وهو المتعلق بحسن التصرف في امواله وعدم التبذير بها
ووضعها في مواضعها فَادَّعَوْا إِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ من غير تاخير الى حد البلوغ ولا كالأولياء
ايها الاولياء اسرافا ويداا اَنْ يَكْبُرُوا الاسراف في اللغة الافراط ومجاوزة الحد بغير
حق وقال النض بن شميل السرف التبذير والبداء المباداة اي لا تأكلوا اموال اليتامى اكل
اسراف واكل مباداة ككبرهم ولا تأكلوا احوال السرف ولاجل المباداة ولا تأكلوها مسرفين

وصباحين لكرهم وتقولوا انفق اموال اليتامى فيما تشتهي قبل ان يبلغوا فيزعمون انهم
ايدينا ومن كان من الاولياء علينا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله
ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بين سبحانه ما يحل لهم من اموال اليتامى فامر الغني
بالاستعفاف وتوفيذ مال الصبي عليه وعدم تناوله منه وسوَّخ للغني ان يأكل بالمعروف
واختلف اهل العلم فيه ما هو فقال قوم هو القرض اذا احتاج اليه ويقضي متى ايسر له
عليه وبه قال عمر بن الخطاب وابن عباس وعبيدة السلماني وابن جبير والشعبي ومجاهد
وابو العالية ومقاتل والاذاعي وابو وائل وقال الشعبي وعطاء والحسن وقتادة لا قضاء على
الفقير فيما يأكل بالمعروف وبه قال جمهور الفقهاء وهذا بالنظم القراني الصق فان يا اكل
للفقير مشعرة بجواز ذلك له من غير قرض والمراد بالمعروف المتعارف به بين الناس فلا
يترفع باموال اليتامى ويبالغ في التمتع بالماكول والمشروب والملبوس ولا يدع نفسه عن
الفاقة وسترة العورة قال عطاء وحكمة يأكل باطراف اصابعه ولا يستر ولا يكتسي ولا يلبس
الكتان ولا احل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستر العورة وقال الحسن يأكل من ثمر
نخله ولبن مراحه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئا
فان اخذ وجب عليه رده وقال الحلبي المعروف هو ركوب الدابة وضمة الخاتم ليس له
ان يأكل من ماله شيئا وقال قوم هو ان يأخذ من ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه
وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم والاول اولى قال ابن عباس في الآية نستفي ان الذين
ياكلون اموال اليتامى الآية والخطاب في هذه الآية لاولياء اليتام القائمين بما يصلحهم
كالاب والجد وصيِّهما وقال بعض اهل العلم المراد بالآية اليتيم ان كان غنيا وسع عليه
وعف عن ماله وان كان فقيرا كان الاتفاق عليه بقدر ما يحصل له وهذا القول في غاية
السقوط وعن ابن عباس قال ان كان فقيرا اخذ من فضل اللبن واخذ من فضل القوت ليجاوز
وما يستر عورته من الثياب فان ايسر قضاءه وان اعسر فهو في حل اخرج البيهقي وغيره عن
عمر بن الخطاب انه قال اني اتزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعفت
وان احتجت اخذت منه بالمعروف فاذا ايسرت قضيت اخرج احمد وابوداود والنسائي وابن حنبل

وابن ابي حاتم عن ابن عمر ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل
 من مال يتيمك غير مسرف ولا مبدد ولا متناقل ولا من غير ان تقي مالك بماله فإذا حصل
 مقتضى الدفع دفعته اليهم أموالهم بعد رعاية الشرائط المذكورة فأشهدوا على كبره
 انهم قبضوها منك وليندفع عنك التهم بأنمواع قبلة الدار والصدقة منهم قبل الاشهاد للمشروع وهو ما انفقه على
 الاولياء قبل شتمهم وقيل هو على ما استقر في اموالهم ظاهر النظم المقر في شرعية الاشهاد على دفع اليهم من اموالهم
 يوم الاتفاق قبل الرشد والدفع لجميع اليهم بعد الرشد وهذا امر شاك وليس للوجود كفى يا الله حسيباً لكم شاهد
 عليكم في كل شيء تعاملونه ومن جملة ذلك معاملتكم لليتامى في اموالهم وفيه وعيد عظيم
 والباء زائدة اي كفى الله قال ابو البقاء زيدت لتدل على معنى الاموال التقدير انكفياً لله
 وهذا القول سبق اليه مكي والزجاج للرجال يعني الذكور من اولاد الميت وعصبته نصيب
 حظاً مما ترك من الميراث والاولاد ان ولا قرَّبُون المتوفون لما ذكر سبحانه حكم اموال اليتامى و
 باحكام المواريث وكيفية قسمتها بين الورثة وافرد سبحانه ذكر النساء بعد ذكر الرجال على
 الاستقلال لاجل الاعتناء بامرهن وللايدان باصا لتهن في استحقاق الارث وللمباغنة في
 ابطال ما عليه اجماع اهلية فقال وللنساء اي الاناث من اولاد الميت نصيب حظ مما ترك
 الاولاد ولا قرَّبُون اي من المال المخلّف عن الميت وفي ذكر القرابة بيان لعلة الميراث مع التعميم
 لما يصدق عليه مسمى القرابة من دون تخصيص ومما قل منه او كثر يدل من قوله مما ترك
 باحادة اجماع والضم في منه راجع الى المبدل منه وهذا الامر مراد في الجملة الاولى ايضاً
 محذون للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة
 كاخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقاً من كل ما دق وجل وقد اجملا
 سبحانه في هذه المواضع قد انصبت المغروض ثم انزل قوله بوصيكم الله في اولادكم بين ميراث
 كل فرد جعله الله نصيباً مقروضاً الفرض ما فرضه الله تعالى هو اكل من الواجب ومقطوعاً
 بتسليمه اليهم فلا يسقط باسقاطهم ففي الآية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم
 حقه بالاعراض قاله البيضاوي وإذا حصص القسمة يعني قسمة الميراث فعلى هذا يكون الخطأ
 للوارثين أو الوارث في الميراث القرابة هنا غير الوارثين لكونه عاصياً محبباً او لكونه من ذوي الارحام

في محوهم وقال آخرون ان المراد بهم من يحض الميت عند موته امرؤ يتقوى الله ويتقوى
 مسببة عن الخوف الذي هو خشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الآية الجمع بين المبدأ
 والمنتهى وليقووا المحتض فوكلا سديلا صوابا من شأده الى التخلص عن حقوق الله وحقوق بني آدم
 والوصية بالقرب بالمقربة الى الله سبحانه والى ترك التبذير بماله واحرام ورثته كما ينشرون على
 ورثتهم من بعدهم لو تركوهم فقراء عالة يتكففون الناس وقال ابن حطية الناس صنفان
 يصلح لاحدهما ان يقال له عند موته ما لا يصلح للآخر وذلك ان الرجل اذا ترك ورثته مستقلين
 بأنفسهم اغنياء حسن الكسب الى الوصية ويحل على ان يقدم لنفسه واذا ترك ورثته ضعفاء
 مفلسين حسن ان يندب الى الترك لهم ولا احتياط فان اجرة في قصده ذلك كاجرة في المسألة
 قال القرطبي وهذا التفصيل صحيح والمعنى والنفش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شاربوا ان يتركوا
 خلفهم ذرية ضعفا وذلك عند اختصارهم خافوا عليهم الضياع من بعدهم لذا باكل ما لهم
 وكاسبهم ثم امرهم بتقوى الله والقول السديلا المحتضرين اولادهم من بعدهم على استيق
 ان الذين ياكلون اموال اليتيم استيناف جبي به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي
 النبي عن ظلم اليتام من الاولياء والاوصياء ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا
 المراد باكل التام يكون سببا للنار تعبيراً بالمسبب عن السبب وقد تقدم تفسير مثل هذا
 والمعنى سببا يكون يوم القيمة وهذا على المجاز وقيل بطونهم اوعية للنار بان يخلق الله لهم
 نارا ياكلونها في بطونهم وهذا على الحقيقة وقيل غير ذلك قال السدي يبعث اكل مال
 اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه من سعة اذنيه وعينه وانفه يعينه من راءه باكل مال
 اليتيم وانما خص الاكل بالذكر وان كان المراد سائر انواع الانلافات وجميع التصرفات
 المتعلقة للمال لان الضرر يحصل بكل ذلك لليتيم فعبّر عن الجميع باكل لانه معظم المقصود
 وذكر البطون للتأكيد كقولك رايت بعيني وسمعت باذني وسيصهلون سعيهم باكلهم
 اليتام قرئ سيصلون من التصلية لكثرة الفعل مرة بعد اخرى وقروا الباقر بفتح الباء
 من صلى النار يصلاها والصلاة هو التسبيح بقرب النار او بما شربها والسعي الجهد المشتعل وقيل
 النار الموقدة اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي هريرة

الحاجة
ربما يكون
الشيء قال
بفتح السين
فإنه نزل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم تابعوا لهم ناراً فقيلاً يا رسول الله من هم قال المرتان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا يقوم لهم مشافير كشافرا لا بل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخراً من نار فيقذون في في احداهم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية وقال زيد بن اسلم هذه الآية لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم يؤصيكم الله في اولادكم هذا تفصيل لما أجمل في قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون من احكام الموارث وقد استدلل بذلك على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وهذه الآية بطولها ركن من اركان الدين وعمدة من عمد الاحكام وام من اموات الايات لاشتمالها على ما يهتم من علم الفرائض وقد كان هذا العلم من اجل علوم الصحابة رضي الله عنهم واكثر مناقضاتهم فيه وسياتي بعد كمال تفسير ما اشتمل عليه كلام الله من الفرائض ذكر بعض فضائل هذا العلم ان شاء الله تعالى وبدا بالاولاد لانهم اقرب الورثة الى الميت اكثر بقاء بعد الموت والمراد بالوصية في الاولاد الوصية في شأن ميراثهم وقد اختلفوا هل يدخل اولاد الاولاد ام لا فقالت الشافعية انهم يدخلون مجازاً لا حقيقة وقالت الحنفية انه يمتنع ولهم لفظ الاولاد حقيقة اذ لم يوجد اولاد الصلب لا خلاف ان بنى البنين كالبنين في الميراث مع عدمهم وانما هذا الخلاف في دلالة لفظ الاولاد على ولادهم مع عدمهم ويدخل في لفظ الاولاد من كان منهم كافراً ويخرج بالسنة وكذلك يدخل القاتل عمداً ويخرج ايضاً بالسنة والاجماع ويدخل فيه المختل قال القرطبي واجمع العلماء انه يورث من حيث يبول فان بال منهما فمن حيث سبق فان خرج البول منهما من غير سبق احدهما قل نصف نصيب الذكر ونصف نصيب الانثى وقيل يُعطى اقل النصيبين وهو نصيب الانثى قاله يحيى بن ادم وهو قول للشافعي وهذه الآية ناسخة لما كان في صدر الاسلام من الموارثة بالحلف والهجرة والمعاقدة وقد اجمع العلماء على انه اذا كان مع

الأولاد من له فرض مسمى اعطيه وكان ما بقي من المال للذكر مثل حظ الأنثيين ^{للموت}
 الثابت في الصحيحين وغيرها بلفظ الحق الفرائض بأهلها فما ابقت الفرائض فلا ولي رجل
 ذكر إلا إذا كان ساقطاً معهم كالأخوة كأم للذكر مثل حظ الأنثيين جملة مستأنفة لبيان
 الوصية في الأولاد فلا بد من تقدير ضمير يرجع إليهم أي يوصيكم الله في أولادكم ^{لذكر}
 منهم مثل حظ الأنثيين والمراد حال اجتماع الذكور والإناث وأما حال الانفراد فللذكر جميع
 الميراث وللإناث النصف وللأنثيين فصاعداً الثلثان وتخصيص الذكور بالتخصيص على
 حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل فلا يحرر
 باب الكلية وقد اشتركا في الجهة وإن فائدة التخصيص أن العاصبا إذا انفرد حاز
 المال كله فإن كثر الأولاد المتركون التأكيد باعتبار الخبر والبنات والمولود ^{بنات}
 ليس معهم ذكر فوق أنتين أي ذائدات على اثنتين على أن فوق صفة لنساء ويكون خبراً
 ثانياً لكان فلهن ثلثاً ما ترك الميت المدلول عليه بقريته المقام وظاهر التظلم القرآني
 أن الثلثين فريضة الثلث من البنات فصاعداً ولم يسم للأنثيين فريضة ولهذا اختلف
 أهل العلم في فريضتهما فذهب الجمهور إلى أن لهما إذا انفردتا عن البنين الثلثين وذهب
 ابن عباس إلى أن فريضتهما النصف احتج الجمهور بالقياس على الأخنتين فإن الله سبحانه
 قال في شأنهما فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان فأحقوا البنيتين بالأختين في استحقاقهما
 الثلثين كما أحقوا الأخوات إذا ذرن على اثنتين بالبنات في الاشتراك في الثلثين قيل
 في الآية ما يدل على أن للبنتين الثلثين وذلك أنه لما كان للواحدة مع أخيها الثلث كان
 للابنتين إذا انفردتا الثلثان هكذا احتج بهذه الآية اسمعيل بن عياش والمبرج قال الفخاس
 وهذا الاحتجاج عند أهل النظر غلط لأن الاختلاف في البنيتين إذا انفردتا عن البنين أيضاً
 للفخالفان يقول إذا ترك بنتين وابناً فللبنتين النصف فهذا دليل على أن هذه فرضهما و
 يمكن تأييد ما احتج به الجمهور بأن الله سبحانه لما فرض للبنات الواحدة النصف إذا انفردت
 بقوله وإن كانت واحدة فلهما النصف كان فرض البنيتين إذا انفردتا فوق فرض الواحدة
 وأوجب القياس على الأخنتين الأقصا للبنتين على الثلثين وقيل إن فوق ذائدة والمعنى أن

نساء اثنتين كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق وذهب النحاس عن عطية
 فقال هو خطأ لان الظروف وجميع الاسماء لا يجوز في كلام العرب ان تراد لغير معنى قال
 ابن عطية ولا ان قوله فوق الاعناق هو الفصيم وليس فوق زائدة بل هي محكمة المعنى
 لان ضربة العنق انما يجب ان يكون فوق العظام في المفصل دون الدماغ كما قال جرير
 بن الصمة اخفض عن الدماغ وارفع عن العظم فهكذا كنت اضرب اعناق الابطال اتقى
 وايضا لو كان لفظ فوق زائدا كما قالوا فقال فلهما ثلثا ما ترك ولم يقل فلهن ثلثا ما ترك واو
 ما يخرج به الجهور ما اخرجه ابن ابي شيبة واحمد وابوداود والترمذي وابن ماجة وابو
 يعلى وابن ابي حاتم وابن جبان والحاكم والبيهقي في سننه عن جابر قال جاءت امرأة سعد
 بن الربيع الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ها تان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما
 معك في احد شهيدا وان عهدهما اخذ ما لهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكح الا ولهما مال فقال يقضى الله
 في ذلك فانزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم الآية فارسل رسول الله صلعم الى
 عهدهما فقال اعطا ابنتي سعد الثلثين واثمهما الثمن وما بقي فهو لك اخرجه من طريق عن
 عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وان كانت
 واحدة قرئ بالرفع على ان كان تامة بمعنى فان وجدت بنت واحدة واحدة واحدة
 وقرئ بالنصب قال النحاس وهذه قراءة حسنة اي وان كانت اي المتركة او المولودة
 واحدة فلكها النصف يعني فضا لها ولا يورثها اي الميت وهو كناية عن غير هذا كوراجز
 ذلك للدلالة الكلام عليه والمراد بالابوين الاب الام والثلثية على لفظ الاب للتغليب هذا
 شروع في اثار الاصول لكل واحد منهما السدس مما ترك بدل من لا يورثه يتكرر
 العمل قاله الزمخشري وقائدة هذا البديل التوقيل ولا يورثه السدس لكان ظاهرها
 اشتراكهما فيه ولوقيل لا يورثه السدس لانهم قسمة السدسين عليها بالسوية وعلى خلافها
 وقد اختلف العلماء في الجدة هل هو بمنزلة الاب فيسقط به الاخوة ام لا فذهب ابو بكر الصديق
 الى انه بمنزلة الاب ولم يخالفه احد من الصحابة ايام خلافته واختلفوا في ذلك بعد وفاته
 فقال يقول ابي بكر ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعائشة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب

وابو الدرداء وابو هريرة وعطاء وطائوس والحسن وقنادة وابو حنيفة وابو ثور واسحق
 واحتجوا بمثل قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقوله يا بني ادم وقوله صللم ارموا يا بني ايل^{سميل}
 وذهب علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود الى توريت الجدة مع الاخوة لا^{ابو}
 اولاد ولا ينقص معهم من الثلث ولا ينقص مع ذوى الفروض من السدس في قول^{زيد}
 ومالك والاوزاعي وابي يوسف وعهد والشافعي وقيل يشارك بين الجدة والاخوة الى السدس
 ولا ينقصه من السدس شيئا مع ذوى الفروض وغيرهم وهو قول ابن ابي ليلى وطائفة و
 ذهب الجمهور الى ان الجدة يسقط بنى الاخوة وروى الشعبي عن علي انه اجري بنى الاخوة
 في المقاسمة مجرى الاخوة واجمع العلماء ان الجدة السدس اذا لم تكن للميت ام واجمعوا
 على انها ساقطة مع وجود الام واجمعوا على ان الاب لا يسقط الجدة ام الام واختلفوا في^ث
 الجدة وابنها مجرى فروي عن زيد بن ثابت وعثمان وعلي انها لثرت وابنها مجرى وبه قال
 مالك والثوري والاوزاعي وابو ثور واصحاب الراي وروى عن عمر ابن مسعود وابي^س
 انها لثرت معه وروى ايضا عن علي وعثمان وبه قال شريح وجابر بن زيد وعبيد الله بن
 الحسن وشريك واحمد واسحق وابن المنذر ان كان له ولد يقع على الذكر والانثى
 لكنه اذا كان الموجود الذكر من الاولاد وحده اوصع الانثى منهم فليس للجدة الا الثلث
 وان كان الموجود انثى كان للجدة السدس بالفرض وهو عصبة فيما عدا السدس والاولاد
 ابن الميت كالام للميت فان لم يكن له ولد ولا ولد ابن لما تقدم من الاجماع وورثة
 ابواك منفردين عن سائر الورثة او مع زوج فلا^{لهم} الثلث اي ثلث المال كما ذهب اليه
 الجمهور من ان الام لا تاخذ ثلث التركة الا اذا لم يكن للميت وارث غير الابوين اما لو كان معها
 احد الزوجين فليس للام الثلث الباقي بعد الموجودين من الزوجين وروى عن ابن عباس
 ان للام ثلث الاصل مع احد الزوجين وهو يستل من تفضيل الام على الاب في مسئلة^{زوج}
 وابوين مع الاتفاق على انه افضل منها عند انفردهما عن احد الزوجين فان كان^{لها} الاخوة
 يعني ذكورا واناثا اثنين فصاعدا فلا^{لهم} السدس يعني لام الميت سدس التركة اذا كان
 معها اب واطلاق الاخوة يدل على انه لا فرق بين الاخوة لابوين ولا حدهما وقد اجمع اهل

المرء على ان اثنين من الاخوة يقومان مقام الثلثة فصاعدا في حجب الام الى السادس الا
 كروى عن ابن عباس انه جعل الاثنين كالواحد في عدم الحجب واحصوا ايضا على ان
 الاثنين نساء الاخوة في حجب الام من بعد وصية يوصي بها او دين يعني ان هذه
 الاوصية والسبب انما تقسم بعد قضاء الدين انفاذ وصية الميت في ثلثة قرى يوصي بغير
 الصاد وكسها واختار الكس ابو صبيد وابو عامر لانه جرى ذكر الميت قبل هذا واختلف في وجه
 تعليل الوصية على الدين مع كونه مقدما عليها بالاحتياط فقيل المقصود تقديم الامر على
 الميراث من غير قصد الى الترتيب بينهما وقيل لما كانت الوصية اقل لزوما من الدين فقد
 اهتمما بها وقيل قدمت لكثرة وقوعها فصارت كالامر الا ان اكل ميت وقيل قدمت
 لكونها حظا للمساكين والفقراء واخر المدين لكونه حظا لغير يطلبه بقوة وسلطان وقيل
 لما كانت الوصية ناشئة من جهة الميت قدمت بخلاف الدين فانه ثابت مودى فحكر
 اولم يذكر وقيل قدمت لكونها تشبه الميراث في كونها ما يورثه من غير عوض فربما يشق
 على الورثة اخراجها بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة بادائه وهذه الوصية مقيدة
 بقوله تعالى غير مضار كما سياتي واخرج احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم عن علي
 قال انكروا تفرق من هذه الآية من بعد وصية يوصي بها او دين وان رسول الله صلى
قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بنى الام يتوارثون دون بنى العلات اباءكم و
ابناءكم قيل خبره مقدر اى هم المقسوم عليهم او خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
 اى نفعه في الدعاء لكم والصدقة عنكم كما في الحديث الصحيح اولادكم يدعونه وقال ابن
 عباس والحسن قد يكون الابن افضل فيشفع في ابيه وقال بعض المفسرين ان الابن اذا
 كان ارفع درجة من ابيه في الاخوة سأل الله ان يرفع اليه اياه واذا كان الاب ارفع درجة
 من ابنه سأل الله ان يرفع ابنه اليه وقيل المراد النفع في الدنيا والاخرة قاله ابن زيد
 وقيل المعنى انكم لا تدرون من النفع لكم من اباكم وابناءكم ام من اوصى منهم فخرجكم لنواب
 الاخوة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ومن ترك الوصية ووفر عليكم عرض الدنيا
 وقوى هذا صاحب الكشاف قال لان الحجة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكدها اعتراض

بينه ويناسبه فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَوْكُودِ وَقِيلَ عَلَى أَحَالٍ وَلَاوِلَّ أُولَى
وَالْمَعْنَى مَا قَدَّمَ مِنَ الْمَوَارِيثِ لِأَهْلِهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ ^{حِكْمًا}
حَكَمَ بِقِسْمَتِهَا وَبَيَّنَّهَا لِأَهْلِهَا وَقَالَ الزَّوْجُاجُ عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا حَكِيمًا فِيمَا يَقْدِرُهُ وَيَمْنِيهِ
مِنْهَا وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَكُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا أَخْطَبَ هُنَا
لِلرِّجَالِ وَالْمُرَادُ بِالْوَلَدِ وَلَدُ الصِّلْبِ أَوْ وَلَدُ الْوَلَدِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ إِنْثَى لَمَّا قَدَّمَ مِنْ الْأَجْمَاعِ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ وَمَا تَرَكَ مِنْهُ وَهَذَا أَجْمَعٌ عَلَيْهِ لِمُخْتَلَفِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الزَّوْجِ
مَعَ عَدَمِ الْوَلَدِ النِّصْفُ وَمَعَ وَجُودِهِ وَانْ سَفَلَ الرُّبْعُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِيَانِ بِهَا ^{بَيْنَ} أَوْدَيْنِ
الْحَلَامُ فِيهِ كَمَا تَقْدُمُ أَيُّ حَالَةٍ كُنَّ لَكُمْ مِنْ غَيْرِ مَضَارَاتٍ فِي الْوَصِيَّةِ وَالحَقُّ بِالْوَلَدِ فِي ذَلِكَ
وَالدَّيْنِ بِالْإِجْمَاعِ وَهَذَا أَمِيرَاتُ الْأَزْوَاجِ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَقَالَ تَعَالَى فِي مِيرَاثِ الزَّوْجَاتِ
مِنْ الْأَزْوَاجِ وَلَكُمْ مِمَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَكُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا أَخْطَبَ هُنَا
أَوْ مِنْ غَيْرِ هُنَّ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ هَذَا النَّصِيبُ مَعَ الْوَلَدِ
وَالنَّصِيبُ مَعَ عَدَمِهِ تَنْفَرُجُ بِهِ الْوَاحِدَةُ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَيَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَكْثَرُ عَنِ الْوَاحِدَةِ
لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنَ النِّسَاءِ لَهَا الرُّبْعُ وَالثُّمْنُ وَلَكِنْ لَكَ لَوْ كُنَّ أَرْبَعُ زَوَاجٍ
فَأَنْتُمْ يَشْتَرِكُنَّ فِي الرُّبْعِ أَوْ الثُّمْنِ وَاسْمُ الْوَلَدِ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ الْأَنْثَى وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْوَلَدِ
وَوَلَدِ الْبَنَاتِ فِي ذَلِكَ وَسَوَاءٌ كَانَ الْوَلَدُ لِلرِّجَالِ مِنَ الزَّوْجَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِيَانِ بِهَا أَوْ دَيْنٍ أَيُّ مِنْ بَعْدِ أَحَدِهِمْ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ مَضْمُونًا إِلَى الْآخِرِ
حَالٌ كُنْتُمْ غَيْرَ مَضَارِينَ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْحَلَامُ فِي الْوَصِيَّةِ وَالْدَّيْنِ كَمَا تَقْدُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
مِثْرُ ثَوْبٍ عَلَى الْإِمَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ وَرَثَةٍ أَوْ رِثَ كَلَّةٌ مَصْدَرٌ مِنْ تَكْلَلِهِ النَّسَبُ أَيُّ
أَحَاطَ بِهِ وَبِهِ سَمِيَ الْأَكْلِيلُ لِأَحَاطَتِهِ بِالرَّاسِ وَهُوَ الْمِثْرُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ هَذَا
قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرُ بْنُ الْكَافِرِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَبِهِ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ أَبُو
مَنْصُورٍ الْغَوْنَمِيُّ وَابْنُ عَرَفَةَ وَالْقَتَيْبِيُّ أَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا أَجْمَاعٌ وَقَالَ
ابْنُ كَثِيرٍ وَبِهِ يَقُولُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ وَالْأَثَمَةِ
الْأَرْبَعَةِ وَجَهْلُ السَّلَفِ وَخِلَافُ بَلِّ جَمِيعِهِمْ وَقَدْ حُكِيَ الْإِجْمَاعُ غَيْرَ وَاحِدٍ وَوَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ

صرفوا انتهى وقال في الحمل هذا الحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلمت الرحمين فلان فلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلاله من هذا الوجه وروى ابو حاتم والاشعث عن ابي عبيدة انه قال الكلالة كل من لم يرته اب او ابن اطخ فهو عند العرب كلالة قال ابو عمي بن عبد البر ذكر ابي عمية الاخ هنا مع الاب والابن في شرط الكلالة غلط لوجه له ولم يذكره في شرط الكلالة غيره وما يروي عن ابي بكر وعمر من ان الكلالة من لا ولد له خاصة فقد رجعا عنه و قال زيد الكلالة احي والميت جميعا وانما سمو القرابة كلاله لانهم اطافوا بالميت من جوانبه وليسوامنه ولا هو منهم بخلاف الابن والاب فانهما طرفان له فاذا ذهب كلا النسب وقيل ان الكلالة مأخوذة من الكلال وهو الاعياء فكانه يصير الميراث الى الوارث عن بعد واعياء وقال ابن الاعرابي ان الكلالة بنو العلم الابعاد وبالحجة من قرأ يورث كلاله بكسر الراء مشددة وهو بعض الكوفيين أو مخففة وهو الحسن واوجب جعل الكلالة القرابة ومن قرأ يورث بفتح الراء وهم الجمهور احتدل ان يكون الكلالة الميت واحتدل ان تكون القرابة وقد روي عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس والشعبي ان الكلالة ما كان سوى الولد والوالد من الورثة قال الطبري الصواب ان الكلالة هم الذين يرتون الميت من عد اولده والدة لصحة خبر جابر قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة اف وصي بما لي كله قال لا اتقي وروي عن عطاء انه قال الكلالة المال وقال ابن العربي وهذا قول ضعيف لوجه له وقال صاحب الكشف ان الكلالة تطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والد اعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد التقى وفي السمين هذه الآية مما ينبغي ان يطول فيها القول لا شك لها واضطراب اقوال الناس فيها ثم قال بعد ذكر الاختلاف فيها فقد تحلّص مما تقدم انها اما الميت الموروث او الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة ثم تكلم في اشتقاقها واعرابها والذي ذكرناه هو احسن ما قيل فيها **او** أمساة معطون على رجل مقيد بما قيده اي كانت المرأة الموروثة خالية من الوالد والولد **ولة** أخ أو أخت قرأ سعد بن ابي وقاص وابن مسعود من ام

والقراءة الشاذة كخبر الأحاد لأنها ليست من قبل الرأي واطلق الشافعي الاحتجاج بها فيما
حكاه البويطي عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور اصحابه لأنها منقولة
عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يلزم من انتفاء خصوص قرانيتها انتفاء خصوص خبريتها قال الكرخي
قال القرطبي اجمع العلماء على ان الاخوة ههنا هم الاخوة لأم قال ولا خلاف بين اهل العلم
ان الاخوة للاب والام والاب ليس ميراثهم هكذا قيل اجماعهم على ان الاخوة المذكورين
في قوله تعالى وان كانوا اخوة رجلا ونساء فلذلك مثل حظ الانثيين هم الاخوة لابيوين او
لاب واخر الضمير في قوله وله اخ واخت لان المراد كل واحد منهما كما جرت بذلك عادة
العرب اذا ذكروا السمين مستويين في الحكم فانهم قد يدكرون الضمير الراجع اليهما مفردا
كما في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة وقوله الذي يكرهون الذئب الفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله وقد يدكرونه مثنى كما في قوله ان يكن غنيا او فقيرا فانه اولى
بهما وقد قدمنا في هذا كلاما اطول من المذكور هنا فليكن واحدا منهما السدس مما شارك
المورث فان كانوا اكثر من ذلك الاخ المنفرد والاخت المنفردة بواحد وذلك بان يكون
الموجود اثنين فصاعدا ذكرين او اثنتين او ذكر وانثى وقد استدلل بذلك على ان الذكر
كالاتى من الاخوة لأم لان الله شارك بينهم في الثلث ولم يرد كفضل الذكر على الانثى كما ذكره
في البنين والاخوة لابيوين والاب قال القرطبي وهذا اجماع وحلت الآية على ان الاخوة لأم
اذا استكمل بهم المسئلة كانوا اقدم من الاخوة لابيوين والاب وذلك في المسئلة للثما
بالحارية واذا تركت الميعة زوجا واما واخوين لأم واخوة لابيوين فان الزوج النصف وللأم
السدس وللأخوين لأم الثلث ولا شيء للأخوة لابيوين ووجه ذلك انه قد وجد الشرط الذي
يرتب عنده الاخوة من الأم وهو كون الميت كلاله ويؤيد هذا حديث الحق الغرائض باهلهما
فما بقي فلاولى رجل ذكر وهو الصحيحين وغيرهما وقد قرئ الشوكاني دالة الآية واحدا
على ذلك في الرسالة التي سماها المباحث الدرية في مسائل الحارثية وفي هذه المسئلة خلا
بين الصحابة فمن بعدهم معروف فمهم ثم كانوا في الثلث يستوي فيه ذكرهم وانثاهم كما
بعض النوفلة من بعد وحسب في هذا آراء الذين الكلام فيه كما تقدم وظاهر الآية يدل على

جواز الوصية بكل المال وبعضه لكن ورد في السنة ما يدل على تقييد هذا المطلق بتخصيص
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن ابي وقاص قال الثلث والثلث لا يخرج البعدي ومسلم
ففي هذا دليل على ان الوصية لا تجوز باكثر من الثلث وان النقصان عن الثلث جائز
غير مضاعف اي حال كونه غير مضاعف لورثته بوجه من وجوه الاضرار كان يقر بشيء
ليس عليه او يصي بوصية لا مقصده فيها الا الاضرار بالورثة او وصي لوارث مطلقا
او لغيره بزيادة على الثلث ولم يجره الورثة وهذا القيد راجع الى الوصية والذين المذكور
فهو قيد لهما فمصدر من الاقرباء بالديون او الوصايا المنهي عنها والتي لا مقصد
لصاحبها الا المضاربة لورثته فهو باطل مردود ولا ينفذ منه شيء لا الثلث ولا دونه قال
القرطبي واجمع على ان الوصية للوارث لا تجوز انتهى قال ابو السعود في تفسيره وتخصيص
القيد بهذا المقام لما ان الورثة مظنة لتفريط الميت في حقهم اخرج احمد وعبد بن حمد
وابوداود والترمذي وحسنه وابن ماجة واللفظه واليهيقي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل ليعمل اهل الخي سبعة سنة فاذا وصى جاف في وصيته فيختم ليعمل
فيدخل النار وان الرجل يعمل ليعمل اهل الشر سبعة سنة فيعدل في وصيته فيختم ليعمل
فيدخل الجنة ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حد وحاله الى قوله عذاب اليم وفي
اسناده شهر بن حوشب وفيه مقال معروف واخرج ابن ماجة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما
من حديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اياه يعود في مرضه فقال ان لي ما اكثير
وليس يرثني الا ابنة لي افا تصدق بالثلثين قال لا قال فالثلثين قال لا قال فالثلث قال
الثلث والثلث كثير انك ان تذكر ثلثك اغنيا وخير من ان تذرهم عالة يتكفون الناس
واخرج ابن ابي شيبة عن معاذ بن جبل قال ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم بآية
في حسناتكم يعني الوصية وفي الصحيحين عن ابن عباس قال وددت ان الناس غصوا من
الثلث الى الربع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلث كثير وقال عمر بن الخطاب الثلث وسط لا يضر
ولا شطط وعن علي قال لان اوصي بالخمسة احيى من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع

احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث لم يترك وصية من الله نصب على المصل
المؤكدة اني يوصيكم بذلك وصية كائنة من الله قال ابن عطية ويصح ان يعمل فيها مضار
والعقوبات يقع الضرر بها او يسببها فاقوع عليها تجوز فيكون وصية على هذا مفعولها
لان اسم الفاعل قد اعتقل على ذي الحال او لكونه منفياً معنى وفي كون هذه الوصية من
الله سبحانه دليل على انه قد وصى عباده بهذه التفاصيل المذكورة في الفرائض وان كل
وصية من عباده فيها لفها فهي مسبوقة بوصية الله وذلك كالوصايا المتضمنة لتفضيل
بعض الورثة على بعض او المشتقة على الضرر بوجه من الوجوه والله عليم حكيم قال الخطابي
الحليم ذو الصغ والاناة الذي لا يستغربه غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا شارة بقوله
تلك حدود الله الى الاحكام المتقدمة من مال اليتامى والوصايا والانكحة والموارث سماها
حدود الكونها لا يجوز تجاوزها ولا يجل تعديها ومن يطع الله ورسله في قسمة الموارث
وغيرها من الاحكام الشرعية كما يفيد عموم اللفظ يدل على بالياء والنون جئت تحريمي من
تحتها الا نهر خلد ين فيها وذلك لقول العظمى وهكذا قوله ومن يعص الله ورسله
يعمل حذو دة بل حلة بالوجهين نارا خلد فيها ولكه عذاب مهيئ اي وله بعد احدا
النار عذابا واهانة لا يعترف كفه روعي في الضمائر في الايتين لفظ من وفي خلد
معناها قال الضحاك المعصية هنا الشرك وقال ابن عباس في معنى الايتين لم يرض بقسمة الله تعديها
حدود وقال الكلبي يكفر بقسمة الموارث فاذا كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار اذا
لم يبق قبل موته واذا مات وهو مصر على ذلك كان محمدا في النار فلا دليل في الآية للتعزلة
على ان العصاة والفساق من اهل الايمان يخلدون في النار وقد ورد في الترغيب في تعلم
الفرائض في تعليمها ما اخرجها الحاكم والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفرائض وعلومها الناس وانهم مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتنة
حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يميلان من يقضي بها واخرجنا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلومها فانه نصف العلم وانه ينسى وهو اول ما ينزع من امتي
واخرجنا عن ابي ماجة والدارقطني ولفظه ما حوال علم ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي وقه

روي عن عمر وابن مسعود وانس انهم في الفرائض والقراض وكان لابي روي عن جماعة
من التابعين ومن بعدهم وهذا العلم من اعظم العلوم قدرا واشرفها ذخرا وافضلها
تذكرا وهو من اركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدوق الاول
من الصحابة بتحصيلها وتكليفها في فروعها واصولها ويكفي في فضلها ان الله تعالى قسمتها
بنفسه وانزلها في كتابه مبينة في محل قدسه وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها
كما ذكرنا وقد ذكر بعض المفسرين احكام الفرائض واسباب الارث في هذا المقام من تفسيره
وانما جعلها كتب الفروع وذكرها من تفاريع هذا العلم ما لم يكن له مستند الا محض الراي ليس
بمجرد الراي مستحقا للتدوين فكل عالم رايه واجتهاده مع عدم الدليل ولا حجة في اجتهاده
بعض اهل العلم على البعض الاخر ويكفيك منها ما ثبت في الكتاب والسنة ما عرض لك محامكين
فيهما فاجتهد فيه برايك عما لا يجد معاذ المشهور والسهام المحذورة في كتابه العزيز
سنة النصف والرابع والثلثان والثلث والسدس كما تقدم تفسيره انفا والذي
وردت به السنة المطهرة انه يجب الابتداء بذي الفروض المقدرة وما بقي فللعصبة
والاخوات مع البنات عصبة ولبنات الابن مع البنات السدس تكملة للثلثين وكذا الاخت
لاب مع الاخت لا بون والجددة والجدات السدس مع عدم الام وهو للجد مع من لا يسقط
ولا ميراث للاخوة والاخت مطلقا مع الابن وابن الابن او الاب في ميراثهم مع الحمل
ويرثون مع البنات الا الاخوة للام ويسقط الاخ لاب مع الاخ لا بون واولو الارحام
يتوارثون وهم اقدم من بيت المال فان تراجعت الفرائض فالعول ولا يرث المملوك
والزانية الا من امه وقربتها والعكس لا يرث المولود الا اذا استتمل وميراث العتيق
لمعتقه ويسقط بالعصبات وله الباقي بعد ذوى السهام ويحرم بيع الولاء وهبته ولا
توارث بين اهل ملتين ولا يرث القاتل من المقتول هذا جميع ما ثبت بالسنة المطهرة
فاشدد عليه يدك والي ياتين الفاحشة لما ذكر سبحانه في هذه السورة الاحسان
الى النساء وايصال صدقاتهن اليهن وميراثهن مع الرجال ذكر التعليل طيهن فيما ياتين
به من الفاحشة لئلا يتوهمن انه يسوغ لهن ترك التعفف واللاقي جمع التي بحسب المعنى

دون اللفظ وفيه لغات ويقال في جمع اللواتي واللواي واللوات واللواء والفا حشة
 الفعل القبيحة وهي مصدر كالعافية والعاقبة والمراد بها هنا الزنا خاصة واتيانها فعلها
 ومباشرتها من نساءكم من المسلمين فاستشهدوا عليكم أربعاً خطاب للزواج
 والحكام قال عمر بن الخطاب انما جعل الله الشهود اربعة ستراسة تكم به دون فواحشكم
 منكم المراد به الرجال المسلمون فان شهدوا عليهم بها فامسكوا من احبسون في
 البيوت وامنعوا من مخالطة الناس لان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبرز
 الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقلد على الزنا عن ابن عباس قال كانت المرأة
 اذا خرجت حبست في البيت فان ماتت ماتت وان عاشت عاشت حتى نزلت الآية
 في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا فجعل الله لهم سبيلاً فمن عمل شيئاً جلدوا رسل
 وقد روي عنه من وجوه وذهب بعض اهل العلم الى ان الحبس المذكور وكذلك الاذنة
 باقيان مع الجلد لانه لا تعارض بينهما بل الجمع مكن قال الخطابي ليست منسوخة لان قوله
 فامسكوا من يدل على ان امساكهم في البيوت عندنا الى غاية هي قوله حتى اي الى ان يتفكروا
 الموت اي ملائكة الموت عند انقضاء اجلهم او يجعل الله لهم سبيلاً وذلك السبيل
 كان مجازاً فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهم سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة
 وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم رواه مسلم عن حديث عبادة صار
 هذا الحديث بيا نالتلك الآية لانها لها والذين يأتونها منكم افا حشة هي الزنا واللواط
 وهذان قولان للفسرين وسيصح الثاني بامور والذان تشنية الذي وكان القياس ان
 يقال للذيان قال سيويه حذف الياء ليفرق بين الاسماء الممكنة وبين الاسماء البهمة
 والمراد بالذيان هنا الزاني الزانية تعليلاً وقيل الآية الاولى في النساء خاصة محصنات
 وغير محصنات والثانية في الرجال خاصة وجاء بلفظ التشنية لبيان صنف الرجال من
 احصن ومن لم يحصن فعقوبة النساء وعقوبة الرجال الاذى واختار هذه النحاس ورواه
 عن ابن عباس ورواه القرطبي عن مجاهد وغيره واستحسنه وقال لسدي وقنادة وغيرهما
 الآية الاولى في النساء المحصنات ويدخل معهن الرجال المحصنون والاية الثانية في الرجل والمرأة

البكرين ورجحه الطبري وضعفه الناس وقال أغلب الموثق على المذكور بعيد وقال ابن عطية
 ان معنى هذا القول تام الا ان لفظ الآية يصدق عنه وقيل كان الاسماك للمرأة الزانية
 دون الرجل فخصت المرأة بالذكر في الاسماك فجميعا في الايداء قال قتادة كانت المرأة تغيب
 ويؤذيان جميعا فأدوها واختلف المفسرون في تفسير الأذى فقيل التوبيخ والتعير وقيل
 السب والجفاء من دون تعير وتقريع وقيل النيل باللسان والضرب بالتعالم وقيل ذهب
 قوم الى ان الأذى منسوخ بأحد كما يحسن ان يريد به الزنا وكذا ان يريد اللواط عند الشافعية
 لكن المفعول به لا يجرم عنده وان كان عصا بل يجلد ويغرب واما الفاعل فيرجح ان كان
 عصا وارادة اللواط اظهر يدل على ثنية الضمير وقيل ليس بمنسوخ كما تقدم في الحبس وقد
 قال بالنسخ جماعة من التابعين كجاهد وقتادة والحسن وسعيد بن جبيرة والسدي ^{فإن} ^{فإن}
 من الفاحشة وأصل الحكم العمل فيما بعد فأعرضوا عنها أي اتركوها وكفوا عنها الأذى إن
 الله كان توابا رحيمًا وهذا كان قبل نزول الحدود في ابتداء الاسلام على ما تقدم من
 الخلاف فثبت اجل على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على النذير المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا وكان قد احصن إماما التوبة على الله استينافا فليست
 ان التوبة ليست بمقبولة على الاطلاق كما ينبغي عند توابا رحيم بل إنما يقبل من البعض دون
 البعض كما بينه النظم القراني ههنا وقيل المعنى إنما التوبة على فضل الله ورحمته لعباده
 وقيل المعنى إنما التوبة واجبة على الله وههنا على مذهب المعتزلة لانهم يوجبون على الله عز وجل
 واجبات من حملتها قبول توبة التائبين وقال اهل المعاني المعنى واجب على نفسه من غير
 ايجاب احد عليه لانه يفعل ما يريد وقيل على ههنا بمعنى عند وقيل بمعنى عن وقد انفقت
 الامم على ان التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وذهب
 الجمهور الى انها تصح من ذنب دون ذنب خلافا للمعتزلة وقيل ان قوله على الله هو الخبر ^{كان}
 التقدير إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله فتكون على ههنا باقية على اصلها لأن ^{كان} ^{كان}
 السوء أي العمل السيئ والعصية متصفين بحكمها كذا اوجاهه اهلنا اذ اعصوا قال ابو العالية
 هذه للمؤمنين وقد حكى القرطبي عن قتادة انه قال لجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان

كل معصية فهي جهالة عمد اكانت ارجها لا وحكي عن الضحك ومجاهدة ان الجهالة هنا العبد
وقال عكرمة امور الدنيا كلها جهالة ومنه قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال الزجاج
معنى بجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية وقيل معناه انهم لا يعلمون كنه
العقوبة ذكره ابن قورك وضعفه ابن عطية وعن ابي العالية ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
يقولون كل خير نيا صا به عبد فهو جهالة وعن ابن عباس قال من عمل السوء فهو جاهل
من جهالته عمل السوء ثم يقولون من قريب معناه قبل ان يحضرهم الموت كما يدل عليه قوله
حتى اذا حضر احدكم الموت قال في تبت الان وبه قال ابو جابر والضحاك وعكرمة وغيرهم
وقيل المراد قبل المعاينة للملائكة وغلبة المرء على نفسه ومن للتبعض اي يتوبون بعض زمان
قريب وهو ما عدا وقت حضور الموت وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت
الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو اقرب وان طال قليل وفيه تنبيه على الانسان
ينبغي له ان يتوقع في كل ساعة نزول الموت به وقيل معناه قبل المرض وهو ضعيف بان طر
لما قد منا وما اخرجه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقيل معناه يتوبون على توبة
عهد من الذنوب من غير اصرار قال ابن عباس في الحياة والصحة وقال الضحاك كل شيء قبل الموت
فهو قريب له التوبة ما بينه وبين ان يعاين ملك الموت فاذا تاب حين ينظر ملك الموت فليس له
ذلك وقال الحسن القريب ما لم يغرغر وقد وردت احاديث كثيرة في قبول توبة العبد ما لم يغرغر
ذكرها ابن كثير في تفسيره ومنها الحديث الذي قدمنا ذكره والغرغرة ان يجعل المشروب في
فم المريض فتردده في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى
الحلقوم وقيل الغرغرة تردد الروح في الحلق قَالَ لَيْكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هو وعد منه سبحانه
بانه يتوب عليهم ويقبل توبتهم بعد بآنه ان التوبة لهم مقصورة عليهم وكان الله حكيمًا
بما في قلوبهم من التصديق فحكم بالتوبة قبل الموت ولو بقدر فوان ناقة وقيل علم انه انزل
المعصية باستيلاء الشهوة والجهالة عليه فحكم بالتوبة لمن تاب عنها واناب عن قريب حَكِيمًا في
صنعه بهم وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الذنوب فيه تصحيح بما فهم من حصص

التوبة فيما سبق على من عمل سوء بحالة قرأ عن قريب قال ابو العالية هذه لاهل النفاق
 وبه قال سعيد بن جبير وقال ابن عباس يريد اهل الشرك اي الكفار وقال الثوري هم
 المسلمون الا ترى انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار حتى حروا ابتداء وحجة اذا حضر احدكم
 الموت غاية لما قبلها وهذا وجه حسن وحضور الموت حضور علاماته وبلوغ المريض الى
 حالة السياق ومصدره مغلوبا على نفسه مشغولا بغيرهما من بدنه وهو وقت الغرزة ^{وهو} الموت
 في الحديث السابق وهي بلوغ روجه حلقومه قال الهروي قال عند مشاهد ما هو فيه في
 تلك الا ان اي وقت حضور الموت لا يقبل من كافران ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا قيل قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها ^{هذه} مشاهد
 الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا حال ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا ايمانه حين
 ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الاخرة عند معاينة العذاب قال
 ابو العالية هذه لاهل الشرك وروي عن الربيع مثله مع انه لا توبة لهم راسا وانما ذكرها
 مبالغة في بيان عدم قبول توبة من حضرهم الموت وان وجودها كعدمها اي ليست التوبة
 لهؤلاء ولا هؤلاء اولئك اعتدنا لهم اي احضرتنا وتهيأتنا لهم واحد ناعد ابا النعمان لما
 ياتيها الذين امنوا الا يحل لكم ايها الاولياء ان ترقوا النساء اي ذاهن كرها بالفتح والضم
 اي مكرهين على ذلك هذا متصل بما تقدم من ذكر الزوجات والمقصود نفى الظلم عنهن معنى
 الآية يتضح بغير سبب نزولها وهو ما اخرج به البخاري وغيره عن ابن عباس قال كانوا اذا مات
 الرجل كان اولياءه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاء وازوجوها وان شاءوا
 لم ينسجها فهم احق بها من اهلها فنزلت وفي لفظ لابي داود عنه في هذه الآية كان
 الرجل يرث امرأة ذي قرينة فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقتها وفي لفظ لابن جرير
 وابن ابي حاتم عنه فان كانت جميلة تزوجها وان كانت ذميمة جسدتها حتى تموت فيرثها و
 قل روي هذا السبب بالفاظ فنعناها لايحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث فتزعمون انكم
 احق بهن من غيركم وتبسوهن لانفسكم ولا يحل لكم ان تعضلوهن عن ان يتزوجهن غيركم
 ضرا لئلا يتدهبوا ببعض ما اتفقوهن اي لتأخذوا ميراثهن اخامتن اوليدفنن اليكم صدقتهن

اذا اذنتم لمن بالنكاح وقيل الخطاب لاذواج النساء اذا حبسوهن مع سوء العشرة طعنا
 في انهن او يقتدين ببعض مهورهن واختاره ابن عطية واصل الفضل المنع اي لا تمنع
 من الاذواج ودليل ذلك قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة فانها اذا انت بفاحشة ^{فليد}
 للولي حبسها حتى يذهب بما لها اجماعا من الامة وانما ذلك الزوج قال الحسن اذا نزلت البكر
 فانها تجلد مائة وتغى ويرد الى زوجها ما اخذت منه وقال ابو قلابة اذا نزلت امرأة الرجل
 فلا بأس ان يضارها ويشق عليها حتى تقتدي منه وقال السدي اذا فعلن ذلك فخرزا
 مهورهن وقال قوم الفاحشة البذاءة باللسان وسوء العشرة قول لا وفعلاد وقال مالك و
 جماعة من اهل العلم للزوج ان ياخذ من النكاح جميع ما ملك هذا كله على ان الخطاب في
 قوله ولا تعضوهن للازواج وقد عرفت ما قدمنا في سبب النزول ان الخطاب في قوله
 ولا تعضوهن لمن خوطب بقوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فيكون المعنى ولا يحل لكم
 ان تمنعوهن من الزواج لتذهبن ببعض ما اتيتموهن اي ما اتاهن من ترثونه الا ان يأتين
 بفاحشة مبينة جاز لكم حبسهن عن الازواج ولا يخفى ما في هذا من التعسف مع عدم
 جواز حبس من اتت بفاحشة عن ان تزوج وتستعف من الزنا وكما ان جعل قوله ولا
 تعضوهن خطا بالاولياء فيه التعسف كذلك جعل قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النساء
 كرها خطا بالازواج فيه تعسف ظاهر مع مخالفته بسبب نزول الآية الذي ذكرناه
 والاول ان يقال ان الخطاب في قوله ولا يحل لكم للمسلمين اي لا يحل لكم معاشر المسلمين ان
 ترثوا النساء كرها كما كانت تفعله الجاهلية ولا يحل لكم معاشر المسلمين ان تعضوا وازواجهن
 اي تحبسوهن عندكم مع عدم رغوبكم فيهن بل لقصد ان تذهبن ببعض ما اتيتموهن من
 المهور فيقتدين به من الحبس والبقاء تحتكم وفي عقدكم مع كل هتك لمن الا ان يأتين
 بفاحشة مبينة جاز لكم مخالفتهم ببعض ما اتيتموهن والاستثناء من اعم الاحوال والاولا
 او من اعم العلل اي لا يحل لكم عضهون في حال او وقت او لعة الا في حال او وقت او لاجل ^{هين}
 بها وقال الكرخي الاستثناء متصل وعليه جرى القاضي كالكشف وهو استثناء من زمان جام
 او من حلة عامة وهذا الاول لان الاول يحتاج الى حذف ما مضى وقيل منقطع اختاره الكواشي كابن

والمدينة قري بفتح الياء وكسها اي بنت يثيبا من يدعيها واضعها واظهرها اوسه
 بينة اي الزنا والنشوز وقرأ ابن عباس بكسر الموحدة من ابان الشيء فهو مبين وكثير
 بالمعروف اي بما هو معروف في هذه الشريعة وبين اهلها من حسن المعاشرة والاجل
 في القول والنفقة والميت وهو خطاب للازواج او لما هو اعظم وذلك يختلف باختلاف الازواج
 في الغناء والفقر والرفاعة والوضاعة قال السدي عاشروهن اي خالطوهن وقال ابن جرير
 صغفهن بعض الرواة وانما هو خالقوهن وعن عكرمة حقها عليك الصبغة الحسنة والكسوة
 والرزق المعروف فان كرهتموهن بسبب من الاسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا
 نشوز فعسى ان يؤل الامر الى ما تحبونه من ذهاب الكراهة وتبطلها بالحببة فيكون في
 ذلك خير كثير من استدامة الصبغة وحصول الاولاد فيكون الجزاء على هذا محمداً وقامه
 عليه بعلته اي فان كرهتموهن فاصبروا ولا تفارقوهن مجرد هذه النفرة ^{فحسب ان كرهوه}
 شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً عن ابن عباس قال اخير الكثير ان يعطف عليها فيزد
 ولدها ويجعل الله في ولدها خيراً كثيراً وعن السدي خوه وقال مقاتل يطلقها فتزوج
 من بعده رجلاً فجعل الله له منها ولداً ويجعل الله في تزويجها خيراً كثيراً وعن الحسن نحوه
 وقيل في الآية ندب الى مساك المرأة مع الكراهة لها لانه اذا كره صحتها وتخل ذلك المكروه
 طلباً للشباب وانفق عليها واحسن هو صحتها استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل
 في الآخرة وان اردتم استبدال زوجكم مكان زوج الخطاب للرجال واراد بالزوج الزوجة
 قيل لما ذكر الله في الآية الاولى مضادة الزوجات اذا اتين بفاحشة وهي اما النشوز او الزنا
 بين في هذه الآية تحريم المضادة ان لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا وهي عن بخش الرجل حق
 المرأة اذا اراد طلاقها واستبدال غيرها وقد استلهم احد الحكماء وهي المرغوب عنها والمراد
 بالابتداء الالتزام والضمان كما في قوله اذا سلمتم ما استلتم ما التزمتن وما ضمنتم فلا يرد
 ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اتاها المسمى بل كان في ذمته اويده والوالوالحال
 وقيل للعطف وليس بظاهري فقط كما قد تقدم بيانه في ال عمران والمراد به هنا المال
 الكثير وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور فلا تأخذوا منهن شيئا قيل هي محكمة

وقيل هي منسوخة بقوله تعالى في سورة البقرة ولا تأخذوا مآلاتكم من شيء الا ان كانا
 ان لا يقيما حد ودايه والاولى ان الكل يحكم والمراد هنا غير المختلعة فلا يحل لزوجها ان يأخذ
 مما اتاها شيئا وقال ابن عباس ان كرهت امرأتك واعجبك غيرها فطلقت هذه وتركت
 تلك فاعط هذه مهرها وان كان قنطارا واخرج سعيد بن منصور وابو يعلى قال السيو^ط
 بسند جيد ان عمر بن الخطاب ان يزيد والنساء في صدقاتهن على اربعائة درهم
 فاعتزمت له امرأة من قرين فقالت اما سمعت ما انزل الله يقول وانتم احداهن
 قنطارا فقال اللهم غفر لكل الناس افعه من عمر فكتب المنبر فقال ايها الناس اني كنت خفيتم
 ان تزيد والنساء في صدقاتهن على اربعائة درهم فمن شاء ان يعطي من ماله ما احل
 ابو يعلى واظنه قال فمن طابت نفسه فليعمل قال ابن كثير اسناد جيد قوي وقد روي
 هذه القصة بالفاظ مختلفة هذا احدها وقيل المعنى لو جعلتم ذلك القدر لهن صدقا
 فلا تأخذوا منه شيئا وذلك ان سوء العشرة اما ان يكون من قبل الزوج او من قبل
 الزوجة فان كان من قبل الزوج واراد طلاق المرأة فلا يحل له ان يأخذ شيئا من صدقاتها
 وان كان النشوز من قبل المرأة جائزه ذلك **اَتَاخَذُوْنَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مَبِينًا لِّاِسْتِفْهَامِ**
الْاِنْكَارِ وَالتَّقْرِيعِ وَالحِجَاةُ مَقْرَرَةٌ لِلْحِجَاةِ الْاُولَى الْمَشْتَلَةِ عَلَى النِّهْيِ وَكَيْفَ كَلِمَةٌ تَجِبُ اخَذُ وَنَهْيٌ
اِسْكَارٌ بَعْدَ اِسْكَارٍ وَمَشْتَلٌ عَلَى الْعَلَةِ الَّتِي تَقْضِي مَنَعَ الْاِخْذِ وَهِيَ الْاِفْضَاءُ وَالْمَعْنَى لَا يَجْزِي
تَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ وَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ اَنْ يَسْتَرْدِ شَيْئًا بِذَلِكَ لَزُوجَتِهِ عَنْ طَيْبِ
وَقِيلَ هُوَ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّوْبِيخُ وَالتَّعْظِيمُ لِاخْتِارِ الْمَهْرِ بغير حِلِّهِ ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ فَقَالَ وَقَدْ
اَفْضَيْتُمْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ الهَرَوِيُّ وَالكَلْبِيُّ وَهَبٌ اِذَا كَانَ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ جَامِعٌ اَوَّلُهُ
يَجَامِعُ وَقَالَ الْفَرَاءُ الْاِفْضَاءُ اِنْ يَخْلُو الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةَ اِنْ لَمْ يَجْمَعْهَا وَبِهِ قَالَ ابُو حَنِيفَةَ وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ وَهَبٌ وَالسُّدِّيُّ وَاخْتَارَ الزَّجَّاجُ اِنْ الْاِفْضَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اِجْمَاعٌ وَلَكِنْ اِنَّ
يَكْنَى بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِلَ الْاِفْضَاءِ فِي اللُّغَةِ الْخَالِطَةُ يَقَالُ لَشَيْءٍ الْخَالِطُ اِفْضَاءً وَيَقَالُ الْقَوْمُ
نَوْضَاءً وَفَضَاءً اَبْغَضُ لِقَائِهِمْ وَبِهِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الْوَصُولُ يَقَالُ اِفْضَى إِلَيْهِ اَوْصَلَ وَأَخَذَ مِنْكُمْ
وَهَذَا اِسْنَادٌ دَعَا زَعِيلًا اَنْ اَخَذَ الْعَهْدَ حَقِيقَةً هُوَ اِنَّهُ لَكِنْ بَوَّلَغَ فِيهِ حَتَّى جَعَلَ كَأَنَّهُ اَخَذَ

وَيَتَنَا فَاغْلِظْ وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كُنْتُمْ تَوَهَّنَ بِأَمَانَةِ ابْنِهِ وَاسْتَخْلَفْتُمْ
 فَرَوْحَهُنَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْتَرْجِعُ بِأَحْسَنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَقِيلَ هُوَ الْإِلَادَةُ وَيَكُنْ ابْنُ عَمٍّ إِذَا نَكَحْتَ قَالَ لِيَحْتَكِ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْتَرْجِعُ
 بِأَحْسَنِ قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يُوْضِعُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ اللَّهُ عَلَيْكَ أَمْسَكَنَ بِمَعْرُوفٍ
 أَوْ تَسْتَرْجِعُ بِأَحْسَنِ وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ خُوِّهِ وَعَلَى هَذَا هُوَ قَوْلُ الْعَاقِدِ عِنْدَ الْعَقْدِ
 وَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ كَلِمَةُ النِّكَاحِ الْمُعْقُودَةُ عَلَى الصِّدَاقِ وَلَا تَنْكُحُ أُمَّا نِكَاحُ أَبَاءُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
 فِي عَمَّاكَ عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ نِكَاحِ نِسَاءِ آبَاءِهِمْ إِذَا مَا تَوَاهَوْهُ شَرَعَ فِي بَيَانٍ مِنْ مَحْرَمِ نِكَاحِهِ
 مِنَ النِّسَاءِ وَمَنْ لَا يَحْرَمُ وَأَمَّا خَصُّ هَذَا النِّكَاحِ بِالْغَنِيِّ لَمْ يَنْظُرْ فِي سَلَاكِ نِكَاحِ الْحُرِّ وَالْأَمَةِ
 مَبَالِغَةً فِي الرِّجْسِ عِنْدَهُ حَيْثُ كَانَ تَوَاضُعُ بَيْنَ عَلَى تَعَاطِيهِ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحُرَّ مَاتَ بِالْمَصَاهِرَةِ
 أَرْبَعَةَ زَوَاجَةٍ الْأَبَ زَوْجَتَيْنِ وَالْأُمَّ زَوْجَتَيْنِ وَالزَّوْجَةُ تَنْبِذُ الزَّوْجَةَ وَكُلُّهَا يَحْصِلُ فِيهِ التَّحْرِيمُ بِعَرْدِ الْعَقْدِ
 وَإِنْ لَمْ يَحْصِلْ دُخُولُ الْأَرْبِيبَةِ فَلَا تَحْرِيمَ لِابْنِ طَالِدِ الدُّخُولِ بِأَمِّهَا وَهَذَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْإِبْرَافِ
 فَانْهَاهُمْ تَقْيِيدُ بِالْدُّخُولِ إِلَى الرِّبِيبَةِ عَلَى مَا سَيَأْتِي وَالْمُرَادُ بِأَبَاءُكُمْ مَنْ نَسَبَ أَوْ رَضَاعَ
 الْأُمَّا قَدْ سَلَفَ اسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٍ لِأَنَّ الْمَاضِيَ لَا يَسْتَنْقِضُ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ إِي لَكِنْ مَا قَدْ سَلَفَ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْتِنَابُهُ وَدَعْوُهُ فَانَّهُ مَغْفُورٌ عَنْهُ وَقِيلَ لَا يَعْزِي بَعْدَ إِي بَعْدَ مَا سَلَفَ وَقِيلَ
 الْمَعْنَى وَلَا مَا سَلَفَ وَقِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٍ مِنْ قَوْلِهِ مَا نَكَحَ أَبَاءُكُمْ يَفِيدُ الْمُبَالِغَةَ فِي التَّحْرِيمِ
 بِأَخْرَاجِ الْكَلَامِ عَنْ حُجْرِ التَّعْلِيلِ بِالْحَالِ يَعْنِي أَنَّ امْتِنَاعَكُمْ أَنْ تَنْكُحُوا مَا قَدْ سَلَفَ فَانْكُحُوا فَلَا يَجِلُّ لَكُمْ
 غَيْرُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأُمَّا سَلَفَ مِنَ الْأَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الزَّنا بِأُمِّ رَأْتِ فَانَّهُ يَجُوزُ لِلابْنِ تَزْوِجُهَا
 قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى تَحْرِيمٍ سَجَانَهُ وَجْهَ الْغَنِيِّ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمُفْتَنًا
 هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْحَرَمَاتِ وَأَقْبَحُهَا وَقَدْ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَسْمِيَهُ نِكَاحَ الْمَقْتِ
 قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ نِكَاحِ الْمَقْتِ فَقَالَ هُوَ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ امْرَأَةً أَبِيهَا إِذَا
 طَلَقَهَا أَوْ مَاتَ عَنْهَا وَيُقَالُ لِهَذَا الضَّيِّقِ وَأَصْلُ الْمَقْتِ الْبَغْضُ مِنْ مَقْتِهِ يَمُقْتُهُ مَقْتًا فَهُوَ
 مَمْقُوتٌ وَمَقِيَّتٌ وَالْعَرَبُ تَسْمِي وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَةِ أَبِيهِ مَقْتِيًّا وَكَانَ مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ
 وَأَبُو مَعِيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْمُهَا وَحَاكُوهُ وَحَقُّهُ

والبيهقي في سننه عن البراء قال لقيت خالي ومعه الرؤية قلت ابن تريد قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده فامرني أن اضرب عنقه وأخذ
ماله وساء سبيلاً أي ساء سبيل ذلك النكاح لأنه يؤدى إلى مقت الله وقيل النقد
ساء سبيله وقيل مقوله في حقه ساء سبيلاً فإن السنة الأحكام كافة لم تنزل ناطقة بذلك
في الأمصار وأه عصا رقيق مراتب القبح ثلث وقد وصف الله هذا النكاح بكل ذلك فقول
فاحشة موبة فجبه العقيل وقوله مقتاً موبة فجبه الشرعي وقوله ساء سبيلاً موبة فجبه
العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح حرمت عليكم
أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ لِبَنَاتِكُمْ
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَلَا تِلْكَ أُمَّهَاتُكُمْ لِبَنَاتِكُمْ
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ وَأَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ قد بين الله سبحانه في هذه الآية ما يحل وما يحرم
من النساء فحرم سبعاً من النسب وستاً من الرضاع والنصهر واحقت السنة المتواترة فحرم
الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ووقع عليه لأجماع والسبع المحرمات من النسب
الأمهات والبنات والأخوات والعلمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت والحواشي
بالنصهر والرضاع الأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب
وحالات الأبناء والجمع بين الأخنتين فهو كالأخت والسابعة منكوحات الآباء والثامنة الجمع
بين المرأة وعمتها قال الطحاوي وكل هذا من المحكم المتفق عليه وغير جائز نكاح واحدة
منهن بالأجماع الأمهات النساء اللواتي لم يدخلن أزواجهن فإن جمهور السلف ذهبوا
إلى أن الأم تحرم بالعقد على الابنة ولا تحرم الابنة إلا بالدخول بالأم وقال بعض السلف الأم
والربيبة سواء لا تحرم واحدة منهما إلا بالدخول بالأخرى قالوا ومعنى قوله وأمهات نسائكم
أي اللاتي دخلتمهن وزعموا أن قيد الدخول راجع إلى الأمهات والربائب جميعاً رواه خلا
عن علي بن أبي طالب وروى عن ابن عباس وجابر بن زيد بن ثابت وابن الزبير ومجاهد قال
الفرطبي ورواية خلاص عن علي لا تقوم به الآية ولا تصح روايته عند أهل الحديث والصحيح

امثل قول الجماعة وقد اجيب عن قولهم ان الدخول راجع الى الامهات والرياء بان ذلك لا يجوز
 من جهة الاعراب ان يكون اللاتي دخلن من نعتنا كلها جميعا لان الخبرين مختلفان قال المنذر
 والصفي قول الجمهور لدخول جميع امهات النساء في قوله وامهات نسائك ثم وما يدل على ما ذهب
 اليه الجمهور ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننهم
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا فتح الرجل المرأة فلا يلحقه من تزوج
 امها دخل بالابنة ام لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة
 قال ابن كثير في تفسيره مستدل بالجمهور وقد روي في ذلك خبر غيران في اسناده نظرا
 فذكر هذا الحديث ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان الاجتماع محمول على
 صحة القول به يعني عن الاشتهاد على صحته بغيره قال في الكشاف وقد اتفقوا على
 ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الرياء على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى ان
 ودعوى الاجتماع مدفوعة بخلاف من تقدم واعلم انه يدخل في لفظ الامهات امهات
 وجدتهن وام الاب وجدته وان علون لان كلهن امهات لمن ولده من ولدته وان
 ويدخل في لفظ البنات بنات الاولاد وان سفلن والاخوات تصدق على الاخوات
 اولادها والعمة اسم كل انثى شاركت اباك او جدك في اصلية او احدىهما وقد تكون
 العمة من جهة الام وهي اخت اب الام والخالة اسم كل انثى شاركت امك في اصلية
 او احدىهما وقد تكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك وبنت الاخ اسم كل انثى
 لاخيك عليها ولادة بواسطة ومباشرة وان بعدت وكذلك بنت الاخ وامهات الرضاة
 مطلق مقيد بما ورد في السنة من كون الرضاة في الحولين الا في مثل قصة الرضاة سأل
 مولاي ابي حذيفة وظاهر النظم القراني انه يثبت حكم الرضاة بما يصدق عليه مسمى
 الرضاة لغة وشرعا ولكنه قد ورد تقييده بخمس رضعات في احاديث صحيحة عجيبة
 من الصحابة وتقريب ذلك وتحقيقه يطول وقد استوفاه الشوكاني في مصنفاته وقد
 ما هو الحق في كثير من مباحث الرضاة والاخت من الرضاة هي التي ارضعتها امك بلبان
 ابيك سواء ارضعتها معك او مع من قبلك او بعدك من الاخوة والاخوات يلحق ذلك

بالسنة البسات منها ومن يضعهن موطوءة والديان والحوالات وبنات لاخت منها حديث يحرم من الرضاع ما
 يحرم من النسب واه البخاري مسلم واخت من الام هي التي يضعها امك بلبان رجل اخر وامهات النساء من نسب
 رضاع قد تقدم الكلام عليها على اعتبار الدخول وعدمه والريضة بنت امرأة الرجل مضمرة حيث لك لا يريها
 في حجره في مربية فعليه بمعنى مغفولة قال القطعي اتفق الفقهاء على ان الربيضة حرم عزوجها اذا دخلت الام
 وان لم تكن الربيضة في حجره وشذ بعض المتقدمين واهل الظاهر فقالوا لا تحرم الربيضة الا ان تكون
 في حجر المتزوج فلو كانت في بطن اخر وفارق الام فله ان يتزوج بها وقد روي ذلك عن علي
 قال ابن المنذر والطحاوي لم يثبت ذلك عن علي لان راويه ابراهيم بن عبيد عن ابي
 بن اوس عن علي وابراهيم هذا لا يعرف وقال ابن كثير في تفسيره بعد اخراج هذا عن
 علي وهذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم والحجور جمع حجر بفتح الحاء كسوة
 مقدم الثوب والوارد لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربتهم والمراد انهن في حضنة
 امهاتهن تحت حماية امرأتهن كما هو الغالب وقيل المراد بالحجور البيوت اي في بيوتكم
 حكاية الاثر عن ابي عبيدة وقيل هي صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها والباء في دخلتم
 بهن للتدنية اي دخلتم الخلوة بهن والمراد لازم العادي وهو الوطى اي جامعتهن
 فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح الربائب اذا فارقتموهن او ماتن وهو قصر
 بما دل عليه مفهوم ما قبله وقد اختلف اهل العلم في معنى الدخول الموجب لتحريم الربائب
 فروي عن ابن عباس انه قال الدخول الجماع وهو قول طاووس وعمر بن دينار وغيرهما
 وقال مالك والثوري وابو حنيفة والاوزاعي والليث ان الزوج اذا لمس الام بشهوة حرمت
 عليه ابنتها وهو احد قولي الشافعي قال ابن جرير الطبري وفي اجماع الجميع على ان خلوة
 الرجل بامرأته لا تحرم ابنتها عليه اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها
 بشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع انتهى وهكذا في اجماع القضاة
 فقال واجمع العلماء على ان الرجل اذا تزوج المرأة ثم طلقها او ماتت قبل ان يدخلها قبل له
 نكاح ابنتها واختلفوا في النظر فقال الكوفيون اذا نظر الى فرجها للشهوة كان بمنزلة المس
 للشهوة وكذا قال الثوري ولم يذكر الشهوة وقال ابن ابي ليلى لا تحرم بالنظر حتى يلمس وهو قول

النسا في رادي ينبغي التعويل عليه في مثل هذا الخلاف هو النظر في معنى الدخول شرعا
 لانه فان كان خاصا بالجماع فلا وجه لاحاق غيره به من لمس ونظر وغيرهما وان كان معناه
 اوسع من الجماع بحيث يصدق على ما حصل فيه نوع استمتاع كان مناطا بالتحريم هو ذلك واما
 الربية في ملك اليمين فقد روي عن عمر بن الخطاب نه كره ذلك وقال ابن عباس احلها اية
 وحرمها اية ولم اكن لا فعله وقال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء انه لا يحل ان يطأ امرأة
 وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسا نكحوا وبائتكم
 الا في حرمكم من نسا نكحوا وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر
 ابن عباس وليس على ذلك احد من ائمة القنوى ولا من تبعهم انتفى التحلل جمع
 حليلة وهي الزوجة سميت بذلك لانها تحل مع الزوج حيث حل فهي قبيلة بمعنى فاعل
 وذهب الزجاج وقوم الى انها من لفظة احلال فهي حليلة بمعنى حليلة وقيل لان كل واحد
 منهما يحل ازار صاحبه وقد اجمع العلماء على تحريم ما عقد حليلة الاباء على الابناء وما عقد
 عليه الابناء على الاباء سواء كان مع العقد وطيا لم يكن لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
 من النساء وقوله وحلائل ابناؤكم واختلف الفقهاء في العقد اذا كان فاسدا هل يقتضي التحريم
 ام لا كما هو مبين في كتب الفروع قال ابن المنذر اجمع كل من يحفظ عنه العلم من علماء الامصار
 ان الرجل اذا وطئ امرأة بنكاح فاسدا انها تحرم على ابيه وابنه وعلى اجداده واجمع العلماء على
 ان عقد الشراء على الحارية لا يحرمها على ابيه وابنه فاذا اشترى جارية فلمس او قبل من
 على ابيه وابنه لا علمهم يختلفون فيه فوجب تحريم ذلك تسليمهم ولما اختلفوا في تحريمها
 بالنظر دون اللبس لم يخرج ذلك لاختلافهم قال ولا يصح عن احد من اصحاب رسول الله صلى
 خلاف ما قلناه وقوله الذين من اصلاؤكم وصف للابناء اي دون من تنبتهم من ولد
 غيركم كما كانوا يفعلونك في الجاهلية ومنه قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها
 لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ومنه قوله تعالى
 وما جعل ادعياءكم ابناؤكم ومنه ما كان محمد ابا احد من رجالكم فلكم نكاح حلائلهم واما
 زوجة الابن من الرضاع فقد ذهب الجمهور الى انها تحرم على ابيه وقد قيل انها اجماع

مع انك لا بد من الرضا عن ليس من اولاد الصلب ووجهه ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يحرم من ولدك ما يحرم من النسب وان كان مقتضى مفهوم الآية تخليصهم ولا خلاف في ان اولاد اولاد وان سفلوا بمنزلة اولاد الصلب في تحريم نكاح نسائهم على اباؤهم وقد اختلف اهل العلم في وطئ الزنا هل يقتضي التحريم ام لا فقال اكثر اهل العلم اذا صاحب رجلاً امرأة بزنا لم يحرم عليه نكاحها بذلك وكذلك لا يحرم عليه امرأته اذا زنا بها او ابنتها وحسبه ان يقام عليه الحد وكذلك يجوز له عندهم ان يتزوج بامرأته من زنى بها وابنتها وقالت طائفة من اهل العلم ان الزنا يقتضي التحريم كحكي ذلك عن عوان بن حصين والشعبي وعطاء والحسن والثوري واحمد واسحق واصحاب الرأي وحكي ذلك عن مالك والصحيح عنه كقول الجمهور واحتج الجمهور بقوله تعالى وما نكحوا ما نكحوا وبقوله حلالا لباؤكم والوطء بالزنا لا يصدق عليها انها من نسائهم ولا من اولاد ابنائهم وقد اخرج الدارقطني عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامرأة فاراد ان يتزوجها وابنتها فقال لا يحرم الحرام الاحلال واحتج الجمهور بما روي في قصة جريح الثابتة والصحيح انه قال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فنسب الابن نفسه الى ابيه من الزنا وهذا احتجاج ساقط واحتجوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر اهل البيت الى رجل نظر الى فوج امرأة وابنتها ولم يفصل بين الاحلال والحرام ويحارب عنه بان هذا مطلق مقيد بما ورد من الادلة الدالة على ان الحرام لا يحرم الاحلال ثم اختلفوا في اللواط هل يقتضي التحريم ام لا فقال الثوري اذا لوط بالصبي حرمت عليه امه وهو قول احمد بن حنبل قال اذا تلوط بامرأته او ابنتها او اخيها حرمت عليه امرأته وقال الاوزاعي اذا لوط بغلام وولد للفقيرة بنت له لم يحز لهما جراحان يتزوج لانها بنت من قد دخل به ولا يخفى ما في قول هؤلاء من الضعف والسقوط النازل عن قول القائلين بان وطئ الحرام يقتضي التحريم بدرجات لعدم صلاحية ما تمسك به اولئك من الشبهة على ما زعمه هؤلاء من اقتضاء اللواط للتحريم والجمع بين الاختين من نسب الرضا عن يشمل الجمع بينهما بالنكاح والوطئ بمالك البين وقيل ان الآية خاصة بالجمع في النكاح لا في ملك البين واما في الوطئ بالملك فلا يحس بالنكاح وقد اجبت الامة على منع جمعهما في عقد نكاح واختلفوا في الاختين بملك البين فمنه ما ذهب كافة العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما في الوطئ

بالمالك واجمعوا على انه يجوز الجمع بينهما في الملك فقط وقد توقف بعض السلف في الجمع بين
الاختين في الوطي بالمالك في سياق بيان ذلك واختلفوا في جواز عقد النكاح على اخت
الجارية التي قوطأ بالملك فقال الاوزاعي اذا وطئ جارية له بملك اليمين لم يجز له ان يتزوج
اختها وقال الشافعي ملك اليمين لا يمنع نكاح الاخت وقد ذهب الظاهرية الى جواز الجمع بين الاختين
بملك اليمين في الوطي كما يجوز الجمع بينهما في الملك قال ابن عبد البر بعد ان ذكر ما روي
عن عثمان بن عفان من جواز الجمع بين الاختين في الوطي بالمالك وقد روي مثل قول عثمان
عن طايفة من السلف منهم ابن عباس ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت الى ذلك احد
من فقهاء الامصار يا حجاز ولا بالعراق ولا ما وراءها من المشرق ولا بالشام ولا المغرب
الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس وقد ترك من تعمد ذلك وسجاعة
الفقهاء متفقون على انه لا يلحق الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطي كما لا يلحق ذلك في ^{النكاح}
وقد اجمع المسلمون على ان معنى قوله حرمت عليكم امها تكرر الآية ان النكاح بملك اليمين في هذه
كلهن سواء فلذلك يجب ان يكون قياسا ونظرا لجمع بين الاختين وامها للنساء والربائب
ولذلك هو عند جمهورهم وهي الحجة المحجج بها من خالفها وشذ عنها والله الموفق
ههنا اشكال وهو انه قد تقرر ان النكاح يقال على العقد فقط وعلى الوطي فقط والخلاف
في كون احدهما حقيقة والاخر مجازا او كونهما حقيقتين معروفتين فان حملنا هذه التقريرات المذكورة
في قوله حرمت عليكم امها تكرر الى علان المراد تحريم العقد عليهن لم يكن في قوله تعالى ان
يجمعوا بين الاختين دلالة على تحريم الجمع بين المملوكتين في الوطي بالمالك وما وقع من اجتماع
المسلمين على ان قوله حرمت عليكم امها تكرر الى اخره يستوي فيه انحراؤه واماءه والعقد و
المالك لا يستلزم ان يكون محل اختلاف هو الجمع بين الاختين في الوطي بملك اليمين مثل محل
الاجماع ومخرج القياس في مثل هذا الموطن لا نقوم بالحجج لما يرد عليه من النقوض ان حملنا
التحريم المذكور في الآية على الوطي فقط لم يصح ذلك الاجماع على تحريم عقد النكاح على جميع
المذكورات من اول الآية الى اخرها فالمراد بالاحمل التحريم في الآية على تحريم عقد النكاح فتحتاج
القال على تحريم الجمع بين الاختين في الوطي بالمالك الى دليل ولا ينفعه ان ذلك قول الجمهور

فالحق لا يبر بالرجال فاجاب عنه الصانع شيئا بل ذكر فيها ونعت لا كان الاصل المحل ولا يصح النكاح الا بقوله
 معنيته جميعا اعني العقد والوطي لانه من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو ممنوع او من باب الجمع بين المعنى المشترك
 وفيه اختلاف المعروف في الاصول قد برهنا وقال السيوطي يمتنع في باب الاختيار السنة الجمع بينهما وبين عمتها
 او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة حدة الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة انتهى قلت قد اختلف
 اهل العلم اذا كان الرجل يطأ مملوكا بمالك فمراة اذ ان يطأ اختها بالمالك ايضا فقال علي بن عمر والحسن
 البصري والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق لا يجوز وطئ الثانية حتى يحرم فرج الاخرى باخراجها من
 ملكه ببيع او عتق او بان يزوجهما قال ابن المنذر وفيه قول ثان لقنادة وهو انه بنو شيئا
 الاول على نفسه وان لا يقربها ثم وسك عنها حتى تستبرئ الحرة ثم يغشى الثانية وفيه
 قول ثالث وهو انه لا يقرب واحدة منهما هكذا قاله الحكم وسجاد وروي معنى ذلك عن الفخري
 وقال مالك اذا كان عنده اختان بملك فله ان يطأ أيتهما شاء والكف عن الاخرى موكل الى المأنة
 فان اراد وطئ الاخرى فيلزمه ان يحرم على نفسه فرج الاولى بفعله من اخراج عن الملك وتزويج او
 بيع او عتق او كتابة او اخدام طويل فان كان يطأ احدهما ثم وشب على الاخرى دون ان يحرم الاولى وقف
 عنها ولم يفرز له قريب احد منهما حتى يحرم الاخرى ولم يوكل ذلك الى ما نته لانه متهم قال القرطبي
 وقد اجمع العلماء على ان الرجل اذا طلق زوجته بطلاق بملك رجعتها انه ليس له ان يتكح اختها حتى تنقضي
 عدة المطلقة واختلفوا اذا طلقها طلاقا لا يملك رجعتها فقالت طائفة ليس له ان يتكح اختها
 ولا رابعة حتى تنقضي عدة التي طلقها روي ذلك عن علي وزيد بن ثابت ومجاهد وعطاء وابي
 والثوري واحمد بن حنبل واصحاب الرأي وقالت طائفة له ان يتكح اختها ويتكح الرابعة لمن كاد
 فحتمه اربع وطلق واحدة فمنهن طلاقا ثانيا روي ذلك عن سعيد بن المسيب والحسن والقاسم
 وعروة بن الزبير وابن ابي بيل الشافعي ابو ثور وابي عبيد قال ابن المنذر ولا احسبه الا قول مالك
 وهو ايضا احد الروايتين عن زيد بن ثابت وعطاء وقوله الاما قد سلف لم يحتل بكود
 معناه ما تقدم من قوله تعالى ولا تشكوا ما فتح اباءكم من النساء الاما قد سلف ويحتل معنى اخذ
 حوازا ما سلف وانه اذا جرى الجمع في الجاهلية كان النكاح صحيحا واذا جرى في الاسلام خير بين
 الاختيار والصواب الاحتمال الاول ان الله كان عفو الماسلف منكم قبل النكاح كما كان في ذلك

والمحصنات من النساء

عطف على المحرمات المذكورات اي وحرمت عليكم ذوات الازواج واصل التحصين التمتع
ومنه قوله تعالى ليحصنكم من بأسكم اي ليمنعكم ومنه الحصان بكسر الحاء للفرس لانه يمنع
صاحبه من الهلاك والحصان بفتح الحاء المرأة العفيفة لمنعه لنفسها والمصد للحصانة
بفتح الحاء والمراد بالمحصنات هنا الازواج وقد وردوا لاهصان في القرآن لمعان حمل الزوج
كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين والثاني يراد به الحرية ومنه قوله
تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات وقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والثالث يراد به العفة ومنه قوله تعالى محصنات
غير مسافحات والرابع الاسلام ومنه قوله تعالى فاذا حصن اي اسلمن وقد اختلف
اهل العلم في تفسير هذه الآية فقال ابن عباس وابو سعيد الخدري وابو قلابة وكحول
والزهري المراد بالمحصنات هنا المسبيات ذوات الازواج خاصة اي هن محرمات عليكم
ان تنكهن قبل مفارقة ازواجهن وقد قرئ المحصنات بفتح الصاد وكسرها فالفتح على
ان الازواج احصنوهن والكسر على انهن احصن فوجه من غير ازاواجهن احصن
ازواجهن الا ما ملكت ايماءكم بالسبي من ارض الحرب فان تلك حلال لكم وطهر من اذا
كان لها زوج في دار الحرب بعد الاستبراء وهو قول الشافعي اي ان السبا يقطع العصمة
وبه قال ابن وهب وابن عبد الحكم ورواية عن مالك وبه قال ابو حنيفة واصحابه واحمد
واسحاق وابو ثور والاستثناء متصل لان المستثنى المزوجات لكن فيه شائبة انقطاع
من حيث ان المستثنى منه نكاح المذوجات المستثنى طلي الزوج وقد صرح السمين به بالمنقطع وظنوا
في استبراءها بماذا يكون كما هو ممدون في كتب الفروع وقالت طائفة المحصنات في هذه
الآية العفائف وبه قال ابو العالية وعبيدة السلماني وطائفة وسعيد بن جابر وعطاء
ورواه عبيدة عن عمر ومعنى الآية عندهم كل النساء حرام الا ما ملكت ايماءكم اي تكون
عصقتهن بالنكاح وتكون الرقبة بالشراء وحكي ابن جرير الطبري ان رجلا قال لسعيد بن جابر

اما ما رايته ابن عباس حين سئل عن هذه الآية فلم يقل فيها شيئا فقال كابن عباس
 لا يعلمها وروى ابن جرير ايضا عن مجاهد انه قال لو اعلم من يفسر في هذه الآية لضرت
 اليه اكباد الابل انتهى ومعنى الآية والله اعلم واضح لاسترة به اي حرمت عليكم الخصائ
 من النساء اي المزوجات اعم من ان يكن مسلمات او كافرات اما ما ملكت اي ما نكحتموهن
 اما بسبي فانها تحل وان كانت ذات زوج او بشر افعانها تحل ولو كانت مزروجة وتنفخ
 النكاح الذي كان عليها بغير وجهها عن ملك سيدها لانه في وجهها والاعتبار بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كتب الله عليكم اي كتب ذلك كتابا وفرضه فرضا وقيل الزموا كتابا
 الله عليكم كتاب الله وروى عن عبيدة السلماني ان قوله هذا اشارة الى قوله تعالى
 مشى وثلاث ورباع وهو بعيد جدا بل هو اشارة الى التحريم المذكور في قوله حرمت عليكم
 الى اخر الآية وفي قوله واحل لكم ما وراء ذلكم دلالة على انه يحل لهم نكاح ما سوى
 المذكورات وهذا عام مخصوص بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم الجمع بين المرأة وعمتها
 وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة
 لا يجوز له نكاح الامه ومن ذلك القادر على احرة لا يجوز له نكاح الامه ومن ذلك من
 عنده اربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محومة على
 الملاعن ابدا وقيل لاحاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التاكيد وما
 ذكره من الاقسام لا يجرى موبد بل لعارض يزول نعم يظهر ما قالوه في الملاعنة لان
 تحريمها مؤبد وقد ابعد من قال ان تحريم الجمع بين المذكورات ما خوذ من الآية هذه
 لانه حرم الجمع بين الاختين فيكون ما في معناه في حكمه وهو الجمع بين المرأة وعمتها و
 وبين المرأة وخالتها وكذلك يحرم نكاح الامه لمن يستطيع نكاح حرة فانه يخصص هذا
 العموم لاجل ان يتبعوا يا أيها الذين آمنوا اللاتي احلن الله لكم ولا تتبعوا بها الحرام
 فتدعي وقيل هو بدل من ما في قوله ما وراء ذلكم والاول اولى واراد سبحانه بالافعال
 المذكورة ما يدفعونه في مهور الحرائر واثمان الاماء المحصنات اي حال كونكم متزوجين
 ومتسرين متعقبين عن الزنا غير مسافحين اي غير زانين والسفاح الزنا وهو ما خوذ من

سفح الماء أي صبه وسيلانه فكانت سبحانه امرهم بأن يطلبوا بأموالهم النساء على وجه
 النكاح لا على وجه السفاح واقتضى حليته هذا لانه في الحرامات المسلمات ومن الى الحيانة ابعده
 من بقية النساء فَمَا اسْتَقْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ قد اختلف اهل العلم في معنى الآية فقال الحسن بن مجاهد
 وغيرهما المعنى فما استنقستم وتلذذتم بالنكاح من النساء بالنكاح الشرعي وعلى هذا الآية واردة
 في النكاح الصحيح وان الزوج متي وطيبها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل ولكن
 يرد على هذا انها تنكر مع قوله سابقا وانما النساء صدقاتهن وقال الجمهور ان المراد بهذه
 الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما
 ليلة او ليلتين او اسبوعا بنقوب او غيره ويقضي منها وطرا فترسرحها ويؤيد ذلك قراءة
 ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ثم نفى
 عنها النبي صلى الله عليه وسلم كما صح ذلك من حديث علي قال نفى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن محمود
 الاهلية يوم خيبر وهو في الصحيحين وغيرهما وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجدي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة يا ايها الناس اني كنت اخذت لكم في الاستمتاع من
 النساء والله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شي فليحل سبيلها ولا تأخذوا
 مما اتيتموهن شيئا وفي لفظ لمسلم ان ذلك كان في حجة الوداع فهذا هو الناسخ وقال سعيد
 بن جبير نسخها اية الميراث اذ المتعة لاميراث فيها وقالت عائشة والقاسم بن محمد قهرمها
 ونسخها في القرآن وذلك قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
 او ما ملكت ايما نهم فانهم غير ملومين وليست المنكوحة بالمتعة من ازواجهم ولا ما
 ملكت ايما نهم فان من شأن الزوجة ان ترث وتورث وليست المستتعة بها كذلك الا^{حديث}ا
 في تحليل المتعة ثم قهرمها وهل كان يستحقها مرة او مرتين مذكورة في كتب الحديث وقد روي
 عن ابن عباس انه قال يجوز للمتعة وانها باقية لم^{تفسر} تفسر وروي عنه انه رجع عن ذلك عند
 ان بلغه الناسخ وقد قال بجوازها جماعة من الروافض ولا احتبار بأقوالهم وقد اتعب نفسه
 بعض المتأخرين بتكثير الكلام على هذه المسئلة وتقوية ما قاله المجوزون اياها وليس هذا المقام
 مقام بيان بطلان كلامه وقد طول الشك في البحث ودفع الشبهة الباطلة التي تسلكها المجوزون^{لها}

في شرحه للنتقى فليرجع اليه وقال ابن العربي واما متعة النساء في من غرائب الشريعة
لأنها أباح في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر فرائحت في غزوة اوطاس ثم حرمت بعد
ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها اخت في الشريعة الامسئلة القبلة فان المنع طهر
عليها مرتين ثم استقرت حكاة القرطبي عنه قَالَ تَوْهَنُ أَجُورُ كَهَنٍ أي مهوون الذين فطم
لهن واما سمي المهر اجرا لانه بدل عن المنفعة لاجن العين وَرِيضَةٌ أي مفروضة مسماة
وقد كل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده ففي صدر موكدا وحال من اجور
وَالْاجْنَحَ عَلَيْهِمْ ولا عليهم فَمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ انتم وَهَنَ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ أي من ياق
ونقصان في المهر فان ذلك سأل عند التراضي هذا عند من قال ان الآية في النكاح
الشرعي واما عند الجمهور القائلين بأنها والمتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدة المتعة
او نقصانها او في زيادة ما دفعه اليها الى مقابل الاستمتاع بها او نقصانها وقيل ما
تراضيت به من الابراء من المهر والافتداء والاحتياض وقال الزجاج معناه لاجنح عليكم
ان تهب المرأة للزوج مهرها وان هب الرجل للمرأة التي لم يدخلها نصف المهر الذي لا يجز عليه
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بَمَا يَصْلَحُكُمْ في منافعكم وغيرها من سائر امور الكرماء والعلماء بالاشياء قبل
خلقها خَيْرًا أيما دبر لكم من التدبير وفيما يأمركم وينهاكم منه ولا يدخل حكمه خلل لا نزل
أَوْ فيما فرض لكم من عقد النكاح الذي به حفظت الأنساب وَمِنْ شَرْطِيَةٍ او موصولة أَمْ
يَسْتَطِيعُ مِنْكُمْ طَوْلًا لا الطول الغناء والسعة قاله ابن عباس وبجهاه وسعيد بن جبيرة
السدي وابوزيد ومالك والشافعي واسحق واسحاق وابوثور وجمهور اهل العلم واما سمي
الغناء طولا لانه ينال به من المال ما لا ينال مع الفقر الطول كناية عما يصير من المهر الثقة
يقال طال يطول طولا في الفضل والقدره وفلان ذو طول اي ذو قدره في ماله والطول
بالضم ضد القصير وقال قتادة والثقي وعطاء والثوري ان الطول الصبر ومعنى الآية عند
ان من كان يهوي امه حتى صار لذلك لا يستطيع ان يتزوج غيرها فان له ان يتزوجها
اذ لم يملك نفسه وخاف ان يبغي بها وان كان يجد سعة في المال لنكاح حرة وقال ابو حنيفة
وهو يروي عن مالك ان الطول للمرأة احره فمن كان تحتها حرة لم يحل له ان ينكح الامه ومن لم يكن

تحتة حرة جازله ان يتزوج امة ولو كان غيبا به قال ابو يوسف واخذ امرأته ابن حبيب واستقيم
له والقول الاول هو المأطون لعن الآية ولا يخلو ما عداه عن تكلف فلا يجوز للرجل ان يتزوج
بالامة الا اذا كان لا يقدر على ان يتزوج بالحرة لعدم وجود ما يحتاج اليه في نكاحها من مهر
وغيره **أَنَّ نِكَاحَ الْمُحْصَنَاتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ مَهْرٌ فَالْمُؤْمِنَاتُ** هو مجري على الغالب فلا مذهب من ماله ومعنى الآية تفه
لم يستطع منكم غناء وسعة في ماله لا يقدر بها على نكاح المحصنات المؤمنات
فَصَرْفُ مَا فِي أَيْدِيكُمْ اي فليكنكم مما مملكتكم ايما كنتم وبغيره جارية اخيك المؤمن ودخلت الفاء
في قوله فصار مملكتك تضمن المبتدأ معنى الشرط وقد عرفت انه لا يجوز للرجل المحران يتزوج
بالمملوكة الا بشرط عدم القدرة على الحرة والشرط الثاني ما سيذكره الله سبحانه من ان لا يخلو ما عداه
من قوله ذلك لمن خشي العنت منكم فلا يحل للفقير ان يتزوج بالمملوكة الا اذا كان يخشى على
نفسه العنت والمراد هنا الامة المملوكة للغير واما الامة الانسان نفسه فقد وقع الاجماع على
انه لا يجوز له ان يتزوجها وهي تحت ملكه لتعارض الحقوق واختلافها **مَنْ تَزَوَّجَ مِنْكُمْ**
وقد استدلل بهذا على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وبه قال اهل الحجاز وجوزة اهل العراق
والقيتا جميع فتاة وهي الشابة من النساء والعرب تقول للمملوك فتى والمملوكة فتاة وفي
الحديث الصحيح لا يقول احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاى وفتاى والله اعلم وبالله التوفيق
فيه تسليمة لمن ينكح الامة اذا اجتمع فيه الشرطان المذكوران اي كلهم بنو ادم واكرمهم
عند الله اتقاكم فلا تستنكفوا من الزواج بالامة عند الضرورة فرما كان ايمان بعض
الامة افضل من ايمان بعض الكفار والحجة اعترافية تفيد ان الايمان كاف في نكاح الامة
المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا
الله تعالى **بَعْضُكُمْ مِنْ آجُنْسٍ** اي انهم متصلون في الانساب لانهم جميعا بنو ادم و
متصلون في الدين لانهم جميعا اهل ملة واحدة وكنائهم واحد ونبيهم واحد والمراد
توطئة نفوس العرب لانهم كانوا يستعجبون اولاد الامة ويستصغرونهم ويفضون منهم
ويسمون ابن الامة المحيين فاعلم الله ان ذلك امر لا يلتفت اليه فلا يتدأخلكم شيوخ وانفة
من التزويج بالامة فاذكر متساوون في النسب الى ادم وقال ابن عباس يريد ان المؤمنين

بعضهم أكفاء بعض أي فلا يرفع الحر عن نكاح الأمة عند الحاجة إليه فألحقوا
بأذن أهلهم أي بأذن المالكين لهم ومواليهم لأن منافعهم لهم لا يجوز لغيرهم أن
ينتفع بشيء منها إلا بأذن من هي له وانفق أهل العلم على أن نكاح الأمة بغير إذن سيد
باطل لأن الله تعالى جعل إذن السيد شرطاً في جواز نكاح الأمة وألحقوا أجنسهم
بالمعروف أي أذنوا إليهم مهودهم بما هو المعروف في الشرع من غير مطلق ولا نقص
ولا تضار وقيل مهوداً مثلاً وقد استدل بهذا لمن قال أن الأمة أحق بمهرها من سبيها
وإليه ذهب مالك وذهب الجمهور إلى أن المهر للسيد وإنما أضافها إليهم لأن التادية
إليهم تادية إلى سيدهم لكونهم ماله مُحْصَنَاتٌ عِفَافَاتٌ خَيْرٌ مِّنْ سَاجِدَاتٍ زانية
غير معلنات بالزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني
ولو كن أماء قاله الخطيب ولا تختص ذات الأخدان إخلاء يزنون بهن سراً والأخذان الأخدان
والخذن والخذن الخدان أي المصاحب قيل ذات الخدن هي التي تربي سراً فهو مقابل
للمساختة وهي التي تجاهر بالزنا وقيل المساختة المهذولة ذات الخدن التي تربي بواحد
وكانت العرب تعيب الإعلان بالزنا ولا تعيب الخدان ثم رفع الإسلام جميع ذلك
فقال الله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال أبو زيد الأخدان الأصداق
على الفاحشة فإذا أحصيت فإن آتينا بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من
العذاب المراد بالأحصان هنا الإسلام روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر وابن
ولاسود بن يزيد وزيد بن حبيش وسعيد بن جبيرة وعطاء والنخعي والشعبي والسدي
وروي عن عمر بن الخطاب بأسناد منقطع وهو الذي نص عليه الشافعي وبقوله الجمهور
وقال ابن عباس وأبوللاداء ومجاهد وعكرمة وطائوس وسعيد بن جبيرة والحسن
قنادة وغيرهم أنه التزويج وروي عن الشافعي فعل القول الأول لأحد على الأمة الكافرة
وعلى الثاني لأحد على الأمة التي لم تزوج وقال القاسم وسالم أحصاها إسلامها وعفاها
وقال ابن جرير إن معنى القراءتين مختلفتان قرأ أحسن بضم الهمزة فتعناه التزويج و
من قرأ بفتح الهمزة فصنعناه الإسلام وقال قوم إن الأحصان المذكور في الآية هو التزويج

ولكن الحمد واجب على ائمة المسلمين اذ اذنت قبل ان تزوج بالسنة وبه قال الزهري قال
 ابن عبد البر طاهر قول الله عز وجل يقتضي انه لا حد على الامة وان كانت مسلمة الا بعد التزويج
 ترجأت السنة بجلدها وان لم تحصن وكان ذلك زيادة بيان قال القرطبي ظهر المسلم حتى
 لا يستباح الا بيقين ولا يقين مع الاختلاف لولا ما جاء في صحيح السنة من اجله قال ابن كثير
 في تفسيره ولا يظهر والله اعلم ان المراد بالاحصان هنا التزويج لان سياق الآية يدل عليه
 حيث يقول سبحانه ومن لم يستطع منكم طولا لى قوله فاذا احصن الآية فالسياق كله في
 الفتحات المؤنات فتعين ان المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن كما فسر به ابن عباس
 ومن تبعه قال واصل كلا القولين اشكال على من هب الجهم ولا نهم يقولون ان الامة اذا
 فعلها خمسون جلدة سواء كانت مسلمة او كافرة مزوجة او بكر مع ان مفهوم الآية
 يقتضي انه لا حد على غير المحصنة من الاماء وقد اختلفت اجوبتهم عن ذلك ثم ذكر ان
 منهم من اجاب وهم الجهمو يتقدم منطوق الاحاديث على هذا المفهوم ومنهم من عمل
 على مفهوم الآية وقال اذ اذنت ولم تحصن فلا حد عليها وامامنا نضر بن ديب قال وهو يروي
 عن ابن عباس واليه ذهب طائفة وسعيد بن جبيرة وابو عبيد وداود الظاهري في رواية
 عنه فهو لا يقدروا مفهوم الآية على العموم واجابوا عن مثل حديث ابي هريرة وزين
 خالد والصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذ اذنت ولم تحصن قال ان
 زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم بيعوها ولو بضعفربان
 المراد باجلدها هذا التاديب وهو تعسف وايضا قد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة
 قال سمعت رسول الله يقول اذ اذنت امرأة احدكم فليجلدها احدى ولا يثرب عليها ثم ان
 زنت فليجلدها احدى الحديث ولمسلم من حديث علي يا ايها الناس اقيموا على رد قاتل احد
 من احصن ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها الحديث
 واماما اخرجه سعيد بن منصور وابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لامة حد حتى تحصن بزوجه فاذا احصنت بزوجه فعليها نصف ما على المحصنات
 من العزل اذ قال ابن خزيمة والبيهقي ان رفعه خطأ والصواب وقفه والغاشية هنا ان

فعلين نصف ما على المحصات اي الحرث والابكار اذ اثنان لان الشيب عليهما الزم وهو
لا ببعض وقيل المراد بالمحصات هنا الزوجات لان عليهما الجلد والزم ولا يتبع بعض فصار
عليهن نصف ما عليهن من الجلد فيجلدن خمسين ويقرن نصف سنة والمراد بالعدا حنة
الجلد وانما نقص حد الاماء عن حد الحرث لافن اضعف وقيل لافن لا يصلن الى مرادهن
كما تصل الحرث وقيل لان العقوبة تقب على قدر النعمة كما في قوله تعالى يضاعف لها العذاب
ولم يدكر له سبحانه في هذه الآية العليل وهم لاحقون بالاماء بطريق القياس كما يكون
على الاماء والعليل نصف الجلد في الزنا كذلك يكون عليهم نصف الحد في القذف والشرب
ذلك اي نكاح المملوك عند عدل الطولين خشى العنت الوقوع في الآثم وقيل الزنا و
اصله في اللغة انكسار العظم بعد الجبر ثم استعير لكل مشقة وارين هنا ما يجبر اليه الزنا
من العقاب الديني والافسوس والمعنى ذلك لمن خاف ان تحمله شدة التنبق والغلمة
وشدة الشهوة على الزنا وانما سمي الزنا بالعت لما يعقبه من المشقة وهي شدة العزبة
فأباح الله تعالى نكاح الامة بثلاثة شروط علم القدرة على نكاح الحر وخوف العنت
وكون الامة مؤمنة وفي القاموس العنت الفساد والآثم والهلاك ودخول المشقة على
الإنسان ولقاء الشدة والزنا والهوى والانكسار اكتساب المأثم واعتبه غيره وعنته
تعتيا شدة عليه والزمه ما يصعب عليه من غير خلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يجازل
نكاحها وكذا من استطاع طول حرقه وعليه الشافعي وكان امالك واحمد وأن تصبروا
اي صبركم عن نكاح الاماء خير لكم من نكاحهن لان نكاحهن يفضي الى ارتقاق الولد و
الغضب من النفس والله عفو رحيم هذا كما لتأكيد ما تقدم بريد الله ليؤمن كقولنا
مسوق لتقر بما سبق من الاحكام وكذا جارية علمنا به المعتدين من الانبياء الصالحين
واللام هنا الام كي التي تعاقبن ومنه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم وامر الله
بنيكم وامرنا لنسلم لرب العالمين وخطأ الزجاج هذا القول وقيل الام نائدة لتأكيد معنى
لاستقبال اولئك ارادة التبيين ربه قال الزمخشري والسمين ومعنى الآية يريد الله ان
يقول لكم ما لم ينزل به من قبل من انكم ما تقر بكم منه وقيل بين

ان الصبر على نكاح امة خير لكم ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم اي طرفهم في شهرهم
 الامهات والبنات والاخوات فانها كانت حرم على من قبلكم وهم الانبياء واتباعهم لم تقدر
 بهم ويريد ان يتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته فوقوا الهمة
 ولا فوا ما فرط منكم بالتوبة يغفر لكم ذنوبكم والله عليم بمصالح عباده في مردنهم دنياهم
 حكيم فيما دمر امورهم والله يريد ان يتوب عليكم هذا تأكيد لما قد فهم من قوله ويتوب
 عليكم المتقدم وقيل الاول معناه الارشاد الى الطاعات والثاني فعل اشباهها وقيل ان الثاني
 لبيان كمال منفعة ارادته سبحانه وكمال ضرر ما يريد الذين يتبعون الشهوات ليس
 المراد به مجرد ارادة التوبة حتى يكون من باب التكرير للتأكيد قيل هذه الارادة منه سبحانه
 في جميع احكام الشرع وقيل في نكاح امة فقط وقال ابن عباس معناه يريد ان يخرج حكمه من
 كل ما يكره الى ما يحب يرضى وقيل معناه يدلكم على ما يكون سببا لتوبتكم التي يغفر لكم بها
 ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير في دينه فنتوب عليكم ويغفر لكم
 ويريد الذين يتبعون الشهوات المراد بالشهوات هنا ما حرمه الشرع دون ما احله خالف
 في تعيين متبعي الشهوات فقيل هم الزناة وقيل اليهود والنصارى وقيل لليهود خاصة وقيل
 هم الجوس لانهم ارادوا ان يتبعهم المسلمون في نكاح الاخوات من الاب وبنت الاخ والاول
 اولى ان يميلوا لاعدلوا عن الحق وقصد السبيل بالعصية فتكون امثالهم ميلا عظيما يعني
 باتيانكم ما حرم الله عليكم والميل العدول عن طريق الاستواء ووصف الميل بالعظيم
 بالنسبة الى ميل من اقترف خطية نادرا يريد الله ان يخفف عنكم احكام الشرع
 بما من من الترخيص او بكل ما فيه تخفيف عليكم وخلق الانسان ضعيفا عاجزا غير قادر
 على ملك نفسه ودفعها عن شهواتها وقلة الصبر عن النساء فلا صبر له عنهن وفاء بحق
 التكليف فهو محتاج من هذه الحيثية الى التخفيف فلما اراد الله سبحانه التخفيف وقيل ضعف
 في اصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين وقيل انه لضعفه يستميله الهوى فهو ضعيف العزم
 عن الهوى يا ايها الذين امنوا شرع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس
 اثريين المحرمات المتعلقة بالابضاع لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يعني بالحوامد

لا يحل في الشرع والباطل ما ليس بمحرم ووجوه ذلك كثيرة كالربا والقمار والغصب والسرقة
واغنيانة وشهادة الزور واخذ الاموال باليمين الكاذبة ونحو ذلك ومن الباطل البيوعات التي
في عنها الشرع وانما خص الاكل بالذكر وفي عنه تنبيهها على غير من جميع التصرفات الواقعة
على وجه الباطل لان معظم المقصود من المال الاكل وقيل يدخل فيه اكل مال نفسه بالباطل
ومال غيره اما اكل ماله بالباطل فهو انفاقه في المعاصي واما اكل مال غيره فقد تقدم معناه
وقيل يدخل في اكل المال بالباطل جميع العقود الفلسة الا ان تكون تجارة عن تراخي منكم
التجارة في اللغة عبارة عن المعايضة وهذا الاستثناء منقطع اي لكن اموال التجارة صادقة
عن تراخي منكم وطيب نفس جائرة بينكم ولكم ان تاكلوها ولكن كون تجارة عن تراخي منكم
حلالا لكم لان التجارة ليست من جنس اكل المال بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون
والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال فمكان الاهداء بمعنى لكن وقوله عن تراخي صفة
للتجارة اي كائنة عن تراخي وانما نص الله سبحانه على التجارة دون سائر انواع المعايضات
كالحبة والصدقة والوصية لكونها اكثرها واغلبها ولان اسباب الرزق متعلقة بها
ولانها ارفق بذوي الملوات بخلاف اتهاء طلب الصدقات تطلق التجارة على جزاء الاعمال
من الله على وجه الجائز ومنه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عند ابيهم فارتعاب
يجوز تجارة لن تبور واختلف العلماء في التراخي فقالت طائفة تمامه وجوبه بافتراق الايدي
بعد عقد البيع اويان يقول احدهما صاحبها اختار واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
وبه قال الشافعي والثوري والليث وابن عيينة واسحق وغيرهم وقال مالك وابو حنيفة
تمام البيع هو ان يعقد البيع بالاسنة فيرتفع بذلك الشح او اجابوا عن الحديث بما لا يطابق
نقته وقرى تجارة بالرفع على ان كان تامه وبالنصب على انها ناقصة وروى الطبراني
وابن ابي حاتم قال البيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال انها يعني هذه الآية محكمة استخفت
ولا تنفذ اليوم القيمة وعن عكرمة والحسن قال لا كان الرجل يشترى ان ياكل عند احد من الناس
ما تزلت هذه الآية فمنع ذلك الآية التي في النور لا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الا بذر واخرج ابن
ماجة وابن المنذر عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما البيع عن تراخي لا ينسأ الا انفسكم

اي لا يقتل بعضهم ايوا المسلمون بعضا لا بسبب انبذ الشجر واما قال انفسكم لانهم اهل
 دين واحد فهم كفوس واحد وقد خرج عن النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا لا ترجعوا
 بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل ان هذا لحيي للانس من قتل نفسه
 بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 من ردى من حبل يقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابد ومن قحس
 سما يقتل نفسه فمعه في يد يمسكه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابد ومن قتل نفسه بجدلة
 فخليل ينفخ فيه يرد يتوجأ بها في بطنه اي يضرب بها نفسه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابد
 وفي البابا حديثا ولا تقتلوا انفسكم يا قتراء الملأ صي يعني لا يفعل شيئا يستحق به القتل مثل
 ان يقتل فيقتل به فيكون هو الذي تسبب في قتل نفسه بكسب الجريمة وقيل لا تقتلوا باكل
 المال الباطل وقيل لا تهلكوا انفسكم بان تعملوا اعمالا زنا ادى الى قتلها والمراد النجس ان يقتل
 الانسان نفسه حقيقة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وما يدل على ذلك احتجاج
 عمر بن العاص بها حين لم يغتسل بالماء الباردين اجنب في غزوة ذات السلاسل فقرأ
 النبي صلى الله عليه وآله حجة وهو في مسند احمد وسنن ابي داود وغيرهما ان الله كان بكم رحيم
 ومن رحمته بكم ان يهاكم عن كل شيء تستوجبون به مشقة او محنة وقيل ان الله تعالى امرني
 اسرايل بقتل انفسهم ليكون ذلك توبة لهم وكان بكم يا امة محمد صلى الله عليه وآله رحيم
 تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك اي القتل خاصة او اكل اموال الناس باطلا
 وقيل هو اشارة الى كل ما في هذه السورة وقال ابن جرير يهاكم على ما في هذه من
 الخروعة وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحل لكم ان ترثوا النساء كره لان كل ما في هذه
 من اول السورة قرن به وعيد الامن قوله يا ايها الذين امنوا لا تحل لكم فانه لا وعيد
 بعده الا قوله ذلك عدل وانما على الغير ظلم على النفس لاجلها ونسيانا وسفها وعلى هذا
 لا يرد انه كيف قدم الاخص على الاحم والحقا ومنع العدل جور فظنيان ثم تعدى والكل ظلم
 والعدل ان تجاوز الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه وقيل ان معنى العدوان والظلم
 واحد وتكريره لقصد التاكيد لان يقال ان العطف باعتبار التعابير في المفهوم كما تقدم

وخرج بقيد العذر وان الظلم ما كان من القتل بحق كالقصاص وقتل المرتد وسائر الحدود الشرعية وكذا لا يقتل الخطاء فسوف نصلي اي ندخله في الاخرة نارا عظيمة يحترق فيها وقرئ نصليه بنفع النون وهو على هذا منقول من صل ومنه شاة نصليه وكان ذلك اي اصلاح النار على الله يسير اهينا لانه لا يعجز شيء ان تحتجبوا كبيرا ثم ما تنهون عنه اي الذنوب التي نهاكم الله عنها وفي الكلام حذف اي وتفعلوا الطاعات فكيف عذركم اي تسترها عليكم حتى تصير غزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير السر والتغطية سببا لكم اي ذنوبكم التي هي صفاء ثمرات التكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده حمل السيئات على الصفا هنا متعين لنكر الكبار قبلها وجعل اجتنابها شرطا لتكفير السيئات واجتناب الشئ المباح عنه وتركه جانبا والكبيرة ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته وقد اختلف اهل الاصول في تحقيق معنى الكبار فترقى في عدة ما في تحقيقها ف قيل ان الذنوب كلها كباث يقال لبعضها صغيرة بالاضافة الى ما هو الاكبر منها كما يقال الزنا صغيرة بالاضافة الى الكفر والقبلة المحرمة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقد روي نحو هذا عن الاسفرائني والحبوبي والقشيري وغيرهم قالوا والمراد بالكبار التي يكون اجتنابها سببا لتكفير السيئات هي الشرك واستدلوا على ذلك بقراءة من قرأ ان تحتجبوا كبير ما تنهون عنه وعلى قراءة الجمع فالمراد اجناس الكفر واستدلوا على ما قالوه بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قالوا فهذه الآية مقيدة لقوله ان تحتجبوا كبيرا ثم ما تنهون عنه وقال ابن عباس الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنارا و غضبه لئلا يعذب وقال ابن مسعود الكبار ما نهى الله عنه في هذه السورة الى ثلث وثلثين اية قال سعيد بن جبير كل ذنب نسبته الله الى النار فهو كبيرة وقال جماعة من اهل الاصول الكبار كل ذنب رتب الله عليه احدا وصح بالوعيد فيه وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذكره وقد ذكر الشوكاني في جمل ذلك في نيل الاوطار شرح منتهى الاخبار وقد ذكر رضي الله عنه في ارشاد الفحول من النصيب عليها في الثلثين واما الاختلاف في عدة ما ف قيل انها سبع وقيل سبعون وقيل سبعة وثلاثون وقيل غير هذه ولكن بعضها اكبر من بعض وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله و
 قتل النفس التي حرم الله ألا بائعاً والنهي وأكل الربوا وكل ليل اليتيم والتولي يوم الزحف وقل للمحبين
 الغيا فلان المؤمنات وثبت في الصحيحين وخبرهما من حديث أبي بكر قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم يا كبر الكبار ثقلنا بلي يا رسول الله قال لا شر لك بالله وعقوق الوالدين وكان
 متكئاً فجلس وقال لا قول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت في
 لفظ عند البخاري عن ابن عمر وعنه صلوات الله عليهم واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والدية قالوا وكيف يلعن الرجل
 والدية قال يستأب بالرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وعن ابن مسعود قال
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ان
 ذلك أعظم فمري قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم اري قال ان تزني حليلة
 جارك اخرجها البخاري وقد ثبت من الأدلة المتقدمة ان من الذنوب كبائر وصغائر
 واليه ذهب الجمهور واذا تقر بهذا فضعف الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي كل
 ذنب عظم فحجه وعظمت عقوبته اما في الدنيا باحد ودواما في الآخرة بالعذاب عليه يسترها
 عليكم فصغار الذنوب تكفرها الحسنات ولا تكفر كبائرها الا بالتوبة والا قلاع عنهم اولها ^{دش} كما
 في تعداد الكبائر وتعيينها كثيرة جداً فمن رام الوقوف على ما ورد في ذلك فعليه بكتاب
 الزواجر عن اقتراف الكبائر فإنه قد جمع فاعى واعلم انه لا بد من تقييد ما في هذه الآية
 من تكفير السيئات بمجرد اجتناب الكبائر كما اخرج النسائي وابن ماجه وابن جرير ^{ثقة} وابن
 ابان واحكام وصححه والبيهقي في سننه عن ابي هريرة وابي سعيد ان النبي صلى
 الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان
 ويؤدى الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يوم القيمة حتى انها
 لتصفق ثمرلى هذه الآية وعن ابن مسعود قال ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرني
 ان لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت ان العلماء اذا امروا بها يعرفونها قوله تعالى ان تجتنبوا
 كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية وقوله تعالى ان الله

لا يغفران يشارك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم
جاؤا بالآية وقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية وَنَدَّخَلَكُمْ مَدَدًا كَرِيمًا
يعني حسنا شريفا من ضياء اي مدخلا تكرمون فيه والمراد بالمدخل بفتح الميم في الآية مكان
الدخول وهو الجنة وقرئ مدخلهم للعلم كلاهما اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا ولا تفتوا اما
فَصَلَّ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ التمني نوع من الارادة يتعلق بالاستقبال كالتلويح نوع
منها يتعلق بالماضي فهو الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق بالال ونسيان
الاحكال قاله القرطبي وفيه النهي عن ان يبقى الانسان ما فضل الله به غيره من الناس
عليه فان ذلك نوع من عدم الرضاء بالقسمه التي قسمها الله بين عباده على مقتضى
ارادته وحكمته الباكفة وفيه ايضا نوع من الحسد المنهي عنه اذا صاحبه ارادة زوال تلك
النعمة عن الغير وعبارة القرطبي فيدخل فيه ان يبقى الرجل حال الآخر من دين او دنيا
على ان يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذمها الله تعالى بقوله امر
يحسدون الناس على ما اثمهم الله من فضله ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة غيره
وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقتاتى وقد اختلف العلماء في الغبطة هل يجوز
ام لا وهي ان يكون له حال مثل حال صاحبه مجوز وان يبقى زوال ذلك الحال عن صاحبه
قد ذهب الجمهور الى جواز ذلك واستدلوا بالحديث الصحيح الحسد الا في اثنتين رجل اتاه الله
القران فهو يقوم به اثناء الليل واتاه النهار ورجل اتاه الله ما لا فهو ينفقه اثناء الليل و
اتاه النهار وقد يوجب عليه البخاري باب الاختباط في العلم والحكم وعموم لفظ الآية يقتضي
تقدير تمني ما وقع به التفضيل سواء كان محموبا بما يصير به من جنس الحسد ام لا وما ورد
في السنة من جواز ذلك في امور معينة يكون غنص صاحبها للجمهور ومن الناس من منع
من الغبطة ايضا كما لا ممالك قال لان تلك العمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين
او الدنيا ونحوه قال الحسن وسبب نزول الآية ما قال قتادة ان النساء قلن لوجعل انصبا منا
في الميراث كانهن انصبا الرجال وقال الرجال اننا لنجوان بفضل على النساء بحسنا تنا في الآخرة كما
فضلنا عليهن في الدارين ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب للرجال نصيب

ثُمَّ أَكْتُبُوا لِلنِّسَاءِ نَصِيبَ مَا كُنَّ فِيهِ تَحْصِيصًا بَعْدَ التَّعْيِيمِ وَرُجُوعِ إِلَى مَا يَتَّصِفُهُ سَبَبُ
 نَزُولِ الْآيَةِ مِنْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو وَلَا تَقَاتِلُ فَتَسْتَشْهِدُ
 وَأَنَا لَنَا نَصِيبُ الْمِيرَاثِ فَزَلْتُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا السَّبَبِ مِنْ طَرُقٍ بِالْقَاطِ
 مُخْتَلَفَةً وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ نَصِيبًا عَلَى حَسَبِ مَا يَقْضِيهِ الْإِلَهُ
 وَحُكْمُهُ وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْمَجْعُولِ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْ فَرِيقِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ بِالنَّصِيبِ مَا كُنْتُ أَكْتُبُوا
 عَلَى طَرِيقِ اسْتِعَارَةِ التَّبْعَةِ شَبَهَ اقْتِضَاءِ حَالَ كُلِّ فَرِيقٍ لِنَصِيبِهِ بِأَكْتِسَابِهِ آيَةً قَالَ قَتَادَةُ
 لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كُنْتُ أَكْتُبُوا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالنِّسَاءِ كَذَلِكَ وَلِلْمَرْأَةِ الْجُزْءُ عَلَى الْحَسَنَةِ
 بَعَثُوا مِثْلَهُمَا كَمَا لِلرِّجَالِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمِيرَاثِ وَالْأَكْتِسَابُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
 بِمَعْنَى الْأَصَابَةِ لِأَنَّ كَمَثَلَ الْإِنْتِثِينَ فَخَيَّ اللَّهُ عَنْ التَّقْيِ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاعِي
 الْحَسَدِ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْهُمْ فَوَضَعَ الْقِسْمَةَ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّفَاقُوتِ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ
 وَسُئِلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هَذَا الْأَمْرَ يَدُلُّ عَلَى وَجوبِ سُؤَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَعَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ لَيْسَ يَعْزُضُ الدُّنْيَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ الْعِبَادَةُ لَيْسَ مِنْ
 أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفَضْلُ الرِّزْقُ وَقِيلَ الْفَضْلُ خِزَانُ نِعْمَةٍ الَّتِي لَا تَنْقُضُ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمًا أَيَّ مَا يَكُونُ صَلَاحًا لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ فَلْيَقْتَصِرِ السَّائِلُ عَلَى الْجَمَلِ فِي
 الطَّلَبِ وَالْجَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَفْعُولٌ ثَانٍ قَدْ مَلَكَ الشُّمُولُ جَعَلْنَا مَوَالِيَهُمْ مِيرَاثَهُمْ
 وَهُوَ جَمْعُ مَوْلَى يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَقِ الْمُعْتَقِ وَالنَّاصِرِ وَابْنُ الْعَرَبِ وَالْجَارُ وَالْمُرَادُ هُنَا الْعَصْبَةُ أَيْ كُلُّ
 جَعَلْنَا عَصْبَةً يَرْتَوْنَ مَا بَقِيَ الْفَرَائِضُ فَلَا حَقَّ لِلْخَلِيفَةِ فِيهَا وَهُمْ يَرْتَوْنَ وَمَا تَرَكَ أَوَّلُ الْوَالِدَيْنِ
 وَالْأَقْرَبُونَ مِنْ مِيرَاثِهِمْ وَهُمْ الْمُرْتَوُونَ وَقِيلَ لَهُمُ الْوَارِثُونَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ لَدُنْهُ مَرُوي عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْرُوءَةٌ لِمُضْمُونِ مَا قَبْلُهَا أَيْ لِيَتَّبِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا قَسَمَ اللَّهُ
 لَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَتَمَنَّيَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فُيِّلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُتَشَبِّهَةٌ لِقَوْلِهِ
 لَعْنَةُ الَّذِينَ عَقَدْتَ إِيْمَانًا ثُمَّ قِيلَ الْعَكْسُ كَمَا رَوَى ذَلِكَ ابْنُ جَبْرِ وَذَهَبَ الْجَمْعُ إِلَى أَنَّ

النافع لقوله تعالى والذين عقدت أيمانكم قوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
 وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ أَيُّ الْحَفَاءِ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فِي الْحَاكِمِيَّةِ عَلَى النَّصْرِ لَكَ
 فالمراد بهم موالى المولاة فقد كان الرجل من أهل الحاكمية يعاقد الرجل أي يحالفه
 من ميراثه نصيباً ثرت في صدر الإسلام هذه الآية ثم نسخ بقوله وأولوا الأرحام
 بعضهم أولى ببعض وهذا أحد قولين في معنى الآية والأخر ما أخرج البخاري وأبو داود
 والنسائي عن ابن عباس ولكل جعلنا موالى ورثة والذين عقدت أيمانكم قال كل المهاجرو
 لما قدموا المدينة يوث المهاجرين الاتصاف كدون ذوي رحمه للأخوة التي أنشأ النبي صلى الله
 عليهم وسلم فلما تزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عقدت أيمانكم فأنتم نصيبهم
 من النص والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وفي الباب أحاديث بطرق
 والفاظ وفي الجلالين نصيبهم حظوظهم من الميراث وهو السدس وهو منسوخ كما تقدم
 وقرأ عقدت بتشديد القاف على التكنيز والذين عقدت أيمانكم الحلفاء وعقدت
 عنوهم أيمانكم والتقدير على قراءة الجمهور والذين عاهدتهم أيمانكم ولايمان جميع من قبل
 أن يراد به القسم أو البيد أوهما جميعاً ونسبة المعاقد أو العقد إلى الأيمان محاذ وقيل
 التقدير عقدت ذروا أيمانكم والمعاقد المعاقد والمعاقدان أنه كان على كل من عقد
 قال عطاء يريد أنه لم يغيب عنه علم ما خلق برء فعله هذا الشهيد بمعنى الشاهد والمراد
 عليه جميع الأشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيمة بكل ما عملوه فعلى هذا
 الشاهد بمعنى الخبير وفيه وعد للطائعين ووعيد للعصاة الخافين الرجال قوامون
 مسلطون على النساء كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة والميراث
 تفصيلاً اثرياً تفاوت استحقاقهم إجمالاً وحل ذلك بامرئ أوطأ وهي والثاني كسبي
 والمعنى أنهم يقومون بالذنب عنهن كما يقوم المحكام والأمراء بالذنب عن الرعية وهم أيضاً
 يقومون بما يخص إليهم من النفقة والكسوة والمسكن وجاء بصيغة المبالغة لتدل على
 في هذا الأمر وهو جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب يشير به إلى أن المراد
 قيام المولاة على الرعايا قال ابن عباس أمروا عليهن فعلى المرأة أن تطيع زوجها وأطيعوا

بِمَا آتَاهُ سُبْحَةً وَمَا مَنَعَهُ مِنْهُ فَضَّلَ اللَّهُ وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ وَ
 النِّسَاءِ بِأَيِّ مَا اسْتَقْبَلُوا هَذِهِ الْمَزِيَّةَ لِتَفْضِيلِ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِمْ بِمَا فَضَّلَهُمْ بِهِ مِنْ كَوْنِ فِيهِمْ
 الْأَنْبِيَاءُ وَالتَّخْلُفَاءُ وَالسَّلَاطِينُ وَالْحُكَّامُ وَالْأُمَمُ وَالْعَزَازَةُ وَزِيَادَةُ الْعَقْلِ وَالِدِينِ وَالشَّهَادَةِ
 وَالْجَمْعَةِ وَالْمَجَاهِدَاتِ وَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَزَوَّجُ بِأَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ غَيْرُ زَوْجٍ وَاحِدٍ وَزِيَادَةُ
 النُّصَيْبِ وَالنَّصِيبِ فِي الْمِيرَاثِ وَبَيَّةُ الطَّلَاقِ وَالنِّكَاحِ وَالرَّجْعَةِ وَإِلَيْهِ الْأَنْتِسَابُ فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ فَكُلُّ هَذَا يُدِلُّ عَلَى فَضْلِ الرَّجُلِ عَلَى النِّسَاءِ وَمَا أَتَوْهُوَ أَيْ وَيُسَبِّحُ الْأَنْفَاقَ
 وَمَا دَفَعُوهُ فِي مَهْرِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَكَذَلِكَ مَا يَنْفَقُونَهُ فِي الْجِهَادِ وَمَا يَلْزِمُهُمْ فِي الْعَقْلِ
 وَالِدِينِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِحُجَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى جَوَازِ فَنَحْنُ النِّكَاحِ إِذَا عَجَزَ الزَّوْجُ عَنْ
 نَفَقَةٍ وَجَنَّةٍ وَكُسُوفٍ وَبِهِ قَالَ مَا لَكَ وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا لَمْ يَحْتِجُوا إِلَى الْحَسَنَاتِ الْعَامِلَاتِ
 بِالْخَيْرِ مِنَ النِّسَاءِ قَرِئَتْ أَيْ مَطْبِعَاتُ اللَّهِ قَائِمَاتٌ بِمَا يَكِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ وَحَقُوقِ
 أَزْوَاجِهِمْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا يَجِبُ حَفْظُهُ عِنْدَ غَيْبَةِ أَزْوَاجِهِمْ عَنْهُمْ مِنْ حَفْظِ نَفْسِهِمْ
 وَفُرُوجِهِمْ وَحَفْظِ أَمْوَالِهِمْ وَمَا فِي قَوْلِهِ مَا حَفِظَ اللَّهُ مَصْدَرِيَّةً أَيْ بِحَفْظِ إِيَّاهُمْ وَ
 مَعُونَتِهِ وَتَسَدِيدِهِ وَحَافِظَاتُ لَهُ بِمَا اسْتَحْفَظَهُنَّ مِنْ أَدَاءِ أَمَانَةٍ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ عَلَى
 الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ أَوْ حَافِظَاتُ لَهُ بِحَفْظِ اللَّهِ لَهُنَّ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْأَزْوَاجُ فِي شَأْنِهِنَّ
 مِنْ حَسَنِ الْعِشْرَةِ وَقُرِئَ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ بِنَصْبِ الْأَسْمِ الشَّيْفِ وَالْمَعْنَى بِمَا حَفِظْنَ أَمْرَهُ أَوْ
 نَحْنُ الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَيْهِمْ لِلْعِلْمِ بِهِ وَمَا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَصْدَرِيَّةً أَوْ مَوْصُولَةً كَالْقِرَاءَةِ
 الْأُولَى أَيْ بِحَفْظِ اللَّهِ أَوْ بِالَّذِي حَفِظْنَ إِيَّاهُ بِهِ وَقَالَ السُّدِّيُّ تَحْفَظُ عَلَى زَوْجِهَا مَا لَهَا
 وَفَرْجُهَا حَتَّى يَرْجِعَ كَمَا أَمَرَهَا اللَّهُ وَالَّتِي تَتَخَفُونَ نُشُوزَهُنَّ هَذَا خُطَابٌ لِلْأَزْوَاجِ قِيلَ الْخَوْفُ
 هُنَا عَلَى بَابِهِ وَهُوَ جَالَةٌ تَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حَدُوثِ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ أَوْ عِنْدَ ظَنِّ حَدُوثِهِ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخَوْفِ هُنَا الْعِلْمُ وَالنُّشُوزُ الْعَصْيَانُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي أَلْفَةِ
 قَالَ ابْنُ فَارَسٍ يَقَالُ نَشَرْتُ الْمَرْأَةَ اسْتَصْعَبْتُ عَلَى بَعْلِهَا وَنَشَرْتُ بَعْلَهَا حَلِيلُهَا أَخَا ضَرْبِهَا
 وَجَفَّاهَا دَلَالَتُ لِلنُّشُوزِ قَدْ تَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بَأَنَّ رَفَعْتُ صَوْتَهَا عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَجِبْ إِذَا
 دَعَاَهَا وَلَمْ تَبْدُرْ إِلَى أَمْرِهِ إِذَا أَمَرَهَا أَوْ لَا تَخْضَعُ لَهُ إِذَا خَاطَبَهَا أَوْ لَا تَقُومُ لَهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا

فَعُطُّوْهُنَّ أَي ذَكَرْهُنَّ بِمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّاعَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَرَغْبُونَّ
وَرَهْبُونَّ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُنَّ أَمَارَاتُ النُّشُوزِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَهَا أَتَقِي اللَّهَ وَخَافِيَهُ فَإِنْ لِي
عَلَيْكَ حَقًّا وَارْجِي عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ وَاعْلِي أَنْ طَاعَتِي فَرْضٌ عَلَيْكَ وَخَوْذَكَ فَإِنْ أَصَبَتْ
عَلَى ذَلِكَ هَجْرَهَا قَدْ فَضَحَ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَأَهْجُرُوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ يَقَالُ هَجْرٌ أَي تَبَاعُدُ مِنْهُ
وَالْمَضَاجِعُ جَمْعُ مَضْجَعٍ وَهُوَ مَجْلُ الْأَضْطِجَاعِ أَي تَبَاعُدُ رَاعِي مَضَاجِعْتُهُنَّ وَلَا تَدْخُلُوهُنَّ
مَا تَجْعَلُونَهُ عَلَيْكُمْ حَالَ الْأَضْطِجَاعِ مِنَ الثِّيَابِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُولِيَهَا ظَهْرَهُ عِنْدَ الْأَضْطِجَاعِ
فِي الْفِرَاشِ وَقِيلَ هُوَ كِتَابَةٌ عَنْ تَرْكِ جَمَاعَتِهَا وَقِيلَ لَا تَبْتَغِ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يُضْطَجَعُ
وَأَضْرِبُوْهُنَّ إِنْ لَمْ يَنْزَعَنَّ بِالْهَجْرِ أَنْ ضَرْبٌ بِأَخِيرِ مَبْرَحٍ وَلَا شَأْنٍ وَظَاهِرُ النِّظْمِ الْقُرْآنِيِّ يُخَوِّزُ
لِلزَّوْجِ أَنْ يَفْعَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ خِفَافَةِ النُّشُوزِ وَقِيلَ حُكْمُ الْآيَةِ مُشْرَعٌ عَلَى
الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام
وسوق الكلام للرفق في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة
مرتبة اي لانها كالدفع الضرب كدفع الصايل فاعتبر فيها الانخف فالأخف وقيل ان الهجر
الأبعد علم تاتير الوعظ فان اثر الوعظ لم ينتقل الي الهجر وان كفاه الهجر لم ينتقل الي
الضرب قيل هو ان يضربها بالسواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه افضل
وفي الجمل ان كلاما من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز عجز عن الظن فَإِنْ أَضَعْنَهُ
كَمَا يَجِبُ وَفَضْنَ لَوَاجِبَ حَقِّكُمْ وَتَوَكَّنَ النُّشُوزَ فَلَا تَتَّبِعُوْهُنَّ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَي لَا تَتَّبِعُوا ضُورًا
طَهْنُ بَشْيٍ مَا يَكْرَهُنَّ لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَتَّبِعُوهُنَّ الْحُبَّ لِكُفْرَانِهِ لَا يَدْخُلُ
تَحْتَ اخْتِيَارِهِنَّ إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَلَيْهِ كَثِيرًا إِيَّاهُ إِلَى الْأَزْوَاجِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ وَلَيْسَ بِالْجَانِبِ
وَأَنْ كُنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَيْهِنَّ فَادْكُرُوا قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهَا فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ وَهِيَ أَمَّا
لَكُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تِلْكَ الْمَرْأَةُ تَنْشُرُ وَتَسْتَخْفُ بِحَقِّ زَوْجِهَا وَلَا تَطِيعُ أَمْرَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ
يُعْطَاهَا وَيَذْكُرَهَا بِاللَّهِ وَيُعْظَمُ حَقُّهُ عَلَيْهَا فَإِنْ قُبِلَتْ وَالْأَهْجُرُهَا فِي الْمَضْجَعِ وَالْإِسْلَامُهَا مِنْ
خَيْرِ أَنْ يَذْكُرَهَا وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ فَإِنْ رَجَعَتْ وَالْأَضْرِبُهَا ضَرْبًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكْسِرَ
لَهَا عَظْمًا وَلَا يَجِيعَ لَهَا جُرْحًا فَإِنْ أَحْلَا عَيْنَكَ فَدَعْ لِحْفِي حُلِيَّهَا الْعَلَلُ وَضَعَهُ قَالَ هَجْرُهَا بِلِسَانِهِ

ويغلظ لها بالقول ولا يدع الجماع وسئل عن الضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه
وقد اخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمر بن الاوص انه شهد خطبة
الوداع مع رسول الله صلعم وفيها انه قال النبي صلعم الا واستوصوا بالنساء خيرا
فانما هن عوان عندكم ليس فلكون منهن شيئا غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة
فان فعلن فاجهن وهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تنبغوا
عليهن سبيلا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن زمعة قال قال رسول الله
صلعم ايضرب احدكم امرأته كما يضرب العبد ترحمها معها في اخر اليوم وفي هذه دليل
على ان الاولى ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يوالي بالضرب على موضع واحد
من بدنها وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة اسواط وقيل ينبغي
ان يكون الضرب بالمندبل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالحجارة فالتخفيف بالبلغ
شيء اولي في هذا الباب قيل حكم الآية مشروع على الترتيب وقيل هذا الترتيب مراعى
عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل والاول اولي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته اخرجها ابوداود
وان خفتم شقاق بينهما قد تقدم معنى الشقاق في البقرة واصله ان كل واحد منهما
ياخذ شقا غير شق صاحبه اي ناحية غير ناحيته واصيف الشقاق الى الطرفين لاجرائه
يجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
الخطاب للامراء والحكام والضمير في بينهما للزوجين لانه قد تقدم ذكرهما يدل عليهما
وهو كل الرجال والنساء فابعدوا الى الزوجين يرضاها قيل الخطاب بذلك الامام واناب
لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل كل احد من صاحب الامة وقيل هو خطاب للزوجين
حكمنا رجلا علما من اهل اقداره وحكما من اهلها اي من يصلح للحكم بينهما من اهلها
فاذا لم يوجد الحكماء منهم كانا من غيرهم وهذا اذا اشكل امرهما ولم يتبين من هو السيئ
منهما فاما اذا عرفت السيئ فانه يؤخذ لصاحبه الحق منه والبعث واجب كون الحكمين
من اهلها منذ رب ان يريد اصلاحا اي الحكماء وقيل الزوجان والاول اولي على

الحكمين ان يسعيا في اصلاح ذات البين محمد هما فان قد اعلى ذلك عملا عليه وان اعيانها
 اصلاح حالهما ورايا التفريق بينهما جائزهما ذلك من دون امر من الحكم في البلدة ولا تكيل
 بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والاوزاعي واسحق وهو مروي عن عثمان وحلوان بن عباس
 والشعبي والنفخي والشافعي وحكاة ابن كثير عن الجمهور قالوا لان الله تعالى قال فابعدوا حكماء
 من اهلها وحكماء من اهلها وهذا نص من الله سبحانه انما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدا
 وقال الكوفيون وعطاء وابن زيد والحكم وهو احد قول الشافعي ان التفريق هو الامام
 او الحاكم في البلدة اليهما ما لم يوكلاهما الزوجان او يامرها الامام او الحاكم لانهما رسولان شاهدا
 فليس اليهما التفريق ويرشد الى هذا قوله ان يريد اي الحكم ان اصلاحهما يوفق الله بينهما لا نص
 على ذكر الاصلاح دون التفريق ومعنى ان يريد اصلاحهما يوفق الله بينهما اي يوقع اللفة
 والموافقة بين الزوجين حتى يعود الى اللفة وحسن المعاشرة ومعنى الارادة خلوص
 لاصلاح الحال بين الزوجين وقيل ان الضمير في قوله بينهما الحكمين كما في قوله ان يريد ا
 اصلاحهما اي يوفق بين الحكمين في اتخاذ كلمتهما وحصول مقصودهما وقيل كلا الضميرين
 للزوجين اي ان يريد اصلاح ما بينهما من الشقاق او وقع الله به بينهما اللفة والوفاق
 واذا اختلف الحكماء لم ينفذ حكمهما ولا يلزم قبول قولهما بالاخلاق وعن ابن عباس قال ^{بعثت}
 انا ومعاوية حكمين فقيل لانا ان رأيتما ان تجتمعا جمعتهما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما والذي ^{بعثت}
 عثمان ان الله كان عليهما خيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين وفيه
 وعيد شديد للزوجين والحكمين ان سلخوا غير طريق الحق واعبدوا الله يعني وحدوه
 واطيعوه وعبادة الله عبادة عن كل فعل ياتي به العبد لمجرد الله ويدخل فيه جميع ^{اعمال}
 القلوب وافعال الجوارح ولا تشركوا به العطف للتأسيس وشيئا ما مفعول به اي شيئا
 من الاشياء من غير فرق بين حي وميت وجماد وحجر واما مصدر اي شيئا من
 الاشياء من غير فرق بين الشريك الاكبر والاصغر والواضح والخفي واحسنوا بالاولئك
 احسانا برا ولين جانب وقد دل ذلك الاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله النهي عن
 الاشراك به على عظم حقهما ومثاله ان اشكركم ولو الدلك فامر سبحانه بان يشكرامعه وهو

ان يقوم بخدمة منتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى في تحصيل مرادهما والانفا عليهما
القدرة وقد وردت احاديث كثيرة في حقوقهما وهي معروفة ويذكر القري في صاحب
القرابة وهو من يسمي اطلاق اسم القري عليه وان كان بعيدا وقيل ذروحه من قبل
امه وابيه وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من سراً ان يبسط
له في رزقه ونسأله في اثره فليصل رحمه اخرج البخاري ومسلم وقد تقدم نظيره
في البقرة الا انه هنا قال باعادة الباء وذلك لانها في حق هذه الامة فالاعتناء بها
اكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة
فانها في حق بني اسرائيل واليمنى والمساكين وقد تقدم تفسيرهم والمعنى واحسنوا
اليهم اخر ما هو مذكور في هذه الآية انما امر بالاحسان اليهم لان اليتيم مخصوص بنوعين
من العجز الصغر وعدم المشفق والمساكين هو الذي ركبته ذل الفاقة والفقر فتمسك
لذلك وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
واشار بالسبابة والوسطى وفتح بينهما شيئاً اخرج البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الارملة والمساكين كالجأهد في سبيل الله واحسبه قال وكالقائم
الذي لا يقفركا لصاً ثم لا يظفر اخرج الشيخان والجار ذي القربى اي القريب منك
جواره وقيل هو من له مع الجوار في الدار قرب في النسب والدين والجار الجنب يتوي
فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكر كان او مؤنثا قاله السمين اي الجانب وهو مقابل
للجار ذي القربى والمراد من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة وفي
ذلك دليل على تعميم الجيران بالاحسان اليهم سواء كانت الديار متقاربة او متباعدة
وعلى ان الجوار حرمة مربية ما مود بها وفيه رد على من يظن ان الجوار مختص بالاصوة
دون من بينه وبينه حائل او مختص بالقريب دون البعيد وقيل ان المراد بالجار الجنب
هنا هو الغريب وقيل هو الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبين الجار وله وقرى الجنب فيتم
الجيم وسكون النون اي ذي الجنب وهو الناحية وقيل المراد بالجار ذي القربى المسلم
وبالجار الجنب اليهودي والنصراني وقد اختلف اهل العلم في المقدار الذي علي صيد

مسمى الجوار ويتثبت لصاحبه الحق فروي عن الازاعي والحسن انه الى حداربعين
 دارا من كل ناحية وروى عن الزهري نحوه وقيل من سمع اقامة الصلوة وقيل اذا
 جمعتهما محلة وقيل من سمع النداء والاولى ان يرجع في معنى الجار الى الشئ فان وجد
 فيه ما يقتضي بيانه وانه يكون جارا الى حد كذا من الدورا ومن مسافة الارض كذا
 العمل عليه متعينا وان لم يوجد رجع الى معناه لغة او عرفا ولم يأت في الشئ ما يفيد
 ان الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار كذا ولا ورد في لغة العرب ايضا ما يفيد
 ذلك بل المراد بالجار في اللغة الجوار ويطلق على معان قال في القاموس الجار الجار والجار
 اجرة من ان يُظلم والجير والمستجير والشرية في التجارة وزوج المرأة وهي جارتها ووج
 المرأة وما قرب من المنازل والاسم كالجارة والمقام والحليف والناس صرحت في
 القرطبي في تفسيره وروى ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نزلت محلة قوم وان قرا
 الى حوا الشاهم لي اذى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر عليهما السلام على ابواب المساجد
 ان اربعين دارا جارا ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه انتهى قال الشوكاني ولو
 ثبت هذا كان مغنيا عن غيره ولكنه رواه كما ترى من غير عزوله الى احد كتاب
 الحديث المعروفة وهو ان كان اما ما في علم الرواية فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند
 مذكور ولا نقل عن كتاب مشهور ولا سيما وهو يذكر الواهيات كثيرا كما يفعل في تذكره
 انتهى اتول هذا الحديث بلفظه اخرجه الطبراني كما ذكر في الترغيب والترهيب وروى
 السيوطي في البحار مع الصغير الجوار اربعون دارا اخرجه البيهقي عن عايشة قال المناوي
 في شرحه وروى عن عايشة او صافي جبريل بالجار الى اربعين دارا وكلها ضعيف
 والمعروف المرسل الذي اخرجه ابو داود وهكذا نقل عن السيوطي ثم قال ولفظه ^{سل}
 ابي داود حتى الجوار اربعون دارا هكذا وهكذا اوا شار قداما وعينا وخلفا قال ^{كش}
 سنده صحيح وقال ابن حجر رحمه الله تعالى ورواه ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا باللفظ ^{كش}
 ولكن سنده كما قال الزركشي ضعيف قال ابن حجر فيه عبد السلام بن ابي محبوب منك
 الحديث انتهى فهذا يؤيد اصل ما نقله القرطبي واسم احلم وقد ورد في القرآن

ما يدل على ان انسانة في مدينة مجاورة قال الله تعالى ان لم ينته المتأفقون الى
 قوله فكلوا مما رزقناكم الا قليلا فجعل اجتماعهم في المدينة جوارا واما الاعراف في مسمى
 الجوار فهي تختلف باختلاف اهلها ولا يصح حمل القرآن على اعراف متعارفة واصطلاحا
 منواضعة والصاحب بالجنب الباء بمعنى في او على بابها وهو الاولى ومعناه الملازمة
 اي حال كونه ملتصقا بالجنب اي بالقرب مجنبه قيل هو الرقيق والسفر قاله ابرعيس
 سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحك وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن
 ابي ليلى هو الزوجة والمرأة وقال ابرعيس هو الذي يصحبك ويلزمك رجاء نفعك
 وقال زيد بن اسلم هو جلسك والحضر رفيقك والسفر وامراتك التي تضاعفك
 ولا بعد ان يتناول الآية جميع ما في هذه الاقوال مع زيادة عليها وهو كل من
 صدق عليه انه صاحب بالجنب اي بحبك كمن يقف بحبك في تحصيل علم او تعلم
 صناعة او مباشرة تجارة او خذلك فانه صديقك وحصل بحبك ومنهم من قعد
 في مسجد او مجلس او غير ذلك مع ادنى صحبت بينك وبينه واثر السبيل قال مجاهد هو
 الذي يجتاز بك مارا والسبيل الطريق فنسب المسافر اليه لمروره عليه ولزومه اياه
 فالاولى تفسيره بمن هو على سفر فان على المقيم ان يحسن اليه وقيل هو المتقطع به في سفره
 للحم واللزوا ومطلقا واظهر ان يقول المسافر من غير قيد الانقطاع وقيل هو الضيف
 قاله القاري وقد وردت احاديث صحيحة في اكرام الضيف وجائزته ثلاثة ايام في
 الصحيحين وغيرهما واحسنوا الى ما ملكتم ايما كنتم من الارقاء احسانا وهم العبيد
 والاماء وقيل اعم فيشمل الحيوانا وهي غير الارقاء اكثر في يد الانسان منهم فغلب جانب
 الكثرة وامر الله بالاحسان الى كل مخلوق ادعي وغيره قاله القاري والاول اولى وقد
 امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم يطعمون مما يطعم ماكلهم ويلبسون مما يلبس قال مجاهد فاحسن
 الله فاحسن صحبتك كل هذا اوصى الله به وعن مقاتل نحوه والاحسان اليهم ان لا يكلفهم
 ما لا يطيقونه ولا يؤذيهم بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون
 اليه بقدر الكفاية وعن علي بن ابي طالب قال كان الخمر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلوة وانفقوا الله فيما ملكت ايمانكم وقد ورد مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بر الوالدين
 وفي صلة القرابة وفي الاحسان الى اليتامى والجار وفي القيام بما يحتاج اليه المالك اذا احتاد
 كثيرة قد اشغلت عليها كتب السنة لاحاجة بنا الى بسطها هنا وقوله ان الله على كل شيء
 قدير ولا تفخروا عليهم لان الله لا يحب من كان مختالا في الخيلاء وهو الكبر والتبويه
 اسم فاعل من اختال يختال اي تكبر واجب بنفسه لا يجب من
 كان متكبرا تأملا على الناس فحقوا مفتخر عليهم والفقير للرجل النفس التطاول وتعديد المناقب
 والمحاسن وخصها تين الصفتين لانها كمالان صاحبهما على الانفة مما تدب الله اليه
 في هذه الآية يعني يأنف من اقاربه الفقراء ومن جيرانه الضعفاء وغيرهم لا يلتفت
 اليهم ومن كان متكبرا لا يقوم بحقوق الناس وقد ورد في ذم الاختيال والكبر والفخر
 ما هو معروف لَا يَرْجُحُ الْخُلُوعُ الْمَذْمُومَ فِي الشَّيْءِ هو لا متناع من اداء ما اوجبه الله
 وهو لا المذكورون في هذه الآية ضمنه ما وقعوا فيه من البخل الذي هو شتر خصال
 الشئ ما هو اقيم منه وادخل على سقوط نفس فاعله وبلوغه في الرذالة الى غايتها وهو الفخر
 مع تجاهلهم باموالهم وما ضلوا به وكتبهم لما انعم الله به عليهم من فضله يَا مَعْزُونُ النَّاسِ بِالْفَخْرِ
 كأنهم يهيدون في صدورهم من غرورهم بالله حرجا ومضاخرة فلاكثر الله في عبادته من
 امثالكم هذه اموالكم قد بخلتم بها لكونكم تظنون انتقاصها باخراج بعضها في مواضع
 فما بالكم بخلتم باموال غيركم مع انه لا يلقاكم في ذلك ضرر وهل هذا الا خاية اللوم
 ونهاية الحق والرقاعة وقبح الطباع وسوء الاختيار وقد قيل ان المراد بهذه الآية الله
 فانهم جمعوا بين الاختيال والفخر والبخل بالمال وكتمان ما انزل الله في التوراة وفي البخل
 اربع لغات فتح الباء والخاء وضم الباء مع سكون الباء مع سكون الخاء
 وقرئ بها جميعا وقرأ الجمهور بالاخيرة وَيَكْفُرُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من
 عهد او من العلم او الغنا قيل المراد بها المنافقون ولا يخفى ان اللفظ اوسع من ذلك واكثر ثبوتا
 واعم فائدة واعتمدنا الكفرين يعني باحاديث لنعمة الله عليهم عكبا بِأَكْثَرِهَا في الآخرة
 عن ابي سعيد اخذ ري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمعان في مؤمن من البخل

وسوء الخلق اخرجهم الترمذي واستغربه واكثر من يفتقون اصولهم رثاء الناس و
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطف قوله الذين يخلون ووجه ذلك الاولين
قد فرحوا بالخل وبامر الناس به وبكتم ما اشتم الله من فضله وهؤلاء افراطوا ببدل
اموالهم في غير مواضع الخير والرياء والسعة ولبقال ما استخام وما اجودهم كما يفعل
من يريد ان يتسامح الناس بانه كريم ويتطاول على غيره بذلك ويشخ بانه عليه مع
ما ضم الى هذا الاتفاق الذي يعوود عليه بالضرر من عدم الايمان بالله واليوم الآخر
اي لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالعباد الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن وكرت لا
وكذلك الباء اشعارا بان الايمان بكل منهما متوقف على حدثه قيل نزلت في اليهود
وقيل في المنافقين وقيل في مشركي مكة ومن يكن الشيطان له قريئا في الكلام اضم
والتقدير ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقيهم الشيطان ومن يكن له والقري
المقارن وهو صاحب الخليل فعيل بمعنى مفاعل كاخلط والجليل والقرين الحبل لا ينفك
به بين البعيرين والمعنى من قبل من الشيطان في الدنيا فقد قارنه فيها او فهو قريبه
في النار رؤساء الشيطان قريئا وبش صاحب وبش اخيل هو وفيه تقرير لهم على طاعة
الشيطان وقيل هذا في الآخرة جعل الله الشياطين قراءهم فالنار يقرب مع كل كافر
شيطان في سلسلة من النار والاول والى والصق بظواهر الآية وما ذا علمكم اي على
هذه الطوائف لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا ممتلكاتهم الله ابتغاء لوجهه
امثال الامم اي وما ذا يكون عليهم من ضرر وبال لو فعلوا ذلك وكان الله بهم
عليما فيه وعيد لهم وقد يد وتوجب على الجهل بمكان المنفعة ان الله لا يظلم مثقالا
مفعال من الثقل كالمقدار من القدر اي لا يظلم شيئا مقدارا ذرة واحدة والذر
وهي النمل الصغار وقيل راس النملة وقيل الخردلة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء الدنة
يظهر فيما يدخل من الشمس من كوة او غير هاذرة والاول هو المعنى اللغوي الذي يجب
حمل القرآن عليه والمراد من هذا الكلام ان الله لا يظلم كثيرا ولا قليلا اي لا يخسهم
من ثواب اعمالهم ولا يزيد في عقاب ذنوبهم وزن ذرة فضلا عما فوقها ومناسبة

هذه الآية لما قبلها واضحة وإن نك حَسَنَةً قرأ أهل الجاهز بالرفع أي ان توجد حسنة
 على ان كان هي التامة لا الناقصة وقراء من عداهم بالنصب أي ان تك فعلته حسنة
 وحذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال
 الزجاج الأصل في تك تكون فسقطت الضمة للجرم والواو لسكونها وسكون النون سقوط
 النون لكثرة الاستعمال تشبيها بحرف واو اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا وقيل ان التقاء
 ان بك مثقال الذرة حسنة يُضعفها كالتثنية في المثقال لكونه مضافا الى الموت ^{والاول}
 اولى وقرأ الحسن نضاعفوا بالنون والباقون بالياء وهي الارجح وقدم تقدم الكلام
 في المضاعفة المراد مضاعفة ثواب الحسنة لان مضاعفة نفس الحسنة بان تجعل الصلوة
 الواحدة صلاتين مما لا يعقل عن سعيد بن جبير وان يك حسنة وزن ذرة نادت
 على سيئاته بضاعفها فاما المشرق فيخفف بها عنه العذاب ويخرج من النار ابدان قال
 قتادة لان تفضل حسنا في على سيئا في مثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها ^{والثاني}
 احاديث يطول ذكرها وهذا عند احساب ويؤتى أي يعطى صاحبها من لذة أي
 من عنده على فتح التفضل زائدا على ما هو فيه في مقابلة العمل اجرا عظيما يعجزا بحسنة
 قال ابو هريرة اذا قال الله اجرا عظيما ثمن يقدر ودره فكيف يكون حال هؤلاء الكفار
 من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين او حال كفار قريش خاصة يوم القيامة
 هذا الاستفهام معناه التوبيخ والتقريع اذا جئناكم من كل امة بشهيد قال ابن عباس
 انه يؤتى نبي كل امة يشهد عليها ولها وجئناك على هؤلاء أي الانبياء وجميع
 الامم والمنافقين والمشركين وقيل على المؤمنين شهيد كما عن ابن مسعود قال قال
 لي رسول الله صل الله اقر على القرآن قلت يا رسول الله اقر اعليك وعليك انزل قال
 نعم اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية
 فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا قال حسبك لان
 فان احبنا تذر فان اخرجهم الشيطان واللفظ للجاري واخرجه اخرجهم من حديث عمرو
 بن حريث يومئذ يؤتى الذين كفروا وعصوا الرسول فيما امرهم به من التوحيد

كَوَسْوَى يَوْمِ الْأَرْضِ قَرَأَ تَسْوَى بِقِيَمَتِهَا وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ وَبِقِيَمَتِهَا وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ
 أَيِ إِنْ الْأَرْضَ هِيَ الَّتِي تَسْوَى بِهَمِّ أَيِ أَهْمُ قَتَلُوا لَوْ انْفَجَحَتْ لَهَرِ الْأَرْضَ فَمَا خَوَانَهَا وَقِيلَ
 بِهِمْ بِعَنَى عَلَيْهِمْ وَحَلَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى بِالْبَيْنِ الْمَفْعُولِ عَنَاءَ لَوْ سَوَى اللَّهُ بِهَمِّ الْأَرْضَ فَجَعَلَ
 وَالْأَرْضَ سَوَاءً حَقًّا لَا يَبْعَثُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا أَيِ أَهْمُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكَتْمِ فِي
 مَوَاطِنَ دُونَ مَوَاطِنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَكْتُمُونَ أَيِ يَجْجِرُ حَقَّهُمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْثِ
 بِعَنَى تَشْدِيدِ عَلَيْهِمْ أَجْوَاجَ وَالْأَعْضَاءَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْكَتْمَ قَالَ الزَّجَّاجُ
 هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لِأَنَّهُ مَأْخُوضٌ ظَاهِرٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كِتْمَانِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 الْمَعْنَى يَوْمَ أَنْ الْأَرْضَ سَوَتْ بِهِمْ وَأَهْمُ لَمْ يَكْفُوا حَدِيثًا لِأَنَّهُ ظَهَرَ كَذِبُهُمْ بِأَيْهَا الَّذِينَ
 أَمْسُوا الْأَقْرَبُ بِالصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ سُكْرَى جَعَلَ الْخُطَابَ خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ لَا أَهْمُ الَّذِينَ كَانُوا
 يَقْرَبُونَ الصَّلَاةَ حَالِ السُّكْرِ أَمَّا الْكُفَّارُ فَهَمْ لَا يَقْرَبُونَهَا سُكْرَى وَلَا خَيْرَ سُكْرَى قَالَ
 أَهْلُ اللُّغَةِ إِذَا قِيلَ لَا تَقْرَبُ بِقِيَمَتِ الرَّاءِ كَانَ مَعْنَاهُ لَا تَلْبِسُ بِالْفِعْلِ وَإِذَا كَانَ بِضَمِّ الرَّاءِ كَانَ
 مَعْنَاهُ لَا تَدْنُ مِنْهُ وَالْمُرَادُ هَذَا النِّعَمِ عَنِ التَّلْبِيسِ بِالصَّلَاةِ وَغَشْيَانِهَا وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ
 الْمُفَسِّرِينَ وَآلِيهِ ذَهَبُ ابْنِ حَنِيَّةٍ وَقَالَ آخَرُونَ الْمُرَادُ مَوْضِعُ الصَّلَاةِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَعَلَى
 هَذَا أَفَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَامٍ وَبِقَوِي هَذَا قَوْلُهُ وَلَا جُنْبَ إِلَّا عَلَى سَبِيلٍ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ الْمُرَادُ
 الصَّلَاةُ وَمَوَاضِعُهَا مَعَالِئُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ إِلَّا لِلصَّلَاةِ وَلَا يَصِلُونَ إِلَّا لِمَجْتَمَعِينَ
 فَكَأَنَّهُمْ لَا يَزِيدُونَ وَسُكْرَى جَمْعُ سُكْرَانَ مِثْلُ سَكَاةٍ جَمْعُ كَسَلَانَ وَقَرَأَ سُكْرَى بِالْفَتْحِ وَهُوَ
 تَكْسِيرُ سُكْرَانَ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ سُكْرَى كَجِبِلٍ وَالسُّكْرُ لُغَةُ السُّدِّ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا يَعْزُضُ الْمَرَأَتُ مِنْ
 شَرِبِ الْمُسْكِرِ لِأَنَّهُ يَسُدُّ مَا بَيْنَ الْمَرَأَةِ وَعَقْلِهِ وَآخَرُ مَا يَقَالُ السُّكْرُ لِأَنَّهُ الْعَقْلُ بِالْمُسْكِرِ
 وَقَدْ يَقَالُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَغْضِبُ وَنَحْوُهُ مِنْ عَشْقٍ وَغَيْرِهِ وَالسُّكْرُ بِالْفَتْحِ وَسُكْرُونَ الْكَافُ
 جَبَسُ الْمَاءِ وَبِالْكَسْرِ نَفْسُ الْمَوْضِعِ الْمَسْدُودِ وَأَمَّا السُّكْرُ بِقِيَمَتِهَا فَمَا يَسْكُرُهُ مِنَ الشَّرْبِ وَمِنْهُ
 سُكْرَاوَرُزَقُ حَسَنًا وَقَدْ ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ كَافَةً إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّكْرِ هُنَا سُكْرُ الْخَمْرِ لَا النِّجْمِ أَوْفَانَهُ
 قَالَ الْمُرَادُ سُكْرُ النَّوْمِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ النَّعَاسُ وَسَيَأْتِي بَيَانُ سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ وَبِهِ يَنْزِلُ
 مَا يَخَالِفُ الصُّوَابَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ هَذَا غَايَةُ النِّعَمِ عَنِ قُرْبَانِ الصَّلَاةِ

في حال السكر أي حتى يزول عنكم أثر السكر وتعلموا ما تقولونه وتصحوا وتفهموا من السكر فإن
 السكر أن لا يعلم ما يقوله وقد تمسك بهذا من قال إن طلاق السكران لا يقع لأنه إذا لم
 يعلم ما يقوله انتفى القصد وبه قال عثمان بن عفان وابن عباس وطائفة وعطاء الله القاسمي
 وربيعة وهو قول الليث بن سعد وإسحق وإبي ثور والمزني واختار الطحاوي وقال أجمع
 العلماء على أن طلاق المعتق لا يجوز والسكران معتق كالنفسوس وأجازت طائفة وقوع
 طلاقه وهو حكى عن عمن من الخطاب ومعاوية ومجاعة من التابعين وهو قول أبي حنيفة
 والثوري والأوزاعي واختلف قول الشافعي في ذلك وقال مالك يلزمه الطلاق والقود
 في الجراح والقتل ولا يلزمه النكاح والبيع أخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه
 والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأحمد وصححه والضياء في المختارة عن علي
 بن أبي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فذعنا وأوسقنا من الخمر فأخذت الخمرنا
 وحضرت الصلوة ففقدت في فقرأت قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد
 ما نعبدون فانزل الله هذه الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي عبد الله
 وروي بالفاظ من طرق ولا حجب إلا أن أبا بكر بن عبيد لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع لأنه خلق
 بلكصد كالبعدر وانقر بقال الفراء جنب الرجل واجنب من الجنابة وهو المشهور في اللغة وأصح
 وبه جاء القرآن وقيل يجمع الجنب في لغة على اجناب مثل عتق واعناق وطبأ اطنا ^{للعن}
 جنباب الألاج وانزال ونصبه على الحال والاستثناء مفرغ أي لا تقربوها في حال من الأحوال
 إلا في حال عبور السبيل المراد به هنا السفر فإنه يجوز لكم أن تصلوا بالتيتم وهذا قول علي
 وابن عباس وابن جبر وجاهد وأحمد وغيرهم قالوا لا يصح لأحد أن يقرب الصلوة وهو
 جنب لا بعد الاغتسال إلا المسافر فإنه يتيم لأن الماء قد يعدم في السفر لا في الحضر فإن
 الغالب أنه لا يعدم وقال ابن مسعود وعكرمة والنخعي وعمر بن دينار ومالك والشافعي
 عابر السبيل هو المجتاز في السجود وهو مروي عن ابن عباس فيكون معنى الآية على هذا لا تقربوا
 مواضع الصلوة وهي المساجد في حال الجنابة إلا أن تكونوا مجتازين فيها من جانب إلى جانب وفي
 القول الأول قوة من جهة تكون الصلوة فيه بآقيه على معناها الحقيقية وضعف من جهة ما في محل

عابر السبيل على المسافر ان يعثر بصلوة عند عدم الماء بالتيمم فان هذا الحكم
 يكون في المحاضر اذ اعد من الماء كما يكون في المسافر في القول الثاني قوة من جهة عدم التكليف
 في معنى قوله الا عابري سبيل وضعف من جهة محل الصلوة على مواضعها وبالحاجة فالحال الاول
 اعني قوله وانتم سكارى تقوي بقاء الصلوة على معناها الحقيقي من دون تقدير مضان
 وسبب نزول الآية كما سبق يقوي ذلك وقوله الا عابري سبيل يقوي تقدير المضان واي
 لا تقربوا مواضع الصلوة ويمكن ان يقال ان بعض قيود النهي اعني لا تقربوا وهو قوله وانتم
 سكارى يدل على ان المراد بالصلوة معناها الحقيقي وبعض قيود النهي وهو قوله الا عابري سبيل
 يدل على ان المراد بمواضع الصلوة ولا مانع من اعتبار كل واحد منهما مع قيد الدال عليه كونه
 ذلك بمنزلة نهيين مفيد كل واحد منهما بقيد وهما لا تقربوا الصلوة التي هي ذات الاذكار
 والاركان وانتم سكارى ولا تقربوا مواضع الصلوة حال كونكم جنبا الاحال عبوركم للمحيط
 جانباً الى جانب وغاية ما يقال في هذا انه من الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز بتأويل
 مشهور وقال ابن جرير بعد حكايته للقولين الاول قول من قال ولا جنبا الا عابري سبيل
 مجتازي طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان
 كنتم مرضى او على سفر الآية فكان معلوماً بذلك ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل لو كان
 معنيًا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على سفر معنى مفهوماً
 وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية يا ايها الذين امنوا
 لا تقربوا المساجد للصلوة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها
 ايضاً جنبا حتى تغسلوا الا عابري سبيل قال وعابر السبيل المجتاز وما قطعاً يقال منه
 عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبراً وعبوراً ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازة
 ومنه قيل للناقة القوية هي عبر سفار لقوتها على قطع الاسفار قال ابن كثير وهذا الذي
 نصه يعني ابن جرير هو قول الجمهور وهو الظاهر من الآية انتهى حتى تغسلوا غاية للنهي
 عن قربان الصلوة او مواضعها حال الجنابة والمعنى لا تقربوها حال الجنابة حتى تغسلوا
 الاحال عبوركم السبيل وعن علي قال نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم ويصلي وقال ابن جرير

ان لم تجد الماء فقد احللت ان تمشي بالارض وعن مجاهد قال لا يمسح بالارض ولا يحض
 في المسجد انما انزلت ولا جنب الا ما يرى سبيل المسافر يتيم ثم يصلي وان كنت في مرض الموت
 عبارة عن خروج البدن عن حد الاعتدال والاعتناء الى الاعوجاج والشذوذ وهو على
 ضمين كبير ويسير والمراد هنا ان يخاف على نفسه التلف او الضرر باستعمال الماء
 او كان ضعيفا في بدنه لا يقدر على الوصول الى موضع الماء وروي عن الحسن انه
 يتطهر وان مات وهذا باطل يدفعه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله
 ولا تقتلوا انفسكم وقوله يريد الله بكم اليسر او على سبيل فيه جواز التيمم لمن صدق عليه
 اسم المسافر والخلاف مبسوط في كتب الفقه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يشترط ان يكون
 سفر قصي وقال قوم لا بد من ذلك وقد اجمع العلماء على جواز التيمم للمسافر واختلفوا
 في الحاض فذهب مالك واصحابه وابو حنيفة ومحمد الى انه يجوز في الحاض والسفر وقال
 الشافعي لا يجوز للحاض الصحيح ان يتيمم لان يخاف التلف او جاء احد متكررا من الغائط
 هو المكان المنخفض المطمئن من الارض والحي منه كناية عن الحدث والجمع الغيطان الخواط
 وكانت العرب تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء الحاجة تسترا عن اعيان الناس
 ثم يسمى الحدث الخارج من الانسان غائطا توسعا من باب تسمية الشيء باسم مكانه ويدخل
 في الغائط جميع الاحداث الناقضة للوضوء او لمستم النساء وقرئ لمستم قبل المراد بما في
 القراءتين اجماع وقيل المراد به مطلق المباشرة وقيل انه يجمع الامرين جميعا وقال المبرد
 الامل في اللغة ان يكون لامستم بمعنى قبلتم ونحوه ولمستم بمعنى غشيتم واختلف العلماء في
 معنى ذلك على اقول فقالت فرقة الملازمة هنا مختصة باليد دون اجماع قالوا والجنب
 لا سبيل له الى التيمم بل يغتسل او يدع الصلوة حتى يجد الماء وقد روي هذا عن عمر
 ابن مسعود قال ابن عبد البر لم يقل بقولهما في هذه المسئلة احد من فقهاء الامصار من
 اهل الراي سمكة الاثار انتهى وايضا الاحاديث الصحيحة تدفعه وتبطله كحديث عمار وعمران بن حصان
 وابو خريفي يعلم جنب قالت طائفة هو الحجام كما في قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقوله وان طلقتموهن
 من قبل ان تمسوهن وهو روي عن علي وابي بن كعب وابن عباس ومجاهد وطائفة

والحسن وعبد بن حمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل بن حيان وابو جعفر
وقال مالك الملاصق بالجماع يتيم واملاص باليد يتيم ذ التذ فان لمسه بغير شهوة
وضوء وبه قال احمد واسحاق وقال الشافعي اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى بدن المرأة
سواء كان باليد او بغيرها من اعضائها جسد انتقضت به الطهارة والا فلا وحكاة القرطبي
ابن مسعود وابن عمر والزهرى وربيعة وقال الاوزاعي اذا كان اللبس باليد نقض الطهر
وان كان بغير اليد لم ينقضه لقوله تعالى فلمسوه بايديهم وقد اختلفوا في كل طائفة انما
تدل على ان الملاصقة المذكورة في الآية هي ما ذهب اليه وليس الامر كذلك فقد اختلفت
الصحابة ومن بعدهم في معنى الملاصقة المذكورة في الآية وحلى فرض افذاها في الجماع
فقد ثبت القراءة المروية عن حمزة والكسائي بلفظ اولستم وهي محتملة بلا شك ولا شهية مع
الاحتمال فلا تقوم الحجة بالتحمل وهذا الحكم نعم بالبلوى وثبت به التكليف العام فلا يحل ثباته ^{مختل}
وقد وقع النزاع في مفهومه واذا عرفت هذا فقد ثبتت السنة الصحيحة بوجوب اللتيم على من
اجنب ولم يجد الماء فكان اجنب اذا خفي هذا الحكم بهذا الدليل وعلى فرض عدم دخوله
فالسنة تكفي في ذلك واما وجوب الوضوء واللتيم على من لمس المرأة بيده او بشي من بدنه فلا
يصح القول به استدلالا بهذه الآية لما عرفت من الاحتمال واما ما استدلوا به من انه صلواته
رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل لم يمس امرأة لا يعرفها وليس ياق الرجل من امرأته شيئا
الاقتاناه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله اقم الصلوة طري النهار ورواها من الليل ان احسنا
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين اخرجه احمد والترمذي والنسائي من حديث معاذ
قالوا فامر به بالوضوء لان لم يمس المرأة ولم يجامعها ولا يخفك انه لا دلالة لهذا الحديث على محل النزاع
فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لياقي بالصلوة التي ذكرها الله سبحانه في هذه الآية اذ اصاب
الابوضوء وايضا فالحديث منقطع لانه من رواية ابن ابي ليلى عن معاذ ولم يلقه واذا عرفت هذا
فالاصل البراءة عن هذا الحكم فلا يثبت الا بدليل خالص عن الشوائب الموجبة لقصوره عن الحجة
وايضا قد ثبتت عن عائشة من طرق انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يترقب ثوبه فيصلي ولا يوضأ
وقد روي هذا الحديث باللفاظ مختلفة رواه احمد وابن ابي شيبة وابوداود والنسائي وابن ماجة

فإنه قد وُأما^١ تظهر^٢ من الصلوة^٣ والطلب^٤ والتفتيش وهذا القيد ان كان راجعا الى جميع ما
تقدم مما هو مذكور بعد الشرط وهو المرض والسفر والحج من الغائط وملامسة النساء كان
فيه دليل على ان المرض والسفر مجردهما لا يستوعبان التيمم بل لا بد مع وجود احد السببين من
عدم الماء فلا يجوز للمريض والمسافر ان يتيمما الا اذا لم يجد ماء ولكنه يشك على هذا ان الصحيح
والمقيم كالريض والمسافر اذا لم يجد الماء تيمما فلا بد من فائدة في التنصيص على المرض والسفر
فقل وجه التنصيص عليهما ان للرض مظنة للعجز عن الوصول الى الماء وكذلك المسافر عدم
الماء في حقه غالب وان كان راجعا الى الصورتين الاخيرتين اعني قوله وجاء احد منكم
من الغائط او اقامت النساء كما قال بعض المفسرين كان فيه اشكال وهو ان صدق
عليه اسم المريض او المسافر جازله التيمم وان كان واجبا للماء قادر على استعماله وقد قيل
انه يجمع هذا القيد ان الاخيرين مع توزه معتبرا في الاولين لندرة وقوعه فيهما وانتخير
بان هذا كلام ساقط وتوجيه بارد وقال مالك ومن تأبعه ذكر الله المرض والسفر في شرط
التيمم اعتبارا بالاعلأ فبين^٥ يجد الماء بخلاف الحاضر فان التائب جوده فلذلك لم ينص اليه
سجانه عليه انتهى والظاهر ان المرض مجرد مسوغ للتيمم ان كان الماء موجودا اذا كان يضيق
باستعماله في الحال او في المال ولا تعتبر خشية التلف فانه سبحانه يقول لا يريد بكم اليسر ويقول
ما جعل عليكم في الدين من حرج والنيي صلعم يقول الدين يسر ويقول يسر ولا تعسر واذا
قتلوه قتلهم الله ويقول امرت بالشريعة الصحيحة فاذا قلنا ان قيد عدم وجود الماء راجع الى
الجميع كان وجه التنصيص على المريض هو انه يجوز له التيمم والماء حاضر موجود اذا كان
استعماله يضره فيكون اعتبار ذلك القيد في حقه اذا كان استعماله لا يضره فان في مجرد
المرض مع عدم الضرر باستعمال الماء ما يكون مظنة لعجز عن الطلب لانه يلحقه بالمرض نوع
ضعف واملحه التنصيص على المسافر فلا شك ان الضرب في الارض مظنة لاحواز الماء
في بعض القاع دون بعض فتيمم^٦ التيمم لغة القصد يقال تيممت الشيء قصدته وتيممت
الصعيد تعدته وتيممت بهي ورجي قصدته دون من سواه قال ابن السكيت قوله تيمموا
اي اقصدوا ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم مع الوجه واليدين بالتراب وقال

ابن الاعرابي في قولهم قد تيمم الرجل معناه قد مسح التراب على وجهه وهذا اخطأ منهما
 للمعنى الغوي بالمعنى الثاني فان العرب لا تعرف التيمم بمعنى مسح الوجه واليدين وانما هو
 معنى شرعي فقط وظاهر الامر الوجوب وهو جمع على ذلك والاحاديث في هذا الباب كثيرة
 وتفاصيل التيمم وصفاته مبينة في السنة المطهرة مقالات اهل العلم مدونة في كتب الفقه
 والتيمم من خصائص هذه الامة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس
 بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا
 طهورا اذ ركبنا الماء اخرجه مسلم وكان سبب التيمم انقطاع عقد لعائشة في بعض الاسفار
 وقصته في الصحيحين ^{صحيح} ^{طريقا} الصعيد وجه الارض سواء كان عليه تراب او لم يكن
 قاله الخليل وابن الاعرابي والزجاج قال الزجاج لا اعلم فيه خلافا بين اهل اللغة قال الله تعالى
^{وَأَنَّا كُنَّا عَلَوْنَ} مَا عَلَيْهَا صَعِيدٌ اجْرَزَاي ارضا غليظة لا تثبت شيئا وقال تعالى فصيح صعيدا
 زلقا وانما سمي صعيدا ^{بمعنى} لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض قال قتادة الصعيد الارض
 التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد المستوي من الارض وبه قال الليث وقال الفراء هو
 التراب وبه قال ابو عبيدة وجمع الصعيد صعديات وقد اختلف اهل العلم فيما يجزى التيمم به
 فقال مالك وابو حنيفة والثوري والطبراني انه يجزى بوجه الارض كله ترابا كان او رملا
 او حجارة وحلوا قوله طيبا على الطاهر الذي ليس بنجس وقال الشافعي واسحق واصحابهما انه
 لا يجزى التيمم الا بالتراب فقط واستدلوا بقوله تعالى صعيدا زلقا اي ترابا املس طيبا
 كذلك استدلو بقوله طيبا قالوا والطيب التراب الذي يثبت وقد تنوع في معنى الطيب
 فقليل الطاهر كما تقدم وقليل المنبت كما هنا وقليل الحلال والمختل لا تقوم به حجة ولولم يوجد
 في الشيء الذي يتيمم به الا ما في الكتاب العزيز لكان الحق ما قاله الاولون لكن ثبت في صحيح مسلم
 من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا الناس بثلاث جعلت صفوفنا
 كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا الطهورا اذ لم نجد الماء
 وفي لفظ وجعل ترابها لنا طهورا فهذا مبين لمعنى الصعيد المذكور في الآية او غصن لعمري
 او مقيد لاطلاقه ويؤيد هذا ما حكاه ابن فارس عن كتاب الخليل تيمم بالصعيد اي خذ من

غبارها انتهى وانجز الصلاة لاخباره ^{روى} قاسموا بوجوهكم ^{روى} وايدكم هذا المصحح مطلق يتناول المصحح
 بضربتين واضربتين ويتناول المصحح الى المرفقين او الى الرسغين وقد بينته السنة بياناً شافياً
 وقد جمع الشوكاني بين ما ورد في المصحح بضربة وبضربتين وما ورد في المصحح الى الرسغين
 المرفقين في شرحه للفتنة وغيره من مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه الى خبره والحاصل ان احاديث
 الضربتين لا يخلو جميع طرقها من مقال ولو صححت كان الاخذ بها متعيناً لما فيها من الزيادة
 فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى
 تصح الزيادة على ذلك المقدار قال الخطابي لم يختلف احد من العلماء في انه لا يلزم مسح ما
 وراء المرفقين واحتجوا بالقياس على الوضوء وهو فاسد الاعتبار قال الحافظان الاحاديث
 الواردة في صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث ابي جهم وعمار وما عداهما فضعيفاً مختلف
 في رفعه ووقفه والراجح عدم رفعه انتهى فالحق مع اهل المذهب الاول حتى يقوم دليل
 يجب المصير اليه ولا شك ان الاحاديث المشتبهة على الزيادة اولى بالقبول ولكن اذا كانت
 صالحة للاحتجاج بها وليس في الباب شيء من ذلك ان الله كان عفواً غفوراً اعفوا عنكم و
 تقصروا ^{لكم} ورحمكم ^{لكم} بالتخصيص لكم والتوسعة عليكم ^{لكم} كلام مستأنف مسوق لتجيب المؤمنين
 من سوء حالهم والخذل بر من موالاتهم والخطاب لكل من تفاق منه الرواية من المسلمين و
 توجيهه اليه صلواتهم فيها مع توجيهه فيما بعد الى الكل مع الايراد ان بحال شهرة شناعة حالهم
 هنا بلغت من الظهور الى حيث تعجب منها كل من يراها والرواية هنا بصيرة الى الذين ^{اولوا}
نصيباً حظاً من الكتب التوراة والمراد اسما اليهود يشتررون الصلاة المراد بالاشتراء
 الاستبدال وقد تقدم تحقيق معناه والمعنى ان اليهود استبدلوا الضلالة وهي البقاء
 على اليهودية بالهدى اي بعد وضوح الحق على صحة نبوة نبينا صلواتهم وقيل ياخذون التوراة
 ويصرفون التوراة ^{فتريدون ان} تضلوا السبيل عطف على قوله يشتررون مشارك لفي
 بيان سوء صنيعهم وضعف اختيارهم اي لم يكتفوا بما جفوه على انفسهم من استبدال الضلالة
 بالهدى بل ارادوا مع ضلالهم ان يتوصلوا بكنهم ومحمد هم الى ان تضلوا انتم اي القوم الذين
 المستقيم الذي هو سبيل الحق قال تعالى وقد انكفروا تكفرون كما كفروا فتكفرون سواء والله اعلم

منكر بأعدائكم أيها المؤمنون وما يريدونه بكم من الاضلال فيخبركم بطريق الحقنهم والمجلة
اعتراضية وكفى بالله ولياً متولياً امركم وقائمه وحافظا لكم منهم ومن كان الله وليه
لم يضره احد وكفى بالله نصيراً ينصركم في مواطن الحرب وينعمكم من كيدهم فانتقم
بولايتهم ونصيهم ولا تتولوا غيرهم ولا تستنصوهم من الذين هادوا من يجرئون كفوله وما منا الا له مقام
مواضعه وقال الغراء التقدير من الذين هادوا من يجرئون كفوله وما منا الا له مقام
معلوم اي من له مقام وانكره المبرد والزجاج وقيل بيان لقوله الذين او تواضعيا من
الكتاب والتخفيف لا مالة ولا زالة اي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه ويجعلون مكانه غير
او المراد انهم يتاويلونه على غير تأويله قال ابن عباس يجرئون حدود الله في التوراة وقال
بجاهد تبديل اليهود التوراة وذمهم الله عز وجل بن لك لانهم يفعلونه عناداً وبغياً وايضاً
لعرض الدنيا قال الحافظ ابن القيم في اغانة اللهفان وقد اختلف في التوراة التي ياكل
هل هي مبدل تام التبديل وقع في التأويل دون التنزيل على ثلاثة اقوال قالت طائفة
كلها او اكثرها مبدل وغلا بعضهم حتى قال يجوز الاستحبابها وقالت طائفة من ائمة الحديث
والفقه والكلام انما وقع التبديل في التأويل قال البخاري في صحيحه يجرئون يزيلون وليس
احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يتاويلونه على غير تأويله وهو اختيار الرازي ايضاً
وسمعت شيخنا يقول وقع النزاع بين الفضلاء فاجاز هذا المذهب وهو غير فاكرك عليه
فاظهر خمسة عشر نقلا به ومن حجة هؤلاء ان التوراة قد طبقت مشارق الارض ومغاربها
وانشرت جنوباً وشمالاً ولا يعلم احد نسخها الا الله فيمتنع التواطي على التبديل والتغيير في
جميع تلك النسخ حتى لا تنسخ في الارض نسخة الا مبدلة وهذا مما يحيله العقل قالوا وقد قال
الله لنبيه قل فانوا بالثورة فانلوها ان كنتم صادقين قالوا وقد انفقوا على ترك نبضة
الرجم ولم يمكنهم تغييرها من التوراة ولذا ما قرأوها على النبي صلعم وضع القاري يده
على آية الرجم فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفعها فاذا هي تلوح تحتها وتوسط
طائفة فقالوا قد زيد فيها وخير اشياء يسيرة جداً واختاره شيخنا في الجواب الصحيح بل بدل
دين المسيح قال وهذا كما في التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم ادعهم ابنك وبكرتك

او حيدر اسحق قلت والزيادة باطلة من وجوه عشرة الاول ان بكرة ووحيد اسمعيل
 باتفاق الملل الثلاث الثاني انه سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل عن سادة
 ويسكنها في بركة مكة لثلاثا رسارة فامره بابعاد السرية ولداها عنها فكيف يامر بعد
 هذا بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية وهذا لا يقتضيه احكامه الثالث ان قصته للزجر
 كانت بمكة قطعا ولذا جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقرايين بمكة تذكيرا للامة بما كان من
 ابراهيم وولده هنالك الرابع ان الله بشر سارة ام اسحق باسحق ومن وراءه يعقوب فبشرها
 بما جميعا فكيف يامر بذبح ابن اسحاق وقد بشر ابويه بولد ولد الخامس ان الله لما
 ذكر قصة الذبح وتسليم نفسه لله واقدام ابراهيم على حجه وفرغ من قصته قال بعد هذا
 وبشرناك يا اسحق نبيا من الصالحين فشكر الله له استسلامه وبذل ولده له وجعل من ابنته
 على ذلك ان اتاه اسحق فخي اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق السادس ان ابراهيم عليه
 السلام سأل ربه الولد فاجاب دعاءه وبشره به فلما بلغ معه السعي امره بذبحه قال تعالى
 وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حلیم فذا ذليل
 ان هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه ان يهب له ولدا وهذا المبشر به هو لما هو
 بذبحه قطعا بنص القرآن واما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون
 مثله لا يولد له وانما كانت البشارة به لامرأة سارة ولذا تعجب من حصول الولد منها السامع
 ان ابراهيم لم يقدم باسحق الى مكة البتة ولم يعرف ببلنه وبين امه وكيف يأمره الله ان يذب
 يابن امرأته فيذبحه بموضع ضيقها وفي بلدها ويدع ابن ضيقها الثاني ان الله لما اتخذ
 ابراهيم خليلا واخته تتضمن ان يكون قلبه كله متعلقا بربه ليس فيه سعة لغيره فلا سالا
 الولد وهب له اسمعيل فتعلق به شعبة من قلبه فاراد خليلا ان تخلص تلك الشعبة له
 فامتنعه بذبح ولده فلما امتثل خلصت تلك الخلقة فنتج الامور بذبحه حصول الغرض وهو العم
 وتوطين النفس على الامتنال ومن المعلوم ان هذا انما يكون في اول الاولاد لا في اخرها فلما
 حصل هذا المقصود مع الولد الاول لم ينجح الى مثله مع الولد الاخر فانه لو راحمت محبة الولد الاخر
 اختل لاسم بذبحه فلو كان المامور بذبحه هو الولد الاخر لكان قد اقر في الاول على مزاحمة الخلقة

به مدة طويلة ثم امره بما يزيل المزاج بعد ذلك وهو خلاف مقتضى الحكمة فليتامم التاسع
 ان ابراهيم لما رزق الصبي على الكبر اسمعيل رزقه في عنفوان شبابه والعادة ان القلب
 اخلق بالاول العاشر ان النبي صلعم كان يفخر بأنه ابن الذين يمين يعني اباة عبدالله وجدّه
 اسمعيل والمقصود ان هذه اللفظة مما زادوه في التوراة انتفى فخلصا ويقولون سمعنا
 قولك وعصينا امرك واسمع حال كونك غير مستمع كلاما اصلا بصم وصوت وهو مختل
 ان يكون دعاء على النبي صلعم والمعنى اسمع لا سمعت او غير مستمع كلاما ترخاه ويختل ان
 يكون المعنى اسمع منا غير مستمع جوابا كما نوايضا طبون به النبي صلعم استهزاء به مظهرين له
 ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول وقال ابن عباس غير مقبول وقد
 تقدم الكلام في وراعتنا اي يريدون بذلك نسبة الى الرعونة وقيل معناه ارعنا سمعك
 ومثل ذلك كيف اطب به الانبياء وهي كلمة سب بلغتهم ومعنى ليك يا كسيتهم انهم يلونها
 عن الحق اي يميلونها الى ما في قلوبهم واصل الى القتل اي فتلاها وصفا للكلام عن غيره
 الى نسبة السب حيث وضعوا غير مستمع موضع لا سمعت مكروها واجرا وراعنا المشاهدة
 لراعينا عجزنا نظرا وفتلاها وضمنا كما يظهر منه من الدعاء والتوقير الى ما يضمنونه من السب
 والتحقير وطعننا اي قد حان في الدين بقولهم لو كان نبيا لعلم ان نسبة فاطم الى الله سبحانه
 صلعم على ذلك وكلامهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع ما نقول وانظرنا اي
 افهمنا لا تعجل علينا اي لو قالوا هذا مكان قولهم سمعنا وعصينا وراعنا بلسان المقال
 او الحال لكان خير لهم مما قالوه واقوم اي اعدل واولى من قولهم الاول وهو قولهم سمعنا
 وعصينا واسمع غير مستمع وراعنا في هذا من المخالفة وسوء الادب واحتمال الذم وراعنا
 ولكن لم يسلكوا ذلك المسلك الحسن ولم يأتوا بما هو خير لهم واقوم بل استمروا على كفرهم هذا
 لعنهم الله بكفرهم اي خلهم وابعدهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون بعد ذلك الايمان
 قليلا وهو الايمان ببعض الكتب دون بعض وبعض الرسل دون بعض وقيل هو اعتراهم
 بان الله خلقهم ورزقهم وقيل لانفر قليل لعبد الله بن سلام وعمر الزعشعي وابن عطية
 عن هذا القليل بالعدم يعني انهم لا يؤمنون البتة كما في الذين او ثواب الكتب الخطاب

لليهود ولم يقل هنا وتواصيها من الكتب لان المقصود فيما سبق بيان خطئهم
 في التعريف وهو انما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم في عدم ايمانهم
 بالقران وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب امنوا بما نزلنا
 يعني القران مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ يعني التوراة معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت
 لهم فيها او كونه موافقا لها في القصص والواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس
 والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يترأى من مخالفتها في جزئيات الاحكام بسبب
 تقاوت الامة والاعصار فليس بخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلاهما
 حق بالاضافة الى عصمه متضمن للحكمة التي عليها يدور ذلك التشريع حتى لو تاخر نزول
 المتقدم لنزل على رفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم ولذلك قال صلواته
 موسيما لما وسعه الاتباعي ثم قرن بهذا الامر الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه اكد
 فقال مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبَسَ وُجُوهُهَا اصل الطمس استيصال اثر الشيء بالهوان والتلااعلام منه
 فاذا انقضى طمس يستيقظ طمس الاثر اي محاه كاه ومنه ربنا اطمس على مواضعهم اي اهلكها و
 يقال مطبوس المص ومنه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعيناهم واختلفا العلماني ^{المعنى}
 المراد بهذه الآية هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالانف والفم والحاجبين والعين
 وهو محقق بطلان صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها كحف البعير وقيل نعيمها فيكون المراد
 بالوجه العين او ذلك عبارة عن الضلالة في قلوبهم وسلبهم التوفيق فلا يذهب الى الاول طائفة
 والآخر اخرون وفي تكثير الوجوه المفيد للتكثير تهويل الخطاب في ايهاكمها لطف بالخاطبين
 وحسن استئصالهم الى الايمان وعلى الاول فاما اراد بقوله فتردها على آدابها فجعلها
 اقفا اي نذهب باقار الوجه وتخطيطه حتى يصير على هيئة القفا وقيل انه بعد الطمس
 يرد هاتى مواضع القفا والقفا الى مواضعها وهذا هو الصق بالمعنى الذي يفيد قوله
 فتردها على آدابها فان قيل كيف جاز ان يهدم بطمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يفعل
 ذلك بهم فقيل انما اسن هؤلاء ومن اتبعهم رفع الوعيد عن الباقيين وقال المبرد الوعيد
 باق منتظر وقال لا بد من طمس في اليهود ومصر قبل يوم القيمة وقيل هو مختص يوم القيمة

وقيل المراد طمس القلب والبصيرة وقيل المراد محي آثارهم من المدينة وردد لهم إلى
 أذرعات واربعا من أرض الشام من حيث جاءوا لأول اولي والضمير في أولنا عنهم ^{رواه} جاء
 إلى اصحاب الوجوه كما لعنت اصحاب السبت وكان لعن اصحاب السبت مستقيم قردة ^{رواه} وخنا
 وقيل المراد نفس اللعنة وهم ملعونون بكل لسان والمراد وقوع احد الامرين اما الطمس
 او اللعن وقد وقع اللعن ولكنه يقوى الاول تشبيه هذا اللعن بلعن اهل السبت كما
 امر الله مفعولا لا اي كاشا موجودا لانه ان لم يؤمنوا او يرا بالامر بالمأثور والمعنى
 انه متى اراده كان كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله لا يغفر
 ان يشرك به ويعظم ما دون ذلك لمن يشاء هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من
 اهل الكتاب وغيرهم ولا يختص بكفار اهل الحرب لان اليهود قالوا عن يرا بن اسه وقت
 النصراري السيم بن اسه وقالوا ثالث ثلاثة ولا خلاف بين المسلمين ان المشرك اذا مات على
 شركه لم يكن من اهل المغفرة التي يفضل الله بها على غير اهل الشرك حسبا يقتضيه
 واما غير اهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشية يغفر لمن يشاء ويعذب
 من يشاء قال ابن جرير قد بان في هذه الآية ان كل صاحب كبيرة في مشية الله عز وجل
 ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرة شرعا بالله عز وجل وظاهرة ان المغفرة
 منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة وان لم يقع من ذلك المذنب
 توبة وقيد ذلك المعتزلة بالتوبة وقد تقدم قوله تعالى ان تجنبوا كبرا ثم تهنوا عنه
 تكفر عنكم سيئاتكم وهي تدل على ان الله سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبار فيكون
 مجتنبا للكبار ثم قد شاء الله غفران سيئاته عن ابن عمر بسند صحيح قال كنا نمسك عن
 الاستغفار لاهل الكبار حتى سمعنا من نبينا صلعم ان الله لا يغفر الآية وقال اني اذ خرجت
 دعوتي وشفاعتي لاهل الكبار من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في انفسنا وعن
 ابن عباس قال في هذه الآية ان الله حرم المغفرة على من مات وهو كافر وارجم اهل
 النجس إلى مشيته فلم يؤسهم عن المغفرة واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال ما في
 القرآن احب الي من هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية وعن جابر قال جاء عمر ^{عليه}

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل
 الجنة ومن مات يشرك به دخل النار اخرجهم مسلم ومن يشرك بالله يعني يجعل معه شريكا
 غيره اظهاكم في موضع الاضمار لا دخل الروح فقل افتركي اي اختلق وفعل لان الافتراء
 كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صحح التفنيزاني انما عظميا يعني ذنبا
 كبير اغير مغفورا مات عليه اثم ترك الى الذين ^{يكونون} انفسهم اي يدعونها تعجيب
 من حالهم وقد اتفق المفسرون على ان المراد اليهود واختلفوا في معنى الذي زكوا به
 انفسهم فقال الحسن وقتادة هو قوطهم بن ابناء الله واحباؤه وقوطهم لن يدخل الجنة الا
 من كان هودا او نصارى وقال الضحاك هو قوطهم لاذنوب لنا ونحن كالاطفال وقيل قوطهم
 ان اباهم يشفعون لهم وقيل ثناء بعضهم على بعض ومعنى التزكية التطهير والتزنية
 فلا يبعد صدقها على جميع هذه التفاسير وعلى غيرها واللفظ يتناول كل من ذكر نفسه
 بحق او باطل من اليهود وغيرهم وكل من ذكر نفسه بصالح او وصفها بركاء العمل او بزيادة
 الطاعة والتقوى او بزيادة الزلفى عنده ويدخل في هذا التلقب بالالقاب المتضمنة
 للتزكية كالحى الدين وعزالدين وسلطان العارفين ونحوها فهذه الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى
 فلهذا قال بل الله يريكم من يشاء اي بل ذلك اليه سبحانه فهو العالم من يستحق التزكية من
 عباده ومن لا يستحقها فليدع العباد تزكية انفسهم ويقوضوا امر ذلك الى الله سبحانه
 فان تزكيتهم لانفسهم مجرد عا و فاسدة تحمل عليها حجة النفس وطلب العلو والترفع والتعظيم
 ومثل هذه الآية قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم من التقى ولا يظلمون هو لا المازكون
 انفسهم من اعمالهم فتيلا هو الخيط الذي في نواة التمر وقيل القشرة التي حول النواة وقيل
 هو ما يقع بين اصبعيك او كفيك من الوسخ اذا نلتها فهو قليل بمعنى مقبول والمراد هنا
 الكناية عن الشيء الحقير ومثله ولا يظلمون فقيرا وهو النكته التي في ظهر النواة والمعنى ان
 هؤلاء الذين يزكون انفسهم بما ثبوت على تزكيتهم لانفسهم بقدر هذا الذنب لا يظلمون
 بالزيادة على ما يستحقون ويهوون ان يعوز الضمير الى من يشاء اي لا يظلم هؤلاء الذين يزكهم
 الله فتيلا ما يستحقونه من الثواب وقد ضربت العرب المثل في لقلة باربعة اشياء اجتمعت في

النواة وهي القليل والنقيع هو النقرة التي في ظهر النواة والقطير هو القشر الرقيق فوقها
وهذه الثلاثة واردة في الكتاب بالعنبر النقيع وهو ما بين النواة والقعر الذي يكون
في راس القرع كالعلاقة بينهما ثم تحجب النبي صلعم من تركيتهم لانفسهم فقال لَنْ تُنْظَرَ كَيْفَ يَمُوتُونَ
عَلَىٰ اَللّٰهِ الْكَذِبُ فِي قَوْمٍ كَذَلِكَ والافتراء الاختلاق ومنه افتراى فلان على فلان اي رماه
بما ليس فيه وفريت الشيء قطعه ولا افتراء والكذب متقاربان معنى او معناهما واحد
وفي قوله وكفى يا اَيُّهَا صَاحِبُهَا من تعظيم الذنب وقولاه ما لا يخفى اي كفى بالافتراء وحده
وبالاول اذا انضم الى التزكية والتكثير في اثما للتشديد اَلَمْ تَرَ تَحْجِبُ من حالهم بعد التحجيب
الى الذين اَوْ تَوَاصِيْبُكَ مِنَ الْكُتُبِ هم اليهود يُؤْمِنُونَ بِاَحْجَبَتِ والطاغوت خالف
المفسرون في معنى احجبت والطاغوت فقال ابن عباس وابن جبير وابو العالية احجبت
الساحر بلسان احبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عمن بن الخطاب ان احب السحرة
والطاغوت الشيطان روي عن ابن مسعود ان احجبت والطاغوت كعب بن الاشرف وقال قتادة احجبت
الشيطان والطاغوت الكاهن وروي عن مالك ان الطاغوت ما عبد من دون الله
واحجبت الشيطان وقيل هما كل معبود من دون الله او مطاع في معصية الله وقيل هما
صنان كانا قريش وهما اللذان يحج اليهود لها لمواضة قريش واصل احجبت احجس وهو الذئب
لاخير فيه فابديت التاك من السين فالقسط وقيل ابليس الطاغوت اوليائه وعن قطن
بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلعم يقول العيافة والطيرة والطرق من
احجبت اخرجه ابوداود وقال الطرق الزجر والعيافة الخط وقيل العيافة هي زجر الطير
والطرق هو ضرب الحجارة والحصر على طريق الكهانة والطيرة هو ان يتطير بالشيء فيبرئ
الشوم فيه والشر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطير والخط هو ضرب الرمل لا يخرج
الضمير وَيَقُولُونَ اَيُّ الْيَهُودِ الَّذِي يَنْكَرُ واكا في سفيان واصحابه واللام للتبليغ واللعلة
كخطاؤها هو كاي اي انتم اهتدي من الذين امنوا محمد سبيلا اي اقوم ديناً وارشد
طريقاً اُولَٰئِكَ الْقَائِلُونَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ اي طردهم وابعدهم من رحمته ومن يبعين
الله فكن يقول له نصيذا يدفع عنه ما نزل به من عناب الله وسخطه وفي الآية وعد

للمؤمنين بأنهم المنصوبون عليهم فإن المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين فهم الله و
 من يقربه الله فمن جعل له خادماً ثم نصيب من الملك فإذا لا يؤمن الناس نقداً
 أم منقطعة والاستفهام لا تنكار يعني ليس لهم نصيب من الملك والفاء للسببية أي
 إن جعل لهم نصيب فإذا لا يعطون تقير آمنه لشدة بغلهم وقوة حسد هم وهذا دم
 لهم بالجل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جرهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالحسد
 والاول قوة علمية والثاني علمية والاول مقدم كما بينه الغفر وقيل المعنى بل لهم نصيب
 من الملك على أن معنى أم الاضرب عن الاول والاستيناف والثاني وقيل التقدير اهملوا
 بالنبوة من ارسلته أم لهم نصيب الآية والنقير النقطة والنفرة في ظهر النواة وقيل ما تقر
 الرجل بأصبعه كما ينقر الأرض والنقير أيضاً خشبة تنقر ويند ما فيها وقد غي النبي صلى
 عن النقير كما ثبت في الصحيحين وغيرهما والنقير الأصل يقال فلان كرمه النقير أي كرمه الأصل
 والمراد هنا المعنى الاول والمقصود به المبالغة في احتقار كقطير القليل والنقير يضرب
 المثل في الشيء الحقير التافه الذي لا قيمة له وفي القلة والحقارة وأدأنا طلعة غير عاملة
 لدخول فاء العطف عليها ولو نصب بجاز قال سيبويه إن في عوامل الأفعال بمنزلة اظن
 في عوامل الاسماء التي تلغى إذا لم يكن الكلام معتداً عليها فإن كانت في اول الكلام وكان
 الذي بعدها مستقبلاً انصبت أم منقطعة مفيدة للانتقال عن توخيهم بأمر إلى توخيهم
 بأخر أي بل يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون النبي صلى الله فقط فهو عام اريد به
 الخاص واطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل انحصال الحميدة التي تفرقت في الناس
 على حد قول القائل انت الناس كل الناس أيها الرجل وليس على الله بمستنكره
 ان يجمع العالم في واحد ويحسدونه هو واصحابه واصل الحسد تمنى زوال النعمة عنهم
 هو مستحق لها وما يكون ذلك مع سعي في زوالها وهو اقبح مما قبلها لان الجمل منع لما
 في ايديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام لا تنكار أي لا ينبغي
 ذلك على ما اتهم الله من فضله من النبوة والنص وقهر الأعداء وقيل حسدوه
 على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة والاول اولى فقد أتي

ال ابراهيم الكتاب والحكمة هذا الزام لليهود بما يعتقدون به ولا ينكرونه وهو مسلم
 عندهم اي ليس ما اتينا محمد واصحابه من فضلنا با بدع حتى نخسدهم اليهود على ذلك
 فهم يعلمون بما اتينا ال ابراهيم وهم اسلاف محمد صلوات الله عليهم وفيه حسم مادة
 حسدهم واستبعادهم المبينين على قوتهم عدم استحقاق المحسوس ما اوتيه من الفضل
 بيان استحقاقه له بطريق الوراثه كما برأ عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء
 بطريق الالتفات لظاهر كمال العناية بكلام وقد تقدم تفسير الكتاب والحكمة
 بمعنى التوراة والنبوة وقد حصل في ال ابراهيم جماعة كثيرة جمعوا بين الملك النبوة
 مثل داود وسليمان واتيناهم ملكا عظيما فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة ومن في
 الفضل بكثرة النساء قال الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان
 لداود مائة امرأة وسليمان الف امرأة ثلثائة حرة وسبع مائة سريه ولم يكن لرسول
 الله صلوات الله عليه تسعة نسوة وقيل هو ملك سليمان واختاره ابن جرير وهو الاول
 فيهم اي من اليهود من امن به اي بالنبي صلوات الله عليه بن سلام واصحابه وقيل
 الضمير راجع الى ما ذكر من حديث ال ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم والمعنى فمن
 ال ابراهيم من امن بابراهيم وعصمهم من صلب اعرض عنه ولم يؤمن وقيل الضمير يرجع
 الى الكتاب الاول اولى وكفى بهم سعيرا اي نارا مسعرة لمن لا يؤمن وهو اشارة
 لقياس طويت فيه الكرمي اي هو لا ضد واعنه ومن صد عنه كفى بهم سعيرا
 ينتج هو لا كفى بهم سعيرا لهم وقول ان الذين كفروا تقر بهذا ويبان لكيفية عذابهم
 وعذاب جميع من كفروا بآيتنا الظاهر عدم تخصيصه ببعض الايات دون بعض سوف
 كلمة تذكر للتهديد قاله سيبويه وتنب عنها السين نصليهم اي ندخلهم نار الجحيم
 فيها كلكم نصحت اي احترقت جلودهم بجلودهم جلود اخرى اي اعطيناهم مكان
 كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق فان ذلك ابلغ في العذاب للشخص لان احساسه
 لعل النار في الجلد الذي لم يحترق ابلغ من احساسه لعلها في الجلد المحترق وقيل
 المراد بالجلود السراويل التي ذكرها الله في قوله سراويلهم من قطران ولا موجب لترك

المعنى الحقيقي ههنا وان جاز اطلاق الجلود على السراويل مجازا وقيل المعنى اعدنا
 الجلد الاول جد يداوي ذلك معنى التبدل قال ابن عمر يبدلون جلود ايضا كالمشا
 القراطيس وقال معاذ تبدل في ساعة واحدة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى
 اخرجه الطبراني بسند ضعيف والبعوي بغير سند وقال كعب عشرين ومائة مرة وعن
 ابن مسعود ان غلظ جلد الكافر اثنتان واربعون ذراعا وقال الحسن تاكلهم النار في كل
 يوم سبعين الف مرة ليذوقوا العذاب اي يحصل لهم الذوق الكامل بذلك التبدل
 ويقاسوا شدته وقيل معناه ليل ومهم العذاب ولا يقطع ان الله كان عزير في انتقامه
 ممن يستنقم من خلقه لا يغلبه شيء ولا يمنع عليه احد حكيما في تدبيره وقضائه وان يفعل
 الا ما هو الصواب شرعا تبع وصف حال الكفار بوصف حال المؤمنين فقال والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وهو لف وشس مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على
 عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه سندخلهم اي يوم القيمة جنت
من فتحها الاخر خليلين فيها ابد اقتقدم تفسير الجنات وجري لانها من نعمها وذلك
 الخلود بغير نهاية ولا انقطاع وليس المراد به طول المكث لهم فيها ارجح مظهر من
 الادناس التي تكون في نساء الدنيا ومن كل قذر وشئ خلق هذا اعطف عام على خاص
وندخلهم ظلالا ظليلا الظل الظليل الذي لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والبرد
 وشئ ذلك وقيل هو مجموع ظل الاشجار والقصور وقيل الظل الظليل هو الدائم الذي
 لا يزول واشتقاق الصفة من لفظ الموصوف للبالة كما يقال ليل ليل قال الربيع بن انس
 هو ظل العرش الذي لا يزول وقيل هو ظل الجنة والاول اولى ان الله يأمس بجنان نودوا
الامم بلا اهلها هذه الآية من امهات الايات المشتهرة على كثير من احكام الشرع لان
 الظاهر ان الخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الامانات وقد روي عن علي بن زيد
 بن اسلم وشهر بن حوشب انها خطاب لولاة المسلمين والاول اظهر ورودها على سبيل
 كما سيأتي لا ينافي ما فيها من العموم فالاحتياط بعموم اللفظ لا يخصوص السبب كما تقرر في
 الاصول قال الواحدي اجمع المفسرون على انهم ويدخل الولاية في هذا الخطاب خولا اولاد

فيجب عليهم تأدية ما لديهم من الامانات ورد الظلامات وتحمي العدل في احكامهم
 ويدخل غيرهم من الناس في الخطاب فيجب عليهم رحمة الله بهم من الامانات والتحري في
 الشهادات والاخبار ومن قال بعموم هذا الخطاب البراء بن عازب وابن مسعود
 وابن عباس وابي بن كعب واختاره جمهور المفسرين ومنهم ابن جرير واجمعوا على ان
 الامانات مردودة الى اربابها الامر منهم والفجار كما قال ابن المنذر والامانات جمع امانة
 وهي مصدر بمعنى المفعول وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
 فتح مكة وقبض مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة فنزل جبريل عليه السلام برد المفتاح
 فدعى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فردة اليه وقرأ هذا الآية وعن ابن جريج ان هذه الآية نزلت
 في عثمان بن طلحة لما قبض منه صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة فدعاه ودفعه اليه وقال هالك
 خالدة تالدة اي مستمرة الى اخر الزمان قديمة متصلة وقد روي هذا المعنى بطرق
 كثيرة واخرج ابوداود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الامانة ثلث ائمة لا تفترق ولا تفترق من خاتك وقد ثبت في الصحيحان من خان اذا اؤتمن فغيبه
 خصلة من خصال النفاق واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل هو فصل
 الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الحكم بالرأي المجرد فان ذلك
 ليس من الحق في شيء الا اذا لم يوجد دليل تلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله
 فلا بأس باحتكام الرأي من الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب الى الحق
 عند عدم وجود النص واما الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب اليهما
 فهو لا يدري ما هو العدل لانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فضلا عن ان يحكم بها بين عباده
 الله عن علي قال حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يؤدي الامانة فاذا فعل ذلك دفع
 على الناس ان يسمعوا له وان يطيعوا وان يجيبوا اذا دعوا واصل العدل هو المساواة في
 الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمي عدلا قيل ينبغي العدل بين الخصمين في
 خمسة اشياء في الدخول عليه والجولوس بين يديه والاقبال عليهما والاستماع منهما والحكم
 بالحق فيما لهما وعليهما فيجب على الحاكم ان ياخذ الحق من وجب عليه من وجبه ويكون مقصوده

بحكمه يصل الحق الى مستحقه وان لا يمنع ذلك بغيره من آخر وقد ورد في فضل العادلين
من الولاية احاديث ان الله سبحانه يعظمكم به اي نعم النبي الذي يعظمكم به وهو اداما كانا
واحكم بالعدل على وفق السنة والكتاب ودون الراي المجت والعقل الصوف تقليد الاجار
والرهبان من غير حجة نيرة وبرهان واضح ان الله كان سميعاً بصيراً فاذا حكمتم فوق جميع
حكمكم واذا ديت الامانة فهو يبصير فحكمكم يا ايها الذين امنوا اطعوا الله واطيعوا رسوله
واولي الامر منكم لما امر الله سبحانه بالقضاء والولاية اذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالحق
امر الناس بطاعتهم هنا وطاعة الله عز وجل هي امتثال اوامره ونواهيه وطاعة رسول الله
هي فيما امر به ونهى عنه واولوا الامر هم الائمة والسادطين والقضاة وامراء الحق وولاة العدل
كالحلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين وكل من كانت له ولاية شرعية لا
ولاية طاغوتية والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة
لمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وقال جابر بن عبد الله ومجاهد
ان اولي الامر هم اهل القرآن والعلم وبه قال مالك والشافعية وروي عن مجاهد انهم اصحاب
محمد صلى الله عليه وقال ابن كيسان هم اهل العقل والراي وعن ابن عباس قال هم الفقهاء و
العلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد والراجح
القول الاول لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه بالامر بطاعة الائمة والولاية فيما كان لله
والمسلمين مصلحة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق
الحق عن ابن عباس قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي
صلى الله عليه وقصته معروفة قال عطاء طاعة الله والرسول اتباع الكتاب والسنة واولوا
قال اولي الفقه والعلم وعن ابي هريرة قال ما اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امراء السن
وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم وعن مجاهد وابي العالية نحوه ومن جملة ما استدل
المقلد هذه الآية قالوا واولوا الامر هم العلماء والجمهور ان المفسرين في تفسيرها قولين
احدهما انهم الامراء والثاني انهم العلماء كما تقدم ولا يمنع ارادة الطائفتين من الآية
الكريمة ولكن اين هذا من الدلالة على مراد المقلدين فانه لا طاعة لاحد من الا اذا امر واطاعة

الله على وفق سنة رسوله وشريعته وايضا العلماء انما يرشدوا غيرهم الى ترك تقليد
 ونهواهم عن ذلك كما روي عن الائمة الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليدهم ولو فرضنا
 ان فسخ العلماء من يرشد الناس الى التقليد ويرغبهم فيه لكان يرشد الى معصية الله ولا
 طاعة بمحض حديث من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انه يرشد الى معصية الله لان ^{يرشد}
 هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحق ولا يعرفون الصواب من الخطأ الى التمسك بالتقليد
 كان هذا الارشاد منه مستلزما لارشادهم الى ترك العمل بالكتاب والسنة الا بواسطة
 اراء العلماء الذين يقلدونهم فما علموا به عملوا به وما لم يعملوا به لم يعملوا به لا يلتفتوا
 الى كتاب وسنة بل من شرط التقليد الذي يصيبوا به ان يقبل من امامه رايه ولا يعول
 على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان سألهم عنها خرج عن التقليد لانه قد صار
 مطالبا بالحجة ومن حجة ما يجب فيه طاعة اول الامر تدبير المحروب التي تدفع الناس
 والانتفاع بأرائهم فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المفاسد
 الدنيوية ولا يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي
 المرادة بالامر بطاعتهم لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله ورسوله
 لكان ذلك داخل تحت طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ايضا
 ان يكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات الخيرية والواجبات الكفائية فاذا
 امروا بواجب من الواجبات الخيرية او الزموا بعض الانتقاص الدخول في واجبات الكفائية
 لزم ذلك في هذا المسمى شرعي وجب فيه الطاعة وبالحجة فهذا الطاعة لاول الامر المذكورة
 في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء ما لم يؤمروا بمعصية
 الله او يرى المأمور كفر ابوا فلهذا الاحاديث مفسرة قلما في الكتاب العزيز وليس ذلك
 من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجاهل والبعث عن العلم في
 تدبير الحاربات وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المحضة
 فقد اغنى عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهر صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الذي سقناه
 هو عمدة ادلة المجزين للتقليد وقد ابطنا كما عرفت ولهم شبهة غير ما سقناه وهي ان

ما حرناه فإن تنازعنا المنازعة المجاذبة والزرع المجذب كان كل واحد ينتزع حجة الآخر
ويجذب بها والمراد بالاختلاف المجاذبة والظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للجهتين
ولا يصح أن يكون لاولي الاقضية طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم ايها الرعايا مع اولي
الامر المجتهدين لان المقلد ليس له ان يتنازع المجتهد في حكمه قال ابو السعود والاولى ما قدمناه
وظاهر قوله في شيء يتناول امور الدين والدنيا ولكنه لما قال **فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**
تبين به ان الشيء المتنازع فيه يختص بامور الدين دون امور الدنيا والمعنى في شيء غير
منصبي نصاصحيا من الامور المختلف فيها ككذب الوتر وضمان العارية ونحوها والرد الى
الله هو الرد الى كتابه العزيز والرد الى الرسول هو الرد الى سنته المطهرة بعد موته واما
في حياته فالرد اليه سؤاله هذا معنى الرد اليهما وقيل معنى الرد ان يقول لما لا يعلم الله **رُدُّوهُ**
اعلم وهو قول ساقط وتفسير يارد وليس في هذه الآية الا الرد المذكور في قوله تعالى **وَرُدُّوهُ**
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم والرد الى كتاب
الله وسنة رسوله واجب فان ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به فان لم يوجد فيه فقي سنة
رسوله فان لم يوجد فيها فسيلا الاجتهاد ولا يلتفت عند وجود الحكم فيها اذ في احدها
الغيرهما من اراء الرجال وغيرهم فانه مشاقة لله ورسوله من بعد ما تبين له الهدى
وفي قوله **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ دِينَكُمْ** دليل على ان هذا الرد مقسم على المتنازعين وانه شأن من دين
بالله واليوم الآخر وفي الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب متابعة الكتاب والسنة
والحكم بالنصوص القرآنية والا حاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله لا يكون مؤمنا بالله ولا باليوم
الآخر ذلك اي الرد لما موربه خيرا واحسن تأويلا اي مرجعا واحدا عاقبة من الاول
يقال ان يؤل الى كذا اي صار اليه والمعنى ان ذلك الرد خير لكم في حد ذاته من غير
اعتبار فضله على شيء يشاكه في اصل الخيرية من التنازع والقول بالرأي واحسن تأويلا
مرجعا ترجعون اليه ويجوز ان يكون المعنى ان الرد احسن تأويلا من تأويلكم الذي صرتم عليه
عند التنازع وقال قتادة ذلك احسن تأويلا وخير عاقبة وقال مجاهد احسن جزاء وقيل
وردت احاديث كثيرة في دواعي الامراء ثابتة في الصحيحين وغيرهما مقيدة بان يكون ذلك

في المعروف وأنه لا طاعة في معصية الله وأعلم أن هذه الآية الشريفة مشتقة على
 أكثر علم أصول الفقه لأن الفقهاء زعموا أن أصول الشريعة أربعة: كتاب والسنة و
 الإجماع والقياس وهذه الآية مشتقة على تقرير هذه الأصول الأربعة بهذا الترتيب
 الكتاب والسنة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله تعالى طيعوا الله واطيعوا الرسول فذلت
 على وجوب متابعة الكتاب والسنة وقوله ^{تعالى} إلى الأمر منكم يدل على أن إجماع الأمة حجة
 لأن الله تعالى أمر بطاعتهم على سبيل الجزم وهذا يفضي إلى إجماع الأمر والمراد بهم أهل
 الحل والعقل ذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة وقوله فإن تنازعتم في شئ فردوه
 إلى الله والرسول يدل على أن القياس حجة وهذه الآية دالة على أن الكتاب والسنة مقدمتان
 على القياس مطلقاً فلا يجوز ترك العمل بهما بسبب القياس ولا يجوز تخصيصهما بسبب القياس
 البتة سواء كان القياس جلياً أو خفياً وسواء كان النص مخصوصاً قبل ذلك أم لا وما يدل
 عليه أن قوله طيعوا الله واطيعوا الرسول أمر بطاعة الكتاب والسنة وهذا الأمر مطلق
 فنثبت أن متابعتهما سواء حصل قياس يعارضهما أو يخصهما أو لم يوجد واجب ومما
 يؤكد ذلك وجوه أخرى أحدها أن كلمة أن على قول الأكثرين للاشتراط وحلى هذا كان
 قوله فإن تنازعتم صريحاً في أنه لا يجوز العُدول إلى القياس إلا عند فقدان الأصول الثماني
 أنه تعالى أخرج ذكر القياس عن ذكر الأصول الثلاثة وهذا مشعر بأن العمل به مؤخر عن الأصول
 الثلاثة الثالث أنه صلح اعتبار هذا الترتيب في قصة معاذ حيث أخرجها عن الكتاب
 وعلق جوازها على عدم وجدان الكتاب والسنة بقوله فإن لم تجد الرابع أنه تعالى أمر
 الملائكة بالسجود لأدم ثم إن إبليس لم يدفع هذا النص بالحكمة بل خصص نفسه عن
 ذلك العموم بقياس ثم أجمع العقلاء على أنه جعل القياس مقدماً على النص وصار بذلك
 السبب ملعوناً وهذا يدل على أن تخصيص النص بالقياس تقدير للقياس على النص أنه
 خير جائر الخاف من أن القرآن مقطوع في متنته لأنه ثبت بالتواتر والقياس ليس كذلك
 بل هو مظنون من جميع الجهات والمقطوع راجح على المظنون السادس قوله تعالى ومن لم
 يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وإذا وجدنا عموم الكتاب حاصلاً في الواقعة ثم

لا يحكم به بل حكمنا بالقياس لزوم الدخول تحت هذا العموم السابع قوله يا ايها الذين امنوا لا تقفوا
 بين يدي الله ورسوله فاذا كان عموم القرآن حاضرا فخر قلنا القياس المخصص عليه لم يقد
 بين يدي الله ورسوله الثامن قوله تعالى سيقول الذين اشركو المشركين ان الله الى قوله ان يعبد
 الا الظن جعل اتباع الظن من صفات الكفار ومن الموجبات القوية في مذمتهم فهذا يقتضي
 ان لا يجوز العمل بالقياس البتة ترك هذا النص لما بينا انه يدل على جواز العمل بالقياس لكنه
 انما دل على ذلك عند فقدان النص فوجد عند وجدانها ان يبقى على الاصل التاسع
 ان القرآن كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس يغرق
 عقل الانسان الضعيف وكل من له عقل صحيح علم ان الاول اقوى للتابعة واخرى
 وايضا هذه الآية دالة على ان ما سوى هذه الاصول الاربعة مردود باطل وليس للمكلف ان
 يتسكك بشي سوى هذه الاصول فالقول بانه يستحسن الذي يقول به ابو حنيفة والقول
 بالاستصلاح الذي يقول به مالك ان كان المراد به احد هذه الامور الاربعة فهو تغيير
 عبارة ولا فائدة فيه وان كان مغايرا لهذه الاربعة او ما عداها كل القول به باطلا
 قطعاً دلالة هذه الآية على بطلانه والا مرفى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 للوجوب وبه زعم كثير من الفقهاء واعترض عليه المتكلمون بما لا ينبغي عن جوع وهذه
 الآية دالة على ان ظاهر الامر للوجوب ولا شائانه اصل معتبر في الشرع وفي الآية دلالة
 ان شرط الاستدلال بالقياس في المسئلة ان لا يكون فيها نص من الكتاب والسنة لان قوله
 فان تنازعتم في شئ فردوه على مشرعيه الا شروط ومعنى تنازعتم اختلفتم قال الزجاج اي
 قال كل فريق القول قولي والمنازعة عبارة عن مجاذبة كل واحد من الخصمين بحجة صحيح لقله
 او حجة له بمنزلة لقله ونزعه اياه عما يفسده واخر الآية يقتضي ان من لم يطع الله والرسول
 لا يكون مؤمناً والحرام في الآية استنباط وتفقهها وردا وتعبها بطول وقد بسط القول فيه
 الرازي في تفسيره والذي ذكرناه هو حاصل ما يتعلق بالتفسير منه المرثية الذين
يعظمون اسموا بما اُنزل اليك وما اُنزل من قبلك يُريدون ان يتحاكموا اليك
الصلوات وقد اُمر ان يكفر ما فيه لعجب لرسول الله صلوات من حال هؤلاء الذين

ادعوا لانفسهم انهم قد جمعوا بين الايمان بما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وما انزل
عليه من قبله من الانبياء فما اوجبا ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من اصلها ويوضح انهم
ليسوا على شيء من ذلك اصلا وهؤلاء هم التهاكم الى الطاغوت وقد امروا فيما انزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبله ان يكفروا به وميثاقه ببيان سبب نزول الآية وبه يفسخ معناها وقد تقدم
تفسير الطاغوت والاختلاف في معناه وبسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس قال كان
برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتناظرنا عليه من المسلمين فانزل
هذه الآية وعنده كان الحلاس بن الصامت قبل توبته ومعقب بن قشير ورافع بن زيد
كانا يذعنون الاسلام فذاعهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكهان حكام لجاهلية فنزلت الآية وَبُرِيدَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
عن طريق الهدى واحق ضلالا بعيدا مستعمل الموت فلا خيل لهم لعلوا الى ما اترك
الله والرسول تحلة لما دة التعجيبا ان اعرضهم صيحا عن التهاكم الى كتاب الله صلى الله عليه وسلم
اثر بيان اعرضهم عن ذلك في ضمن التهاكم الى الطاغوت رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ اِيْ يَصْنَعُونَ
كما هو الظاهر يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُّوا اسما للمصدر وهو الصد عند الخليل وعند
الكوفيين انما مصدران اي يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا واي اعراض وانما اعراضا
لانهم علموا انه يحكم بالحق الصريح ولا يقبل الرشاك فكيف يبان لعاقبة امرهم وما صار اليه
حالهم اي كيف يكون حالهم اذا صابهم مُصِيبَةٌ اي وقت اصابتهم فانهم يجزئون
عند ذلك ولا يقدرون على الدفع والمراذمة فَاَنْتَ اَيُّكُمْ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي
التي من جملتها التهاكم الى الطاغوت ثُمَّ جَاءُوكَ يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا احْسَانًا وَ
تَوْفِيقًا اي يعتذرون عن فعلهم وهو عطف على اصابتهم ويخلفون ما اردنا اننا كنا
الى غيرك الا الاحسان لا الاساءة والتوفيق بين الخصمين لا المخالفة لك وقال ابن كثير
معناه ما اردنا الا احدا ولا حقا مثل قوله ويخلفن ان اردنا الا احسنى فكلهم الله بقوله
اُولَٰئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالْعُدَاوَةِ لِلْحَقِّ وَكَذٰلِكَ يَدْرِكُهُمْ
الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون فَاَعْرَضَ عَنْهُمْ اِي عفا عنهم بالصغف وقيل اعرضوا

اعتذارهم وقيل اعرض عنهم في الملاؤقل لهم في اخلا لا نه في الس انجع وقيل هذا الاعراض
 منسوخ بآية القتال وعظّمهم أي خوفهم من النفاق والكفر والكذب والكيد وعذاب الآخرة
 باللسان وقيل هو في أنفسهم أي في حق أنفسهم اغيبتة وقلوبهم المنطوية على السرور
 التي يعلمها الله وقيل معناه قل لهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولاً بليغاً أي بالغاً في عظم
 ومؤثراً فيهم واصلاً إلى كنه المراد مطابقتاً لسبق له من المقصود وذلك بأن يوعدهم
 بسفك دمائهم وسبي نسائهم وسلب أموالهم والايدان بأن ما في قلوبهم من مكنونات
 الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وإن ذلك مستوجب لشد العقوبات والبلاتمة
 ايصال المعنى إلى الفهم في أحسن صورة من اللفظ وقيل حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل
 سرعة الإيجاز مع الأفهام وحسن التصرف من غير اضطرار وقيل ما قل لفظه وكثرت معناه
 وقيل ما طابق لفظه معناه ولم يكن لفظه إلى السمع اسبق من معناه إلى القلب وقيل
 المراد بالقول البليغ ما كان مستتراً على الترغيب والترهيب والاحذار والانداز
 والوعد والوعيد وإذا كان كذلك عظم وقعه في القلوب واثري في النفوس وما أرسلنا
 من رُسُولٍ من زائدة للتوكيد قال الزجاج والمعنى وما أرسلنا رسولاً إلا ليُطاع فيما أمر
 ونهى عنه وهذه لام كي واستثناء مفرغ أي ما أرسلنا الشيء من الأشياء إلا للطاعة
 يأذن الله بعلمه وقيل بأمره وقيل بتوفيقه وفيه توبيخ وتقريع للمنافقين الذين
 تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بحكم الطاغوت وكواهم لادّطلو أنفسهم بترك
 طاعتك والتمسوا إلى غيرك من الطاغوت وغيره جائز أنك متوسلين إليك تأئين من
 النفاق متوصلين عن جنائياتهم ومخالفتهم فاستغفروا الله لأن توبتهم بالثوبة والأخلاق
 وتضرعوا إليك حتى قمت شفيعاً لهم فاستغفرت لهم وإنما قال واستغفروا لهم الرسول
 على طريقتين لا لتفات لقصد التخييم لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم وتَعْظِيم الاستغفارة واجراً لا
 للحي إلى الله لوجده والله تواباً رحيماً أي كثير التوبة عليهم والرحمة لهم وهذا الجي يختص بمن كان
 حياته صلح وليس الجي إليه يعني إلى مرفدة المنور بعد وفاته صلى الله عليه وآله عليه هذه الآية
 كما قرره في الصارم المبكي ولهذا لم يذهب إلى هذا احتمال البعيد حد من سلفاً ممتداً

لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من تبعهم بالاحسان قال ابن جرير قوله فلا رد على
 ما تقدم ذكره فتدبره فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
 فاستأنف القسم بقوله وربك لا يؤمنون وقيل انه قد لم لا على القسم اهتماما باللفظ اظها
 لغوته فكرر بعد القسم تأكيد وقيل لا مزيد لتأكيد معنى القسم لتأكيد معنى السفي قاله
 الزحشمي والتقدير فور ربك لا يؤمنون كما في قوله فلا اقسم بواقع النجوم حتى غايته اي بغني
 عنهم الايمان الى ان يحكموا لي في جعلوك حكما بينهم في جميع امورهم لا يحكمون احدا غيرك
 وقيل معناه كما كون اليك ولا ملئى لذلك فيما ينبغي اي اختلف بينهم واختلفت ومنه
 الشبه باختلاف اغصانه ومنه تشاكر الرياح اي اختلافها ثم لا يحول وا في انفسهم حرجا مما
 قضيت قيل هو معطوف على مقدر ينساق اليه الكلام اي تقضى بينهم ثم لا يحول والاحرج
 الضيق وقيل الشك ومنه قيل للشبه الملتف حرج وحرجة وجمعها حراج وقيل الحرج الاخر اي
 لا يحولون في انفسهم اثما بانكارهم ما قضيت به ويسئلون تسليم اي يتقاد والامر كقضاء
 انقضاء لا يخالفونه في شيء بظاهرهم وباطنهم قال الزجاج تسليم مصدر مؤكدا ويسلون
 حكمك تسليم لا يدخلون على انفسهم ولا شبهة فيه والظاهر ان هذا شامل لكل فرد في كل
 حكم كما يؤيد ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله فلا يختص بالمقصودين
 بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاعت وهذا في حياته صلما وما بعد موته فتحكم الناس
 والسنة تحكيم احكامهما من الامة والقضاة اذا كان لا يحكم بالرأي المجرد مع وجود الدليل
 في الكتاب والسنة او في احدهما وكان يعقل ما يرد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون
 عالما باللغة العربية وما يتعلق بها من نحو وتصريف ومعاني وبيان عارفا بما يحتاج اليه
 من علم الاصول بصيرا بالسنة المطهرة ميزا بين الصحيح وما يلقى به والضعيف وما يلقى به
 منصف غير متعصب لمذهب من المذاهب ولا تخلص من النحل ورعا لا يهيف ولا يميل في حكم
 فمن كان هكذا فهو قائم في مقام النبوة ما ترجم عنها حاكم بالحكامها وفي هذا الوعيد الشديد
 ما تشعرونه الجلود وترجف له الافئدة فانه اولا اقسم سبحانه بنفسه مؤكدا لهذا القسم
 بحرف النفي بانهم لا يؤمنون فغنى عنهم الايمان الذي هو راس ما يحي عباد الله حتى تحصل لهم

غاية هي تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف سماعاً به بذلك حتى قال ثم لا يجد وافي انفسهم حرجاً
 مما قضيت فضم الى التحكيم امر الاخر هو عدم وجود حرج اي حرج في صدورهم فلا يكون حرج التحكيم
 والاخذ ان كافياً حتى يكون من صميم القلب عن رضا واطمينان وانتلاج قلب وطيب نفس ثم
 لم يكتف بهذا كله بل ضم اليه قوله ويسلموا اي يدل عنوا وينقادوا ظاهراً وباطناً ثم لم يكتف بذلك
 بل ضم اليه المصدر المؤكد فقال تسليماً فلا يشك الايمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم ثم
 لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم حكمه وشرحه تسليماً لا يخالطه رد ولا تشويه
 مخالفة قال الرازي ظاهر الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على
 انه يجب متابعة قوله وحكمه على الاطلاق وانه لا يجوز العدول منه الى غيره ومثل هذه
 المبالغة المذكورة في هذه الآية قلما يوجد في شيء من التكليف وذلك يوجب تقدير عموم
 القرآن والخبر على حكم القياس وقوله ثم لا يجد والى اخره يشعر بذلك لانه متى خطر بآله
 قياس يفضي الى نقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يكمل
 ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم النص تسليماً كلياً وهذا الكلام قوي من
 لمن انصف انتهى اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن عبد الله الزبير ان
 الزبير خاض رجلاً من الانصار قد شهد بدرامع النبي صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في شراح من الحرة وكانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصار سرح الماء يمر فابى عليه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير فمرسل الماء الى جارك فغضب الانصار وقال يا رسول الله
 ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبل الماء حتى
 يرجع الى الجبل ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير بما اراد فيه سعة له وللانصار فلما احفظ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الانصار استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير ما احب هذه الآية
 تزلت الا في ذلك واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الاسود ان سبب نزول الآية
 انه اختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ففضي بينهما فقال المقضي عليه ردنا الى عمي
 فردها فقتل عم الذي قال ردنا وتزلت الآية فاهل النبي صلى الله عليه وسلم المقتول واخرج

الانصار
 عن الزبير
 بن العوف

الاخصاف الاربعة وفيه معنى التعجب كانه قال وما احسن اولئك رفيقا في الجنة والرفيق
ما اخوذ من الرفيق وهولين الجانب والمراد به المصاحب لا رتفاقك بصحبته ومنه الرفقة
لا رتفاق بعضهم ببعض وانما واحد الرفيق وهو صفة الجمع لان العرب تعبر به عن الواحد
والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من اولئك رفيقا في الجنة بان يستقنع فيها برويتهم
في زيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم اخرج
الطبراني وابن مردويه وابو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه
عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لا
الي من ولدي واني لا اكون في البيت فاذكرك فما اصد برحتي اني فانظر اليك واذا ذكرت موتي
وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت
ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية وقيل نزلت في ثوبان
مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه وعن انسان
رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما اعدت لها قال لا شيء
الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس فما فوجئ بشيء اشد فرحا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابانكر وعمر وارحمان
اكون معهم محبي اياهم وان لم اعمل بأعمالهم اخرجني الشيطان اقول وانا ايضا احب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم واهل بيته وسلف الامة وائمتها سيما الخدين منهم رضي الله
عنهم اجمعين حباً شديداً وارحمان يعني الله معهم في دار رحمة وكرامته بمنه ولطفه فانه
ما يشاء قد يروى بالاجابة حد يرد ذلك اي ما ذكر من وصف الثواب او كونهم مع من ذكر
الفصل كائن من الله يعني الذي اعطى الله الطمحين من الاجر العظيم فضل تفضله
عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله حكما يخبر من اطاعه وعباده فهو يوفى لهم ما
نشق بما اصابه كبره ولا يبتك مثل خيره وفيه دليل على انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم
بل انما نالوها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل احد مسكني الجنة والاولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان تغفر لي الله منه

بفضل ورحمة أخرجه البخاري وسلم هو يا أيها الذين آمنوا أخذوا حذرهم هذا خطاب
لخص المؤمنين وام لهم بجهاد الكفار واخرج في سبيل الله واحذر الحذر لغتان كالمثل والمثل
قال الفراء أكثر الكلام احذر واحذر مسموع ايضا يقال حذر حذر اي احذر وتيقظ
نه قيل معنى الآية الامم لهم باخذ السلاح حذر لان به الحذر فاقترنوا نفرين بكسر
الفاء نفيرا ونفرا طلبة تنفر بضم الفاء نفورا والمعنى الهضموا لقتال العدو والنفاير
اسم للقوم الذين ينفرون واصلاء من النفاو والنفورا والنفرو هو الفرع ومنه قوله
ولو اعلوا ديارهم نفورا اي نافرين يقال نفرا ليه اي فرع والنفر اجماعة كالقوم والرهط
والاسم للنفرين ونفرا جمع نفة اي جماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق
الاثنين والمعنى انفرها جماعات متفرقات سرية بعد سرية او فرقة بجمع اي مجتمعين
جيشا واحدا ومعنى الآية الامم لهم بان ينفروا على احد الوصفين ليكون ذلك اشد على
عدوهم وليا منوام ان يخطفهم الاعداء اذ انفر كل واحد منهم وحدا ونحو ذلك وقيل
ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى انفر اخفا فثقا لا ويقولوا لا تنفروا بعد بكون الصبح
ان الايتين جميعا حكمتان احدهما في الوقت الذي يحتاج فيه الى النفور الجميع والاخرى عند
الاكتفاء بنفورا لبعض دون البعض وان منكم منكم كيبطون النبطية والابطاء الناصر
والمراد المنافقون كانوا يقعدون عن الخروج ويقعدون غيرهم والمعنى ان من دخل انكم
وجنسكم ومن اظهرا يمانية لكم نفقا من يبطي المؤمنين ويبتطهم واللام في قوله من لام
توكيد للابتداء وفي قوله ليبطون لام جواب القسم فان اصابكم مصيبة من قتل او
هزيمة او ذهاب مال قال هذا المنافق قد انعم الله عليكم اذ كنتم معهم شهيدا اي حاضر
الوقعة حتى يصيبني ما اصابهم ولكن لام قسم اصابكم فضل من الله اي غنما وفتح
ونسبة اضافة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة
التزلية كما في قوله واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشريعة الاولى لما ان مضى
لمقصد هم او فواثر نفقهم فيها اظهر ليكون هذا المنافق قول نادم حاسد كان كرم لكن
بينكم وبينه مودة اي معرفة وصداقة حقيقة والا فلو دة الظاهرها صلة بالفعل

سواء معترضة وبين ان في الكلام تقديماً وتأخيراً وقيل المعنى كان لم يفقد كمال الجهاد
 بالنسبة له للدناءة لدخولها على الحرب لئلا يكتفى بمقتضى اي في تلك الغزوة التي فيها المؤمنون
 قاتلوا في يوم بدر عظيمًا فوزاً بالنسب على جواب الغني وقرأ الحسن بالرفع اي فاحذر نصيباً واخرا
 من الغنيمة فليقاتل في سبيل الله هذا امر للمؤمنين وقيل للمنافقين اي ان بطاوتنا
 هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباطلون انفسهم في طلب الأثرة والذين يمشرونها
 ويختارونها على الأثرة وهم المبطون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم وقدم الظروف على القاف
 للاهتمام به الذين يشرون يديعون وهم المؤمنون ويستزرون وهم المنافقون أحیوة الدنيا
 بالأخرة اي ثوابها وما وعد الله فيها ومن يُقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه فيقتل اليه
 فيستشهد أو يغلب يعني يظفر بعدوه من الكفار وذكر هذين الامرين للإشارة الى ان
 حق المجاهد ان يوطن نفسه على احد هما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو هجر اخذ المال
 فسوف نؤتيه في كتابنا الحالتين الشهادة والظفر اجراً عظيمًا يعني ثواباً وافراً وعد الله
 المقاتلين في سبيله بانه سيوتيهم اجر عظيم لا يقاد رقرده وذلك انه اذا قتل قاتلاً شهيداً
 التي هي اعلى درجات الاجور وان غلب وظفر كان له اجر من قاتل في سبيل الله مع ما قدنا
 من العلوق الدنيا والغنيمة وظهر هذا يقتضيه التسوية بين من قتل شهيداً او انقلب غانماً
 وربما يقال ان التسوية بينهما انما هي في ابتداء الاجر العظيم ولا يلزم ان يكون اجرهما مستويًا
 فان كون الشيء عظيماً هو من الامور النسبية التي يكون بعضها عظيماً بالنسبة الى ما هو جود وحقيق
 بالنسبة الى ما فرقه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في سبيله
 لا يخرج له الاجر كما في سبيله وايمان يي وتصدق برسيلة فهو على ضامن ان ادخل الجنة
 او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نال ما نال من اجرا وغنيمة اخرجه الشيطان واللفظ مسلم
 وما لكم لا تتقانون في سبيل الله خطا بالمؤمنين للمؤمنين بالقتال على طريق الالتفات
 سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى تخافواهم من الاسر وترجوهم
 كما هم فيه من الجهد ويجوز ان يكون منصوباً على الاختصاص اي واخص المستضعفين
 انهم من اعظم ما يصدق عليه سبيل الله واشتاء الاول الزجاج والازهري وقال محمد بن زيد

اختار ان يكون المعنى في المستضعفين فيكون عطفاً على السبيل لاصطلاح الجلالة وان كان
 عليه ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من ايدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم
 والمؤاد بالمستضعفين هنا من كان بمكة من المؤمنين تحت اذلال الكفار وهم الذين كان
 يدعولهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي سبعة
 والمستضعفين من المؤمنين كما في الصحيح وفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا حذر
 لكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى فقد اخرج
 البخاري عن ابن عباس قال انا واعمى من المستضعفين وفي رواية قال كنت انا واعمى من
 عن راسه انا من الولدان واعمى من النساء ولا بعد ان يقال ان لفظ الآية اوسع من هذا
 والاعتبار بعموم اللفظ لولا تقييده بقوله الَّذِينَ يَقُولُونَ دَاعِينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَحْطَاءُهَا فانه يشعر باختصاص ذلك بالمستضعفين الكاشين في مكة
 لانه قد اجمع المفسرون على ان المراد بالقربة الظالم اهلها مكة واجعل لنا من لَدُنْكَ رِجَالًا
 يُولِينَا وَيَقُومُ بِصَاحِبِنَا وَيَحْفَظُ عَلَيْنَا دِينَنَا وَشَرْعَنَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا
 على اعدائنا وقد استجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي خير ناص وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم ونصوهم واستقدمهم من ايدي المشركين يوم فتح مكة وقال السيوطي لبعضهم
 الخروج وبقي بعضهم الى ان فتح مكة وولي صلوات الله عليه بن اسيد فانصف مظلومهم من
 ظالمهم لم ينقص وكان ابن ثمانية عشر سنة قال الخازن فكان يأخذ للضعيف من القوي
 وينص المظلومين على الظالمين الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني في طاعة الله
 واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته وهذا ترغيب للمؤمنين وتشطيط لهم بان قتالهم لهذا
 المقصد لا لغيره وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ اي الشيطان او الكهان
 او الاصنام وتفسير الطاغوت هنا بالشيطان اول لقوله فَقَاتِلُوا آلَ الشَّيْطَانِ وهم
 الكفار لان كيال الشيطان اي مكره ومكر من اتبعه من الكفار كان ضعيفاً فلا يقاوم
 نص الله وتأييده وعن ابن عباس قال اذا رأيتوا الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه
 ان كيدته كان ضعيفاً واهياً قال مجاهد كان الشيطان يتراءى لي في الصلوة فكنت اذكر

وقد ورد في الكتاب العزيز ما يفيد مفاد هذه الآية كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة
فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله ولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى
هذا قل هو من عندنا نفسكم وعندنا فممن أنتم فاعلموا أن الله لا يهدي القوم الظالمين
لقوله كل من عند الله ولقوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله تعالى فاعلموا
والخير فتنه وقوله وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ والليكم
لكذلك فاجمع مكن فإضافة الأشياء كلها إلى الله حقيقة وإلى فعل العبد مجازية قال قتادة
حسنة أي نعمة وسيئة أي مصيبة كل عن الله أي النعم والمصائب وعن أبي العالنية
قال إن تصبهم حسنة هذه في السراء والضراء وما أصابك من حسنة قال هذه في الحسنة
والسيئة وعن ابن عباس قال الحسنة والسيئة من عند الله أما الحسنة فأنعم بها عليك
وأما السيئة فانتلاك بها وما أصابك من سيئة قال ما أصابه يوم أحد أن شجع وجهه
وكسرت ربا عيته وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدسية وقالوا نفى الله السيئة عن نفسه
ونسبها إلى الإنسان ولا متعلق لهم بها لأنه ليس المراد منها الكسب بل ما يصيب الناس
من النعم والخير ولو كانت على ما يقول أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت
من سيئة ولم يقل ما أصابك وقال ابن الأنباري الفعلان راجعان إلى الله يعني ما
أصابك الله به من حسنة ومن سيئة وأرسلناك للناس رسولا وفيه البيان للعموم
رسالته صلوا إلى الجميع كما يفيد التأكيد بالمصدر والعموم في الناس ومثله قوله وما
أرسلناك إلا نعمة للناس وقوله يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا وفيه جلالة
منصبه ومكانته عند الله وبيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على جهلهم بشأنه
أجليل وكفى بالله شحيذا على خلقك وعلى الحسنة والسيئة منه والاول اولى والمعنى
شهيدها على رسالك للناس أو على تبليغك ما أرسلت به إلى الناس من طيوع الرسول
وقد أطاع الله فيه إن طاعة الرسول طاعة الله وفي هذه من النداء بشرف رسول
الله وعلو شأنه وارتفاع مرتبته ما لا يقا در قدرة ولا يبلغ مداه وجهه ان الرسول
لا يما إلا ما أصاب الله به ولا ينفي إلا ما عن الله ولو لا بيان صلوا ما كنا نعرف كل فريضة في كتابنا

انه كالحج والصلوة والزكاة والصوم كيف نأتيها وقال الحسن جعل الله طاعة يسوله طاعة
 وقامت به الحجة على المسلمين ومن قول ابي اعرج عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا
 اي حافظا لا احلهم انما عليك البلاغ وقد نسخ هذا بآية السيف ويقولون امرنا وشأننا
 طاعة او نطيع طاعة وهذه في المنا فقين في قول اكثر المفسرين اي يقولون اذا كانوا
 عندك طاعة اي ايمانك وصدقناك فاذا برزوا الي خرجوا من عندك بيئت اي رز
 طاعة كقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي من هؤلاء القائلين وهم رؤسائهم ومن للتبعيض والتبديت التبديل
 يقال بيت الرجل الامر اذا دبره ليلا ومنه قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
حيمر الذين يقول لهم انت وناصرهم به او ضد الذي تقول لك هي من الطاعة لك وقيل
 معناه خير واوبدوا وحرفوا قولك فيما عهدت اليهم والله يكتب اي ينبت في صحائف
 اعمالهم ما ينبتون اي ما يزدرون ويغيرون ويقلدون وقال ابن عباس ما يسرون
 من النفاق ليحازيهم عليه ويحفظه عليهم وقال الزجاج المعنى ينزله عليك في الكتاب
فاحرض عنهم اي دعم وشانهم حتى يمكن الانتقام منهم وقيل معناه لا تخبر باسمائهم
 وقيل لاننا قبحهم وقيل لاننا نراهم باسلامهم وتوكل على الله اي ثقه به وفوض امرك اليه
 في شأنهم وكفى بالله حكيم لا ناصر لك عليهم امره بالتوكل عليه والثقة به في النصر على
 عدوه قيل وهذا منسوخ بآية السيف ا فلا يذكرون القرآن الهزلة لانكار الفاء
 للعطف على مقدماي يعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه يقال تدبرت الشيء تفكرت
 في عاقبته وتاملته فاستعمل في كل تأمل والتدبر ان يدبر الانسان امره كأنه ينظر الى
 ما يصير اليه عاقبته ودلت هذه الآية وقوله تعالى ا فلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
 اقفالها على وجوب التدبر للقران ليعرف معناه والمعنى انهم لو تدبروه حق تدبره
 لوجدوه مؤلفا غير مختلف صحيح المعاني قوي المباني بالغا في البلاغة الى احلى دجائها
 قال ابن عباس ا فلا يتفكرون فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ
 والذكر والامر والنهي ان احدا من الخلق لا يقدر عليه ولو كان من عند غير الله كما يقولون
لو جلدوا فيه اخلا كما هي تقا وناوتنا قضا كثيرا قاله ابن عباس ولا يدخل في هذا القول

مقادير الآيات والسور لان المراد اختلاف التناقض والتفاوت وعدم المطابقة للواقع وهذا شأن كلام البشر لا سيما اذا طال وقعرض قائله للاخبار بالغيب فانه لا يوجد منه صحيح مطابق للواقع الاقليل النادر عن فتادة يقول ان قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف واذا جاءهم امر من الامن او اخوف اذا عولاه يقال اذا الشيء واخاع به اذا افشاه وظهره وهو لا جماعه من جهة المسلمين كانوا اذا سمعوا شيئا من امر المسلمين فيه امن فوظفوا المسلمين وقتل حدوهم وفيه خون نحو هزيمة المسلمين وقتلهم افشوه وهم يظنون انه لا شيء عليهم في ذلك وقيل هم المنافقون كانوا يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله وكروا لله الى الرسول حتى يكون هو الذي يتخذ به ويظهره والاولى الامر منهم وهم اهل العلم والبصيرة والعقول الراجحة الذين يرجعون اليهم في امورهم وهم الولاة عليهم لعلمه الذين يستنبطون منهم اي يستخرجونه بتدبرهم وصحة عقولهم والمعنى انهم لو تركوا اذاعة الاخبار حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله الذي يذيعها او يكون اولوا الامر منهم هم الذين يتولون ذلك لانهم يعلمون بما ينبغي ان يفشى ويكتم والاستنباط ما خوذ من استنبطت الماء اذا استخرجته واللبط الماء المستنبط اول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها وقيل ان هؤلاء الضعفة كانوا يسمعون ارجاءات للنافقين على المسلمين فيذيعونها فتحصل بذلك المفسدة وفي الآية اشارة الى جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهم ما وكوا فضل الله اي ما يفضل الله به عليكم ورحمته من ارسال رسوله وانزال كتابه لا تبعثهم الشيطان فيما يامرهم به فقيمتهم على كفرهم الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا قيل اذا عولاه الا قليلا منهم فانه لم يدع ولم يفش قاله الكسائي والافخش والفراء والبصيرة وابوسامة وابن جرير وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا منهم قاله الزجاج وبه قال الحسن وفتادة واختاره ابن قتيبة والاول الى قتاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك الفاء في قوله فتاتل قيل هي متعلقة بقوله ومن يقال في سبيل الله الى اخره اي من اجل هذا فتاتل وقيل متعلقة بقوله وما لكم لانها تلو في سبيل الله

فقال قتل وقيل تقديره اذا كان الامر ما ذكر من عدم طاعة المنافقين فقال قتل او اذا افردك
او تركوك فقال قتل قال الزجاج امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن
له النصر قال ابن عطية هذا ظاهر اللفظ لانه لم يجز في خبر قط ان القتال فوض عليه
دون الامة والمعنى والله اعلم انه خطاب له في اللفظ وفي المعنى له ولا مته اي انت يا محمد
وكل واحد من امتك يقال له فقاتل في سبيل الله لا تكلف غير نفسك ولا تلزم فعل غيرك
وهو استيناف مقرر لما قبله لان اختصاص تكليفه بفعل نفسه من موجبات ما شرته
للقتال وحده وقرئ لا تكلف بالجهاد على النهي وقرئ بالنون وفي الآية دليل على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس واعلمهم بامور القتال اذ لم يكن كذلك لما امره بذلك ولقد اقتد
به ابو بكر الصديق في قتال اهل الردة على الخرج ولو وحده وخرج المؤمنين اي وحضهم
على القتال والجهاد يقال حرصت فلانا على كذا اذا امرته به وحرص فلان على الامور اك
عليه وواظب عليه بمعنى واحد والمعنى ليس عليك في شأنهم الا التحريض والترغيب في التوبة
فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف فيهم اطاع المؤمنين بكف باس الذين كفروا عنهم
والاطاع من الله عز وجل واجب فهو عدل منه سبحانه ووحده كاش لا لحالة والله اشهد عظم
باسا اي صولة وسلطانا وشدقة واشد تنكيلا لعقوبة وعدا ما يقال سكت بالرجل تنكيلا
من النكال وهو العذاب والمنكل الشيء الذي يتكل بالانسان من يشفع شفاعة حسنة
اصل المشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج ومنه الشفع لانه يصير مع صاحب
الحاجة شفعا ومنه ناقة شفوع اذا جمعت بين محبين في محبة واحدة وناقة شفيع
اذا اجتمع لها حمل ولدت بينهما والشفع ضم واحد الى واحد والشفعة ضم ملك الشريك
الى ملكك فالشفاعة ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك في على التحقيق اظها رطل الشفع
عند المشفع وايصال منفعة الى المشفوع له والشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة فمن شفيع
في الخبر لينفع يكن له نصيب حظ منها اي من اجرها وقد بين النصيب في حديث
من دعا لاختيه بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك امين ولا مثل هذا فهذه ابيان
لمقدار النصيب الموعود به قاله ابو السعود عن ابي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاء رجل يسأل فاقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا تو حروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء اخرج الشنكان ومن يشفع شفاعة سيئة اي في المعاصي فمن شفيع بالشكر يمن يسعي بالنيمة والغيبة ونقل الحديث لا يفتاح العدل بين الناس قيل المراد دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين يكن له كفل منهما اي من وزرها والكفل البور واشتقاقه من الكساء الذي يجعله الركاب على سنام البعير لئلا يسقط يقال انكفلت البعير اذا درت على سنامه كساء وركبت عليه لانهم يستعمل الظهر كله بل يستعمل نصيبا منه ويستعمل في النصيب من الخير والشر ومن استعمله في الخير قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته وكان الله على كل شيء مقبلاً اي مقتدر اقاله الكسائي وقال الفراء المقيت الذي يعطي كل انسان قوته يقال قوته وقوته قوتا واقته اقيته اقاته فانا قاتت ومقيت يحكي الكسائي اقات يقيت وقال ابو عبيدة المقيت كحفظ وقال النحاس قول ابي عبيدة اولي لا يشتر من القوت والقوت معناه مقدار ما يحفظ الانسان وقال ابن فارس في المحل المقيت المقتدر واحكامه والشاهد وقال مجاهد مقيتا اي شهيدا احسيدا خفيضا وقال سعيد بن جبير ابن زيد فاذا راد قديرا وعن الضحاك المقيت الرزاق واذا حَيِّمٌ نَحْيَةٌ ترغيب في فرد شائع من افراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية السلام شفاعة من الله المسلم عليه واصل التحية تفعله من حيث والاصل تحية مثل ترضية واصلا الدعاء بالحياة والتحية السلام وهذا المعنى هو المراد هنا ومثله قوله تعالى واذا جاءوك حيوا بما يحييك به الله والى هذا ذهب جماعة من المفسرين وروي عن مالك ان المراد بالتحية هنا تشميت العاطس وقال الصحابي حيفة التحية هنا الهداية لقوله اوردها ولا يمكن رد السلام بعينه وهذا فاسد لا ينبغي الالتفات اليه والمراد بقوله تحيوا احسن منها اي بان يزيد في الجواب على ما قاله المبتدي بالتحية فاذا قال المبتدي السلام عليكم قال المجيب عليكم السلام ورحمة الله واذا زاد المبتدي لفظ انا زاد المجيب على جملة ما جاء به المبتدي لفظ او الفاظ الخور وكاتته وموضاتته وتحياته قال القرطبي اجمع العلماء على ان الابتداء بالسلام مستمر مرغب فيها وورده فريضة لقوله تحيوا احسن منها وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ

حياته الله لانه اتم واحسن واجمل ولان السلام من اسمائه تعالى ^{ورد} وردوها اي ردوا عليه
 كما سلم عليكم واقتصر على مثل اللفظ الذي جاء به المبتدي فظاهر الآية انه لو رد عليه
 باقل مما سلم عليه به انه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء انه يكفي وحملوا الآية على انه لا اكمل
 واختلفوا اذا رد واحد من جماعة هل يجزي او لا فنذهب الى الثاني الى الاجراء وذهب
 الكوفيون الى انه لا يجزي عن غيره ويرد عليهم حديث علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يجزي عن
 الجماعة اذ امروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلولس ان يرد احدهم اخرجهم ابو ذر في
 اسناده سعيد بن خالد الخزازي المدني وليس به بأس وقد ضعف بعضهم وقد حسن الحديث
 ابن عبد البر وقد ورد في السنة المطهرة في تعيين من يبتدي بالسلام ومن يستقبل الفقيه
 ومن لا يستحقها وفي فضل السلام والحث عليه وكيفية السلام وماله من الاحكام ما
 يعني عن البسط ههنا ان الله كان على كل شيء حسيبا يحياسكم على كل شيء وقيل معناه
 يجازيا وقيل كافيا من قولهم احسبني كل اي كفاني ومثله حسبك الله لا اله الا هو يحييكم
 بالحث الى حساب يوم القيمة اي يوم القيام من القبور وقيل الى بمعنى في واختار القاضيه
 كالكتشاف وقيل انها زائدة لا ريب فيه اي في يوم القيمة او في الجمع اي جمعا لا ريب فيه
 وهذه الآية نزلت في منكري البعث ومن اصدق من الله حديثا انكار لان يكون احد
 اصداق منه سبحانه والصاحدا لصل وقد تبدل زاي القربح حجا منها وطذا قر أحمره والكتا
 ومن اردق بالزاي فما لكم الاستغفار لا لشك والمعنى اي شيء كائن لكم في المنفقين اي
 في امرهم وشأنهم قال القرطبي والمراد ههنا عبد الله بن ابي واصحابه الذين خذلوا رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ورجعوا بكمهم بعد ان خرجوا كما تقدم في آل عمران حال كونكم فتنين
 في ذلك وحاصله الانكار على المخاطبين ان يكون لهم شيء يوجب اختلافهم ويشاك المنافقين
 وسبب نزول الآية به يتضح المعنى فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى احد فجمع ناس خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فرقين فرقة تدور لقتالهم وفرقة تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين الآية فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبة وانما اتى الخبيث كما اتى النار خبيثا فخرية هذا الصريح ما روي في سبب

٣

٤

نزول الآية وقد رويت اسباب غير ذلك والله أعلم ^{فهم} حكم الفراء والنضوبين شميل و
الكسائي اركسهم وركسهم اى ردهم الى الكفر ونكسهم فالركس والنكس قلب الشيء على راسه
او رده اوله الى اخره والمنكوس الموكوس بما كسبوا الباء للسببية اى اركسهم بسبب كسبهم
وهو صحتهم بدار الكفر والاستفهام في قوله ^{يُرِيدُونَ} للتقريع والتوبيخ ان تحذوا فمن اضل
الله هذا خطاب للفتنة التي دافعت عن المنافقين وفيه دليل على ان من اضله الله لا
ينفع فيه هداية البشر انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومن ^{يُضِلُّ}
الله عن الهدى قلن تحذوا كسبيل اى طريقا الى الهداية ودوا لو تكفروا كما كفر واقتلوا
سواكم هذا كلام مستأنف يتضمن بيان حال هؤلاء المنافقين وايضاح انهم يودون ان يكفر
المؤمنون كما كفروا ويتموا ذلك عنادا وظلوا في الكفر وما ديا في الضلال وقيل ودوا كفر ككفرهم
ودوا مسا واتكهم فلا تتخذوا منهم اولياء اى اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفرهم
فلا تتخذ منهم اولياء وجمع الاولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهي عن ان تتخذ منهم
ولي ولو واحد حتى يحاجروا في سبيل الله ^{رسوله} هجرة صحيحة يحقق ايمانهم والمراد بالهجرة هنا الخرج مع
صلى الله عليه وسلم في بيته مخلصين صابرين محتسين قال عكرمة هي هجرة اخرى قلن توأوا عن الهجرة
القتال في سبيل الله تحذوهم اذا قدرتم عليهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحال الحرم
فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا واسلا ولا تحذوهم وليا توأوا لونه ولا نصايح تستصرون
به الا الذين هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما المولاة فحرام مطلقا لا يجوز ان يصلوا
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق بالجوار والحلف فلا تقتلوهم لما بينكم وبينهم عهد وميثاق فان
العهد يشتملهم هذا اصح ما قيل في معنى الآية وقيل الاتصال هذا هو اتصال النسب والمعنى
الا الذين ينتسبون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قاله ابو عبيدة وقد انكر ذلك عليه اهل العلم
لان النسب لا يمنع من القتال بالاجماع فقد كان بين المسلمين وبين المشركين انسابا يمنع
ذلك من القتال وقد اختلف في هؤلاء القوم الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ميثاق فقيل هم قريش كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق والذين يصلون الى قريش هم
بنو منى كج وقيل نزلت في حلال بن عمرو وسراقة بن جهم وغزيمة بن عامر بن عبد مناف

كان بينهم وبين النبي صلعم عهد وقيل خراعة وقيل بوبكر بن زيد أو جاوره حصرت
 صدورهم أي ضاقت عن القتال فامسكوا عنه وأحصر الضيق ولا تقباض وقال محمد بن
 يزيد المديري هود عاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر وضعفه بعض المفسرين وقيل أو بمعنى
 انوار أن يقا تلوك أو يقا تلوك أو قومهم أي حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم لقومهم
 فضافت صدورهم عن قتال الطائفتين وكرهوا ذلك ولو شاء الله لسلطهم عليكم ابتداء
 منه لكم واختبارا كما قال سبحانه ولنبلونكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين ونبلاء
 أو غيضا لكم أو عقوبة بذنوبكم ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك فالقى في قلوبهم الرعب فلما تلوك
 بذكر الله منته على المسلمين بكف بأس للمعاهدن فإن اعتزلوك عن قتالكم فلم يقا تلوك
 أي لم يتعرضوا للقتال لكم والقوا اليكم السلم أي استسلموا لكم وانقادوا فاما جعل الله لكم
 عليكم سبيلا أي طريقا فلا يحل لكم قتلهم ولا أسرهم ولا غلب أموالهم فهذا الاستسلام
 يمنع من ذلك ويحرمه قبل هذا منسوخ بآية القتال وقيل بحكمة محمولة على المعاهدن وهذا
 هو الظاهر سجد ون آخرين والسين للاستمرار والاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء
 قال السفاهة أي والحق أنها للاستقبال في الاستقرار للفعل لا في ابتداءه يريدون أن يأمروكم
 ويأمنوا قومهم فيظهرون لكم الاسلام ويظهرون لقومهم الكفر ليأمنوا من كلا الطائفتين
 وهم قوم من اهل تهامة طلبوا الامان من رسول الله صلعم ليأمنوا عنده وعند قومهم
 وقيل هي قوم من اهل مكة وقيل نزلت في نعيم بن مسعود فإنه كان يامن المسلمين المشركين
 وقيل في قوم من المنافقين وقيل في اسد وغطفان كلما ردوا إلى الفتنة أي دعاهم قومهم
 اليها وطلبوا منهم قتال المسلمين أركسوا فيها أي قلبوا فرجعوا إلى قومهم وقا تلوا المسلمين
 ومعنى الارتكاس الانكسار فإن لم يعزّلوكم يعني هؤلاء الذين يريدون ان يأمروكم
 ويأمنوا قومهم ولم يكفوا عن قتالكم حتى يسروا إلى مكة وبلغوا اليكم السلم أي يستسلمون
 لكم ويدخلون في عهدكم وصلحكم وينسحبون عن قومهم ويكفوا أيلهم عن قتالكم فخذوهم
 يعني اسروا وقتلواهم حيث يقعتموهم أي حيث وجدتموهم وتمكنتم منهم وأولئك المشركون
 بتلك الصفاد جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي حجة واضحة تسلطون بها عليهم وتقاوهم

بما سبب ما في قلوبهم من المرض وما في صدورهم من الدغل وارتكاسهم في الفتنة باسأل
واقل سعي وما كان المؤمن أن يقتل مؤمناً هذا النفي هو بمعنى النفي المقتضي التحريم كقوله تعالى
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولو كان هذا النفي معناه لكان خبراً وهو يستلزم صدقه
فلا يوجد مؤمن قتل مؤمناً قط وقيل المعنى ما كان له ذلك في عهد الله وقيل ما كان له
ذلك فيما سلف كما ليس له الآن ذلك بوجه ثم استثنى منه استثناء منقطعاً فقال الاخطأ
اي ما كان له ان يقتله البتة لكن ان قتله خطأ فعليه كذا هذا قول سيبويه والزجاج
وقيل هو استثناء متصل والمعنى وما ثبت ولا وجد ولا سأل مؤمن ان يقتل مؤمناً الا
خطأ اذ هو مغلوب وج قيل المعنى ولا خطأ قال النحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب ولا يصح
في المعنى لان الخطأ لا يوصف وقيل المعنى لا ينبغي ان يقتله لعل من العلل الا للخطأ وحده
فيكون قوله خطأ متصفاً بأنه مفعول له ووجه الخطأ كثرة ويضبطها علم القصد
والخطأ اسم من اخطأ خطأ اذ لم يتعمد اخرج ابن جرير عن حكيم قال كان الحارث بن زيد
من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن الربيع مع ابي جهل ثم خرج مهاجراً الى النبي صلى
الله عليه وسلم يعني الحارث فلقية عياش بالبحر فعلاه بالسيف وهو يحسب انه كافراً ثم جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فترك وما كان المؤمن الآية فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قم فخر واخرجه ابن جرير
وابن المنذر عن السدي باطول من هذا وقد روي من طرق غير هذه وقال ابن زيد
نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فجل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فضرب
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً بَانَ قَصْدِي غَيْرَ كَصِيدٍ وَشَجَرَةٍ فَاصَابَهُ وَضَرَبَهُ بِمَا لَا يَقْتُلُ غَالِبًا
فَقَحَّيْرُ أَيِ فَعْلِيهِ قَحَّيْرُ رَقَبَةٍ أَيِ شِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ يَعْتَمِدُهَا كَهَارَةً عَنْ قَتْلِ الْخَطَا وَعَبْرَ الرُّقْبَةِ
عن جميع الذات واختلف العلماء في تفسير الرقبة المؤمنة فقول هي التي صلّت وعقلت الإيمان
فلا تحزى للصغيرة وقال ابن عباس الحسن والشعب النفي فتادة وخيرهم وقال عطاء ابن ابي رباح
انما تحزى الصغيرة المولودة بين مسلمين وقال جماعة منهم مالك والشافعي يحزى كل
من حكم له بوجوب الصلوة عليه ان مات ولا يحزى في قول جمهور العلماء اعمى ولا مقعد
ولا اسفل ويحزى عند الأكثر الا عرج ولا عور قال مالك الا ان يكون عرجاً شديداً ولا يحرز

عند أكثرهم المحنون وفي المقام تفاصيل طويلة مذكورة في علم الفروع واخرج عبد بن حميد
 ويوداد والبهيقي عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
 الله إن علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها أين الله فاشارت إلى السماء بأصبعها فقال لها
 فمن أنا فاشارت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أنت رسول الله فقال اعتقها فأهاها
 مؤمنة وزوي من طرق وهو في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي ودية هي
 ما يعطى عوضا عن دم المقتول إلى ورثته مسئلة أي مدفوعة مؤداة إلى أهله المراهق
 الورثة وأجناس الدية وتفاصيلها قد بينتها السنة المطهرة وقد وردت أحاديث في
 تقدير الدية وفي الفرق بين دية الخطأ ودية شبه العمد ودية المسلم ودية الكافر وهي
 معروفة فلا حاجة لنا في ذكرها في هذا الموضع إلا أن يصدق قرأ أي ألا أن يتصدق أهل
 المقتول على القاتل بالدية بأن يعفو عنها مسمى العفو عنها صدقة ترغيبا فيه وهذه الجملة
 المستثناة متعلقة بقوله ودية مسئلة أي فعلية دية مسئلة ألا أن يقع العفو عن الورثة
 عنها فإن كان المقتول من قوم عدوكم وهم الكفار الكافرين وهو مؤمن فخرير رقبة
 مؤمنة هذه مسئلة المؤمن الذي يقتله المسلمون في بلاد الكفار الذين كان منهم ثم لم
 ولم يهاجروهم يظنون أنه لم يسلم وأنه باق على دين قومه فلا دية على قاتله بل عليه تحرير
 رقبة مؤمنة واختلاف في وجه سقوط الدية فقبل وجهه أن أولياء القاتل كفار لاحق
 لهم في الدية وقبل وجهه أن هذا الذي آمن ولم يهاجروهم متعلقة بقوله الله تعالى
 والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من شيء وقال بعض أهل العلم إن دية مؤمنة
 لبيت المال وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق أي عهد موثق ومؤيد كاهل الذمة
 وقرأ الحسن وهو مؤمن فدكة أي فعل قاتله دية مسئلة مؤداة إلى أهله من أهل الإسلام
 وهم ورثته وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلاث عشرة شاة إن كان مجوسيا
 وخيرير رقبة مؤمنة على قاتله كما تقدم فمن لم يجد أي الرقبة ولا تسع ماله لشراها فصيام
 أي فعلية صيام شهرين متتابعين لم يفصل بين يومين من أيام صومها أفاطاريها
 فلو أفاطرت استأنف هذا قول الجمهور وأما أفاطار لعذر شرعي كالحيض ونحوه فلا ريب في استيناف

واختلف في الإفطار لعروض المرض ولم يذكر أنه سبحانه الانتقال إلى الطعام كالظاهر
 وبه أخذ الشافعي توبة أي شرع ذلك لكم قبولاً لتوبكم وأتاب عليكم توبة أو حال كونه
 ذانوبة كائنه من الله قال سعيد بن جبيرة يعني تجا وزامن الله لهذه الأمة حيث جعل
 في مثل الخطأ الكفارة وكان الله عليكم من قتل خطأ أحكما فيما حكم به عليه من الدية والكفا^ة
 وأحكام الديات محلها كتب الفروع فلا تطول بذكرها أو من يقتل مؤمناً متعمداً أي قصداً
 لقتله لما بين سبحانه حكم القاتل خطأ بين حكم القاتل عمداً وقد اختلف العلماء في معنى
 العهد فقال عطاء والنخعي غيرها هو القتل بجديلة كالسيف والخنجر وسنان الرمح وهو ذلك من
 الحد ودواماً يعلم أن فيه الموت من ثقال الحجارة ونحوها وقال الجمهور أنه كل قتل من قاتل قاصداً
 للفعل بجديلة أو بحجر أو بعصا أو بغير ذلك وقيد بعض أهل العلم بأن يكون بما يقتل مثله
 في العادة وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن القتل ينقسم إلى ثلاثة أقسام عمداً وشبه عمداً
 وخطأ واستدلوا على ذلك بأدلة ليس هذا مقام بسطها وذهب آخرون إلى أنه ينقسم إلى قسمين
 عمد وخطأ ولا ثالث لهما واستدلوا بأنه ليس في القرآن إلا القسمان ويجاب عن ذلك بأن اقتصار
 القرآن على القسمين لا يفتي ثبوت قسم ثالث بالسنة وقد ثبت ذلك بالسنة فجرأوه أي
 فجعل جزاءه ذلك بكفره وارتداده وأحكم عليه بها وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح
 مكة عمن آمنه من أهلها فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة خالداً فيها وغضب الله عليه
 لأجل كفره وقتله المؤمن متعمداً ولعنة طرده عن رحمة وأحلكه عذاباً عظيماً في النار
 وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمداً فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء له
 يستحقها بسبب هذا الذنب وبين كونه خالداً فيها وبين غضب الله ولعنته له وأعداده
 له عذاباً عظيماً وليس وراء هذا التشديد تشديداً ولا مثل هذا الوعيد وعيد وقد اختلف
 العلماء هل القاتل العمد من توبة أم فروى البخاري عن سعيد بن جبيرة قال اختلف فيها
 علماء أهل الكوفة فوجدت فيها إلى ابن عباس فسألت عنها فقال قلت هذه الآية ومن قتل
مؤمناً متعمداً وهي آخر ما نزل وما نسخ ما شيء وقد روى النسائي عنه وعن زيد بن ثابت
 نحوه ومن ذهب إلى أنه لا توبة له من العمد أبو هريرة عن عبد الله بن عمرو وأبو سلمة وعبد

بن محمد والحسن وقد أودعوا الضحى من مناسم بقله من أبي حاتم عنه وذو حبيب بن مزيان عن
التوبة منه مقبولة واستدلوا بمثل قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقوله هو الذي
يقبل التوبة عن عباده وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله وإن لعفوان من تاب قالوا أيضا
والجمع محكم بين آية النساء هذه وآية الفرقان فيكون معناها خير أو جهنم لأن من تاب لا سيما وقد
اتخذ السبب وهو القتل والموجب وهو التوحد بالعقاب واستدلوا أيضا بحديث المذكور في
الصحيحين عن عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم قال تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنيوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ثم قال فمن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله
أن شاء عفا عنه وأن شاء حذبه ومجد يثابي هريرة الذي أخرجه مسلم في صحيحه وغيره في
الذي قتل مائة نفس وذهب جماعة منهم أبو حنيفة وأصحابه والشافعي إلى أن القاتل
عمد داخل تحت المشية تاب أو لم يتب قد أوضع الشوكاني في شرحه على المنتقى متمسك كل
فريق بالحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاص بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول
منه وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب واشدها نخوة التوبة إلى الله ويقبل من صاحبه
أخرج منه والدخول في باب التوبة فكيف بما دونه من المعاصي التي من أجلها القتل عدا
لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتناء بالقتل وتسليم نفسه للقصاص أن كان واجبا
أو تسليم الدية أن لم يكن القصاص واجبا وكان القاتل غنيا متكئا من تسليمها وبعضها
وأما جرح التوبة من القاتل عدا وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتناؤه ولا
تسليم نفس فحينئذ لا تقطع بقبولها والله أرحم الراحمين هو الذي يحكم بين عبادة فيما كانوا
فيه مختلفون وقد تعلقت المعتزلة وغيرهم بهذه الآية على أن الفاسق يخلد في النار
الجواب أن الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقبوس بن ضبابة وهي على هذا الخصوصية
وقيل المعنى من قتل مسلما مستمرا لقتله وهو كفر وعن أبي حمزة قال هي جزاءه فإن شاء
الله أن يتجا وزعن جزاءه فعل أخرجه أبو داود وقيل الخلود لا يقتضي التابيد بل معنى
طول المكث قاله البيضاوي وقد ثبت في أحاديث الشفاعة الصحيح إخراج جميع الموحدين
من النار قال الكرخي الظاهر أنه أراد التشديد والتخفيف والرحم العظيم عن قتل المؤمن لآله

كلمة الشهادة وكلمة التسليم فالقول الآخران في معنى الآية وانفلان تحت القول الأول
 وقد اخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال الحق ناس من المسلمين رجل بعد ضيقه
 فقال اسلام عليكم فقتلوه واضذوا غنيمته فقلت هذه الآية وفي سبب النزول روايات
 كثيرة وهذا الذي ذكرناه احسنها تَتَغَوَّنَ عَمْرُؤُا حَيَّوَالْاَرَمِيَا اي لا تقولوا لئلا المقالة
 طالبين الغنيمة حتى ان يكون الخبي باجعا الى القيد والمقيد لا الى القيد فقط وسمي متاع الدنيا
 عرضا لانه عرض قابل غير ثابت قال ابو عبيدة يقال جميع متاع الدنيا عرض بغیر الرأه واما
 العرض بسكون الراء فهو ما سوى الدنائه والداهم فكل عرض بالسكون عرض بالغنى و
 ليس كل عرض بالغنى عرضا بالسكون وفي كتاب العين العرض ما يمل من الدنيا ومنه قوله تعالى
يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ومعه عرض وفي المحل لابن فارس والعرض ما يعترض للانسان من
 مرض ونحوه وعرض الدنيا ما كان فيها من مال قل او كثير والعرض من الامانات ما كان غير
 نذر فَعَسَىٰ اَللّٰهُ هُوَ تَعْلِيلٌ لِّلْغَيْبِ عند الله ما هو حلال لكم من دون ارتكاب محظوره عَمَّا كُنْتُمْ
كَيِّدَةً تغمون نفاقا وتستغنون بها عن قتل من قد استسلم وانقاد واغنام ماله وقيل فعنده
 جواب كثير من ان قتل المؤمن والمغانم جميع مغنم وهو يصلح المصدر والزمان والمكان فربطوا
 على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا المصدر على اسم المفعول نحو ضرب به امير كذا لك كنتم
مِّنْ قَبْلُ اي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادئ الاسلام كما راغقت دماءكم ما تكلمتم بكلمة الشهادة
 او ذلك كنتم من قبل تحفون ايمانكم عن قومكم خوفا على انفسكم حتى من الله عليكم باعزازهم
 فاعظم قهر الايمان واعظم به فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال
 لا اله الا الله او من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل بالتوبة فتبينوا ولا تقولوا
 بقتل مؤمن وكره الامم بالتبين للتاكيد عليهم لكونه واجبا لا فضيحة فيه ولا لخصوصية ان
 الله كان يما تبحرون خيرا فلانها فتوافي القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك
 لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والجهدون في سبيل الله بالمؤمنين
 وانفسهم التفاوت بين درجات من قد عن الجهاد من غير حذر ودرجات من
 جاهد في سبيل الله ماله ونفسه وان كان معلوما لكن اراد سبحانه هذا الاخير بتشيط

المجاهدين ليرغبوا وتبكت القاء من ليا نفوا وغوة قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون فهو تحريم لمطالب العلم وتوقيع على الرضا بالجهل وغيره الى الضرر بالرفع على
 انه صفة للقاعدين كما قال الاخفش لانهم لا يقصد بهم قوم باعيا منهم فصاروا كالنكرة فجاء
 وصفهم بغير وبكسر الراء على انه وصف للمؤمنين ويقتضها على الاستثناء من القاعدين
 او من المؤمنين اي لا يولى الضرر فانهم يستون مع المجاهدين ويجوز ان يكون منتصبا
 على الحال من القاعدين اي لا يستوي القاعدون الاصحاء في حال صحتهم وجاز الحال
 منهم لان لفظهم لفظ المعرفة قال العلماء اهل الضرر هم اهل الاعذار من مرض او حجة
 من عمى او سرح او مائة او نحوها لانها اضرت بهم حتى منعتهم عن الجهاد وظاهر النظم
 القراني ان صاحب العذر يعطى مثل اجر المجاهد وقيل يعطى اجرة من غير تضعيف فيفضل
 المجاهد بالتضعيف لاجل المباشرة قال القرطبي الاول اصح ان شاء الله الحديث الصحيح في ذلك
 ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا سترتم مسيرا الا كانوا معكم اولئك قوم حبسهم العذر
 قال وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا العبد ما كان يعمل
 في الصحة الى ان يبرأ او قبضه الي وقد اخرج البخاري واحمد وابوداود والترمذي والنسائي
 وغيرهم عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين
 والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن مكتوم وهو يلهي علي فقال يا رسول الله لو استطعت الحج
 لجاهدت وكان اعني فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ونحذه على فحذي غير اولى الضرر
 اخرجه ايضا سعيد بن منصور واحمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه
 من حديث خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه وعن ابن عباس قال غير اولى الضرر عن
 وانحارجون الى بدر وعنه قال نزلت في قوم كانت تشغلهم امراض او جاع فانزل الله عز
 من السماء وعن انس بن مالك قال نزلت هذه الآية في ابن ام مكتوم ولقد رايت في بعض مشا
 المساكين معه التواء فقلت الله المحمديين يا مؤلمهم وانفسهم على القاعدين درجته هذا
 بيان لما بين الفريقين من التفاصل المفهوم من ذكر عدم الاستواء احكاما والمراد هنا
 غير اولى الضرر حلالا لمطلق على التقيد وقال خارجة وقال فيما بعد درجات فقال قوم التفضل

بالدرجة ثم بالدرجات انما هو مبالة وبيان وتأكيد وقال اخرون فضل الله المجاهدين
على القاعدين من اول الضر بدرجة واحدة وفضل الله المجاهدين على القاعدين من
غير اول الضر بدرجات قاله ابن جرير والسدي وغيرهما وقيل ان معز درجة علواي
اعلى ذكرهم ورفعهم بالثناء والمدح وكل مفعول اول لقوله وَعَدَ اللَّهُ قدم عليه لافاق
القصي اي كل واحد من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسن اي المتوبة وهي الجنة قال
قتادة وَفَضَّلَ اللَّهُ المجاهدين عَلَى القاعدين الذين لا عد لهم ولا خور اجر عظيم اي
ثوابا جزيل لا مفسد ذلك بقوله دَرَجَاتٍ مِّنْهُ اي من الاجر ومن الله يعني من انزل بعضنا فوق
بعض من الكرامة قال ابن زيد الدرجات من سبع ذكرها الله في سورة براءة يعني قوله
ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله الا كتب لهم وعن ابن جرير قال
كان يقال لاسلام درجة والحجرة في الاسلام درجة والحجرة في الحجرة درجة والقتل في
الحجرة درجة وعن ابن محيريز قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدد
الفرس الجواد المضم سبعين سنة واخرج البخاري والبيهقي في الاسماء والصفات عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اهداها الله للمجاهدين في
سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه
اوسط الجنة واعلى الجنة وفوق عرش الرحمن ومنه تفرج انهار الجنة ومغفرة لذنوبهم
يستمرها ويصنع عنها وَرَحْمَةً رافة بهم والمعنى غفر لهم مغفرة ورحمتهم رحمة وكان الله غفورا
لذنوبهم بتكفير العذر وَرَحْمَةً بهم بتوفير الاجر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه
عز وجل قال ايماعبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له
ان ارجعته ارجعته بما اصاب من اجر او غنية وان قبضته غفرت له ورجعته اخرجه
النساء في ان الذين وَفَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يحتمل ان يكون ما ضيا وحذفت منه علامة التانيث لان
تانيث الملائكة غير حقيقي يحتمل ان يكون مستقبلا والاصل تتوفاهم وعن الحسن المعنى
تضربهم الى النار وقيل بعضهم واحم وهو الاظهر والمراد بالملائكة ملك الموت وحده وانما
ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقيل ملك

الموت واعوانه وعلى الاول يكون المراد بالملأكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار
 ظالمية انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الحجرة نزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الحجرة
 فريضة وخرج مع المشركين الى بدر ومردا فقتل كافرا قالوا اقيم كنتم سوال توبخ اي في اي
 شيء كنتم من امر دينكم وقيل المعنى كنتم في اصحاب النبي صلوا امر كنتم مشركين قاله القرطبي وقيل
 ان معنى السؤال التبريع لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قال ابو حيان اي في اي حال
 كنتم بدليل الجواب اي في حالة قوة او ضعف قالوا على وجه الكذب معتزدين كنتم
 مستضعفين حاضرين عن الهجرة في الارض مكة لان سبب النزول من اسلم بها ولم يهاجر
 وهذا اعتذار غير صحيح اذا كانوا يستطيعون الحيلة وطبعا ون السبيل ثم اوقفهم بالملأكة
 على ذنبهم والزمهم الحجرة وقطعت معدرتهم قالوا الكرم كنن ارض الله واسعة قيل المراد
 هذه الارض المدينة والاولى العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
 فيراد بالارض كل بقعة من بقاع الارض تصلح للهجرة اليها ويراد بالارض الاولى كل ارض في
 الهجرة منها فهاجر وافهمها وقهر جوامع بين اظهر المشركين قال الواحدي وفيه ان الله لم يرض
 باسلام اهل مكة حتى يهاجروا فاولئك ما واثم اي من ظلمهم جهنم وساءت اي جفم مصيرا
 اي مكانا يصيرون اليه والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يحب اليه
 سبب كان وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حققت عليه المهاجرة وفي الباب احاديث
 ذكرناها في جواب سوال عن الهجرة من ارض الهند اليوم بالفارسية فليرجع اليه الا
 المستضعفين الذين صدقوا في استضعافهم عن الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
 حياة ولا يبدلون سبيلا استثناء من التضييق في ما واثم وقيل هو استثناء منقطع لعدم
 دخول المستضعفين في الموصول وضمير والمراد بهم من الرجال الزمنا ونحوهم والولدان
 كما يشهد في ابي ربيعة وسلمة بن هشام وانما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصد المباعدة
 فيما امر الهجرة وانما غلبوا استطاعها غير المكلف فكيف من كان مكلفا وقيل اذا اولاد
 المراهقين والمماليك والحيلة لفظ عام لا انواع اسباب التخلص اي لا يجدون حيلة في الخروج
 منها لغفرهم وتخيرهم ولا طريقا الى ذلك وقيل السبيل سبيل المدينة عن ابن جريج في قوله جيلة

قال قوة وعن عكرمة قال نهوضا الى المدينة وسبيلا اي طريقا اليها قالوا لئن عسى الله ان
يحقوهم ثم اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر وحوي بكلية الاطماع لتأكيد الهجرة
حتى يظن ان بها من لا تجب عليه يكون ذنبها يجب طلب العفو عنه وقال الكرخي يعفو عن خطي
الهجرة بحيث يحتاج المعد والى العفو قال ابن عباس كنتا نأوي من المستضعفين انا والولاء
وامي من النساء وكان الله عفوًا غفورًا مبغيا في المغفرة فيعفو لهم فوطئهم من الذنوب التي
جعلتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ومن هاجر في سبيل الله يجد في الاخرى مراعيا
كثيرا هذه الجملة متضمنة للترغيب في الهجرة والتنشيط اليها وفيه دليل على ان الهجرة لا بد
ان تكون بقصد صحيح ونية خالصة غير مشوبة بشيء من امور الدنيا ومنه الحديث الصحيح
من كانت هجرته الى الله ورسوله فخرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او
امرأة يتزوجها فخرته الى ما هاجر اليه وقد اختلف في معنى الآية فقال ابن عباس وجماعة
من التابعين ومن بعدهم المرائع المتحول والمذهب من ارض الى ارض وقال جماعة المرائع
المتزحج عما يكره وقال ابن زيد المرائع المهاجرة وبه قال ابو عبيدة قال النخاس هذه الاقوال
متفقة المعاني فالمرائع المذهب والمتحول وهو الموضع الذي براغم فيه وهو مشتق من الرغم
وهو التراب ورغم انف فلان اي لصق بالتراب وراغمت فلانا اي هجرته وعادته ولم
ابال ان رغبنا نفع وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاحياء ولا يراد اجتماعها
بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة
ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاحمال وعدم الاحتفال
وقيل تسمى المهاجرة مراغما لان الرجل كان اذا اسلم عادى قومه وهجرهم فسمي خروجه مراغما
وسمي مسيره الى النبي صلي الله عليه وسلم هجرة والحاصل في معنى الآية ان المهاجر يجد في الارض مكانا
يسكن فيه على رغبته قومه الذين هاجروهم اي على ظلمهم وهوانهم وسعة اي في البلاد
وقيل بالرزق وقال عطاء سعة اي رخاء وقيل في اظهار الدين اوفي تبدل الخوف بالامور
او من الضلال الى الهدى ولا مانع من حمل السعة على ما هو اعلم من ذلك ومن هاجر من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي الى حيث امر الله ورسوله قالوا كل هجرة في فرض جني

من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله ورسوله ثم يُدركه الموت قبل أن يصل
إلى مطلوبه وهو المكان الذي قصد الهجرة إليه أو الأمر الذي قصد الهجرة له فقد وقع الحج
على الله أي ثبت ذلك عندنا بثبوتنا لا يتخلف يعني وجبا جرح هجرته عليه بليحا به على نفسه
بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق قيل ويدخل فيه من قصد فعل طاعة
ثم عجز عن إتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كما لا وكان الله عفوًا رحيمًا أي كثير
المغفرة كثير الرحمة وقد استدلل بهذه الآية على أن الهجرة واجبة على كل من كان يدار
الشرك أو يداري يعمل فيها بمعاصي الله جهادًا إذا كان قادرًا على الهجرة ولم يكن من المستضعفين
لما في هذه الآية الكريمة من العموم وإن كان السبب خاصًا كما تقدم وظاهرها عدم
الفرق بين مكان ومكان وزمان وزمان وقد ورد في الهجرة أحاديث وورد ما يدل
على أن الهجرة بعد الفتح وقد أوضح الشوكاني ما هو الحق في شرحه على المنتقى عن ابن عباس
بسند رجاله ثقات قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرًا فقال لقومه اسمعوني فأتخرجوني
من أرض الشرك إلى رسول الله صلوات الله عليه فأتى الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلوات الله عليه فأتى
أي هذه الآية أخرجه ابن سعد وحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنبل قال سمعت
النبي صلوات الله عليه يقول من خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله وابن المجاهدون في سبيل الله فخر
عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله وأولاهته دابة فمات فقد وقع أجره على الله وأما
حنبل فنفه فقد وقع أجره على الله يعني بحتف نفه على فراشه والله أنها الكلمة ما سمعها من
أحد من العرب قبل رسول الله صلوات الله عليه ومن قتل قعصًا فقد استوجب الجنة وأخرج أبو يعلى
والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه من خرج حاجًا فمات
كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرًا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن
خرج ذايًا في سبيل الله فمات كتب له أجر الغاذي إلى يوم القيامة قال ابن كثير وهذا حديث
غريب من هذا الوجه ولا أصح بغيره في الأرض هذا شروع في بيان كيفية الصلوة عند
الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطرفة تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وتغيب
له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أي إذا سافر ثم إنني سأفركه كانه لم يركه لم تقيد بما قيد به المهاجر

وقد تقدم تفسير الضمير في الآية قريباً فليس عليكم جناح أي وزر وحرج في أن
تقصروا من الصلوة يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر و
المغرب والمساء وأصل انقص في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء إلى أصله وضرب الجوز في القصر
بالقص وله آراء لأحد من أهل التفسير واللغة ومن التبعية وفي الآية دليل على أن القص
ليس بواجب وإليه ذهب الجمهور وذهب الأقولون إلى أنه واجب ومنهم عروة بن عبد العزيز
والكوفيون والقاضي اسمعيل ومجاهد بن سليمان وهو مروي عن مالك واستدلوا بحديث عائشة
الثابت في الصحيح فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فزيدت في الحضر واقترت في السفر ولا
يقدرح في ذلك مخالفتها لما روت قال عمل على الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث يعلى بن أمية قال سألت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح أن تقصروا
من الصلوة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال لي عمر عجبت مما
عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فأقبلوا صدقته أخرجه أحمد ومسلم وأهل السنن وظاهر قوله فأقبلوا صدقته أن القص
واجب وظاهر هذا الشرط أعني أن خفتم أن يفتنكم أي يفتنكم الكفر ويقتلكم في الصلوة
الذين كفروا أن القص لا يجوز في السفر إلا مع خوف الفتنة من الكافرين لا مع الأمن ولكنه
قد تقر بالسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قص مع الأمن كما عرفت فالقص مع الخوف ثابت بالكتاب والقصر
مع الأمن ثابت بالسنة ومنهوم الشرط لا يقوي على معارضة ما قواه عنه صلى الله عليه وسلم من القص
مع الأمن وقد قيل إن الشرط خرج مخرج الغالب على الغالب على المسلمين إذ ذلك القص المحذور في الاستفاد
ولهذا قال يعلى بن أمية لعمر كما تقدم وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن هذه الآية إنما
هي مبيحة للقص في السفر لخائف من العدو ومن كان أمناً فلا قص له وإليه ذهب جماعة
الظاهرية وذهب الآخرون إلى أن قوله أن خفتم ليس متصلاً بما قبله وإن الكلام ثم عند
قوله من الصلوة ثم افتح فقال أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فاقم لهم يا محمد صلوة الخوف
قال لقراء أهل الحجاز يقولون فنت الرجل وربيعه وقيس واسد وجميع أهل نجد يقولون
افتنت الرجل وقر الخليل وسيبويه بينهما فقالا فنتته جعلت فيه فتنة مثل كحلته

وافتنه جملته مفتنا وزعم الاصمعي انه لا يعرف افتنه والمراد بالفتنة القتال التعرض
 بما يكره قوله ان الكافرين كانوا اكثر عدواً واثبتنا معترض ذكر معنى هذا الخبر جاني المنة
 وغيرهما ورد القشيري والقاضي بوكري بن العربي وقد حكى القرطبي عن ابن عباس معنى
 ما ذكره الخبر جاني ومن معه وما يرد هذا ويدفعه الواو في قوله واذا كنت فيهم وقد
 تكلف بعض المفسرين فقال ان الواو زائدة وان الجواب للشرط المذكور اعني قوله ان خفتم
 هو قوله فلتقم طائفة وذهب قوم الى ان ذكر الخوف منسوخ بالسنة وهي حديث عمر
 الذي قدمنا ذكره وما ورد في معناه وعن امية انه سأل ابن عمر اريت قصور الصلوة في
 السفر ان لا تجد لها في كتاب الله انما تجد ذكر صلوة الخوف فقال يا ابن اخي ان الله ارسل محمداً
 ولا تعلم شيئاً فأنما نفعل كما راينا رسول الله صلى الله يفعل وقصر الصلوة في السفر سنة منها
 رسول الله صلى الله اخرج به النسائي وابن ماجه وابن جبان والبيهقي وعن حارثة بن وهب
 الخزازي قال صليت مع النبي صلى الله الظهر والعصر بمى اكثر ما كان الناس واثبتنا ركعتين
 اخرج به الشيخان وغيرهما وعن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله بين مكة والمدنية
 نحن امنون لا تخاف شيئاً ركعتين اخرج به الترمذي وصححه النسائي واذا كنت فيهم
 قائمت لهم الصلوة هذا خطاب للنبي صلى الله ولمن بعده من اهل الامر حكاه كما هو معروف
 في الاصول ومثله قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ونحوه الى هذا ذهب جمهور العلماء
 وشذ ابو يوسف واسماعيل بن علية فقال لا تصلي صلوة الخوف بعد النبي صلى الله لان هذا
 خطاب خاص برسول الله صلى الله قال ولا يلحق غيره به لما له صلى الله من الزية العظمى وهذا ادفع
 فقد ان الله باتباع رسوله والتاسي به وقد قال صلى الله صلوا كما رايتهموني اصلي والصحابة اخر
 بمعاني القرآن وقد صلوا بعد موته في غير مرة كما ذلك معروف والمعنى اذا كنت يا محمد في
 اصحابك وشهدت معهم القتال واددت اقامة الصلوة بهم كقوله واذا قمتم الى الصلوة قوله
 اخافرت القرآن وقال السمين الضمير المجرور يعود على الضابدين في الارض وقيل على الخائفين
 وهما غمائلان فلتقم طائفة منهم معك يعني بعد ان يجعلهم طائفتين طائفة تقف وراء
 العدو وطائفة تقوم منهم معك في الصلوة وانما لم يصرح به لظهوره وليا حادوا استختمهم

اي الطائفة التي تصلي في الضمير راجع الى طائفة التي بازاء العدو والاول اظهر لان
الطائفة القائمة بازاء العدو ولا بد ان تكون قائمة باسلحتها وانما يحتاج الى الامر بذلك من كان
في الصلوة لانه يظن ان ذلك ممنوع منه حال الصلوة فاحرر الله بان يكون اخذ السلاح في
غير واضع وليس المراد الاخذ باليد بل المراد ان يكونوا حاملين لسلحهم ليتناولوه من قرب
اذا احتاجوا اليه وليكون ذلك اقطع لرجاء عدوهم من امكان فرصة فيهم وقد قال يجمع
الضمير الى الطائفة القائمة بازاء العدو ابن عباس قال لان المصلحة لا تخاف وقد قال غير
ان الضمير راجع الى المصلحة وجوز الزجاج والخاس ان يكون ذلك امر للطائفتين جميعا
لانه ارب العدو وقد اوجب اخذ السلاح في هذه الصلوة اهل الظاهر حملا للامر على
الوجوب وذهب ابو حنيفة الى ان المصلين لا يحملون السلاح وان ذلك يبطل الصلوة
وهو مدفوع بما في هذه الآية وبما في الاحاديث الصحيحة والسلاح ما يقاتل به وجمعه
اسلحة وهو مذكر وقيل مؤنث باعتبار الشوكة يقال سلاح كحمار وسلاح كضلع وسلاح كصرح
وسلحان كسلطان قاله ابو بكر بن زيد فاذا جهزوا اي القاتلون في الصلوة فليكونوا
اي الطائفة القائمة بازاء العدو ومن وراءكم اي من وراء المصلين ويحتمل ان يكون
المعنى فاذا جهز المصلون معه اي اتوا الركعة تعبيرا بالسجود عن جميع الركعة او عن جميع الصلوة
فليكونوا من وراءكم اي فليضع فبا بعد الفراغ الى مقابلة العدو والحراسة ولتأنيط الطائفة
اخرى لم يصليوا وهي القائمة في مقابلة العدو والتي لم تصل فليصلوا معك على الصفة التي
كانت عليها الطائفة الاولى وليأخذوا اي هذه الطائفة الاخرى جذرهم واسلحتهم
زيادة التوصية للطائفة الاخرى باخذ الحزم مع اخذ السلاح قيل وجهه ان هذه المنة
مظنة لوقوف الكفة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شغل وامان في المرة
الاولى فربما يظنونهم قائمين للحرب وقيل لان العدو لا يؤخر قصده عن هذا الوقت لانه اخر
الصلوة ولم يبين في الآية الكريمة كم تصل كل طائفة من الطائفتين وقد وردت جملة
الخوف في السنة المطهرة على انحاء مختلفة وصفات متعددة وكلها صحيحة مجزية من
فعل واحدة منها فقد فعل ما امر به ومن ذهب من العلماء الى اختيار صفة دون غيرها

فقد ابعد عن الصواب وقد اوضحنا هذا في شرحنا لبلوغ المرام وفي شرحنا للمدرر البهية وكذا
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَرُوا وَكَفَرُوا عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً هَذِهِ
 الجملة متضمنة للعللة التي لاجلها امرهم الله بأخذ السلاح اي ودوا غفلتكم عن اخذ
 السلاح وعن اخذ راد اقمتم الى الصلوة ليصلوا الى مقصودهم وينالوا فرصتهم فيشددون عليكم
 شدة واحدة ويحلبون عليكم حملة واحدة والامتنعة ما يتمتع به في الحرب ومنه الزاد للراحملة
 والخطاب للفريقين بطريق الالتفات ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
 مرضى ان تصعقوا اسلحتكم رخص لهم سبحانه في وضع السلاح اذا نالهم اذى من مطر
 وفي حال المرض لانه يصعب مع هذين الامرين حمل السلاح وعن ابن عباس قال نزلت
 في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً اخبره البخاري وغيره ثم امرهم بأخذ الحذر فقال
 وَحُذُّوا حِذْرَكُمْ لئلا ياتهم العدو على غرة وهم غافلون والمعنى راقبوا عدوكم ولا
 تغفلوا عنه امرهم بالتحفظ والحرص والاحتياط وهذا يفيد ايضاً حملها عند عدم العدو
 وهو احد قولين للنسائي الثاني انه سنة ورجحه الشيخان ان الله اعاد للكافرين
 حَذْرًا مَهْمًا يَحْذَرُونَ به اخبرانه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر
 ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو لتعبد من الله فاذا قضيت الصلوة اي فرضكم من
 صلوة الخوف وهو احد معاني القضاء. ومثله فاذا قضيت مناسككم وفاذا قضيت
 الصلوة فانتشروا في الارض فاذكروا الله الامر للندب لانه في الفضائل قياماً و
 قعوداً وعلى جنوبكم في جميع الاحوال حتى في حال القتال قال ابن عباس بالليل و
 النهار في البر والبحر وفي السفن والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية
 وعلى كل حال وعن ابن مسعود انه بلغه ان قوماً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
 فقال انما هذه اذا لم يستطع الرجل ان يصلي قائماً صلى قاعداً وقد ذهب جمهور العلماء
 الى ان هذا الذكر المأمور به انما هو اثر صلوة الخوف اي فاذا فرضكم من الصلوة فاذكروا
 الله في هذه الاحوال وقيل معناها اذا اصليتم فصلوا قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم حسب
 ما تقتضيه احوال عند ملازمة القتال فهي مثل قتله فان خفتم فربحاً لا اوركبا انا والغنى

ان ما اتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله والتضرع اليه وعن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله في كل احياءه اخبره الشيخان فاذا اطمأنت امر اي امنتم بعد
 ما وضعت الحرب اوزارها وسكنت قلوبكم والطمانينة سكوت النفع من الخوف فاقبوا
 الصلوة اي فاقتبوا بالصلوة التي دخل وقتها على الصفة المشروعة من الاذكار والادكان
 ولا تفعلوا ما امكن فان ذلك انما هو في حال الخوف وقيل المعنى في الآية انهم يقضون ما
 صلوه في حال المسابقة لانها حالة قلق وانزعاج وتقصير في الاذكار والادكان وهو
 مروي عن الشافعي والاول ارجح وقال مجاهد فاذا اطمأنت امر اي اذا خرجتم من دار السفلى
 دار الامة فاقبوا الصلوة قال اتموها اربعا من خير قصر وعن قتادة وابن المنذر نحوه
 ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا محددا معيناً والكتاب هنا بمعنى
 المكتوب يعني موقته في اوقات محدودة فلا يجوز اخراجها عن اوقاتها على
 اي حال كان من خوف او امن وقيل المعنى فرضا واجبا مقدرا في اخضر اربع ركعات
 في السفر ركعتين يقال وقته فهو موقوف ووقته فهو موقت والمقصود ان الله افترض
 على عباده الصلوات وكتبها عليهم في اوقاتها المحدودة لا يجوز لاحد ان ياتي بها في غير ذلك
 الوقت الا لعذر شرعي من نوم او سهوا ونحوهما قال ابن عباس موقوتا مفروضا والموقوف
 الواجب فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه ولا تقصروا في ابتغاء القوم من وهن
 بالكس في الماضي ومن وهن بالفتح اي لا تضعفوا في طلبهم وقتلهم واطهر والقوة والجد
 وقرئ تهاونا من الاهانة مبني للمفعول اي لا شتاعلوا من احببوا ونحو ما يكون سببا في
 اهانتكم ان تكونوا تالمون فآتم بالهون كما تالمون قيل للنهي الذي ذكر قبله اي ليس تجردوا
 من المجلجرح ومزاولة القتال مختصا بكم بل هو امر مشترك بينكم وبينهم فليسوا بواو منكم
 بالصبر على حوال القتال ومرارة الحرب ومع ذلك فلكم عليهم مزية لا توجد فيهم وهي انكم
 ترجون من الله من الاجر وعظيم الجزاء ما لا يرجون لكونهم وجوههم فانتم احق بالصبر
 منهم واولي بعدم الضعف منهم فان انفسكم قوية لانها ترى الموت مغنا وهم يرونه مغزما
 ونظير هذه الآية قوله تعالى ان ميسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقيل ان الرجاء

١٥
ع

بمعنى الخوف لان من رجائياً فهو غير قاطع بحصوله فلا يخلو من خوف ما يرجو وقال الفراء
والرجاج لا يطلق الرجاء بمعنى الخوف الامع النفي كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقار اي
لا تخافون له عظمة وكان الله عليهم حكماً لا يا مكرم بشي الا وهو يعلم انه مصلحة لكم انما
انزلنا اليك الكتاب اي القرآن بالحق اي متلبساً به والحق الصدق والامر والنهي والفضل
بين الناس لتحكم بين الناس بما اراك اي احللك الله اما بوحى او بما هو جار على سلك ما
قد اوحى اليك به وليس المراد هنا روية العين لان الحكم لا يرى بل المراد ما عرفه الله به
وارشده اليه وانما سمي العلم اليقيني روية لانه جرى مجرى الروية في قوة الظهور وروي
عمرانه قال لا يقول احدكم قضيت بما اراى الله فان الله لم يجعل ذلك الاكثبية صلماً
ليجهد رايه لان الراي من رسول الله صلماً كان مصيباً لان الله كان يريه اياه وان راى
احداً يكون ظناً ولا يكون علماً وقد دلت هذه الآية على ان رسول الله صلماً ما كان يحكي
الا بالوحى الا الهى ولا تكن الخائنين اي لاجلهم خصيماً عاصياً عنهم مجادلاً للحقين بسببهم
وفيه دليل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن احد الا بعد ان يعلم انه محق ونزلت هذه
الآية في بنى الايرق وقد رويت هذه القصة مختصرة ومطولة عن جماعة من التابعين
عند اهل السنن وغيرهم لا تطول بذكرها واستغفر الله امر لرسول الله صلماً بالاستغفار
قال ابن جرير ان المعنى استغفر الله من ذنبك في خصامك للخائنين وقيل المعنى واستغفر
الله للخائنين من امتك والخاصمين بالباطل والاول ارجح ان الله كان عفوياً رحيماً
وقد تسك هذه الآية من يرى جواز صدق والذنب من الانبياء وقالوا لو يقع منه صلماً
ذنب لما امر بالاستغفار واجواب عنه بوجوه ذكرها الخازن في تفسيره ولا تجادل في
تجارج عن الذين يخونون اي يخونون انفسهم بالمعاصي والمجادلة ما خوذ من الجدل وهو
القتل وقيل ما خوذ من الجدالة وهي وجه الارض لان كل واحد من الخصمين يريد ان يلقى
صاحبه عليها وسمي ذلك خيانة لانفسهم لان ضرر معصيتهم راجع اليهم ان الله لا يحب
صلماً الحديث كناية عن البعض انما قال من كان حوائطاً ايماً على اللبابة لانه تعالى علم منه
الافراط في الخيانة وركوب الماثم يستحقون من الناس اي يسترون منهم كقوله ومن هو

مستحق بالليل اي مستتر قيل معناه يستحقون من الناس ولا يستحقون من
 الله اي لا يستترون ولا يستحيون منه وهو اي والحال انه معهم بالعلم والقدرة في
 جميع احوالهم عالم بما هم فيه فكيف يستحقون منه وكفى بذلك زجرا للانسان عن ارتكاب
 الذنوب وكفى بهذه الآية ناعية على ما هم فيه من قلة الاحياء والخشية من ربهم مع
 علمهم انهم في حضرة لاسترة ولا غيبة اذ يَسْتَحْيُونَ اي يلبسون الراي بينهم وسماه
 تبيين لان الغالب ان تكون ادارة الراي لليل ما يرضى من القول اي من الراي الذي ادار
 بينهم وسماه قولانه لا يحصل الا بعد المفاولة بينهم وكان الله بما يعملون محيطا علما
 علما احاطة لا يخفى عليه شيء من اسرار عباده وهو مطلع عليهم لا تخفى عليه خافية
 ها اَنْتُمْ هَؤُلَاءِ اي القوم الذين جادلوا عن صاحبهم السارق قال الزجاج اولاء بمعنى
 الذين واخطاب هنا على طريق الالتفات للايدان بان تعد يد جنايتهم ومجيبا عنهم
 بالتوبيخ والتفريع جادلتم اي خاصتم عنهم وحاجتهم واصل الجدل شدة القتل لان كل
 واحد من الخصمين يريد ان يقتل صاحبه عما هو عليه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
 عنهم يوم القيمة الاستغفار لانكار والتوبيخ اي من يخاصم ويجادل الله عنهم عند
 تعديههم بدنوبهم امر من يكون عليهم وكيفا اي مجادلا ومخاصما والوكيل في الاصل
 القائم بتدبير الامور والمعنى من ذلك يقوم بامرهم اذا حضهم الله بعدابه ومن يكون
 محاميا عنهم من باس الله اذا نزل بهم ومن يعمل سوءا هذا من تمام القصة السابقة و
 المراد بالسوء القبيح الذي يسوء به غيره او يظلم نفسه بفعل معصية من المعاصي او
 ذنب من الذنوب التي لا تعدى الى غيره ثم يستغفر الله يطلب منه ان يغفر له ما قد
 من الذنب يحل الله غفوره الذنبه رحيمًا به وفيه ترغيب لمن وقع منه السرقة من بني
 ابيرق ان يتوب الى الله ويستغفره وانه غفور لمن يستغفره رحيم به وقال الفخاكد
 ان هذه الآية نزلت في شان وحشي قاتل حمرة اشرك بالله وقتل حمرة ثم جاء الى النبي صلى
 وقال هل لي من توبة فنزلت وعلى كل حال فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 ففي لكل عبد من عباده اذنب ذنبا ثم استغفر الله سبحانه وعن ابن عباس قال اخبر الله

عبادة بجملة وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا
ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال
وعن ابن مسعود من قراءاتين الآيتين من سورة النساء فما استغفر الله غفر له ومن
يعمل سوء الآية ولو انهم اذطلوا انفسهم الآية وقد ورد في قبول الاستغفار وانه يحصى
الذنوب احاديث كثيرة مدونة في كتب السنة في هذه الآية دليل على حكمين احدهما ان التوبة مقبولة
عن جميع الذنوب الكبيرة والصغائر والثاني ان عجز الاستغفار كان كما هو ظاهر الآية وقيل
انه مقيد بالتوبة وَمَنْ يَكْسِبْ اثْمًا مِنَ الْأَثَامِ يَذَنْبُهُ وهو اجمال بعد تفصيل فَأَنَّمَا
يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ اي فعاقبته عائدة عليه ولا يرضى غيره والكسب ما يجرب به الانسان
الى نفسه نفعًا او يدفع به ضررًا ولهذا لا يسمى فعل الرب كسبًا قاله القرطبي وكان الله
عَلِيمًا بما في قلب عبده عند اقامه على التوبة حكيمًا لا يعاقب بالذنوب غير فاعله ويقاوزه
عن التائب ويغفر له يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ اثْمًا فَيَلْجِئْهُمَا بِغَيْرِ وَاحِدٍ كُرًّا لِّتَأْكِيْدِ
وقال الطبري ان الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وقيل الخطيئة
الصغيرة والاثم الكبيرة وقيل الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب في مظالم العباد
وقيل الخطيئة هي المختصة بفاعله والاثم المتعدى الى الغير ثم يرويه بربك منه توحيد
الضيق لكون العطف باو والتغليب لاثم على الخطيئة وقيل انه يرجع الى الكسب فقد احتل
بُهْتَانًا وَأَثْمًا مَبِينًا ما كانت الذنوب لازمة لفاعلها كانت كالثقل الذي يحمل ومثله وقد
اتفاهم واتفاهم مع اتفاهم والبهتان ما خوذ من البهت وهو الكذب على البريء بما ينهت
له ويحجر منه يقال سمته بهتًا وبهتانًا اذا قال عليه مالم يقل ويقال بهت الرجل الكسبي اذا
دُهِشَ وشُحِرَ ونَهَتَ بالضم ومنه فهِت الذي كفر والمبين الواضح ولا فضل الله عليك و
رَحْمَتُهُ خُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد بهذا الفضل والرحمة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عَلَى الْحَقِّ قصة بني ابرق وقيل المراد بها العصمة والنبوة هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
اي من الجماعة الذين عضدوا بني ابرق يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة أَنْ يُضْلَوْا وعبر
القضاء بالحق وقضى طريق العدل او غطوا في الحكم ولبسوا عليك الامر وما يضلون

أنفسهم لان ذلك عائد عليهم بسبب نعم الله عليهم وما يصرفونك من شيء
 لان الله سبحانه هو صاحبك من الناس ولا نك عملت بالظاهر فلا ضرر عليك في الحكم به
 قبل نزول الوحي ومن زائدة وانزل الله عليك الكتاب قبل هذا ابتداء كلام وقيل الواو
 للجلال اي ما يضر منك من شيء حال انزال الله عليك القرآن او مع انزال الله ذلك عليك فالحكمة
 في معنى العلة لما قبله والحكمة اي القضاء بها وحكمك اي بالوحي من احكام الشرع واما
 الدين او علم الغيب وخفيات الامور او من احوال المنافقين وكيدهم او من ضمائر القلوب وما
 لم تكن تعلم من قبل الوحي وقال قتادة علماء السبيان الدنيا والاخرة بين حلاله وحرامه ليخرج
 بذلك على خلقه وقال الضحاك علم الخبر الشر وكان فضل الله عليك عظيما فيما عليك وانما عليك
 لانه لا فضل اعظم من النبوة التامة والرسالة العامة وفيه تنبيه من سبحانه لرسوله على احكامه
 من الطاعة وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حقه لا خير في كثير من نجواهم
 النجوى السنين الاثنين والجمعة تقول ناجيت فلانا من حاجة ورجاء وهم ينجون يتناجون ونجى فلانا
 النجوة نجوى اي ناجيته نجوى مشتقة من نجى الشيء نجوه اي خلصته وافردته والنجوة من الارض
 المرتفع لانفرادها برتفاع عما حوله فالنجوى المسارة مصدر وقد يسمى بالجمعة كما يقال قوم حذل
 قال الله تعالى وادهم نجوى وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرماني وقد قال جماعة من المفسرين ان النجوى
 كلام الجماعة المنفردة او الاثنين سواء كان ذلك سرا او جهرا وبه قال الزجاج ولا يترجم في
 حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحد وقيل عائد الى قوم طمعة و
 الاول اولى لا من امس بصداقة اي حث عليها والظاهر انها صدقة التطوع وقيل انها صدقة
 الفرض والاول اولى والاستثناء متصل كما اختاره القاضي كالكشف وقيل منقطع لان من تنجى
 وليس من جنس التناجي فيكون بمعنى لكن في لغة الجاهل او معروفا لفظ عام يشمل جميع انواع
 التحليل وفنون اعمال البر وقال مقاتل المعروف هذا الفرض الاول ومنه من يثبت كل معروف
 صدقة وان من المعروف وان تلقى اخاك بوجه طلق وقيل المعروف اخانة الملهوف والقرض
 اخانة المحتاج واعمال البر كلها معروفة لان العقول تعرفها او صلاح بين الناس عطف خاص
 على عام قال ابو حسان وفيه انه لا يكون با وهو عام في الدماء والاكراس والاموال وفي كل شيء

وشي
 وشي

يقع التواضع فيه وقد اخرج سيد بن حميد والترمذي وابن ماجة وضربهم عن ام حبيدة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامم اعرفنا واني اعرفنا منك او ذكر الله عز وجل
قال سفيان الثوري هذا في كتابه يعني هذه الآية وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفاء لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله والعصيان الانسان لغى حسرا الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد وردت احاديث صحيحة
في الصمت ويحذرون عن افات اللسان والترغيب في حفظه وفي الحث على الاصلاح بين الناس
ولعل وجه تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان عمل الخير يتعدى للناس ما يصال منفعته
او دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الامن امر بصدقة واما روتها
واليه الاشارة بالامن بالمعروف ودفع الضير راشر اليه بقوله او اصلاح بين الناس قال السعدي
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اشارة الى الامور المذكورة جعل محرر الامم بها خيرا ثم رغب في فعلها بقوله هذا
لان فعلها اقرب الى الله من محرر الامم بها اذ خيرية الامم بها انما هي لكونه وسيلة لافعالها
او اراد ومن يامر بذلك فغير عن الامم بالفعل لان الامم بالفعل ايضا فعل من الافعال ابتغاء
مرضاة الله علة للفعل لان من فعلها لغير ذلك فهو غير مستحق لهذا المردح والخبراء بل قد
يكون غير ناجح من الوزر وانما الاعمال بالنيات فسوف تؤتيه في الآخرة اذ فعل ذلك ابتغاء
لمرضات الله اجر عظيم لا حد له ولا يعلم قدره الا الله اخرج ابو نصر السجزي في الابانة عن
انس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله انزل حلي القران يا اعرابي
لا خير في كثير من نجواهم الى قوله عظيم يا اعرابي لا اجر العظيم الجنة قال اعرابي الحمد لله الذي
هدانا للإسلام ومن يشاقق الرسول المشاقة المعادة والخالفه من بعد ما تبين ابي وض
وظهر له الهدى بان يعلم صحة الرسالة بالبراهين الدالة على ذلك ثم يفعل المشاقة ويتبع غير
سبيل المؤمنين اي غير طريقهم وهو ما هم عليه من دين الاسلام والتمسك بالحكام في
الاعتقاد والعمل والقول تؤكده ما تولى اي فعله واليها تولاها واختاره من الضلال بان
يخلى بينه وبينه في الدنيا ونتركه وما اختاره لنفسه ونص عليه في الآخرة وندخله في
الآخرة واصفاه من الصلوة وهو لزوم النار وقت الاستدافا بحجمهم وساءت عصيرهم بحاجي

وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الآية على حجية الاجماع لقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين ولا حجة في ذلك عندي لان المراد بغير سبيل المؤمنين هنا هو اخرج من دين الاسلام الى غيره كما يفيد اللفظ ويشهد به السبب فلا يصح ان على علم من علماء هذه الملة الاسلامية اجتهاد في بعض مسائل الدين فاداء اجتهادها الى مخالفة من بعض ^{المجتهدين} فانها انما رام السلوك في سبيل المؤمنين وهو الدين القويم والملة الحنيفية ولم يتبع غير سبيل وقد اخرج الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الامة على الضلالة ابدا ويدايد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار واخرج ^{التوفيق} والبيهقي ايضا عن ابن عباس مرفوعا ان الله لا يعفر ان يشرك به هذا نص صريح بان الشرك خير مغفور اذا مات صاحبه عليه لقوله قل للذين كفروا الآية ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك ^{من} كين يشاء من اهل التوحيد وهذه المشية فيمن لم يتب من ذنوبه من الموحد فان شاء غفر له وان شاء عذبه ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الهدى وحرّم اخير كله اذا مات على شركه لان الشرك اعظم انواع الضلال ابدا من الصواب الاستقامة كما انه افتراء وانهم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشريعة فقد ضلّ فيما سبق فقد افترى ما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسبابة وفي السبعين ختمت الآية للمتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى في شأن اهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة وتروان شريعتنا نسخ جميع الشرائع ومع ذلك فقد كبروا في ذلك وافترى على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فانسب صغهم بالضلال ايضا فان فقد ذكر الهدى في الضلال التي وقد تقدم تفسير هذه الآية وتكريرها بلفظها في موضعين من هذه السورة للتأكيد وقيل كرت هذا لاجل قصة بني ابرق وقيل انها تركت هنا بسبب غير قصة بني ابرق وهو ما رواه الثعلبي والقرطبي في تفسيرهما عن الضحاك ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني شيخ منهم في الذنوب واخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا من عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم ادفع المعاصي جرة الله ولا مكارة له وان لم ادم وتائب ومستغفر في حال عند الله فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرني

عن علي انه قال ما في القرآن آية احب الي من هذه الآية قال الترمذي حسن غريبان يدل عود
 من دون اننا نأكله لما قبلها اي ما يدعون من دون الله الا اضاما لها اسماء مؤنثة
 كاللات والعزى وصاة قاله ابي بن كعب وقيل المراد بالاناث الاموات التي لا روح لها
 كالخشبة والحجر قاله ابن عباس قال الزجاج الموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث تقول
 هذه كحجر تعبيني وهذه الدرهم تنفعني وقد يطلق الانثى على الجمادات وقيل المراد بالاناث
 الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله قال الضحاك اخذوهن اربابا وصوروهن صور الجوارح
 فخلوا وقلدوا وقالوا هو لا يشبهن بنات الله الذي تعبده يعنون الملائكة وقرئ الاوثان
 بضم الواو والناء جمع مثنوي هذه عن عيسى بن ابي عمير عن ابي الحسن في الجمع انك لا تعرف
 وضد روحك الطبري انه جمع اناث كخمار وتمر وعلى جميع هذه القرائات فهذا الكلام خارج
 خرج التوقيف للمشركين والازراء عليهم والتضعيف لعقولهم لكونهم عبدا من دون الله
 نوعا ضعيفا وقال الحسن كان لكل حي من احياء العرب صنم يعبدونها يسمونها انثى بني
 فلان فانزل الله هذه الآية وان يكد عوث من دون الله الاشيطان مریدا وهو ابليس
 لعنه الله لانهم اذا اطاعوه فيما سؤلهم فقد عبده وتقدم اشتقاق لفظ الشيطان و
 المرید المتمرّد العاق من مرد اذا عاق الا زهري المرید الخارج عن الطاعة وقد مر الرجل
 مردا اذا عقى وخرج عن الطاعة فهو مارد ومريد ومتمرّد وقال ابن عرفة هو الذي
 ظهر شره يقال شجرة مرداء اذا تساقط ورقها وظهرت عيدها ومنه قيل للرجل مرداي فلان
 مكان الشعر من عارضيه وقال ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترأى للسنّة
 والكهنة ويكلمهم والاول اولي لعنة الله قيل مستأنفة وقيل دعاء عليه اصل العن الطرد
 والابعاد وقد تقدم تفسيره وهو في العن ابعاد مقترن بخط وقال لا تحزن من عبادة
 نصيبا مفروضا معطوف على قوله لعنه الله واحملتان صفة لشيطان اي شيطانا مریدا
 جامعابين لعنة الله له وبين هذا القول الشنيع واحال على ضمائر قداي وقد قال واستنينا
 ولا تحزن جواب قسم عذوف والتصيب المفروض هو المقطوع المقدراي لاجلن قطعة مقترنة
 من عبادة الله تحت غوايتي وفي جانب اضلاي حتى اخرجه من عبادة الله الى الكفر به عن مقابل

من حيث قال هذا البليس يقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة وعن الربيع بن النضر مثل ما قلت وهذا صحيح معنى وبعضه قوله تعالى لأحد يوم القيمة
 يخرج من خزينتك بعث النار فيقول يا رب ما بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيد الأطفال من شدة الهول انخرجه مسلم فضيب
 الشيطان هو بعث النار والمعنى لا تخذ منكم حظا مقدرا معلوما فكل ما اطيع فيه البليس فهو
 نصيبه ومقرضه واصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبضون
 وما وسوسه ولا ضللتهم الام جواب قسم محذوف والاضلال الصروف عن طريق الهداية الى
 طريق الغواية والمراد به التزيين والسوسة والا فليس اليه من الاضلال شيء قال بعضهم
 كان الاضلال الى بليس لاضل جميع الخلق وهكذا الام في قوله ولا منيتهم والمراد بالاماني
 التي منيهم بها الشيطان هي الاماني الباطلة الناشئة عن تسويله وسوسته قال ابن عباس
 يريد تسويل التوبة وتأخيرها وقال الجليلي منيهم نه لاجنة ولا نار ولا بعث وقيل ادراك الجنة
 مع المعاصي وقيل ازين لهم كعبه لاهواء والاهوال الداعية الى العصيان وقيل طول البقاء والنار
 ونعيمها ليؤثروها على الآخرة ولا مانع من حمل اللفظ على الجميع ولا منيتهم فليبتكن اذا كان
 الانكسار اي ولا منيتهم ببتيتك اذا نهاي تقطيعها فليبتكن بموجب امرى والبتك القطع
 ومنه سيف باتك يقال بتركه وبتركه مخففا ومشددا وقد فعل الكفار ذلك امتثالا لامر
 الشيطان واتباعا لرسمه فشقوا اذان البحار والسواكب كما ذلك معروف قال قتادة التبتك
 في البحيرة والسائبة يتكون اذا نهاي لطواغيتهم ولا منيتهم فليغيرن خلق الله بموجب امرى
 لهم واختلف العلماء في هذا التغيير ما هو فقالت طائفة هو اخصه وفقوا العين وقطع الاذن
 وقال آخرون ان المراد هو ان الله سبحانه خلق الشمس والقمر والاشجار والنار ونحوها من المخلوقات
 لما خلقها فغيرها الكفار بان جعلوها الهة معبودة وبه قال الزجاج وقيل المراد تغيير الفطرة
 التي فطر الله الناس عليها وقيل نفي الانساب واستلحاقها وتغيير الشيب بالسواد او بالخوريم
 والتحليل والالتصاف وتغيير دين الاسلام ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور حملوها
 ويدلها وقد خص طائفة من العلماء في خصي البهائم اذا قصذبت لك زيادة الاستفهام به لسن

او غيره وكبره ذلك اخرون واما خصي بني ادم فحرام وقد كره قوم شراء اخصي قال القرطبي
 ولم يختلفوا ان خصي بني ادم لا يحل ولا يجوز انه مثله وتغيير الخلق اسه وكذلك قطع سائر
 اعضاءهم في غير حد ولا قود قاله ابو عمرو بن عبد البر اخبر ابن ابي شيبه والبيهقي عن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلوا لهنائم ولا تحلوا اخراجهن عن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صبر الروح واخصاء البهائم وعن ابن عباس فليغيرن خلق الله
 قال ابن الله وعن الضحاك وسعيد بن جبيرة شناه وعن الحسن قال الوشم ووصل الشعر هذه
 الجمل الخمسة المحكية عن العيين عما نطق به لسانه مقالا واحلا وما فيها من اللامات الخسر
 للقسم كما تقدم ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ياتبعه وامتنال ما يامره به و
 ايثار ما يدعوا اليه من دون اتباع لما امر الله به ولا امتثال له وفيل العوي من الموادة وهو
 الناص فقد خسر بتضييع رأس ماله الفطري خسرانا مبيننا اي واضحا ظاهرا وان طاعة
 الشيطان توصله الى نار جهنم المؤبدة عليه وهي غاية الخسران يعيدهم المواعيد الباطلة
 اكطول العسر ويمنيهم الاماني العاصلة في الدنيا عطف خاص للاشتغال وما يعملهم الشيطان
 اي بما يوقعه في خواطرهم من الوساوس الفارضة الاخر^و ورايهم به ويظهر لهم فيه
 النفع وهو ضرر محض قال ابن عرفة الغرور ما رأيت له ظاهرا خفيا وله باطن مكروه و
 اجملة اعتراضية اولئك اشارت الى ولياء الشيطان بمراعاة مغرور من وهذا مبتدأ وخبره
 قوله ما ولهم جحيم وقيل ما واهم مبتدأ ثان وجحيم خبر الثاني واجملة خبر الاول ولا يجدون
 عنهما شيئا اي معدلا من حاص يحص وقيل ملجا ومخلصا ومعيدا ومهربا والمحص اسم
 مكان وقيل مصدر والذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لوعده الله المؤمنين عقوبات
 وعد الشيطان للكافرين سند جحيم جنت تجري من تحتها الانهار اي من تحت المسكن
 والغرف حائلين فيما كبدا بلاتهاء ولا غاية والابد جارية عن مدة الزمان الممتد
 الذي لا انقطاع له وعد الله حقا قال في الكشف مصدران الاول موكل بنفسه الثاني
 موكل بغيره ووجهه ان الاول موكل بضمون الجملة الاسمية ومضمونها وحده الثاني موكل
 بغيره اي حقه ذلك حقا ومن اصدق من الله قيلا هذه الجملة متوارة ما قبلها والقبل

مصدر قال كالقول والقال والاستغنى به بعض النحوي لا احد اصدق قوله من الله عز وجل وقيل ان قيل اسم لا مصدر وانه منصوب على التمييز قاله ابن السكيت ليس دخول الجنة والفضل او القرب من الله او الامر موطا بما يتكلم ولا امان اهل الكتاب بل بالعمل الصالح والايمان كما يدل على ذلك سبب نزول الآية وقيل الضمير يعود الى ما وعد الله وهو بعيد ومن امان اهل الكتاب فطمح لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصارى وقومهم بنى ابا وانه واحباؤه وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة عن مسروق قال تفأخر النصارى واهل الاسلام فقال هو لا نحن افضل منهم وقال هو لا نحن افضل منهم فحوت وقد ورد معنى هذه الرواية من طرق كثيرة مختصرة ومطولة والا ما في جمع منية نعوذ من التمنية والتمني فقد ير الشئ في النفس وتصويره فيها والا منية هي الصورة حاصلة في النفس وقيل الخطاب للمسلمين واليهود والنصارى وقيل مشركي مكة في نعيمهم لا نبعث ولا نحاسب من يعمل سوءا يجزيه قال الحسن هذا في حق الكفار ولا وجه له قال ابن عباس هي عامة في كل من عمل سوء وفي هذه الجملة ما ترجع له القلوب من بعيد شديد وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت في مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجزيه بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واوبوا وسدوا وفي كل ما يضاب به المسلم كفارة من سكة ينكها والشوك تشاكها اخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية اما انت واصحابك يا ابا بكر فخرجون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب اما الآخرون فخرج لهم ذلك حتى خرجوا يوم القيمة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة وابي سعيد انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا اسقم ولا حزن حتى الهم يمه الا كفر الله به من سيئاته وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة ولا يحيد ذلك من دون الله اي عيرته وليا يحفظه ولا نصيرا يمنع منه ومن يعمل من التبعيض اي بعض الصلوات وشي عارض قاله ابن عباس وقال الطبري من نأثرت عند قوم وهو ضعيف لان المكلف

لا يطبق على كل الصالحات حال كونه من ذكر أو أنثى وهو من أي حال كونه مؤمنا أو كافرا
الاولى لبيان من يعمل والحال الاخرى لفائدة اشتراط الايمان في كل عمل صالح وفيه إشارة إلى
ان الاعمال ليست من الايمان فأولئك إشارة إلى العالم المتصنف بالايمان قسري بل يكون
الجنة على البناء للجهنم وللعلوم والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في السابق باعتبار انظمتها
ولا يظلمون نقيرا أي قدر التقدير وهو النقرة في ظهر النواة ومنها تبنت الخلافة وهذا على سبيل
المبالغة في نفي الظلم ووجد بتوفية جزاء اهلهم من خير نقصان كيف والمجازي اسم الرحيم
ومن أي لا احد فهو استفهام انكاري أحسن دينا فمن أسلم ومضى إليه وهو محسن أي
اخص نفسه له حال كونه محسنا أي عاملا للחסنات وقيل معنى أسلم فوض امره الى الله
قال بن عباس هو محسن يريد هو موحد لله عز وجل لا يشرك بشيء وإنما خصل الوجه بالذكر لانه اشرف
الأعضاء فاذا انقاد لله فقل انقاد له جميع الأعضاء لانها تابعة له وأصبح ملكا إبراهيم
حينئذ أي اتبع دين ابراهيم حال كون المتبع ما تلاحن لاديان الباطلة اتاح من الحق وهو الاسلام
وخص ابراهيم للاتفاق على مراحه حتى من اليهود والنصارى وأخذ الله ابراهيم خليلًا
أي جعله صفوة له وخصه بكراماته وفيه اعظم اية مقام الاضرت تخيم شان والتصيصة
انه متفق على مراحه وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الرتبة عند
الله ان اتخذ خليلًا كان جد يرايان يتبع ملته قال تعلقنا اسمي خليل خليلان عبته
تخلل القلب فلا تدع فيه خليلًا الا ملأته و خليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى العالم وقيل
هو بمعنى المفعول كالحبيب بمعنى المحبوب وقد كان ابراهيم خليلًا لسلام محبوبا لله ومحبا له وقيل
اختره الناس قال الزجاج معنى تخلص الذي ليس في عبته خلل اخرج الحاكم وصححه وعزبه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يتوفى ان الله اتخذ في خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا وخرج
الحاكم ايضا وصححه بن عباس قال تعجبون ان تكون اخلة لاهية والمكلام لموسى الروية
خرج صلى الله عليه وسلم في تعريين اخلة والسبب الذي من اجله اتخذ الله ابراهيم خليلًا اقوال ذكرها اهل
التفسير والله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلفاء وحيد وفيه إشارة الى انه سبحانه

اتحل ابراهيم خليلاً لطاوعته للاحاحته ولا للتكثريه والاعتصا بدعائ الله وانما قال ما ولم
 يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر واريد به الجنس ذكر بلفظ ما
 قيل مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان ان الحلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العجوبة
 وكان الله بكل شيء عليم فما حد الحلة مقرباً لمعنى الحلة التي قبلها اي احاط بكل شيء علماً وقد ذكرنا
 صغيرة ولا كبيرة الاحصاء وَيَسْتَعْتِقُونَكَ يطلبون منك الفتوى وهي بالواو مفتحة
 الفاء وبالياء فتمضم وهي اسم من باقى العالم اذا بين الحكم واستفتيت سألته ان يفتي واجمع
 الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل بحذف الفتح للتخفيف في شأن النساء وميراثهن قُلْ لِّهِنَّ
يُعْطِيكُمْ فِيهِنَّ سبب نزول هذه الآية سؤال قوم من الصحابة عن ميراثهن واحكامهن
 في الميراث وغيره فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهن ان الله يبين لكم حكم ما سألتم عنه
 وهذه الآية رجوع الى ما فتحت به السورة من ميراثهن كَانَ قد بقيت لهن احكام
 لم يعرفوها فسألوا فقيل لهن الله يعطيكم قال مجاهد كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا
 الصبيان شيئاً كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيراً ففرض الله لهن الميراث خضاً وجباً
 وعن ابراهيم الكوفي اذا كانت ابنة يتيمة ذمية لم يعطوها ميراثاً وحسبها من التزويج
 حتى تموت فيرثونها قال الله هذا او ما ينزل عليكم في الكتاب اي القرآن الذي ينزل عليكم
 يعطيكم فيهن والمتلوفى الكتاب بمعنى اليتامى قوله تعالى وان خفتم الا تنقصوا في اليتامى
 وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي جعلها في
 اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف في حقوق اليتامى من اعظم الامور عند الله التي يجب
 مراعاتها وان المحل بها ظالم في يسمي النساء فيه خمسة اوجه احدها انه بدل اي في حكم
 يتامى الثاني ان يتعلق ببيتى قاله ابو البقاء الثالث انه بدل من فيهن بعادة العامل الرابع
 ان يتعلق بنفس الكتاب اي فيما كتب في حكم اليتامى اخصاً من انه حال اي كائن في حكم
 يتامى ولاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذا اصل في النساء اليتامى التي
 لا تكونن ما كتب اي فرض لهن من الميراث وقيل من الصداق وخبرة وذلك لانهم كانوا
 يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار وتعبون ان ينسبوا من سجن الهموم وما لهم

بتقدير في اول عدم جمالهن ودمامتهن بتقدير عن الآية محملة للوجهين ^{والتضعفان} ^{والتضعفان} من الولدان وهو قوله يوصيكم الله في اولادكم الآية وقد كان اهل الجاهلية يورثون النساء ولا من كان مستضعفا من الولدان كما سلف وانما يورثون الرجال القاطنين بالقتال وسائر الامور كما هو أَنَّ تَقْوَمُوا لِلَّذِي تَقْوَمُوا فِي الْعَدْلِ فِي مَهْوَرِهِمْ وعوارثهم وما تفعلوا من خير في حقوق المذكورين او من شرف فيه اكتفاء فان الله كان به عليم ايجاز يوجب فعلكم من خير وشرا وان امرأة مرفوعة بفعل يفسره خَافَتْ اِي تَوَقَّعَتْ مَا يَخَافُ مِنْ زَوْجِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَيَقَّنَتْ وَهُوَ خَطَأٌ مِنْ بَعْلِهَا اي زوجها والبعل هو السيد نُشُوزٌ ادوام النشوز قال الزجاج يعني ترفعها عليها بترك مضجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطوج عينه الى اهل منها او اخرجها عنها بوجهه قال الخاس الفرق بين النشوز والاعراض ان النشوز التباعد والاعراض ان لا يكملها ولا يات بها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على الزوج والمرأة قال ابو السعود نفى الجناح عن الزوج ظاهرا لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما نفى الجناح عنها مع ان الذي هو من قبلها هو الدفع لا الاخذ فليبان ان الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة لِلْعَطِيَّةِ والاخذ انتهى ان يصلحها من المصاحبة على قراءة الجهور وظاهر الآية انها تجوز للمصاحبة عند مخافة اي نشوز او اي اعراض والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهرها انه يجوز التصالح باي نوع من انواعه ما باسقاط التوبة او بعضها او بعض النفقة او بعض المهر وقرأ الكوفيون ان يصلحها من الاصلاح والاول لان قاعدة المبررات الفعل اذا كان بين اثنين فصاعدا قيل تصالح الرجلان والقوم لا يصلح بينهما صَلِّحْ اَي فِي الْقِسْمَةِ وَالنَّفَقَةِ قال ابن عباس فان صاحبه على بعض جهتها جاز وان انكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها ولها حقها وَالصَّلْحُ لَفْظٌ عام يقتضي ان الصلح الذي تسكن اليه النفقة من غير ان يخلو عن خلافه صَحَّرَ عَلَى الْإِطْلَاقِ او خير من الفرة او من الخصومة او من النشوز والاعراض ومن الجملة اعتراضية قاله الزنجشري واللام في الصلح الجنس والعهد قد اخرج الترمذي وصححه ابن السكيت والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال

خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل بومي
 لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية قال ابن عباس فما اصابها عليه من شيء فهو جائز وان خرج
 ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة ان سبب نزول الآية هو قصة سودة المذكورة
 واخرج البخاري وغيره عنها في الآية قالت الرجل يكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها
 يريد ان يفارقها فتقول ابعدها من شائي في حل فنزلت هذه الآية وقد ورد عن جماعة
 من الصحابة نحو هذا وثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت لما كبرت سودة بذنت معي
 وهبت يومها لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها يوم سودة فأخضبت الأكف
 الشح أي شدة البخل وهذا الخبر منه سبحانه بأن الشح في كل واحد منهما كمال في كل الأفعال النسائية
 كائن وانه جعل كانه حاضرا لا يغيب عنها بحال من الأحوال وان ذلك بحكم الرحمة والطبيعة
 فالرجل شح بما يلزمه المرأة من حسن العشرة وحسن النفقة ونحو ذلك والمرأة شح على الرجل
 بحقوقها اللازمة للزوج فلا تترك له شيئا منها وشح الأنفس بخلها بما يلزمها وأحسن فعله
 لوجه من الوجوه ومنه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون عن ابن عباس قال هو
 في الشيء يحرص عليه والشح قبح البخل وحقيقته احرص على منع الخير ولكن تحسنوا اليها الأزواج
 الصبية والعشرة وتغنوا ما لا يجز من النشور والأعراض في حق المرأة فانها أمانة عندكم
 وقيل المعنى ان تحسنوا بالأقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها والجور فإن الله كان بما تعملون
 خبيراً فيجازيكم بامعشر الأزواج بما تستحقونه ولكن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء خبر
 سبحانه بنفي استطاعتهم للعديل بين النساء على الوجه الذي لا ميل فيه البتة لما جعلت عليه
 الطباع البشرية من ميل النفس الى هذه دون هذه وزيادة هذه في المحبة ونقصان هذه
 وذلك بحكم الخلقة بحيث لا يمكن قلوبهم ولا يستطيعون توقيع النقص على التسوية لهذا
 كان يقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم هذا شقي فيما ملك ولا تلي فيما تملك ولا تملك
 رواه ابن أبي شيبة واحمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر عن
 عائشة واسناده صحيح قال ابن مسعود العدل بين النساء الجماع وقال الحسن الحب كذا الحاد
 والجماعة والنظر اليهن والتمتع وكوثر ضم يعني على العدل والتسوية بينهما في الحب بل يقبل

فَلَا يَمْلِكُ كُلُّ الْمَلِكِ إِلَى الَّتِي تَحْبُونَهَا فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ فَلَمَّا كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ وَلَوْ صَوَّرَ عَلَيْهِ وَبِالْغَوَافِيهِ تَحَاهَمَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَمْلِكُوا كُلُّ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ وَتَجَنَّبَ الْجَوْرَ كُلَّ الْجَوْرِ فِي وَسْعِهِمْ وَدَاخِلَ تَحْتَ طَائِفَتِهِمْ فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى الْآخَرِ كُلُّ الْمَلِكِ قَدْ رُفِئَ أَيُّ الْآخَرِ الْمَالِ عَنْهَا كَالْمُعَلِّقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ ذَاتُ زَوْجٍ وَلَا مَطْلَقَةٍ تَشِيهُمُ بِالشَّيْءِ الَّذِي هُوَ عَلَى غَيْرِ مُسْتَقَرٍّ عَلَى شَيْءٍ لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ لَا يَأْتِيهَا وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ وَتَرَاهِي بَنَ كُنْزٍ هَاهُنَا كَالْمَجُونَةِ لَا هِيَ مُخْلِصَةٌ فَتَزُوجُ وَلَا هِيَ ذَاتُ بَعْلٍ فَيَحْسِلُ إِلَيْهَا وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدٌ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَاهِلُ السَّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَغَالَ إِلَى أَحَدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ شَقِيحٌ سَاقِطٌ وَكَانَ تُصَلِّيُ أَمَّا أَفْضَلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَرَكْتُمْ مَلِكٌ عَلَيْكُمْ فِيهَا مِنْ عَشْرَةِ النِّسَاءِ وَالْعَدْلُ بَيْنَهُمْ فِي الْقِسْمِ وَالْحَبْثِ وَتَسْقُو الْجَوْرَ فِي الْقِسْمِ وَكُلُّ الْمَلِكِ الَّذِي هَيَّئْتُمْ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بَكْرًا وَأَحْزَمًا نَمَّا فُطِمَتْ مِنْكُمْ مِنَ الْمَلِكِ إِلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ وَإِنْ يَتَفَرَّقُوا أَيْ لَمْ يَتَصَاكَحُوا بَلْ فَارَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِالطَّلَاقِ فَيُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمَا أَيْ يَجْعَلُهُ مُسْتَغْنِيًا عَنْ الْآخَرِ بِأَنْ يَهَيَّيَ لِلرَّجُلِ امْرَأَةً تَوَافَقَهُ وَتَقْرُبَهَا عَيْنُهُ وَلِلْمَرْأَةِ رَحْلًا تَعْتَبِطُ بِصَحْبَتِهِ وَيَرْزُقُهُمَا مِنْ سَعَتِهِ رِزْقًا يَغْنِيهِمَا بِهِ عَنْ الْحَاجَةِ وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ بَعْدَ الطَّلَاقِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ وَالرِّزْقُ صَادِرَةٌ أَفْعَالُهُ عَلَى حِجَّةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَنَبَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ هَذِهِ حِجَّةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِنَقْرِ كِبَالِ سَعَتِهِ سَجَانَهُ وَشَمُولِ قُدْرَتِهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ لَا تَفِيضُ خَزَائِنُهُ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيُّ امْرَأَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْإِلَامِ فِي الْكِتَابِ لِحُجْرٍ مِنْ قِبَلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَاصْحَابِ الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ وَأَيُّكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي كِتَابِكُمْ إِنْ اتَّقَوْا اللَّهَ أَيُّ امْرَأَتِهِمْ وَأَمْرَانَكُمْ بِالْتَّقْوَى وَقَالَ الْأَخْفَشُ بَانَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُحْزَنُ أَنْ تَكُونَ أَنْ مَفْسُورَةً لِأَنَّ التَّوَصِيَةَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَهُوَ أَنْ تَوْحِدَهُ وَتَطْبِيعُهُ وَتَحْزَنُهُ وَتَقَارِفُهُ وَلَا تَخْلَفُوا امْرَأَةً وَالْمَعْنَى أَنَّ امْرَأَتَهُ يَتَّقِي اللَّهَ شَرِيعَةً قَدِيمَةً أَوْصَالَ اللَّهِ بِهَا جَمِيعَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي كِتَابِهِمْ عَلَى السَّنَنِ رَسُلَهُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا أَيُّ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ تَكْفُرُوا وَتَكْفُرُوا وَتَجَاهِدُوا وَأَمَّا وَصَاكُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّ كُفْرَكُمْ وَفَائِدَةُ هَذَا التَّكْوِينُ التَّكْوِينُ

ليتنبه العباد على سعة ملكه وينظروا في ذلك ويعلموا انه غني عن خلقه وكان الله
 غنيا عن جميع خلقه محمدا استعمل اليهم قاله ابن عباس وعن علي بن ابي طالب وَللهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اي عبدا وملكا قيل تكبرها تعديدا لما هو موجب تقواه لان التقوى والخشية
 اصل كل خير وقيل كلام مبتدأ سبق للحا طين توطية لما بعده من الشرطية خير داخل
 تحت القول المحكي وكفى بالله وكبرا اي حفيظا قاله قتادة وقال ابن عباس شهيدا على ان
 له فيمن عبدا وقيل دافعا محييرا ان تَشَاءُ اي يفتكر أَيُّهَا النَّاسُ ويستاصلكم بالقرآن
 قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين وَيَأْتِ اي يوجد دفعة مكانكم بالآخرين اي يقوم
 الآخرين من البشر او خلقا مكان الانس غيركم هم خير منكم وهو قوله تعالى وان تتولوا
 يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وكان الله على ذلك اي على ان يهلك من خلقه
 ما شاء وياي بالآخرين من بعدهم قد لا يمتنع عليه شيء ارادة ولم يزل ولا يزال موصوفا
 بالقدرة على جميع الاشياء من كان يريد ثواب الدنيا هو من يطلب بعمله شيئا من الدنيا
 كالجاهد يطلب الغنية دون الاجر فعند الله اي فما باله يقتصر على ادنى الثوابين باحقر
 الاجرين وهلا طلب بعمله ما عند الله سبحانه وهو ثواب الدنيا والآخرة فيجمعها جميعا
 ويفوز بها ظاهرا الآية العموم وقال ابن جرير الطبري انها خاصة بالمشركين والمنافقين
 كان الله سميعا اي يسمع ما يقولونه بصيرا اي يصور ما يفعلونه وهذا تذييل بمعنى التبيين
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ صِيغَةً بالغة اي ليتكرر منكم القيام بالقسط وهو العمل
 في شهادتكم اي مدين القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة قواما شهادته
 باحق وقيل بالاولى جمع شهيد قياسا وشاهد على غير قياس وهو خبر بعد خبر لكان قال
 ابن عطية والحال فيه ضعيفة في المعنى لانها تخصيص القيام بالقسط الى معنى الشهادته فقط
 والله اي لرضاه وثوابه والاول اولى ولو على انفسكم متعلق بشهادته هذا المعنى هو لظاهر
 من الآية وهو الاقرار بما عليكم من الحقوق والوالدين والاقرين اي من ذوي رحمه
 واقاربهم فامشهادته على والديه فبان يشهد عليهم بالحق للغير وكذلك الشهادة على الاقر
 وذكر الابوين لوجوب برهما وكونهما احبا لخلق اليه ثم ذكر الاقرين لانهم مظنة المودة والتعصب

فأشهد وأعلم هؤلاء بما عليهم فلا جني من الناس أحرى أن يشهدوا عليه وقد قيل
 أن معنى الشهادة على النفس أن يشهد بحق على من يخشى حقوق ضرره على نفسه هو بعيد
 أن يكن المشهود عليه من الأقارب والأجانب غنياً فلا يرعى لأجل غناؤه استجاراً بالنفعة
 واستنداً فاعاً لضره فيترك الشهادة عليه أو فقيراً فلا يرعى لفقره رحمة له واشفاقاً
 عليه فيترك الشهادة عليه وقرأ ابن مسعود أن يكن غني أو فقير على أن كان تامة وإنما
 قال قوله أولى بما لم يقل به مع أن التخييراً ما يدل على الحصول لواحد لأن المعنى فاهما ولي
 بكل واحد منهما وقيل رد الضمير إلى المعنى ورن اللفظ وقال لا يخفى يكون أو بمعنى الواو
 أنه يجوز ذلك مع تقدم ذكرهما كما في قوله تعالى له أخ وأخت فكل واحد منهما السدس
 وقد تقدم في مثل هذا ما هو أبسط مما هنا وقرأ أبي فآله أولى بهم فلا تتبعوا الهوى فالشهادة
أن تعدلوا أما من العدل كانه قال فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس واختاره
 الزحخشري ومن العدل واختاره القاضي كأنه قال فلا تتبعوا الهوى فأن تعدلوا عن الحق أو كراهة فالتعد
 أي لا تعدلوا وهو لغة للنهي والنهي عنه فلا تقدر ولا وهو ولي لقلة التكلف وإن تلووا من
 التي يقال لويت فلانا حقاً إذا دفعت عنه والمراد في الشهادة ميلاً إلى المشهود عليه و
 قراء الكوفيين وإن تلووا من الولاية أي أن تلووا الشهادة وتركوا ما يجب عليكم من تأديتها على
 وجه الحق وقد قيل إن هذه القراءة تفيد معنيين الولاية والأعراض والقراءة الأولى
 تفيد معنى واحداً وهو الأعراض وزعم بعض النحويين أن القراءة الثانية غلط وكبح لأنه
 لا معنى للولاية هنا قال النحاس وغيره وليس يلزم هذا ولكن يكون تلووا بمعنى تلووا والمعنى
 ما قال ابن عباس يلوي لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها أو تعرضوا أي تأدية
 الشهادة من الأصل وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة وقيل هو خطاب مع
 الحكماء أن يميلوا مع أحد الخصمين أو يعرضوا عنه بالكلية فإن الله كان بما تعملون من
 إليه والأعراض أو من كل عمل حبيباً وفي هذا وعيد شديد لمن أبت بالشهادة كما يجب عليه
 وقد روي أن هذه الآية تنهم القاضي والشهود أما المشهود فظاهر وأما القاضي فذلك
 بأن يعرض عن أحد الخصمين أو يلوي عن الكلام معه وقيل هي خاصة باليهود قال ابن

امراه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم وابائهم وابنائهم لا يهابون غنيا لغناهم ولا يرحمون مسكينا لمسكنته وقال الرجلان يجلسان عند القاضي فيكون لي القاضي و اعراضه لاحد الرجلين على الاخر يا ايها الذين امنوا خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل لانه لا يكون العدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد السبب اموايا لله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي اُنزل من قبل أي ابتنوا على ايمانكم وادوموا عليه على حد ما علم انه لا اله الا الله وبالله التمسك الله والكتاب هو القرآن واللام للعهد والكتاب الثاني هو كل كتاب واللام للجنس وقيل ان الآية نزلت في المنافقين والمعنى يا ايها الذين امنوا في الظاهر اخلصوا به وقيل نزلت في المشركين والمعنى يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امواياه وهما ضعيفان ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي بشي من ذلك كما جرى عليه القاضي كالكتاب وذكر الرسول فيما سبق لذكر الكتاب الذي اُنزل عليه وذكر الرسل هذا لذكر الكتب جملة فناسبه ذكر الرسل جملة وجمع ايضا لما ان الكفر بكتاب او رسول كفر بالكل قال الكوفي وتقديم الملائكة على الرسل لانهم الوسائط بين الله وبين رسله قال الضحاك يعني بذلك اهل الكتاب كان الله قد اخذ ميثاقهم في التوراة والاخيل واقرؤا على انفسهم ان يؤمنوا محمد صلعم فلما بعث الله رسوله دعاهم الى ان يؤمنوا بحمد القرآن وذكرهم الذي اخذ عليهم من الميثاق فمنهم من صدق النبي صلعم واتبعه ومنهم من كفر فقد ضل عن القصد لان الكفر بمعضة كفر بكلمة ضلالا بعيدا عن الحق بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر انه لا يحتاج الى هذه المقالة بل المراد ما اشترط اليه لما انه بالكفر باحد هما لا يحقق الايمان صلا ان الذين امنوا ثم كفروا هم اموات

كفر وانما اردوا وكفرا اختاره سبحانه عن هذه الطائفة التي امتنت فخر كبرت ثرائمت فكبرت فسادت كبر بعد ذلك كلامه في الله سبحانه ليغفر لهم ذنوبهم ما قاموا عليه ولا يلهيهم سبيلا طريقا يتوصلون به الى الحق ويسلكونه الى الخير لانه يسعد منهم كل البعدان يخلص الله

معرضة اي لا يجدونها عندهم قَالَ الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا هذه الجملة تعليل لما تقدم من انهم
 يتنافسون العزة عند الكافرين وجميع انواع العزة وافرادها تختص بالله سبحانه في الدنيا والاخرة
 ولا ينالها الا اولياءه الذين كتب لهم العزة وما كان منها مع خيرة فهو من فضله وتفضله
 كما في قوله وَسِعَ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وللمؤمنين وهذا يقتضي بطلان التعزير بغير سبحانه سبحانه
 الانتفاع به وعزة الكفار ليس معتد بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من اعز الله
 والعزة الغلبة يقال عزه يعزه عز اذا غلبه وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ الْخَطَا بجميع اظهر
 الايمان من مؤمن ومناق لان اظهر الايمان فقد لزمه ان يقتل ما نزل الله وقيل ان خطا
 المنافقين فقط كما يفيد التشديد والتوبيخ والكتاب هو القرآن والذي انزله الله عليهم الكتاب
 هو قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
 وهذا نزل بمكة لانه قد كان جماعة من الداخلين في الاسلام يقعدون مع المشركين و
 اليهود حال منخرتهم بالقرآن واستهزاءهم به فنهوا عن ذلك ثم ان احبار اليهود بالمدينة
 كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء
 بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله اِنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا اي اذا سمعتم الكفر والاستهزاء بايات الله فادع السماع على الايات والمراد
 سماع الكفر والاستهزاء فلا تقعدوا معهم ما داموا كذلك حتى غاية النبي يخوضون في حديث
 غير اي حديث الكفر والاستهزاء وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو للمعتبر
 دون خصوص السبب دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه اهله بما يفيد التقصير
 والاستهزاء للادلة الشرعية كما يقع كثيرا من اسراء التقليد الذين استبدلوا اراء الرجال بالكتاب
 والسنة ولم يبق في ايديهم سوى قال امام مذهبنا كذا او قال فلان من اتباعه بكذا واذا
 سمعوا من يستدل على تلك المسئلة بآية قرآنية او بحديث نبوي تنفر وامنه ولم يرفعوا الى
 ما قاله راسا ولا بالوابه بكالة وظنوا انه قد جاء بما روي عن النبي وخطب شنيع وخالف مذهبنا ٢٣
 الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رايه القائل واجتهاده الذي هو
 عن فهم الحق مأثلا مقدما على الله وعلى كتابه وعلى رسوله فان الله وانما اليه راجعون ما صنعت

هذه المذاهب بأصحابها والأئمة الذين انتسب هؤلاء المقلدة إليهم براء من فعلهم فانهم قد صرحوا
 بنفيها عنهم بالبرهان عن تقليدهم كما أوضحه الشوكاني ذلك في القول المفيد وادب الطلب اللهم
 انصنا ما علمنا واجعلنا من المنقذين بالكتاب والسنة وبالعدل بيننا وبين أراء الرجال المبينة
 على شفا جرت بها أعين السائلين قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين
 وكل مبتدع الى يوم القيام إكثروا ذنوبكم مستأنفة سيقط لتعليل النجاشي انكر ان يعلم ذلك
 وقعدتم معهم ولم تنهوا فانتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب قيل وهذه المماثلة ليست
 في جميع الصفات ولكنه الزام شبه حكم الظاهر كما في قول القائل وكل قرن بالمفان يقتدي
 وهذه الآية محكمة عند جميع اهل العلم لا ما يروى عن الجلي فانه قال هي منسوخة بقوله تعالى
 وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وهم مردود فان من التقوى اجتناب محال
 هؤلاء الذين يكفرون بأيات الله وليست يهزؤون بها قال اهل العلم هذا يدل على ان من يصي
 بالكفر فهو كافرو من رضي منكرا وخطاهاه كان في الاثم بمنزلة التهم اذ رضي به وان لم يباشره
 فان جلس اليهم ولم يرخص بفعلهم بل كان ساخطا له وانما جلس على التقية والخوف لا امر
 فيه اهون من المجالسة مع الرضاء وان جلس مع صاحب بدعة او منكرو لم يخلص في عمله
 او منكرو في مجلس مع مع الكراهة وقيل لا يجوز حال الاول اول ان الله جامع للمنافقين
 والكافرين هذا لتعليل نكولهم متلهم في الكفر قيل وهم القاعدون والمنفعود اليهم عند
 جعل الخطاب موجها الى المنافقين وعن سعيد بن جبير قال ان الله جامع للمنافقين
 من اهل المدينة والمشركين من اهل مكة الذين خاضوا واستهزؤا بالقران في هجوم جميعا
 كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء بالدين يكره بصون كبراي ينتظرون بكره واجتد
 ويجعل لكهم من خيرا وشي يقال تربصت لا مرتبصا انتظرته والربصة وزان غرة انهم
 وتربصت لا مرتبصا انتظرته وقوم به الخطاب في كبر المؤمنين والموصول صفة للمنافقين
 او يدل منهم فقط دون الكافرين لان التربص المذكور هو من المنافقين دون الكافرين عليه
 من القاضي كالكتاب ويحتمل ان يكون على الهم لان كان كلفهم هذا الكلام والنهي بعد هذا
 حكمة لترجمهم اي ان حصل لكم من الله بالنص على من خافكم من الكفار وباللغة على من

وعنهم تناولون منهم قالوا لكم انكم كنتم معكم في الانتصاف بظاهر الاسلام والتمام احكامه والمظاهرة والتسويد وتكثير العدد وان كان للكافرين نصيب من الغلب والظفر بكم قالوا للكافرين انكم تسفون عليكم اي الم تقهركم وتغلبكم وتنهكن منكم ولكن ابقينا عليكم وقيل انهم قالوا للكفار الذين ظفروا بالمسلمين الم تسفون عليكم حتى هابكم المسلمون وضلناهم عنكم والاول اول فان معنى الاسف اذا الغلب يقال اسفون على كذا اي غلب عليه ومنه قوله تعالى اسفون عليهم الشيطان ولا يصح ان يقال الم تغلبكم حتى هابكم المسلمون ولكن المعنى الم تغلبكم يا معشر الكافرين ونهكن منكم فتركناكم وابقينا عليكم حتى حصل لكم هذا الظفر بالمسلمين وسمي ظفر المسلمين فخا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقير الحظ الكافرين لضمين الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا اصابنا الفهم اليه تعالى لحظنا الكافرين في ظفرهم ينوي سريع الزوال قاله الكرخي ومنعكم من المؤمنين فيخذلهم وتبسطهم عنكم حتى ضعفت قلوبهم عن الدفع لكم وعجزوا عن الانتصاف منكم والمراد انهم يميلون الى من له الغلب والظفر من الطائفتين ويظهرون لهم انهم كانوا معهم على الطائفة المغلوبة وهذا شأن المنافقين ابعدهم الله وشان من حداخذ وهم من اهل الاسلام من الظاهر لكل طائفة بانه معها على الاخرى والميل الى من معه لحظ من الدنيا في مال او جاه فيلقاه بالقلوب والتودد والخضوع والذلة ويلقى من لاحظه من الدنيا بالشدّة والغلظة وسوء اخلاق ويزري به ويجأ بكل مكروه فيقبح الله اخلاق اهل النفاق والبعد ما فالف الله بينكم وبينهم يوم القيمة بما انطوت عليه ضمائرهم من النفاق والبغض للحق واهله ففي هذا اليوم تكشف الحقائق وتظهر الضمائر وان حقوا في الدنيا دماءهم وحفظوا اموالهم بالتكلم بكلمة الاسلام نفاقا وقيل انهم بان يدخلوا الجنة ويدخلهم النار ولكن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا في يوم القيمة اذا كان المراد بالسبيل النص والغلب وفي الدنيا ان كان المراد به الحجة يعني ان حجة المؤمنين خالصة في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يعلمهم بالحجة قال ابن عطية قال جميع هؤلاء المراد بذلك يوم القيمة وبه قال علي بن عباس قال ابن العربي وهذا ضعيف لعدم فائدة الخبر فيه وسببه توهم من توهم ان اخر الكلام يرجع الى اوله يعني قوله فالف الله بينكم وبينهم يوم القيمة

ن

وذلك يسقط فائدة اذ يكون تكرار هذا صغرة كلامه وقيل المعنى ان الله لا يجعل للكافرين
سبيلا على المؤمنين ينجو به دولتهم بالكلية ويدنهم انارهم ويستطيع بعضهم ولو اجتمع عليهم
من باقراطها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبب بعضهم بعضا وقيل انه سبحانه لا يجعل
للكافرين سبيلا على المؤمنين ما داموا عاقلين بالحق غير راضين بالباطل ولا تاركين للشيء
عن المنكر كما قال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال ابن العربي وهذا لغير
جدا وقيل ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا شرعا فان وجد فجلاو الشرح فاد
شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيمة هذا خلاصة ما قاله اهل العلم في هذه الآية وهي
صاحبة للاحتجاج بها على كثير من المسائل منها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر
استولي على مال المسلم يملكه ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبد امسلا ومنها
ان المسلم لا يقتل بالذي الى غير ذلك من الاحكام مَنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
هذا كلام مبتدئ يتضمن بيان بعض قبائح المنافقين وفضائحهم وقد تقدم معنى اخذ
في البقرة وخادعهم الله هي انهم يفعلون فعل الخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر
ليدفعوا عنهم احكام الدينوية ومعنى كون الله خادعهم انه صنع بهم صنع من يخادع من
خادعه وذلك بانه تركهم على ما هم عليه من التظاهر بالاسلام في الدنيا فعصم به اموالهم
ودماءهم واخر عقوبتهم الى الدار الآخرة فخادعهم على خداعهم بالدرك الاسفل من النار
في الكشاف والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت خادع منه وقال المحرر
في قوله يخادعون الله يلقي على كل مؤمن ومنافق نوب يمشون به يوم القيمة حتى اذا انتهوا
الى الصراط طفي نور المؤمنين بنورهم فتلك خديعة الله اياهم وعلى البقرة
وجاهد وسعيد بن جابر نحوه ولا ادري من اين جاء لهم هذا التفسير فان مثله لا يقل
الا عن النبي صلى الله عليه وآله وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ مع منير قاموا كساجع كلان والمراد انهم يصلون
وهم متكاملون متشاقلون لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا وقرئ كسل والكسل الغرور والتواني
واكسل اخا جامع ولم ينزل وفتر أو أن الناس اي لا يقومون الى الصلوة الا لاجل الرياء والسفينة
لا لاجل الدين قال قتادة والله لو ان الناس ما صله منافق والرياء اظهر ارجيل ليراه الناس لا لاجل

امر الله وقد تقدم بيانه والمرأة المفارقة قاله الزمخشري وبالحجة حال وقبل استئناف وقيل
 بدل وفيه نظروا كذا وَرَوَى اللَّهُ الْأَكْثَرُ قَلِيلًا ولا يصلون الاصلوة قليلا ووصفت
 الذكر بالقلّة لعدم الاخلاص او بكونه غير مقبول او لكونه قليلا في نفسه وان الذي
 يفعل الطاعة لقصد الرياء انما يفعلها في الجماع ولا يفعلها خاليا كالمخلص قال ابن عباس
 انما قل ذلك لانهم يفعلونه رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجهه الله لكان كثيرا عن
 ابن جريج في الآية قال نزلت في عبد الله بن ابي عامر بن النعمان وقد ورد في الاحاديث
 الصحيحة وصف صلوة المنافق وانه يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فقرأها
 اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا مَذْبُذِبَيْنِ كَيْفَ ذَلِكَ اي بين الايمان والكفر المعلومين
 من المقام والمذذب المتزدد بين امرين والمذذب الاضطراب يقال شذبه فثبته
 قال ابن جني المذذب القلق الذي لا يثبت على حال فهو لا يثبوت من دون
 بين المؤمنين والمشركين لا خلاص لاي ايمان ولا مصير حين بالكفر قال في الكشف وحقيقته الذب
 الذي يذب عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد لان
 المذذب فيهما تنكر يري في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه انتهى وانما صاحب
 مذذب بين اما على الحال وعلى الذم لا الى هو كذا وكذا هو كذا اي لا يثبت في المؤمنين ولا
 الى الكافرين قال مجاهد هم المنافقون لانهم يذنبون في اصحاب محمد صلعم وكذا هو لا اي
 اليهود وثبت في الصحيح عن النبي صلعم ان مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى
 هذه مرة والى هذه مرة فلا تدري ايها تتبع ومن يُضِلُّ اللَّهُ اي يخذله ويسلبه التوفيق
فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا اي طريقا توصله الى الحق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب للمؤمنين المختص
 لا يتخذ والكافرين أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اي لا تجعلوهم خاصة لكم وبطانة قواؤهم
 من دون اخوانكم من المؤمنين كما فعل المنافقون من مولاتهم للكافرين أَتُرِيدُونَ ^{استفهام}
 للتقريع والتوبيخ وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بان يقال انهم يفتخرون بالمسابقة في
 النكاح وتهويل امره ببيان انه لا ينبغي ان يصدر عن العاقل ارادة ^{نفسه} فضل لا ^{نفسه} جود
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا اي حجة بينة يعذبكم بسبب نكاحكم لما نهاكم عنه من مولاة

الكافرين قال قتادة ان سه السلطان علم خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا عن ابن عباس قال
كل سلطان في القرآن فهو حجة واه سبحانه والسلطان يذكر ويثبت فتذكره باعتبار الجبر
وتأنيته باعتبار الحجة الا ان التأنيث اكثر عند الفصحاء وقال الفرغاني اشهر وهي لغة
القرآن إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ في الطبقة الذي في قعر جهنم قرئ
الدرك بسكون الراء وخربكها قال ابو علي هما لغتان والجمع ادراك وقيل جمع الحرك ادراك مثل
جمل وأجمل وجمع الساكن ادراك مثل فلس وافلس قال النحاس والتحرى ان تضع والدرك الطبقة
والنار دركات سبع بعضها فوق بعض وسميت طبقاتها دركات لانها متدركة متتابعة
فالمنافق في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية لغاظ لكفرة وكثرة غوائله واعلى الدركات جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا اعاد
اسمه من عذابها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تنوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وانما
كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في الآخرة
تعد بلا لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء باسلام واهله قال ابن مسعود الدرك
الاسفل توايت من حديد مقفلة عليهم وفي لفظ مبهم عليهم اي مقفلة لا يهتدى اليها
فحمها وعن ابي هريرة نحوه وَنَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يخلصهم من ذلك الدرك والخطاب لكل من صلى
او لم يصلي إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا من احوالهم واعمالهم أَخْتَصِمُوا بالله
اي تمسكوا بعهده وثقوا به واعتصموا به التمسك به والثوق بوعده وَأَخْلَصُوا دينهم لله
اي جعلوه خالصا له غير مشوب بطاعة غيره فهذه الامور الاربعة اذا حصلت فقد كمل
الايمان وذلك قوله فَأُولَئِكَ الَّذِينَ اتصفوا بالصفات السابقة الاربعة والاشارة بما فيه من
معنى البعد للايزان بعد المنزلة وعلو الطبقة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فيما يوتونه قال الفراء اي مع المؤمنين
يعني الذين لم يصدر منهم نفاق اصلا قال القتيبي حاد عن كلامهم غضبا عليهم فقال وَأُولَئِكَ مع المؤمنين
ولم يقل هم المؤمنين اتهم والظاهر ان معنى مع معتبر هنا اي فاولئك مصاحبون المؤمنين
في احكام الدنيا والآخرة ثم بين ما اعد الله للمؤمنين الذين هم هؤلاء معهم فقال وَسَوْفَ يُؤْتِي
الله المؤمنين اجر عظيم في الآخرة وحذفت الياء من يوتي في الخط كما حذفت في اللفظ لسكونها

وسكون اللام بعد ها ومثله يوم يدع الداع وسندح الزبانية ويوم ينادي وحقها فان اخذ
 في الجميع لانتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ والقراء يقفون عليه دون باء انباء الخط
 الكريم الا يعقوب والكسائي وحسنه فانهم يقفون بالياء نظر الى اصل ما يفعل الله بعد اكرم
 هذه الجملة متضمنة لبيان انه لا عرض له سبحانه في التعذيب الا بجر الجأزة للعصاة والاعمال
 للثقل المعنى في منفعة له في عذابكم ان شكرتم وامنتم فان ذلك لا يزيد في ملكه كما ان ترك
 عذابكم لا ينقص من سلطانه وكان الله شاكرا عليكم اي يشكر عباده على طاعته فيثيبهم
 عليهم وبتة لهم منهم والشكر في اللغة الظهور يقال شكرنا الله اذا همزهم في فوق ما تعطى من العلف

لا يحجب الله

نفى الحجب كناية عن البغض اي يبغض الجحيم بالشؤم من القول الامن ظلم قوى على البناء
 للجهول وعلى البناء للمعلوم واختلف اهل العلم في كيفية الجحيم بالسوء الذي يجوز ان ظلم
 فقبل هو ان يدعى على من ظلمه وقيل لا بأس بان يجهر بالسوء من القول على من ظلمه بان يقول
 فلان ظلمي فهو ظالم او نحو ذلك وقيل معناه الامن اكره على ان يجهر بسوء من القول من كفر
 او نحوه فهو مباح له والاية على هذا في الاكراه وكذا قال قطرب الظاهر من الآية انه يجوز
 لمن ظلم ان يتكلم بالكلام الذي هو من السوء في جانب من ظلمه ويؤيده الحديث الثابت في
 الصحيح بل يظن ان الواجب ظلم الجاحر منه وعقوبته واما على القراءة الثانية فالاستدراك منقطع اي لا
 من ظلم في فعل او قول فاجهر بالسوء من القول في معنى التوبيخ عن فعله والتوبيخ له
 وقال قوم معنى الكلام لا يحجب الله ان يجهر احد بالسوء من القول لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء
 ظلما وعدوانا وهو ظالم في ذلك وهذا شان كثير من الظلمة فانهم مع ظلمهم يستطيرون بان
 على من ظلموه ويتألمون من عرضه وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى الامن ظلم فقال سوء
 فانه ينبغي ان ياخذوا على يديه وعن ابن عباس قال لا يحجب الله ان يدعى احد على ان
 يكون مظلوما فانه رخص له ان يدعى على من ظلمه وان يصبر فهو خير له وقد اخرج
 ابن ابي شيبة والترمذي عن عائشة ان رسول الله قال من دعى على من ظلمه فقد انتصر
 وقد اخرج ابو داود عن حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمتسائل بان ما قاله فعله الباء

منها ما لم يستلزم للمظلوم قال الحسن هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني
 عليه اللهم استخرج لي حجة اللهم حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء وقيل نزلت في
 الضيفاء نزل بقوم فلم يفرقه فله ان يشكو ما صنع به وبه قال جاهد الاول والاولى وقال
 مقاتل نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي حاضر فسكت عنه ابو بكر
 مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله شقني فلم تقل له شيئا حتى اذا حدث
 عليه فمت قال ان ملكا كان يحجب عنك فلما ردت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
 ففتنك هذه الآية وكان الله سميعا عليم هذا تحذير للظالم بان الله يسمع ما يصدر منه
 ويعلم به ثم بعد ان اباح للمظلوم ان يجهر بالسوء ندب الى ما هو الاول والافضل فقال ان
 تبدل واخيرا ^{وذكر} او تخفوه يدخل في هاتين الكلمتين جميع اعمال التبر وجميع دفع الضرر او تعفوا
 سوء تصابون به فان الله كان عفو عن عباده قدير ^{وذكر} اهل الانتقام منهم بما كسبت ايديهم
 فاقتدوا به سبحانه فانه يعفو مع القلة وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما اخصر
 له في الانصاف على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسوله لما فرغ سبحانه عن ذكر
 المشركين والمنافقين ذكر الكفار من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لانهم كفروا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كالكفر بجميع الرسل والكتب المنزلة والكفر بذلك كفر بالله وينبغي حمل
 هذه الآية على انه استلزم ذلك كفرهم ببعض الكتب الرسل لانهم كفروا بالله ورسوله جميعا
 فان اهل الكتاب لم يكفروا بالله ولا بجميع رسوله لكنهم لما كفروا بالبعض كان ذلك كفرا
 بالله وبجميع الرسل ويريدون ان يقرؤوا بين الله ورسوله يعني انهم كفروا بالرسول بسبب كفر
 بعضهم واموا بالله فكان ذلك تفرقا بين الله وبين رسوله ويقولون ^{وذكر} قوم من بعض وكفروا
 ببعض وهم اليهود امنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد وكذلك النصارى امنوا ^{وذكر} ابيد وكفروا
 بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي لا يمان والكفر سبيلا اي دين متوسطا بينهما قال
 قتادة اولئك اعداء الله اليهود والنصارى امنوا بالثوراة وبموسى وكفروا بالانجيل
 وعيسى وامنوا النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى
 وهما بدعتان ليسا من الله وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم

وابن جريج خفه أو لئلك هم الكافرون أي الكاملون في الكفر حقاً مصداقاً لمؤكل لمضون العجل
 أي حق ذلك حقاً أو بمعنى كفر حقاً وقال أبو البقاء كافر من غير شرك وقد طعن الواحد
 في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقاً بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس براديه
 ما يقابل الباطل بل المراد أنه كائن لا محالة وإن كفرهم مقطوع به واعتدنا للكافرين عدلاً
 مهيناً كانوا فيه في الآخرة وهو عذاب النار وإنما اظهر في مقام الاختار ذمهم وتذكير الوصفهم
 والمراد جميع الكافرين والذين آمنوا بالله ورسله كلهم وأم يقر قوا بين أحد منهم أي من
 الرسل بل آمنوا بجميعهم ولم يقولوا من بعض ونكفر ببعض ودخول بيان أحد كونه عاماً
 في المفرد مذكراً ومؤنثاً ومثلاً وجميعاً وقد تقدم تحقيق أولئك يعني من هذه صفتهم
 سوف يؤتوهم أجورهم يعني جزاء إيمانهم بالله وجميع كتبه ورسله وثواب أعمالهم وكذلك
 الله عفو راسخاً في السبلات ويقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة
 في تخليد مرتكب الكبيرة من آمن بالله ورسله يسأل الله أهل الكتاب أن نزل عليهم
 كتاباً من السماء هم اليهود سلم أن يرقى إلى السماء وهم يرونه فينزل عليهم كتاباً
 مكتوباً فيما يديعه يدل على صدقه دفعة واحدة كما أن موسى بالتوراة نعمنا منهم
 بعد هم الله فقد سألوا موسى سؤلاً أكبر من ذلك السؤال فقالوا إنا لله جهره أي
 عياناً وقد تقدم معناه في البقرة والكهف نعت لمصدر محذوف أي روية جهره
 فآخذتهم الصاعقة هي النار التي نزلت عليهم من السماء فأهلكتهم بظلمهم في سؤالهم الباطل
 لا متناع الروية عياناً في هذه الحالة وذلك لا يستلزم امتناعها يوم القيمة فقد جاءت
 بذلك الأحاديث المتواترة ومن استدلل بهذه الآية على امتناع الروية يوم القيمة فقد غلط
 غلطاً بيناً ثم لم يكتفوا بهذا السؤال الباطل الذي نشأ منهم بسبب ظلمهم بعدما رأوا المعجزات
 بل ضموا إليه ما هو أوقع منه وهو عبادة العجل كما قال تعالى ثم للترتيب في الأخبار أن اتخذوا
 العجل الها وهم الذين خلفهم موسى مع أخيه هارون حين خرج إلى ميقات ربه وفي كلام
 أي فاجبيناهم فآخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات البراهين والدلائل والمعجزات
 الواضحات من اليد والعصر وخلق البحر وغيرها فعفونا عن ذلك أي عما كان منهم من التبعث

وعبادة العجل وفيه استدعاءهم إلى التوبة كأنه قيل إن أولئك الذين أجروا قوتنا بما افعلنا
 عنهم قوتوا انتم حتى نغفوا عنكم وأنتما موسى سلطانا مبيتا أي حجة بيّنة وهي الآيات التي
 جاء بها واسميت سلطانا لأن من جاء بها قهر خصمه ومن ذلك أمر الله سبحانه له بأن يأمرهم
 بقتل أنفسهم توبة عن معصيتهم فإنه من حجة السلطان الذي قهرهم به والسلطنة القهر
 ونفعنا قوتهم الطور أي الجبل المشتمل وهو يظلمهم ميتا ثم الباء للسببية أي بسبب ميتا قهرهم
 ليعطوه لأنه روي أنهم امتنعوا من قبول شريعة موسى فرفع الله عليهم الطور فقبولها وقيل إن
 المعنى بسبب نقضهم ميتا قهرهم الذي أخذ عليهم وهو العمل بما في التوراة وقد تقدم دفع الجبل في
 البقرة وكذلك تفسير قوله وَقُلْنَا لَهُمْ مِثْلَ مَا قُلْنَا لَهُمْ مِثْلَ مَا قُلْنَا لَهُمْ مِثْلَ مَا قُلْنَا لَهُمْ
 ودخلوا بهم بزحفون على استأذانهم وَقُلْنَا لَهُمْ لَاتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ لَاتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ لَاتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
 أجماع السبعة على اعتدائهم في السبت فتأخذ وأما امرتهم تركه فيه من الحيثان وقد
 تقدم تفسير ذلك وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا هو العهد الذي أخذ عليهم في التوراة
 وقيل إنه عهد مؤكد باليمين فمي غليظا لذلك فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ التقدير فينقضهم
 ميتا قهرهم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم فعلنا وما مزية للتوكيد والباء للسببية وقال الكسائي
 المعنى فأخذتهم الصاعقة بسبب نقضهم ميتا قهرهم وما بعده وانكر ذلك ابن جرير الطبري
 وخيره لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الأنبياء ورموا
 بهم بالبهتان كانوا بعد موسى بزمان فلم تأخذ الصاعقة الذين أخذتهم برميهم بالبهتان قال
 المهدوي وغيره وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يخبر عنهم والمراد بأبائهم وقال الزجاج المعنى
 فينقضهم ميتا قهرهم حرمانا عليهم طيبات أحلت لهم لأن هذه القصة تمتد إلى قوله فظلم من
 الذين هادوا حرمنا ونقضهم الميثاق أنه أخذ عليهم أن يبينوا صفة النبي صلما وقيل المعنى
 فينقضهم ميتا قهرهم وفعلهم كذا طبع الله على قلوبهم وقيل المعنى فينقضهم لأنهم من الأقليات
 وكفرهم بآيات الله أي كذبوا التي حرقوا ونحوهم بآياته الدالة على صدق أنبيائه وقتلهم
 الأنبياء يعني بعد قيام الحجّة والدلالة على حجّة نبوتهم والمراد بالأنبياء يحيى وإدريس وغيرهم
 غير استحقاق لذلك القتل وقولهم لَمْ نَرَأِ عَلَيْهِمْ جَمْعُ أَخْلَفَ وهو الغلط بالغلط أي قلوبنا

في اغطية فلا نفقه ما نقول وقيل ان غلف جمع خلاف والمعنى ان قلوبهم اوعية للعلم فلا
 حاجة لهم الى علم غير اقد حوته قلوبهم وهو كقولهم قلوبنا في اكنة وخرضهم بهذا ردحجج الرسل
 بل طبع الله عليهم يكفرهم هذا الضراب عن الكلام الاول اي ليس عدم قبولهم للحق بسبب
 كونها خلفا بحسب مقصد هم الذي يريد ونه بل بحسب الطبع من الله عليها والطبع اخم وقد
 تقدم ايضا معناه في البقرة وهي مطبوع من الله عليها بسبب كفرهم فلا تعني وعظا اي اشد
 عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها وقيل الباء الالة فلا يؤمنون الا ايمانا اوز ما نأفقه
 او الا قليلا منهم كعباد الله بن سلام ومن اسلم منهم معه وجرى عليه البيضاوي وغيره
 وكفرهم هذا التكرير لا فائدة انهم كفروا كفرا بعد كفر وقيل ان المراد بهذا الكفر كفرهم بالحق
 فخذ فلدا لالة ما بعدة عليه وذلك انهم لم يروا قدرة الله على خلق الولد من غير اب المنكر
 لها كافر وهو معطوف على فمما تقضهم او على بكفرهم الذي بعد طبع وقد وضع التخصوي
 ذلك غاية الايضاح واعتراض واجاب بحسن جواب وقولهم على مريم حشانا هو الكذب المفرط
 الذي يتجسس منه وهو هذا ميسر في البخار وكان من الصالحين وقال ابن عباس رموها بانزلا في
 سما عظيم لانه قد ظهر عند ولادة مريم من العجرات ما يدل على براءتها من ذلك وقولهم
 اتا فكتنا المسيح صبي بن مريم هو من جملة جنائياتهم وذنوبهم لانهم كذبوا بانهم قتلوه وانفجروا
 بقتله قال ابو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من القى عليه الشبهة ولم يصح ذلك حديث رسول
 الله ذكره بالرسالة استنزاه لانهم يكرونها ولا يعترفون بانها بني وهذا من كلامه تعالى لم حه
 وتذريه عن مغالته فيه واادعوا من انهم قتلوه قد استعمل علي بن ابي طالب حقيقة
 الانجيل وما فيه هو من حريف النصارى بعد هم الله فقد كذبوا وصدق الله القائل في كتابه
 العزيز وما قتلوه وما صلبوه بمثل كذبة ولكن شبه لهم اي القى شبه عليه على غيره حتى
 قتل وصلب قيل لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه اخرج سعيد
 بن منصور والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى
 الى السماء اخرج الى اصحابه وفي البيت ثمانون رجلا من الحواريين فخرج عليهم من عين في البيت
 وراسه يقطرها فقال ان منكم من يكفر في اثني عشر مرة بعد ان امن بي ثم قال ايكم يلقى عليه

شبهه فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احد ثم سنا فقال له اجلس ثم اعد
عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت ذلك قال علي
شبهه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب من يهود فاخذوا الشبهة ^{فقتلوه}
ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد ان امن به وافترقوا ثلث فرق فقالت طائفة كان الله
فيها ما شاء ثم صعد الى السماء فهو لاء يعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله
اليه وهو لاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله وهو لاء المسلمون فظا هرب
الكافران على المسئلة فقتلوا فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلعم فانزل الله فامنت
طائفة من بني اسرائيل يعني الطائفة التي امننت في زمن عيسى وكفرت طائفة يعني التي كفرت
في زمن عيسى فايدنا الذين امنوا في زمن عيسى باظهار محمد دينهم على دين الكافرين قال ابن
كثير بعد ان ساقه بهذه اللفظ عند ابن ابي حاتم قال حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيده بن جابر عن ابن عباس فذكره وهذا اسناد صحيح
ابن عباس وصدق ابن كثير فهو لاء كلهم من رجال الصحيح واخرجه النسائي من حديث ابي كريب
عن ابي معاوية بن يحيى وقلدر وبت قصته عليه السلام من طرق بالفاظ مختلفة وساقها عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر على صفة قريبة مما في الاخبار وان الذين اختلفوا فيه اي في شأن ^{عليه}
وهم النصارى فقال بعضهم قتلناه وقال من عاب رفعه الى السماء ما قتلناه وقيل ان الاختلاف
بينهم هو ان النسطورية من النصارى قالوا صلب عيسى من جهة ناسوته ولا هوته من جهة لاهوته
وقالت الملكانية وقع القتل والصلب على المسيح بحال ناسوته ولا هوته ولهم من جنس هذا الاختلاف
كلام طويل لا اصل له ولهذا قال الله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي في تردد
من قتله لا يخرج الى حيز الصحة ولا الى حيز البطلان في اعتقادهم بل هم مترددون مرتابون في
شكهم بعمهون وفي حملهم بغيرون ساكنهم به من علم من زائدة لتوكيد في العلم الاشباح الظن
الاستثناء منقطع وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور غيره وهي لغة احمجازي لكنهم يتبعون الظن في قتله
ولم يعر فوا حقيقة ذلك المقبول هل هو عيسى وصيه لان الظن والتابع ليس من جنس العلم الذي هو
اليقين اذ الظن الرابع وقبل استثناءه مما قبله والاولى قال ابو البقاء انه متصل من العلم فان

يجمعهم ما مطلق الادراك لا يقع ان اتباع الظن ينفي في المشك الذي اخبر الله عنهم بانهم فيه
 لان المراد هنا بالشك التردد كما قدمنا والظن نوع منه وليس المراد به هنا تنجيص احد الجانبين وما
 قتلوه يقينا اي قتلوا يقينا وهذا على ان الضمير في قتلوه لعيسى وقيل انه يعود الى الظن قاله
 ابن عباس والمعنى ما قتلوا ظنهم يقينا قال ابو عبيدة ولو كان المعنى وما قتلوا عيسى يقينا
 لقال وما قتلوه فقط وقيل ان المعنى وما قتلوا الذي شبه لهم وقيل المعنى بل رفع الله اليه
 يقينا وهو خطأ لانه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها وذكر السمين فيه خمسة اوجه ولا وجه لهذا
 الاقوال والضمائر قبل قتلوه وبعد عيسى وذكر اليقين هنا القصد التهكم بهم لاشعارهم بعلمهم
 في المحلة بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ اي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله كما في النسخ وهذا الموضع
 هو السماء الثالثة كما في حديث الجاهل الصغير وفي بعض المعايخ انه في السماء الثانية رد عليهم
 واثبات لما هو الصحيح وقد تقدم ذكر رفعه عليه السلام في آل عمران بما فيه كفاية وكان الله
 عزيزا حكيما في انجاء عيسى وتخليصه من اليهود وانتقامه منهم رفعه اليه وان من أهل الكتاب
 اي اليهود والنصارى والمعنى وما منهم احد الا وانه ليؤمنن والضمير في به راجع الى عيسى
 وبه قال ابن عباس واكثر المفسرين وفي قبل موته راجع الى ما حل عليه الكلام وهو لفظ
 احد المقدار والكتابي المدلول عليه باهل الكتاب وقال ابن عباس قبل موت عيسى وعنه
 ايضا قال قبل موت اليهودي وفيه دليل على انه لا يموت يوقد ولا نصراني الا وقد امن بالمسيح
 وقيل كلا الضميرين لعيسى والمعنى انه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره وقيل الضمير
 الاول لله وقيل الى محمد صلعم وبه قال عكرمة وهذا القول لا وجه له لانه لم يجر للنبي صلعم ذكر
 قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير اليه وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن جبر وبه قال جماعة
 من السلف وهو الظاهر لانه تقدم ذكر عيسى فكان عود الضمير اليه اولى والمراد بالايمان حين
 يعاين ملك الموت فلا ينفعه ايمان قال شهر بن حوشب اليهودي اذا حضرة الموت ضربت الملائكة
 وجهه ودبره وقال يا عدو الله اناك عيسى نيا فكذبت به فيقول امنت يا عبد الله ورسوله
 ويقال للنصفي اناك عيسى نيا فرمعتنا الله وابن الله فيقول امنت انه عبد الله فاهل الكتاب
 يؤمنون به حيث لا ينفعهم ذلك الايمان او عند نزوله في اخر الزمان كما وردت في الاحاديث

المتواترة قال ابن عباس سيد رك اناس من اهل الكتاب عيسى حين بيعت فيؤمنون به
 وعنه قال ليس يهودي يموت ابدًا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس ارايت ان يخرج من
 فوق بيت قال يتكلم به في الهوى فقل ان ضرب عنق احدهم قال يتجلى لها لسانه وقد
 روي نحو هذا عنه من طرق وقال به جماعة من التابعين وذهب كثير من السابقين
 فمن بعدهم الى ان المراد قبل موت عيسى كما روي عن ابن عباس قبل هذا وقيد كثير
 منهم بأنه يؤمن به من ادركه عند نزوله الى الارض حتى تصير الملة كلها اسلامية وقال
 الزجاج هذا القول بعيد لعموم قوله تعالى وان من اهل الكتاب والذين يبقون يومئذ
 يعني عند نزوله شر ذمة قليلة منهم واجيب بان المراد بهذا العجم الذين يشاهدون
 ذلك الوقت ويدركون نزوله فيؤمنون به وصحح الطبري هذا القول وقد تواترت الاحاديث
 بنزول عيسى حيا واضمح ذلك الشوكاني في مؤلف مستقل يتضمن ذكر ما ورد في المنتظر و
 الدجال والمسيح وغيره في خيرة ويوم القيمة يكون عيسى عليهم امي على اهل الكتاب شهيدا
 يشهد على اليهود بالتكذيب له والطعن فيه وعلى النصارى بالغلو فيه حتى قالوا هو ابن
 وقال قتادة يكون شهيدا على ان قد بلغ رساله ربها وافر على نفسه بالعبودية عظيمة
 الباء للسببية والتذكير والتعظيم امي بسبب ظلم عظيم لا سبب شيء اخر كما زعموا انها
 كانت محرمة على من قبلهم من الذين هادوا والعل ذكرهم بهذا العنوان للايدان بحالهم
 بتذكير وقوعه بعد ما هادوا امي تابوا ورجعوا عن عبادة الجبل حرمنا عليهم طيبات احلت
 لهم الطيبات المذكورة هي ما نصده سبحانه في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
 كل ذي ظفر الآية قال الواحدي واما وجه تحريم الطيبات عليهم كيف كان ومتى كان وعلى
 لسان من حرم فلم احد فيه شيئا انتهى اليه فتركته قال الخازن ولقد انصف الواحدي
 فيما قال فان هذه الآية في غاية الاشكال انتهى قلت ولهذا لم يذكر الرازي والشوكاني
 في تفسيرهما ما ذكره المفسرون في معنى الظلم المذكور في الآية وذكرها تفسير اجماليا فكلوا
 كما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقرها هوها يحرم الله عليهم نوحا من الطيبات التي كانت
 حلالا لهم ولم تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكافوا مع ذلك يفترن على الله سبحانه

ويقولون لسنأ بأول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على إبراهيم ونوح ومن بعدهما
حتى انتهى الأمر إلينا فكذلك هم الله تعالى في مواضع كثيرة وبكتم بقوله كل الطعام كان حلالا
لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة الآية قاله أبو السعود
ويصدقهم أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتجربتهم وقتلهم
الأنبياء وما صدر منهم من الذنوب المعروفة كثيرًا أي بصدفهم بأكثر الأوصد أكثر
أوزمانا كثيرا أو الأول أو الثاني وأخذهم الرئوي معا ملتهم فيما بينهم بالربا وكلهم له هو
محرم عليهم وقد نهوا عنه في التوراة وكلهم أموال الناس بالباطل كالرشوة والهدية
الذي كانوا يأخذونه وهذه الذنوب الأربع هي التي شدد عليهم بسببها في الدنيا
والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات وأما التشديد في الآخرة
فهو المراد بقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما وإنما قال منهم لأن الله علم أن قوما منهم
سيؤمنون فيما آمنون من العذاب لكن الراسخون في العلم منهم استدراك من قوله تعالى
واعتدنا الآية أو من الذين هادوا وبیان يكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا واجلا
وذلك أن اليهود أنكروا وقالوا إن هذه الأشياء كانت حراما في الأصل وانت تحلها فنزل
لكن الراسخون والراسخ هو المبالغ في علم الكتاب الثابت فيه والرسوخ الثبوت وقد تقدم
الكلام عليه في آل عمران والمراد بهم عبد الله بن سلام وكعب الأحمري ونحوهما والمؤمنون
بأسسه ورسوله والمراد ما من آمن من أهل الكتاب ومن المهاجرين والأنصار ومن جميع
يؤمنون بما أنزل إليك أي القرآن وما أنزل من قبلك أي سائر الكتب المنزلة على الأنبياء
والقبيبين الصلوة قرا جماعة المقيمين على العطف عليه وكذا في مصحف ابن مسعود تنزل
للتغايير العنواني منزلة التغايير الذاتي ونصب مقيمين على قراءة الجمهور هو على المدح والتعظيم
عند سيبويه وهو أولى الأعراب وقال الخليل والكسائي هو معطوف على قوله بما أنزل إليك
واستبعدة الأخفش وجهه محمد بن يزيد المبرد وعن عايشة أنها سألت عن المقيمين و
عن قوله أن هذان لساحران والصائبون في المائدة فقالت يا ابن أخي الكتاب أخطوا و
روي عن عثمان بن عفان أنه لما فرغ من المصحف أتى به قال أرى فيه شيئا من كبح مستقيمه

العرب بالسنتها فقبل له الانتيرة فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا قال ابن كثير
وما روي عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا فاسد الصلح غيره و
لان القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الزمخشري في
الكتشاف ولا يلتفت الى كراهم من وقوع كح في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في
الكتاب يعني كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص
والمدح من الاقتنان وهو بابك اسع قد ذكره سيبويه على امثلة وشواهد وربما خفي عليه
ان السابقين الاولين كانوا بعد همة في الغيرة على الاسلام وذب الطاعن عنه من ان يتروكا
في كتاب الله عز وجل ثلثة يسرها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم تقبح قد رجع قول سيبويه
كثير من ائمة النحوي والتفسير واختاره الزجاج ورجح قول الخليل والكاسي ابن جرير الطبري
والقفال والمؤتون الزكوة عطف على المؤمنين لانه من صفتهم والمؤمنون يؤمنون بالله
واليوم الآخر هم مؤمنوا اهل الكتاب وصغوا ولا بالسوخ في العلم ثم بالايمان بكتب الله وانهم
يقومون الصلوة ويؤتون الزكوة ويؤمنون بالله واليوم الآخر وقيل المراد بهم المؤمنين المهاجرين
والانصار من هذه الامة كما سلف وانهم جامعون بين هذه الاوصاف اولئك اي الراضون
وما فيه من معنى البعد الاشعار بجلود رجتهم في الفضل سؤيهم اي سنعظيمهم على ما كان
منهم من طاعة الله واتباع امره والسين لتأكيد الوعد آخر انوا با عظيم وهو مجتبوا للتكثير للتخفيف
وهذا الاعراب انبجاء ب طرفي الاستدراك حيث وعد الاولون بالعذاب الليم وعد الاخرين
بالاجر العظيم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح هذا متصل بقوله يسالك اهل الكتاب والمعنى
ان احمي محمد صلى الله عليه وسلم كما من تقدمه من الانبياء فابا لكم تطلبون منه ما لم يطلبه احد من المعاصرين
لرسل والوحي اعلام في خفاء يقال دعي اليه بالكلام وحيا وادعي يوحى اليه وخص نوحا
لكونه اول نبي شرعت على لسانه الشرائع واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم
دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان ابا البشر كادم واطول الانبياء عمرا وصبر على اذى
قومه طول عمره وقيل غير ذلك اي ايجاء مثل ايجاء نالي نوح اكونه عشية اياجاء نالي نوح
والنبيين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم وهو ابن تارخ واسم

تاريخ اذ روي بعد اسمعيل فمات بمكة ولا تخاف اي قريعت اخاه اسحق فمات بالشام
ويعقوب وهو اسرائيل بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن يوسف ثم هود بن
عبد الله ثم صالح بن اسحق ثم موسى وهارون ابني عمران ثم ايوب ثم اخضر ثم داود بن
ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذا الكفل واسمه عويد يا هو
من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران الف سنة وسبع مائة
سنة قال التبريزي بن بكار كل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم خير ادريس ونوح
وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب الا نبياء خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب
ومحمد صلعم وانما سوا عربا لانهم يتكلم بالعربية غير ذكره القرطبي والاسكاط هم اولاد
يعقوب وكانوا اثني عشر ومنهم يوسف نبي رسول الله تعالى وفي البقية هود وعيسى وايوب و
يونس فيه ست لغات افصحها واخالصة ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وهارون
وسليمان وخص هؤلاء بالركب دخولهم في لفظ النبيين ثم يفا لهم كقولهم وملائكة
ورسله وجبريل وقدم عيسى على ايوب ومن بعده مع كونهم في زمان قبل زمانه ردا
على اليهود الذين كفروا به وايضا فانوا وليست الامم التي اجمع والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هؤلاء
الانبياء المذكورين في هذه الآية وانهم يامعشر اليهود معتزون بذلك وما انزل الله على احد
من هؤلاء كتابا بجملة واحدة فلما لم يكن ذلك قادحا في نبوتهم فكذلك لم يكن انزال القرآن مغفرا
على محمد قادحا في نبوته بل قد انزل عليه كما انزل عليهم وانبياء داود وزبور اي كتابا
مزبورا يعني مكتوبا والزبور بالفقه كتاب داود قال القرطبي وهو مائة وخمسون سورة
ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وانما هي حكم ومواعظ انتهى قلت هو مائة وخمسون
مزمورا والمزبور فصل يشتمل على كلام داود يستغث بالله من خصومه ويدعو الله عليهم
ويستنصره وتارة ياتي بمواعظ وكان يقول ذلك في الغالب في الكنيسة ويستعمل مع كثرة
بذلك شيئا من الآلات التي لها نغمات حسنة كما هو مصرح بذلك في كثير من تلك المزمورات
والزبور المكتوبة والزبور بمعنى المزبور المكتوب كالرسول والحبيب والركوب وقراءة زبور ابيض
الواحد جمع زبور كفسل وفلوس والزبور بمعنى المزبور والاصل في الكلمة التوثيق يقال باير

من زورة اي مطوية بأجادة والكتاب سمي زبور القوة الوثيقة به عن ابي موسى الاشعري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واذا لم ياتي بالبرقاني قلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع
 ال داود اخرج الشيخان قال الحميدي زاد البرقاني قلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع
 لقراءتي بحبرها لك تحبذ والتحيز تحمين الصوت بالقراءة وانما لم يذكروا موسى في هذه الآية لان
 الله انزل عليه التوراة جملة واحدة وارسلنا رُسُلًا وقرأ ابي رسل بالرفع على تقدير ومنهم
 قد قصصناهم عليك اي سميناهم لك في القرآن وعرفناك اخبارهم وال من بعثوا من
 الانهم وما حصل لهم من قومهم ومعنى من قبل انه قصهم عليه من قبل هذه السورة او من
 قبل هذا اليوم ورُسُلًا لم تقصصهم عليك اي لم نسهم لك ولم نعرفك اخبارهم قيل انه
 لما قص الله في كتابه بعض اسماء انبيائه ولم يذكر اسماء بعض قائل اليهود ذكرهم الانبياء
 ولم يذكر موسى فنزل وكلم الله موسى بلا واسطة اي ازال عنه الحجاب حتى سمع كلام الله ^{المعنى} سجادة
 ان التكليم بغير واسطة انتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحاً في
 نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم ان نزول التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب فصلاً
 قرأ الجهور برفع الاسم الشريف على ان الله هو الذي كلم موسى قرأ النحوي ويعني بن وثائب
 الاسم الشريف على ان موسى هو الذي كلم الله سبحانه وتكليمًا مصدر مؤكد وفائدة التأكيد
 دفع توهم كون التكليم مجازاً كما قال الفراء ان العرب تسقي ما وصل الى الانسان كلاماً باي
 طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا كذا لم يكن الاحقيقة الكلام قال النحاس واجمع الخويزي
 على انك اذا كذا الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً وفيه رد على من يقول ان الله خلق كلاماً
 في محل فسمع موسى ذلك الكلام اخرج عبد بن حميد والحقيم الترمذي في نوادر الاصول ابن
 حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف
 واربعة وعشرون الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلث مائة وثلاثة عشر هم غفير واخرج نحوه
 ابن ابي حاتم عن ابي امامة مرفوعاً الا انه قال والرسل ثلثمائة وخمسة عشر واخرج ابو يعلى
 والحاكم بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان فيمن خلى من اخواني من الانبياء ثمانية
 الاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت انا بعده رُسُلًا مبشرين لاهل الطاعات بالجنة ومبشرين لاهل العا

بالعذاب لأن الام لا مكي وتعلق بمذنبين على الجنح والبصوين ومبشرين عذر الكوفيين فان
 المسئلة من باب التنازع والاول اوله وله في القران نظاير وقيل تتعلق مجزوف اي رسلنا
 كما لا يكون للناس على الله حجة اي معذرة يعتذرون بها كما في قوله تعالى ولوانا اهلكنا
 بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنبتع اياتك وسميت المعتنزة حجة مع انه
 لم يكن لاحد من العباد على الله حجة تنبها على ان هذه المعذرة مقبولة لديه تفضلا منه ورحمة
 بعد ارسال الرسل وانزال الكتب فيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس
 عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وعلى ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى
 وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه حجة لاهل السنة على ان معرفته الله لا تثبت الا بالسمع
 وكان الله عز وجل لا يعاليمنا ليجعلنا في افعاله التي من جملتها ارسال الرسل الخارج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صللم لاحد اخير من الله من اجل ذلك حرم
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه
 ولا احدا حب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وفي لفظ
 مسلم ولا شخض احب اليه العذر من الله احد حديث لكن الله يشهد بما انزل اليك هذا الاستدلال
 من محزون مقدركا ثم قالوا ما نشهد لك يا محمد بهذا اي الوحي والنبوة فترى ان الله يشهد
 وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا القران البالغ في الغصاحة والبلاغة الى حيث
 عجز الاولون والآخرين عن المعارضة والانيان بمثله فكان ذلك معجزة اواظهار المعجزة شهادة
 يكون المدعي صادقا لا جرم قال تعالى ذلك انزلنا يعلمه جملة حاله اي متلبسا بعمله الذي لا يعلمه
 غيره من كونك اهلا لما اصطفاك الله له من النبوة وانزله عليك من القران واستعدادك
 لاقتباس الانوار القدسية وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم
 وقيل العلم هنا بمعنى العلوم اي بمعلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم
 والملائكة يشهدون بان الله انزله عليك ويشهدون بتصديقك وانما عرفت شهادة
 الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشي شهد الملائكة به وكفى بالله شهيدا على صحت قوله
 حيث نصب لها محجرات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها وان لم يشهد

وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة اهل الكتاب له وشهادة امه سبحانه وهي ما نصد من المجرى
الدالة على صحة النبوة فان وجود هذه المجرى شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بصدق ما اخبر به من هذا
او غيره عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني والله
اعلم انكم تعلمون اني رسول الله قالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية ان الذين كفروا باه
وبكل ما يجب الايمان به او بهذا الامر الخاص وهو ما في هذا المقام وصعد والناس عن سبيل
الله وهو دين الاسلام بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما تجد صفته في كتابنا واما النبوة
في ولد هارون وداود ويقولهم ان شرع موسى لا ينسخ قد ضلوا اضلالا بعيدا عن الحق و
الصواب بما فعلوا لانهم مع كفرهم منعوا غيرهم عن الحق فجمعوا بين الضلال والاضلال وكان
المضل يكون اغرق في الضلال وابتعد من الانقطاع منه ان الذين كفروا يجمعهم وظلموا
غيرهم بصددهم عن السبيل وظلموا محمدا بكنائهم نبوته وظلموا انفسهم بكفرهم ويحوز اهل على
جميع هذه المعاني لم يكن الله ليغفرهم اذا استمروا على كفرهم وما تواتوا كافرين ولا يهديهم طريقا
من الطرق الا طريق جهنم لكونهم قد فوا ما يوجب لهم ذلك بسوء اختيارهم ووطشقا
ومجد والواضح وما تد والبين اي يدخلهم جهنم والاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول
عام لانه نكرة في سياق النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثناء منقطع قاله
الكرخي خالدين فيها وهي حال مقدرة فايد منصوب على الظرفية تؤكد كمال الدين وهو لدفع
احتمال ان الخلود هنا يراد به المكث الطويل وكان ذلك اي تخليد هم في جهنم وترك المغفرة
لهم والحمد اية مع الخلود في جهنم على الله يسير لانه سبحانه لا يصعب عليه شيء من مراداته
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع
الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لمشركي مكة والعبادة
بمعهوم اللفظ وهو عام قد جاء الرسول بالحق من ربكم اي محمد صلى الله عليه وسلم دين الاسلام الذي
ارفضاه الله لعباده او بالقران الذي هو الحق من عند ربكم وهذا تكرير للشهادة وتقرير
لحقيقة المشهود به وتهديد لما بعده من الامر بالايمان فامتنوا قال سيبويه والخليل لي قصد
او انواخير الكفر وقال الفراء فامتنوا ايما تاخير الكفر وقال ابو عبيدة والكسائي فامتنوا ايكن الايمان

خيرا لكم وتقوى هذه الاقوال الثالث ثم الاول ثم الثاني على ضعف فيه وإن تكفروا أي وإن
 تستمروا على كفركم وتجدد رسالة محمد صلعم وتكدوا بما جاء ذكره من الحق فإن الله ما ينه
 السموات والأرض من مخلوقاته وانتم من مجملهم ومن كان خالفا لكرهها فهو قاصر على محازنكم
 بغير نفع لكم في هذه الجملة وعيد لهم مع الاضاح وجه البرهان وأما طة الستر عن الدليل
 بما يجب عليهم القبول والاذعان لأنهم يعترفون بأن الله خالقهم ولئن سألتهم من خلقهم
 ليقولن الله وهو يومئذ اعلم بقلبهم وما تركت من شيء وكان الله عليمًا بمن يؤمن ومن يكفر
حِكْمًا لَا يَسْوِي بَيْنَهُمَا فِي الْحُجَّتِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قِيلَ نَزَلَتْ فِي النَّصَارَى وَقِيلَ فِيهِمْ فِي الْيَهُودِ
لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ الْعِلْمَ هو التجاوز في الحد ومنه غل السعري غلو خلاه وغل الرجل في الأمر
 غلوا وغل الجارية كجها وعظمها إذا سرعت الشباب فجاوزت لذاتها والمراد بالآية النفي
 لهم عن الإفراط تارة والتفريط أخرى فمن الإفراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه رباً ومن
 التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رتبة وما أحسن قول الشاعر **ع**
 وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْصِدْ + كَلَّا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ + وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
 الْحَقَّ وَهُوَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ وَلَا تَقُولُوا الْبَاطِلَ كَقَوْلِ الْيَهُودِ عَزِيزِ بْنِ اللَّهِ
 وَقَوْلِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَهَذَا الْأَسْتِنَاءُ مَفْرُغٌ أَمَّا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ الْجَمَلَةُ تَعْلِيلُ
 لَهْمِي وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَسِيحِ فِي آلِ عِمْرَانَ وَالْمَعْنَى لَيْسَ لَهُ سَبَبٌ غَيْرُ هَذَا وَإِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ مِنْ دَعْمٍ غَيْرِ هَذَا فَقَدْ اشْرَكَ وَكَفَرَ وَكَلِمَةُ أَي كَوْنُهُ بِقَوْلِهِ كُنْ فَكَانَ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ ابْنِ
 وَقِيلَ كَلِمَةُ بَشَارَةِ اللَّهِ مَرِيَمَ وَرَسَالَتُهُ إِلَيْهَا عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ بِقَوْلِهِ إِذْ قَالَتْ لِلْمَلَأَنكِتَةِ يَا مَرْيَمُ
 إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْآيَةِ وَمِنْهُ وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَقَوْلُهُ
 مَا نَعَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ الْقَهْمُ إِلَى مَرْتَمٍ أَي أَوْصَلَهَا إِلَيْهَا وَرُوحُ أَيِ ذَوِّ رُوحٍ مِّنْهُ وَسَمِيَ رُوحًا
 لِأَنَّهُ حَصَلَ مِنَ الرِّيحِ الْحَاصِلُ مِنْ نَفْخِ جَبْرِيلَ أَيِ ارْسَلِ جَبْرِيلَ فَنَفَخَ فِي جِيبِ دَرْعِ مَرْيَمَ فَخَلَّتْ
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ لِلتَّفْضِيلِ وَالشَّرِيعِ وَأَنَّ كَانَ جَمِيعَ الْأَرْوَاحِ مِنْ خَلْقِهِ تَعَالَى قِيلَ
 قَدْ يَسْمَى مِنْ تَظْهِرُ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْحَيَّةُ رُوحًا وَيُضَافُ إِلَى اللَّهِ فَيُقَالُ هَذَا رُوحُ اللَّهِ أَيِ
 مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُقَالُ فِي النِّعْمَةِ أَنَّهُمَا مِنْ اللَّهِ وَقِيلَ رُوحُ مِنْهُ أَيِ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه وقيل رحمة منه وقيل برهان
منه وكان عيسى برهانا ووجهة على قومه والمعنى روح كاشنة منه وجعل الروح منه سبحانه ان
كانت بنفخ جبريل لكونه تعالى الا مركب جبريل بالنفخ والمعنى ليس هو كما زعمتم ابن الله والها معه او
تلك ثلاثة لان خال الروح مركب والا له منزلة عن التركيب وعن نسبة المركب اليه عن ابي موسى
ان النجاشي قال يحضر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله كلمة
اخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشرفتنا ول عودا من الارض فرعه فقال يا معشر القسيسين
والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه وعن ابن مسعود باطول من
هذا واخرج النجاشي عن عمر قال قال رسول الله صلوات الله عليه لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى
بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلوات الله عليه لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبده
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان له من
العمل اخرج الشيخان قَامُوا بِإِسْمِهِ وَرُسُلِهِ اي بانه سبحانه اله واحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو واحد وبان رسوله صادقون مبلغون عن الله ما امرهم بتبليغه ولا تكذب بوجه ولا تغفلوا
فيهم ففعلوا بعضهم الحق وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً قال الزجاج اي لا تقولوا الهتنا ثلاثة وقال الفراء
وابو عبيد اي لا تقولوا هم ثلاثة كقولهم سيقولون ثلاثة وقال ابو علي الفارسي لا تقولوا هو
ثالث ثلاثة فخذ من المبتدأ والمضاف والنصارى مع تفرق مذاهبهم متفقون على التثليث
ويعنون بالثلاثة الثلاثة الا قانيم فيجعلونه سبحانه جوهر واحد وله ثلاثة اقانيم ويعنون
بالاقانيم اقنوم الوجود واقنوم الحياة واقنوم العلم وانما يعبرون عن الاقانيم بالاب والابن
وروح القدس فيعنون بالاب الوجود وبالروح الحياة وبالابن المسيح وقيل المراد بالالهة
الثلاثة الله سبحانه وتعالى ومريم والمسيح وقد اختلط النصارى في هذا اختلاطا طويلا ووقفنا
في الانجيل الاربعة التي يطلق عليها اسم الانجيل عندهم على اختلاف كثير في عيسى فتارة
يوصف بانه الإنسان تارة يوصف بانه ابن الله تارة يوصف بانه الرب هذه التناقض ظاهرة وتلاعب بالدين
والحق ما اخبرنا الله به في القرآن وما خالفه في التوراة والانجيل او الزبور فهو من غير ظاهرين

وتلاعب المتلاعبين ومن اعجب ما رأينا هان الانجيل الاربعة كل واحد منها منسوب الى واحد
 من اصحاب عيسى عليه السلام وحاصل ما فيها جميعا ان كل واحد من هؤلاء الاربعة ذكر سيرة
 عيسى من عند ان بعثه الله الى ان رفعه الله وذكر ما جرى له من المعجزات والمراجعات لليهود
 وغوهم فاختلفت الفاظهم وانفقت معانيها وقد يزيد بعضهم على بعض مجسما يقتضيه
 الحفظ والضيبط وذكر ما قاله عيسى وقيل له وليس فيها من كلام الله سبحانه شيء ولا انزل على
 عيسى من عندة كتابا بل كان عيسى عليه السلام يحتج عليهم بما في التوراة ويذكر
 انه لم يات بما يخالفها وهكذا الزبور فانه من اوله الى اخره من كلام داود عليه السلام
 وكلام الله اصدق وكتابه احق وقد اخبرنا ان الانجيل كتابه انزله على عبده ورسوله
 عيسى بن مريم وان الزبور كتابه انا داود وانزل عليه اشموا خيرا لكم اي اتموها عن التثليث
 ولا تقولوا الالهة ثلاثة وانتصاب خير انا فيه الوجهة الثلاثة التي تقدمت في قوله فامثوا
 خيرا لكم انما الله اله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد سبحانه اي اسبحه تسبيحا
ان يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن التجزية وصفات الحدوث ولكن
 جعلوا له من عبادة جزءا ان الانسان لكفور له ما في السموات وما في الارض ملكا وعبدا وما
 جعلتم له شريكا او ولدا هو من جملة ذلك والملوك الخلق لا يكون شريكا ولا ولدا وكفى يا الله
 وكيفا مستقلا بتدبير خلقه بكل الخلق امورهم اليه لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فلا حاجة
 الى الداعي عنه وقيل شهيد على ذلك لن يستنكف اي لا يتكبر ولا يافت المسيح الذي رزقتم
 انه اله عن ان يكون عبدا لله اصل يستنكف تكف وباقى الحروف زائدة يقال تكفت من
 الشيء واستنكفت منه وانكفته اي نزهته عما يستنكف منه قال الزجاج استنكف اي تكف
 ما خذ من تكفت الدمع اذا حيت به باصبعك عن خديك وقيل هو من التكف وهو العيب يقال
 ما عليه في هذا الامر تكف ولا وكفى اي عيب ومعنى الاول لن يافت المسيح الذي رزقتم
 عنها ومعنى الثاني لن يعيب العبودية ولن ينقطع عنها ولا الملائكة المقربون اي لن
يستنكف حلة العرش وافاضل الملائكة مثل جبريل وغيره عن ان يكونوا عبادا لله وهذا
 من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها الهة اوسات الله كما رد بما قبله على النصارى

الزاعمين ذلك المقصود خطأ بهم وقد استدلل بهذا القائلون بتفضيل اللائكة على الانبياء
 وقرصا حب الكشاف وجه الدلالة بما لا يمين ولا يبغي من جوع وادعرا ان الذوق قاض بذلك
 ونعم الذوق العربي اذا خالط حجة المذهب وشابه شوابه الجود كان هكذا وكل من يفهم
 لغة العرب يعلم ان من قال لا ياف من هذه المقالة امام ولا ماموم ولا كبير ولا صغير ولا
 جليل ولا حقير يدل هذا على ان المعطون اعظم شأننا من المعطوف عليه وعلى كل حال
 فما ابرح الاشتغال بهذه المسئلة وما اقل فائدتها وما ابعدها عن ان يكون مركزا من المراكز
 الدينية وجسرا من الجسور الشرعية ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي ياف تكبرا
 وبعد نفسه كبير عن العباد ^{وهو} فَيَسْتَكْبِرُ هُوَ اِلَيْهِ جَمِيعًا المستنكف وغيره فيجازي كلا بعمله
 لا يملكون لانفسهم شيئا وترك ذكر غير المستنكف هنا لالة اول الكلام عليه ولكون الحشر
 الكلاما لثنتين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فَيُؤْتُونَهم أَجْرَهُم اي ثواب اعمالهم من غير
 ان يفوتهم منها شيء وَيَزِيدُهم مِّنْ فَضْلِهِم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 اي على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والافاضة نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمع من السنة
 لكن على وجه الاجمال واخرج ابن المنذر وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلعم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار من صنع اليهم
 المعروف في الدنيا وقد ساقه ابن كثير في تفسيره ثم قال هذا السناد لا يثبت واذا روي
 عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا واستكبروا عن عبادته فَيُعَذِّبُهُمُ
 بسبب استنكافهم واستكبارهم عَذَابًا أَلِيمًا هو عذاب النار ولا يجذون لهم من دون الله
 ولا يوالونهم ولا يصبروا ينصهم يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب لكافة قد جاءكم برهان من ربكم بما
 انزله عليكم من كتبه وبين ارسل اليكم من رسله وما نصبه لهم من المعجزات والبرهان ما
 يبرهن به على المطلوب قال قتادة البرهان البينة وقال جاهد الحجة وقيل محمد صلعم
 والتقدير كان من ربكم او من براهين ربكم وقيل من لا بداء الغاية وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا وهو القرآن وسماه نورا لانه يهدي به من ظلم الضلال فَأَمَّا اِي فَضْلِهِم من امن ومنكم
 من كفر فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا اي شهدوا بآبوا وحل فيه وبما ارسل من سول وانزل من كتاب وترك التفتي

الآخر إشارته إلى إمامهم لأنهم في حيز الطرح وَأَعْتَصَمُوا بِهِ أي بالله أو بالقول وقيل بالنور
 المذكور فَسَيُجْزَىٰ عَنْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُمْ بِرَحْمَةٍ بها قال ابن عباس الرحمة الجنة سميت باسم
 عليها أو فضل يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة كالنظر إلى وجهه الكريم وغيره من موا
 الجنة وَيَهْدِي لَهُمْ إِلَيْهِ أي إلى مثقال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى باعتبار
 مصيرهم إلى جزاء وتفضله قال أبو علي الفارسي الهاء في اليه واجعة إلى ما تقدم من اسم
 الله وقيل إلى القرآن وقيل إلى الفضل وقيل إلى الرحمة والفضل لانهما بمعنى الثواب وآخر هذا
 مع أنه سابق في الوجود الخارجي على ما قبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد في دارك ^ص
 أي طريقا يسلكونه إليه مُسْتَقِيمًا لا عوج فيه وهو التمسك بدين الإسلام وترك غيره من
 الأديان يَسْتَقِيمُ نك ختم السورة بذكر الأموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدأ
 والختام ومجلة ما في هذه السورة من آيات الموارث ثلاثة الأولى في بيان ارث الأموال الغنوم
 والثانية في بيان ارث الزوجين والأخوة والأخوات من الأم والثالثة وهي هذه في ارث الأخوة
 والأخوات الأشقاء والأولاد وأما أولوال الأرحام فمذكورون في آخر الألفاظ والمستغني عن الكلالة
 هو جابر كما سيأتي وعن قتادة أن الصحابة اهتمهم شأن الكلالة فسأوا عنها النبي صلى الله عليه
 وآله هذه الآية قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ قد تقدم الكلام في الكلالة في أول هذه السورة واسم
 الكلالة يقع على الوارث وعلى المورث فإن وقع على الأول فهم من سوى الوالد والولد وان وقع
 على الثاني فهو من مات ولا يرثه أحد الأبوين ولا أحد الأولاد قد أخرج البخاري ومسلم وأهل
 السنن وغيرهم عن جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مريض لا أعقل
 فوضأ ثم صب علي فعقلت فقلت إنه لا يرثني إلا الكلالة فكيف الميراث فتزلت أيتها الفرائض
 وعنه عند ابن سعد وابن أبي حاتم بلفظا نزلت في قل الله يفتيكم في الكلالة وعن عمر بن
 سالم رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تورث الكلالة فانزل الله هذه الآية وأخرج مالك ومسلم وابن
 جرير والبيهقي عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وآله عن شيء أكثر مما سألته في الكلالة حتى طعن
 بأصبعه في صدري وقال ما يكتيك أية الصبيغ التي في آخر سورة النساء وأخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن عمر قال ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد الدنيا فبين عهدا

تنتهي اليه لجد والكلالة وابواب من ابواب الرأ وقد اوضحنا الكلام لغة وخلافا واستدلنا لا وجه
في شأن الكلالة في اوائل هذه السورة فلا نعيد ان امرء هلك ايم هلك امرء هلك كما
تقدم في قوله وان امرء قضاقت والمعنى مات وسمي الموت هلاكا لانه اعدام في الحقيقة ليس
له وكذا اما صفة لامرء او حال كما قاله صاحب الكشاف ولا وجه للنسخ من كونه حلالا ولا ولا
الكرخي والولد يطلق على الذكر والانثى واقضى على عدم الولد هنا مع ان عدم الولد معتبر
في الكلالة انما لا على ظهور ذلك قيل المراد بالولد هنا الابن وهو واحد معني المشترك لان
البنات لا تسقط الاخ فكأن اخا المراد بالاخت هنا هي لاخت لابوين اولاب لا كالأب فوضعا
السدس كما ذكر سابقا فكأن اي لاخت لم يمت نصف ما ترك وقد ذهب جمهور العلماء
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان الاخوات لابوين اولاب عصبة للبنات وان لم
يكن معهن اخ وذهب ابن عباس الى ان الاخوات لا يعصبن البنات واليه ذهب الظاهري
وطائفة وقالوا انه لا ميراث للاخت لابوين اولاب مع البنات واحتجوا بظاهر هذه الآية فانه
جعل عدم الولد المتناول للذكر والانثى قيذا في ميراث الاخت وهذا استدلال صحيح لوم يرد في
السنة ما يدل على ثبوت ميراث الاخت مع البنات وهو ما ثبت في الصحيح ان معا خاض على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لاخت النصف فكأن اخا اصله ان بني لم يمت بنت بنت او بنت بنت بنت
ولبت الابن السدس للاخت فثبت هذه السنة مقتضية لنفس المولود الابن والبنات وهو اي الاخ يرثها
اي كذلك يرث الاخت وجميع ما تركت ان لم يكن لها ولد ذكر ان كان المراد بآية لها
حياتها بجميع ما تركته وان كان المراد بثبوت ميراثها في الجملة اعم من ان يكون كلا او بعضا
صحيح تفسير الولد بما يتناول الذكر والانثى فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وانثى فله ما فضل عن
نصيبها ولو كانت الاخت والاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة واقضى سبحانه
في هذه الآية على نفي الولد مع كون الاب يسقط الاخ كما يسقط الولد الذكر لان المراد بيان
سقوط الاخ مع الولد فقط هنا واما سقوطه مع الاب فقد تبين بالسنة كما ثبت في الصحيح من
قوله صلى الله عليه وسلم احقوا الفرائض باهلها فابقي فلا ولي رجل ذكر ولا اب ولا ولي من الاخ
فان كنت ابي فان كان من يرث بالاخوة اثنتين اي الاخنتين فصاعد انهما

نزلت في جابر وقد ماتت عن اخوات سبع اوسع والعطف على الشريطة السابقة والتأنيث
 والتثنية وكذا ذلك اجمع في قوله وان كانوا اخوة باعتبارها برؤسها الثلثان مما ترك الاخ
 ان لم يكن له ولد كما سلف وما فوق الاثنتين من الاخوات يكون هن الثلثان بالاولى وكان
 كانوا اي من يرث بالاخوة اخوة اي واخوات فغلب الذكور على الاناث وفيه التقاء بين
 الرجال والنساء اي مختلطين ذكورا واناثا فلذلك ذكرهم مثل حظ الانثيين تعصبا ببيان
 الله لكم حكم الخلافة وسائر الاحكام كراهة ان تضلوا هكذا احكام القرطبي على الصبيان
 وبه قال في الكشاف تبعه القاضى رحمه وقال الكسائي المعنى لثلاث تضلوا ووافقه الفراء وغيره
 من البكوفيين قال ابو عبيد روى الكسائي حديثا بن عمرو لا يدعوا احدكم على ولده ان يوافق
 من الله ساعة اجابة فاحسنه اي لثلاث يوافق والله بكل شيء من الاشياء التي هذه الاحكام
 المذكورة منها عليهم اي كثير العلم يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الاحكام
 وهذه السورة اشتمل عليها على كمال تنزه الله وسعة قدرته واخرها اشتمل على بيان
 كمال العلم وهذان الوصفان هما تثبت الربوبية والوهية والجلال والعزة وبهما يجب
 ان يكون العبد منقادا للتكاليف قاله ابو جابر والشيخان عن البراءة اخراية نزلت من الغار
 وروي عن ابن عباس اخراية نزلت اية الرأى والخرسورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى
 انه صلح بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي الخرسورة نزلت
 كاملة فعاش صلح بعد ما سته اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك الآية فميت
 اية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكلت لكم ديككم فعاش
 بعد ما احد وثم اثنان يوم ما نزلت اية الرأى ثم نزلت بقوا يوم اجمعون في الله فعاش بعد ما احد وخمسون

سورة المائدة

هي مائة وثلاث وعشرون اية قال القرطبي هي مدنية بالاجماع وبه قال قتادة وعن
 محمد بن كعب القرظي قال انها نزلت في حجة الوداع فيما بين مكة والمدنية واخرج ابو عبيد
 عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قال قال رسول الله صلح المائدة من اخر القرآن تنزلا
 فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وعن عمر بن شرجيل قال لم ينسخ من المائدة شيء وقال الشعبي

الاية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شئاً مما رزقناكم ولا الهدي ولا القلائد
 وذاد ابن عباس فان جاءوك فاحكم بينهم واعرص عنهم قال ميسرة ان الله اترل في هذه السورة
 ثمانية عشر حكماً ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله المنفقة الى قوله اذا حضر احدكم الموت
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ايها الذين امنوا هذه الآية التي افتتح الله تعالى بها هذه السورة الى قوله ان الله يحكم ما يريد
 فيها من البلاغة ما يقاص عند القوي البشرية مع شمولها الاحكام عدة منها الوفاء بالعقود ومنها
 تحليل بجملة الانعام ومنها استثناء ما يستلزمه لا يحل ومنها تقريب الصيد على الحرم ومنها اباحة
 الصيد لمن ليس بمجرم وقد حل النقاش ان اصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له ايها الحكمم اعمل
 لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل مثل بعضه فاحجب اياماً كثيرة ثم خرج فقال والله ما اقدر
 ولا يطيق هذا احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد نطق بالوفاء ^{بما} وحي
 النكت وحل تحليله عاماً ثم استثنى بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ^{بفناء} ولا
 يقدر احد ان ياتي بهذا ^{بفناء} او فوايقال او في وفي لغتان والوفاء القيام بموجب لعقد وكذا لا
 بالعقود العهود واصلها الربوط واحد اعم عقداً قال عقدت الجبل والعهد فهو يستعمل في الاجسام و
 المعاني واذا استعمل في المعاني كما هنا افاد انه شديد الاحكام قوي التوثيق قيل المراد بالعقود
 هي التي عقدها الله على عباده والزمهم بها من الاحكام وقيل هي العقود التي يعقدونها
 بينهم من عقود المعاملات والامانات ونحوها والاولى شمول الآية للامرين جميعاً ولا وجه
 لتخصيص بعضها دون بعض قال الزجاج المعنى او فوا بعقد الله عليكم وبعقدكم بعضكم
 على بعض انتهى والعقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله وسنة رسوله ^{صلوات الله عليه وسلم}
 فان خالفها فهو رد لا يجب الوفاء به ولا يحل قال ابن عباس او فوا بالعقود اي ما احل الله وما حرم
 وما فرض وما حدى القرآن كله لا تقدر ولا تنكفوا عن قتادة قال هي عقود الجاهلية
 الخلف وعنه قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول او فوا بعقد الجاهلية ولا تقدر ولا تعقدا
 في الاسلام وقال ابن جرير الخطاب لاهل الكتاب اي العقود التي عهدتها اليكم في شان محمد
 صلى الله عليه وآله ان به وما بعده وقيل هو خطاب المؤمنين وهذا هو الظاهر والعقود خمس عقود بين

وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة وزاد بعضهم وعقد الحلف قال
الطبري وأولى الأقوال ما قاله ابن عباس وقد تقدم لأن الله تعالى تبعه بالبيان عما أحل
لعباده وحرم عليهم فقال أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ الخطاب للذين آمنوا خاصة والبهيمة اسم
لكل ذي أربع من الحيوان لكن خص في التعريف بما عد السباع والضواري من الوحوش وإنما
سميت بذلك لأنها من جهة نقص نظمتها وفهمها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل
بهم وبهيمة الشجاع الذي لا يدري من أين يوتى وحلقه وبهيمة لا يدري أين طرفاها قال
الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والأنعام اسم للابل والبقر والغنم سميت بذلك لما في مشيها
من اللين وقيل بهيمة الأنعام وحشيها كالظباد بقر الوحش والحمر الوحشية وغير ذلك قاله
الجلي وحكاه ابن جرير الطبري عن قوم وحكاه غيره عن السدي والربيع وقتادة والضحاك
قال ابن عطية وهذا قول حسن وذلك أن الأنعام هي الثمانية الأزواج وما انضاف إليها من
سائر الحيوانات يقال له أنعام مجموعة معها وكان المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن
حد الأنعام ولا يدخل فيها ذوات الحوافر في قول جميع أهل اللغة فبهيمة الأنعام هي الراعي من
ذوات الأربع وقيل بهيمة الأنعام ما لم يكن صيدا لأن الصيد يسمى وحشيا لا بهيمة وقيل بهيمة الأنعام الأجنة
التي تخرج عند الذبح من بطون الأنعام فهي توكل من دون ذكاة قاله ابن عباس وعلى القول
الأول أعني تخصيص الأنعام بالابل والبقر والغنم تكون الإضافة بيانية من إضافة الجنس إلى
أخص منه أو هي بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف إلى أخص كتوب خز قاله الكرخي لأول
أولى ويلحق بها ما يحل مما هو خارج عنها بالقياس بل وبالنصوص التي في الكتاب والسنة
كقوله تعالى قل لا جد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون مستنثا لأية وقوله صلح محرما
كل ذي ناب من السبع وغلب من الطير فإنه يدل بمفهومة على أن ما عداه حلال وكذلك
سائر النصوص خاصة بنوع كما في كتب السنة المطهرة إِذَا مَا تَلَى عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ تَحْرِيمَهُ
استثناء من قول أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ أي لا مدلول ما يتل عليكم فإنه ليس بحلال والمتلو
هو ما نزل الله على تحريمه فحوقله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به
لغير الله وذلك عشر أشياء وأهل الميتة وأخرها ما ذبح على النصب قال ابن عباس هذا ما حرم الله

من بهيمة الأنعام ويلحق به ما صرح بالسنة بمقتضيه وهذا الاستثناء محتمل ان يكون المراد به
الأميتة عليكم الآن ويحتمل ان يكون المراد به في مستقبل الزمان فيدل على جواز تأخير
البيان عن وقت الحاجة ويحتمل الامر من جميعا غير محتمل الصيد ذهب للبصريون الى ان قوله
الاول استثناء من بهيمة الأنعام وقوله غير محتمل الصيد استثناء اخر منه ايضا فالاستثناء
جميعا من بهيمة الأنعام والتقدير احلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتل عليكم إلا الصيد وان
محرمون وقيل الاستثناء الاول من بهيمة الأنعام والثاني هو من الاستثناء الاول ورد بان هذا
يستلزم اباحة الصيد في حال الاحرام لانه مستثنى من المحظور فيكون مباحا وقيل التقدير
احلت لكم بهيمة الأنعام غير محتمل الصيد اي الا صيدا في البر واكل صيده ومعنى عدم
احلالهم له تقرير حرمة عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة ونصب خير على المحل
من ضمير لكم وعليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وتعقب واجب ومعنى هذا التقيد
اي وانكم حرّم ظاهر عند من يخص بهيمة الأنعام بالحيوانات الوحشية البرية التي يحل
اكلها كانه قال احل لكم صيد البر الا في حال الاحرام واما على قول من جعل الاضافة بيانية
فالمعنى احلت لكم بهيمة هي الأنعام حال تحريم الصيد عليكم بدخولكم في الاحرام لكونكم خارجين
ان ذلك فيكون المراد بهذا التقيد الامتنان عليهم بتخليل ما عدا ما هو محرم عليهم في تلك
الحال والمراد بالحرم من هو محرم بالجمعة او بهما وسمي محرما لكونه يحرر عليه الصيد والطيب
والنساء وهكذا وجه تسمية الحرم حراما والاحرام احراما ان الله يحكمكم ما يريد من الاحكام
الخالفة لما كانت العرب تعتاده فهو مالك لكل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه
ولا اعتراض عليه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح قاله ابو حيان ياكيتها الذين
اصنوا الاصول شعرا ثم الله الشعرا ترجع شعيرة على وزن فعيلة قال ابن فارس ويقال الواحد
شعارة وهو احسن ومنه الاشعار للهدى والمشاعر العالم واحد ما شعر وهو الموضع الذي
قد اشعرت بالعلامات قيل المراد بها جميع مناسك الحج وقيل الصفا والمروة والهدى
والبدن والمعنى على هذين القولين لا تخلوا هذه الامور بان يقع منكم الاخلال بشي منها
او بان تخلوا بينها وبين من اراد فعلها ذكرها انتهى عن ان يخلوا شعرا اراه عقب ذكره

تحريم صيد الحرم وأشعار الهدى ان يطعن في صفته سنام البعير بعد يدق حتى يسيل دمه فيكون
 ذلك علامة هدي وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم ويدل عليه احاديث صحيحة في كتب
 السنة المطهرة وقيل المراد بالشعائر هنا فرائض الله ومنه ومن يعظم شعائره وقيل هو حرمته
 الله وقال ابن عباس هي ان تصيد وانت محرم وقيل شعائره ومعالم دينه ولا مانع من حمل
 ذلك على الجميع اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بما يدل عليه السياق ولا الشهور الحرم
 المراد به الجحش فيدخل في ذلك جميع الاشهر الحرم وهي الاربعة ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
 ورجب لا تقولوها بالقتال فيها وقيل المراد به هنا شهر الحج فقط وقيل ذو القعدة وقيل رجب
 ذكرهما ابن جرير والاول اولى ولا الهدي هو ما يهدي الى بيت الله من ناقة او بقرة او شاة
 الواحدة هدية فها هم سبحانه عن ان يجلوا حرمة الهدى بان يأخذوه على صاحبه او يجلوا
 بينه وبين المكان الذي يهدي اليه وعطف الهدى على الشعائر مع دخولها تحتها لقصد التنبيه
 على مزيد خصوصيته والتشديد في شأنه ولا القلائد جمع قلادة وهي ما تنقل به الهدى
 من نعل او نحوه وما تشد في عنق البعير وغيره واحلالها بان تؤخذ غضبا وفي النبي عن جلال
 القلائد تأكيد للنهي عن احلال الهدى وقيل المراد بالقلائد المقلدات بها ويكون عطفا على
 الهدى لزيادة التوصية بالهدى والاول اولى وقيل المراد بالقلائد ما كان الناس يتقلدونه
 امينة لهم فهو على حذف مضاف اي ولا يحل بالقلائد وقيل اراد بالقلائد نفس القلائد
 فهو نهى عن اخذها بشجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للامر قاله مجاهد وعطاء وغيرهما ولا امر
 البيت الحرم اي قاصديه من قولهم تمت كذا اي قصده والمعنى لا تمنعوا من قصد البيت
 الحرم الحج او عمرة او يسكن فيه وقيل لا تقولوا قتال قوم واذا قوم امين وقال ابن عباس سبب
 نزول هذه الآية ان المشركين كانوا يحجون ويعتقرون ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر
 ويعفون في جهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنزل هذه الآية الى اخرها فيكون ذلك منسوخا
 بقوله اقولوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقوله صلوا
 لا يحج بعد العام مشركه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقال قوم
 الآية محكمة وهي في المسلمين قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ في هذه السورة

وان هذا حكيم وقال الآخرون لم ينفع من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في ابحاحلية تعلقها
 من كمال الحرم والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نفع هذه الآية لا يجمع العلماء على ان الله
 تعالى قد اهل في الشرك في الاشهر الحرم وغيرها وكذلك اجمعوا على منع من قصد
 البيت نفع او عمرة من المشركين والله اعلم يَكْفُرُونَ فَصَلُّوا مِنْ رَّبِّكُمْ وَرِضُوا أَنَا قَالَ جَهَنَّمُ الْمُفْرَن
 مضاه يبعون الفضل والرفق والارباح والتجارة ويتبعون مع ذلك رضوان الله تعالى قيل كان منهم من بطل التجارة منهم
 من بقي بالحجر رضوان الله يكون هذا الابتغاء للرضوان بحسب اعتقادهم في ظنهم عند من جعل الآية في المشركين قبل المردا ^{بفضل}
 هذا التوابع الارباح في التجارة واذا احلتم فاصطادوا هذا الصيغ بما افاد مفهوم انتم حرم الباطل الصيد بعد ان خطروا ^{علم}
 لروا السبب الذي حرم لاجله وهو الاحرام ومثله قوله تعالى فاذا تيسم الصلوة فانتموا
 في الارض والامر لا باحة لان الله حرم الصيد ^{على المحرم} حالة الاحرام بقوله غير محلي الصيد
 وانتم حرم وابطاح له اذا حل من احرامه بقوله واذا حلتم فاصطادوا وانما قلنا امرنا باحة لانه
 ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه ان يضطاد وقرئ احلتم وهي لغة في حل يقال حل
 من احرامه كما يقال حل ولا يخرج منكم ^{أما} على هذا النهي فان الذين صد المسلمون عن دخول مكة
 كانوا كفارا حربيين فكيف ينهي عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا ان هذا النهي منسوخ
 ولم ار من نبه عليه او يقال ان النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذي وقع في الحدة ^{بينة}
 فبسيبه صار واثق منين ونج فلا يجوز التعرض لهم ولم ار من نبه على هذا ايضا قال ابن فارس
 جرم واجرم واجرم بمعنى قولك لا بد ولا محالة واصلها من جرم اي كسب وقيل المعنى لا يخلنكم
 قاله الكسائي وفعلب وهو يتعدى الى مفعولين يقال جرمني كذا على بغضك اي حلي عليه
 وقال ابو عبيدة والغراء المعنى لا يكسبنكم بغضهم ^{فان} تمتدوا الحق الى الباطل والعدل الى الجور
 واجرمية واجرام بمعنى الكاسب والمعنى في الآية لا يخلنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم
 او لا يكسبنكم بغضهم اعتداءكم الحق الى الباطل ويقال جرم يجرم جرما اذا قطع قال علي
 بن عيسى الروماني وهو الاصل فجرم بمعنى حل على الشيء لقطعه من غيره وجرم بمعنى كسب
 لا تقطعه الى الكسب وجرم بمعنى حق لان الحق يقطع عليه قال الخليل معنى لا جرم ان لهم النار
 لفاحق ان لهم النار وقال الكسائي جرم واجرم فتاى بمعنى واحد اي اكتسب قرأ ابن مسعود

لا يشهد منكم بضم الياء والمعنى لا يكسبكم ولا يعرف البصريون اجرم وانما يقولون جرم لا خير سنان
فكجم مصدر مضارع لمفعوله لا ال فاعله كما قيل والشنان البغض يقال شنيت الرجل اشنوه
شاء و شنانا كل ذلك اذا بغضته وقد انكر ابو حاتم وابو عبيدة شنان يسكون النون لان المصداق
انما تأتي في مثل هذا متحركة وخالفها غيرها فقال ليس هذا مصدرا ولكنه اسم فاعل على وزن
كسلان وغضبان وقيل سماعي يخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لا كالتفاس
الا في مفتوحهما اللازم ان صدق وكثر يقع الخبر مفعول لاجله اي لان صدق وكثر وهي قراءة واضحا ^{المعنى}
قراءة الشرطية بكسر الخبز لا يجهل منكم بعضهم ان وقع منهم الصدق عن المحيد الحرام ان تعتدوا
اي على الاعتداء عليهم بالقتل واخذ المال قال النحاس واما ان صدق وكثر بكم ان فالعلماء ايجابا
واحد يث والنظر في معنى القراءة كما لا شيء منها ان الآية تزل عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون
صد والمؤمنين عام احدى بنية سنة ست فالصدق كان قبل الآية ولما نأخا هم عن الاعتداء امرهم
بالتعاون على البر والتقوى فقال وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى اي ليعن بعضكم بعضا على
ذلك وهو شمل كل امر يصدق عليه انه من البر والتقوى كاشا ما كان قيل ان البر والتقوى
لفظان لمعنى واحد وكروا للتأكيد وقال ابن عطية ان البر يتناول الواجب والمندوب والتقوى
يختص بالواجب وقال الماوردي ان في البر رضى الناس وفي التقوى رضى الله فمن جمع بينهما
فقد تمت سعادته قال ابن عباس البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه ولا تعا وكروا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ اي لا يعن بعضكم بعضا على ذلك والاثم كل فعل او قول يوجب اثم فاعله
او قائله والعدوان التعدي على الناس بما فيه ظلم فلا يبقى نوع من انواع الموجبات للآثر ولا
نوع من انواع الظلم للناس الا وهو داخل تحت هذا النهي لصدق هذين النوعين على كل
ما يوجد فيه معناه وقيل الاثم هو الكفر والعدوان هو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان
المبدعة والاول اولى اخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه عن وابصة ان النبي صلى
قال له البر ما اطمان اليه القلب اطمانت اليه النفس والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصد
وان افناك الناس وافقوك واخرج ابن ابي شيبه واحمد والبخاري في الادب ومسلم والترمذي
واحاكم والبيهقي عن النحاس بن سمعان قال سألت النبي صلى عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق

والآثم ما حاك في نفسه وكرهت ان يطالع عليه الناس واخرج احمد وعبد بن حميد وابن جابر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي امامة ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حاك في نفسك فذعه قال فما الايمان قالن سامته سيئته وسرته حسنة فهو مؤمن واتقوا الله ان الله شديد العقاب امر سبحانه عبادة بالتقوى وتوعد من خالف ما امر به وتركه او خالف ما نهى عنه ففعله ففیه هديد عظيم ووعد شديد حرمت عليكم هذا شريع في تفصيل المحرمات التي اشار اليها سبحانه بقوله الا ما يحل عليكم بالاجمال وحاصل ما ذكر في هذا البيان احد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالانزال الميئة المواد البهيمة التي تموت حتف انفها اي اكلها والذم وما هنا من تحريم مطلق الدم مقيد بكونه مسفوحا كما تقدم حلالا للمطلق على المقيد وقد ورد في السنة تخصيص الميئة بقوله صلى الله عليه وسلم لنأمتين ودمان فاما الميئتان فالحوت والحبار وما لا دمان فالكبد والطحال اخرج الشافعي واهل حنابلة والدارقطني والبيهقي وفي اسناده مقال ويقويه حديث هو الطهور ماء والحل ميتته وهو عند احمد واهل السنن وغيرهم وصححه جماعة منهم ابن خزيمة وابن حبان وقد اطل الشوكاني الكلام عليه في شرحه للتبقة وكما اخبرنا قبله كله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود بالاكل وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه او عند ذبحه غير اسم الله تعالى والاهلال رفع الصوت لغير الله كان يقول باسم اللات والعزى ونحو ذلك فخرمه الله بهذه الآية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولا حاجة بنا هنا الى تكرير ما قد اسلفناه في سورة البقرة من احكام هذه الاربعة ففيه ما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره والمخنقة هي التي تموت بالخنق وهو حبس النفس سواء كان ذلك بفعلها كان تدخل راسها في حل او بين عودين او بفعل ادمي او غيره وقد كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وانفرد بينهما ان الميئة تموت بلا سبب احد والمخنقة تموت بسبب الخنق والموقودة هي التي تضرب بشجر او عصا حتى تموت من غير تذكية يقال وقذه يقذه وقد افهم قبل الموت قد سدت الاضرب حتى استرخى ويشترى على الموت وبابه ودر وشاة موقودة قتلت بالخشب وفلان وقيل اي مشن ضربا وقد كان اهل

الجاهلية يفعلون ذلك فيضربون الانعام بالخشب لا يهتم حق تموت ثم يأكلونها قال ابن عبد البر
 واختلف العلماء قديما وحديثا في الصيد بالبلندق والحجر والمعراض ويعني بالبلندق قوس البلندق
 وبالمعراض السهم الذي لا ريش له والعصا التي راسها محدد قال فمن ذهب الى انه وفيه
 لم يجزه الا ما ادرك ذكانه صلى ما روي عن ابن عمر وهو قول مالك وابي حنيفة واصحابه والثوري
 والشافعي وخالفهم الشافعيون في ذلك قال الاوزاعي في المعراض كله خرق او لم يخرق فقد كان
 ابو الدرداء وفضالة بن عبيد وعبد الله بن عمر ومكحول لا يرون به باسا قال ابن عبد البر هكذا
 ذكر الاوزاعي عن عبد الله بن عمر والمعروف عن ابن عمر ما ذكره مالك عن نافع قال والاصل
 في هذا الباب والذي عليه العمل وفيه الحجة حديث عدي بن حاتم وفيه ما اصاب بعرضه
 فلا تأكل فانه وفيه انتهي قلت والحديث في الصحيحين وغيرهما عن عدي قال قلت يا رسول الله
 اني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان اصاب بعرضه فامتنع
 هو وفيه فلا تأكله فقد اعتبر صلح الخرق وعدمه فالحق انه لا يجزى الا ما خرق لا ما صدم فلا بد
 من التذكية قبل الموت والا كان وفيه قال الشوكاني واما البنادق فالمعروفه الان وهي بناقد
 احميد التي يجعل فيها البارود والرصاص ويرمى بها فلم يتكلم عليها اهل العلم لتأخر حدوثها فانها
 لم تصل الى الديار اليمنية الا في المائة العاشرة من الهجرة وقد سألتني جماعة من اهل العلم عن
 الصيد بها اذا مات ولم يتمكن الصائد من تذكيته حيا والذي يظهر لي انه حلال لانها
 خرق وتدخل في الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الاخر وقد قال صلح في الحديث الصحيح
 السابق اذا رميت بالمعراض فخرق فكله فاعتبر الخرق في تحليل الصيد انتهى والمؤرخة هي التي
 تتردى من علوكا لسطح والجبل ونحوها الى سفلى فتموت من غير فرق بين ان تتردى من جبل
 او برأ او مدفن او غيرها والتردى ما خوذ من الرد وهو الهلاك وسواء تردت بنفسها
 او رجاها غيرها والنطيحة هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي التي تنطجها اخرى فتموت من دون
 تذكية وقال قوم انها فعيلة بمعنى فاعلة لان الدابتين تنطجان فتموتان وقال نطيحة
 ولم يقل نطيم مع انه قياس فعيل لان لزوم الحد ومقتضى ما كان من هذا الباب بصفة بلوصوفه
 فان لم يذكر شئت البناء للنقل من الوصفية الاسموية وفي القاموس نطجوه وضعوه اصابه بقوه

وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ أَي مَا انْتَرَسَهُ مِنْهُ ذَوْنَابُ كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالذَّبِّ وَالْفَهْرِ وَالضَّبْعِ وَنَحْوَهَا
وَالْمُرَادُ هُنَا مَا أَكَلَ بِهِ ضَرْفُ السَّبْعِ لَا فِي أَكْلِ السَّبْعِ كُلِّهِ قَدْ فُتِيَ فَلَا حَكْمَ لَهُ وَإِنَّمَا الْحَكْمُ بِمَا بَقِيَ مِنْهُ وَالسَّبْعُ
اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ نَابٍ يَعِدُّ عَلَى النَّاسِ وَالذُّوَابِ فَيَغْتَرِسُ بِنَابِهِ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْتَصُّ
اسْمَ السَّبْعِ بِالْأَسَدِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَكَلَ السَّبْعُ شَتَاةً ثُمَّ خَلَصَ وَهَامَهَا مِنْهُ أَكَلَهَا وَإِنْ مَاتَتْ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ ^{مُسْتَثْنَاءً} مُسْتَثْنَاءً مُتَّصِلٌ عِنْدَ الْجَهْرِ وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَى مَا دُرِكَتْ ذِكَاةُ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ
سَابِقًا وَفِيهِ حَيَاةٌ بِهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالحسنُ وَقَتَادَةُ وَقَالَ الْمَدِينِيُّ وَهُوَ
المَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ السَّبْعُ مِنْهَا إِلَى مَا لَا حَيَاةَ مَعَهَا فَهُوَ
لَا تَوَكُّلٌ وَحَكْمٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِهِ ذَهَبَ سَمْعِيلُ الْقَاضِي فَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ ^{عَلَى}
هَذَا مُنْقَطِعًا أَي حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَكِنْ مَا ذَكَرْتُمْ فَهُوَ الَّذِي يَحِلُّ لِأَجْزَائِهِ قَالَ السُّبُّبِيُّ
هَذَا اسْتِثْنَاءٌ عَمَّا أَكَلَ السَّبْعُ خَاصَّةً وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالذِّكَاةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَدَيْهِمْ قَطْعُ
وغيره واصل الذِّكَاةُ فِي اللُّغَةِ التَّمَامُ أَي تَمَامُ اسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ وَالذِّكَاةُ حُدُودُ الْقَلْبِ سُرْعَةُ الْفَطْنَةِ
وَالذِّكَاةُ مَا تَذَكَّرَ مِنْهُ النَّارُ وَمِنْهُ أَذْكَيْتُ الْحَرْبَ وَالنَّارُ وَقَدْ نَهَضَتْ وَذَكَرَ اسْمُ الشَّمْسِ وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَمَّا
أَدْرَكْتُمْ ذِكَاةَهُ عَلَى التَّمَامِ وَالتَّذْكِيَةُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ إِنْهَارِ الدَّمِ وَفَرَى الْأَوَّاحِ فِي الْمَذْبُوحِ وَالْفَرَى
فِي الْمَخْجُورِ وَالْعَقْرِ فِي غَيْرِ الْمَقْدُورِ وَمَقْرُونًا لِقَصْدِهِ وَذَكَرَ اسْمَهُ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْأَلَّةُ الَّتِي تَقَعُ بِهَا الذِّكَاةُ
فَذَهَبَ الْجَهْلُورُ إِلَى أَنَّ كُلَّ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَفَرَى لَدَوَّاحٍ فَهُوَ الْأَلَّةُ لِذِكَاةٍ مَا خَلَا السِّنَّ وَالْعَظْمَ وَبِهَذَا
جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ ادْرَاكِهَا فَعَالِ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِنْ أَدْرَكَتْ حَيَاتَهُ بَانَ
تَوَجُّدُهُ عَيْنَ نَظَرٍ أَوْ ذَنْبٍ يَتَحَرَّكُ فَكُلُّهُ جَائِزٌ وَقِيلَ إِذَا طُرِفَتْ عَيْنُهَا أَوْ رُكِنَتْ بِرُحْلِهَا أَوْ تَحَرَّكَتْ نَابُهَا
فَهُوَ حَلَالٌ وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ السَّبْعَ إِذَا جَرَحَ الْحَشَوَةَ أَوْ قَطَعَ الْجَوْنَ قَطْعًا يُوَلِّسُ مَعَهُ
مِنَ الْحَيَاةِ فَلَا ذِكَاةَ وَإِنْ كَانَ بِهِ حَرَكَةٌ وَرَمَقٌ لَأنَّهُ صَارَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَوْثُرُ فِيهَا الذَّبْحُ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ
وَإِخْتِلَافُ الرَّجُلِ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَحَرَّمَ مَا خُجِّجَ عَلَى النَّصْبِ أَي مَا قَصِدَ بِذَبْحِهِ النَّصْبُ وَلَمْ يَذْكُرْهَا
عِنْدَ ذَبْحِهِ بَلْ قَصِدَ تَعْظِيمُهَا بِذَبْحِهِ فَعَلَّ بِعَيْنِ اللَّامِ فَلَيْسَ هَذَا مَكْرَمًا مَعَ مَا سَبَقَ إِذَا ذَكَرْتُ عِنْدَ
ذَبْحِهِ اسْمَ الصَّنَمِ وَهَذَا أَيْمَا قَصِدَ بِذَبْحِهِ تَعْظِيمَ الصَّنَمِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ النَّصْبُ حُجِّبٌ
كَانَ يُنْصَبُ فِي عِيدٍ وَتُصَبُّ عَلَيْهِ دُمَاءُ الذَّبَائِحِ وَالنَّصَابُ حِجَابٌ تُنْصَبُ حَوْلَ شَفِيرِ الْبَيْتِ فَتُجْعَلُ

عضائد وقيل النصب جمع واحد نصاب كبحار وحر وقيل البحار بح كالحبل والحبل والجمع انصاب كالحبال
والاحمال قال مجاهد هي حجارة كانت حوالى مكة يذبحون عليها قيل كان حول الكعبة ثمانية وستون
حجرا منصوبة قال ابن عباس هن الاصنام المنصوبة قال ابن جرير كانت العرب تذبح بمكة وتتفخ
بالدم ما قبل من البيت ويسرحون اللحم ويضعونه على الحجارة فلما جاء الاسلام قال المسلمون
لنبي صلعم نحن احق ان نعظم هذا البيت بهذه الافعال فانزل الله وما ذبح على النصب للمعنى
والنية بذلك تعظيم النصب لان الذبح عليهما غير جائز ولهذا قيل ان على بمعنى اللام اي
لا جلا قاله قطرب هو على هذا داخل فيما اهل به لغير الله وخص بالذبح تأكيد تحريمه ولانهم
ما كانوا يظنونهم من ان ذلك لتسريف البيت وتمطيته وَأَنْ تَسْتَقِيمُوا إِلَى الْكَلَامِ وهي قبح
الميسر واحد هانم والازلام للعرب ثلاثة انواع احدها مكتوب فيه اضل والاخر مكتوب فيه
لا تفعل والثالث مجهل لاشي عليه فيجعلها في خريطة معه فاذا اراد فعل شي ادخل يده وهي
متشابهة فاخرج واحدا منها فان خرج الاول فعل ما عزم عليه ان خرج الثاني تركه وان خرج
الثالث اعاد الضرب حتى يخرج واحدا من الاولين وانما قيل لهذا الفعل استقسام لانهم كانوا
يستقسمون به الرزق وما يريدون فعلة كما يقال استسقى اي استدعى السقياء لا استقسام
طلب القسم والنصيب والحكم من القдах وحجة قдах الميسر عشرة وكانوا يضربون بها في المقامرة
وقيل ان الازلام كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقيل هي النرد وقيل الشطرنج وانما حرم
الله الاستقسام بالازلام لانه تعرض لدعوى علم الغيب ضرب من الكهانة قال الزجاج لا فرق
بين هذا وبين قول المجنين لا يخرج من اجل نعم كذا واخرج لطوع نعم كذا وانكر ذلك في شرح
التاويلات بما لا يضمن ولا يغني من جوع ذلك كما اشار الى الاستقسام بالازلام خاصة اوال جميع
المحومات المذكورة هنا فسق لانه وان اشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب ذلك حرام لقوله
تعالى وما تدري نفس ما اذا اكسب ظلا وقال لا يعلم من في السموات والارض الا الله الفسق
الخروج من الحد وقد تقدم بيان معناه وفي هذا وعيد شديد لان الفسق هو اشد الكفر لما وقع
عليه اصطلاح قوم من انه منزلة متوسطة بين الايمان والكفر اليوم ليس الذين كفروا من حيث
المراد باليوم الذي نزلت فيه الآية وهو يوم فتح مكة لئلا يكون يقيان من رمضان سنة تسع قبل استيلائه

وقيل ان ذلك هو يوم عرفة فزلت هذه الآية والنبي صلّم واقفت بعرفة وقيل المراد باليوم الزمان
الحاضر وما يتصل به ولم يرد يوم معين اي حصل لهم الياس من ابطال امر دينكم وان دينكم
الحق بينهم كما كانوا يزعمون الياس انقطاع رجاء وهو ضد الطمع فلا تخشوكم اي لا تخافوا الكفار لانهم
او يبطلوا دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم واخشوهم فانما القادر على كل شيء ان ينصركم
فلا غالب لكم واخذتكم لم يستطع غيركم ان ينصركم اليوم المراد يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد
العصر في حجة الوداع هكذا ثبت في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب وقيل نزل في يوم الحج الاكبر
وقال ابن عباس نزلت في يوم عشرين من جمعة وعرفة انسجبه الترمذي وقال الحسن عيسى اكلت
لكم دينكم اي جلسته كما لا يخير محتاج الى اكمال الظهور على الاديان كلها وغلبته لها وكما
احكامه التي يحتاج المسلمون اليها من الحلال والحرام والمشتبه والفرائض والسنن والحدود
والاحكام وما تضمنه الكتاب السنة من ذلك ولا يخفى ما يستفاد من تقدير قوله لكم قال
ابن جهم المراد بالاكمال هنا نزل معظم الفرائض والتحليل والتحرير والواو قد نزل بعد ذلك
قرآن كتاية الربا وآية الكلالة ونحوهما وقيل لم ينزل بعد هذه الآية حلال لاحكام
ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبيرة وقادة معناه اي
حيث لم ينج معكم مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلّم وللمسلمين وقيل اكماله انه لا يزول
ولا ينسخ ويبقى الى اخر الدهر وقيل المعنى انهم امنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الغير هذه
الامة وقال ابن الانباري اليوم اكملت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت
وهذه اقوال ضعيفة ولا معنى للاكمال الا ذفاء النصوص بما يحتاج اليه الشرع اما بالنص على كل
فرد او باندراج ما يحتاج اليه تحت العمومات الشاملة وما يؤيد ذلك قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقوله ولا تطع الا يايس الا في كتاب مبين وقد صح عنه صلّم انه قال ترككم
على الواضحة ليلها كنهها وهاجعت نصروا الكتاب العزيز باكمال الدين وبما يفيد هذا المعنى
ويصح دلالة ويؤيد برهانه ويكفي في دفع الراي وانه ليس من الدين قول الله تعالى هذا فانه اذا
كان لله قد اكمل دينه قبل ان يقبض اليه نبوته صلّم فما هذا الراي الذي احدثه اهل بدعة اهل الله
دينه لانه ان كان من الدين في اعتقادهم قولهم يكمل عندهم الا برأيهم وهذا فيه رد للقرآن وان

من الذين فاتي فائدة في الاشتغال بما ليس منه وما ليس منه فهو رتب السنة المطهرة كما
 ثبت والصحيح وهذه حجة قاهرة ودليل كهر لا يمكن اهل الرأي ان يدفعوا بدافع ابدان فاجل
 هذه الآية الشريفة اول ما تصك به وجوه اهل الرأي وترغم به انافهم وتدخل به محتهم
 فقد اخبرنا الله في محكم كتابه انه اكل دينه ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله ان اخبرنا هذا الخبر
 عن الله عز وجل فمن جاء بشيء من عند نفسه وزعم انه من ديننا قلنا له ان الله اصدق منك
 ومن اصدق من الله قيل اذا ذهب لاحاجة لنا في رأيك وليت المقلدة فهو هذه الآية حتى الفهم
 حتى يستريحوا ويرجحوا وقد اخبرنا في محكم كتابه ان القرآن احاط بكل شيء فقال ما فطنا في الكتاب
 من شيء وقال تبيان لكل شيء وهدي ورحمة تراءى عباده بالحكم بكتابنا فقال وان احكم بينهم
 بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقال للحكم بين الناس بما اركب الله وقال ان احكم الله يقص
 الحق وهو خير الفاصلين وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي آية هم الظالمون
 وفي اخرى هم الفاسقون وامر عباده ايضا في محكم كتابه بالتابع ما جاء برسوله صلى الله عليه وآله فقال ما اتاكم
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه اعم آية في القرآن وايضا في الاخذ بالسنة المطهرة
 وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز وقال فما كان قول
 المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وقال لقد كان لكم في رسول الله
 اسوة حسنة والاسكتنا من الاستدلال على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله لا ياتي بها ثمة ولا فائدة
 زائدة فليس حد من المسلمين بخالف في ذلك ومن انكره فهو خارج عن حزب المسلمين وانما اوردنا هذه
 الايات الكريمة والبيانات العظيمة لتبيننا لقلل المقلد الذي قد جهل وصار كالجملة فانما اذا سمع مثل
 هذه الاوامر القرآنية ربما امتثلها واخذ دينه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله واطاعه ولا امر
 فان هذه الطاعة وان كانت معلومة لكل مسلم لكن الانسان قدين هل عن القوارع الفرقانية
 والزواجر المحمدية فاذا ذكرها ذكر ولا سيما من يشأ على التقليد وادرك سلفه ثابتين عليه غير
 مترشحين عنه فانه يقع في قلبه ان دين الاسلام هو هذا الذي هو عليه وما كان مخالفا
 له فليس من الاسلام في شيء فاذا رجع نفسه رجع وهذا الخد الرجل اذا نشأ على مذهب من هذه
 المذاهب ثم سمع قبل ان يتمرن بالعلم ويعرف ما قاله الناس خلاف ذلك المأثرة واستنكره اباه

[illegible]

انه احل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابداء وقد اتمه فلا ينقص ابداء وقد رضيه فلا يخط
 ابداء واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرأون الآية
 كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال واي آية قالوا اليوم احللت لكم ذكركم
 قال عمر والله اني لاحلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها نزلت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة عرفة في يوم الجمعة اشار عمر ان ذلك اليوم يوم عيد لنا قال ابن عباس فمكث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزل هذه الآية احد او ثمانين يوماً ثم قبضه الله اليه اخرج البيهقي ومات
 صلى الله عليه وسلم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو الاصح سنة احد عشرة
 من الهجرة قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد يوم الجمعة ويوم عرفة وعيد لليهود وعيد
 للنصارى وعيد للجنس ولم يجتمع اعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده فمن اضطر في خصية
 هذا متصل بذكر الحركات وما بينهما اعتراض اي من دعت الضرورة فيخص صائياً بجاعة
 الكمال الميتة وما بعدها من المحرمات وانخص ضرور البطن ورجل خيصر فخصمان وامرأة خيصة
 ومنه اخصص التقدم لذاتها وهي صفة محمودة في النساء ويستعمل كثير في الجوع ودقت هذه الآية
 هنا وفي البقرة والانعام والمخل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها
 وهو فلاثم عليه غير متجانف لانه لا يحلف الليل والاثم الحرام اي حال كون المضطر في خصية
 ما تلى لانه وهو بمعنى غير باع ولا عا د وكل ما تلى فهو متجانف وجنف وقرى متجانف وهو ان
 ياكل فوق الشئ هو قول فقهاء العراق قال ابن عطية وهو بالغ من متجانف وقيل المعنى غير متع
 لمعصية في خصية وهو قول فقهاء الحجاز وقال ابن عباس غير متعمل لانه فان الله عفو رحيم
 رحيم به لا يؤاخذ بما اجأته اليه الضرورة في الجوع مع عدم صيله باكل ما حرم عليه الاثم
 بان يكون باغياً على غيره او متعد يالما دعت اليه الضرورة حسبما تقدم وهذه الآية
 من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها ومن قوله ذكر كنفق
 الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم
 هذه النجاست من جملة الدين الكامل يسألونك ما اذا احل لكم هذا شرع في بيان ما احل
 الله لهم من الطعام بعد بيان ما حرمه الله عليهم والمعنى اي شيء احل لهم او ما الذي احل لهم

من المطاعم اجمالا ومن الصيد ومن طعام اهل الكتاب ومن نسائهم قل اهل الكرم الطيبات وهي ما يستلزا اكله ويستطيبه اصحاب الطباع السليمة مما احل الله لعباده او عالمين = نص تحويه من كتاب اوسنة او اجماع عند من يقول بحجية لا قياس كذلك وقيل هي الحلال وقد سبق الكلام في هذا وقيل الطيبات الذبائح اي ما ذبح على اسم الله عز وجل لانها طابت بالتزكية ^{تفصيل} وهو للعام بغیر مخصوص والسبب والسياق لا يصلح ان لذلك والعبرة في الاستطابة والاستلزا ذهاب المروءة والاخلاق الجميلة من العرب فان اهل البادية منهم يستطيعون كل جمع الحيوانات فلا عبرة بهم بقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فبخات هذه الآية الكريمة نصا فيما يحل ويحرم من الاطعمة وما علمهم من الجوارح اي اهل الكرم صيد ما علمهم وقرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية علمهم بضم العين وكسر اللام اي علمهم من امراض الجوارح والصيد بها قال القرطبي وقد ذكر بعض من صنف في احكام القرآن ان الآية تدل على ان الاباحة تناولت ما علمنا من الجوارح وهو ينظم الكلب وسائر جوارح الطير وذلك بوجوب اباحة سائر وجوه الا ^{تفاد} فدل على جواز بيع الكلب والجوارح والانتفاع بها بسائر وجوه المنافع الا ما خصه الدليل وهو الاكل والجوارح الكواصب من الكلاب وسباع الطير قال اجعت الامة على ان الكلب اذالم يكن اسود وعلمه مسلم ولم يأكل من صيده الذي صاده واثر فيه جرح او تنيب وصاده به مسلم وذكر اسم الله عند ارساله ان صيده صحيح يوكل بالاخلاق فان اخبر بشرط من هذه الشروط دخل اخلاف فان كان الذي يصاده به خير كلب كالقهد وما اشبه ذلك وكالباز والصقر ونحوهما من الطير فهو الامة على ان كل ما صاد بعد التعليم فهو جوارح كاسب يقال جرح فلان واجترح اذا اكتسب ومنه اجترحة لانها يكتب بها ومنه اجترح السيئات ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ^{مكلمين} الكلب معلم الكلاب لكيفية الاصداد وحسن معلم الكلاب وان كان معلم سائر الجوارح مثله لان الاصداد بالكلاب هو الغالب ولم يكتب بقوله وما علمتم من الجوارح مع ان التكليل هو في اللغة التعليم لقصد التاكيد لما لا بد منه من التعليم وفسره في الجلالين بالارسال فليتأمل مستند في هذا التفسير والتفسير فسرته بالتعليم وقيل ان السبع يسمى كلبا فيدخل كل سبع يصاد به وقيل ان

هذه الآية خاصة بالكلاب وقد حكى ابن المنذر عن ابن عمر انه قال ما يصاد بالبنة وغيرها
 من الطير فما دركت ذكاته فهو الحلال والا فلا تطعمه قال ابن المنذر وسئل ابو جعفر عن الباز
 هل يحل صيده قال لا لان تترك ذكاته وقال الضحاك والسدي وعلمت من الجوارح مكبلين هي الكلاب
 خاصة فان كان الكلب الاسود بجمها فكه صيده الحسن وقناعة والنخعي وقال احمد ما عرف احدنا
 يخصص فيه اذا كان بجمها وبه قال ابن راهويه فاما عامة اهل العلم بالدينة والكوفة فيرون جواز
 صيد كل كلب معلم واجتمع من منع من صيد الكلب الاسود بقوله صلى الله عليه وسلم الكلب الاسود شيطان اخرجه
 وغيره احتجانه على صيد كل ما يدخل تحت عموم الجوارح من غير فرق بين الكلب غيره وبين الاسود وغيره وبين الطير
 وغيره ويؤيد هذا السبب نزول الآية سؤال عدي بن حاتم عصب البازي ^{بعموم} أي يقولون الجوارح الاصطفا
 وتؤيد بوجه والحكمة مستأنفة واحالية ومنعه بالبقا واعتراضية فما أي من اداب الصيد عليكم الله أي ما كونه
 بما خلقه فيكم من العقل الذي يقتدر به لتعليمه وتدريبها حتى تصير قابلة لاسماء الصيد عند ارسالكم لها ^{فكلموا}
 أمسكن عليكم الفاء للتفريع والحكمة متفرعة على ما تقدم من تحليل صيد ما علم من الجوارح
 ومن في حال التبعض لان بعض الصيد لا يؤكل كالجلد والعظم والدم والفرو وما اكله الكلب غيره
 وفيه دليل على انه لا يذبح بمسكه على صاحبه فان اكل منه فاما ان مسكه على نفسه كما في
 الحديث الثابت في الصحيح وقد ذهب الجمهور الى انه لا يحل اكل الصيد الذي يقصده الجاهل من
 تلقاء نفسه من غير ارسال وقال عطاء بن ابي رباح والا وراعي هو مروى عن سلمان الفارسي
 وسعد بن ابي وقاص ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وروى عن علي بن ابي عباس والحسن البصري
 والزهري وربيعة بن مالك الشافعي في القديم انه يؤكل صيده ويرد عليهم قوله تعالى مما اسكر
 عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما
 امسك عليك وهو في الصحيحين وغيرهما وفي لفظهما فان اكل فلا تأكل فاني اخا وان يكون
 امسك على نفسه واما ما اخرجه ابو داود باسناد جيد من حديث ابي ثعلبة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل وان لكل منه وقد اخرجه ايضا باسناد جيد
 من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده واخرجه ايضا النسائي فقد جمع بعض المشافعية
 بين هذه الاحاديث بانه ان اكل عقب ما امسكه فانه يحرم كحديث عدي بن حاتم وان

امسكتم انتظر صاحبه فظال عليه الانتظار وجاع فاكل من الصيد بجوعه لا لكونه امسكه على نفسه فانه لا يؤثر ذلك ولا يجرم به الصيد وحملوا على ذلك حديث ابي ثعلبة الخشني وحديث عمرو بن شعيب وهذا جمع حسن وقال اخرون انه اذا اكل الكلب منه حرم كحديث عدي بن حاتم وان اكل غيره لم يجرم للمحدثين الاخيرين وقيل يحمل حديث ابي ثعلبة على ما اذا امسكه وخلاه ثم عاد فاكل منه وقد سلك كثير من اهل العلم طريق الترجيح فلم يسلكوا طريق الجمع لما فيها من البعد قالوا وحديث عدي بن حاتم ارجح لكونه في الصحيحين وقد قرر الشوكاني هذا المسك في شرحه للفتاوى بما يزيد الناظر فيه بصيرة وأذكرُ وأسمُ لله عليه الضمير في عليه يعود الى ما علمتم اي سمو عليه عند ارساله او لما امسك عليه اي سمو عليه اذا اتم ذكاته وقيل يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل اذكروا اسم الله على الاكل وفيه بُعد قد هب الجهمي الى وجوب التسمية عند ارسال الجارح واستدلوا بهذه الآية ويؤيد حديث عدي بن حاتم الثابت في الصحيحين وغيرها بلفظ اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا رميت بهمك فاذكر اسم الله وقال بعض اهل العلم ان المراد التسمية عند الاكل قال القرطبي وهو الاظهر واستدلوا بالاحاديث التي فيها الارشاد الى التسمية وهذا خطأ فان النبي صلى الله عليه وسلم قد وقت التسمية بأرسال الكلب واسأل السهم ومشروعية التسمية عند الاكل حكوا في غير هذه المسئلة فلا وجه لحمل ما ورد في الكتاب والسنة هنا على ما ورد في التسمية عند الاكل ولا يلجئ الى ذلك وفي لفظ في الصحيحين حديث عدي ان ارسلت كلبك وسميت فاخذ فكل وقد ذهب جماعة الى ان التسمية شرط وذهب اخرون الى انها سنة فقط وذهب جماعة الى انها شرط على الذاكر لا الناسي وهذا اقوى الاقوال وارجحها وأتقوا الله فيما احل لكم وحرم عليكم واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سريع الحساب اي حساب به سبحانه سريع اتيانه وكل ات قريب وفيه تفويض لمن خالف امره وفعل ما هي عنه اليوم احل لكم الطيبات هذه الجملة مؤكدة للجملة الاولى وهي قوله احل لكم الطيبات قد تقدم بيان الطيبات ويحتمل ان يراد باليوم اليوم الذي انزلت فيه واليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم ينس واليوم اكلت وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا وقال ابو السعود المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما ذكره للتأكيد واختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره وقال القرطبي اعاد

ذكر اليوم تأكيد وقبل اشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه ايام فلان اي هذا وان طوبى
انتم وفيه بعد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة ولا عهد
كمحمد ابراهيم فلا تفل ذباثهم والحاصل ان حل الذبيحة تابع حل المناكحة على التفصيل المقر في الفروع
والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذباث وذبح كثير اهل العلم الى تخصيصه هنا بالذباث ورجحه الحان في
هذه الآية دليل على ان جميع طعام اهل الكتب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وان
كانوا لا يذكرون اسم الله على ذباثهم وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله ولا تاكوا مما لم يذكر
اسم عليه وظاهر هذا ان ذباث اهل الكتاب حلال وان ذكر اليهود على ذبيحته اسم عزيز ذكر
النصارى على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب ابو الدرداء وعباد بن الصامت
وابن عباس والزهري وربيعه والشعبي ومحمد وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي
يسمي غير الله فلا تاكل وهو قول طائفة واحسن وتمسكوا بقوله تعالى ولا تاكوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ويدل عليه ايضا قوله وما اهل به لغير الله وقال مالك انه يكره ولا يجرهم وسئل
الشعبي وعطاء عنه فقال لا حل فان الله قد احل ذباثهم وهو يعلم ما يقولون فخذ الخلاف اذا
ان اهل الكتاب ذكروا على ذباثهم اسم غير الله واما مع عدم العلم فقد حكى الكيا الطبري وابن
كثير الاجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من اكله صلح من الشاة المصلية التي اهدتها
اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذا الشجر البشيم الذي خذ بعض الصحابة من خير وعلم بذلك
صلح وهو في الصحيح ايضا وغير ذلك والمراد باهل الكتاب هنا اليهود والنصارى وقيل ومن دخل في
دينهم من سائر الامم قبل بعث النبي صلح فاما من دخل بعده وهم متنصرون العرب من بني ثعلبة
فلا تفل ذبيحتهم وبه قال علي ابن مسعود ومذهب الشافعي ان من دخل في دين اهل الكتاب
بعد نزول القرآن فانه لا تفل ذبيحته وسئل ابن عباس عن ذباث نصارى العرب فقال لا بأس
بما تم قرؤ ومن يتولم منهم فانه منهم وبه قال الحسن وعطاء بن ابي رباح والشعبي وعكرمة وهو من
ابي حنيفة واما الحسن فذهب الى انهم لا يؤكل ذباثهم ولا شحمهم ولا لحمهم ليسوا باهل كتاب
على المشهور عند اهل العلم وكذا سائر اهل الشرك من مشركي العرب وعبدة الاصنام ومن لا كتاب
له وخالف في ذلك ابو ثور وانكر عليه الفقهاء ذلك حتى قال احمد ابو ثور كما سمع في هذه المسئلة وكان

تسك بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن أهل الكتاب ولم يثبت
 بهذا اللفظ وعلى فرض أن له أصلاً ففيه زيادة تدفع ما قاله وهي قوله غير أكل ذبائحهم ولا
 نأكل من سائرهم وقد رواه هذه الزيادة جماعة ممن لا خبرة له بفن الحديث من المفسرين والفقهاء
 ولم يثبت الأصل ولا الزيادة بل الذي ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الخبز من عجوس هجر ما
 بنو تغلب فكان علي بن أبي طالب ينهى عن ذبائحهم لأنهم عرب وكان يقول أنهم لم يتسكوا بشيء من البصريات
 الا لشرايخهم وهكذا سائر العرب المنتصرة كتنوخ وجرلام ونخم وحاملة ومن أشبههم قال ابن كثير وهو
 قول غير واحد من السلف والخلف وروى عن سعيد بن المسيب الحسن البصري أنهما كانا لا يريان
 بأساً بدينية نصارى بني تغلب وقال القرطبي قال جمهور الأمة أن ذبيحة كل نصراني حلال سواء
 كان من بني تغلب ومن غيرهم وكذلك اليهود قال ولا خلاف بين العلماء أن ما لا يحتاج إلى ذكاة ^{الطعام} كما
 يجوزنا كله وزعم قوم أن هذه الآية اقتضت إباحة ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وأن ذكروا غير اسم
 الله فيكون هذا تأملاً لقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وليس الأمر كذلك ولا وجه للسخ
 وطعامكم ^{حل لهم} أي وطعام المسلمين حلال لأهل الكتاب وفيه دليل على أنه يجوز للمسلمين
 أن يطعموا أهل الكتاب من ذبائحهم وهذا من باب المكافأة والجائزة وأخبار المسلمين بأن تأخذ^{ته}
 منهم من عواظ الطعام حلال لهم بطريق الدلالة لا التزامية وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشرعنا
 قال الزجاج معناه ويجوز لأهل الكتاب أن يطعموا من طعامهم كمن يطعم الخشب المؤمنون على معنى أن التحليل يعود
 على أطعمنا أي أنهم لا يهتم لأنهم لا يمتنع أن يجرم الله تعالى أن يطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة
 في ذكر ذلك أن إباحة المناجحة غير حاصلة من الجانبين وإباحة الذبائح حاصلة فيهما فذكر الله
 ذلك تنبيهاً على التمييز بين النوعين ثم قال والمُحَصَّنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ اختلف في تفسير
 المحصنات هنا فقيل العفاف قاله ابن عباس وقيل الحرائر قاله مجاهد وقد تقدم الكلام في
 هذا مستوفى في البقرة والنساء والمحصنات مبتدأ ومن المؤمنات وصف له والخبر محذوف
 أي حل لكرود ذكرهن توطئة وقهيد القول والمُحَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
 والمراد بهن الحرائر قاله ابن عباس وكون الأماء فلا تدخل الأمة المؤمنة في هذا التحليل ومن أجاز
 فكأحرار أجازهن بشرطين خوف العنت وعدم طول الحرّة هكذا قال الجمهور وحكى ابن جرير عن طائفة

من السلف ان هذه الآية تعم كل كتابية جرة او امة وقال الحسن والشعبي والنخعي والضحاك يريد
 الاعفاء قبل المرد باهل الكتاب هذا الاسرائيليات وبه قال الشافعي وهو تخصيص بغير خصم
 وقال عبد الله بن عمرو لاخل النصرانية قال ولا علم شر كالكبر من ان تقول ربها عيسى وقد قال الله
 تعالى ولا تشكوا المشركات حتى يؤمن الآية ويجواب عنه بان هذه الآية مخصصة للكتابيات من
 عموم المشركات فيبنى العام على الخاص وقد استدل من حرم كالح الاماء الكتابيات بهذه الآية
 لانه حملها على الكراثر وبقوله تعالى فمن ماملكت ايما تكلم من غيبا ذكر المؤمنين وقد ذهب الى هذا
 كثير من اهل العلم وخالفهم من قال ان الآية تعم او تخص العقائفة تقدم والحاصل انه يدل تحت
 هذه الآية الحرة العفيفة من الكتابيات على جميع الاقوال الا على قول ابن عمر في النصوانية ويدخل
 تحتها الحرة التي ليست بعفيفة والامة العفيفة على قول من يقول انه يجوز استعمال المشترك في
 كلام معنييه وامان من لم يجوز ذلك فان حمل الحصان هنا على الكراثر لم يقل بجواز كالح الامة
 عفيفة كانت او غير عفيفة الادليل الخ ويقول يجوز كالح حرة عفيفة كانت او غير عفيفة
 وان حمل الحصان هنا على العقائفة قال يجوز كالح الحرة العفيفة والامة العفيفة دون غير
 العفيفة منهما ومنه ذهب ابي حنيفة انه يجوز التزويج بالامة الكتابية لعموم هذه الآية اذ
 التَّحْقُوقُ مِنْ أَجْوَدَ مَنْ أَيُّهُمُوهْن وهو العوض الذي يبذل له الزوج للمرأة وجوابا لدخولناي
 فنهن حلال او هي طرف نخب الحصان المقدراي حل لكم وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى
 لا لصحة العقد لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى مُحْصِنَيْنِ اي حال كونكم
 اعفاء بالنكاح وكذا قوله غَيْرَ مُسْكِنَيْنِ اي غير مجاهرين بالزنا ولا مُحْصِنَيْنِ اخذ ان اخذ
 يقع على الذكرو الانثى وهو الصديق في السر والجمع اخذ ان اي لم يتخذ وامعشوقات فقد شرط
 الله في الرجال العفة وعدم المجاهرة بالزنا وعدم اتخاذ اخذان كما شرط في النساء ان يكن
 محصنات وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ اي بشرائع الاسلام والباء بمعنى عن اي يرتد والمراد بالكفر
 هنا الارتداد فَقَدْ حِطَّ عَلَيْهِ اي بطل فلا يعتد به ولو عاد الى الاسلام ولا يثاب عليه
 وَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اذ اقامت عليه يعني ان تزوج المسلمين اياهن ليس بالذي
 خير من الكفر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادَّعُوا إِلَيْنَا الصَّلَاةَ اي اذا اردتم القيام تعبيل

بالمسبب عن السبب كما في قوله اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله لان القيام متسبب عن الادارة
والادارة سببه والمراد بالقيام الاستغفار بها والتلبس بها من قيام او غيره وقد اختلف اهل
العلم في هذا الامر عند ادارة القيام الى الصلوة فقالت طائفة هو عام في كل قيام اليها
سواء كان القائم متطهرا ومحدثا فانه ينبغي له اذا قام الى الصلوة ان يتوضأ وهو مروي
عن علي وعكرمة وهذا القول يقتضي وجوب الوضوء عند كل صلوة وهو ظاهر الآية واليه ذهب
داود الظاهري قال ابن سيرين كان الخلفاء يتوضئون لكل صلوة وقالت طائفة اخرى ان
هذا الامر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف فان الخطاب للمؤمنين والامر لهم وقالت طائفة
الامر للندب طلبا للفضل وقال اخرون ان الوضوء لكل صلوة كان فرضا عليهم بهذه الآية
ثم نسخ في فتح مكة وقال جماعة هذا الامر خاص بمن كان محدثا وقال اخرون المراد اذا قمتم
النوم الى الصلوة فيم خطا بكل قائم من نوم وقد اخرج احمد ومسلم واهل السنن عن بريدة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوة
بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله انك فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عدا فعلته يا عمر
مروي من طرق كثيرة بالفاظ متفقة في المعنى واخرج البخاري واحمد واهل السنن عن عمرو
عامر الانصاري سمعت انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة قال
قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث فتقربا ذكر
ان الوضوء لا يجب الا على المحدث وبه قال جمهور اهل العلم وهو الحق وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم اخذ
اربعة صلوات بوضوء واحد وفي الباب احاديث والتقدير اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر
وهذا احد اختصارات القرآن وهو كثير جدا وفروض الوضوء في هذه الآية اربعة الاول قوله
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ الوجه في اللغة ما خوذ من المواجهة وهو عضو مشتمل على اعضاء وله
طول وعرض حدة في الطول من مبتدأ سطح الجهة الى منتهى اللحيين وفي العرض من الاذن
الى الاذن وقد ورد الدليل بتجليل الجهة واختلاف العلماء في غسل ما استرسل والكلام في
ذلك مبسوط في مواضعه وقد اختلف اهل العلم ايضا هل يعتبر في الغسل الدلك باليد ام لا
اموال الماء والخلاف في ذلك معروف والمرجع للغة العربية فان ثبت فيها ان الدلك دخل

في معنى الغسل كان معتبرا ولا فلا قال في شمس العلوم غسل الشيء غسلا اذا جرى الماء ودلكه
انتهى واما المضمضة والاستنشاق فاذ لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والالنف فقد ثبت غسلها
بالسنة الصحيحة والخلاف في الوجوب وعدمه معروف وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في
مؤلفاته وقد استدلل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا يحل الا بالنيات لان الموضوع ما موربه وكل ما موربه يجب ان يكون متويا ويدل له قوله
تعالى وما امر والاعبد الله مخلصين له الدين والاخلاص عبادة عن النية الصالحة و
استدل ابو حنيفة بها لعدم وجوب النية فيه لان الله اوجب غسل الاربعه في هذه الآية
ولم يوجب النية فيها فايحاجها زيادة على النص وهي نية ولا يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد وبالقيا
والجواب ان ايجابها بكلام القرآن كما تقدم والجواب عن الزيادة والنسخ قد ذكرناه في حصول المأمول
فليرجع اليه والفرض الثاني قوله واكره لكم الى المرافق الى الغاية واما كون ما بعدها يدخل فيما قبلها
فحل خلاف وقد ذهب سيبويه وجماعة الى ان ما بعدها ان كان من نوع ما قبلها دخل والا فلا
ويعزى لابي العباس وقيل انها بمعنى مع وذهب قوم الى انها تفيد الغاية مطلقا واما الدخول و
عدمه فامريد ورمع الدليل وقيل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها قال سليمان الجمل وهو لا يح
عند النجاة انتهى وهذه الاقوال دلائلها في كتاب شرح التسهيل وقد ذهب الجمهور الى ان المرافق
تُغسل واستدلوا بما أخرجه الدارقطني والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأ اذا را الماء على مرفقيه وفيه القاسم وهو متروك وجده عبد الله بن عمر ضعيف المرفق
بالكسر هو من الانسان اعلى الذراع واسفل العضد والفرض الثالث واصبروا برؤوسكم قبل الباء
زائدة والمعنى اصبروا رؤوسكم وذلك يقتضي تعميم السجدة لجميع الراس وقيل هي للتبعض وذلك يقتضي
انه يجزئ مسج بعضه واستدل القائلون بالتعميم بقوله تعالى في التيسر فاصبروا بوجوهكم ولا يجزئ
مسج بعض الوجه اتفاقا وقيل انها للاتصاف بالصقوا اليكم رؤوسكم وهو مذهب سيبويه وبه
قال الزمخشري لكن في شرح المذهب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما في
الآية تكون للتبعض او على غير متعدد كما في ليطوفوا بالبيت تكون للاتصاف وعلى كل حال فقد
في السنة المطهرة ما يفيد انه يكفي مسج بعض الراس كما اوضحناه في مؤلفاتنا فكان هذا دليلا على المطلوب

غير محتمل كاحتمال الآية على فرض أنها هتمة ولا شك أن من أمر غيره بأن يمسح رأسه كان
مثلاً بفعل ما يصدق عليه مسحه المسح وليس في لغة العرب ما يقتضي أنه لا بد في مثل هذا
فعل من مسح جميع الرأس وهكذا سائر الأفعال المتعدية نحو ضرب زيد أو اطعمه أو آثره
فإنه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب والطمع والرحم على عضو من أعضائه ولا يقول قائل
من أهل اللغة أو من هو عالم بها أنه لا يكون ضارداً بالاباء يقع الضرب على كل جزء من أجزاء
زيد وكذلك الطعن والرحم وسائر الأفعال فأعرف هذا حتى يتبين لك ما هو الصواب من
الأقوال في مسح الرأس فإن قلت يلزم مثل هذا في غسل الوجه واليدين والرجلين قلت طرتم لو
البيان من السنة في الوجه والتحديد بالغاية في اليدين والرجلين بخلاف الرأس فإنه ورد في
السنة مسح الكل ومسح البعض والفرض الرابع قوله وأرجلكم قرأنا فنع نصب الأرجل وهي قراءة
الحسن البصري ولا عيش وقرأ ابن كثير وأبو عمر وحمزة بالكسر وقراءة النصب تدل على أنه يجب
الرجلين لأنها معطوفة على الوجه والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فروعهم
والأئمة الأربعة وأصحابهم وقراءة الكسر تدل على أنه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين لأنها معطوفة
على الرأس واليه ذهب ابن جرير الطبري وهو مروى عن ابن عباس قال ابن العربي واتفقت
الأمة على وجوب غسلها وما علمت من رد ذلك إلا الطبري من فقهاء المسلمين والرافضة
من غيرهم وتعلق الطبري بقراءة الجرا لأن التخييم عليه ضعيف عطفاً على الأيدي المغسولة
لضعف الجوار من حيث الجملة وإيضاً فإن الخفض على الجوار إنما ورد في النعت لا في العطف وقد
ورد في التوكيد قليلاً في ضرورة الشعر وقبلها إنما جرت للتنبيه على عدم الإسراف في استعمال
الماء فيها لأنها مظنة لتصلب الماء كثيراً فغطفت على المسح والمراد غسلها والله ذهاب الغشوي
وقيل التقدير وأفعلو أبا رجلكم غسل قال أبو البقاء وحذف حروف الجر وأبقاء الجر جازم قال القرطبي
قد روي عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلمان ومسحتان قال وكان عكرمة يمسح رجله
وقال ليس في الرجلين غسل إنما نزل فيه المسح وقال عامر الشعبي نزل جبريل بالمسح قال وقال
قتادة افترض الله غسليتين ومسحتين قال وذهب ابن جرير الطبري إلى أن فرضهما التخيير
بين الغسل والمسح وجعل القراءة تين كالروايتين وقراءة النحاس ولكنه قد ثبت في السنة المطهرة

بأحد حديث الصحيح من فعله صلى الله عليه وآله وقوله غسل الرجلين فقط وثبت عنه أنه قال ويل للاعقاب
 من الذنور وهو في الصحيحين وغيرهما فأما وجوب غسل الرجلين وأنه لا يجزئ مسحهما إلا شام
 المسح أن يصيب ما أصاب ويخطي ما أخطأ فلو كان مجزئاً لما قال ويل للاعقاب من الذنور
 ثبت عنه أنه قال بعد أن توضأ وغسل رجله هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة إلا به وقد
 في صحيح مسلم وغيره أن توضأ فترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له ارجع فاحسن وضوءاً
 وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على غسل القدمين وأما المسح على
 فهو ثابت بالأحد حديث المنقولة وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد
 جرير الطبري المكلف مخير بين الغسل والمسح والحق هو الألف ويدل عليه فعل النبي صلى الله عليه وآله
 وعمل أصحابه والتابعين وقوله للكعبين أي معهما كما في السنة والجملة فيه كالإمام في قوله
 افق وقيل في وجهه وجميع المرافق وتنحية الكعبين لما كان كل رجل كعباً ولم يكن كل واحد فرقة واحدة ثبتت الكعبين
 على أن لكل رجل كعبين بخلاف المرافق فاجتمع فيهما ما كان في كل يد فرقة واحدة يوم جوعه ذكر معنى هذا البعض
 وقال الكواشي ثنى الكعبين وجمع المرافق لتفي توهمان في كل واحدة من الرجلين كعبين وأما في
 واحدة كعب واحد طرفان من جانبي الرجل بخلاف المرفق في بعد عن الوهم انتهى وفيه
 الآية دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين والمعنى اغسلوا أرجلكم مع الكعبين والكعبان هم
 العظام الناتيتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم واليه ذهب جمهور العلماء من أهل
 والفقه وهاتان العظامان من الساق وبقي من فرائض الوضوء النية والتسمية ولم يذكر في هـ
 الآية بل وردت بهما السنة وقيل إن في هذه الآية ما يدل على النية لأنه لما قال إذا قمت إلى الصلاة
 فاغسلوا وجوهكم كان تقدير الكلام فاغسلوا وجوهكم لها وذلك هو النية المعتبرة وقد اشتهر
 فيما تقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالراس المسوح بقيد وجوب الترتيب في طه
 هذه الأجزاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات و
 ورد في صفة الوضوء وفضله من الأحاديث الصحيح الكثير الطيب لا تطول بذكرها هنا وإنما
 جنباً فأطهر وأما ما غسلا بالماء وقد ذهب عن الخطاب وابن مسعود إلى أن الجنب لا
 البتة بل يدع الصلوة حتى يجد الماء استدلالاً بهذه الآية وذهب الجمهور إلى وجوب التيمم

مع عدم الماء وهذه الآية هي الواجب على ان التطهر هو اعم من الحاصل بالماء او بما هو عوض عنه
مع عدمه وهو التراب وقد صح عن عمر وابن مسعود الرجوع الى ما قاله الجمهور للاحاديث الصحيحة
الواردة في تبصر الحنج مع عدم الماء وقد تقدم تفسير الحنج في النساء والمراد بالحنجابه هي
الحاصلة بدخول خشفة او نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلوا شاة للخص
والنفاس مع انه افيد وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الحنجابه بدأ بفعلين به
ثم يفرغ يمينه على شاة فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء ^{خل}
بها اصول شعرة ثم يصب على اساه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على سائر جسده ^{جه}
التشيطان وان كُنْهُ مَرَضٍ اَوْ عَلَى سَفَرٍ اَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ اَوْ لَسْتُمْ عَلَى الْمَاءِ فَاسْتِغْسِلْ
بِحَدِّ مَاءٍ فَيَسْجُودْ صَغِيرًا طَيِّبًا فَاَسْتَحْضِ اَوْ جُوعًا هَكَذَا وَيَدْيُكُمْ مَنَةً قَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيرُ
هذا واحكامه في سورة النساء مستوفى ومن في قوله منه لابتداء الغاية وقيل للبعوض
قيل وجه تكرير هذا هو استيفاء الكلام في انواع الطهارة وفيه دليل على انه يجب مسح ^{الرج}
واليدين بالصعيد وهو التراب وقد اشتملت هذه الآية على سبعة امور كلها متى لها تارة
اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب غير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل
ومسح باعتبار المحل محذور وغير محذور وان التيمم ما تم وجامد وموجبهما حدث اصغر او
أكبر وان المسح للعدل الى البدل مرض وسفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة
قاله البيضاوي ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد بامركم بالطهارة بالماء وبالتراب
التضييق عليكم في الدين ومنه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولجعل هن
اء من الانبياء والخلق ومن مزينة فيه او معنى التصدير ثم قال ولكن يريد ليطهركم من الذنوب
واخطايا لان الموضوع تكديها او قيل من الحديث الا صغروا الاكبر وليكن نعمته عليكم اي
البركة لكم والتي جعلت لكم الماء ما شئتم من الشرائع التي عرضكم لها للثواب كل فتاحوا
اي من امرهم بغير تكميل نعمته عليكم فستحقون بالشكر ثواب الشاكرين قال سعيد
بن جبلة ان النعمة دحو الحجاب ثم نعمته على عبد لم يدخل الجنة واذكروا نعمته الله عليكم
من نعمه عليكم من العلم لما فرغوا من سائر الدنيا والدين وانتمكم به الميثاق العهد

في مسمى الغسل كان معتبرا ولا فلا قال في شمس العلوم غسل الشيء غسلا اذا جرى الماء ودلكه
انتهى واما المضمضة والاستنشاق فاذ لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والانت قد ثبت غسلها
بالسنة الصحيحة والخلاف في الوجوب وعدمه معروف وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في
مؤلفاته وقد استدلل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا عمل بالنيات لان الموضوع ما موربه وكل ما موربه يجب ان يكون متواليا ويدل له قوله
تعالى وما امر والاعبد الله مخلصين له الدين والاخلاص عبارة عن النية الصالحة و
استدل ابو حنيفة بعدم وجوب النية فيه لان الله اوجب غسل الاربعة في هذه الآية
ولم يوجب النية فيها فايجبها زيادة على النص وهي نسخ ولا يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد وبالقيا
والجواب ان ايجابها بزيادة على النص والحجاب عن الزيادة والنسخ قد ذكرناه في حصول المأول
فايرجع اليه والفرض الثاني قوله واكبر الى المرافق الى الغاية واما كون ما بعدها يدخل فيما قبلها
فمحل خلاف وقد ذهب سيبويه وجماعة الى ان ما بعدها ان كان من نوع ما قبلها دخل والا فلا
ويعزى لابي العباس وقيل انها بمعنى مع وذهب قوم الى انها تفيد الغاية مطلقا واما الدخول و
عدمه فامريد ورمع الدليل وقيل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها قال سليمان النجاشي وهو لا يحل
عند النخاة انتهى وهذه الاقوال دلائلها في كتاب شرح التسهيل وقد ذهب الجمهور الى ان المرافق
تغسل واستدلوا بما اخرجوه الدارقطني والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأ اذار الماء على مرفقيه وفيه القاسم وهو متروك وجده عبد الله بن عمر ضعيف المرفق
بالكس هو من الانسان اعلى الذراع واسفل العضد والفرض الثالث واستحوذ برؤوسكم قبل الباء
زائدة والمعنى استحوذ برؤوسكم وذاك يقضي تعميم المسح بجميع الراس وقيل هي للتبعض وذلك ليقضي
انه يجزي مسح بعضه واستدل القائلون بالتعميم بقوله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم ^{فيه}
مسح بعض الوجه اتفاقا وقيل انها للاتصاف اي للصقوا اليكم رؤوسكم وهو مذهب سيبويه وبه
قال الزمخشري لكن في شرح المذهب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعد ككان
الآية تكون للتبعض او على غير متعد كما في ليطوفوا بالبيت تكون للاتصاف وعلى كل حال فقد ^{رد}
في السنة المطهرة ما يفيد انه يكفي مسح بعض الراس كما اوضحناه في مؤلفاتنا فكان هذا دليلا على المطلوب

غير محتمل كاحتمال الآية على فرض انها هتمة ولا شاك ان من امر غيره بان يمسح راسه كان
مثلاً بفعل ما يصدق عليه مسحه المسح وليس في لغة العرب ما يقتضيه انه لا بد في مثل هذا
الفعل من مسح جميع الراس وهكذا سأثر الأفعال المتعدية نحو ضرب زيد او طعنه او أذنه
فانه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب او الطعن او الرجم على عضو من أعضائه ولا يقول قائل
من اهل اللغة او من هو عالم بها انه لا يكون ضارباً الا بايقاع الضرب على كل جزء من اجزاء
زيد وكذلك الطعن والرجم وسأثر الأفعال فاعرف هذا حتى يتبين لك ما هو الصواب من
الأقوال في مسح الراس فان قلت يلزم مثل هذا في غسل الوجه واليدين والرجلين قلت طرتم ملوك
البيان من السنة في الوجه والتحريم بالغاية في اليدين والرجلين بخلاف الراس فانه ورد في
السنة مسح الكل ومسح البعض والغرض الرابع قوله وأرجلكم قراءاً فاع نصب الأرجل وهي قراءة
الحسن البصري ولا غمش وقراءاً بن كثير وابوعمر وحجرة بالجر وقراءة النصب تدل على انه يجب غسل
الرجلين لانها معطوفة على الوجه والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فنهى
والائمة الأربعة واصحابهم وقراءة الجرح تدل على انه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين لانها معطوفة
على الراس واليه ذهب ابن جرير الطبري وهو مروي عن ابن عباس قال ابن العربي واتفقت
الامة على وجوب غسلها وما علمت من رد ذلك الا الطبري من فقهاء المسلمين والرافضة
من غيرهم وتعلق الطبري بقراءة الجرح الا ان التخييع عليه ضعيف عطفاً على الايدي المغسولة
الضعف الجوار من حيث الجملة وايضاً فانخفض على الجوار انما ورد في النعت لا في العطف وقد
ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر وقيل انها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال
الماء فيها لانها مظنة للصبا كغيرها فغطت على المسوح والمراد غسلها واليه ذهب الزعفراني
وقيل التقدير وافعلوا بأرجلكم غسلها قال ابو البقاء وحلت حرف الجرح وبقاء الجرح جازاً قال القتيبي
ودروى عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلكم ومسحتان قال وكان عكرمة يمسح رجليه
قال ليس في الرجلين غسل انما ترل فيها المسح وقال عامر الشعبي ترل جبريل بالمسح قال وقال
تأدة افترض الله غسلكم ومسحتين قال وذهب ابن جرير الطبري الى ان فرضهما التخيير
بن الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين وقواه الخاس ولكنه قد ثبت في السنة المطهرة

مكاناً من العرب وقيل مشتق من النقيب وهو التفتيش ومنه فقبوا في البلاد فقيل المراد ببعث
هو لا النقباء ما نهم بعثوا الماء على الاطلاع على الجبارين والنظري فوقهم ومنعهم فسار والنجبر وا
حال من بها ويخبر وبذلك فاطلعوا من الجبارين على قوة عظيمة وظنوا انهم لا قبل لهم بها فعدوا
بينهم على ان يغفوا ذلك عن بني اسرائيل وان يعلموا به موسى عليه السلام فلما انصرفوا الى بني اسرائيل
خان منهم عشرة فآخروا فآثروا انهم ففشى الخبر حتى بطل امر الغزو وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا
وقيل ان هؤلاء النقباء كفل كل واحد منهم على سبطه بان يؤمنوا ويتقوا الله وهذا معنى بعثهم وقيل
لما توجه النقباء ليجتس احوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وكان كذا وكذا وهذه القصة ذكرها
كثير من المفسرين والمحققين من اهل الحديث على انها لا اصل لها ولا عوج ولا حنق وقال الربيع بن
النقيب الضمين وقال قتادة هو الشهيل على قومه وقيل هو الامين الكفيل وقيل هو الباحث عن
القوم وعن احوالهم والمعاني متقاربة وقال الله اِنِّي مَعَكُمْ اَي قال ذلك لبني اسرائيل وقيل
وهو لا ولي والمخاضى معكم بالنصر والعون لِيَنَّ اللّام هي الموطية القسم اَي واسه لئن اقمتم الصلوة
واقيمتم الزكوة وامنتم برسلي فآخيرا لايمان عن اقامة الصلوة وابتاء الزكوة مع كونها من الفروع التي
عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبها مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلوة والسلام
وعزّز قوتهم التعزير العظيم والتوقير ويطلق التعزير على الضرب دون الحد والرد يقال عززت فلانا
اذا خذلته ورددته عن القبيح والمعنى عظمت قوتهم على الاول اوردتهم عنهم اعداءهم ومنع قوتهم على الثاني
وقال ابن عباس اَي اعنتوهم وقال مجاهد نصرتوهم واقرضتم الله قرضاً حسناً اَي نفقتم في وجوه
اخير والحسن قيل هو ما طابت به النفس وقيل ما ابتغي به وجه الله وقيل الحلال وقيل المراد بالزكوة
الواجبة وبالقرض الصدقة للندوة وخصها بالذكر تنبيها على شرها لا كقولهم عنكم سبب انكم اشارة
الى نالة العذاب ولا دخلكم حجات بحري من تحتها الا انها اشارة الى اصال الثواب فمن كفر
بعد ذلك الميثاق منهم وبعد الشر المذكور فقد ضل سوا السبيل فقد اخطأ وسط الطريق المستقيم
فكما نقضتم ميثاقهم الباء للسببية وما زائدة اَي بسبب نقضهم قال ابن عباس هو ميثاق اخذ
الله على اهل التوراة فنقضوه لعنتهم اَي طردناهم وابعداهم عن رحمتنا وفيه اطلاق الملزوم على
اللازم وعكسه وجعلنا قلوبهم قاسية اَي صلبة لا تعي خيرا ولا تعقله وغليظت رايسته لانها

حجة فيها لان القسوة خلاف الرقة وقيل ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل مشوبة بالكفر ولان
 وَنَ الْكُفْرَ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّوْهُ وَغَيْرِهِ عَنْهُ وَاضْعُهُ حُجَّةٌ مُسْتَانِفَةٌ لِيَايَ حَالِهِمْ
 لِيَايَ يَبْدُلُونَهُ بِغَيْرِهِ اَوْ يَتَاوَلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَاوِيلِهِ وَقِيلَ يَزِيلُونَهُ وَيَمِيلُونَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي حُجَّةً
 قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونَ فِي كِتَابِ الْعَبَرِ وَامَّا مَا يَقَالُ مِنْ اَنْ عُلَاءَهُمْ بَدَلُوا مَوَاضِعَ مِنْ
 لِيَايَ بِحَسَبِ اغْرَاضِهِمْ فِي دِيَانَتِهِمْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مَا نَقَلَ عَنْهُ الْخَارِجِيُّ فِي صَحِيحِهِ اِنْ ذَلِكَ
 وَقَالَ مَا خَاصَهُ اِنْ تَعْدَامَةُ مِنَ الْاَمِّ اِلَى كِتَابِهَا الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ فَبَدَّلَهُ اَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ قَالَ وَامَّا
 وَحَرْفُهُ بِالْتَّوِيلِ وَيَشْهَدُ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ وَلَوْ بَدَلُوا مِنْ التَّوْرَةِ
 ظَهَرَ لَكُمْ يَكُنْ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ الَّتِي فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ وَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ نِسْبَةِ الْخُرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ فِيهَا
 فَاِنَّمَا الْمَعْنَى بِالتَّوِيلِ اَللَّهُمَّ اَلَا يَنْطَرِقُهَا التَّبْدِيلُ فِي الْكَلِمَاتِ عَلَى طَرِيقِ الْعَقْلَةِ وَعَدَمِ الضَّبْطِ
 يَفٍ مِنْ اَلِيْحْسَنِ الْكِتَابَةِ بِنِسْخَتِهَا اَوْ ذَلِكَ يُمْكِنُ فِي الْعَادَةِ لَا سِيَّمَا وَمَلِكُهُمْ قَدْ خَرَّبَ وَجَاهَهُمْ لِيُشْرَ
 لَفَاقٍ وَاسْتَوَى الضَّابِطُ مِنْهُمْ وَغَيْرُ الضَّابِطِ وَالْعَالَمُ وَبِجَاهِلٍ وَلَمْ يَكُنْ وَازِعٍ يَحْفَظُهُمْ ذَلِكَ لَهَا
 دَلَالَةً بِنَهَا بِمَلِكٍ فَطَرَقَ مِنْ اَجْلِ ذَلِكَ اِلَى صَحْفِ التَّوْرَةِ فَالْغَالِبُ تَبْدِيلُ وَتَحْرِيفُ غَيْرِ مُعْتَدِلٍ
 مَا أَتَمُّ وَاحِبًا رَهُمْ وَمُمْكِنٌ مَعَ ذَلِكَ الْمَوْقُوفُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا اِذَا خَرَجَ الْقَاصِدُ لِدَلَالَةِ الْبَحْثِ عَنْهُ
 صَلَّاهُمْ يَقُولُونَ اِنْ اَمْرُكُمْ عَمَلٌ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ فَاَقْبَلُوهُ وَاِنْ خَالَفَكُمْ فَاَحْذَرُوا وَاسْتَوْحَظُوا وَمَا
 وَابِيَايَ الْكِتَابِ وَمَا مَرَّ بِهِ مِنَ الْاِيْمَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّوْهُ وَبَيَانِ نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَكَأَنَّ تَرْكَالَ تَطْلُعِ
 خَاسِئَةٍ مِنْهُمْ اَخْطَابُ النَّبِيِّ صَلَّوْهُ وَخَاسِئَةُ الْخِيَانَةِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ بِرَفْقَةٍ خَاسِئَةٍ وَتَرِيقُ
 الْغَةِ نَحْوُ عِلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ اِذَا رَدَّتْ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِهِ بِالْخِيَانَةِ وَقِيلَ خَاسِئَةُ مَعْصِيَةِ قَالَهُ
 عَبَّاسٌ قَالَ بِجَاهِلِهِمْ يَهُودٌ مِثْلُ الَّذِي هُوَ ابْنُ هُوَالَةَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّوْهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْهِمْ حَايَطُهُمْ وَقَالَ
 خَاسِئَةُ كَذِبٍ وَبَعْدُ اَلَا فَيَكِلُكُمْ مِنْهُمْ يَعْنِي اَنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا وَلَمْ يَقْضُوا الْعَهْدَ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ
 سَلَامٌ وَاصْحَابُهُ وَلَمْ يَوْمَرُ يَوْمُ مِثْلِ بَقْتَالِهِمْ فَاَمَرَهُ اللَّهُ اَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَيَصْفَحَ فَقَالَ فَاَعَفْتُ
 وَمَا صَفَحْتُ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ فِي بَرَاءَةٍ فَقَالَ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةُ وَقِيلَ
 مَاصٍ بِالْعَاهِدِينَ وَامَّا غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اَيَ اِذَا عَفَوْتَ عَنْهُمْ قَاتِلُوا
 نَ وَهُوَ يَجِبُ اَهْلَ الْاِحْسَانِ وَمِنْ الَّذِينَ قَالُوا اَتَا نَصْرِي اَمْ اَحْذَرُنَا اَمْ نَتَّقُهُمْ اَيَ فِي التَّوْرَةِ

مع عدم الماء وهذه الآية هي الواجب على ان التطهر هو اعم من احاصل بالماء او بما هو عوض عنه
مع عدمه وهو التراب وقد صح عن عمر وابن مسعود الرجوع الى ما قاله الجمهور للاحاديث الصحيحة
الواردة في تيمم الحنبل مع عدم الماء وقد تقدم تفسير الحنبل في النساء والمواد بالحنابة هي
الحاصلة بدخول خشفة او نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلوا مثالة للخص
والنفاس مع انه افيد وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الحنابة بدأ بفعل يديه
ثم يفرغ يمينه على شمالك فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء ^{خلل}
بها اصول شعرة ثم يصب على اسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على سائر جسده ^{جده} آخر
الشيخان وان كنته مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء ^{فم}
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد تقدم تفسير
هذا واحكامه في سورة النساء مستوفى ومن في قوله منه لابتداء الغاية وقيل للتبعض
قيل ووجه تكرير هذا هو استيفاء الكلام في انواع الطهارة وفيه دليل على انه يجب مسح الوجه
واليدين بالصعيد وهو التراب وقد اشتملت هذه الآية على سبعة امور كلها مثنى لم يأت
اصل وبدل ولا اصل لثان مستوعب غير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل
ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان التيمم ما تلع وجامد وموجها ما حدث اصغرو
اكبر وان الممسح للعدل الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة
قاله البيضاوي ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد بامركم بالطهارة بالماء وبالتراب
التضييق عليكم في الدين ومنه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولجعل هنا
معنى الاجساد والخلق ومن مزيدة فيه او بمعنى التصدير ثم قال وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً او قيل من الحديث الا صغروا الاكبر وليتيمم نعمته عليكم اي
بالتوجه اليكم والتيمم عند عدم الماء وما شاع لكم من الشرائع التي عرضكم لها للتواضع لمقتضى
التي من امر بتمتعكم بتمتعكم بتمتعكم بتمتعكم بالشكر ثواب الشاكرين قال سعيد
بن جبلة تمام النعمة وحول الجنة ثم تمتعتم على جلاله بدخول الجنة وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
عِندَ مَا كُنْتُمْ عَدُوًّا وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً

والايمان بمحمد صلى وبما جاء به قال الكوفيون المضمير في ميثاقهم راجع الى بني اسرائيل اي
 اخذنا من النصارى مثل ميثاق المذكورين قبلهم من بني اسرائيل وقال من الذين قالوا
 اننا نصارى ولم يقل من النصارى للايدان بانهم كاذبون في دعوى النصانية وانهم
 انصار الله ولا هم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به انفسهم لان الله سماهم به فسوا
 من الميثاق المأخوذ عليهم خطا اي نصيبا وافر عقب اخذ عليهم محاذير واية من
 الايمان بمحمد صلى فاغريت اي الصقنا ذلك لهم مأخوذ من الغر وهو ما يلصق الشيء بالشيء
 كالصمغ وشبهه يقال غرئ بالشيء يغري غريا وغراء اي اوع به حتى كانه صار ملتصقا
 به ومثل اخره الخريش واغريت الكلباي اولعته بالصيد والمراد بقوله بينهم اليهود
 والنصارى لتقدم ذكرهم جميعا وقيل بين النصارى خاصة لانهم اقرب المذكور وذلك
 لانهم افرقوا الى البعقوبية والنسطورية والمالكانية وكفر بعضهم بعضا وتظاهروا بالعداوة
 في ذات بينهم قال النحوي اخرى بعضهم ببعض الخصومات والجدال في الدين قال النحاس
 ومن احسن ما قيل في معنى اغربنا بينهم العداوة والبغضاء ان الله عز وجل امر بعبادة
 الكفار وبغضهم فكل فرقة مأمورة بعبادة صاحبها وبغضها الى يوم القيمة
 بالاهواء المختلفة وسوق بينهم الله بما كانوا يصنعون اي سيلقون جزاء نقض الميثاق
 وفيه تهديد لهم وعيد يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا انا الان في الكتاب المنجس
 والخطاب لليهود والنصارى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون كاية الرجم وقصة اصحاب
 السبت المسوخين فرجة من الكتاب اي التوراة والانجيل ويعفون عن كثير مما تخفونه
 فيترك بيانه لعدم اشتغاله على ما يجب بيانه عليه من الاحكام الشرعية فان لم يكن كذلك
 لافائدة تتعلق ببيانه الاخر حقا قضاء حكم وقيل المعنى يعفون كثيرا من ذنوبهم ولا يخبركم به ولا
 يعفون كثيرا منكم فلا يؤخذكم بما يصدر منكم قال قتادة يعفون عن كثير من الذنوب
 قد جاءكم من الله نورا وكتاب مبين جملة مستأنفة مشتقة على بيان ان محمدا صلى قد
 تضمنت بعثته نوازل غير ما تقدم من مجرد البيان قال الزجاج النور محمدا صلى وقيل الاسلام
 والكتاب لمبين القرآن فانه المبين والضمير في يهديني به الله راجع الى الكتاب واليه والى النور

لكونها كالشيء الواحد من أتباع رضوانه أي ما رضيه وهو دين الاسلام سُبُلُ السَّلامِ
 طرق السلامة من العذاب الموصلة الى دار السلام المنزهة عن كل آفة وقيل المراد بالسلام
 الاسلام وعن السدي قال سبيل اسلام هي سبيل الله الذي شرعه لعباده ودحاها اليه
 وبعث به رساله وهو الاسلام وَنُفِخَ فِيهِمُ الْجَهَنَّمَ أي الظلمة أي الكفر إِلَى الثُّورِ أي الاسلام
وَيَهْدِيهِمُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أي الى طريق يتوصلون بها الى الحق لا عوج فيها ولا خفاة وهذه
 الهداية خير الهداية الى سبيل السلام وانما عطفت عليها بتزيلا للتغاير الوصفى منزلة للتغاير
 الذاتي لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ ذِي الْفُلْكِ يَفْصِلُ الْفَصْلَ يفصل الفصل بين مريم قيل وقد قال بذ
 بعض طوائف النصارى وقال ابن عباس هو لا نصارى نجران وهو مذاهب يعقوبية والمملكانية
 من النصارى وقيل لم يقل به احد منهم ولكن استلزم قولهم ان الله هو المسيح لا غيره وقد تقدم في
 اخر سورة النساء ما يكفي ويغني عن التكرار قُلْ مَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ السَّمَاءَ
بِالْحَبِّ ذُرًّا وَيَجْعَلِ السَّيْلَ جَهَنَّمَ وَيُجْعَلِ السَّيْلَ جَهَنَّمَ وَيُجْعَلِ السَّيْلَ جَهَنَّمَ وَيُجْعَلِ السَّيْلَ جَهَنَّمَ
 والتفريع والملاك الضبط والحفظ والقدرة من قولهم ملكت على فلان امره أي قدرته عليه
 أي فمن يقدر ان يمنع ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه وأذا لم يقدر احد ان يمنع من
 ذلك فلا إله الا الله ولا رب غيره ولا معبود بحق سواه ولو كان المسيح لها كما يزعم النصارى
 لكان له من الأمر شيء ولقد ان يدفع عن نفسه اقل حال لم يقدر على ان يدفع عن أمه الموت
 عند نزوله بها وتخصيصها بالذكور مع دخولها في عموم ومن في الأرض جميعا كون الدفع
 منه عنها أولى واحق من غيرها فهو اذ لم يقدر على الدفع عنها اعجز عن ان يدفع عن غيرها
 وذكر من في الأرض للدلالة على شمول قدرته وانه اذا اراد شيئا كان لا معارض له في امره و
 لا مشارك له في قضائه وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَكُونُ لَهَا أَيُّ بَيْنَ النَّوعَيْنِ مِنَ الْخَلْقِ
 فانها ملكه واهلها عبدة وعيسى وامه من جملة عبدة يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ فِي جَهَنَّمَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 لبيان انه سبحانه خالق الخلق بحسب مشيئته من غير اعتراض عليه فيخلق لانه خلق آدم من
 غير اب وام وخلق عيسى من ام بلا اب خلق سائر الخلق من اب وام والله على كل شيء قدير
 لا يستعصم عليه شيء وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه اثبتت اليهود
 لانفسها ما اثبتته لعزير حيث قالوا عزير بن الله واثبتت النصارى لانفسها ما اثبتته للمسيح

قالوا المسيح بن الله وقيل هو على حذف مضى اي نحن اتباع ابنا الله وقيل ابنا انبياء الله و
 نظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قاله الكرخي وهكذا اثبتوا لانفسهم انهم احبا لله
 مجر الدعاوى لباطلة والاماني العاطلة فأمر الله سبحانه رسوله صلعم ان يرد عليهم فقال قل
 فلم يعد لكم يد ^{وورثكم} اي ان كنتم كما تزعمون فما باله يعذبكم بما تقترفونه من الذنوب
 بالقتل والمسخ وبالنار في يوم القيمة كما تعترفون بذلك بقولكم نحن متمسنا بالله لا ايا ما معد
 فان الابن من جنس ابيه لا يصد عنه ما يستحيل على الاب وانتم تذبنون والحبيب لا يعذب
 حبيبه وانتم تعدون فهذا يدل على انكم كاذبون في هذه الدعوى وهذا البرهان هو
 المسمى عند الجليليين ببرهان الخلف واخرج احمد في مسنده عن انس قال مر النبي صلعم
 في نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رأته امه القوم خشيت على ولدها ان يوطأ فأقبلت
 تسعى وتقول انبي ابني فسعت فأخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتبلغ ابنها
 في النار فقال النبي صلعم لا والله لا يلقي حبيبه في النار واستأذنه في المسند هكذا حدثنا
 ابن عدي عن حميد عن انس ذكره ومعنى الآية يشير الى معنى هذا الحديث ولهذا قال بعض
 مشايخ الصوفية لبعض الفقهاء ان تجد في القرآن ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه
 قتله الصوفي هذه الآية واخرج احمد في الزهد عن الحسن ان النبي صلعم قال لا والله لا يعذب الله
 حبيبه ولكن قد يتبليه في الدنيا بل انتم بشر فمن خلق عطف على مقدر يدل عليه الكلام اي فليست
 ح كذلك بل انتم بشر من جنس من خلقه الله تعالى يحاسبهم على الخير والشر ويجازي كل عامل
 بعمله يعرفكم بشتا ويعذب من يشاء قال السدي اي يهدي من يشاء في الدنيا
 فيغفر له ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذب به لا اعتراض عليه لانه القادر الفعال لا احتيا
 والله ملك السموات والارض وما بينهما من الموجودات لا شراد له في ذلك فيعاقبه فيه
 دليل على انه تعالى لا دله لان من يملك السموات والارض يستحيل ان يكون له شبهة من
 خلقه او شريك في ملكه واليه المصير اي تصيرون اليه وحده عند انتقالكم من دار الدنيا
 الى دار الآخرة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على قدر من الرسل المراد اهل
 الكتاب اليهود والنصارى والرسول محمد صلعم والمبين هو ما شرعه الله لعباده وحذف العلم

به لان بعثة الرسل انما هي بذلك والفترة اصلها السكون يقال فتر الشيء سكن وقيل هي الانقطاع
 قاله ابو علي الفارسي وغيره ومنه فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وفتر الرجل
 عن عمله اذا انقطع عما كان عليه من الجهد فيه وامرأة فائرة الطرف اي منقطعة عن حدة
 النظر والمعنى انه انقطع الرسل قبل بعثته صلح مدة من الزمان واختلف في قدر مدة تلك الفترة
 قال سلمان فترة ما بين عيسى ومحمد صلح ستماية سنة اخرجها البخاري قال قتادة كانت الفترة
 بين عيسى ومحمد ستماية سنة وما شاء الله من ذلك وعنه قال خمسماية سنة وستون سنة
 وعن الكلبي قال خمسماية سنة واربعون سنة وقال ابن جرير كانت خمسماية سنة وقال
 الضحاك كانت اربعمائة سنة ونصفا وثلاثين سنة وعن ابن عباس قال كان بين موسى
 وعيسى الف سنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة فانه ارسل بينهما العنبي من بني اسرائيل
 سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى ومحمد صلح خمسماية سنة وتسع وستون
 سنة بعث في اولها ثلاثة انبياء كما قال تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بثالث و
 الذي عزز به شعهم وكان من الحواريين وكانت لفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا اربعمائة
 واربعة وثلاثين سنة وقد قيل غير ما ذكرناه قال الرازي والفائدة في بعثة محمد صلح عند
 فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير قد كان تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول
 ازمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عن ذا ظاهر لفي
 اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا هذا عارفنا انه لا بد من عبادتك ولكن ما عرفنا
 كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمد صلح لازالة هذا العذر فذلك قوله تعالى ان تقولوا
 ما جاءنا من بشير ولا نذير فليعلل لحي الرسول بالبيان على حين فترة اي كراهة ان تقولوا هذا
 القول معتدين عن تفريطكم ومن زائدة قلب اللفظة في نفى الحي والفاء في قوله فقد جاءكم في
 الفصيحة بشير ونذير وهو محمد صلح لازالة هذا العذر والله على كل شيء قدير ومن جملة
 مقدورات ارسال رسوله على فترة من الرسل واذا قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة
 الله عليكم هذه الايات متضمنة للبيان من الله سبحانه بان اسلاف اليهود الموجودين في عصر
 محمد صلح تمردوا على موسى وعصوه كما تمرد هؤلاء على نبينا صلح وعصوه وفي ذلك تسلية له صلح

وقال عبد الله بن كثير التقدير يا ايها القوم اذكر فأنعم الله عليكم وقت هذا الجبل ايقاع
 الذكر على الوقت مع كون المقصود ما وقع فيه من الحوادث للبالغة لان الامر يذكر الوقت امر يذكر
 ما وقع فيه بطريق الاولى والحجة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد اخذ الليثاق فخطب به النبي صلى الله
 عليه وسلم صرحت الخطاب عن اهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم اذ جعل فيكم انبياءا امتن
 بجعل الانبياء فيهم مع كونه قد جعل انبياء من غيرهم لكثرة من بعثه من الانبياء منهم وقال
 الكلبي هم السبعون الذين اختارهم موسى واطلق بهم الى الجبل وقيل اعلم الله موسى انه بعث
 من بعده في بني اسرائيل انبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم وانما حذفت حرف
 الجر من قوله وجعلكم ملوكا لظهور ان معنى الكلام على تقديره ويمكن ان يقال ان منصب النبوة
 لما كان لعظم قدره وجلالة رتبته بحيث لا ينسب اليه غير من هو له قال فيه اذ جعل فيكم انبياءا ولم كان منصب الملك مما
 يحسن نسبة الغرض فانه كما يقول قرابة الملك بغير الملوك قال فيه وجعلكم ملوكا وقيل المراد بالملك انهم ملوكا امر به
 ان كانوا ملوكا بن لغرض فجميعا ملوك بهذا الغرض قيل معناه انه جعلهم ذوي مال لا يدخل عليهم غيرهم الا باذن قبل غير ذلك
 قال قتادة ملكهم اخدم وكانوا اول من ملكوا لخدم ولم يكن قبلهم خدم وقال ابن عباس كان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له
 الزوجة واتخاذهم الداريسي ملكا وعنه قال الزوجة واتخاذهم البيت عنه قال المرأة واتخاذهم وقال الضحاك كانت
 واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه ما عا جاره فهو ملك واخرج ابن ابي حاتم
 عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم فادبه
 وامرأة كتب ملكا واخرج ابن جرير والزيبر بن بكار عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى
 من كان له بيت وخادم فهو ملك واخرج ابو داود في مراسله عن زيد بن اسلم في الآية قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة ومسكن وخادم وعن ابن عمرو بن العاص انه سأل رجل السامع
 فقرا للمهاجرين قال الك امرأة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن قال نعم قال فانت من اغنياء
 قال ان لي خادما قال فانت من المملوك وقال مجاهد جعل لهم ازواجا وخدماء وبنوا وقد ثبت
 في الحديث الصحيح من اصبح منكم معافى في حبسه امنافى سر به عنده قوت يومه فكانما
 حيزت له الدنيا مجزا فيرها والظاهر ان المراد بالآية الملك الحقيقي ولو كان بمعنى الخدم كان
 للاعتناء به كثير معنى فان قلت قد جعل غيرهم ملوكا كما جعلهم قلت قد كثر الملوك فيهم ككثرة

الانبياء وهذا وجه الامتنان وانما كرم ما كرم بوقت احدا من العالمين اي من المن والسلوى والحجر
 والنعام وكثرة الانبياء وكثرة الملوك وخلق البحر واهلاك عدوكم وغير ذلك والمراد عالمي زمانهم
 او الامم الخالية الى زمانهم وقيل ان الخطاب ههنا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو عدول عن الظاهر لغيره
 والصواب ما ذهب اليه جمهور المفسرين من انه من كلام موسى لقومه وخاطبهم بهذا الخطاب
 توطية وتمهيدا لما بعده من امرهم بدخول الارض المقدسة يقول اذ خلق الارض المقدسة
 اي المطهرة وقيل المباركة قال الخليل سعدا براهم جبل لبنان فقيل له انظر فاذا ركب بصرك فهو
 مقدس وهو ميراث لذريتك وقد اختلف في تعيينها فقال قتادة هي الشام كلها وقال مجاهد
 الطور وما حوله وقال معاذ بن جبل هي ما بين العرش الى الفرات وقال السدي وابن عباس
 وغيرهما هي ارجاء وقال الزجاج دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقول قتادة يجمع هذه الا
 المذكورة بعد التي كتب الله في قممها وقد رهاكم في سابق علمه وجعلها مسكنا لكم وقال
 السدي التي امركم الله بها وقال قتادة امر القوم بها كما امروا بالصلاة والزكاة والحج والعمره
 وقال الكرخي امركم بدخولها وكتب في اللوح المحفوظ انها لكم امنتم واطعتم فلا ينافية قوله فانها
 محرمة عليهم اربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشرق
 ولا تروا على اذ باركم اي لا ترجعوا عن امري وتتركوا طاعتي وما واجبته عليكم من قبل
 الجبارين حينئذ مثلما سئلوا بسبب ذلك حاسر بن خبيري الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان الله
 قوما جبارين قال الزجاج الجبار من الادميين العاتي وهو الذي يجبر الناس على ما يريد واصله
 على هذا من الجبار هو الاكراه فانه يجبر غيره على ما يريد يقال اجبره اذا كرهه وقيل هو ما خوذ
 من جبر العظم فاصل الجبار على هذا الصلح لا من نفسه ثم استعمل في كل من جال نفسه
 بحق او باطل وقيل ان جبر العظم راجع الى معنى الاكراه قال الفراء لم اسمع فعلا من افعلى الا في حرقان
 من اجبر وذلك من ادرك والمراد هنا انهم قوم عظام طوال متعاطون قليل هم قوم من بقية
 قوم عاد وقيل هم من ولد عيص بن اسحق وقيل هم من الروم ويقال ان منهم عوج بن عتق المشهور
 بالطول المفرط وعتق بنت ادم قيل كان طوله ثلثة الاف ذراع وثلثا ثمانية وثلثة وثلثين ذراعا
 وثلث خراج قال ابن كثير وهذا شيء يقيم مذكرة ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص ثم قد ذكر وان هذا الرجل
كان كافراً فانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى كعبته
وهذا كذب واقتداء فان الله ذكر ابن نوحاً عاداً على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تد
علم الارض من الكافرين دياراً وقال تعالى فلنجيناها ومريم في الفلق الشجر ثم غرقا بعد الباقين وقال
تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وادى كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يفرح عوج
عنق وهو كافر ولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن
عنق نظر والله اعلم انتهى كلامه قلت لم يأت في امر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأنه
وما هذه بأول كذباً شتهرت في الناس ولستأهملز ومن بدفع الأكاذيب التي وضعها
القصاص وفقت عند من لا يميز بين الصحيح والسقيم فكم في بطون دفاتر القصاص من الأكاذيب
وبلايا واقاصيص كلها حديث خرافة وما الحق من لا تميز عند الغرض الرواية ولا معرفة ان
يدع التبرع لتفسير كتاب الله ويضع هذه الحقائق والاختصكات في المواضع المناسبة لها من
كتب القصاص وهي في الخازن ايضا عفا الله عنا وعنه وإنا ان نذكر حقا حتى يخرج جوابها فإن
يخرج جوابها فإننا اذا دخلنا هذا التصريح بما هو مفهوم من الجملة التي قبل هذه الجملة لبيان ان
امتناعهم من الدخول ليس الا لهذا السبب وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ^{رضي} امره
ان يدخل مدينة البجاريين فسار من معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي رجا فبعث اليهم
عشر عينا من كل سبط منهم عين لياثقة بخبر القوم قد دخلوا المدينة فأروا مراعيها من هيبتهم
جسمهم وعظمتهم قد خلوا حائط البعضهم فجاء صاحب الحائط ليخبري الثمار من حائطه فجعل يخطي الثمار
فقطر الى اثارهم فتدبهم فكلموا اصاب واحد منهم اخذ فجعله في كمة مع الفاكهة حتى النقط الاثني
عشر كلهم فجالهم في كمة مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنذرهم بين يديه فقال الملك قد اتيتم
شائنا وامرنا اذ هبوا فاخبروا صاحبكم قال فوجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوه من امرهم
فقال اكنتمو اعتنا فجعل الرجل يخبر اباه وصد يقه ويقول اكنتم عني فاشيع ذلك في عسكرهم ليكنتم
الا دجلان يوشع بن نون وكالين يوفنا وهما اللذان انزل الله فيهما قال رجلان من الذين يخافون
وقد روي نحو هذا مما يتضمن المبالغة في وصف هؤلاء وعظم اجسامهم وكذا في بسط ذلك فغالب

من اكد سبل القصاص كما قد منا قال وجلان هما يوسع بنون وكالين يوفنا وابن فانيا وكانا
 من الاتني عشر تقيا بحامريان ذلك من الذين يخافون من الله عز وجل وراقبونه وقيل
 من الجبارين اي هذان الرجلان من جملة القوم الذين يخافون من الجبارين وقيل من الذين
 يخافون ضعف بني اسرائيل وجبنهم وقيل ان العاد في يخافون لبني اسرائيل اي من الذين يخافهم
 بنو اسرائيل وقرى يخافون بضم الياء اي يخافهم غيرهم النعم الله عليهم كما صفة ثانية لرجلان
 انعم عليهما بالايمان واليقين بمحصل ما وعد به من النصر والظفر وقيل انعم عليهما بالصحة
 ما اطلع عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوا فنجبوا وقيل انها جملة معتز
 وهو ايضا ظاهر وقيل حال من الضمير في يخافون او من رجلا ان ادخلوا عليهم الباب اي باب
 بلد الجبارين وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجد والحرب محالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم
 القرية بغتة فاهم لا يقدرون فيها على الكو والفرقا اذا دخلتموه واكثر غلبون قالا هذه المقالة لبني
 اسرائيل والظاهر انها قد علموا بذلك من خبر موسى وقالة ثقة بوحده الله او كانا قد عرفا الجبارين
 قد ملئت قلوبهم خوفا ورعبا وعمل الله فتوا كوا اي ثواب الله بعد ترتيب الاسباب ولا تغفروا
 عليها فانها غير موشرة واه معكم فاضكم ان كنتم مؤمنين اذا الايمان به يقتضي التوكل عليه
 وهو قطع العلائق وترك التعلق بالخلائق فلما قال ذلك اراد بنو اسرائيل يرجعوا بها بحجارة وعصا
 امرها وقالوا ما اخبر الله عنهم موسى انا لن نك تحما وكان هذا القول منهم فشلا وجبنا او عينا
 او جرة على الله ورسوله ابدا يعني مدة حياتنا تعليق للنفي المؤكد بالدهم المتناول ما داموا
 فيها يابان لا يداي مقيمين فيها فاذهب انت وربك فقاتلا قالوا هذا جحلا بالله عز وجل و
 بصفاته وكفرا بما يجب له واستهانة بالله ورسوله وقيل ارادوا بالذن هاب لا رادة والقصد
 ارادوا بالرب هارون وكان اكبر موسى كان متى يطيعه والا ولاولى انا ههنا فاجدون اي
 لا نبرح ههنا لا نتقدم معك ولا تاخر عن هذا الموضع وقيل ارادوا بذلك عدم التقدم لاحد
 التاخر قال موسى رب اني لا امالك الا نفسي يحتمل ان يعطف واخي على نفسي ان يعطف على
 الضمير في ابي اي ابي لا امالك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه وفيه ستة اوجه ذكرها السمين
 قال هذا اخيرا فخرنا واجتلا بالنصر من الله عز وجل وانما قال واخي فلان كان معه في طاعته

يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لاختصاص هارون به ولتزيد الاعتناء بآخيه والمعنى وانجي
 في الدين والاول اولى فاقترق بيننا وبين القوم الفاسقين اي افصل بيننا يعني نفسه
 واخاه وبينهم وميزنا عن حلتهم ولا تلحقنا بهم في العقوبة وقيل المعنى فاقض بيننا وبينهم
 وقيل انما اراد في الاخرة قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اي على هؤلاء العصاة
 بسبب امتناعهم من قتال الجبارين اربعين سنة ظرت للتحريم اي انه حرم عليهم دخولها
 هذه المدة لازادة عليها فلا يخالف هذا التحريم ما تقدم من قوله التي كتب الله لكم فانها
 مكتوبة لمن بقي منهم بعد هذه المدة وقيل انه لم يدخلها احد من قال انما لم يدخلها فيكون تو
 التحريم هذه المدة باعتبار ذرايعهم وقيل ان اربعين سنة ظرت لقوله يتيهون والارض
 اي يتيهون هذا اللقدار فيكون التحريم مطلقا والموقت هو التيه وهو في اللغة الحيرة يقال منه
 تاه بتيه تيهات او تهاذا تخوير فالمعنى يخدعون في الارض قيل ان هذه الارض التي تاهوا فيها
 كانت صغيرة نحو ستة فراسخ كانوا يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وكانوا يسافرون
 مستمرين على ذلك لا يقرءونهم وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسقا وقيل تسع فراسخ في ثلثين فر
 وكان القوم ستمائة الف مقاتل واختلف اهل العلم هل كان معهم موسى وهارون ام لا
 فقيل لم يكونا معهم لان التيه عقوبة وقيل كانا معهم لكن سهل الله عليهما ذلك كما جعل النار
 بردا وسلاما على ابراهيم وقد قيل كيف يقع هذه الجماعة من العقلاء في مثل هذه الارض
 اليسيرة في هذه المدة الطويلة قال ابو علي يكون ذلك بان يحول الله الارض التي هم عليها اذا
 ناموا الى المكان الذي ابتدأ منه وقد يكون بغير ذلك من الاسباب المانعة من الخروج عنها
 على طريق المعجزة الخارقة للعادة فلا تأس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم لانهم اهل
 مخالفة وخروج عن الطاعة قال الزجاج ويجوز ان يكون خطا بالمجد صلما اي لا تحزن على قوم لم
 ينزل شانهم المعاصي ومخالفة الرسل اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال تاهوا اربعين
 سنة فهلك موسى وهارون في التيه وكل من جاؤا لاربعين سنة فلما مضت الاربعون سنة
 ناهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالامر بعد موسى وهو الذي اقتحمها وهو الذي قيل
 له اليوم يوم حجة فهو بافتاحها قد نشت الشمس للغروب فحينئذ دخلت ليلة السبت ان يسبتوا

فنادى الشمس اني ما مود وانتم ما مودة فوقت حتى اقتتها فوجد فيها من الاموال ما لم يثقل
قط فقر به الى النار فلم ترات فقال فيكم الغلول فدعى رؤس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها
صينان من ياقوت واسنان من لؤلؤ فوضعه مع القربان فالت النار فاكتتها وعنه قال خلق لهم
في لبتيه ثياب لا تخلق ولا تدن وكان عمر موسى مائة سنة وعشرين سنة ومات هارون بسنة
عليهما الصلوة والسلام واخرج الشيخان من حديث ابي هريرة مرفوعا قصة رد الشمس لبني
الانبياء ولم يسم يوشع واختلف الناس في حبس الشمس فقبل ردت الى داتها وقيل وقفت ولم ترد
وقيل بطاخر كتها ومات يوشع ودفن في جبل افرايم وله مائة سنة وست وعشرين سنة وقيل
الذي فتح اريحا هو موسى وكان يوشع على مقدمته وهذا الصحيح واختاره الطبري والقطبي وانزل
عليهم بنو النبي ادم وجه اتصال هذا بما قبله التنبيه من الله على ان ظلم اليهود ونقضهم لمواثيق
والعهود هو كظم ابن ادم لاحيه فالاداء قديم والشر اصيل وقد اختلف اهل العلم في ابني ادم المذكورين
هل هما الصلبة ام لا فذهب الجمهور الى الاول وذهب الحسن والضحاك الى الثاني وقالاهما كانا من بني
اسرائيل فضربهما المثل في اياته حسد اليهود وكانت بينهما خصومة فتقربا بقرابانين ولم يكن
القربانين الا في بني اسرائيل قال ابن عطية هذا وهم كيف يحمل صورة الدفن احد من بني اسرائيل
حتى يقتدي بالغراب قال الجمهور من الصحابة فمن بعدهم اسمها قابيل وهابيل بالحق اي بلاوة
متلبسة بالحق واختاره الرغزباني او بنيا متلبسا بالحق اذ قربا قربانا القربان اسم لما يتقرب به الى
الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك وغير ذلك مما يتقرب به قاله الرغزباني قيل مصدر اطلق
على الشيء المتقرب قالوا بل هو الفارسي وكان قربان قابيل حزمة من سنبل لانه كان صاحب زرع و
اختارها من ارداء زرعه حتى انه وجد فيها سنبلية طيبة ففركها واكلها وكان قربان هابيل كبشا
لانه كان صاحب غنم اخذه من اجود غنمه فتقبل اسقربان من احد هما وهو هابيل فرفع الحزمة
فلم يزل يرعى فيها الى ان فدى به الذبيحة عليه السلام كما قال جماعة من السلف وقيل تزلت نازون
السما فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر اي قابيل فحسده واضمر حسدا في نفسه الى ان
حج ادم قال لا قتلتك قيل سبب هذا القربان ان حوى كانت تدل في كل بطن حكر او انشيتا

نصف

عليه السلام فانها ولدته منفردا وكان آدم عليه السلام يزوج الذكر من هذا البطن بالاشم من
 الآخر ولا تخل له اخته التي ولدت معه فولدت مع قابيل اخت جميلة واسمها اقليماء ومع هابيل اخت
 كذلك واسمها ليوناء فلما اراد آدم تزويجها قال قابيل انا احق باختي فامرء آدم فلم يأتمزجوه فلم
 ياتزجروا فاتفقوا على القربان وانه يتردو حما من تقبل قربانه قاله ابن عباس قال ابن كثير فقص
 اسناده جيد وكذا قال السيوطي في الدر المنثور قال اما يقبل الله من المؤمنين استئنا فكا لول
 كانه قيل فما اذا قال الذي تقبل قربانه فقال قال الخ واما للحصراي اما يقبل القربان من المؤمنين
 من غيرهم وكله يقول لاخته اما نت من قبل نفسك لا من قبلي فان حرم تقبل قربانك بسبب
 عدم تقواك وان حصول التقوى شرط في قبول الاحمال وعن ابن عباس قال كان من شان بني آدم
 انه لم يكن مسكنا يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينما ابنا آدم قاعدان اذا قال
 لوقربنا فترانا ثم ذكر ما قرنا لكن بسطت اليك يدك لتقتلني اي لئن قصدت قبلي واللام هي الموطئة
 للقسم ما انا بيسط يدك اليك لا قتلك هذا استسلام للقتل من هابيل كما ورد في الحديث اذا
 كانت الفتنة فكيف يخبرني آدم وتلى النبي صلعم هذه الآية قال مجاهد كان الفرض عليهم حينئذ ان لا
 يسئل احد سيفا وان لا يمنع من يريد قتله وعن ابن جرير نحوه قال القرطبي قال علماءنا وذلك لما يجوز
 ورود التعبد به الا ان في شرعنا يجوز دفعه اجزاء فيجوز ذلك عليه خلاف ولاصح وجوب ذلك
 لما فيه من النهي عن المنكر وفي الحشوية قوم لا يجوزون للوصول عليه الدفع واحتجوا بحدِيث ابي
 وحمله العلماء على ترك القتال في الفتنة وكف اليد عند الشبهة على ما بيناه في كتاب التزكية
 كلامه وحديث ابي ذر المشرك اليه هو عند مسلم واهل السنن الا النسائي وفيه ان النبي صلعم
 قال له يا ابا ذر رايت ان قتل الناس بعضهم بعضا كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال افعد في
 بيتك واخلق عليهم يا بك قال فان لم اترك قال فات من انت منهم فكن فيهم قال فاخذ سلاحي قال
 اذن تساركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يروك شعاع السيف فالت طرف ردك على وجهك
 كي يروا ثمة واثمك وفي معناه احاديث عن جماعة من الصحابة وقيل معناه ما كنت بمتهديك بال
اني اخاف الله في بسط يدي عليك ان بسطتها لقتلك ان يعاقبني على خطاك رب العالمين قيل كان
 المقتول اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه طهر عن قتل اخيه فاستسلم له خوفا من الله لان الدفع

لم يكن مباحا في ذلك الوقت اني اريد ان تبوء باثمي واثمك هذا تعليل ثان لا متناه عن
 المقاتلة بعد التعليل الاول واختلف المفسرون في المعنى فقيل اراد هابيل اني اريد ان تبوء
 بالاثم الذي كان يلحقني لو كنت حربا على قتلك واثمك الذي تحمله بسبب قتلي وقيل المراد
 باثمي الذي يختص بي بسبب سياقي فيطرح عليك بسبب ظلمك لي وتبوء باثمك في قتلي وهذا
 يوافق معناه معنى ما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلواتي يوم القيمة بالظالم والمظلوم فيؤخذ ان
 حسنات الظالم فتزاد في حسنات المظلوم حتى يتصف فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات
 المظلوم فطرح عليه ومثله قوله تعالى وليلجن ائقاعهم واثقاعهم واثقاعهم وقيل المعنى اني اريد
 ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقي في الارض رواسي ان تميد بكراي ان لا تميد
 وقوله بين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا وقال اكثر العلماء ان المعنى اني اريد ان تبوء باثمي
 اي باثم قتلك لي واثمك الذي قد صار عليك بذنوبك من قبل قتلي قال التعليل هذا قول عامة
 المفسرين وقيل المعنى ان تبوء بعقاب اثم واثمك فحذف المضاف وقيل هو على وجه الانكسار
 كقوله تعالى وتلك نعمة اي وتلك نعمة قاله القشيري ووجهه بان ارادة القتل معصية ^{سئل}
 ابو الحسن بن كيسان كيف يريد المؤمن ان يأثم اخوه وان يدخل النار فقال وقعت الارادة
 بعد ما بسط يده اليه بالقتل وهذا بعيد جدا وكذلك الذي قبله وقال الرخشي ليس ذلك
 بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لاحالة ووطن نفسه على الاستسلام للقتل طلبا للثواب
 فكانه صار مريدا للقتله هجرا وان لم يكن مريدا حقيقة انتهى واصل بانرجع الى المباهة وهي المنزل
 وباوا بغضب من الله اي رجعوا فتكون من اصحاب النار اي الملازمين لها وذلك جزاء
 الظالمين اي جهنم جزاء من قتل اخاه ظلما فتووعت له نفسه اي سهلت نفسه عليه لا امر
 وشبعته وزينت له وصورت له ان قتل اخيه طوع يده سهل عليه يقال تطوع الشيء اي
 سهل وانقاد وطوعه فلان له اي سهله قال الطروي طوعت وطاوعت واحد يقال طاع
 كذا اذا تاه طوعا وفي ذكر تطوع نفسه له بعد ما تقدم من قول قابيل لا قتلتك وقول هابيل
 لتقتلني دليل على ان التطوع لم يكن قد حصل له عند تلك المناقولة فقتله قال ابن جرير ^{هنا}
 وخبرهما روي انه حمل كيف يقتل اخاه فجاه ابليس بظائر اوحياون خيرة فجعل يشدخ راسه بين

حمرين ليقندي به قابيل ففعل وقيل غير ذلك مما يحتاج الى تصحيح الرواية اخراج ابن جرير عن
 ابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قالوا فطلبه ليقته فراغ الغلام منه في رؤس الجبال
 فاناه من الايام وهو يعري غناله وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعر او لا
 يعلم كيف يدفنه وقد ثبت في الصحيحين وضربها من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
 واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة
 مسجد ها الا عظم وكان عمرها بيل يوم قتل عشرين سنة فاصبح من الخاسرين قال ابن عباس
 خسرت نياها واخرتها اما دنياه فاستحاط والديه وبقي بلا اخ واما اخرتها فاستحط ربه وصار الى النار
 فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي يحفرها وينثر ترابها وينبش بمنقاره وبرجليه ويثيرة
 على غراب ميت معه حتى اراده ليريه الله او الغراب كيف يوارى سواة اخيه اي عورته ^{جيفة}
 وما لا يجوز ان ينكشف من حسده قيل انه لما قتل اخاه لم يدرك كيف يواريه لكونه اول ميت
 من بني ادم فبعث الله غرابا بين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حث عليه فلما رآه
 قابيل قال يا ويلتي كلمة تحسر وتحزن وتلهف وجزع والاف بدل من ياء المتكلم كانه قد
 ويلته ان تحضني ذلك الوقت وتلزمه وقال الكوفي اي يا هلاكي فقال واويلة الهلكة وتستعمل
 عند وقوع الداهية العظيمة وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب واصل النداء ان يكون
 لمن يعقل وقد بنا دى ما لا يعقل مجازا ^{كذلك} ان اخرجت ان اكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب
 الاخر والكلام خارج مخرج التعجب منه من عدم اهتدائه لمواراة اخيه كما اهتدى الغراب الى
 ذلك فاوارى سواة اخيه يعني فاسترجفته وعورته عن الاعين فاصبح من التار ^{قيل} ما بين
 لم يكن ندمه ندم توبة بل ندم لفقد له على قتله وقيل غير ذلك روي انه لما قتله اسود جسده
 وكان ابيض فالسودان من مله وكان ادم يومئذ بمكة فاشتاك الشجر فغيرت الاطعمة وحضت
 الفواكه فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاني الهمد فوجد قابيل قد قتل هابيل قال الزهري
 وروي انه ناه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا حول المحن وقد صح ان الانبياء عليهم السلام
 معصومون من الشعر قال الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركا

لا يليق إلا بالحقاء من المتعلمين فكيف ينبغي أن من جعل الله عليه حجة على الملازمة من أجل
 ذلك القاتل وجريته وبسبب معصيته وقال الزجاج أي من جانيته قال يقال أجل الرجل على
 شرايا أجل اجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ الكتاب على بني إسرائيل أي فرضا وأوحينا عليهم
 يعني أن نبأ بني آدم هو الذي تسبب عنه الكتب المذكور على بني إسرائيل وعلى هذا جمهور
 المفسرين وخص بني إسرائيل بالذكر لأن السباق في تعدد جناياهم ولا ثم أول أمة تزلزلت
 عليهم في قتل الأنفس ووقع التخليط فيهم إذ ذاك لكثرة سفكهم للدماء وقتلهم للأنبياء
 وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني إسرائيل
 قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبرم ^{النادم} من أجل ذلك يعني من
 أجل أنه قتل هابيل ولم يواره ويرى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك
 ويجعله من تمام الكلام الأول فعلى هذا يزول الاشكال ولكن جمهور المفسرين وأصحاب
 المعاني على أنه ابتداء كلام متعلق بكتبتا فلا يوقف عليه وفي السيد على الكتاب وخص
 بني إسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى أنهم هجروا على قتل الأنبياء انتهى وقبل
 خبر ذلك أنه من قتل نفسا واحدة من هذه النفوس ظلما ^{بغير} نفس توجب القصاص
 فيخرج عن هذا من قتل نفسا بنفس قصاصا وقد تقرر أن كل حكم مشروط بتحقيق أحد
 شيئين فتنقيضه مشروط بانتفاءهما معا وكل حكم مشروط بتحقيقهما معا فنقيضه مشروط
 بانتفاء أحدهما ضرورة أن نقيض كل شيء مشروط بنقيض شرطه أو فساد ^{ففساد} في الأرض
 به القتل وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما إذا هو قليل هو الشرك والكفر
 بعد الإيمان وقيل قطع الطريق وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض
 فالشرك فساد في الأرض وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء وهتك الحرم
 تهب الأموال فساد في الأرض والبيع على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان
 وقطع الأخجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع
 أنها فساد في الأرض وهكذا الفساد الذي يأتي في قوله ويسعون في الأرض فسادا يصدق
 على هذا الأنواع وسياق تمام الكلام على معنى الفساد قريبا فكأنما قتل الناس جميعا أي في

الذين قاله الحسن واختلف المفسرون في تحقيق هذا التشبيه للقطع بأن عقاب من قتل
 اناس جميعا اشد من عقاب من قتل واحدا منهم فروي عن ابن عباس انه قال المعنى من
 قتل نبيا او امام عدل فكما قتل الناس جميعا ومن احياها بان شد عضده ونصره فكما
 احيا الناس جميعا اي في الاجر قاله الحسن وروي عن مجاهد انه قال المعنى ان الذي يقتل
 النفس المؤمنة متعديا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه واحله عذابا عظيما فلو
 قتل الناس جميعا لم يزد على هذا قال ومن سلم من قتلها فلم يقتل احدا فكما احيا الناس جميعا
 وقال ابن زيد المعنى ان من قتل نفسا فيلزمه من القود والقصاص ما يلزمه من قتل الناس
 جميعا ومن احياها اي من عفى عن من وجب قتله فله من الثواب مثل ثواب من احيا الناس
 جميعا حكى عن الحسن انه العفو بعد القدية يعني احياها وروي عن مجاهد ان احياها انجاسها
 من خرق او حرق او هدم او هلكة وقيل المعنى ان من قتل نفسا فالمؤمنون كلهم خصماء
 لانه قد وتر الجميع ومن احياها فكما احيا الناس جميعا اي وجب على الكل شكره وقيل المعنى
 ان من استحل واحدا فقد استحل الجميع لانه انكر الشرح ومن تورع عن قتل مسلم فكما تورع
 عن قتل جميعهم فقد سلم امره وحل كل حال فالاحياء هنا عبارة عن الترك والانقاذ من
 هلكة فهو مجازا المعنى الحقيقي فخص بالله عز وجل والمراد بهذا التشبيه في جانب القتل هو بل
 امر القتل وتعظيم امره في النفوس حتى ينزع عنه اهل الجحامة والجسارة وفي جانب الاحياء ^{عبد} النعمان
 في العفو عن الجحانة واستنقاذ المتورطين في الهلكات ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنعني
 عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان سئل الحسن عن هذه الآية لعلنا كنا كالحيتان
 لبنى اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دماءنا
 واكثر رجاءهم اي بني اسرائيل رسولنا يا النبيات الدلالات الواضحات حملة مستقلة مؤكدة باللام
 الموطئة للقسم متضمنة للاخبار بان الرسل عليهم الصلوة والسلام قد جاءوا بالعباد بما شرعه الله
 لهم من الاحكام التي من مجلتها امر القتل وثم في قوله ثم ان كنز امينهم للتراخي الربيع الاستيعاب
 العقلي بعد ذلك اي ما ذكر مما كتبه الله على بني اسرائيل من تحريم القتل في الارض كمن فؤ
 في القتل لا ينتهون عنه او لجا وزون الحق لا يباكون بعظمته اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

قد اختلفت الناس في سبب نزول هذه الآية فذهب الجمهور الى انها نزلت في العربيين قال
مالك والشافعي وابو ثور واصحاب الراي انها نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع الطريق ويسعى
في الارض بالفساد قال ابن المنذر قول مالك صحيح قال ابو ثور يحتمل هذا القول ان قوله في هذه
الآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يدل على انها نزلت في غير اهل الشرك لانهم
قد اجمعوا على ان اهل الشرك اذا وقعوا في ايدينا فاسلموا ان دما ثم تحرم فذل ذلك على الآية
نزلت في اهل الاسلام انتهى وهكذا يدل على هذا قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر^{لهم}
ما قد سلف وقوله صللم الاسلام يهدم ما قبله اخرجه مسلم وغيره وحكى ابن جرير الطبري
في تفسيره عن بعض اهل العلم ان هذه الآية اعني آية الحاربة لم تحت فعل النبي صللم في القرون
ووقف الامر على هذه الحدود وروي عن محمد بن سيرين انه قال كان هذا قبل ان ينزل الحجة
يعني فعله صللم بالعربيين وبهذا قال جماعة من اهل العلم وذهب جماعة اخرون الى ان فعله
صللم بالعربيين منسوخ بنهي النبي صللم عن المثلة والقتال بهذا مطالب ببيان تاخر الناسخ وكذا
ان هذه الآية نعم المشرك وغيره من ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل
الاعتبار بعموم اللفظ قال القرطبي في تفسيره فلا خلاف بين اهل العلم في ان حكم هذه الآية
مرتبة في المحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين او اليهود انتهى ومعنى قوله
اي ثابت قيل المراد بحاربة الله المذكورة في الآية هي محاربة رسول الله صللم ومحاربة المسلمين
في عصره ومن بعد عصره بطريق العبارة دون الدلالة ودون القياس لان ورد النص
بطريق المشاهدة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الخطاب لغيرهم
الى دليل اخر وقيل انها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله اكبارا لهم وتعظيما لادبهم
لان الله سبحانه لا يجازب ولا يغالبا لاولي ان تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شريعته
ومحاربة الرسول قتل على معناها الحقيقي وحكم امته حكمه وهم اسوته وليسعون في الارض فسادا
بجمل السلاح والخروج على الناس وقتل النفس واخذ الاموال وقطع الطريق والسعي فيها فسادا
يطلق على انواع من الشرك كما قد منا قريبا وانتصاب فسادا على المصدرية او على انه مفعول
اي للفساد او على الحال بالتاويل اي مفسدين قال ابن كثير في تفسيره قال كثير من السلف

عنهم سعيد بن المسيب ان فرس الزناهم والدنا يرس الفساد في الارض وقد قال تعالى
واذا تولي سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد انتهى واذا
تقر بذلك ما قرئناه من عموم الآية ومن معنى الحاربية والسعي في الارض فسادا فاعلم ان ذلك
يصدق على كل من وقع منه ذلك سواء كان مسلما او كافرا في مصر او غير مصر في قليل وكثير
وجليل وحقيق وان حكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل والصلب وقطع اليد
والارجل من خلاف والنفي من الارض ولكن لا يكون هذا حكم من فعل اي ذنب من الذنوب
بل من كان ذنبه هو التعدي على ماء العباد واموالهم فيما عدا ما قد ورد له حكم غير هذا
في كتاب الله او سنة رسوله كالسرقة وما يجب فيه القصاص لا ناعلم انه قد كان في زمنه
صلح من تقع منه ذنوب ومعاص غير ذلك ولا يجري عليه صلح هذا الحكم المذكور في هذه
الآية وبهذا يعرف ضعف ما روي عن مجاهد في تفسير الحاربية المذكورة في هذه الآية
انها الزنا والسرقة ووجه ذلك ان هذين الذنبيين قد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلح
لما حكم غير هذا الحكم واذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية على مقتضى لغة العرب
التي امرنا ان نفسر كتاب الله وسنة رسوله بها فاياك ان تغتر بشي من التفاصيل المروية و
المذاهب الحكيمة الا ان ياتيك الدليل الموجب لتخصيص هذا العموم وتقييد هذا المعنى
المفهوم من لغة العرب فانت وذاك اعلم به وضعه في موضعه واما ما عده
قدح عنك غيا صريح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل على اناس ذكر من هذه
المذاهب ما سمعنا اعلم انه قد اختلف العلماء فيمن يستحق اسم الحاربية فقال بن عباس سعيد
بن المسيب ومجاهد وعطاء والحسن البصري وابراهيم النخعي والضحاك وابو ثوران من شهر السلاح
في قبة الاسلام واخا من السبيل ثم ظفربه وقد روي عليه فامام المسلمين فيه بالخير ان شاء الله
وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وبهذا قال مالك وصريح بان الحاربية عند من حمل
على الناس في مصر او في بركة او كابرهم على انفسهم واموالهم دون فائرة ولا دخل ولا حلاوة
قال ابن المنذر واختلف على مالك في هذه المسئلة فان ثبت الحاربية في مصر ونفى ذلك وروي
عن ابن عباس غير ما تقدم فقال في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا

قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلحوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم
 من خلاف واذا خافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض وروى عن الجوز وسعيد بن
 ابراهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي وعطاء على اختلاف الرواية عن بعضهم
 حكاية ابن كثير عن الجمهور وقال ايضا وهكذا عن غير واحد من السلف ولائمة وقال ابو حنيفة
 اذا قتل قتل واذا اخذ المال لم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف واذا اخذ المال وقتل
 : اسلطان فيه ان شاء قطع يده ورجله وان شاء لم يقطع وقتله وصلبه وقال ابو يوسف
 القتل يأتي على كل شيء ونحوه قول الاوزاعي وقال الشافعي اذا اخذ المال قطعت يده اليمنى
 وحُصِمَت ثم قطعت رجلاه اليسرى وحُصِمَت وخلف لان هذه اجنبية زادت على السرقة بالحراية
 واذا قتل قتل واذا اخذ المال وقتل قتل وصلب وروى عنه انه قال يصلب ثلاثة ايام وقال
 احمد ان قتل قتل وان اخذ المال قطعت يده ورجله كقول الشافعي ولا علم لهذه التفاصيل
 دليل الا من كتاب الله ولا من سنة رسوله الامار واذا ابن جرير في تفسيره وتقدم بروايته
 فقال حدثنا علي بن مهمل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب
 الى انس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب اليه يخبره ان هذه الآية تزلت في اولئك النفر
 العربيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستأقوا الابل واخافوا
 السبيل واصابوا الفرج احرام فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن القضاء فيمن حارب فقال من
 سرق واخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقطعه ومن قتل واخاف
 السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه وهذا مع ما فيه من النكارة الشديدة لا يدري كيف صحته
 قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره شيء من هذه التفاصيل التي ذكرناها ما لفظه يشهد هذا
 التفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح سند ثم ذكره ان يُقْتَلُوا بالتفصيل
 للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق يقتلوا واحدا بعد واحد او يصلحوا واحدا بعد واحد ثم يظهر انهم يصلحون
 احياء حتى يموتوا لانه احد الانواع التي خير الله بينها وقال قوم الصليب انما يكون بعد القتل ولا يجوز
 ان يصلب قبل القتل فيقال بينه وبين الصلوة والاكل والشرب ويجاب بان هذه عقوبة شرعها
 الله سبحانه في كتابه لاصحابه او لعصاة ابيه في الدنيا او لغيرهم في الآخرة فظاهر قطع احد اليدين

واحدى الرجلين من خلاف سواء كانت المقطوعة من اليد اليمنى او اليسرى وكذلك الرجلان
ولا يعتبر الا ان يكون القطع من خلاف اما يمين اليد من مع يسرى الرجلين او يسرى اليد من مع يمين
الرجلين وقيل المراد بهذا القطع اليد اليمنى والرجل اليسرى فقط او ينقص من الارض اختلاف المفسر
في معناه فقال السدي هو ان يطلب بالخيول والرجل حتى يوصل في تمام عليه احدا ويخرج من حمار
الاسلام هربا وهو يحكي عن ابن عباس وانس ومالك والحسن البصري والسدي والضحاك وقادة
وسعيد بن جببر والربيع بن انس والزهري حكاها الروماني في كتابه عنهم وحكي عن الشافعي انهم
يخرجون من بلد الى بلد ويطلبون لتقام عليهم الحدود وبه قال الميث بن سعد وروي عن مالك
انه ينفي من البلد الذي احدث فيه الا غيره ويجلس فيه كالزاني ووجه ابن جرير والقرطبي وقال
الكوفيون نقيم نعيمهم بنعيمهم من سعة الدنيا الى ضيقها والظاهر من الآية انه يطرد من الارض التي
وقع منه فيها ما وقع من غير سجن ولا غيره والنفي قد يقع بمعنى الاهلاك وليس هو مراد اهلنا
قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجن يعني من هذه الامة وقال احبسه حتى
اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلاد اخرى فذم وقال الكرخي ينفي من الارض الى مسافة قصوى فما فوقها
لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن اهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس المنفي يطلب
غيرها ولا يتعين احبس ذلكا شاكرا الى ما سبق ذكره من الاحكام لهم امي الحارث بن خزيمة
الذي نفي الحارثي الذل والغضبة ولهم في الاخرة عذاب عظيم هذا الوعيد من حق الكفار الذين ثبتت
الاية فيهم واما المسلم فانه اذا اقيم عليه حكم الدنيا سقطت عنه عقوبة الاخرة الا الذين تابوا من قبل
ان تقدر واعلمهم استثنى الله سبحانه والتائبين من عوم المعاقبين بالعقوبة السابقة الظاهر على الفرق بين الدماء والاموال
بين غير هاهنا الذنوب الموجبة للعقاب للمعينة الحدود فلا يطالب التائب قبل القدرة بشيء
من ذلك وعليه عمل الصحابة وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يسقط القصاص وسائر حقوق الاثم
بالتوبة قبل القدرة ولحق الاول واما التوبة بعد القدرة فلا يسقط بها العقوبة المذكورة في الآية كما
يدل عليه ذكر قيد قبل ان تقدر واعلمهم قال القرطبي واجمع اهل العلم على ان السلطان ولي من حاكم
فان قتل محاربا امرءا او اباه في حال المحاربة فليس الى طالب الدم من امر المحاربة شيء ولا يجزى عفوي
الدم فاعلموا ان الله عفو رحيم غير ذلك دون فلا تحذوهم ليفعل انه لا يسقط عنه بتوبته

الاحد لله وحقوق الادبيين قال السيوطي كذا ظهر لي ولم ار من تعرض له والله اعلم انتهى اي
 مرجح فمه من الآية وان كان في نفسه ظاهرا اخرج ابوداود والنسائي عن ابن عباس قال نزلت
 في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحزن هذه الآية الرجل
 المسلم من الحدان قتل واُفسد في الارض واحارب الله ورسوله عنه عند ابن جرير والطبراني في
 الكبير فان جاء تابا فدخل في الاسلام قبل منه ولم يؤخذ بما سلف واخرج ابن مردويه عن سعد
 بن وقاص ان هذه الآية نزلت في الحورية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس ان نفر من
 عكل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا واجتنبوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتوا اهل الصدقة
 فيشربوا من ابوالها والباها فقتلوا راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم قافلة فاتي بهم فقطع
 ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله
 الآية وفي مسلم عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اولئك لانهم سملوا عين الرعاء وعن الشعبي قال كان حاذق
 بن بدر التميمي من اهل البصرة قد اُفسد في الارض وحارب فكارم بجلا من قرين ان يستأمنوا له
 عليا فابوا فاتي سعيد بن تيسر المحمدي فاتي عليا فقال يا امير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله
 ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال ان يقتلوا ويصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
 او ينقوا من الارض ثم قال لا الذي نتاج من قبل ان تقدر واعلمهم فقال سعيد وان كان حارثة
 بن بدر قال وان كان حارثة بن بدر قال هذا حارثة بن بدر قد جاء تابا فهاهم قال نعم قال
 فجاء به اليه وقبل ذلك منه وكتب له امانا يا ايها الذي امنكوا انقوا الله اي خافوا الله بترك المنهية
 وابغوا اليه اي اطلبوا اليه لا الى غيره الوسيلة فعيلة من توسلت اليه اذا تقرب اليه فالوسيلة
 القربة التي ينبغي ان تطلب وبه قال ابو وائل والحسن وبجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وروي
 عن ابن عباس وعطاء وعبد الله ابن كثر قال ابن كثر في تفسيره وهذا الذي قاله هو الاكثر
 لاختلاف بين المفسرين فيه والوسيلة ايضا درجة في الجنة مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت
 في صحيح البخاري من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب
 الدعوة التامة والصلاة القائمة انت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمود الذي وصفته
 الاحد له الشفاعة يوم القيمة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا

سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صل علي صلوة صلوات الله عليه عشر اشرسلوا
 لي الوسيلة فانه امثلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله واربوان اكون هو فمن سأل الوسيلة
 حلت عليه الشفاعة وفي الباب حديث والعطف على اليها الذين يفيدان الوسيلة غير التقوى قيل
 هي التقوى لانها ملاك الامر وكل الخير فتكون الجملة الثانية على هذا مفسرة للجملة الاولى والظاهر ان
 الوسيلة التي هي القرية تصدق على التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب بها العباد الى
 ربهم وقيل معنى الوسيلة المحبة اي تقبوا اليه ولاول اولي وجاهدوا في سبيله من لم يقبل جنة
 وقيل اعداءه البارزة والكامنة لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اي لكي تسعدوا بالخلود في جنة لان الفلاح
 اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محبوب إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَن تَكُونَ لَهُمْ مَنَافٍ فِي الْأَرْضِ كلام
 مبتدأ مسوق لزجر الكفار وترغيب المسلمين في امتثال امر الله سبحانه اي لو ان لهم ماني الارض
 من اصناف اموالها وخضايرها ومنافعها قاطبة وقيل المراد لكل واحد منهم ليكون اشد هولاء
 كان الظاهر من ضمير الجمع خلان ذلك جميعا تأكيد ومثلا معه اي ان الكافر لو ملك الدنيا
 ودنيا اخرى مثلهما معا ليفقدوا به اي ليجعلوا كلامها فدية لا تنفسهم من العذاب وافرد الضمير
 اما لكونه راجعا الى المذكور او لكونه بمنزلة اسم لاشارة اي ليفقدوا بذلك من عذاب يوم القيمة
مَا تُقِيلُ صِيَنَهُمْ ذلك الغدا وضخم عذاب الكفر اي لازم ولا سبيل لهم الى اخلاص منه بوجه من
 الوجوه وعن انس قال قال رسول الله صلعم يقول الله تبارك وتعالى لاهون اهل النار عذابا لو كان
 لك الدنيا كلها اكنتم مقتدرين بها فيقول نعم فيقول قد اردت منك ايسر من هذا وانت في صلحهم
 ان لا تشرك بي ولا ادخلك النار وادخلك الجنة فابيت الا الشريك هذا اللفظ مسلم وفي رواية البخاري
 يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملا الارض ذهبيا اكنتم تقتدي به فيقول نعم
 فيقال له لقد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك ان لا تشرك بي يريدون ان يخرجوا من النار هذا
 استئناف بياني كانه قيل كيف حالهم فيما هم فيه من هذا العذاب لا ليم فقيل يقصدون اخروج
 من النار ويطلبونه لو يمتنون وما هم بخارجين منها اي لا يستطيعون ذلك ومحلها نصب على
 الحال وقيل انها جملة اعتراضية وهم عذاب مقبم اي حاتم ثابت لا يزول عنهم لا ينتقل ابدا خرج
 مسلم وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال يخرج

من النار قوم فيدخلون الجنة قال يزيد الفقير قلت كجا يقول الله يريدون ان يخرجوا
 من النار وما هم بخارجين منها قال اقل اول الاية ان الذين كفروا الآية الا انهم الذين كفروا
 وعن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس ترعهم ان قوما يخرجون من النار وقد
 قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار قال
 الزخشي في الكشف بعد ذكره لهذا انه ما لفقته المجرية انتهى وبالله العجب من رجل لا يفقه
 بين اصح الصحيح وبين الكذب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض للكلام على ما لا يعرفه ولا
 يدري ما هو وقد تواترت الاحاديث تواتر الا يخفى على من له ادنى المام بعلم الرواية بان عصا
 الموحدين يخرجون من النار فمن انكر هذا فليس باهل المناظرة لانه انكر ما هو من ضروريا
 الشريعة والسارق والسارقة فاقطعوا ما ذكركم به من ياخذ المال حراما وهو المحارب خفية
 بن كرم ياخذ المال خفية وهو السارق وذكر السارقة مع السارق لزيادة البيان لان غنا
 القرآن الاقتصار على الرجال في تشريع الاحكام وقد اختلفت ائمة الفقه في خبر السارق والسارقة
 هل هو متكلم فاقطعوا فذهب الى الاول سيبويه وقال تقديرة فيما غرض عليكم وفيما قبل
 عليكم السارق والسارقة اي حكمها وذهب المبرج والزجاج الى الثاني ودخول لفاء التضمن
 المبني لمعنى الشرط والسرقة بكماء الرء اسم الشيء المسروق والمصدر هو السرقة من سرقة يسرق
 سرقة قاله الجوهري وهو اخذ الشيء في خفية من الاعين ومنه استرق السمع وسارقة النظر
 والقطع معناه الابانة والاذالة وقدم السارق هنا والزانية في اية الزنا لان الرجال الى السرقة اصيل
 والنساء الى الزنا اصيل **اي يمين كل منهما من الكوع وجمع الايدي لكرهاة الجمع بين**
التنقيتين وقيل لانه اراد يمينان هذا ويمينان هذا لجمع فانه ليس للانسان الا يمين واحدة وكل شيء
 موحد من اعضاء الانسان اذا ذكره مضافا الى اثنين فصلا جمع والمراد باليد هنا اليدين قاله
 الحسن والسعدي والسدي وكذلك هو في ذراعيه فاقطعوا ايما يمينهما وقيل اجماعة وحدها
 عند جمهور اهل اللغة من رؤس الاصابع الى الكوع فيجب قطعها من الكوع وقد بينت السنة المطهرة
 ان موضع القطع الراسخ وقال قوم يقطع من المرفق وقال الخواص من المنكب والسرقة لا بد ان تكون
 ربع دينار فصا جدا فلا بد ان يكون من حوزة وروى عن الامام احمد في الصحيحين وقد ذهب

الى حنابل الحزب وربع الدينار الجمهور وذهب قوم الى التقدير عشرة دراهم وقال الحسن البصري في هذا
 جمع الثياب في البيت قطع وقدا طال الكلام في بحث السرقة ثمة الفقه وشرح الحديث بما لا ياتي
 التفسير منه بكثير فائدة واوضح البحث في ذلك في شرحي لمبلغ المرام جزاء بما كسب أي ذلك القطع جزاء
 على فعلهم نَكَاحًا مِنْ اللَّهِ أي عقوبة منه نقول الحكت به اذا فعلت به ما يجب ان ينكل به عن ذلك
 الفعل وعن قتادة قال لا تروا لهم فيه فانه امر الله الذي امر به قال وذكرنا ان عمر بن الخطاب
 كان يقول اشتد ما على الفساق واجعلوهم بديدا ورجلا رجلا والله عز وجل طالب انتقامه من عباده
 لا يعارض في حكمه حكيم فيما اوجبه من قطع يد السارق فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ السياق يفيد
 ان المراد بالظلم هنا السرقة أي فمن تاب من بعد سرقة وأصلح امره ولكن اللفظ عام فيمثل السارق
 وغيره من المذنبين والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص لسبب فإن الله يتوب عليه أي يغفر له
 ويقبض رصنه ويقبل توبته إن الله يحق لمن تاب رَحْمَةً وقد استدلل بهذا إعطاء وجماعة على
 ان القطع يقطع بالتوبة وليس هذا الاستدلال بصحيح لان هذه الجملة الشرطية لا تفيد الا مجرد قبول التوبة
 وليس فيها ما يفيد انه لا قطع على التائب وقد كان في زمن النبوة ياتي الى النبي صلعم من وجب عليه
 حد ثاباعن النبي الذي ار تكبه طالب التطهير بالحد فيجده النبي صلعم وقد روي عن النبي صلعم
 انه قال للسارق بعد قطعه تيب الله ثم قال تاب الله عليك اخبره الدارقطني من حديث ابي بصير
 واخرج احمد وغيره ان هذه الآية نزلت في المرأة التي كانت تسرق المتاع ما قالت للنبي صلعم بعد قطعها
 هل لي توبة وقد ورد في السيرة المطهرة ما يدل على ان الحرد اذا رفعت الى الامة وجبت ائتماع
 اسقاطها وان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي أَمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هذا الاستفهام لا لتكريم تقرير العلم وهو كالعنوان لقوله يَعْدِبُ مَنْ يَشَاءُ
 أي من كان له ملك السموات والارض فهو قادر على هذا التعذيب الموكول الى المشيئة والمغفرة للموكل
 اليها والخطاب للنبي صلعم والمراد به جميع الناس وقيل الخطاب لكل فرد من الناس وَيَعْرِضُ
 وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة السرقة على التوبة وهذه الآية فاضحة للتقديرية والمغفرة
 في قولهم بوجوب الرحمة للطبع والعذاب للعاصي لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضتان
 الى المشيئة والوجوب ياتي في ذلك والله على كل شيء قدير لان الخلق كلهم عبيد وفي ملكه بآياتها الرسول

هذا خطا بترديف وتكرير وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل بيا أيها النبي في مواضع من كتابه وبياها
 الرسول في موضعين هذا احدهما والاخر قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ^{كثيرا} ^{وذكر}
 الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَيْ لَا تَحْتَمِ وَلَا تَبَالِ بِهِمْ فَإِنْ نَاصِرًا عَلَيْهِمْ وَكَافِكًا شَرَّهُمْ وَالْحَزَنُ وَالْحَزَنُ
 خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين وحزنه غيره قال الليزيدي حزنه لغة قرش و
 احزنه لغة تميم وقد قرئ بهما وفي الآية الغيلة صلحهم عن التنازل لسارعة الكفرة في كفرهم تاثر ابلغا على
 ابلغ وجهه والدة فان النعيم اسباب الشئ ومباديه فيجعله بالطريق البرهاني وقطعه له من اصله لان
 الله سبحانه قد وعد في غير موطن بالنصر عليهم وللسارعة الى الشئ الوقوع فيه سرعة والمراد هنا
 وقوعهم في الكفر بسرعة عند وجود فرصة واثر لفظ في حل لفظ الى الدلالة على استقرارهم فيه
 والمسارعون هم اليهود قاله ابن عباس مِنَ الَّذِينَ قَالُوا مِنْ بَيِّنَاتٍ وَالْحِجْلَةُ مَبْنِيَّةٌ لِلْمَسَارِعِينَ فِي الْكُفْرِ
 وهؤلاء الذين قالوا آمنا بأفواههم بالسنتهم فكلمت من قلوبهم هم المنافقون قاله ابن عباس والمعنى
 ان المسارعين في الكفر طائفة من المنافقين وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَيْ وطائفة من اليهود قال
 الزجاج الكلام ثم عند قوله هذا ثم ابتداء الكلام بقوله سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ وهذا راجع الى لفريقين
 او الى المسارعين واللام في قوله للكلذب للتقوية او لتضمين السماع معنى القول وقيل معناه من الذين
 هادوا وقوم قائلون للكلذب من رؤسائهم المحرفين للتوراة سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ أَيْ الكلام رسول
 الله صلعم لاجل الكذب عليه وجههم عيوننا وجواسيسهم لاجل يبلغونهم ما سمعوا من رسول الله صلعم
 قال الفراء ويعوز سماعين كما قال ملعونان ايما ثقفوا ولما حصل بان هؤلاء القوم من اليهود طبعهم
 صفتان سماع الكذب من احبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله الى احبارهم ليعرفوه
 كَمَا يَقُولُ كَصِفَةِ لِقَوْمٍ أَيْ لم يحضروا وجلسات وهم طائفة من اليهود كانوا لا يحضرون مجلس رسول
 الله صلعم تكبرا وتردا وقيل هم جماعة من المنافقين كانوا يتجنبون مجالس رسول الله صلعم لِحُجْرَتِهِ
 الْكِبَرِ الَّذِي فِي التَّوْبَةِ كَأَيَّةِ الرَّجَمِ أَيْ يزبلونه ويميلونه او يتلونونه على غير تأديله وللمحرفون هم
 اليهود قال القسطلاني في ارشاد الساري وقد صرح كثير بان اليهود والنصارى بدلوا الناطقة
 كثيرة من التوراة والانجيل واتوا بغيرها من قبل انفسهم وحرفوا ايضا كثيرا من المعاني بتأويلها
 على غير الوجه ومنهم من قال انهم لوها كلهم او من ثوقيل بامتياهما وفيه نظر اذ الايات والاخبار

كثيرة في انه بقي منهما اشياء كثيرة لم تبدل منها اية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في السير منهما وقيل في المعاني لاني الالفاظ فيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون بهذا الالفاظ من عند الله اصلا وقد نقل بعضهم الاجماع على انه لا يجوز ان اشتغال بالتوراة ولا انجيل ولا كتابتهما ولا نظرها وعند احمد والبرار واللفظ من حديث جابر قال نسخ عن كتاب من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب الاترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا عنى ان كتاب عن شئ فانهم لم يهدوكم وقد ضلوا وانكم امانا ان كنتم بواجب او تصدقوا باطل والله لو كان موسى بين اخركم كما فعل لانا انما عي وروي في ذلك احاديث اخر كلها ضعيف لكن عجوبها يقتضي ان لها اصلا قال الحافظ بن حجر في الفقه ومنه كحضر ذكرته والذي يظهم ان كراهة ذلك للتعزية لا التحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراعيين في الايمان فلا يجوز له النظر في شئ من ذلك بخلاف الراعي فيه ولا سيما عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل له نقل الامة قدما وحديثا من التوراة والزمان ^{يقطع} لم يجد صلما بما يستحقونه من كتابهم واما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه صلما فرد ديانته قد ينضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلافه الاول اذا صدر من لا يليق به ذلك كغضبه من تطويل معاذ الصلوة بالقراءة انتهى قول وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة في سورة النساء باطول من ذلك وقد قال جماعة من اهل المعرفة بالتحقيق بان التحريم الواقع في التوراة معنوي لا لفظي واليه ذهب حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس والشيوخ ولي الله المحدث الدهلوي في القول الكبير وغيرهما والله سبحانه اعلم من بعد كونه موضوعا في مواضعها ومن بعد وضعه في مواضعه التي وضعه الله فيها من حيث لفظه ومن حيث معناه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمران اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان اهل الانبياء منهم وامرأة دنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا انفسهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احد هم بدءا على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع فاذا اية الرجم قالوا صدق فاشهدوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما وقال الحسن في الآية انهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
عليه ولا اولى وقال ابن جرير الطبري يغيرون حكم الكل فخذت ذكر الحكم لمعرفة السامعين
به وفيه بعد يقولون ان اوتيتهم هذا الاشارة الى الكلام المحرف اي قال يهود ذلك ليهود
المدينة ان اوتيتهم من جهة محمد هذا الكلام الذي حرفناه اي اجل فخذوه واعملوا به وان
كم توتقوه بل جاءكم بغيره واقفاكم بخلافه فاحذروا من قبوله والعمل به من يرد الله فتحته
اي ضلالتة فكنتم ملكا من الله شيئا اي فلا تستطيع دفع ذلك عنه ولا تقدر على نفعه
وهدايته وهذه الجملة مستأنفة مقربة لما قبلها وظاهرها العموم ويدخل فيها هؤلاء الذين
سياق الكلام معهم دخولا اوليا اولئك الاشارة الى من تقدم ذكرهم من الذين قالوا امنا
بافواههم ومن الذين هادوا وما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يبان يبعد منزلتهم الفساد
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي لم يرد تطهيرها من ارجاس الكفر والنفاق وخبث البخل
كما طهر قلوب المؤمنين والجملة استيناف مبین لكون ارادته تعالى لغنتهم منوطة بسوء اختيارهم
وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى
لم يرد اسلام الكافرين انه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لان هذه الآية
من اشد الايات على القدرة لهم في الدنيا خزي يظهور نفاق المنافقين ويضرب
اجزة على الكافرين وظهور حقيرتهم وكنهم لما نزل الله في التوراة وطهم في الاخرة عذاب
عظيم يعني الخلود في النار سماعون للكذب كرهه تأكيد القبحه وليكون كالمقدمة لما بعده
وهو كالقول للصحح وهو بضم السين وسكون الحاء المال احرام واصله الهلاك والشدّة
من سخطه اذا هلكه ومنه فيسخر بعذاب ويقال للحاق السخط اي استاصل وسيحرام
سخطا لانه يسخط الطاعات اي يذهبها ويستاصلها وقال الفراء اصله كلب الجوع وقيل
هو الرشوة والاول اولى والرشوة تدخل في احرام دخولا اوليا وقد فسر جماعة بنوع من الغف
احرام خاص كالهدية لمن يقضي له حاجة او حلوان الكاهن والتعميم اولى بالصواب قال ابن
عباس اخذ الرشوة في احكامه وقضوا بالكذب وعن ابن مسعود قال السخط الرشوة في الدين
وقال سفيان في احكامه وعن ابن عباس قال رشوة احكام حرام وهي السخط الذي ذكره الله

في كتابه وعن علي انه سئل عن السحت فقال الرشأ فقليل له في الحكم قال ذلك الكفر وعن
 قال بابان من السحت يا حكم ما الناس الرشأ في الحكم ومهر الزانية وقد ثبت عن رسول الله صلى
 في تحريم الرشوة ما هو معروف وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى قال لعن الراشي والمرتشي
 في الحكم اخرج الترمذي واخرجه ابو داود عن ابن عمر بن العاص فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ فيه تغيير لرسول الله صلى بين الحكم بينهم ولا عرض عنهم وذكر
 استدله على ان حكام المسلمين مخيرون بين الامرين وقد اجمع العلماء على انه يجب
 على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا تراءفوا اليهم واختلفوا في احل الذمة
 اذا تراءفوا فيما بينهم فذهب قوم الى التخيير وبه قال الحسن والشعبي والبخاري والزهري وبه
 قال احمد وذهب اخرون الى الوجوب وقالوا ان هذا لاية منسوخة بقوله وان احكمكم
 بما انزل الله وبه قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز
 والسدي وهو الصحيح من قول الشافعي وحكاية القرطبي عن اكثر العلماء وليس في هذا السور
 منسوخ الا هذا وقوله ولا ائمن البيت على ما سبق ومعنى إِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ ان اخترت كما
 عن الحكم بينهم فَلَنْ يَضُرَّكَ شَيْئًا اي اذا عاودوك لا عرضك عنهم فان الله يعصمك الناس
 ولا سبيل لهم عليك لانه سبحانه حافظك وناصرك عليهم وَإِنْ حَكَمْتَ اي اختير الحكم
 بينهم فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اي بالعدل الذي امرك الله به وانزله عليك إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ العادلين فيما ولوا وحكموا فيه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال قال رسول
 الله صلى ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين الذين
 يعدلون في حكمهم واھليهم وما ولوا اخرجهم مسلم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
 فيها احكم الله فيه فحجب للنبي صلى من تحكيمهم اياه مع كونهم لا يؤمنون به ولا بما جاء به مع
 ان ما يحكمونه فيه موجود عندهم في التوراة كالرجم وبخوة وانما ياتون اليه صلى ويحكمونه
 طمعا منهم في ان يوافق تحريمهم وما صنعوه بالتوراة من التغيير لَمْ يَتَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 اي من بعد حكمهم لك وحكمك للوفاق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما عدوا
 وخرجهم عن اعراضهم عنه الا وعما يوافقنا وهذا جملة مقدمات المضمون ما قبلها

اَنَا اَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ اسْتَبَيَا فَيُضَمُّنَ تَعْظِيمَ التَّوْرَةِ وَتَعْظِيمَ شَأْنِهَا وَانْ فِيهَا
 بَيَانُ الشَّرَائِعِ وَالتَّبَشِيرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّوْا بِاِحْبَابِ تَبَاعِهِ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ هُمُ اَنْبِيَاءُ بَنِي اِسْرَآئِيلَ وَبِهِ
 تَمَسَّكَ مِنْ ذَهَبِ اَنْ شَرِيعَةً مِنْ قَبْلُنَا شَرِيعَةً لَنَا مَا لَمْ تَنْسَخْ وَلِلْمَرَادِ بِالنَّبِيِّينَ الَّذِينَ بَعَثُوا بَعْدَ
 وَذَلِكَ اَنْ اِنَّ اِلَهَهُ بَعَثَ فِيهِمْ اَلُوْفًا مِنْ اَلْاَنْبِيَاءِ لَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابٌ اَنْ اَبْعَثُوا بِاَقَامَةِ التَّوْرَةِ وَاحْكُمُهَا
 وَحَمَلُ النَّاسِ عَلَيْهَا وَاجْمَلَةٌ اَمَامَا سَنَافَةً اَوْ اَحْيَالَةً اَلَّذِينَ اَسْلَمُوا اَصْغَرُ مَا دَحَاةً لِلنَّبِيِّينَ وَفِيهِ اَرْغَامُ
 لِلْيَهُودِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ صَلَّوْا بِاَنْبِيَاءِهِمْ كَانُوا يَدِينُونَ بِدِينِ الْاِسْلَامِ الَّذِي دَانَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّوْا
 وَقِيلَ لِلْمَرَادِ بِالنَّبِيِّينَ مُحَمَّدٌ صَلَّوْا وَصَارَ عَنْهُ صَلَّوْا بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا قَالَ ابْنُ اَلْاَنْبَارِيِّ هَذَا رَدُّ عَلَى
 اَلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِاَنْ اَلْاَنْبِيَاءَ مَا كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ بَلْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
 لِلَّهِ تَعَالَى مُنْقَادِينَ لَامْرِهِ وَنُصْحِهِ وَهَلْ يَكْتَابُهُ اَللَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَعْلَقَ بِحُكْمِهِ وَالْمَعْنَى اَنْ يَحْكُمَ بِهَا
 النَّبِيُّونَ اَلَّذِينَ هَادُوا وَقَالَ الزَّجَّاجُ جَائِزٌ اَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأَخِيرِ عَلَى مَعْنَى فِيهَا
 هُدًى وَنُورٌ اَلَّذِينَ هَادُوا وَيَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ اَلَّذِينَ اَسْلَمُوا وَالْاَلَامُ اَمَّا بَيَانُ اخْتِصَاصِ حُكْمِهِمْ
 اَعْمُ مِنْ اَنْ يَكُونَ لَهُمْ اَوْ عَلَيْهِمْ كَانَهُ قِيلَ لِاَحْلُ اَلَّذِينَ هَادُوا وَاَمَّا اَلَا يَذَانُ بِنَفْعِهِ لِلْحُكْمِ عَلَيْهِ
 اَيْضًا بِاسْقَاطِ التَّبَعَةِ عَنْهُ وَاَمَّا اَلْاَشْعَارُ بِكَمَالِ رِضَاهِهِمْ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ كَانَهُ اَمْرًا نَافِعًا لِفَرِيقَتَيْنِ
 فِيهِ تَعْرِضُ بِالْخَوَافِ وَقِيلَ اَلَّذِينَ هَادُوا وَاَعْلِمُهُمُ اَلرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ اَحْكَمَاءُ مِنْ وَلَدِ هَادٍ
 اَلَّذِينَ اَلْتَمَوْا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ وَجَانِبُوا دِينَ الْيَهُودِ وَقَالَ اَلْحَسَنُ الْفَقْهَاءُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ فَوْقَ
 اَلْاَحْبَارِ وَقَالَ اَلْحَسَنُ الرَّبَّانِيُّونَ الْعِبَادُ وَالتَّهَادُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الرَّبَّانِيُّونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ اَلْاَحْبَارُ
 هُمُ الْقُرَّاءُ وَقد سبق تفسيره فِي اَلْعُرْنِ وَاَلْاَحْبَارُ الْعُلَمَاءُ اَخُوذُ مِنَ التَّحْبِيرِ وَهُوَ التَّحْقِيقُ فَهَمْ يَحْمَدُونَ
 اَلْعِلْمَ اَيَّ يَحْسَبُونَهُ قَالَ اَلْجَوْهَرِيُّ اَلْحَبْرُ وَاحِدُ اَحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْفَتْحِ وَالكسر وَالكسر اَفْضَحُ وَقَالَ الْقُرَّاءُ
 اَنَّمَا هُمُ بِالْكَسْرِ قَالَ اَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ بِالْفَتْحِ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اَللَّهِ اَلْبَاءُ لِلْسَّبِيَّةِ وَمِنْ اَللِّبْيَانِ
 وَالْمَعْنَى اَمْرًا وَابَا لِحَفْظِ اَيَّ اَمْرِهِمُ اَلْاَنْبِيَاءُ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَاِلَيْهِ نَحْنُ اَلزَّيْجُ شَرِي
 يَحْكُمُونَ بِهَا سَبَبُ اَلْاَسْتِحْقَاقِ فَهَلْ اَوْثَابُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ وَكَانُوا عَلَيْهِ اَيَّ عَلَى كِتَابِهِ وَاِنَّ
 شَهْدَاءَ اَيَّ رَقَبًا يَحْمَدُونَ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ هَذِهِ الرَّاqَةُ فَلَا تَحْشَوْنَ النَّاسَ يَا رُؤَسَاءَ الْيَهُودِ
 فَتَكْفُرُوا مَا اَنْزَلْتُ مِنْ نِعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّوْا وَرَجَمَ وَغَيْرِهِمْ اَوْ اَحْشَوْنَ فِي كِتَابِ ذَلِكَ وَلَا تَسْتُرُوا اَيَّ تَبَدَّلُوا

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أُنزِلَ إِلَيْكَ أَلْكِتَابُ اللَّهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَلَمْ يُنَزَّلْ فِي الْأَوَّلِ قُلْ لَمَّا أَنزَلْتُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ فَكَانَ فِيهِ بِرُوحِي الْقُدُّوسِ قُرْآنٌ مُبِينٌ وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَ اللَّهِ الْعَظِيمَ
 تقدم تحقيقه ومن لم يحكم بما أنزل الله لعظم عن من صيغ العموم فيفيدان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من ولي الحكم وهو الأول وقبل السدي قيل لها مختصة بأهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لأن المسلم لا يكفر بأحكام الكبيرة وبه قال ابن عباس وقتادة والخوارزمي وقيل في خصوص بني قريظة والنضير وعن البراء بن عازب قال أنزل الله هذه الآيات الثلاث في الكفار أخرجه مسلم وقال ابن مسعود والحسن بن علي هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة فكل من ارتضى حكم غيره حكمه فقد كفر وظلم وفسق وهو الأول لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل هو محمول على أن الحكم بغير ما أنزل الله وقع استخفاؤا واستحلالا أو محمدا قاله أبو السعود والأشادة بقوله فَأُولَئِكَ إِلَى مَنْ أُوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْقِسْمُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَئِنْ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ آيَاتٍ لَقَالُوا سِحْرٌ مُبِينٌ فَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ وَلَكِنْ كَفَرُوا بِهِ فَسُحِّرُوا لَهُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَخُلِّفْ لَمْ يَكُنِ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نِجَةٌ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْبَيِّنَاتُ لَكِنْ كَفَرُوا بِهَا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
 هنا قاله أبو حيان قال ابن عباس يقول من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق وعنه قال أنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه أنه ليس كفر ينقل من الملة كفر دون كفر وقال عطاء بن رباح هم الظالمون هم الفاسقون هم الكافرون قال كفرون كفر وظلم ودون ظلم وفسق دون فسق وعن ابن عباس قال نزلت في اليهود خاصة وقد روي نحو هذا أن جماعة من السلف وعن حذيفة بسند صحيح أن هذه الآيات ذكرت عند من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون فقال رجل إن هذا في بني إسرائيل فقال حذيفة نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل إن كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلاً والله لتسكننكم نعم قد الشراك وعن ابن عباس نحوه وأقول هذه الآية وإن نزلت في اليهود لكنها ليست مختصة بهم لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكلمة من وقعت في معرض الشرط فتكون للعموم فهذه الآية الكريمة متناولة لكل من لم يحكم بما أنزل الله وهو الكتاب السنة والمقلد لأيديه حكم بما أنزل الله بل يقر أنه حكم بقول العالم الفلاني وهو لا يدري هل ذلك الحكم الذي حكم هو من يخص رايه أم من المسائل التي استدل عليها بالدليل ثم لا يدري أهو أصاب في الاستدلال أم أخطأ وهل أخذ الدليل القوي أم الضعيف فانظر يا مسكين ماذا صنعت بنفسك

اتقاضى المسكين فانه ربما صد الله في خلواته وبعد صلواته ان يديم عليه تلك العهدة ويبرها
عن الزوال حتى لا يتكفى من فضله ولا يقدر و اعلى عزله وقد يبذل في استمراره على ذلك نفائس
الاموال ويدفع الرشاء والبراطيل لمن كان له في امره مدخل فيجمع بهذا الافتعال بين خسرون
الدنيا والاخرة وتسلم نفسه بهما جميعا في حصول ذلك القضاء فيشتري بهما النار ولا يخرج
عن هذه الاوصاف الا القليل النادر والايات الكريمة في هذا المبنى والا حاديت الصحيحة
في هذا المعنى كثيرة جدا ولولو تكن من الزواجر عن هذا الاهذه الآية وهذا الحديث المتقدم
لكفت فالمقلد لا يصلح للقضاء وانما يصح قضاء من كان مجتهدا متورعا عن اموال الناس عدا
في القضية حاكما بالسوية ويحرم عليه ان يحصر على القضاء وطلبه ولا يحل للامام تولية من كان
كذلك ومثل متاهلا للقضاء فهو على خطر عظيم وله مع الاصابة اجران ومع الخطأ اجران لم
يال حمد في البحث ويحرم عليه الرشوة والهدية التي اهديت اليه لاجل كونه قاضيا ولا يجوز
لما حكم حال الغضب وعليه التسوية بين الخصمين اذا كان احدهما كافرا والسمع منهما قبل
وتسهيل الحجاب بحسب الامكان ويجوز له اتخاذ الاعوان مع الحاجة والشفاعة والاستيضاح و
الارتداد الى الصلح وحكمه ينفذ ظاهرا فقط فمن قضى بشي فلا يحل له الا اذا كان الحكم مطلقا
لواقع هذا ما ذكره الشوكاني في القول المفيد والمختصر المسمى بالدرر البهية فان قلت اذا كان
المقلد لا يصلح للقضاء ولا يحل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليه فما تقول في المفتي المقلد قلت
ان كنت تسأل عن القليل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المفتي وما يعتبر فيه بسو
في كتب الاصول والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الفحول ونيل الاوطار والحافظ
بن القيم رحمه الله تعالى في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي العليل ويروى الغليل
فان شئت الاطلاع والاستيفاء فارجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل والخطأ من
الصواب ولا تكن من المهزئين وكتبنا عليهم فيها ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين
تقتل بالعين والا كف يجذب بالا كف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن معطوف على
انزلنا التوراة بين الله سبحانه في هذه الآية ما فرضه على بني اسرائيل من القصاص في
النفس والعين والا كف والاذن والسن والبحر وح وقد استدلل ابو حنيفة وجماعة من العلماء

بهذه الآية فقالوا انه يقتل المسلم بالذمي لانه نفس وقال الشافعي وجماعة من اهل العلم ان هذه
 الآية خبر عن شرع من قبلنا وليس بشرع لنا وقد قدمنا في البقرة في شرح قوله تعالى كتب عليكم
 القصاص في القتلى ما فيه كفاية وقد اختلف اهل العلم في شرع من قبلنا هل يلزمنا ام لا فذهب
 الجمهور الى انه يلزمنا اذ الم ينسخ وهو الحق وقد ذكر ابن الصباغ في الشاغل اجماع العلماء على الاحتجاج
 بهذه الآية على ما دللت عليه قال ابن كثير في تفسيره وقد احتج الائمة كلهم على ان الرجل يقتل
 بالمرأة لعموم هذه الآية الكريمة انتهى وقد اوضح الشوكلي ما هو الحق في هذا في شرحه على المنتقى
 وفي هذه الآية توييح لليهود وتفرغ لكونهم يخالفون ما كتبه الله عليهم في التوراة كما حكاها هنا
 ويفاضلون بين الانفس كما سبق بيانه وقد كانوا يعيدون بني النضير من بني قريظة ولا يعيدون
 بني قريظة من بني النضير والظاهر من النظم القراني ان العين اذا قُتلت حتى لم يبق فيها جال الادراك
 انها تنفقا عين الجاني بها والا نف اذا جدت جميعها فانها تجتمع انف الجاني بها والاذن اذا
 قطعت جميعها فانها تقطع اذن الجاني بها وكذلك السن فاما لو كانت الجناية ذهبت ببعض
 ادراك العين او ببعض الانف او ببعض الاذن او ببعض السن فليس في هذه الآية ما يدل
 على ثبوت القصاص وقد اختلف اهل العلم في ذلك اذا كان معلوم القدر يمكن الوقوف
 على حقيقته وكلامهم مبدون في كتب الفروع والظاهر من قوله والسن بالسن انه لا فرق
 بين الشيا والانياب والاضراس والرباعيات وانه يؤخذ بعضها ببعض ولا فضل لبعضها على
 بعض واليه ذهب اكثر اهل العلم كما قال ابن المنذر وخالف في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ومن تبعه وكلامهم مبدون في مواطنه ولكنه ينبغي ان يكون الماخوذ في القصاص
 من الجاني هو المماثل للسن الماخوذة من المجني عليه فان كانت ذاهبة فما يليها ولا يخرج شمل
 الاطراف قصاص اي ذوات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه والاختكامة عدل وهذا تعميم
 بعد التخصيص وقد ذكر اهل العلم انه لا قصاص في الجرح التي يخاف منها التلف ولا في كاد
 لا يعرف مقداره عمقا واطولا او عرضا وقد قدر ائمة الفقه ارش جراحة بمقادير معلومة
 وليس هذا موضع بيان كلامهم ولا موضع استيفاء بيان ما ورد له ارش مقدور وفيه دليل
 على ان هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا يلزمنا الامان منعه بالتفصيل

قال هي حجة في شرعنا ومن انكره قال انها ليست بحجة واختار الاول ابن الحاجب وهو الحق و
ذهب الاشاعرة والمعتزلة الى المنع من ذلك وهو اختيار الامدي وقد اوضحنا هذا في كتابنا
بحصول المأمول فمن تصدق من المستحقين للقصاص به اي بالقصاص بان عفى عن الجاني
ولم يقتص منه فهو كفارة ^{قوله} اي للتصدق بكفر الله عنه بها ذنوبه وهذا قول ابن مسعود
وعبد الله بن عمر وابن العاص والحسن ويدل له ما اخبر احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي
الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء في جسده فيتصدق به
الارفعه الله به درجة وخط عنه به خطيئة وعن انس ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع اليه شيء
فيه قصاص الا امر به بالعفو اخرجه ابو داود والنسائي وقيل ان المعنى فهو كفارة للجراح فلا يؤخذ
بجنايته في الاخرة وبه قال ابن عباس وبجاءه مقاتل لان العفو يقوم مقام اخذ الحق منه الاول
ابرح لان الضمير يعود على هذا التفسير الاخر الى غير مذكور قال الحافظ ابن القيم والتحقيق ان القاتل
يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للمولى فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا او اختيارا
^ل المولى نذر ما على ما فعل خوفا من الله وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء
او الصلح او العفو وبقي حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبد التائب ويصلح بينه
وبينه انتهى والله اعلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة او قتل كرها فيسقط حق الوارث
فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت ويبقى حق للمقتول ايضا لانه لم يصل شيء
من القاتل ويطلبه به في الاخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تائباً
تأمل قاله سليمان بن ابي عمير رقة الرمي على المخاض والقود والعفو واخذ الدية لا تبقى مطالبة اخرى
ومن لم يحكم بما انزل الله قيل هذه الآية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا
الرجل بالمرأة فاولئك هم الظالمون ضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعرفت الخبر يستفاد منها ان
هذا الظلم المصادر عنهم ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب اشياء
مخصوصة من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المتناهي للقصاص وعدم التسوية فيه وهذه الآية
من الأدلة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل والتاويل وما يدل على ذلك
حديث معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن يعني قاضيا قال اي فتخااله كيف تقضي

اذا عرض لك قضاء قال اقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد رأيي ولا الوأي لا قصر في الاجتهاد
 والتحري للصواب قال اي الراوي فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد لله الذي ^{رسول} قد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى به رسول الله رواه الترمذي وابوداود والدارمي وهو حديث
 مشهور قد بين الشوكاني رح طرقه ومن خرج في بحث مستقل ومعلوم ان المقلد لا يعرف كتابا
 ولا سنة ولا رأي له بل لا يدري بان الحكم موجود في الكتاب السنة فيقضي وليس بموجود ^{في كتابه}
 رايه فاذا ادعى المقلد انه يحكم برايه فهو يعلم انه يكذب على نفسه لاحترافه بانه لا يعرف
 ولا سنة فاذا زعم انه حكم برايه فقد اقر على نفسه بانه حكم بالطاغوت وقد سئل القاضي
 الشوكاني هل الرابع حواز قضاء المقلد ام لا فاجاب بما لفظه لا وامر القرآنية ليس فيها الامر بالحكم
 بان يحكم بالعدل والحق وما انزل الله وما اراه الله ومن العلوم لكل عارف انه لا يعرف
 هذه الامور الا من كان مجتهدا اذا المقلد انما هو قابل قول الغير دون حجة وليس الطريق
 الى العلم بكون الشيء حقا وعدلا الا بالحجة والمقلد لا يعقل الحجة اذا جاءته فكيف يفتدي للاحتجاج
 بها وهكذا لا علم عنده بما انزل الله انما عنده علم بقول من قلده فلو فرض انه يعلم بما انزل الله
 وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما صحيحا لم يكن مقلدا بل هو مجتهد وهكذا لا نظر للمقلد فاذا حكم
 بشئ فهو لم يحكم بما اراه الله بل بما اراه امامه ولا يدري اذ لك القول الذي قاله امامه موافق
 للحق ام يخالف له وبالحجة والقاضي هو من يقضي بين المسلمين بما جاء عن الشارع كما جاء في
 ما عاين المتقدم وهذا الحديث وان كان فيه مقال فقد جمع طرق وشواهد المحافظ ابن الكثير في
 جزء وقال هو حديث حسن مشهور اعتمد عليه ائمة الاسلام وقد اخرج ايضا احمد وابن عبد
 الطبراني والبيهقي وائمة الحديث فيه كلام طويل والحق انه من احسن لغيرة وهو معمول به
 وقد حل هذا الحديث على انه يجب على القاضي ان يقدم القضاء بكتاب الله تعالى ثم اذا لم يجد فيه
 قضى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا لم يجد فيها اجتهد رايه والمقلد لا يتمكن من القضاء بما في كتاب الله
 سبحانه لانه لا يعرف الاستدلال ولا كيفية ولا يمكنه القضاء بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولانه لا يميز بين الصحيح والموضوع والضعيف المعطل باي علة ولا يعرف الاسباب ولا يدري بالتقدم

والمباخر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ بل لا يعرف مفاهيم
هذه الألفاظ ولا يتعقل معانيها فضلا عن ان يتمكن من ان يعرف اتصاف الدليل بشي منها
وبالجملة فالمقلد اذا قال صح عندي فلا عند له وان قال صح شرعا فهو لا يدري ما هو الشرع وغا
ما يمكنه ان يقول صح هذا من قول فلان وهو لا يدري هل هو صحيح في نفس الامرام لا فهو
احد قضاة النار لانه اما ان يصادف حكمه الحق فهو حكر بالحق ولا يعلم انه الحق او يحكم بالباطل
وهو لا يعلم انه باطل وكلا الرجلين في النار كما ورد بذلك النص من المختار واما قاضي الجنة
فهو الذي يحكم بالحق ويعلم انه الحق ولا شك ان من يعلم بالحق فهو مجتهد لا مقلد هذا يعرفه كل
عارف فان قال المقلد انه يعلم ان ما حكم به من قول امامه حق لان كل مجتهد مصيب نقول
له هل انت مقلد في هذه المسئلة ام مجتهد فان كنت مقلدا في هذه المسئلة فقد جعل ما هو
حل النزاع دليلا لك وهو مصادرة باطلة فانك لا تعلم انها حق في نفسها فضلا ان تعلم زيادة
على ذلك وان كنت مجتهدا فيها فكيف خفي عليك ان المراد بكون كل مجتهد مصيبا هو من
الصواب لا من الاصابة كما اقر بذلك القائلون بتصويب المجتهدين وجرده في مؤلفاتهم
المعروفة الموجودة بأيدي الناس واذا كان ذلك من الصواب لا من الاصابة فلا يستفاد
من المسئلة ما تزعمه من كون مذهب امامك حقا فانه لا ينافي الخطأ ولهذا صح عنه صلعم
انه قال اذا حكم الحاكم فاجتهد واصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد واخطأ فله اجر احد
اخرجه الشيخان عن ابي هريرة وابن عمر وهذا لا يخفى الا على الاعماى واذا لم تتعقل الفرق
بين الصواب والاصابة فاستر نفسك بالسكوت وخرج عنك الكلام في المباحث العلمية
وتعلم من يعلم حتى تذوق حلاوة العلم فهذا حاصل ما لذي في هذه المسئلة وان كانت
طويلة الذيل والخلاف فيها مذكر في الاصول والفروع ولكن السائل لم يسأل عن اقوال
الرجال فما سأل عن تحقيق الحق انتهى كلامه في ارشاد السائل الى دليل المسائل وتحققنا
ذلك المقام في كتابنا الجنية في الاسوة الحسنة بالسنة وكشفنا القناع عن وجه التقليل والاثبات
فارجع اليه وعول في معرفته الحق عليه وبالله التوفيق وهو المستعان وققينا على اننا هم
يعيسى ابن مريم هذا شروع في بيان حكم الانجيل بعد بيان حكم التوراة اناي جعلنا عيسى بن

مريد يقفوا آثارهم أي آثار النبيين الذين أسلموا من بني إسرائيل أو آثار من كتب عليهم تلك
 الأحكام والاول اظهر لقوله في موضع آخر برسلنا يقال قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال
 قفيته يفلان وعقبته به فيتعدى الى الثاني بالباء والمفعول الاول محذوف استغناء عنه
 بالظرف وهو على آثارهم لانه اذا قفاه على اثره فقد قف به اياه مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
 التَّوْرَةِ وهي حال مؤكدة قاله ابن عطية وَإِنِّي أَنَا الْإِنجِيلُ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ أي ان الانجيل
 اوتي به عيسى حال كونه مشتتلا على الهدى من الجهالة والنور من عي البصيرة وَمُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ أي مصدقا وهاديا واعظا لِلْمُتَّقِينَ وهذا
 ليس بتكرار للاول الثاني الاول اخبار ابا ان عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني
 اخبار ابا ان الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بينهما وانما خص المتقين بالذكر لانهم الذين
 ينتفعون بالمواعظ وَلْيَحْكُمِ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بما أنزل الله فيه هذا امر لاهل الانجيل وهم النصارى
 بان يحكموا بما في كتابهم وهو الانجيل فانه قبل البعثة المحمدية حق ولما بعدها فقد امر وافي
 غير موضع بان يعملوا بما انزل على محمد صلعم في القرآن الناسخ لجميع الكتب المنزلة فري نصب
 الفعل من يحكم على ان اللام لام كي وَعَلَى ان اللام لام رفعه الاول تكون اللام متعلقة بقوله
 واتيناها لانجيل ليحكم اهلها بما انزل الله فيه وعلى الثانية هو كلام مستأنف قال مكي والاختيار
 اجزم لان الجماعة عليه ولان ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على انه الزام من الله تعالى
 لاهل الانجيل وقال النحاس والصواب عندي انهما قرأتان حسنتان لان الله تعالى لم ينزل
 كتابا الا ليحل بما فيه وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أي بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة قُلُوْهُ
 تعالى وما أشكر الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله صلعم الا في اوتيت القرآن
 ومثله معه رواه ابو داود والدارمي وابن ماجة عن المقدام بن معد يكرب قَالَ وَلِلَّهِ هُؤُلَاءِ
الْفَاسِقُونَ اخارجون عن الطاعة وذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن امر الله اخذ نقده
 قوله وَلْيَحْكُمِ أَهْلُ الْإِنجِيلِ وهو امر قاله ابو جابر وفي هذه الآية والايتين المتقدمتين من الوعد
 والتهديد ما لا يقادر قدره وقد تقدم ان هذه الآيات وان نزلت في اهل الكتاب ليست
 مخصصة بم. بل هي عامة لكل من لم يحكم بما انزل الله اعتبارا بعجم اللفظ لا بخصوص السبب

ويدخل فيه السبب دخولاً اولياً وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية وإشارة إلى ترك
 الحكم بالتقليد فان قلت اذا كان القاصم يلد في لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصمين التراجع إلى من
 بهما من القضاة المقلدين قلت اذا كان يمكن وصولهما إلى قاض مجتهد لم يضر المقلدان يفتضيه
 بينهما بل يرشد هما إلى القاضى المجتهد ويرفع القضية اليه ليحكم فيها بما أنزل الله وبما رآه الله
 فان كان الوصول إلى القاضى المجتهد متعذراً ومتعسراً فلا بأس بان يتولى ذلك القاضى المقلد
 فصل خصوصاً اما لكان يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صحح ولم يصحح شرعاً
 بل يقول قال امامه كذا ويعرف من خصمين انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الامام القلاني وفي
 الحقيقة هو محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم
 في شأن الزوجين وانه يוכלل الأمر إلى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله
 تعالى يحكم به ذوو عدل منكرو كما وقع في زمن النبوة والصحابة في غير قضية ومن لم يجد
 يعم بالترايب والعرضين من العبي ولا يغتر العاقل بما يخرقه المقلدون ويوهون به على العامة
 من تعظيم شأن من يقلدون ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة
 الاجتهاد في عصر هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قبيحة وما أسرع
 نفاقها عند العامة لان افهامهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عندهم يعرف بالرجال
 وللأصوات في صدورهم جلالة وغمامة وطباع المقلدين قبيحة من طبائعهم فهم إلى قبول
 افواههم اقرب منهم إلى قبول اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد بابوا العامة وارتفعوا
 إلى رتبة تضيق اذ هان العامة عن تصورهما فاذا قال المقلد مثلاً انا الحكم بمذهب الشافعي وهو
 اعلم من هذا الجهد المعاصي واعرف بالحق منه كانت العامة إلى تصديق هذه المقالة
 والاذا كان لها أسرع من السيل المتحد وتنفع اذ هانهم لذلك اكل انفعال فاذا قال المجتهد
 على ذلك المقلدان محل النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل
 والحق وما أنزل الله واجتهد رأيي اذ لم اجد في كتاب الله وسنة رسوله نصاً وانت لا تعرف
 شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان تجتهد رأيك اذ لا رأي لك ولا اجتهاد لان اجتهاد الرأي هو
 الرجوع الحكم إلى الكتاب والسنة بالمقاييس او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا

فضلا ان تعرف كيفية الرجاء اليها بوجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجاب المجتهد
مع كونه حقا يحتاج بعيدا عن ان يفهمه العامة او تدعى بصاحبه لهذا ترى في هذه الاوقات
الغريبة الشأن ما ينقل المقلد عن امامه أو وقع في النعوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله سنة
رسوله صلعم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب قدرنا ومعنا ما لا يشك فيه انه من علاما
القيامة على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقلد مثله قد صارت
اطباق الثرى وامامه عنه براء فيجول ويصول وينسج لك الى مذهب الامام وينسب من يات
بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتداع ومخالفة المذهب وصباثة اهل العلم وهو لو ارتفعت
رتبته عن هذا الخسيس قليلا لعلم انه المخالف لامامه لا موافق له ومن كان بهذه المنزلة
فهو صاحب الجمل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن
مجادلته ويصون شأنه عن مناقضته الا ان يطلب منه ان يعلم بما علم الله وبالله التوفيق
واثر لنا اليك الكتاب باحثي مصدق المأبئين يد به من الكتاب خطاب لمحمد صلعم والكتاب
القرآن والتعريف للعهد للتعريف في الكتاب الثاني للجنس اي انزلنا اليك يا محمد القرآن
حال كونه متلبسا بالحق وحال كونه مصدقا لما بين يديه من كتب الله المنزلة لكونه مشتقا على
الدعوة الى الله والامر بالخير والنهي عن الشر كما اشتطت عليه واماما ما يتاى من مخالفة بعض
جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس مخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من
حيث ان كلامنا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى بعض مضمون الحكمه التي يدور عليها امر
الشريعه وليس في المتقدم دلالة على ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه الناس المتأخر
وانما يدل على مشروعية ما مطلقا من غير تعرض لبقائها وبقاها بل نقول هو ناطق بزوالها
مع ان النطق ببحر ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها ومهمنا عليه الضمير عائد الى الكتاب لكن
صدقه القرآن وهيمن عليه والمهمين الرقيب وقيل الغالب المرتفع وقيل الشاهد وقيل كما
وقيل المؤمن قال المبرد اصله ممن من ابدل من المهمة هاء كما قيل في اרכת الماء هزقت
وبه قال الزجاج وابو علي الفارسي قال الجوهري هو من امن خبره من الخوف واصاله اامن
فهو ما امن يقلل هيمن على الشيء هيمن اذا كان له حافظا فهو له هيمن كذا عن ابي عبيد وقرأنا هذا

وابن محيص مهمبنا بفتح الميم اي هيمن عليه الله سبحانه والمعنى على قراءة الجمهور ان القرآن
 شاهد بصحة الكتب المنزلة ومقر لما فيها عالم بينهم وناضها لما خالف منها وارقبا عليها وحافظا
 لما فيها من اصول الشرائع وغالبها لكونه المرجع في الحكم منها والمنسوخ ومؤثنا عليها لكونه مشتملا
 على ما هو معمول به منها وما هو متروك فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب عند قاكم اليك
 وتقدم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم بما انزل الله اي بما انزله اليك في القرآن لاشقائه
 على جميع ما شرعه الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه الالتفات بظاهر الاسم الجليل لتربية القلوب
 والاشعار بعلية الحكم ولا يتبع أهواءهم اي اهواء اهل الملل السابقة وقال ابن عباس لا تأخذ
 باهواءهم في جلد المحسن عما جاءك من الحق اي لا تعدل ولا تحرف عما جاءك من الحق متبعا
 لأهواءهم ولا تتبع أهواءهم عدا ولا او مخير فاعن الحق وفيه النجى له صلعم عن ان يتبع أهوية اهل
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزله الله عليه فان كل ملة من الملل تهوي ان يكون الامر على
 ما هم عليه وما ادركو عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او مخرفا عن الحكم الذي انزله الله
 على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره مما حرقوه من كتابه والخطاب وان كان للنبي صلعم لكن المراد
 به غيره لانه صلعم لم يتبع أهواءهم لكن جعلنا منكم اخطاب للامام الثلاثة أموسى امة عيسى عليه
صلواته وسلم عليهم اجمعين والناس كافة لكن لا للوجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب على
 وجه التلويح والالتفات بشرعة ومنهاجا الشرعة والشرعية في الاصل الطريقة الظاهرة التي
 يتوصل بها الى الماء ثم استعملت فيما شرعه الله لعباده من الدين والمنهاج الطريقة الواضحة البينة
 وقال محمد بن يزيد المبرد الشرعية ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر ومعنى الآية انه جعل
 التوراة لاهلها والانجيل لاهله والقرآن لاهله وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن واما بعد
 فلا شرعة ولا منهاج الا ما جاء به صلعم قال ابن عباس في الآية سنة وسبيلا وقال قتادة ^{سبيلا}
 وسنة وقد وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء وعلى حصول التباين بينهم
 والجمع بينهم ان الاولى في اصول الدين والثانية في فروعها وما يتعلق بظاهر العبادات والله اعلم
ولو شاء الله لجمعكم اممة واحدة بشرعية واحدة وكتابا واحدا ورسولا واحدا في جميع الاعصار
 من غير تنقيح وتحويل ولكن لئلا يكونوا امة واحدة ولكن لم يشأ ذلك لاختلاف بل شاء الابتلاء لكم باختلاف

الشرائع فيكون ليلوكم متعلقا بحدوف دل عليه سياق الكلام فيما آتاكم أي فيما أنزل عليكم
 من الشرائع المختلفة باختلاف الأوقات والرسول هل تعلمون بذلك وتذعنون له أو تتركونه ومخالفين ما
 اقتضته مشيئة الله وحكمته وتنبئون إلى الهوى وتشترون الضلالة بالهدى وفيه دليل على أن
 اختلاف الشرائع هو لهذه العلة أعني الابتلاء والامتحان لا لكون مصالح العباد مختلفة باختلاف
 الأوقات والاختصاص فاستبقوا الخيرات أي إذا كانت المشيئة قد قضت باختلاف الشرائع فاستبقوا
 إلى فعل ما أمركم بفعله وترك ما أمركم بتركه أي فابتدروا ما انتهت الفرصة وحياسة لفضل
 السبق والتقدم والاستباق المسارعة إلى الله لا إلى غيره مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا هَذِهِ أَمْثَلُ كَالْعِلَّةِ لِمَا قَبْلَهَا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ تَتَذَكَّرُونَ من أمر الدين والدنيا فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصي
 بالثواب والعقاب وإن أحكم بينهم بما أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا عليكم الكتاب
 وأحكم بما فيه وقد استدلل بهذا على سمة التخيير المتقدم في قوله وأعرض عنهم وقد تقدم تفسير
 ولا تتبع أهواءهم أي فيما أمروك به وليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أنزلت في حكمين مختلفين
 أما الآية الأولى فتزلت في شأن رجم الحصن وإن اليهود طلبوا منه أن يجلده وهذه الآية تزلت في
 شأن الدماء والديات حين تحاكموا إليه في امر قتل كان بينهم وأحد رجمهم أن يُقْتُلُوا عَنْ بَعْضِ
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ أي يضلوك عنه ويصرفوك بسبب هواهم التي يريدون منك أن تعمل عليها
 وتؤثرها ولو كان أقل قليل بتصور الباطل بصورة الحق فأن تولوا أي أن عرضوا عن قبول حكمك
 بما أنزل الله عليكم وأرادوا غيره فأعلم أنما يريد الله أن يعصمهم بالعقوبة في الدنيا فذلك لما
 أراد الله من تعذيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عنك والأعراض عما جئت به وإنما عبر
 بذلك أيضا نأبان لهم ذنوب كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملة ما وفي هذا الإيهام تعظيم التولي
 وإن خيرا من الناس لفاسقون متمردون عن قبول الحق خارجون عن الانصاف المحكم الجاهلية
 يبعون الاستقام لا لتكارر التوبيخ والمعنى يعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليكم ويتولون عنه
 ويتبعون حكم الجاهلية التي هي تابعة الهوى الموجبة لليل واللد اهنة في الأحكام وأما أهل الجاهلية
 وحكمهم فهو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتل من بني النضير وقريظة قال ابن عباس هو ما
 كانوا عليه من الضلال والجهل في الأحكام وتخييرهم أي إياهم أمرا به والاستفهام في ومن أحسن

ع

مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ قِيَمَتُهُ لِلنَّاسِ أَيْضًا إِي لَيْكُنْ أَحَدُ حُكْمِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ أَوْ مَسْأَلُهُ
 عِنْدَ أَهْلِ الْيَقِينِ لَا عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ السَّبْكِ غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لِنُفْخِ الْمَسَاوِةِ وَاجْتِهَادِهَا
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ الظَّاهِرُ أَنْ خُطَابَهُ عَامٍ يَمُوحُ حُكْمَهُ كَأَقْلَامِ مَنْ
 حَقِيقَةُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاعْتِبَارِ مَا كَانُوا يَظْهَرُونَ وَكَانُوا يُوَلُّونَ
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَهُوَ عَنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ خُطَابُ الْكُلِّ مِنْ يَتَصَفَّ بِالْإِيمَانِ أَهْمُ مِنْ أَنْ
 يَكُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَقَطْ فَيَدْخُلُ الْمُسْلِمُ وَالْمُنَافِقُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ فَتَرَى الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْإِعْتِبَارُ بِعُيُومِ الْفُطُوحِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ بَنِي
 وَبَيْنَ قَرِيبَةٍ حَلْفًا وَإِنْ أَخَافُ الدَّوْلَةَ فَارْتَدَّ كَافِرًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَرَأَ إِلَى اللَّهِ مِنْ
 قَرِيبَةٍ وَالنَّصِيرِ وَأَتَوَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَتَزَلَّتْ وَطِئَتُهُ بِطَرَفِ الْمُرَادِ وَالْمُرَادُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ
 أَنْ يَعَامِلُوا مَعَ أَوْلِيَاءِ الْمَصَادِقَةِ وَالْمَعَاشِرَةِ وَالْمُنَاصِرَةِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لِبَعْضٍ مِنَ الْبَعْضِ الْيَهُودُ
 لِبَعْضٍ الْآخَرِينَ مَهْرُ وَبَعْضُ النَّصَارَى أَوْلِيَاءُ لِبَعْضٍ الْآخَرِينَ مَهْرُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْضِ أَحَدًا طَائِفَةً
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَبِالْبَعْضِ الْآخَرِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى لِقَطْعِ بَأْسِهِمْ فِي غَايَةِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَا
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ
 كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ تَوَالِي الْآخَرَى وَتَعَاوُذُهَا وَتَنَاصَرُهَا عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِدَاوَةِ
 مَا جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانُوا فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مَتَاعِدِينَ مُتَضَادِّينَ وَوَجْهٌ تَعْلِيلُ النَّهْيِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّهَا
 تَقْتَضِي أَنْ هَذِهِ الْمَوَالِةُ هِيَ شَأْنٌ هُوَ لَا الْكُفْرَ لَا شَأْنًا نَكْرًا فَلَا تَفْعَلُوا مَا هُوَ مِنْ فَعْلِهِمْ فَتَكُونُوا
 مِثْلَهُمْ وَلِهَذَا عَقِبَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ التَّعْلِيلِيَّةُ بِمَا هُوَ كَالنَّيْجَةِ لَهَا فَقَالَ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ سَتَكُنْ أَيْ وَنَ
 يَقُولُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ أَيْ فَإِنَّهُمْ فِي جِلْمَتِهِمْ وَفِي عِدَادِهِمْ
 لِأَنَّهُ لَا يُوَالِي أَحَدًا إِلَّا هُوَ عِنْدَهُ رَاضٍ فَادْرِضِي عَنْهُ رَضِي حِينَئِذٍ فَصَارَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ
 وَهُوَ عِيدٌ شَدِيدٌ فَإِنَّ الْعَصِيَّةَ الْمَوْجِبَةَ لِلْكَفْرِ هِيَ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ إِلَى غَايَةِ لَيْسَ رِوَاغَايَةِ وَ
 هَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَشْدِيدٌ عَظِيمٌ فِي مُجَانِبَةِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَكُلِّ مَنْ خَالَفَ دِينَ
 الْإِسْلَامِ وَسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ تَعْلِيلُ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا أَيْ
 أَنْ وَقَوْمَهُمْ فِي الْكُفْرِ هُوَ سَبَبُ عَدَمِ هِدَايَتِهِ سَجَانُ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ يَأْجِبُ لِكُفْرِهِ بِإِذْنِ الْكَافِرِينَ

 تَعْلِيلُ
 جُمْلَةِ
 نَهْيِهِ

قال حذيفة ليقول احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا هو لا يشعر وتلى هذه الآية وعن ابي
 موسى قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتبان نصرانيا فقال مالك وله قاتلك الله لا اتخذت
 حنيفا يعني مسلما اما سمعت قول الله وتلى هذه الآية قلت له دينه ولي كتابه فقال لا اكرههم
 اذا هانم الله ولا اعزهم اذا اذهم الله ولا ادينهم اذا بعدهم الله قلت انه لا يتم امر البصير الا
 به فقال مات النصياني والسلام يعني هب نه مات فما تصنع بعده فما تعمله بعد موته فاعلمه
 الآن واستعن عنه بغيره من المسلمين فتري الذين في قلوبهم مرض الفاء للسببية والخطاب
 اما للرسول ضللم او لكل من يصلح له اي ما ارتكبه من الموالاة ووقوعه في الكفر ^{بسبب} هو
 ما في قلوبهم من مرض النفاق والشك في الدين والروية اما قلبية او بصرية وقرئ فيرى
 بالتحية واختلف في فاعله ما هو فليل هو الله عز وجل وقيل هو كل من يصلح منه الروية وقيل
 هو الموصول اي فيرى القوم الذين يسارعون فيهم اي في مودة اليهود والنصارى ^{لهم} موالا
 ومذاصهم لا يتم كانوا اهل ثروة ويسارعوا لطلبهم ويعشونهم لاجل ذلك نزلت في ابن ابي
 المنافق واصحابه وجعل المسارعة في موالاةهم سارعة فيهم المبالغة في بيان رغبهم في ذلك
 حتى كانوا مستقرين فيهم داخلون في عدادهم يقولون نخشى ان نصيبنا دابة جملة مشتبهة
 عند تعليل المسارعة في الموالاة اي ان هذه الخشية هي الحاكمة لهم على المسارعة والدائرة ما
 يدور من مكابرة الدهر ودائرة كالدولة التي تدور اي يقول المنافقون انما نالنا اليهود لاننا
 نخشى ان يدور علينا الدهر بمكروه وهو الهزيمة في الحرب والقطط والجرب واحداث الخوفة
 قال ابن عباس نخشى ان لا يتم امر محمد صلعم فيدور علينا الامر كما كان قبل محمد يعني نخشى ان يظهر
 الكفار بر محمد صلعم فتكون الدولة لهم وتبطل دولته فيصيبنا منهم مكروه وقرئ الراغب بين
 الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيط صربها عن المحادثة وانما يقال في المكروه والدولة
 في المحبوب فعسى الله ان يأتي بالفتح رد عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية وعسى في كلامه
 سبحانه وحدها في لا يختلف والفتح ظهور النبي صلعم على الكافرين ومنه ما وقع من قتل مقاتلة
 بني قريظة وسبي ذراريهم واجلاء بني النضير وقيل هو فتح بلاد المشركين على المسلمين وقيل
 فتح مكة او اشرف من عنده هو كل ما تدفع به صولة اليهود ومن معهم وتنكسر به شوكتهم وقيل

هو اظهرا راء المنافقين واخبار النبي صلعم بما اسرى في انفسهم وامره بقتلهم وقيل هو الخبيث
التي جعلها الله عليهم وقيل انحصب والسعة للمسلمين فيصير اي المنافقون على ما اسروا في
انفسهم من النفاق احامل لهم على الموالاة نادمين على ذلك لبطلان الاسباب التي قيلوها
وانكشاف خلافها ويقول الذين امنوا كلام مبتدأ مسوق لبيان ما وقع من هذه الطائفة
اي يقول الذين امنوا خاطبين لليهود ومشيرين الى المنافقين وقت اظهار الله تعالى نعمته
اھولاء الهرة للاستغفار المتعجبين الذين اقساموا بالله حمدا اي انهم الامم لمعكم بالانصاف
والمعاذرة في القتال او يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين الى المنافقين وهذه الحجة مفسرة
للقول وحسب الايمان اغلظها حطت اعماهم اي بطلت وهو من تمام قول المؤمنين استظهر
ابوحيان وبه قال النخشي اوجلة مستأنفة والقاتل الله سبحانه والاعمال هي التي عملوها في الموالاة
او كل عمل يعملونه وعليه جمهور المفسرين فاصبحت احاسيرهم في الدنيا بافناحهم وفي الآخرة
باجباط ثواب اعمالهم وحصولا بالعدا بالدام المقيم يا ايها الذين امنوا من يترككم عن ذنوب
هذا شروع في بيان احكام المرتدين بعد بيان ان موالاة الكافرين من المسلم كفر وذلك نوع
من انواع الردة ذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمان
رسول الله صلعم وهم بنو مدح ورئيسهم ذواحار وبنو حنيفة وهم قوم مسيلة الكلاب بنو سدل
وهم قوم طحمة بن خويلد وارتد سبع فرق في خلافة ابي بكر الصديق وهم فرقة قوم عيينة بن
حصن الغزاري وغطفان قوم فرقة بن سلمة الغشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد اليل وبنو
يربوع قوم مال الك بن بريدة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر وكندة قوم الاشعث بن قيس
الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الخطمي بن يزيد فكفى الله امرهم على يد ابي بكر الصديق
وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم عنان قوم جبلة بن الاهم فكفى
الله امرهم على يد عمر رضي الله عنه فسوف يأتي الله بقوم المراد بالقوم الذين وعد الله سبحانه
بالايتان بهم هو ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجيشه من الصحابة والتابعين الذين قاتلهم
اهل الردة ثم كل من جاء بعدهم من مقاتلين المرتدين في جميع الزمن قال بعض الصحابة ما ولاة
بعد النبيين افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة ولما هم ابي بكر

فكرة ذلك بعض الصحابة وقال بعضهم هم اهل القبلة فقتل ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم
يجد وابدأ من اخراجه على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك لابتدأنا في الانتماء اخرج
الحاكم والبيهقي وغيرهما عن ابي موسى الاشعري قال تليت عند النبي صلعم هذه الآية فقال
النبي صلعم قومك يا ابا موسى اهل اليمن وفي الباب روايات واخرج البخاري في تاريخه وابن ابي
وابو الشيخ عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلعم عن قوله فسوف ياق الله يقوم الآية
فقال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم كندة ثم السكون ثم قحيب وعن ابن عباس هم اهل القادسية
وقال السدي نزلت في الانصار لانهم هم الذين نصره وارسول الله صلعم واعانوه على اظهار
الدين والاول اولى ثم وصف الله سبحانه هؤلاء القوم بهذه الاوصاف العظيمة المستقلة على غير
المدح ونهاية التناء من كونهم يحبون الله وهو يحبهم فقال يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَمَنْ كُونَهُمْ اخذت على
المؤمنين اعززة على الكافرين هذه من صفات الذين اصطفاهم الله يعني انهم ارقاء رجاء
لاهل دينهم اشداء اقرباء غلظة على اعدائهم قاله علي قال ابن عباس تراهم كالولد لوالده
وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته قال ابن الانباري انني انا
عليهم بانهم يتواضعون للمؤمنين اذ القوم ويعنفون الكافرين اذ القوم ولم يردخل الهوان
بل الشفقة والرحمة وانما اتي بلفظة على ليدل على علو منصبهم وفضلهم وشرافهم والاذا جئ
ذليل لا ذلول ولا عزة جمع عز يراي يظهر من الخنوع والعطف والتواضع للمؤمنين ويظهرون
الشدّة والغلظة والترفع على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم عذل
عادل في نصرهم الدين ايم يجعون بين المجاهدة في سبيل الله عدم خون الملازمة في الدين بل هم
متصلبون لا يبالون بما يفعله اعداء الحق وحزب الشيطان من الاذراء باهل الدين وقلوبها منهم
مساوي مناقبهم مثالبهم وبغضا وكراهة للحق واهله والاشارة بقوله ذلك الى ما تقدم
من الصفات التي اختصهم الله بها ففضل الله ايم لطفه واحسانه يؤنئذ من يشاء والله واسع
الفضل وكثير الفضائل عليهم من هواهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون عن ابن عباس قال تصدق علي بخاتم وهوكم
فانزل الله في هذه الآية وعن علي بن ابي حمزة ابو الشيخ وابن عساكر قلت لما فرغ سبحانه من بيان

من نفس مولاته بين من هو الولي الذي ينبغي منعه من الركون بالروح الضعيف والخضوع الجاهل
وهم خاشعون خاضعون يتكبرون قبل يضعون الركعة في مواضعها غير متكبرين على الفقر
ولا مترفعين عليهم وقيل المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلوة ويدفعه عدم جواز
اخراج الركعة في تلك الحال ومن يتوكل الله ورسوله والذين آمنوا قال ابن عباس يريد
المهاجرين والانصار ومن ياتي بعدهم فان حزب الله اهل انصار دينهم الغالبون بالحجة الباهرة
فانها مستمرة ابدال بال دولة والصلوة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي
قاله الكرخي وعداهه سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بانهم الغالبون لعدوهم
والحزب الصنف من الناس من قولهم حزبه كذا اي نابه فكان المخزبيين مجتمعون كاجتماع اهل
النابذة التي تنوب وحزب الرجل اصحابه والحزب الورد وفي الحديث فمن فاته حزبه من الليل
وتحزبوا اجتمعوا والاحزاب الطوائف وقد وقع منه المحمد ما وعداهه اولياءه واولياءه
واولياء عبادة المؤمنين من الغلب لعدوهم فانهم غلبوا اليهود بالسبي والقتل والاجلاء فحزب
الحزبية حتى صاروا العنهم الله اذل الطوائف الكفرية واقلها شوكة وماز الوالتحت لكل المؤمنين
يطحنونهم كيف شاؤوا وينتهونهم كما يريدون من بعد البعثة الشريفة المحمدية الى هذه القارة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزْوَاعِبًا هَذَا النِّهْي عَنْ مَوَالِدِ الْمُتَحْزِنِينَ
لِلَّذِينَ هُزُوا وَلِعِبَا يَعْمُ كُلٌّ مِنْ حَصْلٍ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَاهْلِ الْكِتَابِ وَاهْلِ الْبِدْعِ
المنتقمين الى الاسلام والبيان بقوله من الذين اتوا الكتاب من قبلكم لا ياتي في دخول غيرهم
تحت النجاشي واجدت فيه العلة المذكورة التي هي الباعثة على النهي والكفار المشركين والمنا
اولياءه اي انصار الكفر في الدين والدنيا واتقوا الله بترك مواليتهم وترك ما نهاكم عنه من
هذا وخير ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك واذا ناديتهم الى الصلوة النداء
الدعاء برفع الصوت وناداة مناداة ونداء اصحابه وتنادوا اي نادى بعضهم بعضا وتنادوا
اي جلسوا في النادي اتخذوها هُزْوَاعِبًا اي اتخذوا صلواتهم وقيل الضمير للمناداة والمداولة
عليها بنا ديم قيل وليس في كتاب الله تعالى ذكر الا خان الا في هذا الوضع واما قوله تعالى في سورة
الجمعة اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فهو خاص ببناء الجمعة وقد اختلف اهل العلم في كون

الاذان واجبا او غير واجب وفي الفاظه وهو مبسوط في مواطنه ذلك بانهم قوم لا يعقلون
 الباء للسببية لان المنزول واللب شان اهل السفه والخفة والطيش قل يا اهل الكتاب هل
 تنعمون منا اي ترضون مواصفنا واحوالنا قرا انهم يحسون القاف ويؤمنون بها واما انهم في القاف
 نعم فيق القاف ينعم بكسر ها حكاها ثعلب الاخرى بعكس ذلك فيها حكاها الكسائي ولم يقر قوله
 وما ننعموا الا بالفخ واصل نعم ان يتعدى يعلى يقال نعمت على الرجل انتم بالكسر فهما فانا
 ناعم اذا عتبت عليه وانما عدي هنا بمن لتضمنه معنى ترضون وتنكرون في الصحاح ما نعمت
 منه الا الاحسان وقال الكسائي نعمت بالكسر لغة ونعمت الامراضا ونعمته اذا كرهته وانعم
 الله منه اي عاقبه والاسم منه النعمة واجمع نعمات ونعم مثل كلمة وكلمات وكل من شئت
 سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نعمة واجمع نعم مثل نعمة ونعم وقيل المعنى يتخبطون
 وقيل تنكرون اي هل تعيبون او يتخبطون او تنكرون او ترضون منا الا ان امانا بالله وما انزل اليكنا
 وما انزل من قبل اي الايماننا بالله وبكتبه المنزل وقد علمت باننا على الحق وهذا على سبيل
 التعجب من فعل اهل الكتاب والاستثناء مفرغ اي ليس هذا مما ينكرون وينعم به وان اكثركم
 فاسقون بترككم للايمان وانخرج عن امتثال او امر الله اي ما تنعمون منا الا بجمع بين ايماننا
 وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان وفيه ان المؤمنين لم يجعوا بين الامرين المذكورين فان
 الايمان من جهة هم والقرود والخروج من الناقمين وقيل هو على تقدير يحذرون اي واحتقانا
 ان اكثركم فاسقون وقيل غير ذلك قل هل انبئكم بشئ من ذلك بين الله سبحانه لرسله ان
 فيهم من العيب ما هو اولى بالنعيب وهو ما هم عليه من الكفر الموجب للعن الله وغضبه وسخطه
 وللعن هل انبئكم ايها اليهود بشئ من نعمكم علينا او بشئ مما تريدون بنا من المكروه او بشئ
 اهل الكتاب او بشئ من دينهم مشوبة عند الله اي جزاء ثابتا وهي مختصة بالخير كما ان العقوبة
 مختصة بالشتم وضعت ههنا موضع العقوبة على طريقة فبشرهم بعذاب اليم وهي منصوبة على
 التمييز من بشر من لعن الله اي هو لعن من لعن الله او هو دين من لعن الله وغضب عليه
 اي انتقم منه لان الغضب رادة الانتقام من العصابة وجعل منهم القرادة والخنازير اي
 مسخ بعضهم قرادة وبعضهم خنازير وهم اليهود فان الله مسخ اصحاب السبب قرادة وكفار طردة

عيسى منهم خنازير وقال ابن عباس ان المسوخين لاهلها احوال البسبب باهم مستخواترودة ومساكنهم
 مسخوخا زير وعبد الطاغوت اي جعل منهم عبد الطاغوت باضافة عبد الى الطاغوت
 والمعنى وجعل منهم من يبالغ في عبادة الطاغوت لان فعل من صيغ المبالغة كحذر وفطن للتبليغ
 في الحذر والفتنة وقرئ على ان عبد فعل ماض معطوف على غضب ولعن كانه قيل ومن
 عبد الطاغوت او معطوف على القرعة واخنازير اي وجعل منهم عبد الطاغوت حملا
 على لفظ من وقرأ ابن مسعود عبد الطاغوت حملا على معناها وقرأ ابن عباس عبد كانه
 جمع عبد كما يقال سقف وسقف ويجوز ان يكون جمع عبيد كضيف ورجف واجمع عابد
 كبازل وبزل وقرئ عبا جمع عابد للمبالغة كعامل وعمال وقرئ عبد على البناء للمفعول
 والتقدير وعبد الطاغوت فيهم وقرئ عابد الطاغوت على التوحيد وقرئ عبدة وعبدة
 الطاغوت مثل كلب الكلب وقرئ وعبد عطف على الموصول وهي قراءة ضعيفة جدا ومجلة
 القراءات في هذه الآية اربع وعشرون منها ثنتان سبعيتان والباقية شاذة ذكرها السمين
 والطاغوت الشيطان والكهنة والحجل والاحبار وغيرها مما تقدم مستوفى ومجلته ان كل
 من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت اولئك اي الموصوفون بالصفا
 المتقدمة وشركنا على باب من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالا ان احدهما انهم المؤمنون
 والثاني انهم طائفة من الكفار ومكانا غير لان ما في النار وجعلت الشرارة للمكان وهي
 لاهلها للمبالغة ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا واصل عن سوائ السبيل اي هم اصل من
 عن الطريق المستقيم قيل التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا ولوكونهم اشر واصل من
 يشار بهم في اصل الشرارة والضلال واذا جاء ذكر اي منافقوا اليهود قالوا امنا اي اظهروا
 الاسلام وقد خلوا بالكفر وهم قد خرجوا به مجلتان حالتان اي جاؤكم حال كونهم قد
 دخلوا عندك متلبسين بالكفر وخرجوا من عندك متلبسين به لم يؤثروا فيهم ما سمعوا منك
 بل خرجوا كما دخلوا والله اعلم بما كانوا يكتمون عنك من الكفر والنفاق وفيه وعيد شديد
 وهو اهلهم للنفاق وقيل هم اليهود الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجفوا
 واكفروا والآخر وترى كثير اوتهم يسارعون في الاثم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من يصلي

والضير في منهم عائد الى المنافقين او اليهود والى الطائفتين جميعا والنصب على الحال على ان
 الروية بصرية او هو مفعول ثان لتري على انها قلبية والمسارة في الشيء المبادرة اليه الاثم
 الكذب او الشرك او الحرام والعدو ان الظلم للتعدي الى الغير او مجاوزة احد في الذنوب و
 اكملهم السحت هو الحرام فعلة قول من نفس الاثم بالحرام يكون تكريره للمبالغة كئس ما كانوا
 يعصون من المسارة الى الاثم والعدوان واكل السحت وهو الرشاء وما كانوا ياكلونه من غير
 وجهه كولا اي هلا وهي هذا التخصيص والتويج لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر
 ينههم الربانيون والاكابر قال الحسن الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود وقيل
 الكل من اليهود لان هذه الايات فيهم عن قولهم الاثم يعني الكذب واكلهم السحت اي الرشاء
 واحرام كئس ما كانوا يصنعون اي الاحبار والرهبان اذ لم ينهوا غيرهم عن المعاصي وهذا
 فيه زيادة على قوله لبشما كانوا يعلمون لان العمل لا يبلغ درجة الصنع حتى يتدرب فيه صا
 ولهذا تقول العرب سيف ضيع اذا جرد عامله عمله فالصنع هو العمل الجيد لا مطلق العمل فخرج
 سبحانه الخاصة وهم العلماء التاركون للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هو غلط واشد من توبيخ
 فاعلى المعاصي فليفهم العلماء هذه الآية مسامعهم ويفرجوا لها عن قلوبهم فانها قد جاءت
 بما فيه البيان الشافي لهم بان كفهم عن المعاصي مع ترك انكارهم على اهلها لا يسم ولا يفي
 من جموع بل هم اشد حالا واعظم وبالا من الغصاة فرحم الله عالما قام بما اوجبه الله عليه من
 فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو اعظم ما افترضه الله عليه وواجب ما وجب عليه
 النهوض به اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين
 لا يخافون فيك لومة لائم واعنا على ذلك وقونا عليه ويسره لنا وانصرنا على من تعدى حرك
 وظلم عبادك انه لا ناصر لنا سواك ولا مستعان غيرك يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
 وقد وردت احاديث كثيرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاحاجة لنا في بسطها هنا
 ففي الآية ايضا ذم لعلماء المسلمين على توانهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس
 ما في القرآن آية اسد توبيخا من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية اخوف عند من
 وفيه دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكب لان الله تعالى يحزم الفريقين في هذه الآية

فقلت يا مؤمن بالله مغلوله اي مغبوضه عن ادراك الرق عليا كقوله عن الجبل تعك
 الله عن ذلك واليد عند العرب تطلق على الجارحة ومنه قوله تعك وضديدك ضفتا
 وعلى النعمة يقولون كبريدلي عند فلان وعلى القدرة ومنه قوله تعك قل ان الفضائل
 الله وعلى التأييد ومنه قوله صلح يدايه مع القاضي حين يقضي وعلى الملك يقال هذه
 الضيعة في يد فلان اي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك
 ذلك ما لا يجارحة فمقتية في صفته عز وجل وامامنا المعاني التي نسرت اليد بها عند
 المتكلمين واهل التأويل ففيه اشكال لانها اذا فسرت بمعنى القدرة فقد رتبته وحده والقرآن
 ناطق باثبات اليدين واجيب عنه بان هذه الآية على طريق التمثيل على وفق كلامهم بقوله
 تعك ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك والعرب تطلق غل اليد على الجبل وبسطها على الجود
 مجازا ولا يريدون الجارحة كما يصفون البخل بانها جعد لا نامل ومقبوض الكف فمراد اليهود
 عليهم لعائن الله ان الله بخيل قال ابن عباس مغلوله اي بخيلة وان فسرت بالنعمة فنص القرآن
 ينطق باليد ونعمه غير محصورة واجيب عنه بان هذا بحسب الجنس ويدخل تحته انواع كثيرة
 لانهاية لها وما بعده واجواب عن الجواب الاول ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة
 سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاً والذي يدل عليه ان الله تعالى
 اخبر عن آدم انه خلقه بيده على سبيل الكرامة ولو كان معناه بقدرة او نعمته او ملكه
 لم يكن تخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم وامتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل
 في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى وراء ذلك يقع بها الخلق والتكوين على سبيل
 الاصطفاً وبه قال ابو الحسن الاشعري علمنا نقله الرازي عنه وجماحة من اهل الحديث والجمهور
 عن الجواب الثاني ان الاسم اذا ثبت لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعيانهما دون الجمع
 ولا يؤدي عن الجنس فثبت ان اليد صفة لله تعالى تليق بجلاله وانها ليست بجارحة كما قالت
 الجسمة واليهود ولا نعمة وقدرة كما قالت المعتزلة ولما قالت اليهود ذلك اجاب سبحانه عليهم
 بقوله عُلِّتْ اَيْدِيَهُمْ هَذَا عاء عليهم بالبخل فيكون الجواب عليهم مطابقا لما ارادوه بقولهم
 يدايه مغلوله ويجوز ان يراد غل ايدهم حقيقة بالاسرفى الدنيا والعذاب في الآخرة ويقوى

المعنى الاول ان النجل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس فلا ترى يهود يا وان كان مله في غاية
 الكثرة الا وهو من النجل خلق الله وقيل لجازا وفق بالمقام لمطابقة ما قبله عن ابن عباس قال
 قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك يجيل لا ينفق فانزل الله هذه الآية
 وعنه انها نزلت في فخاص اليهودي وعن عكرمة نخوة والمعنى امسكت ايديهم عن كل
 خير قال الزجاج رحمه عليهم فقال انا الجواد الكريم وهو الخلاء وايديهم هي الممسكة ^{ولعنوا}
 بما قالوا ^{اللباء} للبيبة اي ابعدا من رحمة الله بسبب قولهم هذا اخس لعنتهم انهم مستحقون
 الدنيا فردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة والحزينة وفي الآية لهم عذاب النار
^{عليهم} ثم رد الله سبحانه بقوله ^{بل يدا} مبسوطتان اي بل هو في غاية ما يكون من الجود وذكر
 اليمين مع كونهم لم يذكر والا اليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم باثبات ما يدل على غاية
 السخاء فان نسبة الجود الى اليمين ابلغ من نسبة الى اليد الواحدة لا فائدة الكثرة ^{عائ}
 ما يبذله السخي من ماله ان يعطي يديه وهذه الجملة الاضربية معطوفة على جملة مقدرة
 يقتضيها المقام اي كذا ليس الامر كذلك بل يدا مبسوطتان يعني هو جواد كريم على سبيل
 الكمال وحكي الاخفش عن ابن مسعود انه قرأ بل يدا بسيطتان اي منطلقا ويد الله ^{صفة}
 من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجيب علينا الايمان بها والتسليم واثباتها له تعالى و
 اصرارها كما جاءت في الكتاب السنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال تعالى لما خلقت بيد
 وقال النبي صلعم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين فالحاجة متقنية في صفته عز وجل ^{كجسمة}
 انكروها وتأولوا بالنعمة والقدرة وهم المعطلة وهذا الانتفاء انما هو عند المؤمنين ^{والا يهود}
 فانهم مجسمة فيصح حمل اليد عندهم على الحاجة بحسب اعتقادهم الفاسد ^{ويشك} كيف يشاء
 جملة مستأنفة مؤكدة لكمال جوده سبحانه اي انفاقه على ما تقتضيه مشيئته وحكمته فاذ
 وسع وان شاء قدر لا عتراض فهو القابض الباسط فان قبض كان ذلك لما يقتضيه
 حكمته الباهرة لا شيء اخر فان خزان ملكه لا تقضي ومواد جوده لا تنتاها قال تعالى لو
 سطا الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يسط الرزق للشيا
 ويقدر وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يدا ملاي لا تغنيها نفقة فقال الليل

والنهار ارايتهم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه
على الماء وبيده الميزان يرفع ويخفض اخرجه البخاري ومسلم وفي الباب احاديث كثيرة
اللام هي لام القسم اي ليزيدك كثرة اقمهم ^{نادره} على اليهود والنصارى ورؤسائهم ^{بج} ما امر الله
اليك من القرآن المشتمل على هذه الاحكام احسنة من ربك طغيانا الى طغيانهم وكفرا
الى كفرهم عن فتادة قال حماد بن حديد محمد بن مسلم والعرب على ان تركوا القرآن وكفروا به
ودينه هم مجيدونه مكتوب باعندهم والقينا بينهم اي بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء
اليوم القيمة فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجية وبعضهم مشبهة
او بين اليهود والنصارى فهم فرق كالمكانية والنسبورية واليعقوبية والماروانية لا يقال
ان هذا المعنى حاصل بين المسلمين ايضا فكيف يكون عيبا عليهم لا على المسلمين لانا نقول
ان هذه البدع والاعتقادات لا يكون شي منها حاصل بينهم في الصداق الاول وانما حدث بعد عصر
النبي صلى الله عليه وسلم خمس جمل ذلك عليهم في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو حيان العداوة اخض من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو
قوله الكرخي كلما او قد وانا للكرخي اطفأها الله اي كلما جمعوا للحرب جمعوا واعدوا الصداقة
شئت الله جمعهم وذهب برحيمهم فلم يظفوا باطائل ولا عادات بل لا يحصلون من ذلك
الا على الغلب لهم ذلك بل بعث الله عليهم نبي نصح بالبا بلي ثم افسدوا فبعث عليهم طيطوس الرومي
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس وهم اهل الفرس ثم افسدوا وقالوا يدا الله مغلولة فبعث الله المسلمين
فلا تزال اليهود في ذلة ابداهن هكذا لا يزالون يخجلون بالحروب ويهجرون عليها ثم يبطل الله ذلك
قال مجاهد كلما مكر وامكر في حرب محمد صلى الله عليه وسلم اطفأها الله تعالى وعن السدي قال كلما جمعوا
امرهم على شيء فرقه الله وقد في قلوبهم الرعب والآية مشتقة على استعارة بليغة وسليمة
بديع وقيل المراد بالنار هنا الغضب اي كلما اتاروا في انفسهم غضبا اطفأها الله بما جعله من
الرعب في صدورهم والذلة والمسكنة المضروبين عليهم قال فتادة لا تلقى اليهود بيلدة الا
وجدتهم من اذل الناس فيها وهم ابغض خلق الله اليه ويسعون في الارض فسادا ايجتهرون
في فعل ما فيه فساد ومن اعظمه ما يريدونه من ابطال الاسلام وكيد اهل الله والله لا يحب

الْمُفْسِدِينَ إِنْ كَانَتِ الْإِلَامُ لِلْجَنَسِ فَهُمْ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ دَعْوًا أَوْلِيَاءُ وَإِنْ كَانَتِ لِلْعَهْدِ
 فَوْضِعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمُضْمَرِّ لِيَأْنِ شِدَّةُ فِسَادِهِمْ وَكَوْنُهُمْ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهُ وَكَوْنُ أَهْلِ
 الْحِكَاكِ أَيْ لَوَانِ الْمُتَمَسِّكِ بِالْكِتَابِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَلَى أَنْ التَّعْرِيفُ لِلْجَنَسِ بَيَانُ
 كَمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَمْثَلُ الْإِيمَانِ الَّذِي طَلَبَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ لَكٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيْهِمْ وَاتَّقُوا الْعَاصِيَ الَّتِي مِنْ اعْظَمِهَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَابْحُوحُوا لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفْرَ بِأَعْيُنِهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا وَإِنْ
 كَانَتْ كَثِيرَةً مُتَنَوِّعَةً لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ سَعَيْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ لَكُنَّا
 نَكْرِهُرُ الْإِلَامَ لِتَأْكِيدِ الْوَصْلِ جَنَاتِ النَّعِيمِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَوْنُهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْأَهْلَ
 بِمَا فِيهِمْ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي مِنْ جَلَّتْهَا الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ أَيْ
 مِنْ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ الَّتِي مِنْ جَلَّتْهَا الْقُرْآنُ فَانْهَاطَهَا وَإِنْ نَزَلَتْ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي حُكْمِ الْمُنَازَلَةِ جَلَّتْ
 لَكُونُهُمْ مُتَعَبِّدِينَ بِمَا فِيهَا لَا كَلَامًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنْ تَحْتَهَا أَجْلِبُهُمْ ذَكَرُ فَوْقَ وَتَحْتُ الْمُبَالِغَةُ فِي تَلْسِيمِ
 أَسْبَابِ الرِّزْقِ لَهُمْ وَكَثْرَتِهَا وَتَعْدَادُهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَا كَلَامًا مِنْ قَوْلِهِمْ يَعْنِي لَا رِجْلَ
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مَدْنَارًا وَمَنْ تَحْتَهَا أَرْجُلُهُمْ قَالَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ مِنْ بَرَكَتِهَا وَعَنْ قَتَادَةَ خَوْفُهُمْ
 أُمَّةً مُقْتَصِدَةً جَوَابُ سَوَالٍ مُقَدَّرٍ كَأَنَّهُ قِيلَ هَلْ جَمِيعُهُمْ مُتَصِفُونَ بِالْأَوْصَافِ السَّابِقَةِ أَوْ بَعْضُ
 مِنْهُمْ وَبَعْضُ فَقَالَ مِنْهُمْ أُمَّةٌ عَادِلَةٌ غَيْرُ غَالِيَةٍ وَلَا مُقَصِّرَةٍ وَالْمُقَصِّرُونَ مِنْهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 كَعِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ سَلَامٍ وَمَنْ تَعَبَّرَ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّصَارَى قَالَ يُجَاهِدُهُمْ مُسْلِمَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعَنْ الرَّبِيعِ
 بْنِ أَنَسٍ قَالَ الْأُمَّةُ الْمُقْتَصِدَةُ الَّذِينَ لَا هُمْ فَسَقُوا فِي الدِّينِ وَلَا هُمْ غُلَاوُ الرِّغْبَةِ وَالْفُسْقُ التَّقْصِيرُ
 عَنْهُ وَعَنْ السُّدِّيِّ مُقْتَصِدَةٌ أَيْ مُؤْمِنَةٌ وَالْاِقْتِسَادُ الْاِعْتِدَالُ فِي الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْهُمْ سَائِرٌ مَا يَحْمِلُونَ وَهُوَ الْمَصْرُوفُ عَلَى الْكُفْرِ الْمُتَمَرِّدُونَ عَنْ أَجَابَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ
 بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ الْأَشْرَفِ وَرُؤُوسُ الْيَهُودِ أَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُودٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ حَدِيثًا قَالَ ثُمَّ حَدَّثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَفَرَّقَتِ أُمَّةُ مُوسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَاحِدَةً مِنْهَا
 فِي الْجَنَّةِ وَاحِدَةٌ وَسَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ وَتَفَرَّقَتِ أُمَّةُ عِيسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَاحِدَةً مِنْهَا
 فِي الْجَنَّةِ وَاحِدَةٌ وَسَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ تَعْلَمُوا مَتَى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا مِلَّةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَثَنَانِ

منها في النار قالوا من هم يا رسول الله قال اجماعات اجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب
 اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث تلى فيه قرأنا قال ولوان اهل الكتاب امنوا الآية
 وتلى ايضا ومن خلقنا امة يهدون بها الحق وبه يعدلون يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير
 في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث ما لفظه وحديث افتراق الامم الى بضع وسبعين مئة
 من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع اخر انتهى قلت اما زيادة كونها في النار الواحدة فقد
 ضعفتها جماعة من المحدثين بل قال ابن حزم انها موضوعة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
 من ربك العيوم الكائن في ما انزل فيقيد انه يجب عليه صلوات يبلغ جميع ما نزل له الله عليه
 لا يكتم منه شيئا وفيه دليل على انه لم يسر الى احد مما يتعلق بما انزل الله شيئا ولهذا ثبت
 في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا صلوات كتم شيئا من الوحي فقد
 كذب وفي صحيح البخاري من حديث ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال قلت لعلي بن ابي طالب
 هل عندك شيء من الوحي ما ليس في القرآن فقال لا والذي قلن احبة وبراء النسيئة الا فاعطيه
 الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير
 لا يقتل مسلم بكافر وإن لم تفعل ما امرت به من تبليغ الجمع بل كتمت ولو بعضا من ذلك خوفا
 من ان تنال بمكره فما بلغت قرا اهل الكوفة رسالتك بالتوحيد وقرا اهل المدينة واهل
 الشام رسالتك على الجمع قال الخاس والجمع ابي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي
 شيئا فشيئا ثم يبينه انتهى وفيه نظر فان نفي التبليغ عن الرسالة الواحدة ابلغ من نفيه عن
 الرسالات كما ذكره علماء البيان على خلاف في ذلك وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ما نزل
 اليه وقال لهم في غير موطن هل بلغت فيشهدون له بالبيان فجزاه الله عن أمته خيرا وشاء
 ان يكتم شيئا مما اوحى اليه عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم خذ برحمن في حلي ابن
 ابي طالب وعن ابن مسعود قال كنا نقر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل
 من ربك ان حليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته وعن الحسن ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكن في فوعد لا يبلغن
 اوليعد بني فاتلت يا ايها الرسول الآية والله يعصمك من الناس ان الله سبحانه وعده بما

من الناس دفعا لما يظن انه حامل على كتم البيان وهو خوف لحوق الضرر من الناس وقد كان
 ذلك مجدا لله فانه بين لعباده ما نزل اليهم على وجه التمام ثم حل من ابني من الدخول في الدنيا
 على الدخول فيه طوعا او كرها وقتل صناديد الشرك ودفن جوعهم وبدد شملهم وكانت كلمة
 الله هي العليا واسلم كل منازعه ممن لم يسبق فيه السيف العذل حتى قال يوم الفتح لصناديد قريش
 واكارهم ما تطنون اني فاعل بكم فقالوا اخ كير وابن اخ كير فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وهكذا
 من سبقت له العناية من علماء هذه الامة يعصمه الله من الناس ان قام ببيان حجج الله اوضح
 براهينه وصح بين ظهراني من ضاداه وعانده ومن لم يمثل لشريعة كطوائف المبتدعة وقد
 من هذا في انفسنا وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن ايمانا وصلابة في دين الله وشدة تسكينة
 في القيام بحجة الله وكما يظنه من زلزال الاقدام ومضطربوا القلوب من نزول الضر بهم وجصول
 المحن عليهم في خيالات مختلفة وتوهمات باطلة فان كل محنة في الظاهر هي مخفة في الحقيقة لانها
 لا تاتي الا بخير في الاولى الاخرى ان في ذلك لغبرا لمن كان القلب والقي السمع وهو شهيد وقصة
 غورث بن احارث ثابتة في الصحيح وهي معروفة مشهورة كما تقدم فان قلت اليس قد شيع راسه
 وكسرت ربا عينه يوم احد وقد اذى بضرب من الاذى فكيف يجمع بين ذلك وبين هذه
 الآية قلت المراد انه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه احد ويدل له حديث جابر في الصحيح وفيه
 فقال ان هذا اخترط علي سيفي الى قوله فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا وقيل ان هذه
 الآية نزلت بعد ما شيع راسه في يوم احد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت فقال نصر فوا فقد عصمني الله واه احاكم بطولته ان الله لا يحدرى
 القوم كما في آية من آيات متضمنة لتعجيل ما سبق من العصمة اي ان الله لا يجعل لهم سبيلا الى
 الاضرار بك فلا تخف وبلغ ما امرت بتبليغه وقال ابن عباس لا يرشد من كذبك واعرض عنك
 وقال ابن جرير الطبري المعنى ان الله لا يرشد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل
 وحمد ما حدث به من عند الله ولم ينسب فيما فرض عليه واجبه قل يا اهل الكتاب لستم
 على شيء فيه تخفيف وتقليل لما هم عليه اي لستم على شيء يعتد به من الدين المرتضى عند الله
 حتى تقوم الساعة ولا تخف اي حتى تعلموا بما فيها من اوامره ونواهيها التي من جملتها امركم

بانواع محمد صلواته ونبيكم عن مخالفته قال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون ذلك قبل النسخ طما
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ فَإِنْ أَقَامَ الْكُتَابِينَ لَا تَصْغُرْ بِغَيْرِ أَقَامَتِهِ وَيَجُوزُ أَنْ
 يكون المراد ما أنزل إليهم على لسان الأنبياء من غير الكتابين ولكن يترك كثير أصحهم ما أنزل
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ مُبْعِيًا نَاوُكُفْرًا أَيْ كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ وَطُغْيَانًا إِلَى طُغْيَانِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالْكَثِيرِ مِنْهُمْ مَنْ
 يسلم واستمر على المعاندة وقيل المراد به العلماء منهم وتصدير هذه الجملة بالقسم تأكيد مضمونها
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أَيْ دَع عَنْكَ التَّاسِفَ عَلَى هَؤُلَاءِ فَإِنْ ضَرَبَ ذَلِكَ بِالْجَهْمِ
 وَنَازَلَ بِهِمْ أَتَى الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ هَادُوا أَيْ دَخَلُوا فِي دِينِ الْيَهُودِ
 وَهُوَ مُتَّبَعُ الْوَاوِ لِعَطْفِ الْجُمْلَةِ أَوَّلًا لِمَنْ يَنْفَكُ الصَّابِقُونَ النَّصَابَةُ مَعْطُوفَانِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَقَالَ الْخَلِيلُ
 وسبويه الرفع محمول على التقديم والتأخير والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا من امن
 بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى كذلك وقيل غير ذلك وفي المقام وجوه تسع آخر
 ذكرها السمين والذي مشينا عليه اوضح واظهر من الكل وظاهر الأعراب يقتضي ان يقال الصابئون
 وكذا قرأ أبي وابن مسعود وابن كثير وقرأ الجمهور بالرفع وقد تقدم الكلام على الصابئين النص
 في سورة البقرة وهو من صبا يصوبونهم صبو إلى اتباع الهوى ويبدل من المبتدأ الذي هو قوله
 الثَلَاثَةِ بَدَلَ بَعْضِ قَوْلِهِ مَنْ آمَنَ بِمَا نَاخَا الصَّابِئِينَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ مِنْهُمْ وَحَذَفَ كَوْنَهُ مَعْلُومًا عِنْدَ السَّامِعِينَ وَجَعَلَ عَلَامَةً لَهَا كَلَّاخَوْفٍ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَيْ هُوَ الَّذِي لَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا خَزَنَ هَذَا عَلَى كَوْنِ الرُّوَادِ بِالَّذِينَ آمَنُوا لِمَنْ فَتَنَهُ
 وَأَمَّا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ الْمُرَادِ بِالَّذِينَ آمَنُوا جَمِيعَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِلْخَاصِّ الْمُنَافِقِ فَالْمُرَادُ مِنْ آمَنَ مَنْ
 اتَّصَفَ بِالْإِيمَانِ الْخَالِصِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ وَمِنْ أَحْدَثَ إِيْمَانًا خَالِصًا بَعْدَ نِفَاقٍ فَقَدْ أَخَذَ نَافِقَانِ
 بَيْنَ إِسْرَائِيلَ كَلَامَ مُبْتَدَأٍ لِبَيَانِ بَعْضِ أَعْمَالِهِمْ اخْبِيئَةً وَجَنَائَا تَهْمُ الْمُنَادِيَةِ بِاسْتِعْدَادِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ
 أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْنَا مِثْقَالَهُمْ بِالْتَّوْحِيدِ وَسَاءَ الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ الْمَكْتُوبَةَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْحِيدِ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ بَيَانُ مَعْنَى الْمِثْقَالِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا لِيَعْرِفُوهُمْ بِالْشَّرَائِعِ وَيُنْذِرُوهُمْ
 كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ تَجُمَلُهُمْ شَرِيعَةً وَقَعَتْ جَوَابًا لِسُؤَالِ نَاشٍ مِنَ الْآخِيَارِ
 بِإِسْرَارٍ الْمُرْسَلِ كَانَ قِيلَ مَاذَا فَعَلُوا بِالرُّسُلِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ أَيْ عَصَوْهُ فَرِيقًا كَذَّبُوا الْجُمْلَةَ وَنَفَتْ

ايضا جواب عن سوال ناش عن الجواب الاول كانه قيل كيف فعلوا بهم فقولوا كذبوا منهم ولم
يتعرضوا لهم بضرب و فريقتا اخر منهم يقتلون اي قتلوا ولم يكفوا بتكذيبهم واما قال وفريقتا
يقتلون لمراعاة رؤس الاممي فمن كذبوه عيسى واصناله من الانبياء ومن قتلوه زكريا ويحيى
واما فعلوا ذلك نقضا للميثاق وجراة على الله ومخالفة لامره وحسبوا الا تكون فتنة اي حسب
هو لا الذين اخذ الله عليهم الميثاق ان لا يقع من الله عز وجل ابتلاء واختبار بالشدة اذ اعتدوا
بقولهم نحن ابناء الله واجباؤه وحسب بمعنى علم لان ان معناه التحقيق واحسب بمعنى الظن على
ان ان ناصبة للفعل قال الفحاس والرفع عند النحويين في حسب واخواتها اجود وامنا حسلهم على
ذلك الظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع اخر غير شرعهم بحسب عليهم
تكذيبه وقتله فلهذا حسبوا ان لا يكون فعلهم ذلك فتنة يبتلون بها وقيل امنا قد مر على
ذلك لاعتقادهم ان اباؤهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة فعلموا عن ابصار
الهدى وصموا عن استماع الحق وهذا اشارة الى ما وقع من بني اسرائيل في الابتداء من مخالفة
احكام التوراة وقتل شعيا وقيل سببه عبادتهم الجبل في زمن موسى عليه السلام ولا يصح
فانها وان كانت معصية عظيمة ناشية عن كمال الغي والصمم لكنها في عصر موسى ولا تعلق
لها بما حكمي عنهم مما فعلوا بالرسول الذين جاؤا اليهم بعد موسى عليه السلام فمرتاب الله عليهم
حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا يابسل دهر طويلا تحت قهر بخت نصير
اسارى في غاية الذل والمهانة فكشف عنهم الذلة والخطيئة عموما وصموا وهذه
اشارة الى ما وقع منهم بعد التوبة من قتل يحيى بن زكريا وقصد لهم لقتل عيسى وقيل بسبب الكفر
محمدا وكنيتهم بدل من الضمير قال الكرخي هذا الابدال في غاية البلاغة والله بصير بما يعملون
من قتل الانبياء وتكذيب الرسل فيجازيهم بحسب عالمهم وصيغة المضارع كحكاية الحال الماضية
ولرعاية الفواصل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا كلام مبتدأ يتضمن
بيان بعض فضاخ اهل الكتاب والقائلون بهذه المقالة هم فرقة منهم يقال لهم اليعقوبية وقيل
هم المشنانية قالوا ان الله عز وجل حل في ذات عيسى ان مريم ولدت الها فرد الله عليهم بقوله وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ديني وركبوا امي والحال ان قد قال المسيح هذه المقالة فكيف يدعون

الاطمية لمن يعترف على نفسه بانه عبد مثليهم ودلائل الحوادث ظاهرة عليه انك الشان من
 يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة كلام مبتدأ يتضمن بيان ان الشرك يوجب تخرجه من
 الجنة اذا مات محبة على شركه قيل هو من قول عيسى ومما ونة النار اي مصيره اليها في الآخرة
 ومما للظالمين اي المشركين فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفي الاظهار في مقام
 الاضمار للتبجيل عليهم بوصف الظلم من انصاره ينصرونهم فيدخلونهم الجنة ويخلصونهم من النار
 ويعتصرونهم من عذاب الله وصيغة الجمع هنا للاشعار بان نصرة الواحد من غير حاجة الى التعرض
 لنفسه لشدة ظهوره وانما يغني التعرض لنفي نصرة الجمع لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
 كلام مبتدأ ايضا لبيان بعض مخازيمهم والمراد بثالث ثلاثة واحد من ثلاثة ولهذا ايضا الى ما بعد
 ولا يجوز فيه التوهم كقال الزجاج وغيره وانما يجوز ينصرونهم اذا كان لهم جهة بمرتبة نحو ثالث اثنين
 ورابع ثلاثة والفاعل بانه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة هم النصاري والمراد بالثلاثة اسه سبحانه وعيسى
 ومريم كما يدل عليه قوله انت قلت للناس اتخذوني واممي الهين وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة
 اقانيم اقنيم الاب واقنيم الابن واقنيم روح القدس وقد تقدم في سورة النساء كلام في هذا
 وهو كلام معلوم البطال ولا ترى في الدنيا مقالة استد فسادا ولا اظهر بطلا من مقالة
 النصاري قال الواحدي ولا يكفر من يقول ان اسه ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة الهة
 لانه ما من اثنين الا واسه ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة النجم ما يكون من
 نحوي ثلاثة الا هو ابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر ما ظنك بانه
 اسه ثالثهما ثم رد اسه سبحانه عليهم هذه الدعوى الباطلة فقال وما من الا الا اله واحد اي
 ليس في الوجود اله الاثني له ولا شريك له ولا ولد له ولا صاحبة له الا اسه سبحانه وهذه الجملة
 حالية والمعنى قالوا ثالث المقالة واحال انه لا موجود الا اسه ومن في قوله من اله لتأكيد الاستغراق
 المستفاد من النفي قاله الزمخشري قال السمين ولكن لم اراههم قالوه وفيه مجال للنظر قيل رائدة وان
 لم يشتهوا عما يقولون من الكفر وهذه المقالة الخبيثة ليست من الذين كفروا منهم من بيانية
 او تبعية عذاب الالم من العذاب ويبيع في الآخرة افلا الهة الا الهة للانكار والقضاء
 للعطف على مقدريهون من قولهم بالتقليد الى الله ويستعففونك فيه فيجب من احادهم

وقف لازم

بمعنى الاسرائي ليتوبوا وليستغفروا والله عفوهم لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم والواحلل رحمهم
 ما المسيح بن مريم ^{عليه السلام} اي هو مقصود على الرسالة لا يهاوزها كما عظم جملة قد دخلت صفة
 لرسول اي ما هو لرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وما وقع من المعجزات لا يوجب
 كونه الها فقد كان من قبله من الرسل مثلها فان الله احيا العصا في يد موسى وخلق آدم من
 غراب فكيف جعلتم احياء على الموتى ووجوده من غير اب انه يوجب كونه الها فان كان
 كما تزعمون الها لذلك فمن قبله من الرسل الذين جاؤا بمثل ما جاء به الهة وانتم لا تقولون
 بذلك وانه عطف على المسيح اي وما امه الا صديق ^{عليه السلام} اي صادق قد فيما تقولوا ومصدق فيما جاء
 ولها من الرسالة وذلك لا يستلزم الالهية لها بل هي كسائر من يتصف بهذا الوصف من
 اللائي يلازم الصدق او التصديق وبالفن في الانصاف به فماتت بها الارتبة بشر ^{اصل}
 نبي والاخر صحابي فمن اين لكران تصفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم ووقع اسم
 الصديقة عليها القول تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه كاتبا ^{كلا} لان الطعام ستيئا
 يتضمن للتقرير لما اشير اليه من انهما كسائر افراد البشري من كان ياكل الطعام كسائر المخلوقين
 فليس برب بل عبد مريوب ولدته النساء فحق يصح لان يكون ربا واما قولكم انه كان ياكل ^{اطعام}
 بناسوته لا بلاهوته فهو كلام باطل يستلزم اختلاط الاله بغير الاله ولو جاز اختلاط القديس ^{باده}
 كما ان يكون القديس حادنا ولو صح هذا في حق حليس لصح في حق غيره من العباد انظر كيف
 تبين لهم ^{وهو} الايات اي الدلالات الواضحات على وحدانيتنا وفيه تعجيب من حال هؤلاء الذين
 يجعلون تلك الاوصاف مستلزمة للالهية ويفعلون عن كونها موجودة فيمن لا يقولون بانه الله
 انظر انظر اني ^{وهو} فكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان يقال افكده يافكده اذ افكده
 وكره الامر بالنظر للمبالغة في التعجيب جاء بتم لظهور ما بين العجيبين من التفاوت وقيل الاول
 امر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الايات وبيانها والثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن
 تدبرها والايمان بها قل ان تعبدون ^{وهو} امر الله سبحانه رسوله صلما ان يقول لهم هذا القول
 الزايلهم وقطعا شبهتهم بعد تعجبه من احوالهم اي تعبدون من دون الله فحقا وزين اياه
 ما كملت لكم صراحة ^{وهو} ان تعبدوا بل هو عبد مأمور وما جرى على يده من النفع او وقع من الضرر

فهو باقدا بالله وتمكينه منه واما هو فيعجز عن ان يملك لنفسه شيئا من ذلك فضلا عن
 ان يملكه لغيره ومن كان لا ينفع ولا يضر فكيف تتخذونه الها وتعبدونه واي سبب يقتضي
 ذلك والمراد هنا المسيح عليه السلام وايتار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن
 الألوهية راسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء اصلا وقد
 سبحانه الضر على النفع لان دفع المفاسد اثم من جلب المصالح وهذا دليل قاطع على ان امره
 الربوبية والالهية حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب والاله ان يكون قادرا على كل شيء
 لا فيرج مقدور عن قدرته وهذا في حق عيسى النبي فما ظنك بولي من الاولياء فانه اولى بذلك
 والحال ان الله هو التميع العلي ومن كان كذلك فهو القادر على الضر والنفع لاحاطته بكل مسمع
 ومعلوم ومن جملة ذلك مضاركم ومنافعكم وقيل ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء و
 يعلمه واليه يخو كل الامم النخشي قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لما ابطال سبحانه جميع
 ما تعلقوا به من الشبهة الباطلة نهاهم عن الغلوفي دينهم وهو المجاوزة للحد كاثبات الالهية
 لعيسى كما يقوله النصارى او حط عن مرتبته العلية كما يقوله اليهود فان كل ذلك من
 الغلوا المذموم وسلوك طريقة الافراط والتفريط واختيارهما على طريق الصواب وغيره من
 علانه نعت لمصدره ون اي غلوا غير غلوا الحق واما الغلوفي الحق ببلاغ كلية الجهد
 في البحث عنه واستخراج حقايقه فليس بمد موم وقيل ان النصب على الاستثناء المتصل وقيل
 على المنقطع قال قتادة لا تغلوا اي لا تبندعوا عن ابن زيد قال كان مما غلوا فيه ان دعوا له
 صاحبة ولدا ولا تتبعوا أهواء قوم جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال
 الشعبي ما ذكره تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال ابو حنيفة لم يجد الهوى يوضع الا
 موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخيرا نما يقال فلان يحب الخير ويريد والخطاب لليهود
 والنصارى الذين كانوا في زمن رسول الله صلوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من
 الضلالة يا هؤلاء هم المراد بقوله قد ضلوا من قبل اي قبل البعثة المحمدية على صاحبها الصلوة
 والحقية وضلوا عن قصدهم طريق محمد صلوا بعد البعثة المراد ان اسلافهم ضلوا قبل البعثة
 بغلواهم في عيسى واصلوا كثيرا من الناس اذ ذلك وصلوا من بعد البعثة اما بانفسهم

ع

او جعل ضلال من اضلوه ضلالا لهم كونهم سنواتهم ذلك ونحوه لهم وقيل المراد بالاول كفرهم
 بما يقتضيه العقل والثاني كفرهم بما يقتضيه الشرع وقيل الاول ضلالهم عن الانجيل والثاني
 ضلالهم عن القرآن عن سائر السبل اي عن طريق الحق لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
 على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله سبحانه في الزبور والانجيل على لسان داود وعيسى
 بما فعلوه من المعاصي لا اعتداهم في السبت وكفرهم بعيسى وعن ابي مالك الغفاري قال
 لعنوا اي اليهود على لسان داود فجعلوا قردة وهو اصحاب ليلة والنصارى على لسان عيسى
 فجعلوا اخناذير وهو اصحاب المائة وكانوا خمسة الاف ليس فيهم امرأة ولا صبي والفرقيان من
 بني اسرائيل وعن قتادة نحوه وكان داود بعد موسى وقبل عيسى ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون جملة مستأنفة والمعنى ذلك اللعن بسبب المعصية والاعتداء بسبب اخر ثمين سبحانه
 المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اسند الفعل اليهم لكون فاعله
 من جملتهم وان لم يفعلوه جميعا والمعنى انهم كانوا لا ينهون العاصي عن معاودة معصية
 قد فعلها وتهيأ لفعلها وتحمل ان وصفهم بانهم قد فعلوا المنكر باعتبار حالة الغر والاحالة
 ترك الانكار وبيان العصيان والاعتداء بترك التناهي عن المنكر لان من اخل بواجب النهي
 عن المنكر فقد عصى الله سبحانه وتعدى حدوده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم
 القواعد الاسلامية واجل الفرائض الشرعية ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية مستحقا
 لغضب الله وانتقامه كما وقع لاهل السبت فان الله سبحانه مسخ من لم يشاركهم في الفعل ولكن ترك
 الانكار عليهم كما مسخ المعتدين فصاروا جميعا قردة وخنازير ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب
 والحق السمع وهو شهيد ثم ان الله سبحانه قال متجها لعدم التناهي عن المنكر ليس كما كانوا
 يفعلون من تركهم لا انكارا يجب عليهم انكاره واللام القسم عن ابن مسعود قال قال رسول
 صلوات الله عليه ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله
 ودع ما تنصع فانه لا يحل لك ثوب لقاء من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكياله و
 شربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا الى قوله
 فاسقون ثم قال كلا والله لتامرنا بالمعروف وننهون عن المنكر ثم لتاخذن على يد الظالم ولتؤتوه

على الحق اطراء ولتقصير به على الحق قصرا ناد في رواية اولى بن ابي الله قلوب بعضهم ببعض
 يلعنكم كما لعنهم اخرجنا بود اود والترمذي وحسنه وابن ماجة وغيرهم وقلوب من طرق
 كثيرة والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا فلا نطول بذكرها وعن ابي عبيدة بن الجراح فيهم
 قتل بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبادهم
 فاروهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار فهم الذين كفروا من بني اسرائيل
 الايات ترى كثيرا منهم اي من اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا
 اي المشركين وليسوا على دينهم ليس ما قل كملت اي سولت وزينت لهم انفسهم او ما قدروا
 لانفسهم ليردوا عليه يوم القيامة والمخصوص بالذم هو ان يخط الله عليهم اي يوسخط
 الله عليهم على حذف مضاف او هو يخط الله على حذف المبتدأ اي بما فعلوا من موالاته الكفار
 وفي العذاب هم خالدون يعني في الآخرة ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر وما
 انزل اليه من الكتاب ما اتخذوهما اي المشركين والكفار اولياء لان الله سبحانه ورسوله المرسل
 اليهم وكتابه المنزل عليه قد نهوه عن ذلك ولكن كثير منهم قاسموني اي خارجون
 عن ولاية الله وعن الايمان به وبرسوله وبكتابه قال مجاهد لهم المنافقون لحدك اشد
 الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا هذه جملة مستانفة مقردة لما قبلها
 من تعداد مساوي اليهود وهناتهم ودخول لام القسم عليها يزيد بها تأكيدا وتقريرا وقال
 ابن عطية اللام للابداء وليس بشي والخطاب لرسول الله صلواته لكل من يصلح له كما في خبر
 الموضع من الكتاب العزيز والمعنيان اليهود والمشركين لعنهم الله اشد جميع الناس عداوة للمؤمنين
 واصبلهم في ذلك والحد ان اقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اي ان النصارى
 اقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم بلين العربية وسهولة قبولهم الحق قيل مذهب اليهود
 انه يجب عليهم ابطال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين باي طريق كان مثل القتل
 ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الايداء
 في مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وقيل ان اليهود مخصوصون بالحصر الشديد على الدنيا
 وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة الغير في النصارى من هو معرض عن الدنيا

ولذا انها ترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد احد ولا يعادى بل يكون بين العربكة في طلب الحق
والاولاد والى قال عبادهم الوفا للذين جاءوا مع جعفر واصحابه من ارض الحبشة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
ما خلى يهودي يسلم الا هم يقتله في لفظ الاحدث نفسه يقتله رواه ابو الشيخ قال ابن كثير وهو غير جدا
وعن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما يراد به النجاشي واصحابه وعنه
قال هم ناس من الحبشة امنوا اذا جاءتهم مهاجرة المؤمنين فذلك لهم ولكن الاعتبار بهم
اللفظ لا بخصوص السبب لك اي كونهم اقرب مودة بان الباء للسببية منهم قيسيين
جمع قس وقيس قاله قطرب والقيس العالم واصله من قس اذا تتبع الشيء وطلبه و
تقسست اصواتهم بالليل سمعتها والقس النيمة والقس ايضا رئيس النصارى في الدين
والعلم وجمعه قسوس ايضا وكذلك القيس مثل الشر والشرير ويقال في جمع قيس تكييل
قساوسة والاصل قساوسة فالمراد بالقيسيين في الآية المتبعون العلماء والعباد وهو اما
عجي خطته العرب بكلامها او عربي ورهبانا جمع راهب كركبان وراكب والفعل رهب الله
يرهبه اي خافه والرهبانة والترهب التعبد في الصوامع قال ابو عبيد وقد يكون رهبان
لواحد والجمع قال الفراء ويجمع رهبان اذا كان للمفرد رهابين كقربان وقربان ثم وصفهم
الله سبحانه بعدم الاستكبار عن قول الحق فقال وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ بل هم متواضعون
بخلاف اليهود فانهم على ضد ذلك قيل ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى في
حداوة المسلمين كاليهود بل الآية فمن امن منهم مثل النجاشي واصحابه والجموع الاولى ولا وجه
لتخصيص قوم دون قوم والاية الكريمة ساكنة عن قيد الايمان وانما هو مدح في مقابلة
ذم اليهود وليس مدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين وصف اليهود بشدة الشكينة و
النصارى بلين العربكة وفي الآية دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم
القيسين وكذا علم الاخرى وان كان في اهل البراءة من الكبر وان كانت في نصرانية

وَإِذَا سَمِعُوا

مستأنفة قاله الجلال السيوطي او معطوفة على لا يستكبرون قاله ابو السعود والضمر يعود
على النصارى المتقدمين بمومهم وقيل هو من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل

النصارى ليسوا ذاسمعا ما أنزل إلى الرسول أي القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع ممسكا
 عن قوا من الحق أي تمتلئ بفيض لأن الفيض لا يكون إلا بعد الامتلاء جعل العين تفيض
 والفائض انما هو الدمع قصد المباغة كقولهم دمع عينه ووضعه الفيض الذي ينشأ من
 الامتلاء موضع الامتلاء من اقامة السبب مقام السبب ومن الاولى لا ابتداء الغاية والثانية بنية
 أي كان ابتداء الفيض ناشيا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه ويجوز ان تكون الثانية
 تبعية و قد اوضحنا بالقديم هذا غاية الايضاح والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاءهم منه
 فكنت اذا عرفوه كله وقرء القرآن واحاطوا بالسنة عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية في الجاهلية
 واصحابه وعن ابن عباس نحوه والروايات في هذا الباب كثيرة وهذا المقدار يكفي فليس لمراد
 الايمان سبب نزول الآية وصفهم سبحانه بسيل الدمع عند البكاء ورة القلب عند سماع
 القرآن يقولون مستأنفة لا محل لها كانه قيل فما حالهم عند سماع القرآن فقال يقولون يعني
 القسيسين والرهبان واحال من اعينهم ومن فاعل عرفوا ربنا ما كنا بحال الكتاب النازل من
 عندك على محمد صلواته ومن اتركت عليه فاكذبنا مع الشاهدين على الناس يوم القيامة من
 امة محمد ومع الشاهدين بانه حق او مع الشاهدين بصدق محمد وانه رسولك الى الناس
 وما كنا كلامه مستأنف والاستفهام للاستبعاد أي أي شيء حصل لنا حال كوننا لا نؤمن بالله
 على توجيه الانكار الى السبب والسبب جميعا لا الى السبب فقط مع تحقق السبب وما جاءنا من
 الحق أي القرآن من عنده على لسان رسوله او المراد به الباري تعالى والمعنى انهم استبعدوا انتفاء
 الايمان منهم مع وجود المقضي له وهو الطمع في انعام الله والاستفهام والنفي متوجهان اليقين
 والمقيد جميعا كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وتطمع عطف على نؤمن لا على لا نؤمن كما وقع
 للزنجري ذكر ذلك ابو البقاء باختصار ولم يطلع عليه ابو حيان فحشبه وقال لم يذكره ان
 يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين أي ما لنا نجح بين ترك الايمان وبين الطمع في صحة
 الصالحين يعني مع امة محمد صلواته وقيل مع الانبياء والمؤمنين فانما هم الله بما قالوا أي على هذا
 القول مخلصين له معتقدين له بموته جئات تجري من تحتها الانهار يخرج القول لانه قد سبق و
 بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبكاء واستكانة القلب حين فيها أي في الجنة وذلك

جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنْ بَأْسَ آيَاتِنَا التَّكْوِينِ آيَاتٍ
 كُفْرٍ فَهُوَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ أَوْ لِيَكَّ أَنْ يَكْثُرَ هَذَا الْإِثْرُ فِي حَقِّ الْأَحْدَاءِ
 وَالْأَوَّلِ الْإِثْرُ الْقَبُولُ لِلْأَوَّلِيَاءِ وَبِحُجْرَةِ النَّارِ الشَّدِيدَةِ الْإِتْقَادُ وَيُقَالُ حُمْرُ فَلَانِ النَّارِ إِذَا شَدَّ دَائِقَادُهَا
 وَيُقَالُ أَيْضًا لِعَيْنِ الْأَسَدِ حُمْرَةً لَشِدَّةِ اتِّقَادِهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ هِيَ الْمُسْتَلَذَاتُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ حُرْمِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مِنْهَا
 أَمَا لَظَنُّهُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَتَقَرُّبٌ إِلَيْهِ وَانَّهُ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَقَعَّ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاهَا
 أَوْ لِقَصْدِ أَنْ يَحْرُمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مَا أَحَلَّهُ لَهُمْ كَمَا يَقَعُّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قَوْلِهِمْ
 عَلَيْهِ وَحُرْمَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَفَقَدْ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا النَّهْيِ الْقَرَأَنِي قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ لَا يَحْرُمُ
 لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَحْرِيرُ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ الْمَلَابِسِ
 وَالْمَنَاجِحِ وَلِذَلِكَ رَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَتْلَ عَلَى عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَافْضَلُ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مَا أَحَلَّهُ
 اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَإِنْ الْفَضْلُ وَالْعِيَانُ هُوَ فِي فِعْلِ مَا نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِبَادَهُ وَعَمَلُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 وَسُنَّةُ أَمَّتِهِ وَاتَّبَعَهُ عَلَى مَنَاجِحِ الْأُمَّةِ الرَّاشِدِينَ إِذَا كَانَ خَيْرٌ لِهَدْيٍ هَدْيِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ خَطَأُ مَنْ أَثْرَى لِبَاسِ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ عَلَى لِبَاسِ الْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ إِذَا تَدَبَّرَ
 عَلَى لِبَاسِ ذَلِكَ مِنْ حِلَّةٍ وَأَثَرِ أَكْلِ الْخَشْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَتَرَكَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ حَذْرًا مِنْ عَارِضِ الْحَاجَةِ
 إِلَى النِّسَاءِ قَالَ فَاظْنِ ظَانَ أَنْ الْفَضْلُ فِي غَيْرِ الَّذِي قُلْنَا مَا فِي لِبَاسِ الْخَشْنِ وَآكُلِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى
 النَّفْسِ وَصَرَفَ مَا فَضَّلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْقِيَمَةِ إِلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ فَقَدْ ظَنَّ خَطَأً وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَّلَى لِلنِّسَاءِ
 صَلَاحٌ لِنَفْسِهِ وَعَوْنٌ لَهَا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهَا وَلَا شَيْءَ أَضَرَّ عَلَى الْجِسْمِ مِنَ الْمَطَاعِمِ الرَّدِيَّةِ لِأَنَّهَا مَفْسَدَةٌ
 لِعَقْلِهِ وَمُضْعِفَةٌ لِأَدْوَانِهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبِيلًا إِلَى طَاعَتِهِ أَنْتَهَى وَلَا تَعْتَدُوا عَلَى اللَّهِ بِحُرْمِ طَيِّبَاتٍ
 مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيْ تَتَرَخَّصُوا فِي خُلُوعِ أَحْرَامِ كَمَا تَهْتِمُ عَنْ التَّشْدِيدِ
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِحُرْمَةِ الْحَالِ وَقَدْ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مِنْ حُرْمِ نَفْسِ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ
 فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَلَا تَنْزِمُهُ كِفَارَةٌ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاحِدٌ مِنْ تَابِعِيهِمَا أَنَّ مِنْ حُرْمِ شَيْءٍ مَا صَرَّمَا
 عَلَيْهِ نَهًا تَنَاهَاهُ لَزُومَتُهُ الْكُفَارَةُ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَخِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ
 الصَّحِيحَةُ وَلَعَلَّهُ يَأْتِي فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْ هَذَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَظَاهِرُهُ تَحْرِيمُ كُلِّ عَيْتِلٍ

اي مجاوزة لما شرعه الله في كل امر من الامور اخرج الطبراني وخيره عن ابن عباس قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا اكلت اللحم انتشرت للنساء واحذتني شهوة واني حرمت علي
اللحم فقلت هذه الآية واخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم
وابن مردويه عنه في الآية قال نزلت في رهط من الصحابة قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات
الدنيا ونسبح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم فامروهم فامروهم
لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فامروهم فامروهم فامروهم فامروهم فامروهم
ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني وقد ثبت نحو هذا في الصحيحين وغيرهما من دون ذكر ان ذلك سبب
نزل الآية وفي الباب روايات كثيرة بهذا المعنى وكثير منها مصرح بان ذلك سبب نزول الآية
ان الله لا يحب المعتدين اي المجاوزين لحد الله الى المحرم وكما هو امر الله اي متعبوا بانواع
الرزق وانما خص الاكل لانه اغلب الانسحاق بالرزق حالا لا طيبا اي غير محرم ولا مستقدر
او اكل احلا لا طيبا وكما هو احلا لا طيبا قال ابن المبارك احلال ما اخذته من وجهه والطيب ما اتخذ
وانمي فاما الحرام كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي ثم وصاهم الله
تعالى بالتقوى فقال واثقوا بالله الذي انتم به مؤمنون هذا تأكيد للوصية وفي الآية دليل
على ان الله عز وجل قد تكفل برزق كل احد من عباده لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقد نفى
تفسير اللغو والخلاف فيه في سورة البقرة عن سعيد بن جبير قال هو الرجل يحلف على احلال
وقال يجاهد بها رجلان يتبايعان يقول احدها والله لا ابيعك ويقول الاخر والله لا اشتري بكذا
وعن الشعبي قال اللغو ان يصهل كلامه بالحلف والله لا ابيعك والله لا اشتري بكذا
ولا يتعهد حلفا فهو لغو اليمين ليس عليه كفارة قيل في معنى من قاله القرطبي والايمان جمع يمين
وفي الآية دليل على ان ايمان اللغو لا يؤاخذ الله احكامه بها ولا تجب فيها الكفارة وقد ذهب
الجمهور من الصحابة ومن بعدهم الى انها قول الرجل لا والله وبلغ الله في كلامه غير معتقد اليمين
وبه فسر الصحابة الآية وهم اعرف بمعاني القرآن قال الشافعي وذلك عند اللجاج والغضب المجلة
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اليمان اي بما تعهدتم وقصدتم به اليمين قاله مجاهد وقرئ قد تم
مخفقا ومشدا والتشديد ما للتكثير لان الخطاب به جماعة او بمعنى الجرد او لتوكيد اليمين نحو والله

لا اله الا هو قرئ عافدة وهو معنى الجود اوعى بآيه وهذا كلام مبني على ان ما موصول اسمي
وقيل مصدريه على القرائات الثلاثة وعليه جرى ابو السعود والعقد على ضربين حسي كعقد
الحبل وحكي كعقد البيع واليمين والعهد فاليمين المعقدة من عقد القلب يفعل او لا يفعل
في المستقبل اي ولكن يؤاخذكم يايمانكم المعقدة الوثقة بالقصد والنية اذا حثتم فيها واما اليمين
الغموس فهي يمين مكر وخديعة وكذب قذباء الحالف باثما وليست بمعقودة ولا كفارة فيها
كما ذهب اليه الجمهور وقال الشافعي هي يمين معقودة لانها مكتسبة بالقلب معقودة بخير
مقرنة باسمه والراجح الاول وجميع الاحاديث الواردة في تكفير اليمين متوجهة الى المعقودة
ولا يدل شيء منها على الغموس بل ما ورد في الغموس الا الوعيد والتزهيب وانها من الكبائر بل
من اكبر الكبائر وفيها تزل قوله تعالى ان الذين يشتركون بهما الله واما انهم ثنا قليلا الآية
فكفارة هي مأخوذة من التكفير وهو الاستير وكذلك الكفر هو الستر والكافر هو السا ترسمت
بها لانها ستر الذنب وتغطية الضمير في كفارته راجع الى الحث الدال عليه سياق الكلام وقيل
الى العقد لتقدم الفعل الدال عليه وقيل الى اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما
ابو البقاء وليسا بظاهرين وقيل الى ما ان جعلناها موصولة اسمية اي كفارته نكتة كذا قد
الزنجشري اطعام عشرة مساكين هو ان يغذيهم ويعيشهم ويعطيهم بطريق التملك وقيل
مسكين مد ولا يتعين كونه من فقراء بلد الحالف من اوسط ما تطعمون المراد بالوسط هنا
المتوسط بين طرفي الاسراف والتقتير وليس المراد به الاعلى كما في غير هذا الموضع اي اطعموهم
من المتوسط ما تعتادون اطعام اهلكتم ولا يجب عليكم ان تطعموهم من اعلاء ولا يجوز لكم ان
تطعموهم من ادناء بل من غالب قوت بلد الحالف اي محل الحث قال ابن عباس يعني من عسرهم
ويسرهم وظاهر انه يجزي اطعام عشرة حتى يشبعوا وقد روي عن علي بن ابي طالب قال لا يجزي
اطعام العشرة عدا دون عشاء حتى يغذيهم ويعيشهم قال ابو عمر وهو قول ائمة الفتوى لا ماصا
وقال احسن البصري وابن سيرين يكفي ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خبزا وسمنا وخبزا
وسما وقال عمر بن الخطاب وجاهدا والشبي وسعيد بن جبلة وابراهيم التقي وميمون بن
سهران وابو مالك والنخعي والحكم ومكحول وابو قلابة ومقاتل يدفع الى كل واحد من العشرة نصف

صاع من بر أو تمر روي ذلك عن علي وقال أبو حنيفة نصف صاع من بر وصالح مما عداه وقد
 أخرج ابن ماجه وابن مردويه عن ابن عباس قال كَفَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَاحِبٍ مِنْ تَمُوكَ النَّاسِ
 ومن ليخيد فنصف صاع من بر وفي أسناده عمر التقي وهو مجمع على ضعفه وقال الدارقطني
 متروك أو كَسُوهُمْ قَرِي بِضَمِّ الْكَافِ وَكُسْرُهَا وَهِيَ الْغَتَانِ مِثْلُ أُسُوءَ وَأُسُوءَ وَالْكُسُوءُ فِي الرِّجَالِ
 تصدق على ما يكسو البدن ولو كان ثوبا واحدا وهكذا في كسوة النساء وقيل الكسوة للنساء
 درع وخمار وقيل المراد بالكسوة ما تجزي به الصلوة أخرج الطبراني عن عائشة عن النبي صلى
 في قوله أو كَسُوهُمْ قال عيابة لكل مسكين قال ابن كثير حديث غريب وعن حذيفة قال قلت
 يا رسول الله أو كَسُوهُمْ ما هو قال عيابة عيابة أخرجه ابن مردويه وعن ابن عمر قال الكسوة
 ثوب أو زاروقيل قميص وعمامة أو خُمٌّ يَرُدُّ رِقَبَهُ أَيِ اعْتِاقِ مَلُوكِ وَالْفَخْرُ الْإِخْرَاجُ مِنَ الرِّقِ
 وليستعمل الخمر في فك الأسير و إعفاء المجهود لعمل عن عمله وترك أنزال الضرر به ولاهل العلم
 أبحاث في الرقبة التي تجزي في الكفارة وظاهر هذه الآية أنها تجزي كل رقبة على أي صفة كانت
 وذهب جماعة منهم الشافعي إلى اشتراط الإيمان فيها قيا ساء على كفارة القتل حلالا لمطلق على
 المقيد جمعا بين الدليلين والتخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلث فمن لم يجد شيئا من الإموة
 المذكورة فصيام أي كفارته صيام ثلاثة أيام وقرئ متابعات حكى ذلك عن ابن مسعود
 وإي فتكون هذه القراءة مقبلة لمطلق الصوم وبه قال أبو حنيفة والثوري وهو أحد قول الشافعي
 وقال مالك والشافعي في قوله الآخر تجزي التفريق وظاهره أنه لا يشترط التابع ذلك المذكور
 كَفَّارَةُ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَحَنَنْتُمْ وَأَحْفَظُوا إِيْمَانَكُمْ أمرهم بحفظ الإيمان وعدم المسارعة
 إليها أو الحنث بها وفيه النهي عن كثرة الحلف والنكث ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة عن
 أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني والله لا أشاء الله لا أحلف على بين قري غير ما خيرا منها إلا كُفِّرْتُ عَنْ مِيسِي
 وابتيت الذي هو خيرا أخرجه الشيخان كذلك أي مثل ذلك البيان يَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَيْمَانَكُمْ أي جميع
 ما تحتاجون إليه في أمردينكم وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز لعلكم تشكرون
 ما أنعم الله به عليكم من بيان شرائعه وإيضاح أحكامه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَجُّ لِلَّهِ وَالْيَسِيرُ
 خطاب لجميع المؤمنين وقد تقدم تفسير الحخر والميسر في سورة البقرة والآ نصائب هي الأصنام

المنسوبة للعبادة جمع نصب كجمل او نصب بضمين ولا ذكر لكم قد تقدم تفسيرها في اول هذه
السورة اي قدام الاستقسام يُحْسُ يطلق على العذرة والافذار قال الزجاج الرجس اسم لكل
ما استقذر من عمل قبيح يقال يُحْسُ بكسر الحيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا واصلا من
الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن جرير بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس
الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنكت وهو خبر للخمر وخبر المعطوف عليه محذوف عن عمل
الشيطان صفة لرجس اي كائن من عمله بسبب تحسينه لذلك وتزيينه له ودعائه اياكم
اليها وليس المراد انها من عمل يديه وقيل هو الذي كان عمل هذه الامور بنفسه فاقترى به ^{بوا}
والضمير في فاجتنبوه راجع الى الرجس والى المذكور اي كونا جانيا منه لعلكم تفلحون اي لكي
تدركوا الفلاح اذا اجتنبت هذه المحرمات التي هي رجس قال في الكشف اكد تحريم الخمر والميسر
وجوها من التاكيد منها تصديرا بحملة بانما ومنها انه قونها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلوا
شارب الخمر كعابد لوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها
انه جعلها من عمل شيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر ^{البح} ومنها انه امر بالاجتناب منها
انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها
انه ذكر ما ينتج منها من الويال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤد
اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوات انتهى وفي هذه الآية دليل على تحريم
الخمر لما تضمنه الامر بالاجتناب من الوجوب وتحريم الصد لما تقر في الشريعة من تحريم قربان ^{رجس}
فضلا عن جعله شرا بايشرب قال اهل العلم من المفسرين وغيرهم كان تحريم الخمر يتدريج ونوازل
كثيرة لانهم كانوا قد القوا شرها وحيها الشيطان الى قلوبهم فاول ما نزل في امرها يسألك
عن الخمر والميسر قل فيها اتركبها ومنافع للناس فترك عند ذلك بعض من المسلمين شرها
ولم يتركه اخرون فترتل قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقد كفيها البعض ايضا وقالوا
لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلوة وشرها البعض في غير اوقات الصلوة حتى نزلت هذه الآية
انما الخمر والميسر فصار حراما عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم الله شيئا اشد من الخمر وذلك
لما فهم من النشد في انصرفت هذه الآية من الزواجرو فيما جاءت به الاحاديث الصحيحة من

بالوعيد لشاربها وانها من كبر الذي نوب وقد اجمع على ذلك المسلمون جميعا لا شك فيه ولا
 شبهة واجمعوا ايضا على تحريم بيعها ولا انتفاع بها ما دامت خمرًا وكما حدث هذه الآية على ^{الخمر} ^{الخمر}
 دلت ايضا على تحريم للميسر والانصاب الا لزام قال قتادة الميسر هو القمار وقال ابن عباس كل
 القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجو والكتاب وعن علي بن ابي طالب قال النرد والشطرنج
 من الميسر عنه قال الشطرنج ميسر الاحاجم وقال قاسم بن محمد كل ما لم ينج عن ذكر الله وعلى صلوة
 فهو ميسر عن ابن الزبير قال يا اهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها نردشير
 والله يقول في كتابه انما الخمر والميسر الآية الى قوله فهل انتم متهنون واني احلف بالله لا اوتي
 بأحد يلعب بها الا عاقبته في شعرة وبشرة واعطيت سلبه من اتاني به وعن انس بن مالك
 قال الشطرنج من النرد بلغنا عن ابن عباس انه ولي مال يتيم فاحرقها وسئل ابن عمر عن الشطرنج
 فقال هي شر من النرد وسئل ابو جعفر عنه فقال تلك المجوسية فلا تلعبوا بها واخرج ابن ابي شيبة عن
 ابي الدنيا عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فقد عصي الله
 ورسوله واخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يلعبون بالنرد فقال
 قلوب لاهية وايد عليلة والسنة لاعية وقال ابن سيرين ما كان من لعب فيه قمار اوصيحه
 او شر فهو من الميسر وفي الباب ^{كثيرة} كثيرة مشتهرة على الوعيد الشديد لا نطول بذكرها وقد اشار
 سبحانه الى ما في الخمر والميسر من المفاسد الدينية بقوله أَمَّا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ومن المفاسد الدينية بقوله وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
عَنِ الصَّلَاةِ لأن شرب الخمر يشغل عن ذكر الله وعن فعل الصلوة وكذلك القمار يشغل صاحبه
 عن ذكره سبحانه وعن الصلوة فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فيه زجر يبلغ فيفيدة الاستفهام الدال
 على التقرع والتوبيخ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما سمع هذا التحمين وقد وردت احاديث
 كثيرة في ذم الخمر شاربها والوعيد الشديد عليه وان كل مسكر حرام وهي مدونة في كتب
 الحديث ورويت في سبيل التزول روايات كثيرة فلا نطول المقام بذكرها فلنسنا بصدد ذلك
 بل نحن بصدد ما هو متعلق بالتفسير ثم لكان الله سبحانه هذا التحريم بقوله وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا
الرَّسُولَ فيما امروا به ونهى الله عنه وأحد رواعنا القتها فان هذا وان كان امرا مطلقا فالجواب به

في هذا الموضع بقيد ما ذكرناه من التأكيد وهكذا ما افاده بقوله فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَيْ عَرْضْتُمْ
عن الامتثال فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغِ الْمُبِينِ أَيْ فَقَدْ فَعَلَ الرَّسُولُ مَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ
من البلاغ الذي فيه رشادكم وصلاحكم ولم تضربوا بالخالفه الا انفسكم وفي هذا من الزجر ما لا
يقادر قدره ولا يبلغ مداه لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا مِنَ الطَّعَامِ
التي يشتهونها والطعم وان كان استعماله في الاكل اكثر لكنه يجوز استعماله في الشرب منه قولنا
ومن لم يطعمه فانه مني اباح الله لهم سبحانه في هذه الآية جميع ما طعموا كاشفا ما كان مقيدا
بقوله إِذَا مَا اتَّقَوْا مَا هُوَ عَزَمَ عَلَيْهِمْ كَالْخَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكِبَارِ وَجَمِيعِ الْمَعَاصِي وَآمَنُوا بِاللَّهِ رَسُولَهُ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ التي شرعها الله لهم واستمروا على عملها ثُمَّ اتَّقَوْا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ
بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق وَآمَنُوا بِتَحْرِيمِهِ وَاسْتَمَرُوا وَتَثَبَّوْا عَلَى اتِّقَاءِ الْمَعَاصِي هَذَا مَعْنَى
الآية وقيل التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة وقيل باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتقى
وقيل باعتبار ما يتقيه الانسان فانه ينبغي له ان يترك المحرمات توقيا من العذاب الشبهها
توقيا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظ للنفس عن الحسنة وهذا يبالها عن دنس الطبيعة
وقيل ان الجرد التاكيد كما في قولنا لا تاكلوا من ثمرها ولا من ثمرها ولا من ثمرها ولا من ثمرها ولا من ثمرها
عن سبب نزول الآية اماما مع النظر الى سبب نزولها وهوانها لما نزل تحريم الخمر قال قوم من الصحابة
كيف بمن مات منا وهو شربها ويأكل الميسر فنزلت فقد قيل ان المعنى اتقوا الشرك وامنوا
بالله ورسوله ثُمَّ اتَّقُوا الْكِبَارَ وَآمَنُوا بِإِزَادَةِ الْإِيمَانِ ثُمَّ اتَّقُوا الصَّغَائِرَ وَاحْصُوا أَي تَفَلَّوْا
قال ابن جرير الطبري الاتقاء الاول هو الاتقاء بتلقي امر الله بالقبول والتصديق والديونة
بإله والعمل والاتقاء الثاني الاتقاء بالثبات على التصديق والاتقاء الثالث الاتقاء بالاحسان
والتقرب بالنافل وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ أَي الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّقْوَى
وَالْإِحْسَانَ وَهَذَا شَاءَ وَمَدَحٌ لَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ مِنْ
أَشْرَفِ الدَّرَجَاتِ وَأَعْلَاهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُغُكُمْ الْإِلَاحُ لَمْ الْقَسَمِ أَيْ وَاسْمِهِ لِيُخْبِرَكُمْ
اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصِّدْقِ لِمَا كَانَ الصِّدِّيقُ أَحَدَ مَعَايِشِ الْعَرَبِ ابْتِلَاهُمْ اللَّهُ بِتَحْرِيمِهِ مَعَ الْأَحْرَامِ وَفِي
الْحَرَمِ مَا يَلْبِسُ اسْمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَخَاطِبِينَ هَذِهِ الْآيَةَ

هل هم المحلون والمحرمون فذهب إلى الأول مالك وإلى الثاني ابن عباس والراجح أن الخطاب
 للجميع ولا وجه لقصره على البعض دون البعض ومن في من الصيد للتعويض وهو صيد البر
 قاله ابن جرير الطبري وغيره وقيل إن من بياينة أي شيء حقير من الصيد وتكثير شيء للتحقير
 والصيد بمعنى المصيد لا بمعنى المصدر لأنه حدث تنال أي كثر وكثر ما حكر هذه الجملة تقتضي
 تعميم الصيد وأنه لا فرق بين ما يؤخذ باليد وهو ما لا يطبق الفرار من صغار الصيد كالبيض
 والفرخ وبين ما تناله الرماح وهو ما يطبق الفرار من كبار الصيد مثل سم الحوش ونحوها وخص
 الأيدي بالذكر لأنها أكثر ما يتصرف به الصائد في أخذ الصيد وخص الرماح بالذكر لأنها الأعظم
 الآلات للصيد عند العرب وكان ذلك ابتلاء بالحديدية سنة ست وهم محرمون بالعمرة فكان
 الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ليعلم الله من يتقاه بالغييب أي ليقدر عند الله من يخافه
 منكرب بسبب عقابه الأخرى فإنه غائب عنكم غير حاضر وفي البيضاء أي ذكر العلم وأراد وقوع
 المعلوم وظهوره أو تعلق العلم وقال السيوطي ليعلم علم ظهوره لخلق من اعتدوا بعد ذلك البيا
 أو النهي الذي امتحنكم الله به فاصطاد كالان الاعتداء بعد العلم بالتحريم معاذة لله سبحانه
 وتجه عليه فلكذلك اليم يعني في الدنيا قال ابن عباس هو أن يوشع ظهره وبطنه جلد أو تسلب
 ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين في معنى هذه الآية لأنه قد مضى الجدل عذابا وهو قوله وليشهد
 عذابهم ما ظنفت من المؤمنين وقيل المراد عذاب الدارين يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
 وأنتم حرمون لأنها ممنوعة عن قتل الصيد في حال الأحرار وفي معناه غير محلي الصيد وأنتم حرمون التصريح
 بقوله لا تقتلوا مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه واللام في الصيد
 للعهد حسبما سلف وهذا النهي شامل لكل أحد من توكو المسلمين وإن شمر لأنه يقال رجل حرام امرأة
 حرام والجمع حرم وأحرم الرجل دخل في الحرم قيل هما مرادان بالآية وسيان في النهي عن قتل الصيد
 فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش مأكول اللحم قاله الشافعي
 وقال أبو حنيفة سواء كان مأكولا أم لا يمكن فيجب عند الضمان على من قتل سبعة أو ثمانية أو نحو ذلك
 واستثنى الشارح خمس فواسق فأجاز قتلها ومن قتلها منكم متعمدا هو القاصد للشيء مع العلم
 بالأحرار والمخطئ هو الذي يقصد شيئا فيصيب صيدا والناسي هو الذي يشهد الصيد ولا يذكر أحرار

التكملة
 محمد بن
 مسعود

وقد استدل ابن عباس واحمد في رواية عنه ودأود بأقتصاده سبحانه على العامد بانه لا كفارة
على غيره بل لا تجب الا عليه وحده وبه قال سعيد بن جبير وطائفة وابو ثور وقيل انها تلزم
الكفارة المخطئ والناسي كما يلزم المستعمل وجعلوا قيدا للتعذر خارجا عن مخرج الغاف وهو روي عن عمر و
الحسن والنفعي والزهري وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وروي عن ابن عباس
وقيل انه يجب التكفير على العامد للناسي لاحرامه وبه قال مجاهد قال فان كان ذاكر الاحرامه
فقد حل ولا حرج له لا تركابه محظور احرامه فبطل عليه كما لو تكلم في الصلوة او احدث فيها
بخبر اي فعليه جزاء مقتل ما قتل من التعمير بيان للجزاء المماثل قيل المراد المماثلة في القيمة وقيل في
الخلقة وقد ذهب الى الاول ابو حنيفة وذهب الى الثاني مالك والشافعي واحمد وكجهور من الصحابة
ومن بعدهم وهو الحق لان البيان للمماثل بالنعم يفيد ذلك وكذلك يفيد هدايا بالغ الكعبة
وروي عن ابي حنيفة انه يجوز اخراج القيمة ولو وجد المثل وان المحرم مخير وللشافعي في تقد
الجزاء المماثل وتقدر القيمة اقوال مبسطة في مواضعها قال الواحدي ولا يجوز اضافة الجزاء
الى المثل لان عليه جزاء المقتول لاجزاء مثله فانه لاجزاء عليه لما لم يقتله وقد اجاب الناس
عنها باجوبة سديدة ذكرها السمين يذكر اي بالجزاء ومثل ما قتل ذكرا مقتله اي
رجلان معروفاً بالعدالتين المسلمين لها فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد
حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيد قفي بقر الوحش وحجارة
بيقرة وابن عمر وابن عوف في الظبية بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانها تشبهه
في العباي شرب الماء بلامصر لان المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت في
الواقع قائمة به فاذا حكمنا بشيئنا لزم وان اختلفا رجع الى غيرها ولا يجوز ان يكون احادي
الحكمين وقيل يجوز وبالاول قال ابو حنيفة وبالثاني قال الشافعي في احد قوله وظاهر الآية
يقضي حكمين غير احادي هديا متصوب على الحال والبدل من مثل بالغ الكعبة صفة لهدى
الاضافة غير حقيقية والمعنى انما اذا حكمنا بالجزاء فانه يفعل به ما يفعل بالهدي من لاسال
الى مكة والقرى هناك والاشعار والتقليد ولم يرد الكعبة بعينها فان الهدى لا يلغها وانما اراد
جميع الحرم فيلزم فيه ويتصدق به على مساكنه ولا يجوز ان يذهب حيث كان ولا خلاف في هذا

أو كفاية معطوف على محل من النعم وهو الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف طعام مساكين
من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد أو عدل ذلك الطعام صيما
بصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب له عليه فإجاني بخير بين هذه الأنواع المذكورة
واليه ذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة وقال احمد وزفران كلمة اول الترتيب وهما روايتان
عن ابن عباس وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه وقد قدر العلماء عدل كل صيد لإطعام
والصيام وقد ذهب إلى ان الجاني بخير بينهما جمهور العلماء وروي عن ابن عباس انه لا يخفى
الحرم الاطعام الصوم الا اذا لم يجد الهدي والعدل بغير العين وكسرهما القتان وهما المثل قال الكسائي
وقال الغراء عدل الشيء بكسر العين مثله من جنسه وبفتح العين مثله من غير جنسه واوجبنا ذلك
عليه ليدل ذلك وبأن امره فهذا علة لايجاب الجزاء والذوق مستعار لادراك المشقة ومثله
ذوق انك انت العزيز الكريم والوبال سوء العاقبة والمرعى الويل الذي يتأذى به بعد كل وطعم
وييل اذا كان ثقيلا وانما سمي الله ذلك وبالأل ان اخراج الجزاء ثقیل على النفس لما فيه تنقيص
المال وثقل الصوم من حيث ان فيه انهماك البدن عفا الله عما سلف يعني في جاهليتكم من قتلكم
للصيد فلم يواخذكم به وقيل عما سلف قبل التحريم ونزول الكفارة ومن عادى ما تخفى عنه
قتل الصيد مرة ثانية بعد هذا البيان فيلتهم الله منه في الآخرة فيعذب به بذنبه وقيل
ينقم منه بالكفارة قال شيخ وسعيد بن جبيرة يحكم عليه في اول امره فاذا احاد لم يحكم عليه
بل يقال له اذهب ينقم الله منك اي ذنبك اعظم من ان يكفر بالانتقام المبالغه والعقوبة
ولكن هذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فاذا تكرر من الحرم قتل الصيد
عليه الجزاء وهذا قول الجمهور وقد روي عن ابن عباس والنفعي داود الظاهري انه اذا قتل
الصيد مرة ثالثة فلا جزاء عليه لانه وعده بالانتقام منه والله عز وجل غالب على امره وثبتنا
من عصاه وجاء من حد دا اسلام أجل لكم الخطأ لكل مسلم والموحد خاصة صيد البحر
هو ما يصاد فيه والمراد بالبحر هنا كل ما يوجد فيه صيد بحري وان كان نهرا او غديرا فالمراد
بالبحر جميع المياه العذبة والمالحة وطعامه هو اسم لكل ما يطعم وقد تقدم وقد اختلف في المراد
منه هنا فقيل هو ما قذف به البحر إلى الساحل ميتا ويطفي عليه وبه قال كثير من الصحابة والثالث

منهم ابو بكر وعمر وابن عمر وابو ايوب وقتادة وقيل طعامه ما ملح منه وبقي وبه قال جماعة
 وروي هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي وقيل طعامه
 ملح الذي ينعقد من مائه وسائر ما فيه من نبات وغيره وبه قال قوم وقيل المراد به ما يطعم
 من الصيد اي ما يحل اكله وهو السمك فقط وبه قالت الحنفية والمعنى احل لكم الا شقاع بجميع ما
 يصاد في البحر واحل لكم المأكول منه وهو السمك فيكون كالتخصيص بعد التعميم وهو مكلف لا
 وجه له بحجة حيوان الماء على نوعين سمك وغير سمك فالسمك جميعه حلال على اختلاف اجناسه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماءه والحل ميتته اخرج به ابو داود والترمذي والنسائي
 لا فرق بين ان يموت بسبب غير سبب فيحل اكله وبه قال الشافعي واهل الحديث وما عدا
 السمك فثمان قسم يعيش في البر والبحر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكلهما وقال سفيان
 ارجوان لا يكون بالسرطان باس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحل اكله للحوم
 وقال الجمهور انه من صيد البر ولا يحل اكله وطير الماء من صيد البر ايضا قال احمد يوكل كل
 ما في البحر الا الضفدع والتمساح وقال ابن ابي ليلى وما لك يباح كل ما في البحر واخرج ابن جري عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لفظه ميتا فهو طعامه وعن ابي بكر الصديق
 قال صيد البحر انصطا لا ايدى تا وطعامه لا ايدى البحر في لفظ طعامه كل ما فيه في لفظ طعامه ميتته وبؤيد هذا
 في الصحيحين من حديث العنبرة التي القاها البحر فاكل الصحابة منها وقرره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذلك وحديث هو الطهور ماءه واحل ميتته وحديث احل لكم ميتتان وحرمان متاعا
 لكم اي متعته به متاعا وقيل يختص بالطعام اي احل لكم طعام البحر متاعا وهو مكلف جازبه
 من قال بالقول الاخير بل اذا كان مفعولا له كان من الجميع اي لمن كان مقبلا منكم يا كاه طريا
 وللشيعة اي المسافر من متكم يتزودونه ويجعلونه قديدا وقيل السيارة هم الذين يكونون
 خاصة ويحرم عليكم صيد البر اي ما يصاد فيه وهو ما لا يعيش الا فيه من الوحش المأكول
 ان تصيده ما دمتم محرما اي محرما وظاهره تحريم صيده على الحرم ولو كان الصائد حلالا
 واليه ذهب الجمهور ان كان الحلال صاده للحرم لا اذا لم يصد له لجه وهو القول الراجح وبه
 يجمع بين الاحاديث وقيل انه يحل له مطلقا وذهب اليه جماعة وقيل يحرم عليه مطلقا واليه

ذهب الآخرون وقد بسط الشوكاني هذا في شرحه نيل الأوطار وقد ذكر الله تحريم الصيد على الجور
 في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحد^{في}ها أولها وهو قوله غير على الصيد وأنه يحرم الثاني قوله
 لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم الصيد على الجور وأتقوا الله
 فيما نهاكم عنه فإن استواء الصيد في حال الحرام ولا في الحرام وفي جميع الجائزات والمحرمات شتر
 جدرهم بقوله الذي إليه لا إله غير^{محمودون} وفيه تشديد ومبالغة في التحذير جعل الله الكعبة
 جعل هنا بمعنى خلق وقيل بمعنى صدر وقيل بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي أن يحل على تفسير المعنى لا تفسير
 اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من جعل البيان والأول أولى
 وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة والتكعب التربع والتربوت العرب مدورة كما مربعة وقيل سميت
 كعبة لتتوفا وبروزها وكل بارز كعب مستديرا كان أو غير مستدير ومنه كعب القدم وكعب
 القنا وكعب ثدي المرأة البيت الحرام عطفيا على حجة المذبح لاعتبار حجة التوضيم قاله الزمخشري
 وقيل مفعول ثان ولا وجه له وقيل بدل وسمي بيتا لأن له سقوفا وجدا وهي حقيقة البيت
 وإن لم يكن به ساكن وسمي حراما التحريم سبحانه وإياه ومعنى كونه قياما للناس أنه مدعى لهم
 ودينهم أي يقومون فيه بما يصلح دينهم ودينهم يأمون فيه خائفون وينصرفون فيه ضعيفون وترجع
 فيه قياتهم ويتعبد فيه متعبدون وقال ابن عباس قياما لدينهم ومعالم الحجهم وعنه قال قياما
 أن يأمون من توجه إليها وعن ابن شهاب قال يأمون به في الحج أهلية الأولى لا يجأت بعضهم من
 بعض حين يلقونهم عند البيت أو في الحرم أو في الشهر الحرام والشهر الحرام عطف على الكعبة
 وهو ذو الحجة وخصه من بين الأشهر الحرم لكونه زمان تأدية الحج وقيل هو اسم جنس والمراد به
 الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فأنهم كانوا لا يطلبون فيها دما ولا يقاتلون
 بها دما ولا يهتكون فيها حرمة فكانت من هذه الكيفية قياما للناس وجعل الله الحدي القلائد
 قياما لمصالحهم والمراد بالقلائد ذوات القلائد من الهدي وهي البدن خصت بالذكور لأن الثؤالا
 فيها أكثر وبها الحج بها اظهر فهو من عطف الخاص على العام قاله أبو السعود ولا مانع من أن تتراد
 القلائد نفسها أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من كذا شجر الحرم إذا رجعوا من
 مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو وذلك الجعل المذكور وقيل شرع الله ذلك وهو أقوى الوجوه لتعظيم

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيْ تَفَاصِيلَ أُمُورِهَا وَيَعْلَمُ مَصَاحِكُهَا وَالدِّينِيَّةَ وَ
 الدُّنْيَوِيَّةَ فَانْهَاهُمْ مِنْ جَمَلَةٍ مَا فِيهِمَا فَمَا أَشْرَعَهُ لَكُمْ فَجَلِبْ لِمَا حَكَمَ وَدَفْعًا لِمَا يَضُرُّكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ
 شَيْءٌ عَلَيْهِمْ هَذَا تَعْيِيمٌ بَعْدَ التَّخْصِيسِ وَالْمَعْنَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ إِنْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهِ عَمَلُهُ
 وَلَمْ يَتَبَّعْ عَنْ ذَلِكَ سَدِيدُ الْعَوَاقِبِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُصُولِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهِ
 وَأَنَابَ عَفْوُ رَحْمَتِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَا عَمَلُوا الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَتَشَلُّوا وَلَمْ يَطِيعُوا
 فَمَا ضَرُّهُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا جَوَّالٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذْرٌ لَهُمْ فِي التَّفْرِيطِ وَأَمَّا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَقَدْ فَعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِ وَبِالْبَلَاغِ هُوَ الْبَلَاغُ قَالَهُ السَّيُوطِيُّ وَعَبَّرَ
 الْقَاضِي كَانْتِفَافَ بِقَوْلِهِ أَيْ بِمَا أَمَرَهُ مِنَ التَّبْلِيغِ وَظَلَمَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي زِيَادَةِ
 الْفِعْلِ وَالِاسْتِثْنَاءِ مَعْرِجَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
 أَيْ نَفَاقَتِكُمْ وَوَفَاقَتِكُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَيُخَبِّرُكُمْ بِهِ قُلْ لَا يَسْتَوِي فِي الدَّرَجَةِ وَالرَّبِّيَّةِ وَلَا يَعْتَدِلُ
 الْحَبِيبُ وَالطَّيِّبُ قِيلَ الْمَوَادُّ بِمَا أَحْرَامَ وَالْحَلَالُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَقِيلَ الْعَاصِي لِلطَّيِّعِ
 وَقِيلَ الرُّودِي وَالْحَبِيدُ وَالْأَوَّلَى أَنْ أَلْعَبَ بِدَعْوَاهُ فِي هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ وَغَيْرِهَا مَا يَنْصَفُ
 بِوصفِ الْحَبِيبِ وَالطَّيِّبِ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ فَالْحَبِيبُ لَا يَسَاوِي الطَّيِّبَ بِحَالٍ مِنْ أَوَالٍ
 وَلَوْ أَنَّ حَبِيبَكَ كَثُرَتْ أَخْبِيَّتُكَ أَخْطَابَ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ لِكُلِّ مَخْطَبٍ يَصْلُحُ لِحُطَّتِهِ بِهَذَا الْمَوَادِّ
 نَفَى الْإِسْتِثْنَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَوْ فِي حَالٍ كَوْنِ أَخْبِيَّتِكَ مَجْهُولًا لِلرَّائِي لِلْكَثْرَةِ الَّتِي فِيهِ فَإِنْ هَذِهِ الْكَثْرَةُ مَعَ
 الْحَبِيبِ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ لِأَنَّ حَبِيبَ الشَّيْءِ يَبْطُلُ فَإِنَّهُ يَحْتَقِرُ بَرَكَّتُهُ وَيَذْهَبُ بِمَنْفَعَتِهِ وَالْوَاوُ أَمَّا
 الْحَالُ أَوَّلُ الْعَطْفِ عَلَى مَقْدَرِ أَيْ لَا يَسْتَوِي أَخْبِيَّتُكَ وَالطَّيِّبُ لَوْلَا عَجَبُكَ كَثْرَةُ أَخْبِيَّتِكَ لَوْلَا عَجَبُكَ
 كَقَوْلِكَ أَحْسَنَ إِلَى قَاتِلٍ وَأَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ أَيْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ أَيْ بِإِلْغَالِهَا بِإِسَاءَةِ إِلَيْكَ بِحَسَبِ مَا أَهْلُ
 الدُّنْيَا يَجْعَلُونَ كَثْرَةَ الْمَالِ وَزِينَةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَبَقِيَّ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَهْنِئَةِ الْخَيْرِ كَثْرَةُ
 الشَّرِّ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِيهِ أَمْرٌ بِهِ وَنَهْيٌ عَنْهُ وَآثَرُ الطَّيِّبِ وَأَنْ قُلْ عَلَى الْحَبِيبِ وَأَنْ تَشْرِيكَ أَوَّلَى
 الْأَلْبَابِ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ الْخَالِصَةِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ تَفُوزُونَ وَتَنْجُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَسْمَاءٍ لِأَحَاجَةٍ لَكُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَهِيَ مَا يَعِينُكُمْ فِي أُمُورِ دِينِكُمْ وَفِي أَشْيَاءَ
 مِنْهَا هَبْ لَهَا أَحَدًا إِنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ مِنْ لَفْظِ شَيْءٍ فَهُوَ مُفْرَدٌ لَفْظًا جَمْعٌ مَعْنَى وَهُوَ أَيْ أَخْلِي وَسَيَتَبَوَّ

الثاني وبه قال الغرمانها جمع شيء كمين الثالث وبه قال الاخفش انها جمع شيء بزنة فليس الرابع
 وهو قول الكسائي وابي حاتم انه جمع شيء كبيت واعترض الناس عليه الخامس ان وزنه افعلاء
 ايضا جمع لشئيه بزنة نظريفان تبد اي اذابت وظهرت ككرو وكلفتموها تسوكرو اي ساءتكم
 لما فيها من المشقة تخاهم الله تعالى عن كثرة مسألتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان السؤال عما لا يعني
 ولا تدعوا اليه حادثة قد يكون سببا لا يجاب به على السائل وعلى غيره وقد اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله قط فقال رجل من ابي فقال فلان
 فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء واخرج البخاري وغيره نحوه عن ابن عباس وقد بين هذا
 السائل في روايات أخرنا عبد الله بن حذافة وانه قال من ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابوك حذافة اخرج
 ابن حبان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال يا ايها الناس ان الله قد افترض عليكم
 الحج فقام رجل فقال كل عام يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عنه فاعادها ثلاث مرات فقال لو قلت
 نعم لوجبت ولو وجبت ما قمت بها ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم ^{فهم} اختلا
 على انبيائهم فاذا اخذتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وذلك
 ان هذه الآية اعني لا تسألوا عن اشياء نزلت في ذلك واخرجه ايضا جماعة عن اهل الحديث
 وكل هؤلاء صرحوا في احاديثهم ان الآية نزلت في ذلك واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن سعد بن ابي وقاص قال كانوا يسألون عن الشيء وهو لهم حلال فما زالوا يسألون حتى
 يحرم عليهم واذا حرم عليهم وقعوا فيه واخرج ابن المنذر وهو في مسلم عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فيحرم من اجل مسألته واخرج
 ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حد
 حروما فلا تعتدوها وفوض لكم فرائض فلا تضيعوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وترك اشياء
 في غير نسيان ولكن رحمة لكم فاقبلوها ولا تتجنوا عنها وعن ابن عباس قال لا تسألوا عن
 اشياء قال البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وإن تسألوا عنها الضمير يعود على نوع الاشياء
 المنع عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب النظم ومحمّل ان يعود عليها
 انفسها قاله الزخشي بمعنى حين ينزل القرآن أي مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهركم

وتزول الوحي عليه ^{تدأ} أي تظلم لكم عما يحجب به عليكم النبي صلى الله عليه وسلم أو ينزل به الوحي فيكون ذلك سببا للتكاليف الشاقة والاحباب ما لم يكن واجبا وتقر يوم الم يكن محرما بخلاف السؤال عنها بعد انقطاع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا إيجاب ولا تحريم يتسبب عن السؤال وقد ظن بعض أهل التعبير أن الشبهة الثانية فيها أباحة السؤال مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزول الوحي عليه فقال إن الشبهة الأولى أفاضت عدم جوازها فقال إن المعنى وإن تسألوا عن غيرها ما مست إليه الحاجة تبدل كالحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل الضمير في عنها راجعا إلى أشياء غير الأشياء المذكورة وجعل ذلك كقوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين وهو آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أي ابن آدم وقد اطل سليمان الجمل الكلام على هذه الآية بذكرها قال الكرخي والخازن والقرطبي والبيهقي لا ينطول بذكرها عفا الله عنها أي عن ما سأل من مسائلكم فلا تعود وإلى ذلك وقيل المعنى إن تلك الأشياء التي سألتكم عنها هي ما عفى عنه ولم يوجب عليكم فكيف تسببون بالسؤال لإيجاب ما هو عفو من الله غير لازم وخبر عنها عائد إلى المسألة على الأول وإلى أشياء على الثاني على أن يكون جملة عفى الله عنها صفة ثالثة لأشياء والأول أولى لأن الثاني يستلزم أن يكون ذلك السؤال عنه قد شرعه الله ثم عفى عنه ويمكن أن يقال إن العفو بمعنى الترك أي تركها الله ولم يذكرها بشيء فلا يتشعروا عنها وهذا معنى صحيح لا يستلزم ذلك اللازم الباطل والله عفو رحيم جاء سبحانه بصيغة المبالغة ليدل على ذلك على أنه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة لكثرة مغفرته وسعة حلمه وقد سألها الضمير يرجع إلى المسئلة المفهومة من لا تسألوا لكان ليست هذه المسئلة بعينها بل مثلها في كونها لا حاجة إليها ولا توجيهها الضرورة الدينية وتلك التي التي تخشع ويخاف ابن عطية عفا الله عنه قال الشيخ ولا يوجب قولهما إلا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أي سأل أمثالها أو أمثال هذه السؤالات قوم من قبلكم كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهم ثم لم يعملوا بها بل أصحبوا بها كافرين أي سائرهم لها تاركين للعمل بها فان بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم في أشياء فاذا أمروا بها تركوها فلهذا ولا بد من تقييد النهي في هذه بما لا تدعو إليه حاجة كما قد منا لأن الأمر الذي تدعو إليه الحاجة في أمور الدين والدنيا قد أخذ الله بالسؤال عنه فقتال

فاستألفوا أهل الذکر ان كنتم لا تعلمون وقال صلواتهم الله الاسألو فانما شفعا العبي السؤل ما
 جعل الله هذا كلام مبتدأ يتضمن الرد على أهل الجاهلية فيما ابتدعوه وجعل جهنما بمعنى سمي كما قال
 انما جعلناه قرا ناعربا قاله ابن عطية والمعنى ما انزل الله ولا حكمه وقال الزمخشري وابوالبقاء
 انها تكون بمعنى شريح ووضع اي ما شرع الله ولا امر وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا
 تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الاشياء كلها ولا معنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول
 ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بان جعل لمريد اللغو بون ومعناها
 شرع وخرج الآية على التصدير اي ما صير الله من بحيرة مشروعة فعيلة بمعنى مفعولة كالنخيل
 والنبجة مأخوذة من البحر وهو شق الاذن قال ابن سيد الناس البجيرة هي التي خلعت بلاراع قيل
 هي التي يجعل دثها للطواغيت فلا يحتلبها احد من الناس وجعل شق اذنها علامة لذلك قاله
 سعيد بن المسيد قال الشافعي كانوا اذا نجت الناقة خمسة ابطن انا نالجرت اذا نخرمت وبه
 قال ابو عبيدة زاد فلا تركب ولا تخلب لا نظر عن مرعى ولا ماء واذا قلها الضعيف لم يركبها وقيل
 ان الناقة اذا نجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا لبحر واذا نه فاكله الرجال والنساء وان كان
 الخامس انثى بحر واذا نجا وكانت حراما على النساء كبحها ولبنها وقيل اذا نجت خمسة ابطن من غير
 تعقيد بالانثى شقوا اذنها وحر مواكبها ودرها وقيل غير ذلك وجه الجمع بين هذه الا
 ان العرب كانت تختلعا فعالها في البجيرة ولا اي ما جعل من سائبة اي مسيبة غلاة وهي الناقة
 تسبب البعير يسبب نذ على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزلة فلا يحبس عن رعي ولا
 ماء ولا يركبه احد قاله ابو عبيدة وقيل هي التي تسبب فلا قيد عليها ولا راعي لها وقيل هي التي
 تابعت بين عشرا ناث ليس بينهما ذكرا ومن ذلك لا يركب ظهرها ولا يحز وبراها ولا يشرب لبنها الا
 الضيف قال الغزالي وقيل كانوا يسيرون العبد فيذهب حيث يشاء لا يد عليه لاحد ولا اي ما جعل
 من وصيلة قيل هي ناقة ولدت انثى بعد انثى وقيل هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم ان
 ولدت ذكرا فهي لهم ان ولدت ذكرا وانثى فالواصلة اكلها فلم ينهوا الذكر لاحتهم وقيل كانوا اذا ولدت الشاة سبعة
 ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم
 وان كان ذكرا وانثى فالواصلة اكلها فلم ينهوا عنها وكان يحرمها حراما على النساء الا ان تمت

فيها كلها الرجال والنساء وقيل هي الناقة بتكر فتلد اثني ثلثين بولادة اثني عشر ليس بينهما ذكورية ولا
 لاهتهم ويقولون قد وصلت اثني بانشي ولا جعل من حمار هو الفحل الحامي ظهره عن ان يركب ويتفجع
 به وكانوا اذا ركب ولد ولد الفحل قالوا حامي ظهره فلا يركب وقيل هو الفحل اذا تقي من صلبه عشرة
 قالوا حامي ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء وقيل هو الفحل ينتج من بين اولاده عشر اناث
 رواه ابن عطية وقيل هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن وهو قول ابن عباس وابن مسعود
 واليه مال ابو عبيدة والزجاج وقال الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشرين قال
 ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحامي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ
 خلاف اهل اللغة في هذه الاشياء وانه باعتماد اختلاف مذاهب العرب اراهم الفاسدة فيها واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب قال البجيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يجلبها
 احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لاهتهم لا يحل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تترك
 في اول نتاج الابل بانشي ثلثين بعد بالانشي وكانوا يسيبونها للطواغيتهم ان وصلت احداهما بالآخر
 ليس بينهما ذكر الحامي فحل الابل يضرب للضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
 واعفوه من الحجل فلم يحل عليه شيء وسموه الحامي وعن حائشة قالت قال رسول الله صلعم رايته جهم
 يعظم بعضا بعضا ورايت عمر ابني عمرو بن لحي يجر قصبة اي امعاء وهو اول من سبب السواشب
 اخرج الشيطان ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وصفهم الله سبحانه بانهم ما قالوا ذلك
 الا افتراء على الله وكذب لا شرع شرع الله لهم ولا عقل دلهم عليه سبحانه الله العظيم ما اركعوا
 هؤلاء واضعفها يفعلون هذه الافاعيل التي هي محض الرفاعة ونفس الحق وهذا شان علمائهم
 ورؤسائهم وكبرائهم واكثرهم اي اراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله
 صلعم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون ان هذا كذب باطل واقتراء من الرؤساء على الله
 سبحانه حتى يخالفوه ويهددوا الى الحق بانفسهم فاستمروا في اشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم
 وعجزهم عن الاهتداء بانفسهم واذا قيل لهم اي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر تعالوا الى ما انزل الله
 والى الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله وحكمهما قالوا احسبنا ما وجدنا عليه ابائنا وهذه افعال
 ابائهم سنهمم التي سنوها لهم وصدق الله سبحانه حيث يقول اولوا الالحال دخلت عليها حمزة لاشتمها

للانكار والتعجب وقيل للعطف على جملة مقدره وهو الاظهر اى احسبهم ذلك لو كان اباؤهم
 جهالة ضالين لا يعلمون شيئا ولا يهتدون وقد تقدم الكلام على مثل هذه الآية في البقرة وقال
 هنا ما وجدنا هناك ما اتقنا ولا يعلمون هنا ولا يعقلون هناك للفتن واساليب من التعبير وهذا
 مما احتسنته ابراهيمان والسمين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى الذي يبنى قوله على
 انجحة والبرهان والدليل وان اباؤهم ما كانوا كذلك فكيف يصح الاقتداء بهم وقد صارت هذه
 المقالة التي قالها انجالية نصب عين المقلة وعصاهم التي يتوكلون عليها ان دعاهم ادى الحق
 وصريح بهم صارخ الكتاب والسنة فاحضوا جهم من قلدوه ومن هو مثلهم في التعبد بشرع الله مع
 مخالفة قوله لكتاب الله والسنة رسوله هو كقول هؤلاء وليس الفرق الا في مجرد العبارة اللفظية
 لا في المعنى الذي عليه تدور الافادة والاستفادة اللهم غفرا يا أيها الذين آمنوا على كبر الزموا
 أنفسكم واحفظوها من ملابسة الذنوب والاصرار على المعاصي وقوموا بصلاحها يقال عليك
 زيد اى الزم زيد بالنصب على الاغراء واختلاف النجاة في الضمير المتصل بها وبأحوالها نحو اليك ذلك
 ومكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا من ذهب سيويه وذهب
 الكسائي الى انها منصوب المحل وفيه بعد لنصب ما بعده وذهب الغراري الى انه مرفوع وقد حقت
 هذه المسائل بدلائلها مبسوطه في شرح التسهيل لا يصح كقول ضلال من ضل من الناس اى اهل
 الكتاب وغيرهم اذا اهتمد بهم لم يلقوا الحق انتم في انفسكم وليس في الآية ما يدل على سقوط الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فان من تركه مع كونه من اعظم الفروض الدينية فليس مهتدا وقد قال سبحانه
 اذا اهتمد بهم وقد دلت الآيات القرآنية والاحاديث المتكاثرة على وجوب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وجوبا مضيقا متقنا افضل هذه الآية على من لا يقدر على القيام بواجب الامر والنهي ولا
 يظن التأثير جال من الاحوال ويخشى على نفسه ان يحل به ما يضره ضرر ليسوع له معه التارك
 اخرج الترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير البغوي وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ والبيهقي
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي ثعلبة الخشني قال ما والله لقد سألت عنها خيرا سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ريت شحما مطأ أو شحما مطأ
 ودينما مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخافة نفسك ودع عنك امر العوام فان من

وراءكم اياما الصبر فمن مثل القبض على الحجر للعامل فيهن اجر خسين رجلا يعلمون مثل علمكم وفي
لفظ قيل يا رسول الله منا او منهم قال بل اجر خسين منكم واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن عامر الاشعري انه كان فيهم اعمى فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال ما
جسك قال يا رسول الله قرأت هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية قال فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انهم انما هي لا يضركم من ضل من الكفار اذا هتديتم واخرج ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان والدارقطني والحمد
 وغيرهم عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر فحمد الله واشنى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الآية وانكم تضعونها على غير مواضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا والمنكر ولم يغيروه واشك ان يعيهم الله بعقاب وفي لفظ لابن جرير عنه والله لتأمرن ^{بالمعروف} ^{بالمعروف}
وتنهيون عن المنكر وليعنيكم الله منه بعقاب وعن ابن مسعود وسأله رجل عن قوله عليكم
انفسكم قال انه ليس بزمانها انما اليوم مقبولة ولكنه قد اشك ان يأتي زمان تأمرون بالمعروف
فيضع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل منكم فح عليكم انفسكم وعن ابن عمر انها لا تقام بحيثون ^{بمعناها}
ان قالوا لم يقبل منهم وعن ابي بن كعب انما تأويلها في آخر الزمان واخرج ابن مردويه عن ابي
سعيد الخدري قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يجيئ تأويلها الا يجيئ تأويلها
حتى يحبط عيسى بن مريم عليه السلام قال الطبري واولى هذه الاقوال ما اوضح للتأويلات عندنا
في هذه الآية ما روي عن ابي بكر الصديق وهو العمل بطاعة الله واداء ما لزم من الامور المعروفة
والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم والله ما نزل اية اشد منها وعن ابن المبارك هذه الآية
اوكد اية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى قال عليكم انفسكم يعني اهل
دينكم بان يعظ بعضهم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والمكروهات وقال
جماهد وابن جبير في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم وقال ابو السبوح ولا
يتوهم ان في هذه الآية نخبة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهم اكد
ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر كما تنفي به الطاقة انتهى والاقوال والروايات في هذا كثيرة
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ففهم ما يرشد الى ما قدمنا من الجمع بين هذه الآية وبين الآيات والآيات

الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الله ^{مجمعاً} جميعاً أي إليه في الآخرة رجوع
الطائع والعاصي والصال والمعتدي ففعل الآية الكفاءة ^{بما كنتم تعملون} فينبذكم ^{بما كنتم تعملون} ففعل الآية الكفاءة
ويجزىكم عليها وفي هذا وعد وعيد للفريقين وتنبية على أن أحداً لا يؤخذ بعمل غيره ^{يا أيها}
الذين آمنوا استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بما ورد نياتهم أثرياً في الأحوال المتعلقة
بما ورد بينهم شهادة ^{بينكم} قال ^{في كتابه المسمى} بالكشف هذه الآيات الثلاث يعني هذه واللذان
بعدها عند أهل المعاني من أشكل ما في القرآن أعراباً ومعنى وحكما وتفسيراً ولم ينزل العلماء
ليستكملونها ويكفون عنها قال ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر وقد
ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد قال ابن عطية هذا كلام من لم يقع له النتاج في تفسير فاولد
بين من كتابه رحمه الله تعالى يعني من كتاب مكي قال القرطبي ما ذكره مكي ذكره أبو جعفر الفخاس
قبله أيضاً قال السعدي حاشيته على الكشاف واتفقوا على أنها أصعب ما في القرآن أعراباً ونظماً
وحكما انتهى قال السخاوي لم أر أحداً من العلماء تخلص كلامه من أولها إلى آخرها قلت ولنا استعين
الله تعالى في توجيه أعرابها واستتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقرأتها ومعرفة تأليفها
وأما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبها إلى آخر ما في عبارة السمين فأرجع إليه انشئت
وأضاف الشهادة إلى البين توسعاً لأنها جارية بينهم وقيل أصله شهادة ما بينكم فحذف ما
واضيفت إلى الظرف كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار ومنه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
واختلف في هذه الشهادة فقيل هي بمعنى الوصية وقيل بمعنى الحضور والوصية وقال ابن جرير
الطبري هي هنا بمعنى اليمين أي يمين ما بينكم أن يحلف أن كان واستدل على ما قاله بأنه لا
يعلم به حكماً يجب فيه على الشاهد يمين واختار هذا القول القفال وضعف ذلك ابن عطية
واختار أنها هنا هي الشهادة التي تؤدي من الشهود أي الأخبار بحيث لا يغير على الغير إذا حضر
أحدكم الموت المراد بحضور الموت حضور علاماته لأن من مات لا يمكنه الأشهاد وتقدير
المفعول للاهتمام ولكمال غنى الفاعل عند النفس حين الوصية ^{أثنان} ذوا عدل ^{منكم} أي
شهادة كائنين من أربابكم أو آخران كائنان من غيركم أي من الأجانب وقيل إن الضمير في
منكم للمسلمين وفي غيركم للكفار وهو الأنسب بسياق الآية وبه قال أبو موسى الأشعري في إعجاب

وغيرهما فيكون في الآية دليل على جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر في خصوص
 الوصايا كما يفيد النظم القراني ويشهد له السبب للنزول وسياتي فاذا لم يكن مع الموصي من يشهد
 على وصيته من المسلمين فليشهد رجلان من اهل الكفر فاذا قداما واحدا للشهادة على وصيته
 حلفا بعد الصلوة انهما ما كذبا ولا بدلا وان ما شهد به حق فيحكم حيث يشهدان فان عثر بعد
 ذلك على انهما كذبا او خانا حلف رجلان من اولياء الموصي وغرم الشاهدان الكافران ما ظهر من
 من خيانة او نحوها هذا معنى الآية عند من تقدم ذكره وبه قال سعيد بن المسيب ويحيى بن يحيى
 وسعيد بن جبير وابو عجلان والنفخي وشريح وعبيدة السلماني وابن سيرين ومجاهد وقتادة والسدي
 والثوري وابو عبيد واحمد بن حنبل وذهب الى الاول اعني تفسيرهم منكم بالقرابة او العترة
 وتفسير غيركم بالاجانب الزهري والحسن وعكرمة وذهب مالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم
 من الفقهاء الى ان الآية منسوخة واحتجوا بقوله ممن ترضون من الشهداء وقوله واشهد واذوي
 عدل منكم والكفار ليسوا براضين ولا عدول وخالفهم الجمهور فقالوا الآية محكمة وهو الحق لعد
 وجود دليل صحيح يدل على النسخ وما قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء وقوله واشهد واذوي
 عدل منكم فهما عامان في الاختصاص والازمان والاحوال وهذه الآية خاصة بحالة الضرب في
 الارض وبالوصية وبحالة عدم الشهود المسلمين ولا تعارض بين خاص وعام ان انتم ضربتم
 في الارض الضرب في الارض هو السفر اي ان سافرتم فيها قال السمين قوله ان انتم قيد في قوله واخران
 وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولوجرت على لفظ اذ حضر احدكم الموت لكان التركيب هكذا
 ان هو ضرب في الارض فاصابته فاصابكم مصيبة الموت اي فتل بكم اسباب الموت وقادركم
 الاجل واراد الوصية ولم تجدوا شهودا عليها من المسلمين فاوصيتهم اليها ودفعتم ما لكم اليها
 ثم ذهبوا الى ورثكم بوصيتكم وبما تركتم فارتابوا في امرها وادعوا عليها خيانة فاحكم فيها انكم
 تحبسونهما وتوقفونها ويحوزان يكون استينافا كانهم قالوا فكيف نضع ان ارتبنا في الشهادة
 فقال تحبسونهما من بعد الصلوة فان ارتبتم في شهادتهما وهي صلوة العصر قاله الاكثر لكونه
 الوقت الذي بغضب الله على مجلف فيه فاجرا كما في الحديث الصحيح وعدم تعيينها في الآية لتعينها
 عندهم للتخلف بعد ما قيل وجميع اهل الاديان يعطون خلا الوقت ويحتبئون فيه لحلف الكاذب

وقيل لكونه وقت اجتماع الناس وقعود الحكام للحكومة وقيل لانه وقت تصادم ملائكة الليل
وملائكة النهار وقيل صلوة اهل دينهما وقيل صلوة الظهر قاله الحسن وقيل اي صلوة كانت قاله
القرطبي والمراد بالحبس توقيف الشاهدين في ذلك الوقت لتخليفهما وفيه دليل على جواز الحبس بالمعنى
العام وعلى جواز التغليظ على الخالف بالزمان والمكان ونحوها فيقبض من اي الشاهدان على الوصية
او الوصيان ^{بأمره} وقد استدل بذلك ابن ابي ليلى على تخليف الشاهدين مطلقا اذا حصلت الريبة في
شهادتهما وفيه نظر لان تخليف الشاهدين هنا انما هو بوقوع الدعوى عليهما بالخيانة او نحوها قال
الشافعي لايمان تغلظ في الرماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ ما يتي درهم فيخلق بعد صلوة
العصر ان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس
فعند الصخرة وفي سائر البلاد في اشرف المساجد واعظها بها لان ارتبتم في شككم ايها الورثة
في قول الشاهدين وصدقهم اخلقوها وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يملك عليهما
لان تخليف الشاهد المسلم غير مشروع لا يشتري به ^{ثمن} الضمير راجع الى الله تعالى والمعنى لا يبيع
حظنا من الله تعالى وعهده بهذا العرض النذر من الدنيا فخلق به كاذبين لاجل مال ادعيته
علينا ونعوض نأخذها وحق نجدة وقيل يعود الى القسم اي لا تستبدل الصحة القسم بالله عرضا لمع
الدنيا وقيل يعود الى تحريف الشهادة قاله ابو علي وانما ذكر الضمير لانها بمعنى القول اي لا تستبدل
بشهادتنا ثمننا وهذا اقوى من حيث المعنى قال الكوفيون المعنى خاثن وهذا مبني على ان العروض لا
تسمى ثمننا وعند اكثرنا تسمى ثمننا كما تسمى مبيعا ولو كان ذا قربي اي ولو كان المشهود له والمقسم
ذاقربة منا وانما خص القرب بالذكر لان الميل اليهم اكثر من غيرهم والمعنى لا تؤثر العرض الدنيوي
ولا القرابة وجواب ابو محمد وفردالة ما قبلها عليه اي ولو كان ذاقربي لا يشتري به ثمننا ولا
نكلمه ^{شهادة} الله معطوف على لا يشتري داخل معه في حكم القسم واضاف الشهادته الى الله سبحانه
لكونه الامربا قانها والناهي عن كتمها قال ابن زيد لا نأخذ به رشوة ^{انما} اذا كان كتمنا الشهادة
^{من} الاثمين اخبر البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والحاك
والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني
مع مقيم الداري وصدي بن بدأ فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فاوصى اليهما فلما قدما مكة

بتركه فقد واجاما من فضة موصيا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما كتمتا هاهنا ولا
اطلعتا ثم وجد الحاكم بمكة فقيل اشتريناه من نعيم وعدي وقام رجلان من اولياء السهم
لخلفا بالله لشهادتنا حق من شهادتهما وان احكام لصاحبهم واخذ الحاكم وفيهم نزلة عنده
الآية وفي اسناده محمد بن ابي القاسم الكوفي قال للترمذي قيل انه صالح الحديث وقد روى
ذلك ابوداود من طريقه وقد روى جماعة من التابعين ان هذه القصة هي السبب في نزول
الآية وذكرها المفسرون مختصرة ومطولة في تفاسيرهم وقال القرطبي انه اجمع اهل التفسير
على ان هذه القصة هي سبب نزول الآية قَالَ عِزُّ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ قَالَ عِزُّ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ قَالَ عِزُّ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ
صَدَقَ عَلَى خِيَانَةِ اَي اُطْلَعَتْ وَاعْتَرَفَ غَيْرِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَكِنَّكَ اعْتَرَفْتَ عَلَيْهِمْ وَصَلَّ
الْعَبْدُ الْوُتُوخُ السَّقِيُّ عَلَى الشَّيْءِ وَقِيلَ لِيُجْمَرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَكُلٌّ مِنْ اُطْلَعَ عَلَيْهِمْ كَانَ قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ قِيلَ
لَهُ قَدْ عَرَفْتَ عَلَيْهِ والمعنى انه اذا اطلع وظهر بعد التحليف على أي الشاهدين او الوصيين
على الخلاف في ان الاثنين وصيان او شاهدان على الوصية استحقاقا اي استوجبوا اِيْمَانًا اما يكذب
في الشهادة او اليمين او بظهور خيانه بان وجد عندهما مثلاما او تمامه وادعيا انهما ابتاعاه من
الميت او وصى لهما به قال ابو علي الفارسي لا ثم هنا اسم الشيء الماخوذ لان اخذه يات ثم باخذه فسمي
انما كما سمي ما يؤخذ بغير حق مظلة وقال سيويه المظلة اسم ما اخذ منك فكذلك سمي هذا
المأخوذ باسم المصدر فأخرا ان اي فشاهدان اخرا ان او فخالفا ان اخرا من اولياء الميت
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا اي مقام الذين عثر على انهما استحقا انما في شهدان او يحلفان على ما هو
الحق وليس المراد انهما يقومان مقامهما في اداء الشهادة التي شهدها المستحقان ثَلَاثُونَ مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقُّ قرئ على البناء للمفعول وعلى الفاعل عَلَيْهِمْ الوصية وهم الورثة ويدل من اخرا ان
الاوليان هم على الاولى من رفع كانه قيل من هما فقيل هما الاوليان والمعنى على الاولى من الذين
استحق عليهم الاثم اي جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فانهم احق بالشهادة او اليمين من
غيرهم فالاوليان تثنية اولى والمعنى على الثانيين من الذين استحق عليهم الاوليان من بينة بالمشاهدة
ان يخرجوها للقيام بالشهادة ويظهر انها كذب الكاذبين لكونهما لا قريبين الى الميت فالاوليان
فاسل استحق ومفعله ان يخرجوها للقيام بالشهادة وقيل المفعول محذوف والتقدير من الذين

سخط عليهم الاولي ان باليت وصيته التي اوصى بها فيقسم ان بالله اي يخلفان على خيانة
 الشاهدين لشهادتنا اي مينا فالمراد بالشهادة هنا البين كما في قوله تعالى فتشها اذا احدهم
 اربع شها ذات بالله اي يخلفان لشهادتنا على انهما كاذبان خائنان احدهم من شها درتها اي احق
 بالقبول من عينهما على انهما صادقان امينان وما اعتدنا اي ما تجا وزنا الحق في بيننا وقولنا
 ان شهادتنا احق من شهادة هذين الوصيين الخائنين انك اذا لم تكن الظالمين ان كنا حلفنا على
 باطل ذلك اي البيان الذي قدمناه سبحانه في هذه القصة وعرفنا كيف يضع من اراد الوصية
 في السفر ولم يكن عنده احد من اهله وعشيرته وعند كفار اذنى اي اقر بالى ان ياتوا بالشهادة
 اي يؤدى الشهود الخيلون الشهادة على الوصية بالشهادة على وجهها فلا يخبروا ولا يبدلوا ولا يخونوا
 فيها وهذا كلام مبتدئ ضمن ذكر المنفعة والفائدة في هذا الحكم الذي شرع الله في هذا الموضع
 فانضم في ياتوا عائد الى شهود الوصية من الكفار وقيل انه راجع الى المسلمين الخاطئين بهذا الحكم
 والمراد تخذيرهم من الخيانة وامرهم بان يشهدوا بالحق ويخافوا ان يرتكبوا ايمان بعد ايمانهم اي يؤدى
 على الورثة المدعين فيخلفون على خلاف ما شهد به شهود الوصية فتقضي شهود الوصية وهو
 معطوف على قوله ان ياتوا فيكون الفائدة في شرع الله سبحانه هذا الحكم هي احكامهم اما احكامنا
 شهود الوصية عن الكذب والخيانة فيأتون بالشهادة على وجهها ويخافوا الاقتصاح اذا ردت
 الايمان على قرابة اليت فخلعوا بما يتضمن كذبهم واخيانتهم فيكون ذلك سببا لنادية شهادة شهود الوصية
 على وجهها من غير كذب ولا خيانة وقيل التقدير ذلك ان ياتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا
 عذاب الآخرة بسبب الكذب والخيانة ويخافوا الاقتصاح برد اليمين فاي الخوفين وقع حصول المقصود
 وانقوا الله في مخالفة احكامه وان تخلفوا لئلا ينادى اذ اتخونوا امانة واستمعوا سمع قبول اجابة والوا
 والواجب والله لا يهدي القوم الفاسقين الخاضعين عن طاعته باي ذنب ومنه الكذب في اليمين او
 في الشهادة وهذا التهديد وتوبيخ لمن خالف حكم الله وخان امانته وحلف مينا كاذبة قال الخازن
 وهذه الآية الكريمة من اصعب القرآن من الايات نظما واعرابا وحكما انتم قد سهلنا هذا الصعب تبسييرا
 سبحانه وتعالى وحاصل ما تضمنه هذا المقام من الكتاب العزيز ان من حضرته علامات الموت شهد على
 وصيته عدلين من عدل المسلمين فان يجد شهود مسلمين وكان في سفر وجد كفارا اجاز له ان يشهد

رجلين منهم على وصيته فان ارتاب بها ورثة الموصي حلفا بالله على انهما شهدا بالحق وما كتما
 من الشهادة شيئا ولا خافا ترك الميت شيئا فان تبين بعد ذلك خلاف ما قتما عليه من خلل
 في الشهادة او ظهور شيء من تركه الميت زعمانه قد صار في ملكهما بوجه من الوجوه حلف^ن
 من الورثة وعمل بذلك يوم يجمع الله الرسل اي اسمعوا واذكروا واحذروا قال الزجاج
 هي متصلة بما قبلها اي اتقوا الله يوم يجمع وهي يوم القيامة وقيل يوم يجمع الله الرسل يكون من
 الاحوال كذا وكذا وهذا شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال
 فيقول لهم ما ذا اُجبتكم اي اجابة اجابتكم به الامم الذين بعثكم الله اليهم او اي جواب
 اجابوكم به وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيد^ة وطاعة
 وتوجيه السؤال الى الرسل لقصد توبيخ قومهم واممهم قالوا ذكر ضيعة الماضي للدلالة على
 التحقق والمعنى اجابوا بقولهم لا علم لنا مع انهم عالمون بما اجابوا به عليهم وهذا تفويض
 منهم واظهار للجزع وعدم القدرة ورد الامر الى علمه تعالى ولا سيما مع علمهم بان السؤال
 سؤال توبيخ فان تفويض الجواب الى الله البالغ في حصول ذلك قال الرازي ان الرسل لما علموا
 ان الله عالم لا يجهل وحليم لا يسهو وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع
 شرا فراوان الادب في السكوت وفي تفويض الامر اليه والى عدله فقالوا لا علم لنا انتهى
 وقيل لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وقيل لا علم لنا بما اشتغل عليه بواطنهم وقيل لا علم لنا بعملك^{فهم}
 وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امرنا علم به منا وقيل لاحقيقة لعلمنا
 بعاقبة امرهم وقيل المعنى لا علم لنا الا علم ما انت علم به منا وقيل انهم ذهلوا عما اجاب تفويض
 طول المحنة عن مجاهد قال يفرعون فيقولون لا علم لنا فتد اليهم فتدتم فيعلمون وعن
 السدي في الآية قال ذلك انهم نزلوا من لا ذهلت فيه العقول فلما سألوا قالوا لا علم لنا
 ثم نزلوا من لا اخرق شهدا على قومهم وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء
 لا يخزنهم الفراع الاكبر وعن ابن عباس قال قالوا لا علم لنا فقاتل ذهل عقولهم ثم يرد الله
 اليهم عقولهم فيكونون هم الذين يسألون لقول الله فلنسالن الذين ارسل اليهم لنسالن
 المرسلين انك انت علام الغيوب يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطل الامور ونحن نعلم

ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن ليس تخفى عليك خافية وبناء فعال للتكثير وفيه جواز اطلاق
 العلام على الله تعالى اذ قال الله يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْ بَدَلْ مِنْ يَوْمِ مَجْمَعٍ وهو تخصيص عبد التعميم
 تخصيص عيسى عليه السلام من بين الرسل لاختلاف طائفتي اليهود والنصارى فيه افرطوا
 وتفرطوا هذا جعله الها وهذا جعله كاذبا والماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع
 يوم القيامة مقدمة لقوله انت قلت قاله السمين والكوفي وقال البيضاوي الماضي بمعنى
 الاتي على حد قوله نادى اصحاب الجنة اذ كُرِّنَتْ عِلَّتِي عَلَيْكَ بالنبوة وغيرها وعلى والدنيا
 حيث انبتنا نبأنا حسنا وطهرها واصطفها على نساء العالمين ذكره سبحانه نعمته عليه
 وعلى امه مع كونه ذاك الها عالما بتفضل الله سبحانه بها لقصد تعريف الامم بها خصم ما به
 الله من الكرامة وميزها به من علو المقام اولنا كيد الحجة وتبكيك الحجاجد بان منزلتها عند
 الله هذه المنزلة وتبين من اتخذها الهين ببيان ان ذلك الانعام عليها كله من عند الله
 سبحانه وانما عبدان من جملة عباده منعم عليهما بنعم الله سبحانه ليس لهما من الامر شي اذ
اَيَّدْتِكَ اي قوتك من الابد وهو القوة بروح القدس فيه وجهان احدهما انه الروح الطاهر
 المقدسة التي خصه الله بها وقيل انه جبريل عليه السلام وكان يسير معه حيث سار
 يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه العارف والعلوم وقيل انه الكلام الذي يحيى كادوا
 والقدس الطهر واضافته اليه لكونه سببه وحجة تَكْمِلُ النَّاسَ مبينة لعنى التأييد اي تكلمهم
 في المهل حال كونك صيما وكهلا لا يتفاوت كلامك في الحالين بل يكون على نسق واحد
 بديع صا در عن كمال العقل والتدبير مع ان غيرك يتفاوت كلامه فيها تفاوتا كبيرا وهذه
 معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لاحد قبله قال ابن عباس ارسل الله عيسى وهون
 ثلاثين سنة فحك في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه يعني ثم ينزله الى الارض وهو
 في سن الكهولة اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي موسى الاشعري
 قال قال رسول الله صلوات الله عليه اذا كان يوم القيامة يدعى بالانبياء واممها ثم يدعى بعيسى
 فيذكره نعمته عليه فيقر بها فيقول يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك الاية ثم يقول انت
 قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله فينكرون يكون قال ذلك فيوتى بالنصارى

فيسألون فيقولون نعم هو امرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة
 بشعرة من شعر راسه وجدة فيجاثم بين يدي الله مقدار الف عام حتى يوقع عليهم الحجة
 ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الى النار وَأَذْهَبْتُكَ الْكِتَابَ اي اذكر نعمتي عليك وقت تعليمي
 لك الكتاب اي جنس الكتاب او المراد بالكتاب الخط والحكمة اي الفهم والاطلاع على اسرار
 العلوم وقيل جنس الحكمة وقيل هي السلام والحكم وَالْتُورَةُ والانجيل فعلى الاول يكون هذا
 من عطف الخاص على العام وتخصيصها بالذكو يزيد اختصاصه بهما اما التوراة فقد كان
 يجتهد بها على اليهود في غالب ما يدور بينه وبينهم من الجدل كما هو مصرح بذلك في الانجيل
 واما الانجيل فلكونه نازلا عليه من عنده سبحانه وَأَذْهَبْتُكَ مِنَ الطِّينِ كَيْفَ الطَّيْرِ اي
 تصور تصورا مثل صورة الطير يا ذني لك بذلك وتيسر له فتفهم فيها اي في الهيئة المصورة
 فتكون هذه الهيئة طيرا متحركا حيا كما ان الطيور يا ذني وكان اخلق لهذا الطير معجزة عيسى
 اكرمه الله تعالى بها وتقدم في آل عمران انه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلهم
 فراجعه ان شئت وتبرئ الآكمة اي تشفى لاعى المطوس البصر والاكبرص هو معروف
 ظاهرا يا ذني لك وتسهيله عليك وتيسيره لك وقد تقدم تفسير هذا مطولا في آل عمران
 فلان عيده وَأَذْهَبْتُكَ مِنَ الْمَوْتِ من قبورهم احياء فيكون ذلك اية لك عظيمة قيل اخرج سام
 بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتكريرا يا ذني هنا في الموضع الاربعه بعد اربع حل للاعتناء
 بان ذلك كله من حمدة الله ليس لعيسى عليه السلام فيه فعل الامجد امتثاله لامر الله سبحانه
 وقال في آل عمران يا ذن الله مرتين لان هناك اخبارا فناسبا لايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة
 والاعتنان فناسبا لاسراب وَأَذْهَبْتُكَ مِنْهَا دفعت وصرفت ومنعت بَنِي إِسْرَائِيلَ اي
 اليهود عنك حين هو ابقائك أَذْهَبْتُكَ مِنْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ اي بالمعجزات الواضحات والدلائل
 الباهرات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير وابراء الاسقام
 واختبر بكثير من الغيوب ولما اتى عيسى بهذه الدلائل البينات قصد اليهود بقتله فخلصه الله
 منهم ورفعها الى السماء فقال الذين كفروا منهم اي من اليهود إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اي
 ما هذا الذي جئت به الا سحر باين ولما عظم ذلك في صدورهم وابتهروا منه لم يقدروا

على حجة بالكلية بل نسبوه الى السحر واذا وحيث الى الحواريين ان المؤمنين ويرسولي النبي
في كلام العرب معناه الاطعام اي ظهرت الحواريين وقدقت في قلوبهم وقيل معناه امرهم
على السنة الرسل ان يؤمنواي بالتوحيد والاخلاص ويؤمنوا برسالة رسولي والحواريون
هم خلص اصحاب عيسى وخواصه قالوا امنا بحجة مستأنفة كانه قيل ما ذا قالوا فقال قالوا امنا
واشهد يا رب اويا عيسى يا ثقات مسلمون اي مخلصون للايمان وانما قدم ذكر الايمان على
الاسلام لان الايمان من اعمال القلوب والاسلام هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمعنى انهم
امنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم كلام مستأنف سوف
ليبان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبي عنه الاظهار في موضع الاختصار
هل يستطيع ربك الخطاب لعيسى وقرئ هل تستطيع بالقوة ونصب ربك بالاختية
ورفع ربك واستشكلت على الثانية بانه قد وصف سبحانه الحواريين بانهم قالوا امنا واشهد
باننا مسلمون والسؤال عن استطاعته لذلك ينافي ما حكيه عن انفسهم واجيب بان هذا
كان في اول معرفتهم قبل ان تتحكم معرفتهم بالله ولهذا قال عيسى في الجواب عن هذا الاستفهام
الصادر منهم القوالله اي لا تشكوا في قدرة الله وقيل انهم ادعوا الايمان والاسلام دعوى
باطلة ويرده ان الحواريين هم خلصاء عيسى انصاره كما قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله وبهذا يظهر ان قول الرنخشري انهم ليسوا مؤمنين ليس مجيد وكانه خرق للاجماع
قال ابن عطية ولا خلاف احفظه في انهم كانوا مؤمنين وقيل ان ذلك صدر ممن كان معهم
وقيل انهم لم يشكوا في استطاعته الباري سبحانه فانهم كانوا مؤمنين عارفين بذلك وانما
هو كقول الرجل هل يستطيع فلان ان ياتي مع علمه بانه يستطيع ذلك ويقدر عليه فالمعنى
هل يفعل ذلك وهل يجيب اليه وقيل انهم طلبوا الطائفة كما قال ابراهيم عليه السلام رب
ارني كيف تخلي الموقى الآية ويدل على هذا قولهم من بعد وتطمئن قلوبنا واما على الفتوة
الاولى فالمعنى هل يستطيع ان تسأل ربك قال الزجاج للمعنى هل تستدعي طاعة ربك فيما
تسأله فهو من باب واسأل القرية عن عايشة قالت كان الحواريون اعلم بالله من ان يقولوا
هل يستطيع ربك انما قالوا هل يستطيع انت ربك ان تدعوه ويؤيد هذا ما اخرجه المحاكم

وصحبه والطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل انه قال قراني رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستطيع ربك بالثاء يعني بالقوية وعن ابن عباس انه قرأها كذلك وبه قرأ علي وسعيد
بن جبير ومجاهد ان يُنَزَّلَ عَلَيْكَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ المائدة اخوان اذا كان عليه الطعام
فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا ان الرابع قال المائدة الطبق الذي
عليه الطعام وتقال ايضا للطعام الا ان هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر
في اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر ولا
فهي قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو ذلول ولا يقال جراب الا وهو مدبوع ولا
فهو هاب ولا يقال قلم الا هو مبري والا فهو انبوب اختلف اللغويون في اشتقاقها فقال
الزجاج هي من ما ديمد اذا تحرك وقال ابو عبيد هي من مائة اذا عطاها ورفدها كما
تميد من تقدم اليه وبه قال قطرب وخيرة وقيل فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية
قال ابو عبيدة وقيل غير ذلك واطال الكلام في تحقيقه سليما ان يحمل فراجع ان شئت قال
عيسى بن الحارث بن اتقوا الله من هذا السؤال وامثاله اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اي صاد قاين
في ايمانكم فان شان المؤمن ترك لا قترح على ربه على هذه الصفة وقيل انه امرهم باليقين
ليكون ذلك ذريعة الى حصول ما طلبوه قالوا اُرِيدُ اَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا بينوا به الغرض من سؤالهم
نزول المائدة اي نأكل منها فان اجوع قد غلب علينا وقيل نأكل منها للبركة بها لا كل حاجة
وليس سببه ازالة شبهة في قدرته تعالى على تزييلها حتى يقدر ذلك في الايمان نُظْمَرَتْ
قُلُوبُنَا بِكَمَالٍ قد ردة الله او بانك مرسل اليها من عنده او بان الله قد اجابنا الى ما سألناه
وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد
الطائفة وقوة اليقين وتعلم علما يقينيا اَنْ قَدْ صَدَّقْنَا فِي نُبُوتِكَ وَكُنْ عَلَيْهَا مِنَ
الشَّاهِدِينَ عند من لم يحضرها من بني اسرائيل ومن سائر الناس او من الشاهدين لله
بالوحدانية او من الحاضرين دون السامعين ولما رأى عيسى ما حكموه عن انفسهم من
الغرض بنزول المائدة قال عيسى بن مريم قبل انه اغتسل ولبس المسح وصرى ركعتين وطأ
راسه وبكى ثم دعا فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة كائنة او نازل من السماء تكون لنا عيدا

اي عائدة من الله علينا وحجة وبرهاناً ويكون يوم نزلنا عيداً وقد كان نزلوا يوم الاحد
وهو يوم عيد لهم والعيد يوم السرور وهو واحد الاعياد وقبل اصابه من عايد يهوداي يبع
فهو عود فقيل ليوم الفطر والاضحى عيدان لانهما يهودان في كل سنة قاله ثعلب وقال الخليل
العيد كل يوم جمع كانهم حاد واليه قال ابن الانباري النخويون يقولون لانه يعود بالفرح و
السرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد البك في وقت فهو عيد وقال
الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشئ ومعنى لا تذكروا
اخرنا لمن في عصرنا ولمن يأتي بعدنا من ذرايينا وغيرهم قال ابن عباس معناه بالكل منها
اول الناس كما يأكل اخرهم واية منك اي دلالة وحجة واضحة على كمال قدرتك محضرة ارسا
من ارسلته وارزقنا اي اعطنا هذه المائدة المطبوبة او ارزقنا رزقا نستعين به على
عبادتك وانت خير الرازيين بل رازق في حقيقة خبرك ولا يعطى سواك فاجاب الله
سبحانه سؤال عيسى عليه السلام قال الله اني منزها اي المائدة عليكم وقد اختلف اهل
العلم هل نزلت عليهم المائدة ام لا فنزح البجهور الى الاول وهو الحق لقوله سبحانه اني منزها
عليكم ووعده الحق وهو لا يخلف الميعاد وقال مجاهد ما نزلت وانما ضرب مثل ضربه الله خلقه
تخيلهم عن مسألة الايات لانبيائه وقال الحسن وحدهم بالاجابة فلما قال من ينفر بعد
اي بعد نزلها منكم استغفر الله وقالوا لا نريد ما فاني اعدت به عذبا اي تعذيبا
قال الزجاج يجوز ان يكون هذا العذاب مجازا في الدنيا ومؤخرا في الآخرة لا اعدت به اي اعدت
مثل ذلك التعذيب احدا من العالمين قيل المراد عالمي زمانهم وقيل جميع العالمين وفي هذا
من التحديد والترهيب والايضا قد رده عن ابن عباس انه كان يجده عن تيس بن ممر
انه قال لبني اسرائيل هل لكران تصوموا به ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطيوكم ما سألتم فان اجر
العامل على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم اخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له ثم
ان تصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم تكن تفعل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا فهل يستطيع ربك ان
يقر علينا مائدة من السماء الى قوله احدا من العالمين فاقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء
عليها سبعة اخوات وسبعة ارضقة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل

منها اوطم واخرج الترمذي ابن جبر و ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن عمار بن ياسر
قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة من السماء خبزاً وكفاً وأمرنا ان لا نجفوا ولا يدخروا
لغد ففعلوا وادخروا ورفعوا الغد ففسخا فردة وخنازير وقد روي موقوفاً على عمار قال لا
والوقت اصح وعن ابن عباس قال المائدة سمكة واريغفة وعنه قال نزلت على عيسى ^{عليه السلام} الخبز
خنان عليه سمك وخبز ياكلون منه اينما تولوا اذا شاؤا وعن عبد الله بن عمرو قال ان اشبه
الناس عذاباً يوم القيمة من كفر من اصحاب المائدة والمنافقون والفرعون واذكر ان قال
الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وأولي الهاتين من دون الله ذهب
جهنم المفسرين الى ان هذا القول منه سبحانه هو يوم القيمة والكنة توبخ عذاباً للمسيح واما
من النصارى وقال السدي وقطرب انه قال له هذا القول عند رفعه الى السماء لما قال ليصا
فيه ما قالت ولاول اولى قيل اذهنا بمعنى اذا كوله تعالى ولو ترى اذ فرغوا تعبيرا عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه وقد قيل في توجيه هذا الاستفهام منه تعالى انه يقصد
التوبيخ كما سبق وقيل يقصد تعريفاً للمسيح بان قومه غير وابعد وادعوا عليه ^{عليه السلام} وقيل
قال سبحانه تترها له سبحانه اي اترهاك تترها اشار به الى ان اتخذها الهاتين تشرافاً لها
معك في الالهية لا افرادها بذلك لا شبهة في الهيةك وانت منزلة عن الشريك فضلاً
ان يتخذها ان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه السعد التفتنا في ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان ادعي لنفسي ما ليس من حقها وقيل التقدير ما
ليس يثبت لي بسبب حق وقيل ما ليس مستحقاً لي وعلى هذا الباء نائدة ورد ذلك الى علم سبحانه
فقال ان كنت قلته فقد علمته وهذا هو خاتمة الادب واطماد المسكنة لعظمة الله تعالى
وتفويض الامر الى علمه وقد حكوا انه لم يقله فثبت بذلك عدم القول به وقيل التقدير ان
اصح دعائي لما ذكره قدره الفارسي بقوله ان اكن الان قلته فيما مضى فقد تبين وظهر
علمك به تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك هذه الجملة في حكم التعليل لما قبلها اي
تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وقال ابن عباس المعنى تعلم ما في خبيبي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم اخفي ولا اعلم مكتفية قبل تعلم ما اريد ولا اعلم ما تريد وقيل تعلم ما كان مني في

اذ الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل تعلم ما اقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل
 وهذا الكلام من باب المشاكلة والمقابلة والازدواج كما هو معروف عند علماء المعاني والبيان
 وعليه حاكم الرعشري والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد قال
 الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة امري ولا اعلم حقيقة
 امرك والاول اولى وفيه دلالة على اطلاق لفظ النفس عليه سبحانه اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
 تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيد لما قبله مَا قُلْتُ لَهُمْ اَلَا مَرْئِيْ بِاِنَّ هَذِهِ اَجَلَةٌ مُّقَرَّرَةٌ
لِظُهُورِ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مَا اَمَرْتَهُمْ اَلَا مَرْئِيْ والاستثناء مفرغ اِنْ اَعْبُدُوا اللّٰهَ وَرَبَّكُمْ
 هذا نفسى بمعنى ما قلت لهم اي ما امرتهم الا ان وحد الله ولا تشركوا به شيئا ويوافق قول
 القاضي وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
اِىْ حَفِظًا وَرَقِيْبًا ارعى احوالهم وامنعهم عن مخالفة امرك مَا دُمْتُ اِىْ مَدَّةٍ دَوَامِيْ فِيْهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ قيل هذا يدل على ان الله سبحانه توفاه قبل ان يرفعه وليس بشيء لان الاخيار
 قد نظفرت بانه لم يمت وانه باق في السماء على الحيوة التي كان عليها في الدنيا حتى ينزل الى
 الارض اخر الزمان وانما المعنى فلما رفعتني الى السماء واخذتني وافيا بالرفع قيل الوفاة في كناية
 الله سبحانه قد جاءت على ثلاثة اوجه بمعنى الموت ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
 وبمعنى النوم ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفىكم بالليل اي ينيكم وبمعنى الرفع ومنه فلما
 توفيتني واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك والتوفى يستعمل في اخذ الشيء وافيا اي كاملا كُنْتُ
اَنْتَ الرَّقِيْبُ اصل المراقبة المراجعة اي كنت احافظ لهم والعالم بهم والشاهد عليهم اَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اي شاهد لما كان وما يكون وانت العالم بكل شيء فلا يعرب عن علمك
 شيء ومنه قولنا لهم وقولهم بعد اِنْ تُعَذِّبْهُمْ اِىْ اَقَامَ عَلَى الْكَفْرِ مِنْهُمْ فَاَنْتُمْ عِبَادُكَ
 اي تصنع بهم ما شئت وتحكم فيهم بما تريد لا اعتراض عليك وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ اِىْ مَنْ اَمِنَ
مِنْهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ القادر على ذلك اَحْكِمْكُمْ فِيْ اَفْعَالِهِ قيل قاله على وجه
 الاستعطاف كما يستعطف السيد بعدد ولهذا لم يقل ان تعذبهم فاعذبهم عذوبك وقيل قاله
 على وجه التسليم لامر الله والاعتقاد له ولهذا عدل عن الغفور الرحيم الى العزيز الحكيم قال

ابن عباس يقول صبيك قد استوجبوا العذاب بمقاتلتهم وان تغفر لهم ما هم من تركت
 منهم ومُدِّي عمره حتى أُهبط من السماء الى الارض لقتل الدجال فوالوا عن مقاتلتهم ووجدك
 فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني في الدنيا وقيل
 في الآخرة والاول اولى عن ابن عباس هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم والمواد بالصا دقين
 النسيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة وكذا صدق ابليس بقوله ان
 الله وعدكم وعد الحق لكنه في الدنيا التي هي دار العمل لم يجزئ من تحتها الا انفسا
 خُلِدْنَ فِيهَا ابداً قد تقدم تفسيره وهذا اشار الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذي
 لا ينقطع له ولا انتهاء رضي الله عنهم بما عملوه من الطاعات لخالصته ورضوا عنه
 بما جازهم به مما لا يخطر لهم على بال ولا تصوره عقولهم والرضا عنه سبحانه هو ارفع درجات
 النعيم واعلى منازل الكرامة والرضا باب الله الاعظم ومحل استراح العابدين وسيأتي لهذا
 مزيد في سورة البينة ذلك اي ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها ابدا ورضوان الله
 عنهم الفوز العظيم اي اخمروا ذوا الجنة ونجا من النار والفوز الظفر بالمطلوب على اتم
 الاحوال لله ملك السموات والارض وما فيهن مما فيهن جاء سبحانه بهذه الخاتمة تحقيقا للحق وتبينها
 على كذب النصارى ودفعاً لما سبق من اثبات من اثبت الالهية لعيسى عليه السلام وامه
 واخبر بان ملك السموات والارض له دون عيسى وامه ودون سائر مخلوقاته وقيل المعنى
 ان له ملك السموات والارض وما فيها من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء يليقاً
 واحداً واحياً واما امة امراء ونحيا من غير ان يكون لشي من الاشياء مدخل في ذلك وهؤلاء
 يعطى الجنة لا طيعين جعلنا الله تعالى منهم امين وهو على كل شيء شهيد من المنع والاعطاء والايام
 والافناء قد يراي قادر نسأله ان يوفقنا لرضا ته ويجعلنا من الفائزين بجنات هـ

سورة الانعام

وهي مائة وخمسة وست وستون آية قال الثعلبي هي مكية الاست آيات نزلت بالمدينة
 وهي ما قدره الله حق قدره الى اخر تلك آيات وقل تعالوا اتل ما حرم بكم عليكم الى اخر
 تلك آيات قال ابن عطية وهي الايات المحكمات اي في هذه السورة وقال القرطبي هي مكية

الايتين هما وما قدر والله حق قد نزلت في مالك بن الصيف وكعب بن الاشرف واليهوديين
وقوله تعالى وفي الذي انشأ جنات معروشات نزلت في ثابت بن قيس واخرج الطبراني
وابوالشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة
الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم نجل بالتسييم والتقدليل لارض
ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم وعن ابن عباس وعلي انها
نزلت بمكة جملة واحدة ليلا وفي فضائل هذه السورة روايات عن جماعة من التابعين من قوة
وغير مرفوعة قال القرطبي قال العلماء هذه السورة اصل في حجة المشركين وضرهم بالمبتدئين
ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي انزالها جملة واحدة لانها في معنى واحد من
الحجة وان تصرف ذلك بوجود كثيرة وعليها بنى المتكلمون اصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل هذه السورة بالحمد لله الدلالة على ان احمد كلامه وان الحمد لله وفيه تعليم
اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء ولاقامة الحجة على الذين هم بربهم يعدلون والحمد لله
الوصف بالجميل ذكره الزمخشري في الفائق وزاد صاحب المطالع وغيره كونه على حجة التعظيم
والتبجيل اي ظاهرا وباطنا واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل يبنى عن تعظيم المنعم بسبب كونه
منعما قاله الكرخي وقد تقدم في سورة الفاتحة ما يعني عن الاعادة له هنا وقال اهل المعاني
لفظه خبر ومعناه الامراي احمد الله وانما جاء بهذا الخط لانه بلغ في البيان من حيث انه
جمع الامرين ثم وصف نفسه بانه هو الذي خلق السموات والارض اخبارا عن قدرته الخالق
الموجبة لاستحقاقه بجميع الخامد فان من اخترع ذلك واوجده هو الحقيق بافراجه بالثناء و
تخصيصه بالحمد والخلق يكون بمعنى الاختراع وبمعنى التقدير وقد تقدم تحقيق ذلك بجمع
السموات لتعدد طبقاتها وان بعضها فوق بعض وقد معها على الارض لشرورها لانها متعبد
الملائكة لم يقع فيها معصية ولتقدمها في الوجود فتأله التماضي لقوله تعالى في الارض يعلم
ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء والارض وان كانت
سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض وانما خصها بالذكر لانها

اعظم المخاوف فيما يرى العباد فالسماء بغير عمد يرونها وفيها العبد والمنافع والأرض مسكن الخلق
وفيها أيضاً ذلك وعن كعب الأجاز هذه الآية أول آية في التوراة والخاتمة فيها قوله وقل الحمد لله
الذي لم يخلق ولداً وفي لفظ هو آخر سورة هود وقال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد وختمه به
فقال وقضي بينهم بالحكم وقيل الحمد لله رب العالمين وجعل الظلمات والنور ذكر سبحانه خلق الخلق
بقوله خلق السموات والأرض ثم ذكر الأعراض بقوله هذا لأن الأجر لا تستغني عن الأعراض بخلاف
أهل العلم في المعنى المراد بالظلمات والنور فقال جمهور المفسرين المراد بالظلمات سواد الليل وبالنور
ضوء النهار وبه قال السدي وقال الحسن الكفر والإيمان قال ابن عطية وهذا خروج على الظاهر
انتهى وقيل المراد بهما الجهل والعلم وقيل الجنة والنار والأولان يقال إن الظلمات تشمل كلها بطون
عليه اسم الظلمة والنور يشمل كما يطلق عليه اسم النور فيدل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الإيمان
أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمضي به في الناس كمن مثله في الظلمات وأفرد النور لأنه
جنس يشمل جميع أنواعه وجميع الظلمات لكثرة أسبابها وتعدد أنواعها نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات
قال الفاس جعل ههنا بمعنى خلق وإذا كانت بمعنى خلق لم تنحصر إلى المفعول واحد وقال القرطبي
جعل هنا بمعنى خلق لا يجوز غيره قال ابن عطية وعليه يتفق اللفظ والمعنى في النسق فيكون الجمع
مقطوعاً على الجمع والمفرد معطوفاً على المفرد وتقديم الظلمات على النور لأنها الأصل ولهذا كان
انها رسمها عن الليل عن هذا قال نزلت هذه الآية في الزنادقة قالوا إن الله لم يخلق الظلمة ولا
أضاهى في العقارب ولا شيئاً قبيحاً وإنما يخلق النور وكل شيء حسن فأنزلت فيهم هذه الآية وفيه
أيضاً قول التنوية بقدّم النور والظلمة وعن ابن عمر بن العاص عن النبي صلواته قال إن الله
خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل ذكره
البعني بغير سند ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم لا يستبعد ما صنعه الكفار من كونهم
ربهم يعدلون مع ما تبين من أن الله سبحانه حقيق بالحسن على خلقه السموات والأرض والظلمات
والنور قاله الزمخشري فإن هذا يقتضي الإيمان وصرف الشك الحسن إليه لا الكفر به واتخاذ شريك
له وتقديم المفعول لأنهم أرادوا الفواصل وحذف المفعول لظهوره أي يعدلون به لا يلقون

على شيء مما يقدر عليه وهذا نهاية الحق وخاية الرقاعة حيث يكون منه سبحانه تلك النعم ويكون
من الكفرة الكفر قال علي تزلت هذه الآية يعني الحمد لله الى قوله يعدلون في اهل الكتاب وقال قتادة
هو اهل الشرك وعن السدي مثله وقال مجاهد يعدلون اي يشركون وعن زيد قال الالهة ^{لله}
عبدوها وحدها بآله وليس به عدل ولا ند وليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا واصل
العدل مساواة الشيء بالشيء وقال المنصور بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يخبرون من العدل
عن الشيء هو الذي خلقكم فمن طين في معناه قولان احدهما وهو الاشهر وبه قال الجمهور ان
المراد ادم عليه السلام ومن لا ابتداء الغاية واخرجه عن خطابه لجميع لا نعم ولده ونسله
الثاني ان يكون المراد جميع البشر باعتبار ان النطفة التي خلقوا منها مخلوقة من الطين انما ذكر الله
سبحانه خلق ادم بنيه بعد خلق السموات والارض اتباعا للعالم الاضغر بالعالم الاكبر والمطلوب
بذكر هذه الامور دفع كفر الكافرين بالبعث ورجحانهم بما هو مشاهد لهم لا يترون فيه
شك قضى اجلا واجل مسمى عند كجاء بكلمة ثلثا بين خلقهم وبين موتهم من التفاوت فبحسب
الترتيب الزماني على اصلها وقضى معنى اظهر وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فبالتسوية
في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقهم وقد اختلف السلف ومن بعدهم في تفسير
الاجلين فقيل قضى اجلا يعني الموت واجل مسمى القيامة والوقوف عند الله وهو مروي عن ابن
عباس وسعيد بن جبيرة والحسن وقتادة والضحك ومجاهد وعكرمة وزيد بن اسلم وعطية و
السدي وخليفة مقاتل وغيرهم وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين ان يموت
الى ان يبعث وهو البرزخ وهو قريب من الاول وقيل الاول مدة الدنيا والثاني عمر الانسان الى حين
موته وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقيل الاول قبض الارواح في النوم والثاني قبضها ^{عند}
الموت وقيل الاول ما يعرف من اوقات الالهة والبروج وما يشبه ذلك والثاني اجل الموت وقيل
الاول لمن مضى الثاني لمن بقي فلن يأتي وقيل ان الاول الاجل الذي هو محتوم والثاني الزيادة
في العمران وصل رحمه فان كان برا تقيا وصولا لرحمه زيد في عمره وان كان قاطعا للرحم لم يزد
ويرشد الى هذا قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقد صرح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة تزيد في العمر وورد عنه ان دخول البلاد التي قد فشا بها الطاعون

وأولها من أسباب الموت وقال مجاهد وسعيد بن جبير الأول أجل الدنيا والثاني أجل الآخرة وجاز
 الابتداء بالذكورة في قوله وأجل مسمى عنده لأنها قد خصصت بالصفة ثم أنتم ثم ترون استبعاد
 لصدور الشك منهم مع وجود المقضي لعدمه أي كيف تشكون في البعث مع مشاهدتكم في
 انفسكم من الابتداء والانتها ما يذهب بذلك ويدفعه فان من خلقكم من طين وصيركم أحياء
 تعلمون وتعلمون وخلق لكم هذه الحواس والأطراف ثم سلب ذلك عنكم فصرتم أمواتا وعدتم
 إلى ما كنتم عليه من الجحاد لا يهجزه ان يبعثكم ويعيد هذه الأجسام كما كانت ويرد إليها الأرواح
 التي فارقها بقدرته وبديع حكمته وهو الله أي هو المعبود بحق والمالك والمتصرف في السموات
 وفي الأرض كما تقول زيد الخليفة في الشرق والغرب أي حاكم ومتصرف فيهما كقوله وهو
 الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو المعروف بالالهية فيهما وهو الذي يقال له الله فيهما
 قال ابن عطية هذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها أحرارا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضا
 انه اراد ان يدل على خلقه آيات قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه
 كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الأرض كانه قال وهو الخالق والرازق
 والمحيي والميت فيهما وقيل المعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض فلا تخف عليه خافية
 قاله الزجاج وقال النحاس وهذا من احسن ما قيل فيه والمعنى وهو المعبود في السموات وهو قول
 ابن عطية والزخشري ومنه هو الذي في السماء اله قال الشيخ وما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية
 صحيح بحيث المعنى لكن صناعه الخلق لتأساعه عليه وقال ابن جرير هو الله في السموات ويعلم
 سركم وجهركم في الأرض والأول أولى وتكون جملة يعلم سركم وجهركم مقرونة لمعنى الجملة الأولى
 لان كونه سبحانه الها في السماء والأرض يستلزم جملة بأسر عبادته وجهركم وعلمه بما يسبونه
 من الخير والنشر وجلب النفع ودفع الضرر وقال السمين في هذه الآية اقوال كثيرة فخصت بها
 في اثني عشر وجها ثم بينها وذكر سليمان الجمل انها اربعة اوجه عنها تقدم واعلم ما اكتسبتم
 من خيرا وشر وهذا الجمل على المكتسب لا على نفس المكتسب قاله الرازي وما تأتيتهم أي أهل مكة
 من آية من آيات رحمتهم كلام مبتدأ لبيان بعض اسباب كفرهم وتقودهم وهو الخرافة عن آيات
 الله التي تأتيهم كعجائب الانبياء وما يصدر عن قدرته الله الباهرة مما لا يشك ان له عتاة

فعل الله سبحانه ومن في من آية مريدة للاستغراق وفي آيات بهم تبعيضية أي ما أتيتهم
 آية من الآيات التي هي بعض آيات بهم وإضافة الآيات إلى الرب لتفخيم شأنها المستتبع لتحويل
 ما جرت عليه في حقها والمراد بها أما الآيات الترتيلية فاتيانها نزولها وأما الآيات التكوينية
 الشاملة للعجزات وغيرها من تعجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم أَلَا كَانُوا عَمَّاهُمْ
 أي كانوا لها تاركين وبها مكذبين وإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا
 بها على توحيد الله فقد كَذَّبُوا ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقي
 أن الفاء لتعقيب الإعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها التخصيصي جواب شرط
 مقدرا أي أن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو
 الحق لما جاءهم وفيه حكمف وهذه المرتبة أن يد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد يكون
 مكذبا به فإحصاء مكذبا فقد زاد على الإعراض قاله الكرخي يَا كَذِبًا كَذَّبُوا قبل المواجه
 هنا القرآن وقيل محمد صلواته يَا كَذِبًا كَذَّبُوا أي استهزؤا أي سيعرفون أن هذا
 الشيء الذي استهزؤا به ليس موضع للاستهزاء وذلك عند إرسال عذاب الله عليهم كما يقال
 اصبر فسوف يأتيك الخير عند اذاعة الوعيد والتهديد وفي لفظ الأنباء ما يرشد إلى ذلك فإنه
 لا يطلق إلا على خبر عظيم الوقوع وحملها على العقوبات لأجله أو على ظهور الإسلام وحلوكهم
 بإبادة الآيات الأنسية قال ابن عطية أي أنباء كوكهم استهزؤا أي أهل مكة والروية
 بصرية وهذا شروع في توبيخهم ببذل النعم لهم كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ كلام مبتدأ بيان
 ما تقدمه والهمزة للإكثار وكما استفهامية أو خبرية ومن لا بداء الغاية ومن قرئ تميز
 ومن اللبيان والقرن يطلق على أهل كل عصر بها بذلك لاقتنائهم أي الجوع فواستمع الأجبا
 ومعينة الأتراك أهلكنا من قبل خلقهم وقبل زمانهم أمة من الأمم الموجودة في عصر بعد
 عصر لتكذيبهم أنبياءهم مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم الماضية والقرون الخالية
 في أسفارهم للجماعة إلى الشام في الصيف وإلى اليمن في الشتاء فيكون ما في الآية على تقدير وضوح
 أي من أهل القرن الذين وجدوا فيه ومنه قوله صلواته القرن قرني ثل الذين يلونهم
مَكَّنَّا لَهُمُ فِي الْأَرْضِ مَا كَرَّمُكُنَّ لَكُمْ مَكَّنْ لَهُ فِي الْأَرْضِ جعل له مكانا فيها ومكنه الأرض

اي اثبتة فيها قاله الزمخشري وقال ابو عبيدة مكانهم ومكان لهم لغتان فصيحان نحو نصحتة
ونصحت له وبهذا قال ابو علي واجمالي واجملة مستأنفة كانه قيل كيف ذلك وقيل الجملة صفة
لقرن ولاول اولي اي مكانهم تمكينهم لم تكنه لكم والمعنى انا اعطينا القروا الذين هم قبلكم كما انعمكم
من الدنيا وطول الاعمار وقوة الابدان والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق وقد احصيناكم
جميعا فاحلاكم وانتم دونهم بالاولى ذكر معناه ابو البقاء وفيه التفات عن الغيبة في قوله البر
والالتفات له فوائد منها نظرية السلام وصيانة السمع عن الزجر والملال لما جبلت عليه النفوس
من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدة العامة ويختص كل
موقع بنكت ولطائف باختلاف حاله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع وبسته
على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاء فضل عنايته وخصصه بالوجه ذكره الكرخي
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا يَمْشِي الْكَبِيرُ صَبْرُ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مِنْهَا وَالْمَدْرَارُ صَيْغَةُ
مَبَالِغَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ كَمَا دَلَّتْ الْمَرْأَةُ الَّتِي كَثُرَتْ وَلَا تَهْلِكُ كَوْدٌ وَمِثْلُهَا لَهَا تَدُلُّ عَلَى الْإِنَاءِ
يَقَالُ دَرَالَيْنِ يَدْرَاذُ أَقْبَلَ عَلَى الْحَالِبِ بِكَثْرَةِ أَيِ أَرْسَلْنَا الْمَطَرَ مُتْنًا بَعْدَ أَيِ أَوَاقَاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ
وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ رَجْرَجًا مِنْ تَحْتِهِمْ مَعْنَاهُ مِنْ تَحْتِ اشْجَارِهِمْ وَمِنْ أَرْسَالِهِمْ بِالْمَرَادِ بِهِ كَثْرَةُ الْبَسَائِرِ
أَيِ أَنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ بَعْدَ التَّمَكُّنِ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَكَفَرُوا فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَيِ كُلِّ قَرْنٍ مِنْ
تِلْكَ الْقُرُونِ يَذُوقُ نَجْمٌ وَلَوْ لَيْسَ خَالِ عَنْهُمْ شَيْئًا فَصَحْلٌ بِجَوْلَانٍ مِثْلُ مَا حَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي هَذَا
كَأَمْ تَرَى أَخْرَمَاهُ أَلَسْتَ تَشَاهِدُ وَلَا عِتْبَارَ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَنْشَأْنَا مَنْ بَعْدَهُمْ أَيِ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ
قَرْنًا آخَرَ يَنْفَصِّرُ وَأَبْدَلْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ كَمَا لَكَ قُدْرَتُهُ بِجَانِهِ وَقُوَّةُ سُلْطَانِهِ
وَأَنَّهُ يَهْلِكُ مِنْ شَيْءٍ وَيُوجَدُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلَاكِ الْأُمَمِ الْكَثِيرَةِ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ بَلْكَ
شَيْئًا بَلْ كَمَا أَهْلَكَ أَمَّا أَنْشَأَ بَدَلَهَا أُخْرَى وَفِي هَذِهِ آيَةٌ مَا يَوْجِبُ الْإِعْتِبَارَ وَالْمَوْعِظَةَ
بِحَالِ مَنْ مَضَى مِنْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِفَةِ فَاتَّهَمُوا مَعَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَكَثْرَةِ الْإِتْبَاعِ
وَحُصُولِ الْعِيشِ أَهْلَكُوا بِسَبَبِ الْكِبَرِ وَالْأَثَرِ فَكَيْفَ حَالُ مَنْ هُوَ أَوْعَفُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَأَقْلَلُ عَدَدًا وَحَدًّا
وَهَذَا يَوْجِبُ الْإِتْبَادَ مِنْ نَوْمِ الْعَقْلِ وَرَقْدَةِ الْجَهْلَانَةِ وَالْقُرْنُ لَغْظٌ يَقَعُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ فَيُلْطَوُ
عَلَى الْجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُدَّةِ مِنَ الزَّمَانِ قِيلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى هَذَيْنِ بِطَرِيقِ الْإِشْرَافِ وَ

الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خبير من الاشتراك فاذا قلنا بالراجح فالأظهر ان الحقيقة هي القوم ثم اختلفت في كمية القرن فالجمهور انه مائة سنة وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون وقيل اربعون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل جمل المقدار الوسط من أسماء اهل ذلك الزمان واستحسن هذا بان اهل الزمن القديم كانوا يعيشون اربع مائة سنة وثلاثمائة والفاواكثر واقل وكوثر لنا عليك كتابا في قرطاس في هذه الجملة شدة صلاحهم في الكفر وانهم لا يؤمنون ولوانزل الله على سوله كتابا مكتوبا في قرطاس اي ورق او ورق مسمى ومشاهدة قيل هما تفسير بالانحص والقرطاس في اللغة اعم منهما وهو ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه وفي القاموس مثلث القاف وكجعه وودهم الكاخذ والكاخذ بالمال المحملة ودماء قيل بالبحر وهو معروف في القاموس المأخذ القرطاس في السمين هو الصحيفة يكتب فيها يكون من ورق وكأخذ وخيرها ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا ولا فهو قرطس وكأخذ فمسوة بأيديهم حتى يجتمع لهم ادر الشاخصان حاسة البصر وحاسة اللمس فهو المبلغ من عاينوه لانه انفي للشك ان السحر يجري على المرئي لا على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد المعاينة فقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من آيات اي لقال الكفار هذا هو السحر ولم يعلموا بما شاهدوا ولمسوا واذا كان هذا ما لهم في المرئي المحسوس فكيف فيما هو مجرد رسمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة ملك لا يرونه ولا يحسونه وفيه اظهرنا في مقام الامارة وقالوا لو انزل عليه ملك هذه الجملة مشتملة على نوع اخر من انواع محمد بن نبوته صلى الله عليه وسلم وكفرهم بوقايتهم قالوا هذا انزل علينا ملكا نراه ويكلمنا انه نبي حق حتى نؤمن به ونتبعه كقولهم لو انزل اليه ملك فيكون معزدا برأوا لو انزلنا ملكا على الصفة التي اقترعوا بها بحيث يشاهدونه ويفا طبقون ويفاطهم لقصي الامر بهذا الكهم اي لا هلكنا هذا الم يؤمنوا عند نزوله ورويتهم له لان مثل هذه الآية البينة وهي نزول الملك على تلك الصفة اذا لم يقع الايمان بعدها فقد استحقوا الاهلاك والمعاجلة بالعقوبة وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترعوا بآية ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب استق صلوابه شقرا لا يظفرون اي لا يهلون بعد نزوله وه شاهدتهم له طرف عين لتوبتهم او معذرة بل جعل لهم العذاب وقيل المعنى ان الله سبحانه لم ينزل ملكا مشاهدا لهذا المطق فيهم

البشرية ان يقولوا بعد مشاهدته اجاء بل تزقق ارواحهم عند ذلك فيعطل ما ارسل الله له رسله
وانزل به كتبه من هذا التكليف الذي كلفه عباده ليلابوهم بهم احسن عملا ^و لو جعلناه ملكا
جعلناه رجلا اي لو جعلنا الرسول الهيم والى النبي ملكا يشاهدونه ويخاطبونه كجعلنا ذلك
الملك في صورة رجل لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك على صورته التي خلقه الله عليها الا بعد
ان يتجسم بالاجسام الكثيفة المشابهة لاجسام بني آدم لان كل جنس بانس يخلقه فلو جعل الله سبحانه
الرسول الى البشر والرسول الى رسوله ملكا مشاهدا مخاطبا للنفر واصنه ولم يأتوا به ولقد ظهر
الرجب وحصل معهم من الخوف ما يمنعهم من كلامه ومشاهدته هذا اقل حال فلا يلزم ^{نه} لا يلزم
من الارسال ولذلك كانت الملائكة تاتى الانبياء في صورة الانس كما جاء جبرئيل عليه السلام
الى النبي صلعم في صورة حجة الكلبي وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين
وكذلك الى ابراهيم ولوط عليهما السلام وعند ان يجعله الله رجلا اي على صورة رجل من بني
ادم ليسكنوا اليه ويأتوا به سيقول الكافرون انه ليس بملك وانما هو يشرب ويغودون الى مثل
ما كانوا عليه وفي ايثار رجلا على بشر الايدان بان يجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة ^{تعيين}
لما يقع به التمثيل وَلَكِنَّا عَلَّمْنَاهُمْ مَا يَكْفُرُونَ اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم قاله
ابوالمعالي وزادوا على غيرهم لانهم اذ اروه في صورة انسان قالوا هذا انسان وليس ملكا فان
استدل لهم بان الله ملك كنوبة قال الزجاج المعنى للبسا على رؤسائهم كما يلبسون على ضعفائهم كانوا
يقولون لهم انما نحن بشر وليس بئنه وبينكم فرق فيلبسون عليهم بهذا ويشككونهم فاعلم الله عز وجل
ان لو نزل ملكا في صورة رجل لوجدوا سبيلا الى اللبس كما يفعلون واللبس الخاطي يقال لبس عليه
الامر البسه لبسا اي خلطته واصله التستر بالثوب ونحوه وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذر بطحا
كانا قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشاننا من لبس الامر عليهم ثم قال سبحانه مَنْ سَأَلَ كِتَابَهُ
وَمُسْلِيَالَهُ وَقَدْ اسْتَظْهَرْتَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ كَمَا اسْتَظْهَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ وفيه تسليية له صلعم وعيد
ايضا لاهل مكة كما اشار له بقوله فَأَنَّا كَذَّبْنَا رُسُلَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا وَنِفَارًا
حيقوا وحيقنا نزل اي قتلهم واحاط بهم وحل ما كانوا به يستظهرون وهو الحق حيا ^ع
من اجل الاستهزاء به وقيل هو الرسول وقيل العذاب قل يا محمد لو لا الاستهزاءين سيروا في

الأرض أي سافر وأفيها معتبرين ومتفكرين وقيل هو سيرا الأقدام نَحْنُ أَنْظُرُوا أي عيناكم
 أنا من كان قبلكم لتعرفوا ما حل بهم من العقوبة او نظر فكرة وصبرة وهو بالبعيرة كالبصير
 كيف كان عاقبة المكين بَيْنَ بعد ما كانوا فيه من النعيم العظيم الذي يفوق ما أنتم عليه هذه
 ديارهم خربة وجناهم مغبرة وارضيتهم مكفهرة فاذا كانت عاقبتهم هذه العاقبة فأنتم
 بهم للاحقون وبعد هلاكهم هاككون والعاقبة مصداق مستحشي وما يصير اليه والعاقبة
 اذا اطلقت اختصت بالشواب وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة فصيحان تكون استعارة كقوله
 فيشرهم بعد بالميم قل لمن ما في السموات والأرض هذا الحجاج عليهم قاطع وتبكيهم طمس ساطع
 لا يقدر على التخلص منها بصلوات من خبر مقدم وللبتدأ ما هي بمعنى الذي جملة قوله تقدير لهم تنبيه
 علم انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأني لاحد ان يحيد بعيرة كما نطق به قوله ولئن سألتهم
 من خلق السموات والأرض ليقولن الله واذا ثبت ان له ما في السموات والأرض اما باعتبار فهم
 او بقيام الحجة عليهم فانه قادر على ان يعاجلهم بالعقاب ولكنه كتب على نفسه الرحمة
 أي وعد بها فضلا منه وتكروا لانه مستحق عليه وذكر النفس هنا عبارة عن تأكيد وعدا وانقاع
 الوسائط ودونه وفي الكلام ترغيب المتولين عنه إلى الاقبال اليه وتسكين خاطر هو بانه رحيم
 لا يعاجلهم بالعقوبة وانه يقبل منهم الانابة والتوبة ومن رحمته لهم ارسال الرسل واتزال
 الكتب ونصب الأدلة وقد اخرج مسلم واحمد وغيرهما عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله
 يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة منها رحمة يتراحم بها الخلق وتسعة وتسعون ليوم
 القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة وثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتي
 سبقت غضبي وقد روي من طرق أخرى بخلاف هذا قيل معنى الرحمة القسم على هذا فقوله لِيَجْمَعَنَّكُمْ
 جوابه لما تضمنه معنى القسم قال الزجاج انها بدل من الرحمة لانه فسره بانه امهلكهم وامدركهم في العز والرزق مع
 كفرهم فهو تفسير للرحمة وقد ذكره الفراء ايضا وردة ابن عطية وقال هو جواب قسم عز وناي والله
 ليجمعنكم وقيل المعنى ليجمعنكم في القيوم مبعوثين او محشورين وقيل اللام بمعنى ان اي جمعكم كما في قوله تعالى لِيَجْزِيََنَّهُ أي
 ليجزيه وقيل زائدة وقيل ان جملة ليجمعنكم مسوقة للترهيب بعد الترغيب والوعيد بعد الوعد

اي ان مهلك برحمته فهو مجاز يكفر بكم ثم يعاقب من يستحق عقوبته من العصاة الى يوم القيمة
 اي بمعنى في وقيل المعنى في فيور كوال اليوم الذي انكروا وهو يوم القيامة لا ريب في ذلك في
 اليوم او في جمع الذين خسروا انفسهم اي ليجتمع المشركين الذين غبنوا انفسهم باخذهم
 الاصنام فغرضوا انفسهم بسخط الله والبرعقابه فكانوا كمن خسروا شيئا واصبل الخسار والغبن يقال
 خسرت الرجل اذا غبن في بيعه فَمَنْ لَا يُؤْمِنُ لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي حلهم
 على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وكلاي لله ما سكن في الليل والنهار
 خص الساكن بالذكر لان ما يتصف بالسكون اكثر ما يتصف بالحركة وقيل المعنى ما سكن فيهما او
 شرك فاكفى بأحد الضدين عن الآخر وهذا من جملة الاحتجاج على الكفرة قال السدي ما سكن
 اي استقر وثبت ولم يذكر الزخشي غيرة وقال تعديته بغي كما في قوله وسكنت في مساكن الذين
 ظلموا ورجع هذا التفسير ابن عطية قال ابن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من سكن
 الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحوانات والطير وغير
 ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد احصاء المعنى جميع الموجودات ملك لله تعالى لا غيره وهو
 السميع لا قول الله واصحابهم الْعَالِدُ يسر اثره هو واحوالهم قل أَعِزَّ اللَّهُ أَخْذُ وليا الاستفهام
 لانكار قال لهم ذلك لما دعوا الى عبادة الاصنام ولما كان الانكار لاخذ غير الله وليا لا
 لاخذ الولي طفاذا خلق الشجرة على المفعول لا على الفعل والمراد بالولي هنا المعبود اي كيف لاخذ
 غير الله معبودا بطريق الاستقلال والاشتراك فاطر السموات والارض اي خالقهما ومصلحهما
 ومبندهما وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ اي يرزق ولا يرزق وخص لا طعام دون غيره من ضروب
 الأنعام لان الحاجة اليه امس قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ امره سبحانه بعد ما تقدم
 من اتخاذ غير الله وليا ان يقول لهم ثانيا انه ما موبان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه
 واخلص من امته من حيث انه مرسل انفسه يعني يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء من
 الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من نقاد لهذا الدين والمعنى اول فريق اسلم و
 افراد الضمير في اسلم باعتبار فريق او اعتبار لفظ من وقيل معنى اسلم استسلم لامر الله ثم
 فاه عز وجل ان يكون من المشركين فَمَنْ لَا يُؤْمِنُ والمعنى امرت بان اكون اول

من اسلم ونهيت عن الشرك اي يقول لهم ذلك وقيل التقدير قيل لي لا تكون قال ابو البقاء
 ولو كان معطوفا على ما قبله لفظ القال وان لا تكون واليه نحو الزمخشري فهما جميعا موصولان على
 القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحل الثاني على المعنى وقيل عطف على قل امر بان
 يقول كذا ونهي عن كذا ذكره السمين ثم امره ان يقول قُلْ اِنِّيْ اَخَافُ اِي قُلْ جَابَانًا لِّئَلَّا عَصَيْتُكَ
رَبِّيْ اي ان عصيته بعبادة غيره ومخالفة امره ونهيهِ واخوف توقع المكروه وقيل هو هنا
 بمعنى العلم اي اني اعلم ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو عذاب يوم القيمة من يصرف
 عنه قرا اهل الحرمين يصرف على البناء للمفعول اي من يصرف عنه العذاب ومتر
 الكوفيون على البناء للفاعل فيكون الضمير لله ومعنى يومئذ يوم العذاب العظيم فقد رجم
 اي نجاه الله وانعم عليه وادخله الجنة ذلك اي فذلك يعني صرف العذاب والرحمة كل
 منهما الْفَوْزُ الْمُبِينُ اي الظاهر الواضح وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ اي ينزل الله بك ضرا موقرا
 مرضا وشدّة وبليّة فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ اي فلا قادر على كشفه سواه وَاِنْ يَّمْسَسْكَ
خَيْرٌ مِنْ رِّحَاءِ او عافية ونعمة واخير اسم جامع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور
 ونحو ذلك فهو على كل شيء قدير ومن جملة ذلك المس بالخير والشر وهذا الخطاب وان كان
 للنبي صلعم فهو عام لكل واحد وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلعم يوما فقال
 لي يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك
 واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا
 بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله
 عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اخرجه الترمذي وزاد فيه رزين تعرف الله في الرخاء
 يعرفك في الشدة قال ابن الاثير وقد جاء نحو هذا ومثله بطوله في مسند احمد وهو القائل
فَوْقَ عِبَادِهِ الْقَهْرُ الْغَلْبَةُ وَالْقَاهِرُ الْغَالِبُ واقهر الرجل اذا صار مقهورا اذ ليل ومن الاول
 قوله وانا فوقهم قاهرون ومن الثاني فاما اليتيم فلا تقهر قيل معنى فوق فوقة الاستعلاء
 بالقهر والغلبة عليهم لا فوقة المكان كما تقول السلطان فوق رعيته اي بالمنزلة والرفعة
 وقيل هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به سبحانه فهو على الذات وسمي الصفات وقال ابن جرير

الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عبادة لانه تعالى وصف نفسه
 بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه انتهى اي استعلاء يليق به قيل
 هو القاهر مستعليا او غالبا ذكره ابو البقاء والمهدي وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة ^{وهو}
 منع غيره عن بلوغ المراد وهو الحكم في امره ^{والخير} بافعال عباده قل اي شيء اكبر شهادة
 الشيء يطلق على التقديم والحادث والمحال والممكن والمعنى اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيء ^{بوضع}
 شهيد وقيل ان شيء هنا موضوع موضع اسم الله تعالى والمعنى الله اكبر شهادة اي انفراد
 بالربوبية وقيام البراهين على توحيد اكبر شهادة واعظم فان هم اجابوك ولا قل الله شهيد
 بيني وبينكم ^{ويشهد} لي بالحق وعليكم بالباطل الذي تقولونه وقيل هو اجاب لانه اذا كان
 الشهيد بينه وبينهم كان اكبر شهادة له صلوة وقيل انه قد تراجح عند قوله قل يعني
 اكبر شهادة ترا بدأ فقال شهيد اي هو شهيد بيني وبينكم والمراد بشهادة الله اظهر المعجزة
 على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يثبت به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل
 ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعرض الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال
 فان دلالتها لا تعرض لها الاحتمال وتكرير الالفاظ لتحقيق المقابلة ^{واوحى الي} اي ووحى الله الي هذا
 القرآن الذي تلوته عليكم لا نذكركم اي لاجل ان اخبركم به واحدكم مخالفا لمراسله وهذا
 بمنزلة التعليل لما قبله اي نزوله عليه شهادة من الله باني رسوله وقرئ اوحى على البنائين
 للفاعل والمفعول قال ابن عباس لا نذكركم يعني اهل مكة ومن بلغ يعني من بلغ هذا القرآن
 من الناس فهو له نذراي انذره كل من بلغ اليه من موجود ومعدوم سيوجد في الاخرة
 المستقبل الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم وفي هذه الآية من الدلالة
 على شمول احكام القرآن لمن سيوجد كشمولها لمن قد كان موجودا وقت النزول والاحتجاج
 معه الى تلك الخزعبيات المذكورة في علم اصول الفقه وعن انس قال لما نزلت هذه الآية
 كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقبصر والنجاشي كل جبار يدعونهم الى الله عز وجل وليس بالنجاشي
 الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو الشيخ وابن مردويه واخرج ابو نعيم واخطيب ابن النجاشي
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه القرآن فكانما شأفهته به ثم قرأ هذه الآية

وعن محمد بن كعب القرظي قال من بلغه القرآن فكما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد قال لا نذكركم به يعني العرب ومن بلغ يعني العجم قال السمين فيه ثلثة اقوال احدها لا نذكر الذي بلغ القرآن والثاني لا نذكر الذي بلغ كسر والتالث لا نذكركم به ولينذكر الذي بلغه القرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية اخرجه البخاري وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنضوا له امر سمع مناشيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ او عي له من سامع اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث وقال ابن عباس تسمعون ويسمع منكم ويسمع منكم لسمع منكم اخرجه ابوداود وموقوفاً وقد امثل بهذا الامر عصاة اهل الحديث دون غيرهم كثير الله سوادهم ورفع عما هم اَشْكُوْا لَتَشْهَدُوْنَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهَةٌ اُخْرٰى يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها والاستغفار للتوبخ والتقريع على قراءة من قرأ بجزئين على الاصل او بقلب الثانية اي لا ينبغي ولا ننهم منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه واما من قرأ على الخ فبقره حقق عليهم شركهم وانما قال الالهة اخرى لان الالهة جمع والجمع يقع عليه التانيث كذا قال الفراء ومثله قوله تعالى والله الاسماء احسنى قال فما بال القرن الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين قل فانا لا اَشْهَدُ بما تشهدون به ان معه الالهة اخرى بل اشهد ذلك وانكره وذلك لكون هذه الشهادة باطلا ومثله فان شهدوا فلا تشهد معهم قل اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ لَا شَرِيْكَ لَهٗ وبذلك اشهد وفي ما وجهان اظهرهما انما كافة والثاني انها موصولة قال ابو البقاء وهذا الوجه اليق بما قبله قال السمين ولا ادري ما وجه ذلك يعني الاولى هو الوجه الاول وَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّيْ شَيْئًا فاشركون به وما كانوا او مصداق اي من الاصنام التي يجعلونها او من اشراككم بالله الذين اَتَيْنَا هُمْ الْكِتَابَ وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والتعريف للجنس فيشمل التوراة والانجيل وغيرها يَعْرِفُوْنَ اي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم به جماعة من السلف واليه ذهب الزجاج وقيل يعرفون القرآن معرفة بحقيقة بحيث لا يلتبس عليهم منه شيء وقيل يعود الضمير على التوحيد لذلك قوله انما هو اله واحد او على كتابهم او على جميع ذلك واغرد الضمير اعتبارا بالمعنى كانه قبل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا كما يعرفون اَبْنَاءَهُمْ يان للتحقق تلك المعرفة وكما لها وعدم وجود شك فيها فان معرفة الاباء

للإنبياء هي البالغة إلى غاية الأيقان اجبالا وتفصيلا الذين خسروا أنفسهم أي هلكوا بها وغنوها
 وأوبقوها في نأذهم بأنكارهم نبوة محمد صلعم وقيل المعنان أولئك الذين آتاهم الله الكتاب
 هم الذين خسروا أنفسهم بسبب ما وقعوا فيه من البعد عن الحق وعدم العمل بالمعروف التي شئت لهم
 معنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين أن الله جعل لكل إنسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا
 كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة في
 النار ذكره الكرخي فهم بعد أن هم تودهم لا يؤمنون بما جاء به رسول الله صلعم قال البيضاوي
 الفاء للدلالة على أن عدم إيمانهم سبب عن خسارهم فإن بطل العقل بإتباع الحواس هو
 والاضمار في التقليد واغفال النظر فيهم إلى الأصرار على الكفر والامتناع عن الإيمان ومن
 لا يلا أحد أظلم ممن لا يرى أي خلق فجمع بين امرين لا يجتمعان عند عاقل فتأذ على الله بما هو
 باطل غير ثابت وتكذيب ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمع بين
 الأمرين ولأن المغضاه أحد أظلم من هب إلى أحد الأمرين فكيف من جمع بينهما على الله كن بافرع من أنه
 شريكا من خلقه والها يعبد منه كما قال المشركون من عبادة الأصنام أو قال أن في التورية أو الأختيل
 ما لم يكن فيهما كما قال اليهود أن عزير ابن الله وقالت النصارى أن لصاحبة ولدا أولاد بيا بيا
 التي يلزمه الإيمان بها من الحجج الواضحة المبينة قال عكرمة قال النضر بن عبد الله إذا كان يوم القيامة
 شفعت لئلا لا العز فأتى الله هذه الآية أنه الضمير للشان لا يدخل أظلم المون القائلون على الله
 الكذب والمقترين عليه الباطل وأذكر يوم نحشرهم جميعا وكان كيت كيت حذو ليكون يبلغ في
 التخييف والتقدير لا يظلم اليوم في الدنيا يوم نحشرهم قاله محمد بن جرير في التفسير كيف كذبوا وفيه بعد
 وقيل تقويم يوم نحشرهم ولا ولا أولى والضام يعود على المقترين بالكذب وقيل على الناس كلهم
 فيندرج ههنا فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنافهم نحو قول الذين
 أشركوا أن شركاء الله أو الاستفهام للتقريع والتوبيخ للمشركين وأضاف الشركاء إليهم لأنهم لا تشركون
 الله في الحقيقة بل لما سمو شركاء أضيف إليهم وهي ما كانوا يعبدونه من دون الله أو
 مع الله الذين كنتم تسمون أي تزعمون أنها شركاء ووجه التوبيخ أن معبوداتهم غابت عنهم في
 تلك الأحوال أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها بوجه من الوجوه فكان وجهها كعدمها ثم ذكر فيهم

اي معذرتهم قاله ابن عباس اي التي يوهمون ان يتخلصوا بها ووجههم الفتنة المحرمة من فتن الذهب
 اذا خلصته قال الزجاج في معنى لطيف وذلك ان الرجل يفتن بمحبوب فترتب عليه فيه محبة فيدبر أمره
 فيقال لو تكن فتنة الا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتوا بمحبة الاصنام ثم اراءوا العذاب ببر واصلها
 وقيل المراد بالفتنة هنا جواهرهم وسماه فتنة لانه لم يكن جواهرهم الا محض والتدري كان هذا الجمل بفتنة
 يكون كذا الا ان قالوا يغفلنا فبين للمشركين قالوا وهم في النار هل يمكن ان يعلموا ان يغفلوا ولا يستشعروا
 مفرغ والله ربنا ما كنا مشركين يكدبون يحلفون عليه مع علمهم بان لا ينفع مع طاعة الحيرة والاشارة
 قال الزجاج تاويل هذه الآية ان الله عز وجل اخبر بقصص المشركين وافتناهم ثم تراهم في فتنة ثم
 تكن حين احوالهم ان انتقموا من الشرك ونظير هذا في اللغة ان تراكسا ناصيا ويا فاذ
 وقع في هلكة تدبره فتقول ما كانت محنتك اياك الا ان تدبرأت منه انتقم قالوا ارجع بالفتنة على
 هذا كفرهم اي لو تكن عاقبة كفرهم الذي افتخروا به وقالوا عليه الاما وقع منهم من الجحود
 واخلف على نفيه بقولهم والله انظر يا محمد بعين البصيرة والتأمل الى حال
 هؤلاء المشركين كيف كذبوا على انفسهم بانك ما وقع منهم في الدنيا من الشرك واعتداهم
 بالباطل في البضاعة وحملوا على كذبهم في الدنيا تصف عجل بالنظم وصل عنهم اي الى
 وذهب تلاميذ بطل ما كانوا يفترون اي ما يظنون انه من الشركاء يقولون الى الله هذا على ان ما
 مصدريه وهو قول ابن عطية اي ضل عنهم افترأهم وقيل هي صورة عبادة عن الكفرة اي فارقم ما كانوا
 يعبدون من دون الله فلم يعرف عنهم شيئا وهذا تعبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حالهم المختلفة ودعاهم بالمتابعة
 وقيل لا يجوز ان يقع منهم كذب في الآخرة لانها اذا لا يشرع فيها غير الصدق فالمعنى في شركهم عند
 انفسهم وفي اعتقادهم وبؤر هذا قوله تعالى لا يكتمن الله حديثا وهم ممن هذا كلام مبتدأ لبيان
 ما كان يصنع بعض المشركين في الدنيا والضديد عائد الى الذين شركوا اليه وبعض الذين اشركوا ببعض
 اليك حين تتلو القرآن قال مجاهد هم قرش وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان
 ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيل الضمير
 على معن من وفي الاول على لفظهم او انما يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى
 المعجزات اقل من المستمعين للقرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة اي فعلنا ذلك بهم مجازاة

على كفرهم والأكنة الاغطية جمع كنان وهو الوعاء الجامع والغطاء الساكن لا سنة والسنة
كنت الشيء في كنة اذا جعلته فيها واكننته اخفيته قال مجاهد في اكنة كالجعبة للنبل
وجعل هنا للتصبير او بمعنى خلق والخلق والجملة مستأنفة للاخبار بضمونها واولية اي وقد
جعلنا على قلوبهم اغطية كراهة أَنْ يَفْقَهُوهُ اي القرآن اولئلا يفقهوه وفي آخرهم
وقرآي صمما وثقلا يقال وفرت اذ نه تقراي صمت وقرئ وقر بكسر الواو اي جعل في آخرهم
ماسدا عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير والحمار وهو مقدار ما يطيق ان يحمله
والحاصل ان المادة تدل على النقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة وذكر الوتر
والأكنة تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل واسماهم لا تدرك
قال قتادة يسمعون به اذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة التي لا تستمع النداء ولا تدري
ما يقال لها وَإِنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا اي بشي من الايات التي يرونها من المعجزات فسفوها
لعنادهم وقردهم حتى هي الابداعية التي تقع بعدها الجمل والمعنى هم يلبغوا من الكفر العناد
الى انهم اذا جاءك بِحُجَجٍ لَدُنْكَ اي بغير دليل مخصوصين لا مؤمنين بها ولم يكنوا يحرجهم
الايمان بل يقولون الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَنَّ هَذَا آي ما هذا القرآن الْأَسَاطِيرُ الْأُولَى وقيل
هي الحجارة والمعنى حتى وقت محيئهم مجادلين يقولون ذلك وهذا غاية التكذيب ونهاية
العناد والاساطير قال الزجاج واحد اسطوار وقال الاخفش اسطورة وقال ابو عبيدة
اسطارة وقال الخاس اسطور وقال القشيري اسطير وقيل هو جمع واحد له كعبا ديدو
ابايل وظاهر كلام الراغب انه جمع سطر والمعنى ما سطره الاولون في الكتب من القصص و
الاحاديث قال الجوهري الاساطير الا باطيل والترهات وقال السدي اساجيع الاولين وقال
ابن عباس احاديث الاولين وقال قتادة كذب الاولين وباطلهم وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ و
يَتَّبِعُونَ عَنْهُ اي يمتثلون لمشركون الناس عن الايمان بالقرآن ويحج صلما وبعدهم ونهم في انفسهم
عنه وقال ابن عباس لا يلقونه ولا يدعون احداياته وعن محمد بن الحنفية قال كفار
مكة كانوا يدفعون الناس عنه ولا يجيبونه وعن سعيد بن هلال قال نزلت في عموة
النبي صلما وكانوا عشرة فكانوا اشد الناس معه في العلانية واشد الناس عليه في السر

وعن ابن عباس قال ينفون عنه الناس ان يؤمنوا به وينأون عنه اي يتباعون بالانفسهم
فلانهم من وعنه قال نزلت في اي طالب كان يخشى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله
ويتبعوا عدما جاء به وعن القاسم بن الخيمرة وعطاء خوه والاولى وان اي ما يطولون
بما يقع منهم من النهي والنهي ^{انفسهم} بتعرضها للعدا باله وسخطه واحمال انهم
ما يشعرون بهذا البلا الذي جلبوه على انفسهم وكثير من الخطاب برسول الله صلى الله
من تنأى منه الرؤية وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظ الماضي تنبها على تحقق وقوعه
كما ذكره علماء المعاني اذ وقفوا على التار معناه حسبوا عليها يقال وقفته وقفا ووقف
وقفا وقيل معناه ادخلوها فيكون على معنى في وقيل هي بمعنى الباء اي وقفا بالانراي
بقرينها معنيين لها ومفعول ترى وجواب لوخذون ليدنهم السامع كل من هب التقي
لو تراهم اذ وقفوا على النار لرأيت منظرها ثلثا وحالا فظيعا وامراجيبا فقالوا يا ليتنا
نرجع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا اي التي جاءنا بها رسول الله صلى الله لنا طقة باحوال النار
واحوالها الامرة بانقائما اذ هي التي تخرج بيالهم ويخسرون على ما فرطوا فيها اجمع اياته
ونكون من المؤمنين بها والعاملين بما فيها والافعال الثلاثة داخل تحت التمني اي تمنوا
الرد وان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين واختار سيبويه القطع في ولا نكذب فيكون
غير داخل في التمني والنقد يراد عن لا نكذب على معنى الثبات على ترك التكن بياي لا نكذب
رددنا اعم ند قال وهو مثل ادعني لا اعود اي لا اعود على كل حال تركتني ولم تتركني واستدل
ابو عمر بن العلاء على صحة التمني بقوله وانهم كاذبون لان الكذب في التمني لا يكون وقرأ ابن عمر
ونكون بالنصب ادخل الفعلين الاولين في التمني وقرأ اي ولا نكذب بايات ربنا ابد وقرأ ابن مسعود
فلا نكون بالفاء والنصب بل بدل الهم ما كانوا يخشون من قبل هذا اضرب عماديل عليه التمني
من الوعد بالامان والتصديق اي لم يكن ذلك التمني منهم عن صدق نية وخلوص اعتقاد بل هو
انحر وهوانه بدل الهم كانوا يحذرون من الشرك وعرفوا انهم هاكون بشركهم فعدوا الى التمني التوا
الكاذبة وقيل ما كانوا يخشون من النفاق والكفر بشهادة جوارحهم عليهم وقيل ما كانوا يكتفون من
اعمالهم الصالحة كما قال تعالى وبدل الهم من الله ما لم يكونوا يحسبون قال المبرد بدل الهم جزاء كفرهم

الذي كانوا يخفونه ومثل القول الاول وقيل المعنى انه ظهر للذين اتبعوا الغواية ما كانوا يخفونه
عنه من امر البعث والقيامة وكورثوا الى الدنيا حسبا آمنوا العادوا لما كانوا معه من
القبائح التي راسها الشرك كما عين ابليس ما عين من آيات الله فرعاند عن قتادة قال
لو وصل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها العاد والى اعمالهم السوء التي كانوا يفعلونها
وقال ابن عباس اخبر الله سبحانه انه انهم لو ردوا الى الدنيا لكانوا كمن كانوا في الدنيا
بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا وانهم لكانوا كمن كانوا في الدنيا
بهذه الصفة لا ينفكون عنها حال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا وقيل كاذبون فيما
اخبروا به عن انفسهم من الصدق والايمان وقالوا ان ما هم الا حياثا الدنيا اي ليس لنا
غير هذه التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكفوا بحجج الاخبار بذلك حتى
ابرزوها محصورين في نفي وثبات وهي ضمير بهم يفسر خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر
خبره وهو من الضمائر التي يفسرهما كما بعد ما لفظا ورتبة قاله السمين وهذا من شدة تدهور
وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد مشاهدتهم للبعث
وكورثوا اذ وقفوا على ربحهم قد تقدم تفسيره اي حسبوا على ما يكون من امر ربهم فهم
وقيل على معنى عند وقال مقاتل عرضوا على ربهم وجواب لوخذوف اي لشاهدت
امر اعظما وقيل انه من باب المجاز لانه كناية عن الحس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي
سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزحشري والاستفهام في قال اليس هذا يا حي للتقريع والتوبيخ
اي اليس هذا البعث الذي تنكرونه كما تسمونه او هذا الجزاء الذي تجدونهما ضل
والجمل مستأنفة او حالية كانه قيل وقفوا عليه فان الله لهم اليس الخ قالوا بلى وربنا اعترفوا
بما انكرنا واكدوا باعترا فهم بالقسم قال قد وقفوا العذاب الذي تشاهدونه وهو عذاب
النار وانما خص لفظ الذوق لانهم في كل حال يجدون المر العذاب وجدان الذائق في
شدة الاحساس بما كنتم تكفرون اي بسبب جحدكم وكفركم بالبعث بعد الموت او بكل
شي مما امرت بالايمان به في دار الدنيا قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله هم الذين تقدروا
ذكرهم وحكيث احولهم المراد تكذيبهم بالبعث وقيل تكذيبهم بالجزاء والاول اولى لانهم

الذين قالوا قربان هي الأحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا الخسران هو فوت الثواب العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الآليم في دركات الجحيم حتى غاية التمكن بالخسران فانه لا غاية لها إلا إذ جاءتهم الساعة القيامة وسميت ساعة لسرعة الحساب فيها ولا تغفل الناس بغفلة أي فجأة في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله يقال بغتهم الأمر يغتهم بغتاً وبغفلة قال سيبويه وهي مصدر ولا يجوز أن يقاس عليه فلا يقال جاء فلان سرعة والغبت والغفلة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداله ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الإنسان به فرجاء سرعة لا يقال فيه بغفلة والألف واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لأنها غلبت على يوم القيامة قبل المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الأحوال فلما كان الموت من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلح من مات فقد قامت قيامته ذكره أبو السعور والأول أظهر قالوا أي منكروا البعث وهم كفار قرين ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد يا حسرتنا وقعوا النداء على الحسرة فليست بمنادى في الحقيقة ليدل ذلك على كثرة تحسره والمعنى يا حسرتنا أضرب فبهذا وإنك كذا قال سيبويه في هذا النداء وامثاله كقولهم يا لعجب بالرجال وقيل تنبيه للناس على عظم ما يحل لهم من الحسرة كأنهم قالوا يا أيها الناس تنبهوا على ما نزل بنا من الحسرة والحسرة الندم الشديد والتلهف والتحسر على الشيء الفاتت والمراد تنبيه الخاطئين على وقوع الحسرة بهم على ما قرطنا فيها أي على تفرطنا في الساعة أي في الاعتداد لها والاحتقال بشأنها والتصديق بها ومعنى فرطنا ضيعنا وأصله التقدم يقال فرط فلان أي تقدم وسبق إلى الماء ومنه قوله صلح وأنا فرطكم على الحوض ومنه الفارط أي المتقدم فكما ظهر إذا دوا بقولهم على ما قدمنا من عجزنا عن التصديق بالساعة والاعتداد لها وقيل التفرط للتقصير في الشيء مع القلة على فعله وقال ابن جبر الطبري أن الضمير في فرطنا فيها يرجع إلى الصفقة وذلك أنهم لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الإيمان بالكفر والدنيا بالآخرة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا في صفقتنا وإن لم تذكر في الكلام فهو دال عليها لأن الخسران لا يكون إلا فيها وقيل الضمير يرجع إلى الحياة أي على ما فرطنا في حياتنا وقيل إلى الدنيا لأنها موضع التفرط في الأعمال

الصاحبة واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه واخطيب بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسرتنا قال الحسرة ان يروى ^{الناذر} من اهل النار من الجنة فتلك الحسرة وهم يحسرون أو ذارهم أي يقولون تلك المقالة واحال الخمر يحسرون ذنوبهم واثقال خطاياهم ولا ذار جمع وزر يقال وزرير فهو اذرو وزور وواصله من الوزر قال ابو عبيدة يقال الرجل اذا بسط ثوبه فجعل فيها المتاع احمل وزرك أي ثقلاك ومنه الوزر لانه يحمل اثقال ما يسند اليه من تدبير الخالية واحال اصل ان هذه المادة تدل على الرذالة والعظيمة وابعث انها لومة لهم لانهم فصاروا مثقلين بها على ظهورهم جعلها محمولة على الظهر وتمثيل ومجاز عايقا سونه من شدة العذاب وقيل المعنى اوزارهم لانهم اثم وقيل خص الظهور لانه يطبق من احمل مالا يطيقه من سائر الاعضاء كالراس والكا هل الكساء ما يزرون أي يلبس ما يحسرون وقال قتادة يحسرون وقال ابن عباس بلسن اهل جهنم احموا ومكان الحسرة الدنيا لا لعب وظنوا أي ما متاع الدنيا على حذف مضى وما الدنيا من حيث هي الاباطل وغرور لا بقاء لها والمقصود بالآية تكذيب الكفار في قولهم ان هي الاحياء الدنيا واللعاب معروف وكذلك اللهو وكلما يشغلك فقد الهاك وقيل اصله الصرف عن الشيء ورد بان اللهو يعني الصرف لانه ما يقال لهيت عنه ولا م اللهو ويقال لهوت بكذا قال ابن عباس يريد حياة اهل الشرك والنفاق وقيل هذا عام في حياة المؤمن والكافر وقيل ان امر الدنيا والعمل لها لعب ولهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وان كان وقوعه في الدنيا وقيل غير ذلك والاول اولى وقيل اللعب ما يشغل النفس عما تنفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل وكذلك الآخرة يعني الجنة التي هي محل الحياة الآخرة وقوى ولذا الآخرة بالاضافة وفيها بيان ذكرها السمين واللام فيه لأم القسم وسميت اخر لتأخرها عن الدنيا أي هي خير من احياء الدنيا لان منافعها خالصة عن الغفار ولذا انها غير متعقبة للآلام بل مستمرة على الدوام ^{لكن} يتقون الشر في اللعب واللهو والمعاصي فيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين اعب ولهو اقلات فيقولون ان الآخرة خير من الدنيا فتعملون لها قدر تعملون في الآخرة كبحر تلك الذي يقولون هذا الكلام مبتدأ مسوق للتسوية واول اللهو ما كان له من الغم واخرن بتكذيب الكفار له

ودخول قد شككثيرا فلما قد ثاب لا فادرتا كحاناي رب والضمير في انه الشان فانهم الغافل
 لا يذكرون انك في السر لعلمهم انك صادق قومي مشددة او مخففة ومعنى المشددة لا ينسبونك
 الى الكذب ولا يرحون عليك ما قلته في السر لانهم عرفوا انك صادق ومعنى المخففة انهم
 لا يجدونك كذبا يقال الكذب وجدته كذبا وبخلته وجدته بخيلا وحكى الكسائي عن العرب
 الكذب الرجل اخبرت انه جاء بالكذب وكذبته اخبرت انه كاذب وقال الزجاج كذبته اخبرت
 له كذب وكذبته اخبرت ان ما جاء به كذب والمعنى ان تكذيبهم ليس يرجع اليك فاعلم
 يعترفون لك بالصدق ولكن تكذيبهم يرجع الى ما جئت به ولهذا قال ولكن الظالمين وضع
 الظاهر موضع المضمر لزيادة التوبيخ لهم والا زراء عليهم وصفهم بالظالمين ان هذا الذي
 وقع منهم ظلم بين آيات الله اي القران يحدون في العلانية كما قال ابجد وابها واستيقنتها
 انفسهم ظلما وعلوا قال قتادة يعلمون انك رسول الله ويحدون وعن ابي زيد المديني ان
 ابا جهل قال والله اني لاعلم انه صادق ولكن متى كنا تبعاً لابي عبد مناف وابجد وابجد فنه
 ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل ابجد انكار المعرفة فليس مراداً باللفظ من كل
ولقد كذب رسل من قبلك هذا من جملة التسلية لرسول الله صلواته لان عموم البلاء
 ما يهون امرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اي ان هذا الذي وقع
 من هؤلاء اليك ليس هو بآل ما صنعه الكفار مع من ارسله الله اليهم بل قد وقع التكذيب
 لكثير من الرسل المرسلين من قبلك فصبروا على ما كذبوا به على تكذيب قومهم اياهم
واذوا واليه وصبروا على اذاهم حتى انهم نصروا يا هلاك من كذبهم والظاهر ان هذه
 الغاية متعلقة بقوله نصبروا اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وفيه التفات من ضمير
 الغيبة الى التكلم اذ قبله آيات الله فلو جاء على ذلك لقبيل نصرة وقادة الالتفات اسناد
 النصر الى المتكلم المشعر بالعظمة اي فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا حتى ياتيكم نصراً
 كما اتاهم فما لا يخلف للميعاد ولكل اجل كتاب انا لننصر رسلاً والذين امنوا ولقد سبق
 كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون كتب الله لا غلب
 انا ورسلنا ولا مبدل لكلمات الله بل وعدة كاشف وانت منصور على المكذبين ظاهر عليهم

وقد كان ذلك والله المحمّد ولقد جاءكم من ربكم آيات كثيرة فمنهم من كفر بها وما جاءكم من قبلي قومهم عليهم في
الابتداء وتكذيبهم لهم فمنهم من كفر بها وما جاءكم من قبلي قومهم عليهم في
الرسول فيرجعون اليك ويدخلون في الدين الذي تدعوهم اليه طوعا وكرها وهذه جملة تسمية
جميع بها التحقيق ما مضى من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلوات الله وتقرير جميع
ما ذكر من تكذيب الاله وما ترتب عليه من الامور قال الاخفش من هنا صلة اي زائدة وقال
غيره بل هي التبعيض لان الواصل الى رسول الله صلوات الله قصص بعض الانبياء واخبارهم وسببوه
لا يجوز زيادتها في الواجب وان كان كبر عليك اعراضهم كان النبي صلوات الله عليه عاصيا
قومه ويتعاطاه ويحزن له فبين له الله سبحانه ان هذا الذي وقع منهم من توليهم عن الاجابة
له والاعراض عما دعى اليه هو كان لا محالة لما سبق في علم الله عز وجل وليس في استطاعته
وقدرته اصدارهم واجابتهم قبل ان يادن الله بذلك ثم علق ذلك بما هو محال فقال فَإِنْ
اسْتَفْعَيْتَ أَنْ تَنْتَفِيَّ عَنْهَا فَنَفَاسُ الْأَرْضِ نَثَقَ فِي آفَافِ السَّمَاءِ فَتُفْثِنُهَا بِهَا يَوْمَئِذٍ
تُفْثِنُهَا بِهَا يَوْمَئِذٍ فافعل ولكنك لا تستطيع ذلك فخرج الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وما أنت عليهم
بمسيطر والنفق السرب والمنفذ ومنه النافق بالحج اليربوع ومنه المنافق وقد تقدم في البقرة
ما يعني عن الاحادة والسلم الدرج الذي يرتقى عليه وهو مذكور لا يرتق وقال الفراء انه يشق
قال الزجاج وهو مشتق من السلامة لانه يسلك به الى موضع الامن وقيل المصعد وقيل السبب
شبه قيل ان الخطاب وان كان رسول الله صلوات الله عليه فالحمد به امته لانها كانت تعيق صدورهم
الكفرة وتصميمهم على كفرهم ولا يشعرون ان الله سبحانه في ذلك حكمة لا تبلغها العقول لا تدركها
الافهام فان الله سبحانه لو جاء لرسوله صلوات الله عليه بآية تضطرهم الى ايمان لم يرق للتكليف الذي هو
الابتلاء والاختبار معناه ولهذا قال وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَّتْ كُلُّ الْأُمَّةِ عَلَى الْهُدَى ولكنه لم يشأ ذلك والله حكيم
البالغة فلا تفتن من الجاهلين فان شدائد الاخص من الحزن لا عراض الكفار عن الاجابة قبل ان يد
الله بذلك هو صنيع اهل الجهل ولست منهم فدع الامور مفضضة الى عالم الغيب والشهادة فهو اعلم
بما فيه المصلحة ولا تخزن اعداء حصول ما يطلبونه من الآيات التي لو بداهم بعضها كان ايمانهم
بها اضطررا فخرج عن الحكم بالتسوية على الاختيار وانما نهاه عن هذه وغفلت الخطأ

تسبيد الله عن هذه الحالة إنما يستحب لك إلى ما تدعوا إليه الذين يسمعون سماع قهري بما
تقتضيه العقول وتوجيه الأفهام وهو لا ليسوا كذلك بل هم بمنزلة الموتى لا يسمعون ولا يعقلون
لما جعلنا على قلوبهم من الأكنة وفي إذا منهم من الورق ولهذا قال ولولا أن يشبههم بالأموات لكان
أنهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق يبعثهم الله يوم القيامة أي أن هؤلاء لا يفهمون
الله إلى الأيمان وإن كان قادر على ذلك كما يقدر على بعث الموتى للحساب ثم ليكن يرجعون
فيجازي كلابا يليق به كما تقتضيه حكمته بالبالغة وقالوا لو أنزل عليه آية من ربنا هذا
كان منهم تعنتا ومكابرة حيث لم يعتدوا بما قد أنزل الله على رسوله من الآيات البينات
التي من جملتها القرآن وقد علموا أنهم قد عجزوا عن أن يأتيوا بسورة مثله ومرادهم بالآية هنا
هي التي تضطرهم إلى الأيمان كدول الملائكة بمرثي منهم وسمع أو تنق الجبل كما وقع لبني إسرائيل
فأمره الله سبحانه أن يحبسهم فقال قل إن الله قادر على أن ينزل آية من ربه على من يشاء
إلى الأيمان ولكنه ما نزل ذلك لتظهر فائدة التكليف الذي هو لا ابتلاء والاختبار وأيضا لما نزل
آية كما طلبوا لم يهملهم بعد نزولها بل سبعا جملهم بالعقوبة إذ لم يؤمنوا قال الزجاج طلبوا أن
يجمعهم على الهدى ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على ذلك وأنه ترك الحكمة بالغة
لا تبلغها عقولهم وإن نزلها بلأعاليهم لعدم نفهمهم ووجوب هلاكهم إن جحدوا كما هو
سنة الله وما من دابة تقع على الذكر والمؤنث من دابة يدب فهو ذاب إذا مشى مشيا فيه
تقارب خطو وقد تقدم بيان ذلك في البقرة وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته
وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وأنما لم ينزلها
عنا فظة على الحكمة البالغة في الأرض إنما خص ما في الأرض بالذكر وما في السماء وإن كان ما
في السماء مخلوقا له لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر من أول ما لا يشاهد فلا طائر يغير يقال طائر
إذا أسرع قال أهل العلم جميع ما خلق الله لا يخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض
أو يطير في الهواء حتى الحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير يسبح
في الهواء وذكرنا حجة لدفع الأيهام لأن العرب تستعمل الطيران لغير الطير كقوله طير في حيا
أي أسرع وقيل إن اعتدال جسد الطائر بين الجنحين يعينه على الطيران ومع عدم

الاعتدال ميل فاعلمنا سبحانه ان الطير ان باجناحين وقيل ذكر الجناحين للتاكيد كضرب
 بيده وابصر عينيه وفوذ لك والجناح احد ناحيتي الطير الذي يتمكن به من الطيران في الهواء
 واصله الميل الى ناحية من النواحي والمعنى ما في الدواب التي تدب في اي مكان من امكنة
 الارض ولا طائر يطير في اي ناحية من نواحيها الا الاكرم امثالكم اي طوائف مختلفة وجماعات
 كل امة منها مثلكم خلقهم الله كما خلقكم ورزقهم كما رزقكم داخل تحت علمه وتقديره واحاطة
 بكل شيء وقيل امثالكم في ذكر الله والدلالة عليه وقيل امثالكم في كونهم محشورين روي ذلك عن
 ابي هريرة وقال سفيان بن عيينة اي ما من صنف من الدواب والطير الا في الناس شبه
 منه فمنهم من يعدو كالاسد ومنهم من يشتر كالخنزير ومنهم من يعوي كالكلب ومنهم من يهجو
 كالطاووس وقيل امثالكم في ان لها اسما تعرف بها قاله مجاهد وقال الزجاج امثالكم في الخلق
 والرزق والموت والبعث والاقتصاص والاولى ان تحمل المماثلة على كل ما يمكن وجود شبه
 فيه كائنا ما كان وعن قتادة قال الطير امة والانس امة والجن امة وعن السدي قال خلق امثالكم
 وعن ابن جريح قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب ويدل على ان كل جنس من
 الدواب امة ما روى عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الخلائق امة من الامم لم
 يقتلها فاقولوا منها كل اسود بهيم اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي ما قرطنا اي ما
 اغفلنا ولا اهلنا ولا ضيعنا في الكتاب من سريدة لاستغراق شيخة والجملة اعتراضية مقررّة
 لمضمون ما قبلها والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فان الله اثبت فيه جميع الاحداث وعلى هذا
 فالعموم ظاهر وقيل المراد به القرآن اي ما تركنا في القرآن من شيء من امرا دين اما تفصيلا
 او اجمالا ومثله قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال وانزلنا عليك الذكر
 لتبين للناس ما نزل اليهم ومن جملة ما اجملة في الكتاب العزيز قوله وما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا فامر في هذه الآية باتباع ما سنّه رسول الله صلّم وكل حكم سنّه الرسول
 لامته قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز بهذا الآية وبخبر قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني وبقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لستم الى ربيهم يحشرون يعني الامر
 المذكور من الدواب والطير وضيمها بصيغة جمع العقلاء لاجراها مجراهم في وجوب المماثلة

السابقة وفيه دلالة على انها تحشر كما يحشر بنو آدم وقد ذهب الى هذا جمع من العلماء وهم
ابو ذر وابو هريرة والحسن وغيرهم وذهب ابن عباس الى ان حشرها موتها وبه قال الضحاك
والاول اصح للاية ولما صح في السنة المطهرة من انه يقاد يوم القيامة للشاة الجملاء من الشاة ^{نابا}
ولقول الله تعالى واذا الوحوش حشرت ذهبت طائفة من العلماء الى ان المراد بالتحشر المذكور
في الآية حشر الكفار وما تغفل كلام معترض قالوا واما الحديث فالمقصود به التمثيل على جهة
تعظيم امر الحساب والقصاص واستدلوا ايضا بان في هذا الحديث خارج الصحيح عن بعض الروا
زيادة ولفظه حتى يقاد للشاة الجملاء من القرناء والحجر لما ركب على الحجر والعود لما خدش العود
قالوا والجحاد لا يعقل خطا بها ولا ثوابها ولا عقابها عن ابي هريرة قال لمن دابة ولا طائر
الا سيحشر الى يوم القيامة ثم يقتصر لبعضها من بعض حتى يقتصر للجملاء من ذات القرن
ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وان شئت فاقروا ما من
دابة في الارض الا في صحيف مسلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجملاء من الشاة القرناء ^{والذين} كذبوا ^{بآياتنا} اي القرآن ^{صموا} وكفروا ^{اي} لا يسمعون
باسمهم ولا ينطقون بالسنتهم ترهم بمنزلة من لا يسمع ولا ينطق لعدم قبولهم لما ينبغي
قبوله من الحجج الواضحة والدلائل الصحيحة وقال ابو علي يحيى زان يكون صمهم وبكمهم في الآخرة في
الظلمات اي في ظلمات الكفر والجحيم والحيرة والعناد والتقليد لا يهتدون لشيء مما فيه صلاحهم
والمعنى كاشفين في الظلمات التي تمنع من ابصار المبصرات فضموا الى الصم والبكم عدم الاشتفاع
بالابصار ولتراكم الظلمة عليهم فكانت حواسهم كالمسلوبة التي لا تستفيع بهلجال وقد تقدم في
البقرة تحقيق المقام بما يعني عن الاحادة ثم بين الله سبحانه ان الامر بيده ما شاء فعل فقال
مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَهْدِلْهُ أَيِ اضْلاعه عن الايمان وَمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْجِلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
اي على دين الاسلام لا يذهب به الى غير الحق ولا يمشي فيه الى صوب الاستقامة وفيه دليل
على ان الهادي والمضل هو الله تعالى وهذا عدل منه لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ^{وقيل}
ارأيتكم التاء هي الفاعل والكاف والميم عند البصريين للخطاب ولا حظ لهما في الاعراب
وهو اختصار الزجاج وقال الكسائي ان الفاعل هو التاء وان اداة الخطاب للاحققة في موضع

المفعول الاول وقال الغراء في موضع الفاعل والجملة استفهامية والمعنى عند الكسائي ارايتكم
 انفسكم وفتح صاحب الكشاف المذهب الاول والمعنى اخبرني عن حالكم العجيبة واستعمل
 ارايت في الاخبار مجازا ووجه المجاز ان لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او لايضا بوجه
 الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت لصيغة التي لطلب العلم والطلب اليها في
 طلب الخبر لا شرا كما في الطلب ففيه مجازان استعمال رآي التي بمعنى علم او ابصر في الاخبار
 واستعمل العجزة التي هي لطلب الروية في طلب الاخبار قاله الشهاب وقد اطال السمين في بيان كسب
 هذه الكلمة ومذهب النخاعة فيها اطالة كثيرة لا فائدة في ذكره ههنا ان اناكم كما اتى غيركم
 من الامور عذاب الله من العرق والخسف والسم والصواعق وشذ ذلك من العذاب قبل الموت
 او اناكم الساعة اي القيامة وقد كرسلنا ان الجمل في جواب هذا الشرط خمسة اوجه منها كانه
 محذوف تقديره نعمت عونه ارفاضه وفي عونه فادعوه او دعوتوا لله وحل عليه قوله اغثروا الله
 تدعون هذا على طريقة التبيين والتوبيخ اي تدعون خبر الله في هذه الحالة من الاصنام
 التي تعبدونها ام تدعون الله سبحانه لكشف ما حل بكم قاله ابو حيان ان كنتم صاهرا وقيت
 في دعواكم حران الاصنام تضر وتضرع وانها الهة كما تضرعون وهذا تأكيد
 لذلك التوبيخ بل انا تدعون اي لا تدعون غيره بل اياها تخصمون بالداء في كشف ما
 نزل بكم فيكشف عنكم ما تدعون اليه اي الى كشفه من الضم ونحوه ان شاء ان يكشف عنكم
 لا اذ لم يشأ ذلك وتشتون عند ان باتيكم العذاب ما تشركون به تعالى اي ما تجعلونه شركا
 له من الاصنام ونحوها فلا تدعونها ولا ترجون كشف ما بكم منها بل تضرعون عنها اعراضا لنا
 قاله الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى وتتركون ما تشركون وكذا ارسنا كلام مبتدأ مستوفى
 لتسليته النبي صلى الله عليه وآله الى اميركم كانه من قبلك رسلا فكذبوهم فاحذرناهم اي عاقبناهم بالاساءة
 والضرر اي البؤس والضرر قال سعيد بن جبيرة عن السلطان وغلا السعر وقيل شدة
 الجوع وقيل المكروه وقيل الضرر الشديد واصله من البؤس وهو الشدة وقيل البأس المصطنع
 في الاموال والضرر المصائب في الابدان من الامراض والادواء والزمانة وبه قال الاكثر وهما
 صيغتان تانيان في كلامه اعلى افعل كما هو القياس فانه لم يقل اضرو ولا اباس صفة بل للتفصيل قاله
 الشهاب

لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُّونَ اَي يَدْعُونَ الله بضرعة وهي الذل يقال ضرع فهو ضارِع وهو الذي يترجى
عقول البشر فلو لا اَي فها اذ جاءهم بآسنا نصْرَعُوا لكنهم لم ينصروا مع قيام المقضي له
وهو لبأساء والضرء وهذا عتاب لهم على ترك الدعاء في كل الاحوال حتى عند نزول العذاب
بهم لشدة تمردهم وغلوهم في الكفر ويحوزان يكون المعنى انهم تضرعوا عند ان نزل بالعذاب
وذلك تضرع ضروري لم يصدر عن اخلاص فهو غير نافع لصاحبه والا اول اولى كما يدل عليه
وَلَكِنْ قَسَتْ اَي صلبت وغلظت فلم تضرع ولم تنقشع قلوبهم واستمرت على ما هي عليه من
القساوة ولم تزل للاميان وهذا استدراك وقع بين الصديقين قال ابو السعود فهذا من احسن
الاستدراك وَرَبِّكَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اَي اغواهم بالتصميم على الكفر والاستقرار
على المعاصي والحيلة استينافية اخبر تعالى عنهم بذلك وادخله في حيز الاستدراك وهو لفظ
وهذا رأي الرغشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا تسوء قلوبهم واجبا بهم بعالمهم
فَكَمَا كُتِبَ لَهُمْ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ وَمَا بَدَّ لَهُمْ وَلَكِنْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اَي انهم لم يتركوا ما
لم يؤلفوا به اذ ليس هو من فعلهم وبه قال ابن عباس وابو علي الفارسي قال ابن جرير ما دحا
الله اليه ورسله ابوة وردة عليهم والمعنى انهم لما تركوا الاعتناء بما ذكروا من البأساء والضرء
واعرضوا عن ذلك فَنَحْنُ بِالْخَفِيفِ والنشد يد سبعينان عَلَيْهِمْ اَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ اَي استدرجهم
بفتح ابواب كل نوع من انواع الخير عليهم وبدلنا مكان البأساء والرخاء والسعة والرزق والعيشة مكان
الضرء والصبر والسلامة في الابدان والاجسام قال مجاهد يعني رياء الدنيا ويسرها وخوفه عن تارة
حتى اذ اضربوا بها اوتوا من الخير والرزق على انواعه والسعة والرخاء والمعيشة والصبر واجبوها
بذلك وظنوا انهم انما اعطوه لكون كفرهم الذي هم عليه حقا وصوابا وهذا فرج بطر وشر كما
فرح قارون لما اوتي من الدنيا اخذ نَاهُمْ بَغْتَةً وهم غير مترقبين لذلك والبغطة الاحذ على غرة
من غير تقدمه امامرة وهي مصدر في موضع حال لا يقاس عليها غيره عند سيبويه قال محمد
بن النصر الحارثي امهوا عشرين سنة ولا يخفى ان هذا يخالف معنى البغطة لغة ومحتاج الى نقل
عن الشارح والا فهو كلام لا طائل تحته قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال اهل المعاني
انما اخذوا في حال الرخاء والسلامة ليكون اسهل انهم هم علما فاتهم من حال العافية والتصرف

في ضرب اللذة فأخذناهم في أمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فآذاهم الفجائية
 قال سيبويه أنها طرت مكان وقال جماعة منهم الراسي أنها طرت زمان ومذهب الكوفيين
 أنها حوت هم مُبلِسُونَ أي مملوكون في مكان أقامتهم وفي زمانها قاله السدي والمبلس المحزن
 الأليس من الخير لشدة ما نزل به من سوء الحال ومن ذلك اشتق اسم إبليس يقال إبلس الرجل إذا
 سكت وأبلس الناقرة إذا المرتع والمعنى فإذا هو محزونون متحيزون أيسون من الفرح قال
 ابن زيد المبلس المجهد والمكروب الذي قد نزل به الشر الذي لا يدنعه والمبلس أشد المستكين
 وقال الفراء هو اليأس المنقطع رجاءه وقال أبو عبيدة هو النادم المحزن والأبلاس هو الأمل
 من المحزن والندم وعن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا رأيت الله يعطى العبد لم يجب هو
 مقبى على معصيته فأنما ذلك استدراج ثم تلاه في هذه الآية ذكره البغوي بلاسند وأسند الطبري
 وغيره فَقَطَّعَ بالبناء للمفعول وللفاعل وهو الله سبحانه وفيه التفات إلى غيبة دَابِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الدابر الآخر يقال دبر القوم يدبرهم دابرا إذا كان آخرهم في الجمع قاله أبو عبيدة ومنه أنه
 لأنه أحكام عواقب الأمور والمعنى أنه قطع آخرهم أي استوصوا جميعا حتى آخرهم فلم يبق لهم
 باقية قال قطرب يعني آخرهم استعملوا وأهلكوا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي صله
 قاله الأصمعي وَأَنجَلِ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ على نصر الرسل وأهلك الكافرين قال الزجاج محذوف
 على أن قطع دابرهم واستأصل ساقتهم وفيه تعليم للمؤمنين كيف يجبونه عند نزول النعم التي
 من أجلها هلاك الظالمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون فانهم أشد على عباده الله
 من كل شديد اللهم أرع عبداك المؤمنين من ظلم الظالمين واقطع دابرهم وأبد لهم بالعدل
 الشامل لهم أمير قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَارَكُمْ وَخَفَاكُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ هذا تكرير
 للتوبيخ لقصد تأكيد الحجج عليهم ووجد السمع لأنه مصدر يدل على الجمع بخلاف البصر فلهذا
 جمعه واختم الطبع وقد تقدم حقيقة في البقرة والمراد أخذ المعاني القائمة بهذه الجوارح وإخفا
 الجوارح أنفسها من الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا مَا يَكُونُ لَكُمْ من أن المرجع
 متعدد على معنى فمن يأتكم بذلك المأخوذ وقيل الضمير راجع إلى أخذ هذه الذكورة وقيل
 أن الضمير بمنزلة اسم الإشارة أي من يأتكم بذلك المذكور أنظر كيف تَنَزَّلُ مِنَ الْأَيَّامِ

رسول الله صلعم بالنظر في تصريف الآيات الباهرات وعدم قبولهم لها تعجيبا له من ذلك و
 يدخل معه غيره والتصريف المجيء بها على جهات مختلفة من اسلوب الى اسلوب تارة انذار
 وتارة اعدار وتارة ترغيب وتارة تهيب ثُمَّ هُمْ يَصْدُرُونَ أي يعرضون قاله مجاهد
 يقال صدق عن الشيء اذا عرض عنه صدفا وصدوا وقال ابن عباس يعدلون عنها كَلِمَاتٍ
 لها وهو محط النجيب والعمدة فيه قُلْ اَرَأَيْتُمْ اَيْ اٰخِرَتِكُمْ اَيْ اٰخِرَتِي ان انا كرم عذاب الله بعتة او بجمرة
 تنازع ارايت وانا كرم في عذاب الله فاعلمنا الثاني واهمنا في الاول والمفعول الثاني جملة الاستعظام
 وقد تقدم تفسير البعثة قريبا انها الفجاءة قال الكسائي بعثتهم يبعثهم بعتا وبعثة اذا اتاهم
 فجاءة اي من دون تقدم بمقدمات تدل على العذاب والجمرة ان يأتي العذاب بعد ظهور
 مقدمات تدل عليه هذا ما جرى عليه القاضي وقيل بعثة اتيان العذاب لبلال والجمرة
 اتيان العذاب نهارا كما في قوله تعالى يَا تٰوْبٰٓءُهَا وَاَوْهٰٓءُهَا وبه قال الحسن والاول اولى هَلْ يَهْدِيكَ
اِلَّا الْقَوٰٓمُ الظَّالِمُوْنَ الاستفهام للنفي اي ما يهلك هلاك تعذيب وغضب وسخط الا
 المشركون وقال الزجاج معناه هل يهلك الا انت ومن اشبهكم انتهي
 والاستثناء مفرغ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ كلام مبتدأ لبيان الغرض من ارسال الرسل اِلَّا
مُبَشِّرِيْنَ لمن اطاعهم بما اعد الله له من الجزاء العظيم وَمُنْذِرِيْنَ لمن عصاهم بما اعد الله
 من العذاب الويل وقيل مبشرين في الدنيا بسعة الرزق وفي الآخرة بالثواب ومنذرين مخوفين
 بالعقاب وهما حالان مقدمتان اي ما نرسلهم الا مقدين تبشيره واندازهم مِّنْ اَمِّنْ بما
 جاءت به الرسل واصح حال نفسه بفعل ما يدعونه اليه فَلَا تَخَوْفَ عَلَيْهِمْ بوجه من الوجوه
 يلحق العذاب وَلَا هُمْ يُخْزَوْنَ بحال من الاحوال بغوات الثواب وهذا حال من امن واصلم
 واما حال المكذبين فقال وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا يٰٓاَيَّتِنَا وهو انه يَسْهُمُ الْعَذَابَ اي يصيبهم بما
كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ اي بسبب فسقهم وخروجهم عن التصديق والطاعة قال ابن زيد كل فسق
 في القرآن فعناه الكذب قُلْ لَا اَقُوْلُ كُفْرُكُمْ عِنْدِيْ خُرَاجٌ الله امره الله سبحانه بان يخرجه
 لما كثر اقرارهم عليه وبعثتهم بالآيات التي تضطرهم الى ايمان انه لم يكن عند خرائث
 الله حتى ياتيهم بما اقتضوه من الآيات والمراد خرائث قدرته التي تشمل على كل شيء من الاشياء

والخزائن جمع خزنة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخرن الشيء اخره بحيث لا تنال الكثرة
وامره ان يقول لهم ايضا لا ادعي اني اعلم الغيب من افعاله حتى اضربكم به واعرفكم بما
سيكون في مستقبل الدهر ولا أقول لكم اني ملك من الملائكة حتى تكلفوني من الاعمال الخارقة
للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقى في السماء او حتى تعدوا عداكم اتصافا بصفاتهم قاحا في
امري والمعنى اني لا ادعي شيئا من الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من انارها و
احكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي اخلق
لها بشيء مما ذكر قطعاً بل انما هي عبارة عن تلقى الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه
فحسب كما سيأتي وليس في هذا ما يدل على ان الملائكة افضل من الانبياء وقد اشتغل بهذه
المفاضلة قوم من اهل العلم ولا يترتب على ذلك فائدة دينية ولا دنيوية بل الكلام في مثل
هذا من الاشتغال بما لا يعني ومن حسن اسلام المرء تركه كما لا يعنيه ان اتبع الامم كقول
الشيخ وقد تمسك بذلك من لم يثبت اجتهاد الانبياء علاماً بغية القصر في هذه الآية المسئلة
مدونة في الاصول والادلة عليها معرفة وقد صح عنه صلواته انه قال اوتيت القرآن مثله معه
قل هل يستوي الاعمي والبصير هذا الاستهزام لانكار المراد انه لا يستوي الضال المهتدي
او المسلم والكافر والعالم والجاهل او من اتبع ما اوحى اليه ومن لم يتبعه والكلام تمثيل قال
قتادة الاعمي الكافر الذي عمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي
ابصر بصراً نافعاً فوجد الله وحده وعمل بطاعة ربه وانتفع بما اناة الله اقل تنفكرون في ذلك
الكلام الحق حتى تعرفوا عدم الاستواء بينهما فانه لا يلتبس على من له ادنى عقل واقل تفكير
واكتدرك الانذار اكله لأم مع تخويف والضمير في يه راجع الى ما يوحى وقيل الى الله وقيل الى
اليوم الآخر وخص الذين يخافون ان يحشروا والذين لا يخشون الا نذاري وشرفهم لما حل بهم
من الخي من اختلاف من لا يخاف الحشور من طوائف الكفر بخودة به وانكاره له فانه لا يؤثر
فيه ذلك قيل ومعنى يخافون يعلمون ويتيقنون انهم يحشرون فيشمل كل من امن بالبعث
من المسلمين واهل الذمات وبعض المشركين وقيل معنى الخوف على حقيقة والمعنى انه يندد
به من يظهر عليه الخوف من الحشر عند ان يسمع النبي صلواته يذكره وان لم يكن مصداقاً

به في الاصل لكنه يخاف ان يصح ما اخبر به النبي صلعم فان من كان كذلك يكون الموعظة
 فيه انجح والتذكير له انفع ليس لهم من دونه ولي أي حال كونهم لا ولي لهم بوالهيم ولا نصيه
 يتأصروهم ولا شفيع يشفع لهم من دون الله وفيه رد على من زعم من الكفار المعترفين بالحشر
 ان ابا ثهم يشفعون لهم وهو اهل الكتاب وان اصنامهم تسفع لهم وهو المشركون والاشقياء
 يشفعون لمريد بهم وهو المتصوف لان الشفاعة لا تكون الا باذن الله لقوله عز وجل من ذا الذي
 يشفع عند الله الا باذنه عن ابن مسعود قال مر الملائكة من قريش على النبي صلعم وعند صهيبي عمار
 وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك هؤلاء من
 الله عليهم من بيننا نحن نكون تبعاً هؤلاء اطرحهم عنا فلعلك ان طردتهم ان نتبعك
 فانزل الله فيهم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى قوله بالظالمين وقد اخرج هذا السبب
 مطولاً ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ^{وذكره} لعلهم يشعرون ما نهيتهم عنه فيدخلون في زمرة اهل
 التقوى وكان تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الدعاء العباد مطلقاً وقبل الحاشية
 على صلوة الجماعة وقال ابن عباس الصلوة المكتوبة قال مجاهد هي الصبح والعصر وقال سفيان
 اي اهل الفقه وقيل الذكور وقراءة القرآن وقيل المراد الدعاء لله بحجب النفع ودفع الضرر
 وقيل المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على ذلك والاستمرار وقيل الصلوات الخمس وقيل
 هو على ظاهرها اي لا يتعدى عن مجلسك لاجل ضعفهم وفقيرهم يريدون وجهه اي يتوجهون
 بذلك اليه لا الى غيره والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته وتقييده به لتأكيد عليه لغني
 فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد ما عليك من حسا بهم من شيء وما
 من حسا بك عليهم من شيء هذا الكلام معترض بين النبي وجوابه متضمن لغني احامل على
 الطرد اي حسا بك هؤلاء الذين اردت ان تطردهم موافقة لمن طلب ذلك منك هو على
 انفسهم ما عليك منه شيء وحسا بك على نفسك ما عليهم منه شيء فعلاكم تطردهم هذا
 على فرض صحة وصف من وصفهم بقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وطعن عندك
 في دينهم وحسبهم فكيف وقد زكاهم الله عز وجل بالعبادة والاخلاص وهذا هو مثل قوله
 تعالى لا تزدوا زينة وزاخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ان حسا بهم اراذلنا

فَطَرَهُمْ هُمْ مِنْ تَمَامِ الْأَعْتِرَاضِ أَيِ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَجَاهَهُمْ وَلَا
 تَطْرُدُهُمْ مِرَاعَةُ الْحَقِّ مِنْ لَيْسَ عَلَى مِثْلِ جَاهِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ فَتَكُونُ جَوَابَ لِلنَّبِيِّ أَيِ إِنْ
 فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَحَاشَا عَنْ وَقُوعِ ذَلِكَ وَأَمَّا هُوَ مِنْ بَابِ التَّعْرِضِ لِئَلَّا يَفْعَلَ
 ذَلِكَ غَيْرُهُ صَلَّاهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ أَشْرِكَ بِحَبِطِ عَمَلِكَ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالنِّسَاءُ^٢
 وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ لَقَدْ تَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي سَنَةِ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ مَسْعُودٍ وَبِلَالٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِهِ لِرَجُلَيْنِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّاهُ
 هَؤُلَاءِ عَنْكَ لَا يَجْتَرُونَ عَلَيْنَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّاهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَعَدَّ نَفْسَهُ
 فَاتَزَلَّ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَدْ رَوَى فِي بَيَانِ السَّبَبِ رَوَايَاتٌ مُوَافِقَةٌ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ
 أَيِ مِثْلِ ذَلِكَ الْفَتْنِ الْعَظِيمَةِ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ أَيِ بَعْضَ النَّاسِ بِبَعْضٍ وَابْتَلَيْنَا الْغَنِيَّ
 بِالْفَقِيرِ وَالْفَقِيرَ بِالْغَنِيِّ وَالشَّرِيفَ بِالْوَضِيعِ فَكُلُّ أَحَدٍ مُبْتَلٍ بِضِدِّهِ وَالْفِتْنَةُ الْإِخْتِبَارُ أَيِ عَاطَلْنَا
 هُمْ مَعَامِلَةَ الْمُخْتَبَرِينَ لِيَقُولُوا اللَّهُ لَمْ يَصْرِفْهُ لِقَوْلِهِ لَدُّوهُمُ الْمَوْتَ وَابْنُ الْخَرَّابِ وَقَوْلُهُ لِيَكُونَ لَهُمْ
 عَدُوٌّ أَوْ حِزْبٌ نَأْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَالْغُلَامَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَسُولَهُ لِيَكُونَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ
 فَتَنَّا لِيَقُولَ الْبَعْضُ الْآيَةُ الْمَشِيرَةُ إِلَى الْبَعْضِ الثَّانِي أَهْوَلُ الَّذِي مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا
 أَيِ أَكْرَمَهُمْ بِأَصَابَةِ الْحَقِّ وَتَنَا قَالَ الْخَمَّاسُ وَهَذَا مِنَ الْمَشْكِلِ لِأَنَّهُ يُقَالُ كَيْفَ فَتَنَّا لِيَقُولُوا هَذَا
 الْقَوْلُ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْكَارِ فَهُوَ كَغَرِّهِمْ وَاجَابَ بِجَوَابِ الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ ذَلِكَ أَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ
 الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالثَّانِي أَهْمٌ لِمَا اخْتَبَرُوا بِهِ هَذَا كَانَ عَاقِبَةُ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ
 فَالْقِطْعَةُ أَلْ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوٌّ أَوْ حِزْبٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا ذَلِكَ اسْتَهْزَاءً وَنَحْوِيَّةً وَ
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ لَوْ كَانَ لَهُمْ كَرَامَةٌ عَلَى اللَّهِ مَا صَاحَبَهُمْ هَذَا الْجَهْدُ الْكَبِيرُ اللَّهُ بِأَعْلَمَ هَذَا الْإِسْتِفْهَامِ
 لِلتَّقْرِيرِ وَالْمَعْنَى أَنْ مَرَجَعَ الْأَسْتِحْقَاقَ لِنِعْمِ اللَّهِ بِجَنَانِهِ هُوَ الشُّكْرُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالشُّكْرِ كَرِيمٌ لَهُ فَمَا بَالُ الْكُفْرِ^{ضَرُور}
 بِالْجَهْلِ وَتَكُونُ الْفَضْلُ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا هُمْ الَّذِينَ نَهَاكَ عَنْ طُرْدِهِمْ
 وَهُمْ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ أَنَّ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ^{تَطْبِيقًا}
 أَخْرَجَهُمْ وَكَرَّمَهُمُ الْإِسْلَامَ وَالسَّلَامَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَالْمَعْنَى سَلَّمَكُمْ اللَّهُ وَجَازَ الْإِبْتِدَاءَ بِهِ وَأَنَّ
 كَانَ نِكْرَةً لِأَنَّهُ دَعَاءٌ وَالِدَعَاءُ مِنَ الْمُسَوِّغَاتِ قَالَه السَّيِّدِي وَفَدَّ كَانَ الْبَيْتُ صَلَّاهُ يُعَدُّ نَزُولُ هَذِهِ

الآية اذا راعهم بدأهم بالسلام وقيل ان هذا السلام هو من جهة الله اي ابغضهم من السلام عن
 هامان قال اتى قوم النبي صلوا فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظيما فما نزل عليهم شيئا فانصرفوا فأنزل الله
 هذه الآية فدعاهم فقرأها عليهم وقيل ان الآية على اطلاقها في كل مؤمن لان الاعتبار بعصم
 اللفظ لا بخصوص السبب كتب رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ اي اوجب ذلك استحباب خصل واحسان و
 قيل كتب ذلك في لوح الحفوة قيل هذا من جملة ما امره الله سبحانه باطلاعه الى اولئك
 الذين امره بالبلاغ السلام اليهم تبشيرا بسعة مغفرة الله وعظم رحمة لانه اكرم الاكرمين ارحم
 الراحمين أَنَّهُ أَيْ الشَّانُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ يَجْهَلُ قيل المعنى انه فعل فعل الجاهلين لان من عمل
 ما يؤدي الى الضرر في العاقبة مع علمه بذلك او ظنه فقد فعل فعل اهل الجهل والسفه لا
 فعل اهل الحكمة والتدبير وقيل المعنى انه عمل ذلك وهو جاهل لما يتعلق به من المضرة والعقاب
 وما فاتته من الثواب فتكون فائدة التقييد بالجهالة الايدان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه
 يؤدي الى الضرر قال مجاهد كل من عمل ذنبا وخطيئة فهو جاهل شَرَّكَابٌ مِنْ بَعْدِهِ
 اي من بعد عمله وارتكابه ذلك السوء وَأَصْلَحَ مَا فَسَدَ بِالْعَصِيَةِ في المستقبل فراجع بالصواب
 واصلص التوبة وعمل الطاعة فائدة اي فامره او فله ان الله غفور رحيم واختار الالوسي
 والثاني ابوحاتم وكذلك اي مثل ذلك التفصيل فَقَصَلَ الْآيَاتِ اي احله سبحانه وواهيته في تقرر
 كل حق ينكره اهل الباطل والتفصيل التبيين وقيل ان الله فصل لهم ما يحتاجون اليه من امر
 الدين وبين لهم حكم كل طائفة وَلِتَسْتَبِينَ اخطأ على الفوقية للنبي صلوا اي لتستبين يا
 محمد سَبِيلَ الْجَاهِلِينَ واما على التحتية فالفعل مسند الى السبيل واذا استبان سبيل الجاهل فَقَدْ
سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ قال ابن زيد هو الذين يأمرونك بطرده هؤلاء قُلْ إِنِّي هُتَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ امره سبحانه ان يعود الى مخاطبة الكفار ويغيرهم بانه هتي عن عبادة ما
 يدعونه ويعبدونه من دون الله قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كَثِيرٍ امره سبحانه بان يقول لهم لا اسلك
 المسلك الذي سلكتموه في دينكم من اتباع الاهواء والمشي على ما توجهه المقاصد الفاسدة التي
 يتسبب عنها الوقوع في الضلال كركلا مع قرب العهد اعتناء بالما مودبه وايدانا باختلاف
 القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهة تعالى وهو الخير والثاني حكاية لما هو من جهة عليه السلام

وهو الاتقاء بما ذكر من عبادة ما يعبدونه قد ضلكت إذا أي ان اتبعت أهواءكم فيما طلبتموه من عبادة معبوداتكم وطرد من اردتم طرده قال الجوهري الضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت اضل قال الله تعالى قل ان ضللت فانا اضل على نفسي قال فهذه بعني المفتوحة لغة نجد وهي الفصيحة واهل العالوية يقولون ضللت بالكسر اضل انتهى وما كنا من المهتدين ان فعلت ذلك وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والجميع بها اسمية عقب تلك الفعلية للدلالة على الدوام والثبات قل اني على بينة هي حجة والبرهان أي اني على برهان من ربي ويقين لا على هوى وشك وقال ابو عمران الجوني على ثقة وقيل على بيان وبصيرة وهذا التحقيق الحق الذي هو عليه اثر ابطال الباطل الذي هو عليه امره الله سبحانه بان يبين لهم ان ما هو عليه من عبادة ربه هو عن حجة برهانية يقينية لا كما هو عليه من اتباع الشبهة الداحضة والشكوك الفاسدة التي لا مستند لها الا مجرد الاهوية الباطلة وكذا بقره أي بالرب اوبالعذاب وبالقران اوبالبينة وتذكير الضمير باعتبار المعنى أي والحال ان قد كذبتم به اوجملة مسانقة مبينة لما هم عليه من التكذيب بما جاء به رسول الله صلوات الله عليهم من الحجج الواضحة والبراهين البينة ما عني ما استعجلون به اخبرهم بانهم لم يكن عنده ما يستعجلون به من العذاب فانهم كانوا الغرط تذكير يستعجلون نزوله استهزا فحقوا لهم وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق عني فامطر علينا حجارة من السماء وقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقيل كانوا يستعجلون بالآيات التي اقترحوها وطلبوها وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى استعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان أي ما أحكمهم في شيء إلا الله سبحانه وحده ليس معكم ومن ذلك ما يستعجلون به من العذاب والآيات المقترحة والمراد احكم الفاصل بين الحق والباطل يقض هو من القصص أي يقض القصص الحق ومن قصصه أي يتبع الحق فيما يحكم به وقرئ يقضي بالاضداد المجع والياء من القضاء يقضي القضاء الحق بين عبادة وهو خير الفاصلين بين الحق والباطل بما يقضي به بين عبادة ويفصله لهم في كتابه ثم امره الله سبحانه ان يقول لهم قل لو ان عندنا ما استعجلون به الاستعجال المطالبة بالشي قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة ولا سراع ثقة الشيء في وقته فلذلك كانت السريعة عمودة والمعنى ما تطلبون تعجيل بان يكون انزاله بكم مقدرا لي

وفي وسعي لقضي الأمر بيني وبينكم أي لقضائه الأمر بيننا بأن ينزله الله سبحانه بكم بسؤالي
له وطلبي ذلك أولو كان العذاب عندي وفي قبضتي لأنزله بكم وعند ذلك يقضي الأمر بيني
وبينكم والله أعلم بالظالمين وبالوقت الذي ينزل فيه عذابهم وبما يقتضيه مشيئته من تأخير
استدراجهم وأعداءهم عند ذلك مفاتيح الغيب جمع مفتاح بالفتح وهو الخزن أي
عندة مخازن الغيب جعل للأمور الغيبية مخازن يخزن فيها على طريق الاستعارة أو جمع مفتاح بكسر الميم
وهو المفتاح جعل للأمور الغيبية مفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن منها على طريق الاستعارة أيضاً وروى
أنها جمع مفتاح بكسر القاف قراءة ابن السميع وعندة مفاتيح الغيب فإنها جمع مفتاح والمعنى أن عندة خاتمة
مخازن الغيب والمفاتيح التي يتوصل بها إلى المخازن لا يعلمها إلا هو جملة مؤكدة لضمون الجملة الأولى
وأنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها وهذا بيان لاختصاص المقدر
الغيبية به تعالى من حيث العلم أثر بيان اختصاص كلهما من حيث القدرة ويندرج تحت هذه
الآية علم ما يستعجله الكفار من العذاب كما يرشد إليه السياق اندراجاً أولياً وفي هذه الآية
الشريفة ما يدل على باطل الكهان والمنجيين والروميين وغيرهم من مدعي الكشف والأحكام ما
ليس من شأنهم ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم ولقد ابتلى الإسلام وأهله بقوم سوء
من هذه الأجناس الضالة والأنواع الخذولة ولم يبرحوا من أكاذيبهم وباطلهم بغير حطة
السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق صلعم من أتى كاهناً أو منجياً فقد كفر بما أنزل على محمد
قال ابن مسعود أوتي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب وقال ابن عباس أنها الأقدار والأرزاق وقال
الضحك أن خراش الأض وحلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب
وقيل هو انقضاء الأجل وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاء وخواتيم أعمالهم وقيل هو
علم ما لم يكن بعد أن يكون أذ يكون كيف يكون أن لو كان كيف يكون واللفظ أوسع من ذلك و
يدخل فيه ما ذكره من خواص أولياء وعمران رسول الله صلعم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في أرحام إلا الله ولا تعلم
ما إذا تكسب غداً ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيئ المطر أخرجه البخاري

وله الفاظ وفي رواية ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله ويعلم ما في البر والبحر خفيها
بالذكر لانهما من اعظم مخلوقات الله اي يعلم ما فيها من حيوان وجماد علماء مفصلا لا يخفى عليه
منه شيء او خفي لكونهما اكثر ما يشاهد الناس ويتطلعون لعلم ما فيها وصل هذا هو بيان
لتعلق علمه بالمشاهدات اثنيان تعلقه بالمغيبات قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القري
ولا مصدا لا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال الجمهور هو البر والبحر المعرفان لان جميع الارض
اما بر واما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب وغرائب ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه
وما تسقط من ورق فأي من ورق الشجر وما يبقى عليه وهو تخصيص بعد التعميم الا يعلمها
ويعلم زمان سقوطها ومكانه وقيل المراد بالورقة ما يكتب فيه الأجل والارزاق وحمل النقاش
عن جعفر بن محمد ان الورقة يراد بها هنا السقط من اولاد بني آدم قال ابن عطية هذا قول جار
على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغي ان يلتفت اليه ولا حجة كاشفة في ظلمات
الأرض اي في الامكنة للظلمة وقيل في بطن الأرض قيل ان بنيت وقيل هي الحبة في الصخرة التي
في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس وقد شغل وصف الرطوبة واليبوسة جميع الموجودات
فلوجه تخصيصها بنوع دون نوع الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ فتكون هذه الجملة بدل
اشتمال من الايعلمها وقيل هو عبارة عن علمه فيكون هذه الجملة بدل كل من تلك الجملة قاله
الخطيب قال الزمخشري هو كما تذكر لقوله الايعلمها لان معناها واحد قال الشيخ ولكنه لما طال
الحكام اعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسن كونه فاصلا وهو الذي يتوكمرون بكم
يا كيل فيقبض فيه نفوسكم التي بها تميزون وليس خالك موتا حقيقة فهو مثل قوله الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والتوفي استيفاء الشيء وتوفيت الشيء واستوفيتها
اذا اخذته اجمع قيل الروح اذا خرجت من البدن في المنام بقيت فيه الحياة وقيل لا يخرج منه
الروح بل الدهن فقط وقيل ان الجسد روحا حين روح الحياة وهي لا يخرج الا بالامت وروح
التميز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند
تيقظه وسيأتي ايضا هذه المسئلة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وقيل غير ذلك و
الاولى ان هذا المراد يعرفه الا الله سبحانه وقد اخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه فاذا اذن الله في قبض روحه
قبضها ولا ردها اليه فذلك قوله تعالى يتوفىكم بالليل ويعلم ما جرحتم ^{باللحظة} انما اري ما كنتم
بجوارحكم من الخير والشر والتقييد بالظرفين جري علي الغالب اذا غلب ان النوم في الليل ^{واللحظة}
في النهار ^{ثمة} ^{يبعثكم فيه اي} في النهار يعني اليقظة بر دار واحكم قال القاضي اطلق البعث
ترشيحا للتوفي وقيل يبعثكم من القبور فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم فيه اعماركم من النوم
بالليل والكسب بالنهار ورويل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير هو الذي يتوفىكم بالليل ثم
يبعثكم بالنهار ويعلم ما جرحتم فيه وقيل ثم يبعثكم فيه اي في المنام ومعنى الآية ان امها ^{للقا}
للكتاب ليس للغفلة عن كفرهم فانه عالم بذلك ولكن ^{ليقتضى} ^{اجل} ^{تسمى} اي معين لكل فرد من
افراد العباد من حياة ورزق وقال مجاهد هو الموت ^{ثم اليه مرجعكم} ^{اي رجوعكم بعد الموت}
^{ثم ينسبكم} ^{اي كنتم تعملون} فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه وهو القاهر فوق
عباده قيل المراد فوفية القدرة والرتبة كما يقال السلطان فوق الرعية اي العالي عليهم بقدرته
لان كل من قهر شيئا وعلبه فهو مستعل عليه بالقهر والمعنى انه هو الغالب المتصرف في امورهم
لا غيره يفعل بهم ما يشاء ^{اي اعدا ما واهب ما واثابة} ^{وتعذبا الى غير ذلك} وقيل
هو صفة لله تعالى وهذا هو مذهب سلف الامة واعتها ^{اي عروها} كما جاءت من غير تكيف ولا
تاويل ولا تعطيل اي فوفية تليق بحاله وهو الحق وقد تقدم بيانه في اول السورة ^{ويُرسل عليكم}
حفظه اي ملائكة جعلهم الله حافظين لكم ومنه قوله تعالى وان عليكم مائة من الملائكة ^{اي حافظين}
يرسل عليكم من يحفظكم من الانفات ويحفظ اعمالكم قال السدي هو المعينات من الملائكة ^{اي يحفظون}
ويحفظون عملهم والحفظ جمع حافظ مثل كتبة تجمع كاتب وعليكم متعلق بيرسل لما فيه من
الاستعلاء وتقديره على حفظه ليفيد العناية بشانه وانه امر حقيق بذلك وقيل هو متعلق
بحفظه ^{اي احداكم الموت} ^{توفته} ^{رسلا} ^{اي يحتمل} ان تكون حتى للغاية ويحتمل ان تكون
للابتداء والمراد بجي الموت محيي علامته والرسل هم اعوان ملك الموت من الملائكة قاله ابن
عباس ومعنى توفته استوفت روحه وقيل المراد ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له
وقوله ^{اي لا يقصرون ولا يضيعون} واصله من التقدم وقال ابو عبيدة لا يتوانون

الظلمات المذكورة لتكون من الشكرين له على ما انعم علينا من تخليصنا من هذه الشدائد
قال ابن عباس اي من كرب له وبالجحود اضل الرجل الطريق دعاه له لئن اخيتنا الآية قل الله
يخففكم قراءة الشدائد تفيد التكثير وقيل معناها واحد والضمير في منها راجع الى الظلمات وكرب
كل كرب باعادة الجحود وهو واجب عند البصريين والكرب الغم الشديد ياخذ النفس ومنه حل
مكروب فقرأتم تشركون بالله سبحانه بعد ان احسن اليكم يا خلوص من الشدائد وذهب
شوقا لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يقدر ان يخلصكم من كل ما ينزل بكم فكيف وضعتم
هذا الشرك موضع ما وعد توبه عن انفسكم من الشكر قل امره الله سبحانه ان يقول لهم هو
القادر على ان يبعث عليكم عداءا اي الذي قد على ان جاءكم من تلك الشدائد ودفع عنكم تلك
الكروب قادر على ان يعيدكم في شدة وعجدة وكرب يبعث عذابه عليكم من كل جانب قوت
قوتكم كالمطر والصواعق والقذات والحجارة والريح والطوفان او من تحت انجيلكم كالحسف
والرجفة والزلازل والعرق وقيل من فوقكم يعني الامراء الظلمة وائمة السوء ومن تحت انجيلكم
السفلة وعبيد السوء قاله ابن عباس وعن الضحاك نحوه او بليسكم شيعة من لبس الامر اذا خاطب
وقرى بضم الياء اي يجعل ذلك لباسا لكم قيل والاصل ولبس عليكم امركم فيخذل احد المغفولين
مع حرف الجحود في قوله تعالى واذا كاهنهم او وزنهم يخسرون والمعنى يجعلكم مختلطى الالهو مختلفي
الخل متفرقي الاراء وقيل يجعلكم فراقا تقاتل بعضكم بعضا والشيعة جمع شيعة اي الفرق
وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة واشباع واصله من التشيع وفي القاموس شيعة الرجل
بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حد وتقع على الواحد الاثنين والجمع والمذكر المؤنث وقد
جلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة واجمع اشباع وشيع
كعنايتهم قال مجاهد يعني اهلوا متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف فيكون
بعضكم باس بعض اي يصيب بعضهم بشدة بعض من قتل واسروه في قال ابن زيد هوالذي
فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك بعضهم دماء بعض انظر كيف نصرت
الايتام اي يمين لهم الحجج والادلة من وجوه مختلفة لعلمهم يقفون الحقيقة فيعودون الى
الحق الذي بيناه لهم بيانات مختلفة متوزعة اخرج البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله

قال لما نزلت هذه الآية قل هو الله فادع على ان يبعث عليكم عدوا با من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او بيلسكم شيئا ويدين بعضكم باس
قال هذا الهون واويسر واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه
وغيرهم في حديث طويل عن ثوبان وفيه وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غير هوان عظيم
وسألته ان لا يدين بعضهم باس بعض فتعنيها واخرج مسلم وغيره من حديث سعد بن ابي
وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل خات يوم من العالمة حتى اذا امر بمجد بني معاوية دخل فرم فيه
ركعتين وصليا معه ودعا ربه طويلا ثم اضرب المنافق قال سألت ربي ثلثا فاعطاني اثنين
ونعني واحدا سألته ان لا يهلك امتي بالفرق فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فتعنيها واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد والا حاد في هذا
الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وكذلك بيه الضمير راجع الى القرآن والى الوعيد للضمين في هذه
الآيات المتقدمة والى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعده لانه خطب بالكاف عقيب وادعاء الالتفات فيه
ابعد والى العذاب قاله الزخشي قَوْمُكَ الْمَكْدُونُ هم قريش وقيل كل معانداي كذبوا به
وهو الحق اي في كونه كتابا متروكا من عند الله اولانه واقع لاحالة قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
اي بحفظ على اعمالكم حتى اجازيكم عليها قيل وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل ليست
بمنسوخة اذ لم يكن ايمانهم في وسعه لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ اي لكل شيء وقت يقع فيه والنبأ النبي
الذي ينبا عنه وقيل المعنى لكل عمل جزاء وقال ابن عباس لكل نبأ حقيقة قال الزجاج يجوز ان
يكون وعيد الهم بما يتزل بهم في الدنيا وقال الحسن هذا وعيد من الله للكفار لانهم كانوا لا يقرؤن
بالبعث قال السدي فكان نبأ القوم استقر يوم بدد بما كان يعدهم من العذاب وسوقوا
ذلك في الدنيا وفي الآخرة بحصوله ونزوله بهم وقد علموا يوم بدد بحصول ما كان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يعدهم به واذا رايت الذين يَخْرُصُونَ فِي آيَاتِنَا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكل من يصلي له وانحو
اصاله في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ثم استعمل في غمرات الاشياء التي هي مما هل شبهها

بغرات الماء فاستعير من المحسوس المعقول وقبل هو ما خوذ من الخلط وكل شيء خضته فقد خلطته ومنه خاض الماء بالعسل خلطه والمعنى واذا رايت الذين يخوضون في القرآن بالكذب والرد والاستهزاء فَاعْرِضْ عَنْهُمْ أي فدعهم ولا تقعد معهم لسماع مثل هذا المنكر العظيم حتى يخوضوا في حديث غيره أي مغاير له الضمير للآيات والتذكير بما حذرنا عنها فإنا أوبأ كونها حديثاً فإن وصف الحديث بمغايرتها ينشئ إلى اعتبارها بعنوان الحديثية أمثالها سبحانه بالأعراض عن أهل المجالس التي يستهان فيها بآيات الله إلى غاية هي الخوض في غير ذلك وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يسمع بحالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكلماته وسنة رسوله ويرون ذلك إلى أهوائهم المضلة وتقليد اتهم الفاسدة وبدعهم الكاسدة فإذا لم ينكر عليهم وينير ما هم فيه قال الأحوال أن يترك مجالسهم وذلك يسير عليه غير عسير وقد يجعلون حضورهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر وقد شاهدنا من هذه المجالس للمعونة ما لا يأتي عليه الحضور ومنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قد نأخذه وبلغت إليه طائفة ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعافاً في علم الكتاب والسنة فإنه ربما ينفق عليه من كذباً وهم وهذا هو من البطلان بأوضح مكان فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه فيعمل بذلك مدة عمره ويلقى الله به معتقداً أنه من الحق وهو من الباطل وأنكر المنكر قال ابن عباس من أساء للمؤمنين بالجماعة ومنها هم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم فما أهلك من كان قبلهم بالمرء والخصومة في دين الله وعن أبي جعفر قال اتجاسروا أهل الخصومات فاتهم الذين يخوضون في آيات الله وعن محمد بن علي قال إن أصحاب الأهواء من الذين يخوضون في آيات الله وقال مقاتل كان المشركون بمكة إذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي صلوا خاضوا واستهزؤا فقال المسلمون لا يصلم لنا مجالسهم تخافان فخرج حين نسمع قوهم وبجالسهم فأنزل الله هذه الآية وقال السدي إن هذه الآية منسوخة بآية السيف ولا يصح وأما ينسبك الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذي كرمي أي إذا ذكرتهم عنهم ولا تقعد مع الغوم الظالمين أي

بآية القتال وقيل المعنى انهم اتخذوا دينهم الذي هو عليه لعبا ولهوا كحاف في لاعلمهم بالانعام
من تلك المعجالات والضلالات للمتقدم ذكرها وقيل المراد بالدين هنا العبداء اي اتخذوا لعبا
لعبا وهو قال قتادة اي كلالا وشربا وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وقال البضا
بنوا امر دينهم على التخييل وتدبير ما لا يعود عليهم ينفع حاجلا واجلا لعبادة الصنم وتخوير
الحيث والسياسات والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وقال مجاهد هو مثل قوله
ذري ومن خلقت وحيدا يعني انه للتهديد وعلى هذا تكون الآية محكمة ^{وغيرهم} ^{وغيرهم} ^{وغيرهم}
الذين ^{موتوا} حتى اشرعوا على الآخرة وانكروا البعث وقالوا ان هي الاياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين وذكر ^{بآية} اي بالقران او بالحساب ان اي لئلا تبسل نفس ^{الانسان} لتسلم المرء نفسه
للهلكة ومنه ابسلت ولدي اي رهنه في الدم لان عاقبته ذاك الهلاك واصل الانساق و
البسل في اللغة التخرير وللعن يقال هذا عليك بسل اي حرام ممنوع ومنه اسد باسل لان في سلة نقلت
منه اولانه فتنع والباسل الشجاع لا متنازع من قرنه وهذه ابسل عليك اي ممنوع قال ابو حبيد ^{للمتبسل}
الذي يسلم نفسه على الموت والضرب وان استبسل اي ان يطرح نفسه في الحرب ويريد
يقتل فالمعنى وذكره خشية او مخافة او كراهة ان تهلك نفس بما كسبت اي ترثه وتسلم
للمهلكة وتضيق في جحيمه وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الاثام وعن ابن عباس
ان تبسل ان تقضي واسلوا اضموا وقال قتادة تجس في جضم وقال الضحاك عرق بالنا رقا
ابن يه تؤخذ به ليس كما اي لتلك النفس التي هلكت من دون الله من لا ابتداء لآية وقيل انما
زائدة نقلها ابن عطية وليس بشي ولا دل ظهوره في قريب ناصري لي امرها ولا شفيغ يشفع في
الآخرة ويمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل العدل هنا الفدية والمعنى وان بذلت
تلك النفس التي سلمت للهلاك كل فدية لا يؤخذ منها ذلك العدل حتى تنجو به من الهلاك
او لتلك اي المتخذون دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ وخبره الذين ابسلوا اي اسلموا للهلاك
بما كسبوا اي بجرائمهم وجملة لهم شراب من حميم مستأنفة كانه قيل كيف هو لاء فقيل لهم
شراب الآية وهو الماء الحار البالغ نهاية الحرارة ومثله قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم
الحميم وهو هنا شراب يشربونه فيقطع امعا وهو وعد اب الكيم من امرها كما كانوا يكفرون

اي بسبب كفرهم قل ائذ نعوذ من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ام والله سبحانه بان يقول
 لهم هذه المقالة والاستفهام للتوبيخ اي كيف ندعو من دون الله اصناما لا تنفعنا بوجه من
 الوجهة ان اردنا منها نفعاً ولا نخشى ضرراً بوجه من الوجهة ومن كان هكذا فلا يستحق للعبادة
 ونسبحه على اعقابنا جمع عقباي كيف ندعو من كان كذلك ونرجع الى الضلالة
 التي اخرجنا الله منها قال ابو عبيدة يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها قد رد على عقبيه
 وقال المبرد تعقب بالشر بعد الخير واصله من المعاقبة والعقب وهما ما كان تالياً للشيء ولجاء
 ان يتبع ومنه والمعاقبة للمتقين ومنه عقب الرجل ومنه العقوبة لانها تالية للذنوب بعد اذ
 هان الله الى دين الاسلام والتوحيد كالذي استهوتة الشياطين في الارض هوى لهم
 الى الشيء اسرع اليه قال الزجاج هو من هوى النفس اي زين له الشيطان هواه واستهوته
 الشياطين هوت به اي نرد حاله كونه متبهمين للذي استهوته الشياطين اي ذهبت به
 مردة الجحش فالقته في هوية من الارض بعد ان كان بين الناس وعلى هذا ااصله من الهوى
 وهو النزول من اعلى الى اسفل حيران اي حال كونه متحيراً تانياً لا يدري كيف يصنع والخير
 هو الذي لا يهتدي بحجة وقد يقال حاربها حيرة وحيرة اذا تردد وبه سمي الماء المستنقع
 الذي لا منهذ له حارثة اصحاب يدعون الى الهدى صفة حيران او حال اي له رفقة يقو
 له ائتنا فلا يجيبهم ولا يهتدي بهديهم وبقي حيران لا يدري اين يذهب قل امره سبحانه
 بان يقول لهم ان هذا الله اي حينه الذي ارتضاه لعباده هو الهدى وما عداه باطل ومن
 يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وامرنا بالسلم هي لام العلة والمعلل هو الامور امرنا
 لاجل ان نسلم قاله الزحخشري وقال الفراء امرنا بان نسلم لان العرب تقول امرتك لتذهب
 وبان تذهب بمعنى وقال النحاس سمعت ابن كيسان يقول هي لام اخفض وقيل نائذة
 لرب العالمين لانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره وامرنا ان اقموا الصلاة ويجوز ان
 يكون عطفاً على يدعونه اي بدعونه الى الهدى ويدعونه ان اقيموا واتقوا لان فيهما
 ما يقرب اليه وهو الذي اليه تشرعون يوم القيامة فكيف تهافلون امره مستأنف من
 لام مثال ما امر به من الامور الثلاثة وهو الذي حتى السموات والارض خلقا الحق او حال

كون الخلق بالحق فكيف تعبدون الاصنام المخلوقة او اظهر الحق وعلى هذا الباء بمعنى الآخر وقيل
 كل ذلك بالحق وقيل خلقها بكلامه الحق وهو قوله كن وقيل بالحكمة وبحقها لاهازلا ولا عابثا واذكر
 او اتقوا يوم تقول السموات والارض كن والمراد بالقول المذكور حقيقة او المراد به التمثيل
 والتشبيه تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى اقل زمنا من زمن النطق بكن الاول اولى بكونه
 فيه اوجه احدها انه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني انه ضمير الصور المنفوخة
 فيه وحل عليه يوم ينفخ في الصور والثالث انه ضمير اليوم اي فيكون ذلك اليوم هو العظيم الرابع
 ان الفاعل هو الحق والحق صفة اي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد مر على
 الحق والمعنى قوله للشيء اذ ارادة كن فيكون حق وصدق وقيل المعنى لا يكون شيء من السموات
 والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وقيل المعنى وامره المتعلق بالاشياء الحق اي
 المشهود له بانه حق وقيل المعنى قوله المتصنف بالحق كان يوم يقول الآية وقرئ فنكون بالنون
 وهو اشارة الى سرعة الحساب وقرئ بالتحية وهو الصواب وكلمة الملك يوم ينفخ في الصور
 اي له الملك في هذا اليوم وقيل هو بدل من اليوم الاول اخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك
 له خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ يدعى الملك والصور قرن بنفخ
 فيه النفخة الاولى للنفاء والثانية للانشاء وهولغة اهل اليمن وكذا قال الجوهري ان الصور النفخة
 اي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعدد افاذ انفخ خرجت كل روح من ثقبها ووصلت
 بحسدها فتخلله احياة قال مجاهد الصور قرن كهية البوق وقرئ الصور جمع صورة والمراد المخلوق
 وبه قال الحسن ومقاتل قال ابو عبيدة وهذا وان كان محتملا ليرد بما في الكتاب والسنة قال الله تعالى
 ثم نفخ فيه اخرى واخرج ابوداود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 حبان والحاكم وصححه والبيهقي وعبد بن حميد وابن المبارك عن عبد الله بن عمر وقال سئل النبي
 صلعم عن الصور فقال قرن نفخ فيه واجمع عليه اهل السنة والاحاديث الواردة في كيفية النفخ
 ثابتة في كتب الحديث لاحاجة لنا الى ايرادها ههنا عالم الغيب الشهادة صفة للذي خلق السموات
 والارض او هو يعلم ما غاب من عبادة وما يشاهدونه فلا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم
 في جميع ما يصد عنه الخبير بكل شيء وكذا قال ابراهيم لا يبيد اذ اختلف اهل العلم لفظه

قال الجوهري أن اسم اعجي وهو مشتق من أزرفلان فلانا إذا عاونه فهو موازرقومه على
عبادة الأصنام وقال ابن فارس أنه مشتق من القوة قال الجوهري في النكت من التفسير أنه ليس
بين الناس اختلاف في أن اسم والد إبراهيم تاريخ ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بكاف
المججمة والذي في القرآن يدل على أن اسمه أزرو وقد تعقب في دعوى الاتفاق بما روي عن
ابن اسحق والضحاك والكلبي أنه كان له اسمان أزرو وتاريخ وقال مقاتل أزرقب وتاريخ اسم
وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن أزرو وهو في التوراة تاريخ واسمه سماه أزروان كان
عند النسابين والمؤرخين اسمه تاريخ ليمر بذلك وكان من كوفي وهي قرية من سواد الكوفة
وقال سليمان التيمي أن أزرو سب وعتب ومعناه في كلامهم المعوج وقال الضحاك معنى أزرو الشيخ
الهمم بالفارسية وهذا على مذهب من يجيز أن في القرآن الفاظ قليلة فارسية وقال الفراء
هي صفة ذم بلغتهم كأنه قال يأخذني وروي مثله عن الزجاج وقال مجاهد هو اسم صنم ولم
يكن بابيه وعن السدي قال اسم أبيه تاريخ واسم الصنم أزرو وقال ابن عباس الأزرو الصنم وأبو
إبراهيم اسمه يازرو وأمه اسمها شلة وامرأته اسمها سارة وسريته أم اسمعيل اسمها جرة قال
سعيد بن المسيب ومجاهد أن اسم صنم كان والد إبراهيم يعبد وعلى هذا فاطلاق اسم الصنم
أبيه أما للتعبير له لكونه معجود أو على حذف مضاف أي قال لأبيه عبد أزرو أو تعبد أزرو على
حذف الفعل والصيغ أن أزرو اسم أبي إبراهيم لأن اسمه سماه وعليه جرى جمهور المفسرين وما نقل
عن النسابين والمؤرخين أن اسمه تاريخ ففيه نظر لأنهم إنما نقلوه من أهل الكتاب ولا عبرة بقولهم
وقد اختلف البخاري في أفراد من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي إبراهيم عليه السلام
أباه أزرو يوم القيامة وعلى وجه أزرقرة وغبرة الحديث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً ولا
قول لأحد مع قول الله ورسوله كاشفاً من كان وللعن الذين كذبوا قال إبراهيم لأزرقرة أصناماً جميع
صنم وهو القتال والوش بمعنى وهو الذي يقذف من خشب وحجارة أو حديد أو فضة
على صورة الإنسان أي اتخذها الحجة لك تعبد ما من دون الله الذي خلقك ورزقك في
أرضك الرواية أسما عليه ماء أبصيرة وأجملة لتعليل للأنكار والتوبيخ وقومك المتبعين لك
في عبادة الأصنام في منلال عن طريق الحق قبيح وأصح بين أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تنفع

وَلَكِنَّكَ أَيُّ مِثْلِ تِلْكَ الْأَرَاءِ تُرَى إِبْرَاهِيمَ وَالْحِجْلَةَ مُعْتَرِضَةً قَبْلَ كَانَتْ هَذِهِ الرُّوْيَةُ بَعْدَ الْبَصَرِ
وقيل بمعنى البعيرة ومعنى ترى أربناك حكاية حال مأضية أي أربناك ذلك قد كان اندو
قومه بعدد نواصم والكواكب والشمس والقمر فأراد أن يتبهمهم على الخطأ وقيل أنه ولد في
سرب وجعل رزقه في أطراف أصابعه فكان يصعبها وسبب جعله في السرب أن النمرود رأى
رويان ملكه يذهب على يد مولود فأمر بقتل كل مولود ملكوت السموات والأرض أي
ملكها وزيدت التاء والواو للبالغة في الصفة ومثله الرغبت والرغبت مبالغة في الرغبة والرهبة
قيل أراد بملكوتها ما فيها من الخلق وقبل كشف الله عن ذلك حتى رأى إلى العرش وإلى أسفل
الأرضين وقيل رأى من ملكوتها ما قصه الله في هذه الآية قال ابن عباس كشف ما بين السما
حتى نظر إليهن على صخرة والصخرة على حوت وهو الحوت الذي منه طعام الناس والحوت في سلسلة
والسلسلة في خاتم العروة وقال مجاهد سلطانها وقيل المراد بملكوتها الربوبية والألمية أي به
ذلك ونوقه لمعرفة بطريق الاستلال التي سلكتها قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم
ملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وليكون من المؤمنين أي ليستدل به ويكون من أهل
اليقين عيانا كما يقين بآنا واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التامل بعد زوال الشبهة
قال ابن عباس جلي له الأمر سرا وعلانية فليخف عليه شيء من أعمال الخلاقين والعنار أربناك
ذلك ليكون ممن يوقن علم كل شيء حسا وخبرا قلنا كجئ عليه أي ستره الكيل بظلمته ومنه
الجنة والمجن والمجن كله من السراي وإذا ذكر أذن الليل يقال ج الليل إذا جاز الظلم غطى كل شيء ^{وهنا} وقصته
أخرى خبر قصة عرض الملكوت عليه رأى كوكبا قيل رأى من شق الصخرة الموضوع على
راس السرب الذي كان فيه وقيل رأها الخرجة أبوع من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس
قيل رأى المشتري وقيل الزهرة قال هذا آية حجة مستأنفة كانه قيل فماذا قال عند ذلك
الكواكب قيل وكان هذا منه عند قصور النظر لانه في زمن الطفولية وقيل كان بعد بلوغ
إبراهيم وحليه جمهور المحققين ثم اختلف في تأويل هذه الآية فقيل أراد قيام الحج على قومه
كالحكاية لما هو عندهم وما يعتقدونه لأجل الزاهر وقيل معناه اهتدائي النكران يكون مثل
هذا ربا ومثله قوله تعالى فان مت فهم الخالدون أي فهم الخالدون وقيل المعنى وانتم تقولون

هذا ربي فاضمر القول وقيل المعنى على حذف مضى اي هذا دليل ربي فلما اكل اي غرب
 وغاب ولا قول غيبة النيرات قال ابراهيم لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ يعني لا احب ربا يغيب ويعلم
 فان الغروب تغير من حال الى حال وهو دليل احدوث فلم يجمع فيهم ذلك فلما اراد اي القمر
 باز غاي طالما منتشر الضوء يقال بزغ القمر اذا بدا في الطلوع والبرزخ الشق كانه يشق بنوره
 الظلمة قال لهم هذا ربي بزعمكم وتقدم الكلام فيه فلما اكل اي غاب قال لَنْ لَوْ هَدَيْتَنِي
رَبِّيَ اي لئن لم يثبتني على الهداية ويوفقني للحجة وليس المراد انه لم يكن مهتديا لان الانبياء لهم
 بزوال على الهداية من اول الفطرة وفي الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم
 اضاف الهداية اليه سبحانه وتعالى لا كون من القوم الضالين الذين لا يهتدون للحق فيظلمون
 انفسهم ويجرمونها حظها من الخبر فلما اراد اي الشمس باز غاة الروبة بصرية قال هذا ربي
 وانما قال هذا مع كون الشمس مؤنثة لان صراحة هذا الطالع قاله الكسائي ولا خفش وقيل هذا
 الضوء وقيل الشخص وقيل لان ثابت الشمس غير حقيقي هذا الكبر اي مما تقدمه من الكبر
 وقيل اكبر جرما وضوء ونفعا سعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي فلما
 اقلت اي غابت الشمس وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون
 اي من الاشياء التي تجعلونها شركاء لله وتعبدونها من الاصنام ولا جام المحدثات المحتاجة الى عتد
 قال بهذا لما ظهر له ان هذه الاشياء مخلوقة لا تنفع ولا تضر ومستند الى ذلك بافهام الذي هو دليل
 حدودها اني وجهت وجهي اي قصدت بعبادتي وتوحيدي الله عز وجل وذكر الوجه لانه
 العضو الذي يعرف به الشخص لانه يطلق على الشخص كله كما تقدم للذي قطر السموات و
 الارض اي خلقهما وابتدعهما حقيقا اي ما تلا الى الدين الحق وما انا من المشركين به تبرء
 الشرك الذي كان عليه قومه وصاحبة قومه اي وقعت منهم الحاجة له في توحيد ما يدل
 على ما يدعون من ان ما يشركون به ويعبدونه من الاصنام الهة فاجاب ابراهيم عليه السلام
 بما حكا الله عنه انه قال الْحَاقُّ بِي فِي اللَّهِ اي في كونه لا شريك له ولان لا ضد وقد هلك
 الى توحيد وانقر ترويض ان اكون مثلكم في الضلالة والجهالة وعدم الهداية ولا اخاف مما
 تشركون به قال هذا لما خفف من الهتهم بانها استغضب عليه وتصببه بمكره اي اني لا احب

مَا هُوَ خَلُوقٌ مِنْ خَلُوقَاتِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ وَلَا نَفْعٌ وَأَمَّا يُكْرَهُ أَنْ يَخُوفَ مِنْ يَخُوفٍ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرَرِ
 وَالضَّرَرِ فِي بَيْتِهِ يَرْجِعُهُ إِلَى اللَّهِ وَالْمَعْبُودِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِمَا فِي مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 رَبِّي شَيْئًا أَيْ الْأَوْقَاتِ مَشِيئَةً بِي بَلَاءٍ يَحْتَفِظُ تَيْتًا مِنَ الضَّرَرِ بِذَنْبِ عَمَلِهِ فَلَا مَرَالِيَهُ ذَلِكَ
 مِنْهُ لَا مِنْ مَعْبُودِ أَتَمُّ الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا وَالْمَعْنَى عَلَى نَفْيِ حُصُولِ ضَرَرٍ مِنْ مَعْبُودِهِمْ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاثْبَاتِ الضَّرَرِ وَالنِّفْعِ لَهُ سَبْحَانَهُ وَصَدْرُهُمَا حَسْبُ مَشِيئَةٍ وَلَا اسْتِثْنَاءَ عَلَى هَذَا
 مُتَصِلٌ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ وَالْمُسْتَقْفَى مِنْهُ الزَّمَانُ كَمَا اشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ وَقِيلَ مُنْقَطِعٌ
 بِمَعْنَى لَكِنْ وَعَلَيْهِ جَرَى ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالْكَوْفِيُّ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْهِ بِالْبَقَاءِ وَالْكَوْشِيُّ أَيْ بِخَالِ السُّيُوطِيِّ قَالَ الْكَوْفِيُّ
 تَقْدِيرُهُ لَكِنْ مَشِيئَةُ اللَّهِ أَيْ بَضْرَاحًا فَهَذَا تَحْلُلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَسَبَّحَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا بِمَعْنَى أَنَّ
 عَلَيْهِ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَخْفَى شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ قَالَ ابْنُ الْبَقَاءِ لَا مَا يَسْبِغُ الشَّيْءُ فَقَدْ احاطَ بِهِ وَالْعَالَمُ
 بِالْشَيْءِ مُحِيطٌ بِعِلْمِهِ فَاذْأَنَاءَ الْخَبَرِ كَانَ حَسْبُ مَشِيئَتِهِ وَادْأَنَاءَ أَتَزَالُ شَرِيحًا كَانَ حَسْبُ مَشِيئَتِهِ
 مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ تَرَى قَالَهُمْ مَكِيلًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَدَافِعًا لِمَا خُفِيَ بِهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
 أَيْ يَتَعْتَبِرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَافَ بِحَادَاتٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَإِنَّ النَّافِعَ الضَّارَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِمَا وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ أَيْ كَيْفَ أَخَافُ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَزِيدُ
 وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَمِيعُ وَلَا يَقْدَرُ شَيْئًا اسْتِثْنَاءً مَسْجُودًا لِنَفْيِ الْخُوفِ عَنْهُ بِالطَّرِيقِ الْأَلْزَامِيِّ بَعْدَ
 عَنْهُ بِحَسَبِ الْمَوَاقِعِ وَنَفْسُ الْأَمْرِ بِقَوْلِهِ سَابِقًا وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ وَلَا تَخَافُونَ أَكْثَرَ أَشْرَافِكُمْ
 يَا اللَّهُ أَيْ وَحَالِ أَنْكُمْ لَا تَخَافُونَ مَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَهُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ الْخَالِقُ الرَّزَاقُ أَيْ
 عَلَيْهِمْ هَذَا الْكَلَامُ الْأَلْزَامِيُّ الَّذِي لَا يَجُودُ عَنْهُ مُخْلَصًا وَلَا مُتَحَلًّا وَلَا اسْتِفْهَامًا لِلانْكَارِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَنْفَعُوا
 لَهُمْ مَا كَرِهُوا نَزَلَ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا أَيْ مَا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةٌ وَبِرَهَانٍ يَعْنِي لَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ جَعَلْتُمْ
 الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَنْزِلْ بِهَا عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا شُرَكَاءَ اللَّهِ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَمْ يَأْذَنْ بِجَعْلِهَا شُرَكَاءَ
 لَهُ وَلَا تَزَلْ عَلَيْهِمْ بِأَشْرَافِكُمْ حُجَّةٌ يَحْجُجُونَ بِهَا فَكَيْفَ عِبَادُهَا وَلَقَدْ هَمَّتْهَا إِلَهَةً وَجَعَلُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ
 قَائِمِي الْفَرِيقَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنَ الْمَادِّ فَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَرِيقُ الْمُشْرِكِينَ أَيْ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقَدَّرُ
 مِنْ أَنْ مَعْبُودِي هُوَ اللَّهُ الْمُتَصِفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ وَمَعْبُودُكُمْ هِيَ تِلْكَ الْخَلُوقَاتُ وَاجِبَاتُ كَيْفِ
 تَخُوفِي فِيهَا وَكَيْفَ لَخَافُوا هِيَ بِهَذِهِ الْمَثَلَةِ وَلَا تَخَافُونَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ بِاللَّهِ سَبْحَانَهُ وَبَعْدَ هَذَا فَخَبَرُوا

أي الفريقين أحق بالأمن من العذاب وعدم الخوف في يوم القيامة المراد المشرک ولو قيل
 أينا أحق أنا أم انهم أحق ازاعن تركيبة نفسه والمراد من الأحق التحقيق إن كنتم تعلمون بحقيقة
 الحال وتعرفون البراهين الصحيحة وتميزونها عن الشبه الباطلة ثم قال الله سبحانه قاضيا بينهم
 ومبيناً لهم الذين آمنوا وكنتم يكسبون أيما نفعهم بظلم أي هم أحق بالأمن من الذين أشركوا
 قيل من تمام قول إبراهيم وقيل هو من قول قوم إبراهيم وقيل من كلام الله ثلاثة أقوال للعلماء وعليها
 يترتب الأحكام التي خرجها السمين في هذا المقام لا نطول بذكرها والمعنى لو غلطوا بظلم والمراد
 بالظلم الشرك وقد ضربه به أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي
 وإبي بن كعب وابن عباس وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك ويعني عن الجميع في
 تفسير الآية ما ثبت في الصحيحين وخبرها من حديث ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك
 على أصحاب رسول الله صلعم وقالوا لئن لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلعم ليس هو كما تقولون إنما
 هو كما قال لقمان يا بني لا تشرك بالله أن الشرك ظلم عظيم العجب من صاحب الكفا حيث يقول
 في تفسير هذه الآية وإبي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهو لا يدرى أن الصادق المصدوق قد
 قد ضربها بهذا وإذا جاء نهره بطل نهر معقل وفي زاده على البيضاوي وذهب المعترلة إلى
 أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما
 لا يتصور خلط الإيمان بالشرك لأنهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما
 أن الإيمان لا يجتمع الكفر فذلك المعصية لا تجتمع الإيمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات
 واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم انتهى والاشارة بقوله أولئك الذين
 المتصفين بأدركهم أو من يوم القيامة من عذاب النار وفي الآية دليل على أن من مات لا يشرك
 بالله شيئا كانت عاقبته الأمن من عذاب النار والجملة وقعت خبرا عن اسم الاشارة هذا أوضح ما
 ما قيل مع احتمال خبره من الوجوه وهو مهتد ون إلى الحق ثابتون عليه وغيرهم على ضلال
 وجهل والاشارة بقوله وتلك الحجة التي ما تقدم من الحجج التي أوردها إبراهيم عليه السلام في ذلك
 البراهين التي جرى بين إبراهيم وبين قومه من قوله فلما جن عليه الليل أو من قوله الحق في
 إلى قوله وهو مهتد وقال السمين من قوله كذا الذي إبراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين

أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ أَيَّمَا آلِهِ وَارْتَدَّاهَا إِلَيْهَا حُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ وَزَقَّعَ دَرَجَاتٍ
 مِّنْ نَّشَأِهِ بِالْهُدَايَةِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى الْحَقِّ وَتَلْقِينَ الْحُجَّةَ أَوْ بَاهِمِ
 أَعْمَرُ مِنْ ذَلِكَ وَفِيهِ نَفْضُ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الْأَصْلِحِ قَالَ الصَّخَّارِيُّ إِنْ كَانَ الْعُلَمَاءُ دَرَجَاتٍ كَدَرَجَاتِ
 الشَّهِدَاءِ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ فِي كُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ لِّجَمَالِ عِبَادِهِ إِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَّيْسَ يَحْتَقِقُ الرُّفْعَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ خُطَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّمِينُ وَأَبُو جَانٍ وَهَبْنَا لَهُ أَنْ يَحْتَقِقَ إِنَّا
 لَصَلْبُهُ وَيَعْقُوبُ وَلِدَا الْوَلَدِ أَيْ وَهَبْنَا لَهُ ذَلِكَ جَزَاءً عَلَى الْإِحْتِيَاجِ فِي الدِّينِ وَبِذَلِّ النَّفْسِ
 وَالْمَقْصُودِ مِنْ تِلَاوَةِ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفُهُ لِأَنَّهُ شَرَفَ الْوَالِدِ يَسْرِي إِلَى الْوَلَدِ
 وَجَمَلَةٌ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَوَادًا بَقِيَ سَبْعَةٌ وَهِيَ أَدَمُ وَادْرِيسُ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ
 وَهُودٌ وَذُو الْكُفْلِ وَمُحَمَّدٌ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ وَالْعَشْرُونَ رَسُولًا هُمُ الَّذِينَ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِمْ تَقْصِيلًا
 كَلَّا هَدَيْنَا أَيُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هُدًى إِلَى سَبِيلِ الْإِرْشَادِ وَطَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ الَّذِي
 أَوْتِيَهُ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّهُمْ مُقْتَدِيَانِ بِهِ وَنُوحًا هَدَيْنَا بَيْنَ أَدَمَ وَنُوحَ الْفِ وَمَائَةَ سَنَةٍ وَعَاشَ
 أَدَمَ تِسْعَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَنُوحَ ابْنَ مَلِكٍ وَكَانَ بَيْنَ أَدْرِيسَ وَنُوحَ الْفِ سَنَةً وَإِبْرَاهِيمَ
 عَلَى نَاسِ الْفِ سَنَةً مِنْ أَدَمَ وَبَيْنَهُ وَنُوحَ عَشْرَةَ قُرُونٍ وَعَاشَ إِبْرَاهِيمَ مِائَةَ وَخَمْسَ سِنِينَ
 وَوُلِدَ إِسْمَاعِيلُ عَاشَ مِائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ لَهُ حَتَّى مَاتَ أَبُوهُ تِسْعَ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَآخِرُ
 إِسْحَاقَ وَلِدَ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَاشَ مِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَاشَ مِائَةَ
 وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عَاشَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَمُوسَى وَهَارُونَ
 سَنَةً وَبَيْنَ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ خَمْسَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَعَاشَ مُوسَى مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَ
 مُوسَى وَدَاوُدَ خَمْسَ مِائَةٍ وَتِسْعَ وَسِتِّينَ سَنَةً وَعَاشَ مِائَةَ سَنَةً وَوُلِدَ سُلَيْمَانُ عَاشَ نِيفًا
 وَخَمْسِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَمَوْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَفَ وَسَبْعَ مِائَةٍ سَنَةً وَأَيُّوبَ عَاشَ ثَلَاثًا
 وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَتْ مَدَّةُ بِلَادِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَيُونُسَ هُوَ ابْنُ مَتَّى وَهِيَ أَمَةُ ذِكْرُهُ السِّيَاطِي
 فِي التَّجْوِيدِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ مِنْ قَبْلِ أَيُّ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ بِعَشْرَةِ قُرُونٍ وَارْتَدَّاهَا إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ
 وَمَنْعًا عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْفَرَاءُ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحَ لِحُتَّارِ
 ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ وَالْقَشِيرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةٍ وَجَمْعُهُ الْمَفْسَرِينَ وَقَالَ الرَّجَاجُ كَلَّا الْقَوْلَانِ جَاءَتْ

لان ذكرهما جميعا قد جرى اعتراض عليه بأنه عد من هذه الذرية يونس ولو طام وما كان من
 ذرية ابراهيم فان لو طام هو ابن اخي ابراهيم داود هو ابن يثسا وكان من ابناء الله الملك النبوة
 وسليمان كذلك وهو ابن داود وايوب هو ابن اموص بن رانخ بن روم بن عيص بن
 اسحاق بن ابراهيم ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى هو ابن عمران
 بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهارون هو اخو موسى وكان اكبر منه بسنة
 وانما علله سبحانه هداية هؤلاء الانبياء من النعم التي صدرها ابراهيم لان شرف الانبياء
 متصل بالاباء وكذلك اجزاء تجزى المحسنين وذكرنا هو ابن اذن بن بركيا ويحيى هو ابن زكريا
 وعيسى هو ابن مريم بنت عمران والياس هو ادريس قاله ابن مسعود وقال محمد بن اسحاق
 هو الياس بن سنان بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اهل الانبياء
 قالوا ان ادريس جد نوح ولان الله نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته وقال
 الضحاك الياس من ولد اسمعيل وقال القتيبي هو من سبط يوشع بن نون قال محمد بن كعب الخال
 والد والعمر والد نسب الله عيسى الى اخواله فقال ومن ذريته حتى يبلغ الى زكريا ويحيى وعيسى
 اخرج ابو الشيخ والحاكو والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال دخل يحيى بن يعمر على الحجاج فذكر كسبي
 فقال الحجاج لو يكن من ذرية النبي صلوات الله عليه فقال يحيى كذبت فقال لتايلني على ما قلت ببينة فتلا
 ومن ذريته الى قوله وعيسى فخير الله ان عيسى من ذرية ادم بامه فقال صدقت وقد رويت
 هذه القضية بالفاظ وطرق وفيه دليل على ان النسب يثبت من قبل الامم ايضا لانه جعله من
 ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالامم كل من القضاة اي كل من ذكرنا وسمينا من اهل الصلاح
 وكرم عيسى هو ابن ابراهيم وانما اخر ذكره الى هنا لانه ذكر اسحاق وذكر اولاده من بعده على نوح
 واحد واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز وقد توهم توران اليسع هو الياس وهو وهم فان الله
 افرد كل واحد منهما وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل يحيى وعيسى زكريا وقيل اليسع
 هو الخضر ويونس هو ابن مقي ولو طام هو ابن هاران اخي ابراهيم وكلما فضلنا على العالمين
 اي وكل واحد فضلناه بالنبوة على عالمي زمانه والحجة معترضة ويستدل بهذه الآية من يقول
 ان الانبياء افضل من الملائكة لان العالم اسهل موجود سوى الله فيدخل فيه الملك وقد

ذكر سبحانه هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل لان الواو
لا تقتضي الترتيب ومن اباؤهم من التبعية لان من اباة بعضهم من لم يكن مسلما وذريرا عنهم
اي بعضهم لان عيسى ونحى لم يكن لهما ولد وكان في خيرية بعضهم من هو كافرا كان نوحا واخاؤه
اي وفقرهم الهداية والاصل الدين واجتنبنا هم اي اختزلهم الاجتناب الاصطفاة او التخليص او
الاختيار مشتق من حيث الملاءة في اخوض اي جمعتة فالاجتناب ضم الذي تجتنبه الى خاصتك الجا
اخص وهدينا هم اي ارشدناهم الى صراط مستقيم اي الى دين الحق ذلك الهداية والتفضيل
والاجتناب المضمومة من الافعال السابقة هدى الله تعالى به من يشاء من عباده وهم
الذين وفقهم للخير واتباع الحق وكواشروا اي هؤلاء المذكورون بعبادة غير الله يحيط عنهم
الحبوط البطلان والذهاب وقد تقدم تحقيقه في البقرة ما كانوا يعبدون من الطاعات
قبل ذلك لان الله لا يقبل مع الشرك من الاعمال شيئا ولذلك اي الانبياء المذكورون سابقا للذين
اتينا هم الكتاب اي جنس الكتاب ليصدق على كل ما نزل على هؤلاء المذكورين وليس لكل منهم
كتاب فالمراد بآيتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه اعم من ان يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء
او بواسطة من قبله والحكم العلم والثبوت الرسالة او ما هو اعم من ذلك فان تكفروا بها الضمير اجم
الى الحكم والثبوت والكتاب والنبوة فقط وهو كاشارة الى كفار قريش بكه المعاند بن رسول الله
فقد وكلنا بها قوما اي ارصدنا لها وعدنا الزمانا بالايما بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم
المهاجر بن والانصار والبلدانة قال ابن عباس فان يكف اهل مكة بالقران فقد وكلنا به اهل
المدينة والانصار وقال قتادة هو الانبياء الثمانية عشر وقال ابو رجاء العطاردي هو الملائكة
وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطبق الا على بني آدم وقيل هو الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم
سواء كان ملكا او نبيا او من الصحابة والتابعين والاولى المراد بهم الانبياء المذكورون سابقا لقول فيما
بعد ولذلك الذي ينهدى الله فان الاشارة الى الانبياء المذكورين لا الى المهاجرين والانصار اذ لا يصح
ان يوصر النبي صلى الله عليه وآله بعد اجماعهم على الفعل اي قنينة يفيد تخصيص هذه
بالاقتداء قرئ اقتده بها السكت وقفا وصلوا وهي فتقبل للاستراحة عند الوقوف فتوقفا وقفا
لا اشكال فيه واما فتوقفا وصلوا فاجرا له عجزى الوقوف وفي قراءة جزل فيها وصلاحة والكس في الاقننة

طلب موافقة الغير في فعله وقيل المعنى اصبر كاصبر واوقبل اقتد بجم في التوحيد وان كانت
 جزئيات الشرائع مختلفة وقيل في جميع الاخلاق الحميدة والافعال المرضية والصفات الرفيعة ^{الط}
 وفيها دلالة على نه صلعم ما مورداً قتل من قبله من الانبياء في عالم يرد عليه فيه نص اخرج البخاري
 والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال امر رسول الله صلعم ان يقتدي بهما همر وكان يجدي في
 ولفظ ابن ابي حاتم عن مجاهد سألت ابن عباس عن السجدة التي في ص فقر هذه الآية وقال امر
 نبيكم ان يقتدي بداؤ عليه السلام وقد احتج اهل العلم بهذه الآية على ان رسول الله صلعم
 افضل من جميع الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم قل لا
 اسئلكم عليكم اي على القرآن او على التبليغ فان سياق الكلام يدل عليهما وان لم يجزها ذكر
 اجراً عوضاً من جهنم قال ابن عباس قل لهم يا محمد لا اسألكم على ما ادعوا اليه عرضاً من
 عروض الدنيا وكان ذلك من جملة هدا همران هو اي ما القرآن الا ذكر لي للعالمين اي وعظمة
 وتذكير الخلق كافة لموجدين عند نزوله ومن سيوجد من بعد وفيه دليل على انه صلعم كان
 مبعوثاً الى جميع الخلق من الجن والانس وان دعوته غممت جميع الخلق وما قدر والله حق قدرة
 قدرت الشيء وقدرة عرفته مقداره واصله السر تراستعمل في معرفة الشيء اي لم يعرفه حق معرفته
 حيث انكره وارساله للرسول وانزاله للكتب قاله الاخفش وقيل المعنى وما قدره ونعموا له حق قدره
 قال ابن عباس هو الكفار لم يؤمنوا بقدرته الله فمن امن ان الله على كل شيء قد يقد الله حق
 قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقد الله حق قدره وقال مجاهد قالها مشركوا العرب وعنه قال
 ما عظموا الله حق عظمتهم وقال ابو العالية ما وصفوا الله حق صفته ويصح جميع ذلك في معنا
 اذ قالوا ما انزل الله على نبي من شيء قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك
 كتاباً قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتاباً وعن السدي قاله فخاص اليهود فنزلت
 وعن عكرمة قال نزلت في مالك بن الصيف وعن سعيدي بن جبيرة بن جابر ولكن باطل منه والمعنى الذي
 قالوا ذلك ما قدره الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته اذ لو عرفوه لما قالوا هذه المقالة ولما وقع
 منهم هذا الانكار ومن اليهود امر الله نبيه صلعم ان يورد عليهم حجة لا يطبقون فيها فقال قل من
 انزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو يهتدون بذلك ودين عنون له وكان في هذا من النكبات

ع

لهم والتفريع مالا يقدّر مع اجاثهم الى الاعتراف بما انكروه من وقوع انزال الله على البشر
وهو الانبياء عليهم السلام فبطل جحد هروتين فساد انكار هرو قيل ان القائلين بهذه المقالة هم
كفار قريش فيكون الزامهم بانزال الله الكتاب على موسى من جهة انهم يعترفون بذلك ويعلمونه
بالاخبار من اليهود وقد كانوا يصدّقونهم لَوْ رَأَوْهُدًى لِّلنَّاسِ اَي التَّوْرَةَ ضِيَاءً مِنْ ظِلَّةِ الضَّلَالَةِ
وبين بفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان تغدير وتبدل لَتَجْعَلُوهُ بَالِئًا وَاَلِيًّا اَي
الكتاب الانبياء به موسى في قرطيس او ذاقراطيس او نزله من منزلة القراطيس وقد تقدم
القرطاس اى يضعونه فيها ويكتبونه مقطعا وورقات مفرقة لئيم لهم ما يريدونه من التريف
والتبديل والابداء والاختفاء وكثرة النبي صلوات الله عليه في هذه اذ علمهم قال مجاهد
اليهود تَبَدَّلُوا نَبِيَّ الْقِرَاطِيسِ الْمَكْتُوبَةِ وَتَحْفَوْنَ كَثِيرًا اما مكتوبة في القراطيس مما اخفوه ايضا
اية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وَعَلِمْتُمْ مَا قُلْتُمْ لَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِكُذَّابٍ اَمْ خُطَابَ لِلْيَهُودِ
ويحتمل ان تكون هذه الجملة استينافية مقربة لما قبلها والذي علموه هو الذي اخبرهم به نبينا
صلوات الله عليه من الامور التي وحى الله اليه بها فانها اشتملت على ما لم يعلموه من كتبهم ولا على لسان انبيائهم
ولا علمه انبيائهم ويحتمل ان تكون ما في ما لم تعلموا عبا لا عما علموه من التوراة فيكون ذلك على
وجه المنع عليهم بانزال التوراة وقيل الخطاب للمشركين من قريش وخبرهم فتكون ما عابوا
عما علموه من رسول الله صلوات الله عليه جعل لهم علم ما جاء به محمد صلوات الله عليه ولم يتفقوا
به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلوات الله عليه ولا الى
وقال قتادة هو اليهود انا هم علموا فلم يقدروا به ولم يأخذوا به ولم يعلموا فذمهم الله في علمهم
ذلك ثم امر الله رسوله بان يحجب عن ذلك الامم الذي لزمهم به حيث قال من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى فقال قُلْ اِنَّ زَلَّاهُ اللهُ فَاَنْتُمْ لَا يَاقِدُونَ ان ينكروا وقيل قلنت الله الذي انزله و
الاول اولى شَرَّ ذُرِّهِمْ فِي خُصْمِهِمْ اَي في باطلهم وكفرهم الله حال كونهم يكفرون اى يصنعون
صنع الصبيان الذين يلعبون وقيل معناه يسخون ويستنهزون وفيه وعيد وتهديد
بالشركين وقيل هذا منسوخ باية السيف وفيه بعد ظاهر وهذا ككاتب انزلنا هذا من
جملة الرد عليهم في قولهم انزل الله على بشر من شيء اخبرهم بان الله انزل التوراة وعقبه بقوله

وهذا كتاب أنزله الله من عنده على محمد صلعم فكيف تقولون ما أنزل الله على بشر من شيء
 مبارك لك كثير البركة والخير دائر النفع وأصل البركة الفناء والزيادة مُصَدِّقٌ أي كثير التصديق
 الذي بين يدي أي ما أنزله الله من الكتب من السماء على الأنبياء من قبله كالطوبى والأنجيل
 فإنه يوافقها في الدعوى إلى الله وإلى توحده وإن خالفها في بعض الأحكام ولست نذكر أمر القرى
 خصها وهي مكة لكونها أعظم القرى شأنًا وكونها أول بيت وضع للناس وكونها قبلته هذه
 الأمة ومحل جهنم قال قتادة بلغني أن الأرض دحيت من مكة ولهذا سميت بأمر القرى وقيل
 لأنها سرقة الأرض والمجاد بذا رها انذار أهلها وهو مستبعد لا نذر سائر أهل الأرض فهو على
 تقدير مضاعف مخزون ومن حوكمها يعني جميع البلاد والقرى شرقًا وغربًا وفيه دليل على عموم
 رسالته صلعم إلى أهل الأرض كافة والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به أي إن من حق من صدق
 بآله والآخرة أن يؤمن بهذا الكتاب يصدق به ويعمل بما فيه لأن التصديق بالآخرة واجب قبل من
 من دعى الناس إلى ما ينال به خيرها ويندفع به ضررها وهزم على صلواتهم يحفظون حفظًا
 على الصلوة من بين سائر الواجبات لكونها عمادها وبمنازل الراس لها وكونها أشرف العبادات
 بعد الإيمان بالله تعالى فإذا كان العبد يحفظها حافظًا على جميع العبادات والطاعات والمغنى
 يبدأ ومون عليها في أوقاتها والمحال أن الإيمان بالآخرة يحل على الإيمان بحجج صلعم وذلك يحل على
 المحافظة على الصلوة ومن أظلم هذه الجملة مقربة لمضمون ما تقدم من الاحتجاج عليهم بأن الله
 أنزل الكتب على رسله أي كيف تقولون ما أنزل الله على بشر من شيء وذلك يستلزم تكذيب
 الأنبياء عليهم السلام ولا أحد أظلم وأعظم خطأ وأجهل فعلا من افتترى على الله كذبًا فرعم
 أنه نبي وليس بنبي أو قال أوحي إلي وأمر بوجوه اليك شيء عطف خاص على عام قاله أبو حيان وعطف
 تفسيره الحسن أنه من عطفت المغايب باعتبار العنوان وتكون والتنوع وقد صان الله أنبياءه
 عما يزعمون عليهم وإنما هذا شأن الكذابين رؤس الضلال كسيلة الكذاب دعى لنبويا كاليمة
 من اليمن والأسود العنسي صاحب صنعاء ونجاح قال شرحبيل بن سعد نزلت في عبد الله بن أبي
 سرح لما دخل رسول الله صلعم مكة فرأى عثمان أخيه من الرضا عة فنبهه عنه حتى أطمأن أهل
 مكة فواستأمن له وقال ابن جرير نزلت في مسيلة الكذاب من ثمامة وعوفه من دعى إلى مثل ما دعا إليه

وقيل في مسيلة بن حبيب من بني حنيفة وكان صاحب نيرجات وكهانة ويجمع ادعى النبوة
 في اليمن عن حكيمته قال لما نزلت والمرسلات عرفا قال النضر وهو من بني عبدالدار والاطحاح
 طحنا والعاجنات عجا قولا كثيرا فانزل الله هذه الآية وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مَعُطُوفٌ عَلَى مَنْ
 افترى اي ومن اظلم من افترى او من قال اوحى الي ومن قال سائر اي سائر وانظم واجمع
 وانكسر مثل ما أنزل الله وهو القائلون لو نشاء لقلنا مثل هذا وقيل هو عبد الله بن ابي سرح
 فانه كان يكتب الوحي لرسول صلعم فاملى عليه رسول الله صلعم ثم انشأه خلقا اخر فقال
 عبد الله قتيار الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلعم هكذا انزلت فشك عبد الله
 ح وقال لمن كان محمد صادقا لقلنا اوحى الي كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقلنا قلت كما
 قال ثوراد عن الاسلام وكفى بالمشركين ثم اسلم يوم الفتح كما هو معروف قال اهل العلم وقد
 دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لانه لا يمنع خصوص
 السبب من عموم الحكم وكثر في اذ الطالمون في غمرات الموت لرسول الله صلعم والكل
 من يصلح له والمراد كل ظالم ويدخل فيه الجاحدون لما انزل الله والمذعنون للنبوات افترأ
 الله دخولا اوليا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما والغمرات جمع غمرة وهي الشدة
 واصلمها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ومنه غمرة الماء ثم استعملت في الشدائد ومنه
 غمرة الكرب قال الجوهري والغمرة الشدة والجمع غمر مثل نوبة ونوب قال ابن عباس غمرات
 الموت سكراته والملاكلة بسطوا اي يضربون وجوههم وادبارهم قال ابن عباس هذا املاك الموت على السلا
 وقيل بالسطوا اي يضربون وجوههم وادبارهم قال ابن عباس هذا املاك الموت على السلا
 ولوترى الذين كفروا الملاكلة يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم في انياب
 لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم من هذه الغمرات التي وقعت فيها واخرجوا انفسكم من الدنيا واخلوها
 من العذاب واخرجوا انفسكم من اجسادكم وسلموها لينا لنقبضها اليوم اي اليوم الذي تقبض
 فيه ارواحكم واذا باليوم الوقت الذي يعذبون فيه الذي مبدأه عذاب لقبض جزوا
 عذاب الهون اي الهوان الذي تصيرون به في اهانة وخلة بعد ما كنتم فيه من الكبر والتعظيم

يَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ أَي سَبَب قَوْلِكُمْ هَذَا مِنْ أَيْهَا رَأَى أَلَهُ كَتَبَهُ عَلَى رُسُلِهِ وَ
 الْأَشْرَافِ بِهِ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ التَّصَدِيقِ لَهَا وَالْعَمَلِ بِهَا فَكَانَ مَا جَوْنِي يَقْرَبُ مِنْ
 عَذَابِ لَطْفِي جَزَاءً فَأَقْوَى يَقَالُ لَهَا إِذْ بَعَثُوا الْقَائِلُونَ هُوَ الْمَلَأَنِي وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ
 جِئْتُمُونَا فَرَادَى قَرَى بِالْتَّوْنِ وَهِيَ لُحَّةُ بَنِي تَمِيمٍ وَبِالْفِ التَّانِيثُ لِلْجَمْعِ وَهُوَ جَمْعُ فَرْدٍ وَفَرِيدٌ قَالَهُ
 الْفَرَاءُ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هُوَ جَمْعُ فَرْدَانٍ كَسُكْرَانٍ وَسَكَرَى وَقَالَ الرَّاحِبِيُّ جَمْعُ فَرِيدٍ كَأَسِيرٍ وَأَسَارَى
 وَقِيلَ هُوَ اسْتِجْمَاعٌ لِأَنَّهُ فَرْدٌ أَلْجَمُّ عَلَى فَرَادَى وَالْمَعْنَى جِئْتُمُونَا مِنْ فَرْدٍ وَاحِدٍ وَاحِدًا كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاعْرِضْ بِنَفْعِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ عَمِيدُ
 بَنِي جَبْرِ كَيَوْمَ وَلِدَ يَرُدُّ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ نَقَصَ مِنْهُ يَوْمَ وَلَدَ وَعَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ قَالَ النَّضْرِيُّ الْحَارِثُ
 سَوْفَ تَشْفَعُ لِي اللَّاتُ وَالْعَزَى فَذَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَا حَقَّقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَي عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي كُنْتُمْ
 عَلَيْهَا عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ بَطْنِ إِسْهَاتِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا يَعْنِي قُلُفًا كَمَا وَلَدَ تَكْرُمًا كُنْتُمْ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ
 فِي الدُّنْيَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْكُمْ وَلَا مَعَكُمْ فَبَرَكْتُ لَكُمْ مَا خَيْرُكُمْ أَي مَا أَحْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْمَالِ الْوَلَدَ وَالْخَدَمَ فِي الدُّنْيَا
 وَالْخَوْلَ مَا عَاطَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَرَأَى ظُهُورَكُمْ أَي تَزَكَّرْتُمْ ذَلِكَ خَلْفَكُمْ تَأْتُونَ بِشَيْءٍ
 مِنْهُ وَلَا تَنْفَعْتُمْ بِهِ بَوَاجِهَ مِنَ الْوَجْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفْعَاءَ كَرَأَى الَّذِينَ عَبْدُوا هُوَ قَوْلُهُ مَا نَعْبُدُ
 إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى زَكَمْتُمْ أَنْتُمْ فَيَكْتُمُ شُرَكَاءُ اللَّهِ لِيَسْتَحِقُّوا مِنْكُمْ الْعِبَادَةَ كَمَا يَسْتَحِقُّهَا فَإِذَا
 كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخَالَه الْمُشْرِكِينَ وَفَرَعَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ثَوَقًا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَي مَا بَيْنَكُمْ
 مِنَ الْوَصْلِ وَتَوَاصَلَكُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفْعَاءَ وَقِيلَ لَقَدْ تَقَطَّعَ الْأَمِيمُ بَيْنَكُمْ
 وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ وَتَرَى بَيْنَكُمْ بَرْقِعَ النُّونِ وَمَعْنَاهُ وَصْلَكُمْ وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَصْدَادِ
 لِيَكُونَ وَصْلًا وَيَكُونَ عَجْرًا وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالشُّرَكَاءُ وَجِلُّ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَالَتْ أَسْحَبٌ هَذَا شُرُوعٌ فِي تَعْدَادِ عَجَائِبِ صُنْعِهِ تَعَالَى وَفَكَرًا بِعَجَائِبِ هَيْئَتِهِمْ عَنْ رَأْيِ
 شَيْءٍ مِنْهُ وَالْخَلْقُ الشَّقِيُّ هُوَ جَعْلُهُ شَاقٌّ فِيخْرُجُ مِنْهُ النَّبَاتُ وَالْقَالِقُ التَّوَلَّى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الشَّجَرُ
 الصَّاعِدُ فِي الطَّيْرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الشَّقُّ الَّذِي فِيهِ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَقِيلَ مَعْنَى قَالِقُ خَالِقٌ وَبِهِ قَالَ ابْنُ
 حِبَّاسٍ وَالْفَضَائِلُ وَمَقَاتِلُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ ذَهَبُوا بِقَالِقٍ مَذْهَبُ فَاطِمَةَ وَأَنْكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا وَقَالَ
 لَا يَمُرُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فُلُقٌ إِلَّا بِأَنَّ الشَّيْءَ بِمَعْنَى خَلْقٍ وَنَقْلٍ الْأَذْهَرِيُّ عَنِ الرَّجَّاجِ جَوَازُهُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي

والحب هو الذي ليس له نوى كالخضرة والشعير والارز وما استبد ذلك والذين سمع نواي يسمع على
كل ما فيه عجم كالشمس والخنزير والمعنى انه اذا وقعت الحبة في النواة في الارض الرطبة فنبت
عليها ثم ان اظهر راسها منها وورقا اخضر فخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من
النواة شجرة صاعدة في الهواء وعروفا صاعدة في الارض فنبهان من اوجده جميع الاشياء بعد
وايداعه وخلقه وتبارك اسمه احسن الخالقين يخرج الحي من الميت هذه الجملة خبر بعد خبر
قبل هي جملة مفسرة لما قبلها لان معناها معناه والاول اولي فان معنى ذلك يخرج الحي من الميت
والبيضة وهي ميتة ومعنى يخرج الميت من الحي يخرج النطفة والبيضة وهي ميتة من الحي هذا
قول الكوفي مقابل وهذا عطف جملة اسمية على فعلية ولا ضمير في ذلك قال قتادة يخرج النحلة
من النواة والسنبلة من الحبة ويخرج النواة من النحلة والحبة من السنبلة وقال مجاهد الناس
الاحياء من النطفة والنطفة ميتة يخرج من الناس الاحياء قال الطبري ومن الانعام والنبات
كذلك ايضا وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر وبالعكس وبه قال الحسن وقيل الطائفة
من العاصي وبالعكس ولا فاع من حمل ذلك على الجميع بل للفظ اوسع من ذلك وقيل المراد من
ما ينمو من الحيوان والنبات وان لم يكن فيه روح وبالميت ما لا ينمو النطفة والحبة ولو كان اصل
حيوان ذكره الاشارة الى صانع ذلك الصنع العجيب كورسا بقا والله خبيره والمعنى ان صانع
هذا الصنع العجيب هو المستجيب لكل كمال والمفضل بكل افضال والمستحق لكل حمد واجلال فاق
تَوَفَّقُونَ اي فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان وعن الحق مع ما ترون من بديع
صنعه وكمال قدرته قال ابن عباس فكيف تكذبون وقال الحسن ان تصرفون وفيه دليل
ايضا على صحة البعث بعد الموت لان القادر على اخراج البدن من النطفة قادر على اخراج
من التراب الحساب قال الاصباح بكسر الهمزة مصدر اصبح وبه قال الجمهور والظاهر ان الحبة
في الاصل مصدر سمي به الصبح وبفتحه جمع صبح والصبح والصبح اول النهار وكذا الاصباح قاله
الزجاج والليث والمعنى انه شاق عمود الضياء عن ظلام الليل وسواده او يكون المعنى قاله
ظلمة الاصباح وهي الغيب في اخر الليل الذي يلي الصبح قاله الكشاف او قال عمود الغيب اذا
انصلع عن بياض النهار لانه يبدو محتاطا بالظلمة ثم يهبط ابيض خالصا وقيل المعنى خالق

الاصبح والصبح هو الضوء الذي يبد واول النهار قال ابن عباس خلق الليل والنهار يعني
 بالاضمحلال الشمس بالنهار وضوء انقراض الليل وقال قتادة قال الصبح وجعل الليل
 سكتا السكون محل السكون من سكن اليه اذا طمان اليه واستراح به لانه يسكن فيه الناس عن
 الحركة في معاشهم ويسكنون من التعب النصيب قال قتادة سكن فيه كل طير ودابة والشمس
 والقمر حسب انما في الشمس والقمر محمولان حسباً ناعمين قال الاخفش احسان جمع حسا
 مثل شهبان وشهاب وقال يعقوب حسان مصدر حسبت الشيء احسبه حسبا وحسانا الحسا
 الاسم وقيل احسان بالضم مصدر حسب بالفتح والاحسان بالكسر مصدر حسب المعنى جعلها
 محل حساب يتعلق به مصالح العباد وسيرها على تقدير لا يزيد ولا ينقص ليدل عبادة بذلك
 على عظيم قدرته وبلج صنعه وقيل احسان الضياء وفي لغة ان احسان النار ومنه قوله تعالى
 يرسل عليها حسباناً من السماء وقال ابن عباس يعني عدد الايام والشهور والسنين وقال الكلبي جعلها
 حسانا لانها وزانه حتى ينتهي الى اقصاها لان حسابا لاوقات يعلم بدورها وسيرها ذلك لاجل
 المدلول عليه بجمل تقدير العزيز القاهر الغالب لعلمه كثير العلم ومن جملة معلوماته
 علم هذا النذير المحكم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
 خلقها للاهتداء بها في ظلمات الليل عند المسير في البحر والبر واضافة الظلمات الى البر والبحر
 لكونها ملازمة لها والمراد بالظلمات اشتباها طرقها التي لا يهتدى فيها الا بالنجوم وهذه احد
 منافع النجوم التي خلقها الله لها ومنها ما ذكره الله في قوله وحفظا من كل شيطان مارد ولقد
 زيننا السماء الدنيا بصايج وجعلناها رجوما للشياطين ومن زعم غير هذه الفوائد فقد اعظم
 على الله القربة وقيل يستدلون بها ايضا على القبلة على ما يريدون في النهار بحركة الشمس وفي
 الليل بحركة الكواكب وعن عمر بن الخطاب قال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم
 امسكوا فانها والله ما خلقت الا زمينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها وعن
 قتادة تخير واخرج ابن مردويه واخطيب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلوا على النجوم
 ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر فانتبهوا وقد ورد في احتجاب رعاة الشمس والقمر لذكر الله
 سبحانه لا في غير ذلك احاديث منها عند احمد وصح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلوا على

عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر للذكر الله وعند ابن شاهين والطبراني والخطيب
واحمد عن ابن ابي اوفى وابي الدرداء وابي هريرة نحوه واخرج الحاكم في تاريخه والبيهقي بسند
عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله التاجر الامان
والامام المقصد وراعى الشمس بالنهار واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن سلمان الفارسي
قال سمعت في ظل الله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم الرجل الذي يراعى الشمس لوقت الصلوة
فهذه الاحاديث مقيدة بكون المراجعة لذكر الله والصلوة لا غير ذلك وقد جعل الله نقضا
وقت صلوة الفجر طلوع الشمس واول صلوة الظهر زوالها ووقت العصر ما دامت الشمس بضائقية
ووقت المغرب غروب الشمس وورد في صلوة العشاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقت مغيب الشمس
ليلة ثالثة عشر وبها يعرف اوائل الشهور واساطرها واما غيرها فمن راعى الشمس والقمر لهذه الالوه
فهو الذي اراده صلى الله عليه وسلم ومن راعاها لغير ذلك فهو غير مراد بما ورد وهكذا النجوم ورد النجوم عن النظر
فيها كما اخرج ابن مردويه والخطيب عن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم وعن ابي هريرة
عندها وعند البرقي مثله مرفوعا واخرج الخطيب عن عابضة مرفوعا مثله واخرج الطبراني في الخطيب
عن ابن مسعود قال قال رسول الله اذا ذكر الاحياء فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر
النجوم فامسكوا واخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد فهذه الاحاديث محمولة على النظر فيها
لما عدا الاهتداء والتفكر والاعتبار وما ورد في جواز النظر في النجوم فهو مقيد بالاهتداء والتفكر
والاعتبار كما يدل عليه حديث ابن عمر السابق وجليه مجمل ما روي عن عكرمة انه سأل رجلا عن
حساب النجوم فجعل الرجل يتوهم ان يخبره فقال سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وورد
اني علمته وقد اخرج ابوداود والخطيب عن سمرة بن جندب انه خطب فذكر حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما بعد فان ناسا يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر زوال هذه
النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من اهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله
يعبر بها عباده لينظروا لمحدث لهم من توبة وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما في كسوف الشمس والقمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان لموت احد ولا حياته ولكن يخوف الله بها عباده قد فضلنا ان نذكر آيات الله

ليكون المبع في الاعتبار لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أن ذلك بما يستدل به على وجود الصانع الخالق وكمال قدرته وعظمته بديع صنعته وعلمه وحكمته وهو الذي أنشأكم من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَي ذم عليه السلام كما تقدم وهذا فوج آخر من بديع خلقه الدال على كمال قدرته أخرج ابن مردويه عن أبي امامة مرفوعاً أن الله نصب آدم بين يديه ثم ضرب كفه اليسرى فخرجت ذريته من صلبه حتى ملأ الأرض فهذا الحديث هو بمعنى ما في هذه الآية ^{فَقَدْ} فَسْتَقَرَّ قَرَى بِكسر القاف وبفتحها أي فتمكم قارئ الأرحام أو فلكم مقر التقدير الأول على القراءة الأولى والثاني على الثانية وقيل أي فتمكم مستقر على الأرض أو فلكم مستقر على ظهرها ومنكم ^{مُسْتَوْدِعٌ} مُسْتَوْدِعٌ في الرحم أو في باطن الأرض أو في أصلاب الرجال والدواب قال ابن عباس المستقر في أرحام أمهاتها والمستجمع في أصلاب الآباء ثم قرأ ونقر في الأرحام ما نشأ وروي عنه أنه قال بالعكس يعني أن المستقر صلب الأب والمستودع رحم الأم وقال ابن مسعود المستقر في الرحم إلى أن يولد والمستودع في القبر إلى أن يبعث وقال مجاهد المستقر على ظهر الأرض في الدنيا والمستودع عند الله في الآخرة وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وقيل المستقر في الرحم والمستودع في الأرض قال القرطبي وأكثر أهل التفسير يقولون المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب والفرق بينهما أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع ^{مُضَرٌّ} مُضَرٌّ للرد وجعل الحصول في الرحم استقراراً وفي الصلب استيداعاً لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمناً قصيراً وأجنين يبقى في بطن الأم زمناً طويلاً فكما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب وقيل المستقر من خلق والمستودع من لم يخلق وقيل المستودع في القبر والمستقر أما في الجنة أو النار لأن المقام فيما يقضي الخلود والتأبى وقيل الاستيداع إشارة إلى كونهم في القبور إلى المبعث وما يدل على تفسير المستقر بالكون على الأرض قول الله تعالى ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ^{قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ} أَي بيئنا الدلائل الدالة على التوحيد والبراهين الواضحة والبراهين النيرة لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ غوامض الدقائق ذكر سبحانه ههنا يعقوه وفيما قبله يعلمون لأن في إنشاء الأنفس من نفس واحدة وجعل بعضها مستقراً وبعضها مستودعاً من الغموض والدقة ما ليس في خلق النجوم للاهتمام فأناسبه ذكر الفقه لأشعراً

بمزيل تحقيق وامعان فكر وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء هذا نوع اخر من عجائب
مخلوقاته والماء هو ماء المطر قيل ينزل المطر من السماء الى البحار ومن البحار الى الارض فاحسن كتابه
فيه التفات من الغيبة الى التكلواظهار للعناية بشأن هذا المخلوق وما ترتب عليه والضمير في
به حائد الى الماء اي بسببه فالسبب ولحد والمسببات كثيرة نبات كل شيء يعني كل صنف من اجناس
النبات المختلفة وقيل المعنى رزق كل شيء من الانعام والبهائم والطير والوحش وبني آدم اقرانهم
والاول اولى ثم فصل هذا الاجمال فقال فكفر جانا منه خضرا قال الاخفش اي اخضر واخضر طرب
البقول وهو ما يتشعب من الاخصان الخارجة من الحبة وقيل يريد القمح والشعير والذرة والارز
وسائر الحبوب وجميع الزروع والبقول فخرج منه حبا متراكبا اي خرج من تلك الاخصان ^{الخضرة}
حبا مركبا بعضه على بعض كما في السنبال قاله السدي اي سنبل القمح والشعير والارز والذرة
وسائر الحبوب وفي تقدير الزرع على الفخل دليل على الافضلية لان حاجة الناس اليه اكثر ^{له}
القوت المالكوف والتعبير بالمضارع مع ان المقام لماضي لاستحضار الصورة الغريبة ومن الفخل
اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كانهم اعجاز فخل خاوية وقال تعالى كانهم اعجاز فخل متقرون
طلعا قنوان قري بضم القاف وفتحها باعتبار اختلاف اللغتين لغة قيس ولغة اهل الحجاز و
الطلع الكفرى قبل ان ينشق عن الاغريض والاغريض يسمي طلعا ايضا وهو ما يكون في قلب الطلع
والطلع اول ما يبدر ويخرج من شر الفخل كالكران يكون فيه العذق فاذا شق عنه كبرانه يسمي حنقا
وهو القنو وجمعه قنوان مثل صنو وعنوان والفرق بين جمعه وثنيتها ان المثنى مكسور والنون
ولجمع على ما يقتضيه الاعراب والقنوالعذق وللعن ان القنوان اصله من الطلع والعذق هو
عنقود الفخل وقيل القنوان الحجاز والعراقيين كانية قريبة ينادونها القنار والقاعد وقال مجاهد
متدلية وقال الفخاك قصار لمنصقة بالارض اي حانية من الحنطة لانها بها بشقل حملها ولقصير
ساقها قال الزجاج المعنى منها حانية ومنها بعيدة فحذف ومثله سوايل تقيح كالحس وخصل الدانية
بالذكر لان الغرض من الآية بيان القدر والامتنان وذلك فيما يقرب تناولها اكثر وقال ابن عباس
قصار الفخل اللاصقة عذوقها بالارض وعنه قنوان الكباش والدانية المنصبة وقال ايضا قد
العذوق من الطلع وذكر الطلع مع الفخل لانه طعام واذا م دون سائر الاكمام وتقدير النبات

لتقدم القوت على الفاكهة وَجَعَلَتْ أَي وَلَهْمُ جَنَاتٍ قَالَ هَذَا النَّحَاسُ وَأَجَازَهُ سَيُوبِيهِ وَالْكِسَايُ وَالْقُلُوبُ
 وَأَمَّا عَلَى النَّصَبِ فَالتَّقْدِيرُ وَآخِرُ جَنَابِهِ جَنَاتٍ أَي بِسَاتِينَ كَأَمْتِهِ مِّنْ أَخْنَابٍ وَالزَّيْتُونُ وَالزَّنَادُ
 أَي وَآخِرُ جَنَابِهَا مَشْتَبِهًا وَغَيْرُ مَشْتَبَاهٍ أَي كُلُّ أَحَدٍ مِنْهَا يَشْبَهُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ صَافٍ لَا يَشْبَهُ بِغَيْرِهِ
 الْآخَرُ وَقِيلَ إِنَّ أَحَدَهَا يَشْبَهُ الْآخَرَ فِي الْوَرَقِ بِاعْتِبَارِ اشْتِمَالِهِ عَلَى جَمِيعِ الْغُصْنِ وَبِاعْتِبَارِ حُجْمِهِ
 لَا يَشْبَهُ أَحَدُهَا الْآخَرَ فِي الطَّعْمِ قَالَ قَتَادَةُ مُتَشَابِهًا وَرَقُهُ مُخْتَلَفًا فَمِنْ لَّانِ وَرَقِ الزَّيْتُونِ يَشْبَهُ
 وَرَقَ الرِّمَانِ يُقَالُ مُشْتَبِهٌ وَمُتَشَابِهٌ بِمَعْنَى كَمَا يُقَالُ اشْتَبَهَ وَتَشَابَهَ كَذَلِكَ وَذَكَرَ سَجَانَهُ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّجَرِ بَعْدَ ذِكْرِ الزَّرْعِ لِأَنَّ الزَّرْعَ حَذَاءُ وَثَمَارُ الْأَشْجَارِ فَوَافَاكَ
 وَالغِذَاءُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْفَوَاكِهِ وَأَمَّا قَدَمُ الْخَلَاةِ عَلَى غَيْرِهَا لِأَنَّ ثَمَرَهَا تَجْوِي ثَمَرَهَا تَجْوِي الْغِذَاءُ وَفِيهَا
 مِنَ الْمَنَافِعِ وَخِصَاصٍ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَأَمَّا ذِكْرُ الْعِنَبِ عَقِبَ الْخَلَاةِ لِأَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ
 أَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَقِبَهُ الزَّيْتُونُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْمَنَافِعِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأَكْلِ وَسَائِرِ وَجْهِ
 الِاسْتِعْمَالِ ثُمَّ ذَكَرَ عَقِبَهُ الرِّمَانُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ لِأَنَّهُ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ وَقِيلَ خَصِّنَ الزَّيْتُونُ
 وَالرِّمَانُ لِقُرْبِ مَنَابِتِهِمَا مِنَ الْعَرَبِ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خَلَقَ أَنْظُرُوا
 إِلَى ثَمَرِهِ أَيِ ثَمَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مَّا ذَكَرَ بَعْضِي رَطْبُهُ وَعَذْبُهُ قَالَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَرَأَ ثَمَرَهُ بِفَتْحِ الثَّاءِ
 وَالْمِيمِ وَبَضْمِهَا وَهُوَ جَمْعُ ثَمَرَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَجَرَةٍ وَخَشْبَةٌ وَخَشَبٌ إِذَا قَامَ أَيِ إِذَا أَخْرَجَ ثَمَرَهُ كَيْفَ يَخْرُجُ
 ضَعِيفًا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَرَبَّعَهُ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ نَجَّحَهُ أَيِ إِذْ لَكَ كَيْفَ يَمُوجُ شَيْئًا جَامِعًا مَعَ الْمَنَافِعِ ^{لِللَّهِ} أَمَّا
 سَجَانُهُ بَانَ يَنْظُرُ وَانْظُرْ أَعْتَبَا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا قَامَ إِلَى يَنْعِهِ إِذَا يَنْعُ كَيْفَ أَخْرَجَ هَذِهِ الثَّمَرَةُ لِلطَّبِيعَةِ
 مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْكَثِيفَةِ وَنَقَلَهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَالثَّمَرُ فِي اللَّغَةِ جَنَابُ الشَّجَرِ وَالْيَنْعُ النَّاسِجُ الَّذِي
 قَدَّادُ رُكْبَةٍ وَحَانَ قَطَافُهُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَنْعُ جَمْعُ يَنْعُ كَرَبٍ وَرَاكِبٍ وَقَالَ الْفَرَاءُ يَنْعُ هَرَمُ
 إِنَّ فِي ذِكْرِكُمُ الْأَشْجَارَ إِلَى مَا نَقَدَّ ذَكَرَهُ بِجَمَلٍ وَمُفْصَلٍ الْآيَاتِ لِقَوْلِهِمْ ^{هَذِهِ} يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ مَا عَمِلُوا وَاللَّهُ اسْتَدْلَا بِهَا بِشَآئِدٍ
 مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ فَانْظُرُوا إِلَيْهَا فَصَلِّ عَلَيْهَا عَلَى ابْنِ أَبِي الْمُؤَنَّى وَيَعْنِيهِمْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْيَحْيَى هَذَا
 كَلَامٌ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ نَوْعٍ آخَرَ مِنْ جِهَاتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ جَعَلُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ فَعْبَدُوهُمْ
 كَمَا عْبَدُوا وَعَظَّمُوهُمْ كَمَا عَظَّمُوهُ قَالَ أَحْمَسُ أَيِ اطَاعُوا الْجَنَّ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقُلِ الرَّجُلُ طَاعُوا
 فِيمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ مِنْ شُرُكِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْجَنِّ هَهُنَا الْمَلَائِكَةُ لِاجْتِنَابِهَا أَيِ اسْتِنَابِهَا وَهِيَ الَّذِينَ

قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزلت في الزنادقة الذين قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان قال الله
خالق الناس والدواب وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب روي ذلك عن الحلبي نقله ابن
الهيثمي عن ابن السائب الرازي عن ابن عباس ويقرب من هذا قول الجوس فانه قالوا الملائكة
هي الرب سبحانه والشیطان وهكذا القائلون كل خير من النور وكل شر من الظلمة وهم المانوية ومعنى
وخلقهم قد علموا ان الله خلقهم وخلق ما جعلوا شركا لله هذا كالميل القاطع على الخلق لا يكون شريكا له كل
ما في الكون محدث مخلوق فامتنع ان يكون شريكا له في ملكه وحقه بالتشديد على التأكيد لان
المشركين ادعوا ان الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا ان المسيح بن الله واليهود ادعوا ان عزير
بن الله فكذلك من كفرهم فقد فعل لمطابقة المعنى وفرض بالتخفيف وقرئ وحرفوا من التعريف
اي قدروا وقال اهل اللغة معنى خرقوا اختلقوا وافتعلوا وكذا يقال اختلق الافك واخترقه وخرق
اواصله من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بئنين وبنات كائنين ^{يعني علم} بل قالوا ذلك عن
جهل خالص وقيل غير علم بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل ربما يقول عن عي وجحالة
من غير فكر وروية او بغيرة لم برتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطالة بحيث لا يقدر قدرة
توحيد حكاية هذا الضلال البين والبهت الفظيع من جعل الجن شركا لله واثبات بنين وبنات
له نزد الله نفسه عن هذه الاقاويل الفاسدة فقال سبحانه وقد تقدم الكلام في معنى سبحانه
وفيه تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله ومعنى تعالى عما يصفون تباعد وارتفع عن قبحهم
الباطل الذي وصفوه به بكريم السموات والارض اي مبتدعها وقد جاء البدع بمعنى المبدع
كالسميع بمعنى السميع كثيرا وقيل الاصل بدع سمواته وارضه والابداع عبارة عن تكون الشيء على
غير مثال سبق ولا استهزام في ان يكون له وكذلك للانكار والاستبعاد اي كان هذا وصفه وهوانه
خالقها ومبدع ما فيها فكيف يكون له ولد وهو من جملة مخلوقاته وكيف يتخذ ما خلقه ولدا ثم
بالغ في نفي الولد فقال ^{واكر} تكن له صاحبة اي والحال انه لم تكن له صاحبة والصاحبة اذا لم
توجد استحالة وجود الولد وخلق كل شيء جملة مقربة لما قبلها لان من كان خالقا لكل شيء
استحال منه ان يتخذ بعض مخلوقاته ولدا وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصارى
وهو بكل شيء ^{عليه} لا يخفى عليه من مخلوقاته خافية ذلك كما أي المتصف بالاصوات السابقة

منها خافية او يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه وخص
الابصار ليحائس ما قبله قال الزجاج في هذا دليل على ان الخلق لا يدركون الابصار اي
لا يعرفون كيفية حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينه دون
ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه انتهى وهو اللطيف اي الرفيق بعباده يقال لطف
فلان بفلان اي رفق به واللفظ في العمل الرفق فيه واللفظ من الله تعالى التوفيق و
العصمة والطفه بكن اذ ابره والملاطفة المباركة هكذا قال الجوهري وابن فارس الخليل
المختبر لكل شيء بحيث لا يغض عليه شيء ويجوز ان يكون هذا من باب اللفظ والنشر المرتب
اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعاراً من مقابل الكشيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قال البيضاوي
والاول اولى قد جاء كَرَبَصًا مِنْ رَبِّكَ الْبَصَارُ جَمْعُ بَصِيرَةٍ وهي في الاصل
نق بالقلب الذي تبصر به النفس اي الروح كما ان البصر هو النور الذي تبصر به العين
ولما راد بها هنا الحجة البينة والبرهان الواضح واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم
السبب على السبب وهذا الكلام استينافاً وادع على ان يسأل الله صلواته وهذا قال في اخره وما
انا عليكم بحفيظ ووصف البصائر بالحيي نفيها الشائها وجعلها بمنزلة الغائب المتوقع محييه
كما يقال جاءت العافية وانصت من المرض واقبلت السعود وادبرت النور فمن ابصر
فَلْيَنْصِبْ اَي فمن تعقل الحجة وعرفها وادعن لها فنفع ذلك لنفسه لانه ينبغي بهذا الابصار
من عذاب النار ومن عني عن الحجة ولم يتعقلها ولا ادعن لها فنعكسها اي فضر ذلك على
نفسه لانه يتعرض لغضب الله في الدنيا ويكون مصيره الى النار قال قتادة فمن اهتدى فانما
يحمدي لنفسه ومن ضل فعليها وما انا عليكم بحفيظ احصي عليكم اعمالكم وانما اناروا
ابلقكم رسالاتي وهو الحفيظ عليكم قال الزجاج نزل هذا قبل فرض القتال ثم امر ان يعظم
بالسيف من عبادة الاوثان وكذلك نصيحت الآيات اي مثل ذلك التصديق البديع نصيها
في الوعد والوعيد والوعظ والتنبيه ليعتبروا وليقولوا درست اي نصيحت الآيات
لتقوم الحجة وليقولوا درست وليقولوا درست صي فناها وعلى هذا تكون اللام لفتا

واللصيرة والمعنى ومثل ذلك التصريف نص في الآيات وليقولوا درست فانه لا احتفال
بقولهم ولا اعتداد بهم فيكون معناه الوعيد والتهديد لهم وعدم الاكتران بقولهم وقد
اشار الى مثل هذا الزحاج وقال الخاس وفي المعنى قول اخر حسن وهو ان يكون معناه نصر في الآيات
تأتي بها الآية بعد اية ليقولوا درست حينئذ يكون الاول بالآخر فهذا حقيقة والذي قاله
الزحاج مجاز ويجوز على كسر اللام وهي لام كي وجوز ابقاء فيها الوجهين وفي درست
قراءات درست كفعلت ودرست كخرجت ودرست كضربت فعلى الاولى المعنى درست اهل
الكتاب ودارسوك اي ذاكرتهم وذاكرتك ويدل على هذا ما وقع في الكتاب العزيز من اخبار
الله عنهم بقوله واعاناه عليه قوم اخرون اي اعان اليهود النبي صلعم على القرآن ومثله قول
اساطير الاولين اكتبها في ثلثي عليه بكثرة واصيلا وقولهم انما يعلمه بشر والمعنى على الثانية قد
هذه الآيات وعفت وانقطعت وهو قولهم اساطير الاولين وعلى الثالثة مثل المعنى على
الاولى قال الاخفش هي بمعنى درست الا انه ابلغ وقرأ المبرد وليقولوا باسكان اللام فيكون
بمعنى التهديد اي وليقولوا ماشاذا فان الحق بين وهذا اللفظ اصله درس يدرس دراسة
فوق الدرس وهو القراءة وقيل من درسته اي ذلته بكثرة القراءة واصله درس الطعام اي
داسه والدياس الدراس باعثة اهل الشام وقيل اصله من درست الثوب ادرسه درس اي
اخلقته ودرست المرأة درس اي حاضت ويقال ان فرج المرأة يكنى ابادراس وهو من
الحض والدرس ايضا الطريق الخفي وحكى الاصمعي بعير لم يدرس اي لم يركب وقرأ جمع من
الصيغة درس اي عجد الآيات وقرئ درست اي آيات على البناء للمفعول ودارست اي
اليهود وعبد قال ابن عباس درست قرأت وتعلمت ودارست خاصمت جادلت تلوت وكنت ليكنة
اللام فيه لام كي اي نصرت الآيات لكي ينينه والضمير راجع الى الآيات لانها في معنى القرآن
اولى القرآن وان لم يجزله ذكر لانه معلوم من السياق اوالى التبئين المدلول عليه بالفعل يقول
يكنون الحق ملباطل قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل المعنى نصرت
الآيات ليسعد بها قوم ويشقى بها اخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلعم درست فهو شقي
ومن تبين له الحق وفهم معناها وحيل بها فهو سعيد وفي هذا دليل قاطع على ان الله جعل نصرت

الآيات سبب الضلالة قوم وشقاؤهم وسعادة قوم وهذا يتبع ما أوصى إليك من
 ذلك أمر الله بالتباعد ما أوصى إليه وان لا يشغل خاطره به بل يشتغل بالتباعد ما أمره الله و
 جملة الآيات الكافرة معترضة تقصد تأكيد إيجاب الاتباع وأعرض عن المشركين أمر الله
 بالأعراض عنهم بعد أمره بالتباعد ما أوصى إليه وهذا قيل نزول آية السيف قال السدي هذا
 منسوخ نفع القتال فاقبلوا المشركين حيث وجدتموه وقيل المراد منه في الحال لا الدوام أي
 لا تلتفت إلى رايهم ولا تختلغل بأقوالهم وعلى هذا لا يكون النسخ وهو لاولى وأمرنا الله عدم
 إشراكهم ما أشركوا أي يحجهم ومذنبين وفيه ان الشرك بمشبه الله سبحانه خلافا للمعترلة
 والكلام في تقرير هذا على الوجه الذي يتعارف به اهل علم الكلام والميزان معروف فلا يطيل
 بإعادة قال ابن عباس يقول الله لو شئت لجعتهم على الهدى اسمعين وما جعلناك عليهم
 حفيظا أي قبا نفعهم منا وراعيا لأحجامهم ما خذابا جوامهم وما أنت عليهم بوكيل أي قلم
 بما فيه نفعهم فحمله اليهم ليس عليك إلا ابلاغ الرسالة قال قتادة الوكيل الحفيظ ولا
 تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم الموصول عبارة عن الألهة
 التي كانت تعبدها الكفار والمعنى لا تسبوا محمد الهة هؤلاء الكفار التي يدعونها من دون
 الله فينسب عن ذلك سبهم به عدوانا وتهاذرا عن الحق وجهلا منهم وفي هذه الآية
 دليل على ان الداعي إلى الحق والناهي عن الباطل اذا خشى ان يتسبب عن ذلك ما هو أشد
 منه من انتهاك حرم ومخالفة حق ووقوع في باطل أشد كان التارك أولى به بل كان واجباً
 عليه وما نفع هذه الآية واجل فائدة تهلمن كان من أحاملين لحجج الله للتصديق ببيانها للناس
 اذا كان بين قوم من الصم البكم الذين اذا امرهم بمعروف تركوه وتركوا غيره من المعروف
 واذا نهواهم عن منكر فعلوا غيره ومن المنكرات عند الحق وبغض لا يتابع الحقين وجدة
 على الله سبحانه فان طوعا لا يقر فيهم إلا السيف وهو حكم العدل لمن عاند الشريعة المطهرة
 وجعل الخليفة لها والنجري على اهلها وتدينه وهجيره كما يشاهد ذلك في اهل البدع الذين
 اذا دعوا إلى حق وقعوا في كثير من الباطل واذا أرشدوا إلى السنة قابلوها بما لا يحرم من البدع
 فمؤلا هم المتلاحبون بالدين المتهاونون بالشرائع وهو شر من الزنادقة لا يحرمون بل باطل

وينتمون الى البدع ويتظهرون بذلك غير خائفين ولا وجلين والزنادقة قد احدثتهم سيوف
الاسلام وتحاماهم اهلها وقد ينفق كيدهم ويقيم باطلهم وكفرهم نادرا على ضعيف من
ضعفاء المسلمين مع تكبر وتحيز وخيفة وجل وقد ذهب جمهور اهل العلم الى ان هذه
الآية محكمة ثابتة غير منسوخة وهي اصل اصيل في سد الذرائع وقطع التطرق الى الشبهة
وقرى عَدُوًّا بِالْضَمِّ وعدا بالفتح ومعناها واحداي ظلما وعدوانا وعن ابن عباس قال
قالوا يا محمد صل الله لثنتين عن سبك الحسنات اولهن من ربك فنهاهم الله ان يسبوا وثانهم فيسبوا
الله عدوا بغير علم وقد ثبت في الصحيح ان رسولا الله صل الله قال ملعون من سب والدية قالوا يا
رسول الله وكيف يسب الرجل والدية قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه
كذلك اي مثل ذلك الترتين زَيْنًا لِكُلِّ اُمَّةٍ من اموال الكفار عملهم من الخير والشر والطاعة
والمعصية وفي هذه الآية رد على القديرة والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله خلق الكفر وزينه
وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراد حسنا فان الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو
لنافي الاصلح قَرَأَ اِلَى رَبِّهِمْ مَرَّجِعُهُمْ اي مصيرهم فينتقم مما كانوا يعملون في الدنيا وَالْمَعَا
الِ التي لم ينتهوا عنها ولا قبلوا من الانبياء ما ارسلهم الله به اليهم وما تضمنته كتبه المنزلة
عليهم وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ اَي الْكُفَّارِ مطلقا او كفار قريش حَدَّثَ اَيَّمَا خَوَافِهِمْ اشد اياي اقموا اشد
ايما هم التي بلغت قدرتهم وقد كانوا يقتقدون ان الله هو الاله الاعظم فلهذا اقموا بالكبح
بفتح الجيم المشقة ونضها الطاعة ومن اهل اللغة من يجعلهما بمعنى واحد والمعنى اقموا قترحوا
على النبي صلواته من الايات التي كانوا يقترحونها واقسموا لَئِنْ جَاءَتْهُمْ اَيَّةٌ اي هذه الآية
التي اقرحوها كما جاءت قباهم من الامم وهذا اخبار عنهم من الله لاحكامية لتقوم بالليل
لان جاءتنا قاله ابو حيان لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا وليس غرضهم بذلك الايمان بل معظم قصد هو التفكر
على رسول الله صل الله والتلاعب بآيات الله وعدا الاعتداد بما شاهدوا منها فامر الله سبحانه
ان يحل عليهم بقوله قُلْ اِنَّمَا الْاٰيَاتُ اَي هَذِهِ الْاَيَّةُ التي يفتتحونها وخبرها عند الله وليس عنده
من ذلك شيء فهو سبحانه ان اراد اترها اترها وان اراد ان لا يترها لم يترها لان المعجزات
الدالة على النبوات شرطها ان لا يتدخل في تخصيصها احد الا الله تعالى وما يشعركم اي وما يدرككم

يعني انتم لا تدعون ذلك قال مجاهد وابن زيد المخاطب بهذا المشركون وقال الفراء وضيرة
 الخطاب للمؤمنين لان المؤمنين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو تركت الآية
 لعلمهم يؤمنون فقال الله وما يشعركم انهم قريء بنح الهنّة قال الخليل انها بمعنى لعلها وفي
 التنزيل وما يدريك لعله يزكي اي انه يزكي وحكي عن العرب انت السوق انك تشتري لنا
 شيئا اي لعلك وقد ردت ان في كلام العرب كثيرا بمعنى لعل اذا جاءت لا يؤمنون قال
 الكسائي والفراء ان لا اائدة والمعنى وما يشعركم انها اي الايات اذا جاءت يؤمنون فزيدت
 لا كما زيدت في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وفي قوله ما منعك
 ان لا تبجل وضعف الزجاج والنحاس وغيرهما زيادة لا وقالوا هو خطأ وغلط وذكر النحاس ضيرة
 ان في الكلام حذف والتقدير بانها اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون فحذف هذا المقدار لعلم
 السامع ونقلب فئتدتهم واكبصارهم قيل يعني يوم القيامة على ليل النار وحرايمهم والتقلب
 هو تحويل الشيء وتحويله عن وجهه الى وجه اخر وقيل في الكلام تقديره وتأخير والتقدير بانها
 اذا جاءت لا يؤمنون كما يؤمنون ونقلب فئتدتهم واكبصارهم ونذرهم كما لم يؤمنوا
 ية في الدنيا اكل مرة يعني الايات التي جاء بها موسى وضيرة من الانبياء اوجاء بها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعجزات الباهرات وقال ابن عباس يعني لوردا
 من الآخرة الى الدنيا نقلب فئتدتهم واكبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة
 قبل ما اتهم ونذرهم اي نهلمهم ولانما قبهم في الدنيا فعلى هذا البعض
 الايات في الآخرة وبعضها في الدنيا وقيل المعنى ونقلب فئتدتهم و
 ابصارهم في الدنيا اي يخل بينهم وبين الايمان لو جاءتهم تلك الآية
 كما علمنا بينهم وبين ما دعواهم اليه اول مرة عند ظهور المعجزة
 في طغيانهم يعمهون اي يتخيرون يقال عمه في طغيانه عمها
 من باب تعب اذا ترددت مخيرا ما خرد من قولهم ارض عمها اذا لم يكن
 فيها امارات تبدل على الحاجة فهو عمه واعمه قال ابن عباس لما محمد المشركون
 ما انزل الله لهم ثبتت قلوبهم على شيء وردت عن كل امر

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَهُهُمْ الْمَلَائِكَةَ

أي لو أنيناهم ما طلبوه لا يؤمنون كما اقترحوه بقولهم لولا أنزل عليه ملك وطمعهم
 الموقن الذين يعرفونهم بعد أحيائنا لهم وحشرنا عليهم كل شيء مما سألوه من الآيات
 واصناف المخلوقات كالسباع والطيور والحشر الجمع قبل أي كفلاء وضمنا بما جئناهم
 به من الآيات البينات أو حال كون الكفار معانين راين للآيات والاصناف قري قبل
 بضم القاف وقبل بكسر ها أي مقابلة قال المبرد قبل بمعنى ناحية كما تقول لي قبل فلان مال
 وبه قال أبو زيد وجماعة من اهل اللغة وعلى الأول ورد قوله تعالى وأوتى بآيه والملائكة
قبيل أي يضمنون كذا قال الفراء وقال الاخفش هو بمعنى قبيل قبيل أي جماعة جماعة و
 حكى أبو زيد لقيت فلانا قبلا ومقابلة وقبل اكلمها واحد بمعنى المواجهة فيكون على هذا
 الضم كالسكر يستوى القراءتان وهو قول أبي عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحد أي يضاه
 عن جميع اهل اللغة قال ابن عباس قبل معاينة وقال قتادة فعاينوا ذلك معاينة وقال مجاهد
 قبل افواجا وقيل القبيل الكفيل بضم ما نقول مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أي اهل الشقاء لما سبق في
 علم الله واللام لام الجحود الآن يشاء الله أي ما نهم أي يمان اهل السعادة والذين سبق لهم
 في علم ان يدخلوا في الايمان فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والاستثناء مفرغ وبه
 قال ابن عباس وصححه الطبري وقال أبو البقاء والخوفي الاستثناء منقطع وتبعه السيوطي لان
 المشية ليست من جنس ارادتهم واستبعدوا بوجيان وجري على انه متصل وكن لا البيضاء
 وكثير من العربيين كالسفاقي قالوا والمعنى ما كانوا اليقنوا في حال من الاحوال الا في حال
 مشيته او في سائر الزمان الا في زمن مشيته وقيل هو استثناء من حلة عامة أي ما كانوا
 ليؤمنوا الشيء من الاشياء الا المشية الله الايمان وهو الاولى كما تقدم وفي هذا رد على القديرة
 والمعتزلة في قولهم ان الله اراد الايمان من جميع الكفار ولكن أكثرهم يجهلون جهلا يحول بينهم
 وبين درك الحق والوصول الى الصواب وقال البيضاوي يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم
 يؤمنوا فيقسمون بالله حمدا عما نهم على ما لا يشعرون ولذلك استدل الجاهل الى اكثرهم مع ان

مطلق الجهل بهم ولو كان أكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في
 ايمانهم انهم كذلك اي مثل هذا الجعل جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن هذا
 الكلام استئناف مسوق لتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع ما حصل معه من الحزن بعد ايمانهم والمعنى
 كما ابتليناك بجهلاء فقد ابتلينا الانبياء من قبلك بقصور من الكفار فجعلنا لكل واحد منهم عدوا
 من كفار منكم وان ذلك ليس مختصا بك والمواد بالشياطين المردة من الفريقين والشیطان كل
 عاتق متمر من الجن والانس وبه قال ابن عباس وحجاءه وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد قسرا
 من شياطين الجن وبه قال مالك بن دينار ولاضحا فتبين ان اد من اضافته الصفة الى الموصوف
 والاصل الانس والجن الشياطين قال ابن عباس ان للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس
 يضلونهم فيلتقي شيطان الانس وشيطان الجن فيقول هذا اخي هذا اخي بكذا واضلله بكذا او عنده
 قال الجن هم اجان وليس اشياطين والشياطين ولد ابليس وهم لا يموتون الا مع ابليس والجن يموتون
 فمنهم المؤمن ومنهم الكافر قال ابن مسعود الكهنة هم شياطين الانس وقيل الكل من ولد ابليس
 واضيف الشياطين الى الانس على معنى انهم يغيرونهم ويضلونهم بهذا قال عكرمة والفخاكا
 والجليج والسدي يوحى بعضهم الى بعض اي حال كونهم يوسوس بعضهم لبعض وقيل ان الجملة
 مستأنفة لبيان حال العدو ووسمي وحيا لانه انما يكون خفية بينهم وجعل توبيخهم تحف
 القول لانه يدينهم اياه والزخرف للزين وزخارف الماء طرائق الزخرف هو الباطل من الكلام الذي
 قد زين ووشي بالكذب وكل شيء حسن صوره فهو زخرف يفرغهم بذلك غرورا هو الباطل قال ابن
 عباس شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس فان الله يقول وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
 ويحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم وقد اخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي امامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس قال يا نبي الله وهل للان
 شياطين قال نعم شياطين الانس الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غورا وكوشا ^{للكذب}
 ما فعلوه الضمير يرجع الى ما ذكر سابقا من الامور التي جرت من الكفار في زمنه وزمن الانبياء
 قبلها اي لو شاء ربك عدم وقوع ما تقدم ذكره ما فعلوه واوقعوه وقبل ما فعلوا الايجاء المدلول
 عليه بالفعل فذكرهم ارجع الكفار واتركهم وهذا الامر التهديد كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا

وَمَا يَقْتَرُونَ أَن كَانَتْ مَأْصِدِيَّةً فَالْتَقَدِيرُ أَتَوْهُمْ وَافْتَرَاهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَوْصُولَةً
فَالْتَقَدِيرُ أَتَوْهُمْ وَالَّذِي يَفْتَرُونَهُ وَهَذَا قَبِيلُ الْأَمْسِ بِالْقِتَالِ وَلَيْتَصِفَى الْأَمَامُ كَيْ وَقِيلَ
الْأَمَامُ وَالْمَرْوِيُّ هُوَ غُلَطٌ فَانْهَالُوا كَانَتْ لَامُ الْأَمْرِ جَزَمَتِ الْفَعْلُ وَالْأَصْفَاءُ الْمِيلُ يُقَالُ صَفَوْتُ لَصْفُو
وَصَفَيْتُ أَصْفَى يُقَالُ أَصْفَيْتُ لَأَنَاءً إِذَا مَلْتَهُ لِيَجْتَمِعَ مَا فِيهِ وَأَصْلُهُ الْمِيلُ إِلَى الشَّيْءِ لِفَرْضٍ مِنْ
الْأَغْرَاضِ وَيُقَالُ صَفَيْتُ الْخُومَ إِذَا مَلْتِ لِلْعُرُوبِ وَأَصْفَتِ النَّاقَةُ إِذَا مَلَتْ بِرَأْسِهَا وَالضَّيْفَةُ
إِلَيْهِ لَزُخْرُفِ الْقَوْلِ أَوْ لِمَا ذَكَرْنَا بَقَا مِنْ زُخْرُفِ الْقَوْلِ وَغَيْرِهِ أَيْ أَحْيَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفُ
لِيُغَيِّرَهُمْ وَلِتَصِفَى إِلَيْهِ أَفْنِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْكَفَّارِ وَالْمَعْنَى أَنَّ قُلُوبَ الْكَفَّارِ
تَمِيلُ إِلَى زُخْرُفِ الْقَوْلِ وَبِاطْلِهِ وَتَحْبَهُ وَتَرْضَى بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَلَيْتَرْضَوْنَهُ لَأَنفُسِهِمْ بَعْدَ الْأَصْفَاءِ
إِلَيْهِ وَلِكَيْ يَقْتَرِفُوا مَا شَرُّ مُقْتَرِفُونَ مِنَ الْأَقَامِ وَالْإِقْتِرَافُ الْاِكْتِسَابُ يُقَالُ خَرَجَ لِيَقْتَرِفَ لَاهِلَهُ أَيْ
لِيَكْتَسِبَ لَهُمْ وَقَارَفَ فَلَانَ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا وَقَفَهُ إِذَا رَمَاهُ بِالرَّمِيَةِ وَافْتَرَفَ الْكَذِبَ وَ
أَصْلُهُ اقْطَاعُ قِطْعَةٍ مِنَ الشَّيْءِ أَيْ لِيَكْتَسِبُوا مِنْ أَعْمَالِ الْخِيْنَةِ مَا هُمْ مَكْتَسِبُونَ وَتَرْقِيبُ هَذِهِ
الْمُفَاعِيلِ فِي خَايَةِ الْفَصَاحَةِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ الْخِدَاعُ فَيَكُونُ الْمِيلُ فَيَكُونُ الرِّضَا فَيَكُونُ الْفَعْلُ
أَيْ الْاِقْتِرَافُ فَعِلٌ وَاحِدٌ مُسَبَّبٌ عَمَّا قَبْلَهُ قَالَهُ أَبُو حَيَّانٍ أَفْغَرُ اللَّهُ كَلَامَ سِسْأَنَ وَارِدَ عَلَى ارَادَةِ
الْقَوْلِ الْأَسْتَفْهَامِ لِأَنَّهُ كَرَايَ قُلُوبِهِمْ يَأْخُذُ كَيْفَ أَضَلَّ وَامِيلُ إِلَى زُخْرُفِ الشَّيَاطِينِ وَابْتِغَى
غَيْرَ اللَّهِ حَكْمًا يُبْلَغُ مِنْ الْحَاكِمِ كَمَا تَقَرَّرُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَشْتَقَةِ أَمْرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
يَنْكَرُ عَلَيْهِمْ مَا طَلِبُوا مِنْهُ مَنْ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حَكْمًا مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ وَمِنْ أَسَافَةِ النَّصَاحَةِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ لِيُقَرَّرَ
مُقَضَّاسِينَ وَأَصْحَاءُ مَسْتَوْفِيًا لِكُلِّ قَضِيَّةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ أَيْ الْمَعْرُودُ
أَنْزَالُهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ أَخْبَرَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَإِنْ أَظْهَرُوا الْحُجُودَ
وَالْمَكَابِرَ فَاتَّخَذُوا هُمُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْ الْقُرْآنُ مَنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ أَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ
كَتَبَ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَانَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ بِالْحَقِّ حَالِ أَيْ تِلْكَ
بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا شَبَهَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُحْتَرِّينَ الشَّاكِّينَ فِيهِ هَؤُلَاءِ اللَّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ
مِنَ الْمُحْتَرِّينَ فِي أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَبِهِ قَالَ الرَّهْطِيُّ

أو ضاه عن مطلق الامتراء ويكون ذلك تعريضاً لامته عن ان يعتري احد منهم أو ان يخطب
 لكل من يصلح له أي فلا يكون احد من الناس من المعتزين ولا يقدح في ذلك كون الخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فان خطابه خطاب لامتته وسميت كلمة رَبِّكَ قرأ اهل الكوفة كلمة بالتوحيد و
 الباقون بالجمع والمراد العبادات او متعلقاتها من الوعد والوعيد والمعنى ان الله قد اتم
 وعدة ووعيدة فظهر الحق وانطس الباطل وقيل المراد بالكلمة الواكلمات القرآنية اي احدا
 يقدر على تحريفها فعل بالتورية فيكون هذا ضاماً لانه من الله باحفظ ولا ينبغي ولا كنا بعد
 ينفعه ومعنى تمت بلغت الغاية وعن النضر بن مرفوع قال لا اله الا الله اخرجه ابن مردويه وابن
 الجار واخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد المحرم يوم
 فتح مكة ومعه مخضرة وكل قوم صنم بعد وانه فجعل يأتيها صنماً صنماً ويطعن في صدرهم
 بعضاً فخريرة فكل طعن صنماً اتبعه ضى بالقوس حتى يكسره ويطرحه خارجاً من المسجد
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسمت كلمات ربك الآية صَدَقًا وَعَدًا أي تمام صدق وعدل قال ابو
 الطبري النصب على التمييز وتبعهما السيوطي وقال ابن عطية هو غيبي صواب وليس في ذلك
 الجاهم واعربه الكواشي حالاً من ربك او مفعولاً له قال قتادة صدقاً فيما وعد وهدلاً فيما حوكم
 وقيل صدقاً فيما اخبر عن القرون الماضية والامم الخالية وعما هو كاشن الى قيام الساعة وعدل
 فيما حوكم من الامر والنهي والحلال والحرام وسائر الاحكام لا مبدل لِحُكْمَانَا لا خلف فيها ولا خيرة
 لما حوكم به لما وصفها بالتام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغير قال محمد
 بن كعب القرظي لا تبدل شيء قاله في الدنيا والاخرة كقوله ما يبدل القول لدي وفيه دليل على
 ان السعيد لا ينقلب شقياً ولا الشقي ينقلب سعيداً فالسعيد من سعد في الازل والشقي من
 شقي في الازل وهو السميع لكل مسمع العليم بكل معلوم ومنه قول المخاضين وَأَنْ تَطْعَمَ أَكْثَرُ
مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اخبره الله سبحانه بانه اذا دام طاعة اكثر من فيها
 اضلوه لان الحق لا يكون الا بيد الاقلين وهم الطائفة التي لا تزال على الحق ولا يضلها خلا
 من خالفها كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالاكثر الكفار وبالارض مكة اي اكثر
 اهل مكة ان يتبعون الا الظن أي ما يتبعون الا الظن الذي لا اصل له وهو ظنهم ان معبوداً

لتحقق العبادة وانما تقر لهم الى الله وان هم الايخرويون اي يحسون ويقدرون اصل
 الخمر القطع ومنه خوص الخمر يخرص اخرزه لياخذ منه الزكوة فالحاصل يقطع بما يجوز
 القطع به اذ لا يقين منه اي اذا كان هذا حال اكثر من في الارض فالعلم الحقيقي هو عند
 الله فانتبه ما امرك به ورح عنك طاعة غيره ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين اي بمن يهتدي اليه قال بعض اهل العلم ان اعلم في الموضوعين يعني
 يعلم والوجه في هذا التأويل ان افعل التفضيل لا ينصب الاسم الظاهر فيكون من منصوبة
 بالفعل الذي جعل فعل التفضيل تابعا عنه وقيل ان افعل على با به والنصب بفعل
 مقدر وقيل انها منصوبة بالفعل اي ان ربك اعلم اي الناس يضل عن سبيله فكلوا في
 هذه الفاء وجمان احدهما انها جواب شرط مقدر قاله الزمخشري والثاني انها عاطفة على محذوف
 قاله الواحدي وهو الظاهر مما ذكر اسم الله عليه عند دخوله لما تقدم ذكره يصنع الكفار والاعمال
 من تلك السنن الجاهلية امر الله المسلمين بان يأكلوا مما ذكر الاسم الشريف عليه وقيل انها
 تلت في سبب خاص كما اخرج ابوداود والترمذي وحسنه والبخاري وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابراهيم بن عبياس قال جاءت اليهود الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فاكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله هذه الآية الى قوله انكم مشركون ولكن لا اعتبار
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكما ذكرنا في الاصح عليه اسم الله حل ان كان مما باح الله اكله
 وقال عطاء في هذه الآية الامر بذكر اسم الله على الشراب والذبح وكل مطعوم والشرط للتبشير لاها
 اي باحكامه من الامور والنواهي التي من جملة الامور بالاكل مما ذكر اسم الله عليه ان تشتم
 بآياته مؤمنين وهذا يدل على ان الخطاب بالمسلمين وهو الاصح وقيل كانوا يجرمون اصنافا
 من النعم ويحلون الميتة فقيل اكلوا ما احل الله وحرما ما حرم الله وعلى هذا الخطاب
 للمشركين والاول اولي كما تقدم وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واستغفروا
 لانكار اي ما المانع لكم من اكل ما مسمي عليه بعد ان اذن الله لكم بذلك وفيه تأكيد في الباحة
 ما ذبح على اسم الله دون غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي والحال انه قد بين لكم بياننا
 مفصلا ليدفع الشك ويزيل الشبهة بقوله قل لا اجد فيما وحي الي محمدا الآية وقال السيوطي

يعني آية حرمت عليكم الميتة أي آية المائدة ورجع فالمقام أشكال أوردته الرازي وحاصله
 أن سورة الأنعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولاً بالمدينة وقوله قد
 فصل لكم يقضي أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا الحل وللدفي متأخر عن المكي فيمتنع كونها
 متقدمة فقول بل الأولى أن يقال هو قوله بعد هذه الآية قل لا أجل وهذه وإن كانت مذكورة
 بعد ما قبل بل الآن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد انتهى قلت وذكر المفسرون وجهاً
 وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الأنعام في الترتيب لا في النزول فهذا ^{عبار} لا
 حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم باعتبار تقدمه في الترتيب وإن كان
 متأخر في النزول والله أعلم فاستثنى فقال أَلَمْ أَضْطَرُّكُمْ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
فَأَنْ تَصُومُوا تَحُلُّ الْحَرَامَ وقد تقدم تحقيقه في البقرة قال قتادة ما اضطرت إليه ^{الميتة}
 والدم وحكم اختيار ولا مشتاء كما قال الحوفي منقطع وبه قال التفازاني وقال أبو البقاء متصل من
 طريق المعنى لأنه ويختم بترك الأكل مما سمح عليه وذلك يتضمن أباحة الأكل مطلقاً وحاصله
 أن الاستثناء من الجنس فهو متصل وقال زكريا فيه أنه لا يكون حجج استثناء متصلاً بل هو استثناء
 مفرغ من الظرف العام المقدور وَأَنْ كُنْتُمْ لَيْضُلُونَ بِأَهْوَاؤِكُمْ فَيَنْفَعُكُمْ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ الَّذِي كُنْتُمْ
يُحَرِّمُونَ بِالْحَبِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَنَحْوِهَا فَأَنْفَخْتُ فِي الْأَنْعَامِ الْمُبْنِيَةِ عَلَى الْجَهْلِ كَانُوا يَضِلُّونَ النَّاسَ
 فيتبعونهم ولا يعلمون أن ذلك جهل وضلالة لا يرجع إلى شيء من العلم قال سعيد بن جبير
 يعني من مشركي العرب ليضلون في أمور الذبايح إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا لَمْ تُعَلِّمُوا أي من تدعى
 حردوده فأحل ما حرم وما حل الله فجأزهم على سوء صنيعهم وذكروا ظاهراً لا شياً
 وباطناً الظاهر ما كان يظهر كفعال الجوارح والباطن ما كان لا يظهر كفعال القلب وقيل
 ما أعلنتهم وما أسروهم وقيل الزنا الظاهر والزنا المكتوم وقال ابن عباس الظاهر كحاح الأمهات
 والبنات والباطن هو الزنا وقال سعيد بن جبير الظاهر منه لا تشكي ما نكح أباءكم من النساء
 وحرمت عليكم أمهاتكم الآية والباطن الزنا وقال قتادة علانيته وسره وقال السدي الظاهر
 الزواني في الحوائث وهن صواحب الرايات والباطن المرأة يتخذها الرجل صديقاً تها سراً
 وقال ابن زيد ظاهره لأمم الجحيم من النيب والتعري في الطواف والباطن الزنا وقيل هذا النيب

عام في جميع المحرمات التي طي الله عنها وهو الأولى فإن الاعتبار بعوم اللفظ دون خصوص
السبب وبه قال ابن الأنباري وإنما أضاف الظاهر والباطن إلى الأمر لأنه يتسبب عنهما أن الذين
يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَجَزُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ^{تَوْعَدُ} التَّاسِينَ لِلْأَقْرَبَاءِ بِخِزَاءٍ بِسَبَبِ أَفْتِرَائِهِمْ
على الله سبحانه ولا تأكلوا مما كرم الله لكم ^{وَأَنْتُمْ} رِئَاسَةً عَلَيْهِمْ فَهِيَ سَجَانَةٌ عَنِ أَكْلِ مَا يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ الشَّيْءُ
عليه بعد أن أمر بالأكْل مما ذكر اسم الله عليه فيه دليل على تحريم أكل ما لم يذْكُرْ اسم الله عليه
وقد اختلف أهل العلم في ذلك فذهب ابن عمر ونافع مولاة والشعبي وابن سيرين وهورواية عن مالك
واحمد بن حنبل وبه قال أبو ثور ودأود الظاهري أن ما لم يذْكُرْ اسم الله عليه من الذبائح حرام
غير فرق بين العامد والناسي لهذه الآية ولقوله تعالى في آية الصيد فكلوا مما أمسكن عليكم و
اذكروا اسم الله عليه ويزيد هذا الاستدلال تأكيد لقوله سبحانه في هذه الآية وأنه لفسق وقد
ثبت في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتسمية في الصيد وغيره وذهب الشافعي وأصحابه وهو ^{رواية}
عن مالك وعن أحمد أن التسمية مستحبة لا واجبة وهو مروى عن ابن عباس وأبي هريرة و
عطاء بن أبي رباح وحمل الشافعي الآية على من ذبح لغير الله وهو تخصيص للآية بغير مخصص
وقد روى أبو داود في المراسيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذبيحة المسلم حلال ذكر الله أو لم يذكر ليس
في هذا المراسل ما يصلح تخصيص الآية نعم حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان فوما يا توننا
يحيى أن نذري ذكر اسم الله عليه أم لا فقال سموا انتم وكلوا يفيدان التسمية عند الأكل بخبري
مع التباس وقوعها عند الذبح وذهب مالك واحمد في المشهور عنهما وأبو حنيفة وأصحابه و
أصحاب ابن راهوية أن التسمية إن تركت نسياناً لم يضر وإن تركت عمداً لم يحل أكل الذبيحة وهو
مروى عن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء وطاؤس وأحسن البصري وأبي
مالك وعبد الرحمن بن أبي ليلى وجعفر بن محمد وربيعة واستدلوا بما أخرجه البيهقي عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم أن نسي أن يذبح حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله وهذا الحديث قد
خطأ وإنما هو من قول ابن عباس نعم يمكن الاستدلال طرد المذهب بمثل قوله تعالى ربنا
لا تأخذنا أن نسينا أو نخطأنا كما سبق تقريره وقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان
وأما حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حنبل أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله

ارايته الرجل منا يذبح وينسئ ان يسمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فهو حديث ضعفت
 قد ضعفه البيهقي وخبره وقال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنفعة ^{فيها} وغير
 وقال عطاء انها في تحريم الذبائح كنوانين يجوزها على اسم الاضنام والضمير في انك يرجع الى ما يتقدم ^{وضا}
 ويجوز ان يرجع الى مصدرها كالمواهي ان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه او ان اكل لفسق ^{وقل} تقد
 تحقيق الفسق والواو الاستينان واليحال وقد استدلل من حمل هذه الآية على ما ذهب لغير الله بقوله
 وانه لفسق ووجه الاستدلال ان الترك لا يكون فمقابل الفسق الذي يغير الله ويوجب عنه بان اطلاق
 اسم الفسق على تارك ما فرضه الله عليه غير متعلق شرعا وان الشبكاتين اي ابليس وجوده ^{تخون} كيو
 الى اوليا نهم اي يوسف لم يولد سوا وس لثا الصلة التي المبينة للصواب ^{لجاء} لو كذا اي قاصدين بذلك
 ان يجاد كجوهلاء الاولياء بما يسوس من ^{لهم} وان اطعموه فهو فيما امر وتكرهه ويتبين كونه
 انكم لم تشركون مثلهم قال الزجاج فيه دليل على ان كل من احل شيئا ما حرم الله او حرم شيئا ما
 احل الله فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه اثبت حاكما غير الله او الهمة فلا لئلا رانوا والعطف من
 كان ميتا فاحيائه المراد بالميت هنا الكافر احياءه بالاسلام والهدى وقيل معناه كان ميتا
 حين كان نطفة فاحيائه بنفخ الروح فيه والاول اولى لان السياق يشعر بذلك لكونه في تنفيل السليبي
 عن اتباع المشركين وكذا ما تستعار لحياة الهداية وللعلم والموت للكفر والجهل وجعلنا له
 نور النور عبارة عن الهداية والايمان وقيل هو القرآن وقيل الحكمة وقيل هو النور المذكور في
 قوله تعالى يسرى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم وقيل المراد به اليقين ^{يشي} اي يستضيء به في
 النكس ويهدي به الى قصد السبيل والضمير في به راجع الى النور كمن مثله اي صفته في
 الظلمات اي لا يستويان وقيل مثل زائدة والمعنى كمن في الظلمات كما تقول انا اكرم من مثلك اي
 منك ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وليس كمثل شي وقيل المعنى كمن مثله مثل من هو في الظلمات
 والمعنى كمن هو خاطب في ظلمة الكفر وظلمة اجمالة وظلمة عمى البصيرة وليس بخارج منها في محل
 نصب على الحال اي حال كونه ليس بخارج من تلك الظلمات بحال من الاحوال قيل المراد بها حمزة
 فابو جهل قاله ابن عباس عن زيد بن اسلم في الآية قال تزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل بن هشام
 كانا متينين في ضلالتنا فاحياه عمر بالاسلام واعزاه واقرابا جهل في ضلالتة وموته وذلك ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الإسلام بآبي جهل وابيهم وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمال
بن ياسر وابي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل والحق أن الآية عامة في حق كل مؤمن
وكافرو به قال الحسن كذلك رَيْنَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الذين هو الله سبحانه ويدل عليه
قوله زينب لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون إلا
بإذن الله فدل ذلك على أن الذين هو الله سبحانه وقالت المعتزلة الذين هو الشيطان ويرد ما قد
وكذلك أي مثل ذلك الجمل بمكة جعلنا في كل قرية أكابر اكابر جمع اكبر قيل هم الرؤساء للعلماء
ومخصصهم بالذكرا منهم أقدر على الفساد والغدر وترويح الباطل بين الناس من غير هو وإن حصل
ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاء وجعل فساقها
أكابرهم فيها قال الواحدي في الآية تقدير وتأخير أي مجرميها أكابر وإن جعل الجرمين أكابر
لأن ما فيهم من السعة أدمى لهم إلى المكر والكفر ليذكروا فيها بالصدق عن الأيمان واللام على ظواهرها
أولها قبة والعلامة مجازا قال أبو عبيد المكر الخديعة والغدر والحيلة والفجور وناد بعضهم الغيبة
والنميمة والأيمان الكاذبة وترويح الباطل قال ابن عباس ليقولوا فيها الكذب عن عكرمة قال نزلت
في المستهزئين وقيل المعنى ليتبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي دليله ولو بسط الله الرزق لعباده
لخوف الأرض وما يكرهون أَلَا أَنْفُسُهُمْ المكر الحيلة في مخالفة الاستقامة وأصله القتل فلما كره
يقتل عن الاستقامة أي يصرف عنها أي ما يحجب هذا المكر لأن وبال مكروهم حائد عليهم
وما يشعرون بذلك لغرض جهلهم وأذا جاءتهم آية من آيات الله حججة بيّنة ودلالة واضحة
على عبادة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى إذا جاءت الآيات أَلَا كَرَاهِيَةَ قَالُوا هَذِهِ لَمَقَالَةٌ لن تؤمنوا حتى تؤمنوا مثل ما
أمرني رسول الله وإنما قالوا هذا حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى إذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم
بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نصدقك حتى يأتيكنا جبريل ويخبرنا بصدقك يريدون أنهم لا يؤمنون
حتى يروا نبييا - متبعين لآتائهم وهذا نوع عجيب من جهالاتهم الغريبة وعجزهم العميمة ونظير
يرد على كل أمر منهم أن يؤمنوا بحسب ما يشاء قال بعضهم بسن الوقف هنا وتجاوب المدعيين حالتين
أجل التين قلت نعل هذين من التناوب دون المأثورات فأجاب الله عنهم بقوله اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يضعل وسألتكم أي إن أسألكم من شيء أن يجعله رسولا ويكون موضعا لها وأميناً عليها وقد اختار

ان يجعلها في محمد صلى الله عليه وسلم وجبده ندعوا طلبها ليس من شأنكم عن ابن جريح قال قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم
حين دعاهم الى ما دعاهم اليه من الحق لو كان هذا حقاً لكان فينا من هو احق ان يوتي به من محمد
وقالوا لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم وعدهم بقوله سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَكْفَرُوا
صَغَارٌ أي ذل وهوان واصله من الصغر كان البذل يصغر الى المرء نفسه وقيل الصغار هو الرضاء
بالذل روي ذلك عن ابن السكيت عند الله في الآخرة يوم القيامة وقيل في الدنيا وعذاب الجحيم
في الآخرة اوفي الدارين من القتل والاسر وعذاب النار يما كانوا يذكرون أي بسبب مكروهم حسد
فمن يرد الله ان يخذله يكسر يشرح صدره للإسلام الشرح الشق واصله التوسعة وشرحت الامر
بينته واوضحته والمعنى من يرد الله هدايته للحق يوسع صدره حتى يقبله بصدر منشرح اخرج
ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والغريابي وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وقالوا كيف شرح صدره يا رسول الله قال فوريقذون فيه فيشرح
صدره له وينفتح له قالوا انفل لذلك من امة يعرف بها قال لا انا امة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقد روي بطرق يقوي بعضها بعضها والمتصل
يقوى المرسل فالمصير الى هذا التفسير النبوي متعين ومن يرد ان يضله يجعل جعل بمعنى صير او
خلق او سمى وهذا التاكيد ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة الخوارج لان الله لا يصير ولا يخلق
احدا كذلك بان يجعل صدره ضيقاً بالنشد يد وقرئ بالتخفيف مثل هين ولين وهما لغتان خرجا
بالتخفيف جميع حرجة وهي شدة الضيق والحرجة الغيظة والجمع حرج وحرجات ومنه فلان يخرج اي يضيق
على نفسه وبالكسر معناه الضيق ككرر المعنى تأكيدا وحسن ذلك اختلاف اللفظ وقال الجوهري كان
حرج اي ضيق كثير الشجول اتصل اليه الراعية والخرج الاثر وقال الزجاج الحرج اضيق والضيق فالعنى
يجعل صدره ضيقاً حتى لا يدخله الايمان وقال الحلبي ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس اذا
ذكره اشماؤ قلبه واذا سمع ذكر الاصلنام ارتاح الى ذلك وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء
بمشيئة الله وادارته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر كما يصعد في السماء وقرئ بالتخفيف من الصعود
شبه الكافر في ثقل الايمان عليه بمن يتكلم ما لا يطيقه كصعود السماء وقرئ يصا صا واصله شيا

وقرئ ياء بعد بالتشديد واصله يتصعد ومعناه يتكلم بما لا يطيق مرة بعد مرة كما يتكلم من
 يريد الصعود الى السماء المظلة اولى مكان مرتفع وعرك العقبة وقيل المعنى على جميع القرائات كما
 قلبه يصعد الى السماء ^{مبوءاً} عن الاسلام وكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد
 الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر وقال ابن عباس كما لا يستطيع
 ابن آدم ان يبلغ السماء كذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان والتوحيد قلبه حتى يدخله الله في
 قلبه ومن اراد ان يضل يضل عليه حتى يجعل الاسلام عنه ضيقا والاسلام واسع وذلك حيث
 يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق كذلك اي مثل
 ذلك الجمل الذي هو جعل الصدق ضيقا حرجا يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ هُوَ فِي اللِّغَةِ النَّاتِ وقيل طوعا
 وقيل هو الشيطان يسلطه الله على الذين لا يؤمنون قاله ابن عباس وقيل هو ملاخريفه قاله ^{هنا}
 والمعنى هو المشهور في لغة العرب وهو مستعار لما يجعل بهم من العقوبة ويصدق على جميع المعاني
 المذكورة وقال الزجاج الرجس في الدنيا اللعنة وفي الآخرة العذاب وهذا اي ما انت عليه يا محمد
 ومن معك من المؤمنين صراط ربك اي دينه مستقيما لا اعوجاج فيه وقال ابن مسعود يعني القرآن
 لانه يؤدي من تبعه وعمل به الى طريق الاستقامة والساد وقيل الاشارة الى ما تقدم ما يدل على
 التوفيق واخذ لان اي هذا هو عادة الله في عباده يهدي من يشاء ويضل من يشاء قَدْ أَفْلَحْنَا
أَلَيْنَا اي بيناها ووضحناها أَلْقَوْهُ يُدْكَرُونَ اي لمن يذكر ما فيها ويتبرهن معانيها وهم
 اصحاب محمد صلعم ومن تبعهم باحسان هم دار السلا أَيُّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ الْجَنَّةُ لَا هَؤُلَاءِ السَّلَامُ
 من كل مكروه وبه قال جمهور المفسرين وادار الرب السلام مدخرة لهم عند فتحهم يوصلهم بها
 قال قتادة دار السلام الجنة وقال جابر بن زيد السلام هو الله وقال السدي الجنة هو السلام
 ودار الجنة وقيل المراد بالسلام النجاة اي دارها وهي الجنة والمعنى تقارب وهو وليهم اي ناصيهم
 ومتولي احوالهم يَوْمَ كَانُوا يَعْمَلُونَ اي بسبب اعمالهم الصالحة التي كانوا يعملون بها اليوم
 الدنيا واذا ذكر يوم تحشرهم اي اخلق جميعا في القيامة والمعنى يوم يحشر يقول يا معشر الخلق للاراد
 لهم الشياطين والمعشر الجماعة والجمع معاشر قد استكثرتم من الانس اي من الاستمتاع بهم قبله
 ربنا استمتع بعضنا ببعض وقيل استكثرتم من اغواهم وافضلهم حتى صاروا في حكم الاتباع

لكم فحشرناهم معكم ومثله قوطم استكثر الأماير من الجنود والمراد التوزيع والتفريق وعلى الأول فالمراد
 بالاستمتاع التلذذ من الجن بطاعة الأناش لهم ودخولهم فيما يريدون منهم وقال أولئك هم
 من الأنس لعل الأتصاف على حكاية كلام الضالين وهو الأناش دون المضلين وهم الجن للذين
 بأن المضلين قد اغتوا بالمرّة فلم يقدر وأعلى التكلم أصلاً ربك استمتع بعضكم ببعض من استمتاع
 الجن بالأناش فهو ما تقدم من تلذذهم باتباعهم لهم وأما استمتاع الأناش بالجن فخيث قبلوا
 منهم بخسين المعايير في عقوباتها وتلذذوا بها فذلك هو استدراخهم بالجن وقيل استمتاع الأناش بالجن
 أنه كان إذا مر الرجل بواد في سفره وخاف على نفسه قال عوذ برب هذا الوادي من جميع ما حوّل
 يعني ربه من الجن ومنه قوله تعالى وإنه كان رجال من الأناش يعوذون برجال من الجن فزادوهم حقاً
 وقيل استمتاع الجن بالأناش أنهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الأخبار الغيبية الباطلة واستمتاع
 الأناش بالجن أنهم كانوا يتلذذون بما يلقون إليهم من الأكاذيب والأخبار الجيفة والسير والنبأون بذلك شيئاً
 من حظوظ الدنيا كالجهان وَلَبِغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتُمْ لَنَا أَيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعترافاً منهم بالوصول
 إلى ما وعدهم الله به كما كانوا يكذبون به قال الحسن والسدي أجل الموت وقيل هو وقت البعث
 والحساب يوم القيامة وهذا الخمس منهم على حالهم أي أن ذلك الاستمتاع كان إلى أجل معين محدّد
 ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة ولما قالوا هذه المقالة أجاب الله عليهم وقال الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
 موضع مقرّمهم ومقامهم والمنوئى المقام والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدّم خَالِدِينَ فِيهَا أي مقيمين
 في نار جهنم أبداً أَلَمْ يَشَأْ اللَّهُ الْمَعْنَى الذي نفنضيه لغة العرب في التركيب أنهم خالدون في النار في
 كل الأوقات لا في الوقت الذي يشاء الله عدم بقاءهم فيها وعليه جرى السيوطي تبعاً لشيخه المحلي في
 سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لقوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
 والعجبه منه أنه اختار هذا التفسير مع أنه في كتابه الدلائل والشواهد قال إن السلف على أن الكفار لا يخرجون
 من النار أصلاً قال القاري وقال الزجاج إن الاستثناء يرجع إلى يوم القيامة أي خالدون في النار
 إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب إلى حين دخولهم إلى النار هو
 تعسف لأن الاستثناء هو من مخلوقات الدائم ولا يصدق على من لم يدخل النار وقيل الاستثناء يرجع
 إلى النار أي لا ما شاء الله من تعدد بهم بنيرانها في بعض الأوقات كالزهر يورده فسر النسخ في الشفا

وزاد الآية وقيل الاستثناء لاهل الايمان وما عني من اهل الايمان شاء الله ايمانه فانه لا يدخل النار
 وبه قال ابن عباس كالحاكم بالجمهور وبه قال الكرخي وقيل المعنى لا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عكس
 وكل هذه التاويلات متكلفة والذي اجما اليها ما ورد في الآيات القرآنية والا حادith النبوية ^{خارج}
 الكفار في النار بدأ ولكن لا تعارض بين عام وخاص سيما بعد ورود في القرآن مكررا كما سياتي في
 سورة هود خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واعلم ياقي
 هنالك ان شاء الله تعالى زيادة تحقيق قال ابن عباس ان هذه الآية لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في
 خلقه ان لا يظلم جنة ولا ناراً وقد اوضح المقام المحفوظ بن القيم رح في كتابه حادي الارواح فليرجع اليه
 ان ربك حكيم اي في تدبير خلقه وتصريفه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من افعاله
 عليكم بوجاهة قبل مور خلقه وما هم اليه صائرون وكذلك اي مثل ما جعلنا ما بين الجن والانس متخلف
نولي بعض الظالمين بعضا اي نجعل بعضهم يتولى البعض فيكونون بعضهم اولياء بعض ثم يبرء
 بعضهم من البعض فمعنى نولي على هذا الفصل ولنا له وقال عبد الرحمن بن زيد معناه تسلط ظلمة الجن
 على ظلمة الانس وروي انه فسره هذه الآية بان المعنى تسلط بعض الظلمة على بعض فنهلكه ونزله فيكون
 في الآية على هذا قد يدل للظلمة بان من لم يتبع من ظلمة منهم سلطاه عليه ظلمة الاخر وقال الفضيل بن
 عياض اذا رايت ظالما ينتقم من ظالم فقف وانظر متعبا وقيل معنى نولي نكل بعضهم الى بعض فيما
 يختارون من الكفر وقال قتادة المعنى المؤمن ولي المؤمن حيث كان وابن كان والكافر ولي الكافر حيث
 كان وابن كان وقال ابن عباس في الآية ان الله اذا اراد بقوم خيرا ولي عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا
 ولي عليهم شرا هم يا كافرين الباء السببية اي بسبب كسبهم الذنوب ولنا بعضنا بعضا
 قال قتادة بوالله بعض الظالمين بعضا في الدنيا ويتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقال الاعشى
 يقولون اذا فسد الزمان امر عليهم شرارهم يا معشر الجن والانس ^{المراد بالمرسل منكم} اي يوشمهم
 تقول لهم الم يا كفرة وهو شروع في حكاية ما سيكون في الحشر من توزيع المعشرين بما يتعلق بخاصتهم
 ان حكاية توزيع الجن باغراء الانس واضلاطهم اياهم وظاهر ان الله يبعث في الدنيا الى الجن رسلا منهم كما
 يبعث الى الانس رسلا منهم وبه قال الفصحاء وقيل معنى منكم اي من هو مجاش كافر في الخلق والتكليف
 والقصد بالخطابة فان الجن والانس مخدوعون في ذلك وان كان الرسل من الانس خاصة فهم من جنس الجن

من تلك الحيشية وبه قال الكراهي العلم وابن عباس وتيلانة من باب تغليب الانس على
 الجن كما يغلب الذر على الاتشى وبه قال الفراء والزجاج وقيل المراد بالرسول الى الجن هاهنا التذ
 منهم كما في قوله ولوالى قومهم منذرين عن مجاهد قال ليس في ابن رسل انما الرسول في الانس
 في الجن . ونحو ذلك قال ابن جريج وابوعبيدة وقيل للتقدير رسل من احدكم يعني من جنس الانس
 واحاصل ان الخطاب للانس وان تناووا اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
 وانما يخرج من الملح دون العذب وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون
 عليكم آياتي اى يقرؤن كسبي لدالة على توحيدى ولصديق رسلى ويتلونها مع التوضيح والتبيين
 والقاص من ياتى بالقصة وقد تقدم بيان معنى القص وَيَذَرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ لَهِ ذَالِكُمْ تَقْرِيبًا وَتَوْجِيحًا قَالُوا اَي كُفَارًا لَاسْنِ وَابْنِ شَهِدْنَا عَلَى اَنْفُسِنَا هَذَا
اقراء منهم بان حجة الله لازمة لهم بالرسال رسل اليهم والحجة مستأنفة جواب سؤال مقدم وَيَذَرُوكُمْ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا حِجْلًا معترض تاي لذاتها وما لوالها فكانت عاقبة امرهم ان اضطر والى الشهادة
 عليهم بالكفر وَشَهِدُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوا كَاْفِرِينَ هذه شهادة اخرى منهم على انفسهم
 بالكفر في الدنيا بالرسال المرسلين اليهم والايات التي جاؤا بها وقد تقدم ما يفيد ان مثل هذه
 الاية المصححة باقراءهم بالكفر على انفسهم ومثل قوطهم والله ربنا ما كنا مشركين محمول على انهم
 يقرؤن في بعض مواطن يوم القيامة وينكون في بعض اخر لطل ذلك اليوم واضطر بالقول
 فيه وطششان العقول وانغلاق الافهام وتبدل الاذهان ذَلِكَ اَشَارَةٌ اِلَى شَهَادَتِهِمْ عَلَى اَنْفُسِهِمْ
اِرْسَالِ الرِّسَالِ اليهم ان كُفْرَكُمْ وَبِكُفْرِكُمْ مُهِلَكَ الْقُرَى بِظُلْمِكُمْ وَاَهْلُهَا غُفْلُونَ المعنى ان الله رسل
 الرسل الى عباده لانه لم يهلك من عصاه بالكفر من القرى واحمال انهم غافلون عن الاحذار
 والانداز بالرسال الوسل وانزال الكتب بل انما يهلكهم بعد ارسال الرسل اليهم وارتفاع الغفلة
 عنهم بانذار الانبياء لهم كُفْرَكُمْ مَعَذِبِينَ حتى نبعث رسولا وقيل المعنى ما كان الله مهلك اهل
 القرى بظلم منه فهو سبحانه يمتنع عن الظلم بل انما يهلكهم بعد ان يستحقوا ذلك وترفع
 الغفلة عنهم بالرسال الانبياء وقيل المعنى ان الله لا يهلك اهل القرى بسبب ظلم من يظلم منهم
 مع كون الآخرين غافلين عن ذلك فهو مثل قوله تعالى ولا تزروا ذررة وزراخرى وَالَّذِينَ

بالانس وقيل من المؤمنين خاصة وقيل من الكفار خاصة لانها جاءت عقب خطاب الكفار
 لانه بيعة قوله دَجَجْتُ اي متفاوتة وقد يقال ان المراد بها هذا المراتب وان غلب استعملها
 في الخيرة مَا عَمِلُوا اي افعالهم كما قال في اية اخرى ولكل درجات مما عملوا وليوفهم اعمالهم
 وهم لا يظنون وفيه دليل على ان المطيع من الجن في الجنة والعاصي في النار قال الضحاك الجن
 يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وعن ليث بن ابي سليم قال مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا
 النار وذلك ان الله اخبر اباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده وعن ابن عباس قال الخلق
 اربعة خلق في الجنة كلهم وخلق في النار كلهم وخلقان في الجنة والنار فاما الذين في الجنة
 كلهم فالملائكة واما الذين في النار كلهم فالشياطين واما الذين في الجنة والنار فالانس والجن
 النواب عليهم العقاب مَا رُبَّكَ بَعَا فَلَئِنْ عَمِلُوا خَيْرًا لَّيَعْلَمَنَّ من اعمال الخير والشر والغلبة ذهاب الشيء
 عندك لاستغلاك بغيره قبل هذا اختص باهل الكفر والمعاصي فقيه وعيد وتهديد لهم و
 الاولي شموله لكل المعلومات على التفصيل التام ورُبَّكَ الْعَنِيَّ عن خلقه ليجتاح اليهم ولا الى
 عباده ثم لا ينفعه ايمانهم ولا بضرة كفرهم ومع كونه غنيا عنهم فهو ذو الرحمة بهم لا يكون غناؤه
 عنهم ما نعان من رحمته لهم وما احسن هذا الكلام الرباني وابلغه وما اقوى الاقتران بين الغنى
 والرحمة في هذا المقام فان الرحمة لهم مع الغنى عنهم هي غاية التفضل والتطول ومن جملة من
 ارسل الرسل للخلق وابقاهم بلا استيصال باطلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولا
اِنْ يَشَاءُ يُدْهِمَكُمْ اي العباد العضاة فيستأصلكم بالعذاب المفضي الى اهلاك وقيل الخطاب
 لاهل مكة فقيه وعيد وتهديد لهم والعموم اولى ويدخل فيه اهل مكة دخولا اوليا وَيَسْتَخْلِفُ
 اي ينشئ ويوجد من بعدكم اي بعد اهلاككم مَا يَشَاءُ من خلقه من هم اطوع له واسرع الى امتثال
 احكامه منهم كما يَشَاءُ من ذرية قوم اخرين اي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتهم بل
 كانوا اذاعين قيل هم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمانكم قال ابن جرير
 والنخعي وكنه سبحانه لم يشأ ذلك فلم يهلكهم ولا استخلف غيرهم رحمة لهم ولطف بهم قال
 الرازي المراد منه خلق تالعات اوراق واختلاف فيه فقبل خلقا اخر من امثال الجن والانس قال القاضي
 هو الوجه الاقرب فيما به ان الله ليس بمقصور على جنس دون جنس وقال الطبري المعنى

كما احدثكم وابتدعكم من بعد خلق الآخرين كانوا قبلكم والذرية الاصل والنسل قاله ابا بن
عثمان انما توحّدون من مجيئ الساعة والبعث والحساب والمجازاة لايت لأجل حاله عن قريب فان الله
لا يخلف الميعاد وما أنتم بمعجزين اي بفائتين عما هو نازل بكم وواقع عليكم يقال عجزني فلان
اي فاقني وغلبني وقال ابن عباس اي سابقين وقيل هاربين منه وهو مدرككم لأجل حاله والمراد
بيان دوام انتفاء العجز لا بيان انتفاء دوامه فان العجز لا اسمية كما تدل على دوام الثبوت
كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حروف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقيق
في موضعه قاله الكرخي قل يقوم من كفار قريش اعملوا على مكانتكم المكانة الطريقة اي اشدوا على
ما انتم عليه فاني غير مبال بكم ولا مكثرت بكم وقيل اعملوا على تمسككم من امركم واقصو قدركم
واستطاعتكم وامكانكم قاله الزجاج وقال ابن عباس على ناحيتكم وجهتمكم والمقصود من هذا الا
الوعيد والتمديد بالمبالغة في الزجر عما هم عنده فهو كقوله اعملوا ما شئتم فلا يراد ما يقال كيف
يأمرهم بالثبات على الكفر في عامل على مكانتي اي ثابت على ما انا عليه فسوف لتأكيد مضمون العجز
وهذه العجز تعليل لما قبلها تعلمون اي تعرفون عند نزول العذاب بكم او عند يوم القيامة من
تكون لكم عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة التي يجد صاحبها عليها اي الجنة يعني من له
النصر دار الدنيا ومن له وارثة الارض ومن له الدار الآخرة ومن هو على الحق ومن هو على الباطل
نحو ام انتوارته اي الشأن لا يفلح الظالمون اي من اتصف بصفة الظلم وهو تعرض
لهم بعدم فلاحهم قال ابن عباس اي لا يسعد من كفري وشارك وجعلوا لله متادرا من الحورث
والأنعام نصيبا هذيلان نوع اخر من انواع كفرهم وجهلهم ايتارهم لأهلهم على الله سبحانه اي جعلوا له
سبحانه ما خلق من حرثهم ونتاج دوابهم وهي الابل والبقر والغنم نصيبا ولأهلهم نصيبا من خالك
اي قصابهم فونه في سدنها والقائمين بخدمتها فاذا ذهب لأهلهم بانفاق في خالك عوضوا عنه
ما جعلوا لله وقالوا الله غني عن خالك وعن ابن عباس قال جعلوا لله من ثمارهم وما لهم نصيبا
واللشيطان ولا وفان نصيبا فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط
ما جعلوا للشيطان في نصيب الله رده الى نصيب الشيطان وان انفق من سقي ما جعلوا لله في نصيب
الشيطان تركوه وان انفق من سقي ما جعلوا للشيطان في نصيب الله تركوه فهذا ما جعلوا لله من حرث

وسقي الماء وأما ما جعلوه للشيطان من الأنعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة الآية وقال
 مجاهد جعلوا لله جزءا وشركا لهم جزءا فما ذهب به الريح مما سماه الله إلى جزءا وأما أنهم تركوه وقالوا
 الله عن هذا غني وما ذهب به الريح من أجزاء وأما أنهم إلى جزءا الله أخذوه والأنعام التي سمي الله الخيول
 والسائمة فقالوا هذا لله يبرعهم الزعم الكذب وقرئ بضم الزاي وبفتحها وهما الغنم وأما نسبوا
 للكذب في هذه المقالة مع أن كل شيء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم
 قال الأزهري وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب
 وقال المرزوقي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعماء الخيل
 لا يدعي الحق هو وباطل قال الخطابي وهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غيرهم زعم قال غيرهم
 صالحه وأدعى ما لا يمكن وهذا الشرك كما في أي الأصنام فما كان شركا كما أنهم أي ما جعلوا لها من
 الحشر والأنعام فلا يصل إلى الله أي إلى المصارت التي شرع الله الصرف فيها كالصدقة وصلة
 الرحم وقرأ الضيف وما كان لله فهو يصل إلى شركا كما أنهم أي يجعلونه لأهلهم وينفقونه في
 مصاصيحهم سائر ما يخمرون أي حكمهم في إيتارهم المتهتم على الله سبحانه ورحمته جانب الأصنام
 على جانب الله تعالى في الرعاية والحفاظة وهذا سفة منهم وقيل معنى الآية أنهم كانوا إذا ذبحوا
 ما جعلوه لله ذكر وأعليه اسم أصنامهم وإذا ذبحوا ما لأصنامهم لم يذكر وأعليه اسم الله فهذا المعنى
 الوصول إلى الله والوصول إلى شركا ثم وكذلك أي ومثل ذلك الذين الذين زينهم الشيطان
 لهم في قصة أموالهم بين الله وبين شركا ثم تَهْرُجِينَ لَكُنْزِينَ مِنَ الشَّرِكَائِ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
 قال الفراء والزجاج شركا وهو ههنا هم الذين كانوا يخذلون الأولاد ونان وقيل هم القواة من الناس
 وقيل هم الشياطين وأشار بهذا إلى لو أودوه ودفن البنات مخافة السباب والحاجة وقيل كان الرجل
 يخلف بالله لأن ولد له كذا من الذكور يلقون أحدهم كما فعله عبد المطلب وقرئ زين بالبناء عَلَفَا
 ونصب قتل ورفع شركا ثم على أنه فاعل زين وقرئ بضم الزاي ورفع قتل وخفض أولادي
 زينهم شركا وهم وقرئ بضم الزاي ورفع قتل ونصب أولاد وخفض شركا ثم ففيه الفصل بين
 المصدر وما هو مضاف إليه بالمفعول قال النحاس إن هذه القراءات لا تجوز في كلام ولا في شعري
 بعيد وفي القرآن بعد وقال ابن حمدان الضوي هي نزلت عالم لم يجز اتباعه وقال قوم من أتصر هذه

القراءات انها اذا ثبتت بالقرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحة لا في صحة قالوا وقد ورد ذلك في كلام العرب
 وفي مصحف عثمان شركاءهم بالياء قل جعول لقوات باطلة باجماع القراء المعتبرين كما بين الشوكاني
 ذلك في رسالة مستقلة من فرأى ان هذا الوجه النحوي فهو رده عليه ولا يصح الاستدلال لصحة
 القراءة بما ورد من الفصل في النظم فان ضرورة الشعر لا يقاس عليها وفي الآية قراءة رابعة
 وهي حر الاولاد والشركاء ووجه ذلك ان الشركاء بدل من الاولاد لكونهم شركاءهم في النسب
 الميراث ليردوهم من الارداء وهو الاهلاك اي فعلوا ذلك للذين لاهلاكهم وليكسروا لهم
 دينهم اي يغيثوه عليهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشرك في دينهم وكانوا على دين ابيهم
 فرحموا عنه بتبليس الشياطين ولو شاء الله عدم فعاظم ما فعلوه اي ذلك الفعل الذي زين
 لهم من غير اجراءه وقاتل الاولاد فاشاء كان وماكم يشاكم يكن واذا كان ذلك بمشية
 الله فذرهم وما يفترون اي فذرهم واقتراءهم فذلك لا يضررك والفاء فالفصيحة وقالوا هذ
 انعام وحرث شجرها بيان نوع اخر من جملة انهم وصلالاتهم وهذا شارة الى ما جعلوا لاهتهم
 والثانيث باعتبار الخبر وهو قوله انعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة والحجج بكسر الهمزة وكون
 ثانيه وقرئ بضم الحاء والهمزة ويقوم الحاء واسكان الهمزة قرئ حرج بتقديم الراء على الجيم من الحرج
 وهو الضيق والحجج على اختلاف القراءات فيه هو مصدر بمعنى محجور كذب وطعن بمعنى مذبح وطعن
 يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث واصلة المنع فعنى الآية هذه انعام وحرث ممتو
 يعنون انها لانعامهم قال جاهد يعني بالانعام البهيرة والسائبة والوصيلة والحامي قال ابن عباس
 الحجج ما حرموها من الوصيلة وقال قتادة والسدي حجواي حرام لا يطعمها الا من تشاء وهم خدام
 الانعام والرجال دون النساء برعهم لا يحطهم فيه فجعلوا نصيب الالهة اقساما ثلاثة الاول ما
 ذكره بقوله حجج والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها اي البهيرة والسائبة والوصيلة
 والحام هو اظهرها عن الركوب وقيل ان هذا القسم ايضا ما جعلوه لاهتهم والقسم الثالث انعام
 لا يذرون اسم الله عليها عند الذبح وهي ما ذبحوا لاهتهم فانهم يذبحونها باسم اصنامهم لا باسم
 الله وقيل ان المراد لا يحجون حليها ولا يكونوا لفعل الخير افتراء عليه اي اخلاقا وكذبا على الله
 سبحانه والتقدير لاجل الافتراء على الباري وهو مذهب سيبويه وقال الزجاج هو مصدر على غير

المصدر وقيل التقدير افتراء وذلك افتراء وقيل قالوا ذلك حال افتراءهم وهي تشبيه الحال المؤكدة
 بغيرهم كما كانوا يفعلون أي بافتراءهم أو بالله يفترون فيه وعيد وقد يدلهم
 ثم يبين الله سبحانه نوعاً آخر من جهالاتهم فقال وقالوا ما في بطون هذه الأنعام يعنون اجنة البحار
 والسواحب قيل هو اللابن كاصصة الكورناي جلالهم المأففة خالصة للباغية في الخوص كماله ونسابة الكسائي
 والاخفش قال الفرائض كانت الأنعام ثرياً في بطون الأنعام خيراً من ثقب الرديان في بطونها أنعام
 الاجنة وعبادة عنها فيكون نذيراً لاصنة باعتبار المعنى محرم على جنس واحد والنساء في ذلك طائفة البنات
 والاحوات فحرم تذكير محرم باعتبار لفظ ما وإن يكن أي الذي في بطون الأنعام مائة منهم في أي الله في الطوبى
 شركاً أي كل منه الذكر والأنثى يجوزهم الله وصفهم أي صفهم لكن على الله وقيل المعنى يجوزهم جزء
 وصفهم إنا حكيم عليهم فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزءاً من الذي هو من مقتضيات الحكمه فخر
 بين الله سبحانه نوعاً آخر من جهالاتهم فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم أي بناتهم بالولد
 الذي كانوا يفعلونه سقماً أي لأجل السفه وهو الطيش والخفة لا كحجة عقلية ولا شرعية قال عكرمة
 تلت فبين كان يثا البنات من مضر وبيعة وقال قتادة هذا صنع أهل الجاهلية كان أحد
 يقتل ابنته غافة السبا والفاقة وينذ وطبه بغير علم يهدون به ويحرموا ما رزقهم الله من الأنعام
 التي سموها حائزاً وسواحب افتراء على الله أي للافتراء عليه أو افتراء وافتراء عليه قد ضلوا عن
 طريق الصواب والرشاد بهذا الأفعال وما كانوا مهتدين إلى الحق ولا هم من أهل الاستعداد لذلك
 قال ابن عباس إذا شرك أن تعلم حمل العرب فاقراً فوق الثلثين والمائة من سورة الأنعام
 خسر الذين الآية أخرجه البخاري وهو الذي أنشأ في خلق جنات بساكنين وهذا تذكير لهم ببديع
 قدرة الله وعظيم صنعه معروشات مرفوعات مسمكات على الأعداء وغير معروشات غير مرفوعة
 عليها وقيل المعروشات ما انبسط على وجه الأرض ما يعرش مثل الكرم والقروع والبطن وغير المعروشات
 ما قام على ساق مثل الفل والزروع وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لأن منه ما يعرش
 ومنه ما لا يعرش بل ينحني على وجه الأرض منبسطاً وقيل المعروشات ما ابتته الناس وغرسوه وغير المعروشات
 ما كتبت في البراري والأجبال من الثمار قاله ابن عباس وقال قتادة معروشات بالعيدان والقصب
 وغير معروشات الضاحي وأصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمع عروشات قال

عرشت الكرم اعرشه عرشاً وعروشته نعريشاً اذا جعلته كههيئة السقف واعتش العنبر العرش
 اذا علاه وركبه وأنشأ النخل والزرع وهو جميع الحبوب التي تقطأت وتدغروا وخصها بالذرع مع
 في الجنات لما فيها من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات حال كونه مختلفاً أكله أي أكل كل واحد
 منهما في الطعام والجودة والرواء والمراد بالأكل المأكول أي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة والطعم
 قال الزجاج وهذه مسألة مشككة في النفي يعني انتصاب مختلفاً على الحال لانه يقال قد أنشأها لم
 يختلف أكلها فالجواب ان الله سبحانه أنشأها مقدياً فيها الاختلاف وهذا هي الحال المقدرة المشهورة
 عند النحاة المدونة في كتب النفي وقال مختلفاً أكله ولم يقل أكلها أكفأ بأعادة الذكر على أحدهما كقول
 وادار أو تجارة أو طوا انفضوا إليها والضام بعلة اسم الإشارة أي أكل ذلك وأنشأ الزيتون وأنشأ
 حال كونها مُشْتَبَهاً ورفيهاً في المنظر وغير متشابهة في الطعام وقد تقدم الكلام على تفسير هذا الكلام
 من ثمرة أي من ثمر كل واحد منهما أو من ثمرة ذلك إذا أثمر أي اذا حصل فيه الثمر وان لم يدرك
 يبلغ حد الحصاد وهذا امر أباحه وبه تمسك بعضهم فقال لا امر قد يرد لغاير الجواب لان هذه
 الصيغة مفيدة لدفع المحرم وقيل المقصود منه اباحة الأكل قبل اخراج الواجب وقيل المعنى ليعلم
 ان المقصود من خلق هذه الاشياء هو الأكل وقيل ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاق الثمر
 ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وأما حقيقة يوم حصاده أي حياذة وقطعه فربما يقع الحاء
 وكسر هاء الغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جازاً وبالضمة
 حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني ان هذا مصدر خاص حال على
 معنى ناء على مطلق المصدر فان المصدر لا يصلي إنما هو كصمد الحصد ليس فيه دلالة على انتهاء
 زمان ولا حدها بخلاف الحصاد والحصاد قد اختلف اهل العلم هل الآية محكمة او منسوخة
 او محمولة على الندب فذهب بن عمر وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير الى انها محكمة وانه يجب
 على المالك يوم الحصاد ان يعطي من حضر من المساكين القبضة والضغف ونحوها وذهب انس بن
 مالك وابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والنخعي وطاؤس وابوشعنا وقادة والضحاك وابن
 جريح وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب الى انها منسوخة بالزكوة واختاره ابن جرير ويؤيد ان هذه
 الآية مكية وآية الزكوة مدنية في السنة الثانية بعد الهجرة والى هذا ذهب جمهور اهل العلم من السلف

والخلف قال ابن عباس نحت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقالت طائفة من العلماء ان الآية محمولة
على الندب لا على الوجوب واخرج ابن المنذر والنحاس وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال ما سقط من السبل وقال ابن عمر كانوا يعطون من اعدائهم
شيئا سوى التمدد وعن مجاهد قال اذا حصدت فخصرك المساكين فاطرح لهم من السبل وقال
ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صروا الخيل يجيئون بالعذق فيضعونه
في المسجد فيجيئ السائل فيضربه بالعصى فيسقط منه فهو قوله واتواخذه يوم حصاده وقال حماد
بن ابي سليمان في الآية كانوا يعطون منه رطبا واخرج احمد وابوداود في سننه من حديث
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله امر من كل حاد عشرة وسقا من التمر فيعلق في المسجد للمساكين
واسناده جيد وقال ابن عباس ايضا نصف العشر ونصف العشر وعن السدي نحوه وقال الشيخ
ان في المال حقاسوى الزكاة وعن ابي العالية قال ما كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة وقال علي بن
الحسن وعطاء ومجاهد وسحادة هو اطعم من حضر وترك ما سقط من الزرع والتمر وقال سعيد بن
جابر كان هذا احتيايا ثم بدأ خراجه في ابتداء الاسلام ثم صار منسوخا بايجاب العشر واختار الطبري
وصحبه واختار الاول الواحدي والرازي وقيل المعنى واتواخذه الذي وجب يوم حصاده بعد
التصفية ثم انهم تبادروا واسرفوا فاتزل الله ولا تسرفوا اي في الصدق باعطاء كل واحد
الاسراف في اللغة الخطأ والاسراف في النفقة التبذير وقال سفيان ما انفقت في خير طاعته فهو سرف
وان كان قليلا قال السدي معناه لا تعطوا المالك وتنفقوا وافترء قال الزجاج وعلى هذا ^{عط}الوا
الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول قال
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة تزيلا لجاوز الحد في الخلق ولا مساك حتى تمنعوا الواجب
من الصدقة وعلى هذين القولين المراد بالاسراف مجاوزة الحد لان الاول في البذل والاعطاء
والثاني في الامساك والخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرب والانسام وقال الزهري
لا تنفقوا في معصية الله وقال ابن زيد هو خطاب للولاة يقول لهم لا تأخذوا فوق حقمكم من
رب المال وقيل المعنى لا تأخذوا الشيء بغير حقه وتضعونه في خير مستحقا لا يحبب المسرفين
اعتراض فيه وعيد وزجر عن الاسراف في كل شيء لان من لا يهبه الله فهو من اهل النار وعن ابن

حريم قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد خلا فقال لا يا بني السيوم احدا الا اطعمته فاطعم
 حتى امسى وليس له ثمرة فانزل الله هذه الآية وعن مجاهد قال لو انفقت مثل ابني قيس ذهبا في
 طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت صاعا في معصية الله كان اسرافا والسلف في هذا مقالات
 طويلة وانشأ لكم من الأنعام شروع في تفصيل حال الأنعام وابطال ما تقولوا في شأنها بالتحريم
 والتحليل حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ الحمولة هي كل ما يحمل عليها واختصت بالابل في فوعة بمفعلة والفرس ما يتخذ
 من الوبر والصوف والشعر فواشا يفرشه الناس وقيل الحمولة الابل والفرس والغنم وقيل هي كل ما
 حمل عليه من الابل والبقر والحمل والبغال والحجر والفرس والغنم وهذا لا يتم الا على فرض صحة
 اطلاق اسم الأنعام على جميع هذه المذكورات قال ابن مسعود الفرس صغار الابل التي تحمل وبه
 قال ابن عباس وزاد الحمولة ما حمل عليه والفرس ما اكل منه قال ابو العالية الفرس الضأن
 والمزقل سمى فرسا لانه يفرس للذبح ولانه قريب من الارض لصغره قال الزجاج اجمع اهل اللغة
 على ان الفرس صغار الابل قال ابو زيد يتحمل ان يكون تسمية بالمصدر لان الفرس في الاصل مصدر
 والفرس لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع خَفِ
الْبَعِيرُ قَلِيلًا والارض الملساء ونبات يلتصق بالارض كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ ذَكَرُكُمْ اللَّهُ من الثمار والزرع وَالْأَنْعَامُ
وَأَحْلَاهُمْ الْأَكْرَامَ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ اي طرقه واتاره كما فعل المشركون واهل الجاهلية وَلَا
تَحْرِمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وتحليل ما لم يحمله إِنَّهُ أَيُّ الشَّيْطَانِ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ مظهر للعداوة ومكاشفة
 بها فربيت الحمولة والفرس فقال ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ اي وانشأ ثمانية اصناف وقال الاخفش كلوا حريم
 ثمانية والزوج خلاف الفرد يقال زوج او فرد كما يقال شفع او ورعيني ثمانية افراد وانما سمي الزوج
 زوجا في هذه الآية لان كل واحد من الذكر والانثى زوج بالنسبة الى الآخر ويقع لفظ الزوج
 على الواحد فيقال هما زوج وهو زوج وتقول اشتريت زوجي حمام اي ذكر الانثى والحاصل
 ان الواحد اذا كان منفردا سواء كان ذكرا وانثى قيل له فرد وان كان الذكور مع انثى من جنسه
 قيل لها زوج وكل واحد منهما على انفراد زوج ويقال لهما ايضا زوجان ومنه قوله تعالى
 وجعل منه الزوجين الذكر والانثى مِنَ الصَّانِّ اي ذوات الصوف من الغنم وهو جمع ضأن يقال
 للانثى ضانية واجمع ضوان وقيل هو جمع لا واحده وقيل اسم جمع وقيل في جمعه ضامين كعبد

وعبيد قال الخاس لا أكثر في كلام العرب والمعر والضأن بالأسكان اثنتان أي الذكر والأنثى يعني
الكباش والنجعة ومن المعز اثنتان أي الذكر والأنثى يعني التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للأنثى
إذا اتى عليها حول والمعز من لغتهم خلاف الضأن وهي خولان لا شعاع ولا ذناب القصار وهو
اسم جنس من ذناب له من لفظه وواحد المعز ما عز من صحر صاحب وركب ركب وقطر وقا جر
والجمع معزى والأنثى ما عزة واثنتين ببل من ثمانية أزواج صحح به أبو البقاء وهو ظاهر قول النخعي
والمراد من هذه الآية أن الله سبحانه يبين حال الأنعام وتفاصيلها إلى الأقسام المذكورة توضيحا
للامتنان بها على عبادة ودفعا لما كانت جاهلية ترعه من تحليل بعضها وتحريم بعض نفقوا
على الله سبحانه وافترأ عليه عن ابن عباس قال الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والضأن والمعز
أخرجه اليماني وابن جرير وغيرهما وليست شعري ما فائدة نقل هذا الكلام عن ابن عباس من
مثل هؤلاء الأئمة فإنه لا يتعلق به فائدة وكون الأزواج الثمانية هي المذكورة هو هكذا في الآية
مصرح به تصريحاً بالبرس فيه وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل
مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة لكل من غير تعرض للانتفاع بكل واحد
وغير ذلك المحرمه في السائبة وأخرتها قل يا محمد إن حرم ذكركم والأنعام تارة وإنها أخرى نسب
ذلك إلى الله الذي كرم من الضأن والمعز والهيضة للإنتكار حرم أمم الأنثيين منهما المراد بالذكور
الكباش والتيس وبلا اثنتين النجعة والعنز والمعز كرم على المشركين في أمر البرية وما ذكر معها
فقطهم ما في بطون هذه الأنعام خاصة لذكورنا وحرم على أزواجنا فكأنتم كلتكم عليه أرحامكم
الأنثيين أي إن كان حرم ذكركم يعني من الضأن والمعز كل مولود حرام ذكر كان أو أنثى لأن كلهما
معاود فيستلزم أن كلهما حرام فأنها لا تشتق إلا على ذكر أو أنثى نبيوت في أي خبر وفي يعلم لا يجهل
عن كيفية تحريم ذلك وفسر إلى ما حرمهم والمراد من هذا التبكيث لهم والتعجيز والزام المحبة لأنه
يعلم أنه لا علم عندهم إن كنتم صادقين في أن الله حرم ذلك عليكم وهكذا الكلام في قوله ومن
الإبل اثنتين ومن البقر اثنتين هذه أربعة أزواج أخربقة الثمانية وينبغي أن ينظر في وجه تقديم
المعز والضأن على الإبل والبقر مع كون الإبل والبقر أكثر نفعا وأكبر أجساما وأعوذ فائدة لاسيما في
أصنامهم والنورس الذين وقع الإبدال منهما على ما هو الوجه الأوضح في أعراب ثمانية قل الله كرم

حَرَّمَ آمَ الْاَتَيْنَيْنِ اَمَّا اَشْمَلَتْ عَلَيْهِ اَنْحَامُ الْاَنْثَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمْ اَحْرَمْ شَيْئًا مِنْ خِلَاقِ
 وَهَلْ يَشْتَمِلُ الرَّحْمَ لِحَالِهِ ذَكَرًا وَانْثَى فَلَمْ يَحْرَمُونَ بَعْضًا وَتَحَلُّونَ بَعْضًا بَلْ كَلِمًا تَقْدِمُ ذَكَرًا وَمَا
 حَرَّمَهُ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ حَلَالٌ وَقَالَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ الْجَامُوسُ وَالبَقِيَّةُ مِنَ الْاَزْوَاجِ الثَّمَانِيَّةِ وَفِي
 هَاتَيْنِ الْاَتَيْنَيْنِ تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لَاهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بِتَحْرِيمِ مَا لَمْ يَحْرَمْهُ اللَّهُ وَذِكْرُ الْاِثْمِ الْاِزْيِ وَجَمْعِ
 الْاُخْرَى فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ وَنَسَبُهَا إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ ابْنُ هَذَا الْكَلَامِ مَا وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى
 بَطْلَانِ قَوْلِهِمْ بَلْ هُوَ اسْتِفْهَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْاِنْكَارِ يَعْنِي اَنْكُمْ لَا تَقْرُونَ بِنُبُوَّةِ نَبِيٍّ وَلَا تَعْتَرِفُونَ بِشَرْعِيَّةِ
 شَارِعٍ فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ بَانَ هَذَا لِحَلِّ وَهَذَا لِحَرَمِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي اَنْكُمْ حَكَمْتُمْ بِالْجَوْدَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ
 وَنَحَامِي مَخْصُوصًا بِالْاَبْلِ فَالهِ تَعَالَى بَيْنَ اَنْ النِّعَمَ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ الْاَنْوَاعِ الْارْبَعَةِ وَهِيَ الضَّانُ
 وَالْمِعْزُ وَالْبَقَرُ بِالْاَبْلِ فَلَمْ تَحْكُمُوا هَذِهِ الْاَحْكَامَ فِي هَذِهِ الْاَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ الضَّانُ وَالْمِعْزُ وَالْبَقَرُ فَكَيْفَ
 خَصَصْتُمْ الْاَبْلَ بِهَذَا الْحَكْمِ دُونَ هَذِهِ الْاَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ اِنْ تَقَى اَمَّ هِيَ الْمُنْقَطِعَةُ يَعْنِي بَلْ لَا اسْتِفْهَامَ
 لِلْاِنْكَارِ اِي بَلْ اَنْتُمْ شُهَدَاءُ اَنْحَاظِينَ مُشَاهِدِينَ اِذَا دَخَلْتَ اَنْتُمْ اَمَّ هِيَ الْمُنْقَطِعَةُ يَعْنِي بَلْ لَا اسْتِفْهَامَ
 وَالْمُرَادُ التَّبَكُّيَّةُ وَالْاِزْمَامُ بِالْحُجَّةِ كَمَا سَلَفَ قَبْلَهُ فَمَنْ اَيُّ لِحَالٍ اَحَدًا اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ لَكِنْ بَانَ
 حَرَّمَ شَيْئًا مَحْرَمًا اللَّهُ وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ افْتَرَاهُ عَلَيْهِ كَمَا فَعَلَهُ كِبَرَاءُ الْمُسْرِكِينَ لِيَبْضُلَ الْاِمَامُ الْعَلَنَ
 اَيُّ لِحَالٍ اِنْ يَبْضُلُ النَّاسَ يَغْتَرِبُ عَلَيْهِ اَيُّ يَجْهَلُ وَافْتَرَى عَلَيْهِ جَاهِلًا بِصِدْقِ الْقُرْآنِ وَانْجَا وَصَفَا
 بَعْدَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ مَعَ اَنْهُمْ عَالِمُونَ بِعَدَمِ صِدْقِهِ عَنْهُ اَيُّ اَنْجَا وَجَمْعُ فِي الظُّلْمِ عَنْ حَدِّ وَدَلِيلٍ
 اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عَلَى الْعُمُومِ وَهُوَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عَلَى الْعُمُومِ وَهُوَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عَلَى الْعُمُومِ وَهُوَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عَلَى الْعُمُومِ
 دَخَلَ اَوْلِيَاءُ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقِهِمْ وَابْتَدَعَ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ وَلَا يَسُوُّ
 وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ لَانِ اللَّفْظَ عَامًّا فَلَا وَجْهَ لِلتَّخْصِصِ فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَوَ
 دَاخِلٌ فِي هَذَا الْوَعِيدِ قُلْ لَا اَجِدُ نِعْمًا اَوْحِيَ إِلَيَّ الْقُرْآنَ وَفِيهِ اِيْذَانٌ بَانَ مِنْهَا حَلُّ الْاَحْمَرِ
 هُوَ الثَّقَلُ لِغَضَبِ الْعَقْلِ وَمَعْنَى مُحَرَّمًا عَلَى طَرِيقِ اَيُّ اَيَّاكَانَ مِنَ الذُّكُورِ وَمِنْ الْاُنَاثِ فَهَذَا
 وَدَلِيلُهُمْ مَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِهَا وَحَرَّمَ عَلَى اَزْوَاجِهَا فِي يَطْعَمُهُ
 زِيَادَةُ تَاكِيدٍ وَتَقْرِيبُهَا قَبْلَهُ قَالَ طَاوُسُ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَحْرَمُونَ اَشْيَاءَ وَيَحِلُّونَ اَشْيَاءَ
 فَتَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ اَشْيَاءَ وَيَتْرَكُونَ اَشْيَاءَ فَقَالَ

فبعث الله نبيه واترا كتابه واحل حلاله وحرم حرامها احل فهو حلال ما حرم فهو حرام وما سكنت عنه فهو عفو
ثم نزل هذه الآية وقال ما خلا هذا فهو حلال عن الشعبي انه سئل عن كرم الفيل والاسد في هذه الآية والمعنى امر الله
سبحانه بان يخبرهم انه لا يجد في شيء مما اوتي اليه محرما غير هذه المذكورات فذلك على
الخصاص المحققات فيها الا انها مكينة وقد نزل بعدها بالمدنية سورة المائدة وزيدها على
هذه المحرمات المنقحة والموقودة والمتروكية والنطيحة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم كل ذي
ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم الحمار اهلية والكلاب وبها جملة هذه
العموم ان كان بالنسبة الى ما يוכל من الحيوانات كما يدل عليه السياق ويفيد الاستثناء
اليه كل ما ورد بعده في الكتاب او السنة مما يدل على تحريم شيء من الحيوانات وان كان هذا
العموم هو بالنسبة الى كل شيء حرص الله من حيوان وغيره فانه يضم اليه كلما ورد بعده مما
فيه تحريم شيء من الاشياء وقد روي عن ابن عباس وابن عمر وعائشة انه لا حرام الا ما ذكره
الله في هذه الآية ورزي ذلك عن مالك وهو قول ساقط ومذهب في غاية الضعف لاستلزامه
الاهمال غيرهما مما نزل بعدها من القرآن واهمال ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعد نزول هذه
الآية بلا سبب يقتضي ذلك ولا موجب يوجب اخراج البخاري وابوداود وابن المنذر عن عمرو
بن دينار قال قلت لجابر بن زيد انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كرم الحمار اهلية ومن
خيار فقال قد كان يقول ذلك الحكر بن عمر والفقاري عندنا بالبصرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن ابي ذلك الجواب ابن عباس وقولوا لا اجد الآية واقول وان ابي ذلك الجواب ابن عباس فقد صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك بقول صحابي في مقابلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من سوء الاختيار وعد
الانصاف الا منقطع قاله المكي والسيوطي وظاهر كلام الزخشي انه متصل والبرخا السمين ان
يكون ذلك الشيء الحرم او ذلك الطعام او العين او الحشرة او النفس ميتة وقرئ يكون بالحنية
والفوقية وميتة بالرفع على ان كان تامة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله
او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا واخرج احمد والبخاري والنسائي وابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس ان شاة لسودة بنت زمعة ماتت فقالت يا رسول الله ماتت فلانة
تغني الشاة فقال فاولا اخذتم منكم ما قالت يا رسول الله انا خذت منك شاة قد ماتت فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قل لا اجد الآية وانت لا تطعمونه وانما تدبغونه حتى تستنفعوا به الحديث ومثل هذا حديث
 شاة يمهونة ومثله حديث انما حرم من الميتة اكلها وهما في الصحيح ^{ودما مسفوحا} اي جاري
 سائلا مصوبا وغير المسفوح معفو عنه كالدم الذي يبقى في العروق بعد الذبح ومنه الكبد
 والطحال وهكذا ما يتلخ به اللحم من الدم وقد حكى القرطبي الاجماع على هذا ^{اي المسفوح} الصواب قيل
 السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيدا دفعه ودمه
 اي اهرقه وسفح هو الا ان الفرق بينهما ما وقع باختلاف المصدر ففعل متعدي يقال سفح وفي
 اللام يقال سفوح ومن المتعدي قوله تعالى اودما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبين الامر
 متعد ومن اللازم انشد ابو عبيدة لكثير عزة ^س اقول ودمي واكن عند رسمها عليك
 سلام الله والدمع يسفر قال ابن عباس مسفوحا اي مهرا قا كان اهل الجاهلية اذا خجوا
 اودجوا الدابة واخذوا الدم فاكلوه قال هودم مسفوح ومسفوحا على قراءة العامة معطوف على
 ميتة وقيل معطوف على المستنقذ وهو ان يكون ^{لحم خنزير} ظاهرا في تخصيص اللحم انه لا يحرم الانتفاع منه بما عدا
 اللحم والضمير في فائدة راجع الى الخنزير واللحم لانه الحديث عنه وان كان غيره من باقي اجزائه اول
 بالتحريم فلذا انحصر اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره اولى رجس اي نجس
 قد تقدم تحقيقه ^{او فسقا} اهل لغاير الله به اي ذبح على الاصنام ورفع الصوت على ذبحه باسم
 غيره لله وسمي فسقا لتدخله في باب الفسق وقيل اهل به لغاير الله فسقا وهو تكلف لاحاجة اليه
 وقيل ذاسقا اي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل وفي زاده جعل العين ^{الحية}
 عين الفسق مبالغة في كون تناوها فسقا قيل الا ان يكون فسقا وفسقا مهلا به لغاير الله والتقيد
 الا ان يكون ميتة او افسقا بآية الله سبحانه في هذه الآية ان التحليل والتجريد لا يكون الا بوحى
 وان الحيوان معصودة في هذه الاربعه اي الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على
 اسم الله وهذا المبالغة في التجريد لا يخرج عن هذه الاربعه فمن اضطر كلف فيصابته ضرورة اعية الاكل شيئا وذكر
 حال كونه غير بائع على مضطر مثله فاركبوا سائته وعلى المسلمين ولا حاكم يجاوز قد حاجته متينا ولا يؤمن
 بقطع الطريق فان ربك عفو رحيم اي كنزير المغفرة والرحمة فلا يؤخذ المضطر بما دعت اليه
 ضرره وقد تقدم تفسيره في البقرة فلا تغيد وعلى الذين هادوا وحرمنا كل ذبي ^{ظفر}

قدم الظرف على الفعل للدلالة على أن هذا التحريم يخص بهو لا يحيا وزعم إلى غيرهم وهم اليهود وذكر
 الله ما حرّم عليهم عقب ذكر ما حرّمه على المسلمين والظفر واحد الأظفار ويجمع أيضا على أظفار
 وزاد الفراء في جمع ظفر أظفار وظفرة وذو الظفر ماله أصبع من دابة أو طائر ويدخل فيه الحافر
 وأنحف والمخلب فيتناول الأبل والبقر والغنم والنعام والأوز والبط وكل ماله مخلب من الطير
 وحافر من الدواب وتسمية الحافر وأنحف ظفر إيجاز ولا ولي حل الظفر على ما يصدق عليه الظفر
 في لغة العرب لأن هذا التعميم بأبأك ما سياتي من قوله ومن البقر والغنم فإن كان في لغة العبر
 بحيث يقال على البقر والغنم كان ذكرهما من بعد تخصيصها أخرجهما من ذلك عليهم عقوبة لهم على
 ما وقعوا فيه من الظلم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم عن
 ابن عباس قال هو الذي ليس بمنفرج الأصابع من البهائم والطير يعني مشقوقها كالبعير والنعامة
 ونحو ذلك من الدواب وقال مجاهد هو كل شيء لم ينفرج قوائمه من البهائم وما انفجركم الله اليهود
 قال انفجرت قوائم الدجاج والعصافير يهود تاكله ولم ينفرج خفاف البعير ولا النعامة ولا ثقل
 الوزنيه فلا تاكلها اليهود ولا تاكل حمار الوحش وفي الظفر لسان خمس خرواها السمان أعلاها
 بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شعورهم ^{وهو شعر} لا خير هذا المذبح
 كلهم والشعور يدخل فيها الثروب وشحم الكلية وقيل الثروب جمع ثوبا وهو الشحم الرقيق الذي يكو
 على الكرش والأععاء كحافى القاموس والمواضع هنا ما على الكرش فقط كما فسره القرطبي ولا يراد
 ما على الأععاء وتفسيره بما على الأععاء نظر المعناه اللغوي ^{وهو شعر} إلا ما حلت ظهورهما أي ما علق ^{بظهور}
 وأجنب من داخل بطونهما من الشحم استثنى الله سبحانه من الشحم هذا الشحم فإنه لم يحرمه عليهم
 وقال السدي وأبو صالح الألية مما حلت ظهورهما وهذا يختص بالغنم لأن البقر ليس لها الألية ^{أحلت}
 اختوايا أي الأسماء وهي المباح التي يجمع فيها البعير فما حلت هذه من الشحم خير حرام عليهم ^{وبه}
 قال جمهور المفسرين وهو قول ابن عباس وواحد ما حوى مثل ضاربة وضوارب وقيل واحد ما
 حوى ما مثل قاصع وقواصع وقيل حوى كسيفة وسفائر قال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من
 الثلاثة وقال أبو عبيد قاصع أي ما حوى من البطن ^{سند} وهي مقبولة أي مستدرة وقيل الحوايا خرا
 الدين وهي متصل بالمبايع وقيل الأسماء أي عليها الشهود ^{بها} كما اختلط بهظم فإنه غير محرم قال

الكسائي والفراء وتعلب معطوف على ما في ما حلت وقيل على الشحوم ولا وجه لهذا التكلف ولا موجب له لانه يكون المعنى ان الله حرم عليهم احداً من هذه المذكورات والمراد بما اختلط ما لصق بالعظام من الشحوم في جميع مواضع الحيوان من الجنب والراس والعين ومنه الالية فانها لا صفة تعجب للذنب عن ابن عباس قال ما اختلط من شحم الالية بالعصص فهو حلال وكل شحم القوائم والجنب والراس والعين والاذن يقولون قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال لهم انما حرم عليهم الثوب شحم الكلية ذلك التحريم المدلول عليه بجهننا وقيل الاشارة الى انجزاء المدلول عليه بقوله جزئناهم وهو تحريم ما حرمه الله عليهم بغيرهم اي بسبب بغيةهم وظلمهم كما سبق في سورة النساء من قوله فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات مما اكلوا تركبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بغير شيء مما احل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون انها لم تزل محرمة على الامم قبلهم وانما صار كونها في كل ما تحبوه ومن جملة ذلك هذا الخبر وهو موجود عندهم في التوراة ونصها حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكل دابة ليست مشقوقة احواف وكل حوت ليس فيه شقاق اي يابس انتهى فان لم يكن ذلك اي لليهود فيها وصفت من تحريم الله عليهم تلك الاشياء وقيل الضمير يعود الى المشركين الذين قسموا الانعام الى تلك الاقسام وصلوا بعضها وحرموا بعضها فقل رب اكفرهم ربحهم واسعوا للطغيان ومن رحمته جعله عنكم وعدم معاجلته لكم بالعقوبة في الدنيا فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال وفيه ايضاً تلميح بدعائهم الى الايمان وهو ان امهالكم وحكم فانه لا يرد بأساً اي عذابه ونقمته عن القوم الجحيمين اذا انزل بهم واستحقوا المعاجلة بالعقوبة وقيل المراد لا يرد بأسه في الآخرة والاول اولى فانه سبحانه قد عالجهم بعقوبات منها تحريم الطيبات عليهم في الدنيا والمجربون هم اليهود والكفار وانما قال ذلك نفياً للاعتذار بسعة رحمة في الاجترار على معصيته ولئلا يفتروا برجاء رحمة عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد سيقول الذين اشركو اخبأ الله عن المشركين انهم سيقولون هذه المقالة وقد وقع مقتضاها كما حكى عنهم في سورة الفحل بقوله تعالى وقال الذين اشركو لو شاء الله لذهبنا عنهم ايمانهم وهم كفار ويشتري جميع المشركين يذنون انه لو شاء الله لذهب عنهم ايمانهم وذهب تحريمهم ما اشركو ولا اباؤنا ولا

ولا حرمنا من شيء اي ما اشركواهم ولا ابائهم ولا حرموا شيئا من الانعام كالجيرة ونحوها وظنوا
 ان هذا القول يخلصهم عن الحججة التي الرّمهم بها رسول الله صلّم وان ما فعلوه حق ولولم يكن
 حقا لارسل الله الى ابائهم الذين ماتوا على الشرك وعلى تحريم ما لم يحرمه الله رسلا يامر ونهى ترك
 الشرك ويترك التحريم لم يحرمه الله والتحليل لم يحلله كذلك اي مثل ما كذب هؤلاء كذب الله
 من قبلهم من كفار الامم الخالية ومن المشركين انبياء الله حتى ذاقوا آسنا اي استمروا على
 التكذيب حتى ذاقوا عذابنا الذي اترلناه بهم وقد تمسك القديرة والمعتزلة بهذا الزية ولا يلزم
 لهم في ذلك على مذهب الجبر والاعتزال لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته ولا يلزم
 ثبوت المشية دفع دعوة الانبياء عليهم السلام قل هل عندكم من علم امرة الله ان يقول لهم
 هل عندكم دليل صحيح يعد من العلم النافع وحجة وكتاب يوجب اليقين بان الله ارض بذلك
 فتخرجون لنا كنظرفيه وتندبره والمقصود من هذا التبكيت لهم لانه قد علم انه لا علم عندهم
 يصلح للحجة ويقوم به البرهان ثم اوضح لهم نعم ليسوا على شيء من العلم فقال ان تتبعون الاظن
 الذي هو محل الخطأ ومكان الجهل وان انتم الاخرصون اي توهمون مجرد توهم فقط كما يوهمون
 الخاضعون على الله الباطل وقد سبق تحقيقه قل فله الحججة البالغة على الناس اي التي تنقطع عندها
 معاذيرهم وتبطل شبههم وظنهم توهماتهم والمراد بها الكتب المنزل والرسل المرسلة وما
 جاؤا به من المعجزات قال الربيع بن النضر لا حجة لاحد عصى الله او اشرك به على الله بل لا حجة
 التامة على عباده وقال عكرمة الحججة السلطان فلو شاء هذا يترك جميعا الى الحججة البالغة
 طردكم اجمعين ولكنه لم يشأ ذلك ومثله قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا وما كانوا يؤمنوا
 الا ان يشاء الله ومثله كثير فالمستغني في الخارج مشية هداية الكل ولا فقد هدى بعضهم وعن
 ابن عباس انه قيل له ان ناسا يقولون ليس الشرب قدر فقال ابن عباس بيننا وبين اهل القدر
 هذه الآية والعجز والكيس من القدر وقال علي بن زيد انقطع حججة القدرية عند هذه الآية
 قل فله الحججة الى قوله اجمعين قل لهم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا امر
 الله سبحانه ان يقول طوعا للمشركين هاتوهم واحضروهم قال السدي اروني شهداءكم
 اسمهم فعل يستقي فيه المذكور والمؤث والمفرد والمثنى للجمع عند اهل الحجاز واهل نجد يقولون

هلهامهم لموافيقهم به كما ينطقون بسائر الأفعال وبلغه أهل الحجاز نزل القرآن ومنه قوله تعالى والثالثين لا خراضم لهم النيا ولا اصل عند الخليل خاضعت اليها لم وقال غيره اصلها هل زيدت عليه الميم وفي كتاب العين للخليل ان اصلها هل اوم اي هل قصدك ثم كثرت استعالمهم لها وهذا ايضا من باب التبيكيت لهم حيث يا مرهم باخضا والشهود على ان الله حرم تلك الاشياء مع علمه انه لا شهود لهم لتزعمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليد هم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قد وقهم الذين ينصرون قوتهم فان شهداء لهم بغير علم بل مجازفة وتقصيا فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم ولا تسلم لهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بايثنا فانهم راس المكين بين بها ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يرتكبون اي يجعلون له عدلا من مخلوقاته كالادنان ويشركون قل تعالوا اي تقدموا قال ابن السجري ان المأمور بالتقدم في اصل وضع هذا الفعل كانه كافي على فقبل له تعال اي ارض شخصك بالقيام وتقدم واتسعا فيه حتى جعلوه للواقف والمناشي وهكذا قال الزخشي في الكشف انه من الخاص الذي صار عام واصلا ان يقوله من كان في مكان عال من هواسفل منه ثم كثرت الاتسع فيه حتى عم ائل ما حرم ربكم المراد من تلاوة ما حرم الله تلاوة الآيات المشغلة عليه ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي حرمه وقيل مصدرية اي ائل تحرير ربكم والمعنى ما اشتمل على التحريم قبل ويجوز ان تكون استفهامية اي ائل اي شيء حرم ربكم على جعل التلاوة بمعنى القول وهو ضعيف جدا وعليكم ان تعلق بان ائل فالمعنى ائل عليكم الذي حرم ربكم وهو اختيار الكوفيين وان تعلق بجرم فالمعنى ائل الذي حرم ربكم عليكم وهو اختيار البصريين وهذا الاولى لان المقام مقام بيان ما هو محرم عليهم لا مقام بيان ما هو حرم مطلقا وقيل ان عليكم للاغراء ولا تعلق لها بما قبلها ان لا تشركوا به شيئا والمعنى عليكم ان لا تشركوا اي الزموا ذلك لقوله تعالى عليكم انفسكم وهو اضعف مما قبله وان مفسر الفعل التلاوة وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء وقيل ناصبة للفعل بعد ما وفيه خمسة اوجه والتقدير الزموا نفي لا شرك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبار ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهرة ولانه لا يتبادر الى الادمين وقيل التقدير لا تشركوا وهذا

منقول عن ابي اسحاق وقيل تقديرا وصيكم ان لا تشركوا وهو ايضا مذهب ابي اسحاق وقيل ابي
الحرم ان لا تشركوا وهذا يوجب الى زيادة لالتلافيد المعنى وقيل تقديرة عليكم عدم الاشرار
وهو مذهب ابي بكر بن الانباري وقيل استقر عليكم عدم الاشرار وهو ظاهر قول ابن الانباري
وقال الخاس اتل عليكم تحريم الاشرار وقيل المنع ان لا تشركوا به شيئا من الاشياء او شيئا من الاشياء
قد اخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم اياكم بيايعني على هؤلاء الايات الثلاث ثم تلى قل
تعالوا الى ثلاث ايات ثم قال فمن وفى بهن فاجره على الله ومن اتقص منهن شيئا فادركه الله
في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الآخرة كان امرة الى الله ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه
واخرج ابن ابي شيبة وابن الضريس وابن المنذر عن كعب الاحبار قال اول ما اتى في التوراة عشر
ايات وهي العشر التي انزلت من اخر الانعام قل تعالوا الى اخرها واخرج ابو الشيخ عن حبيد الله بن
عبد الله بن عدي بن اخيار قال سمع كعب رجلا يقرأ قل تعالوا الى اخرها فقال كعب والذي نفس كعب
بيده انها اول اية في التوراة بنهم اسم الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم عليكم الى اخرها ايات انتهى
قلت هي الوصايا العشر التي في التوراة اوطا انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت
العبودية لكي يكون لك الله غياري ومنها اكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض التي يعطيك الرب
الهك لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشبه بنت قريبك ولا تشبه ابنة
قريبك ولا عبدة ولا امته ولا ثور ولا حمار ولا شيئا مما القريبك ففعل مراد كعب الاحبار هذا
واليهود هذه الوصايا عناية عظيمة وقد كتبتها اهل الزبور في الزبورهم واهل الانجيل في اول
انجيلهم وهي مكتوبة في لوحين وقد تركنا منها ما يتعلق بالسبت قال ابو السعود وهذه الاحكام
العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار واحسنوا يا اولي الدين احسانا هو البر بها ومثال الامم
وفيها وقد تقدم الكلام على هذا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر في المجرى
وكذا احكم ما بعده من الامور ولا تقتلوا اولادكم لما ذكره الوالد بن علي الاولاد ذكر في قوله لا تقتلوا
وهو ان لا يقتلوا من اجل املا في وهو الفقر فقد كانت ايجال عليه تفعل ذلك بالذكور والاناث
خشية الاملاق وتفعل بالاناث خاصة خشية الدار وحكي النقاش عن مورخ ان الاملاق يجمع

بلغتكم وذكر منذ ربي سعيد البلوطي أن الملاقاة يقال ملق ماله بمعنى انفق وقيل الملاقاة
الاسراف يقال ملق أي اسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدي والملاقاة ايضا
قاله شمر يقال ملق ما عنده الدهري افسده وقال قتادة الملاقاة يقال ملق انفق ولما
وهو الذي اطبق عليه ائمة اللغة والتفسير فهنا وقال هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق
قال بعضهم لان هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون
خطابا للآباء الاغنياء فلعلهم كان فقرا وهم يقتلون اولادهم واغنياء هم كذلك وقيل هذا التقدير
للتعجب في البلاغة والاول اولى لان افادة معنى جديد اولى من ادعاء كون اليتين بمعنى اصل كذا
نحن نرى فيكم وياكم هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نوزقهم يا
كما في آية الاسراء لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا خطابا للآباء ليكون كالل دليل على بعده
ولا تقر بوا القوا احش^{حش} أي المعاصي ومنه ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة ولا اولى محل لفظ القوا^{حش}
على العموم في جميع المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وغيره ولا وجه لتخصيصه بنوع من
القوا احش وان كان السبب خاصا فلا اعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب ما ظهر أي ما أعلن
به ومنها ما طلع عليه الناس وما بطن ما اسر ولم يطلع عليه الا الله أي علانيتها وسرها قال
ابن عباس كانوا في الحيا اهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستغيثونه بالعلانية فحرم الله الزنا
في السر والعلانية ولا تقتلوا النفس اللام للجنس أي لا تقتلوا شيئا من الانفس التي حرم الله
قتلها الا بالحق أي الابما يوجب الحق والاستثناء صريح أي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا في حال
الحق اولاً لا تقتلوها بسبب لاسباب لا بسبب الحق ومن الحق قتلها قصاصها وقتلها بسبب زنا
المحصن وقتلها بسبب الردة ونحو ذلك من الاسباب التي ورد الشرع بها وانما افرج قتل النفس لذكر
تعظيم الامر القتل وانه من اعظم القوا احش والكبر اشد لكم اشارة الى جميع ما تقدم مما تلاه عليهم
قاله ابو حيان وقيل الى الامور الخمسة وصلىكم أي امركم به واوجبه عليكم وفيه من اللطف
والرأفة وجعلهم اوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال
لعلكم تعقلون أي لكي تفهموا في هذه التكليف من القوائد لنا فاعلة في الدين والدنيا فتعلموا بها
ولا تقر بوا امال البشير أي لا تعرضوا له بوجه من الوجوه الا بالتي أي يا اخصلها التي هي احسن من غيرها

وهي ما فيه صلاحه وحفظه وتقيته وتغيره وتخصيل الرخ له فيشمل كل وجه من الوجوه التي بها
 نفع لليتيم وزيادة في ماله والاستئناء مفرغ وقيل المواد التي هي احسن التجارة حتى اي الى غاية هي
 ان يبلغ اليتم اشده فان بلغ ذلك فادفع اليه ماله هو اهل الجمع له من لفظه قيل هو اسم من حفظه ومعنى قيل هو جمع
 وعلى هذا ففرد شدة كنعمة او شد كفس افسل وشد كضرا وقال ثلثة في مفرجه واصله من شدتها راى
 ارتفع وقال السيوطي واحدة شدة قال الجوهري هو حسن المعنى لانه يقال بلغ الكلام شدة ولكن لا يرفع
 على افعل وقيل الاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب الى حد لرجاء الخلف
 اهل العلم في الاشد فقال اهل المدينة بلوغه وايأس رشد وقال عبد الرحمن بن زيد هو البلوغ
 وقيل انه انتهاء الكهولة والاولى في تحقيقه انه البلوغ الى سن التكليف مع ايناس الرشد وهو ان
 يكون في تصرفاته ماله سال كما مسلك العقلاء مسلك اهل السفة والتبذير ويدل على هذا
 قوله تعالى في سورة النساء وابتلوا النياحى حتى اذا بلغوا النكاح فان اسئم منهم رشد افاذ فعا
 اليهم اموالهم فجعل بلوغ النكاح وهو بلوغ سن التكليف مقيدا بايناس الرشد ولعلنا قد سبقنا
 كلام في هذا قال الشعبي ومالك الاشد اهل حين تكتب له احسنات وعليه السيئات وقال
 ابو العاكية حتى يعقل وتجمع قوته وقال ابو حنيفة خمس وعشرون سنة وقال الحلبي هو ما بين ثمان
 عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى ستين وقال الغضائري عشرون سنة قال
 السدي ثلثون سنة وقال مجاهد ثلث ثلاثون سنة وهذه الاقوال التي هي في غاية الاستدراك ابتداء
 والخيار في تفسيره ما ذكرناه واوفوا الكيل والميزان وهما الالة التي يكال بها ويوزن واصل الكيل
 مصدر ثم اطلق على الالة والميزان في الاصل مفعول من الوزن ثم نقل هذه الالة كالمصباح للقياس
 لما يستصحبه ويقاس بالقسط اي بالعدل في الاخذ لا عطاء عند البيع والشراء وترك الخس لا
 تكلف نفس الا وسعها اي طاقها في كل تكليف من التكليف منه التكليف بايفاء الكيل والوزن فلا
 جناح المتولي لها بما لا يمكن الاحتراز عنه في الزيادة والنقصان فان اخطأ في الكيل والوزن فله
 يعلم حسنة فلا مواخذة عليه كما ورد في الحديث ومع ذلك يضمن ما اخطأ فيه كما في كتب الفروع
 واذا قلتم بقول في خبر او شهادة او جرح او تعديل قاعد لواءه ونحو الصواب لا تشعروا
 في ذلك لغريب ولا على بعيد لا تميل الى الصديق ولا على عدل بل سوادين الناس فان ذلك من العدل

الذي امر الله به ولو كان الضمير راجع الى ما يفيد واذ قلتم فانه لا بد للقول من مقول فيه
او مقول له اي ولو كان المقول فيه والوجه فيه ذاق في اي صاحب قرابة لكم وقيل ان المعنى لو
كان الحق على مثل قرابةكم ولاول اولى ومثل هذه الآية قوله ولو على انفسكم والوالدين والاقرين
وبعهد النبي بكل عهد عهد الله اليكم أو قوا ومن جملة ما عهد اليكم ما تلاه عليكم رسول الله
في هذا المقام ويجوز ان يراد به كل عهد ولو كان بين الخلق لان الله سبحانه لما امر بالوفاء به
في كثير من الآيات القرآنية كان ذلك مسوغا لضافته اليه ذكركم إشارة الى ما تقدم ذكره من الامور
الاربعة وضكمكم اي امركم بامور امركم تذكرون اي تتعظون بذلك فتأخذون ما امركم
به ولما كانت خمسة المذكور قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة اجمالية مما يجب تعقلها و
تفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا بد فيها من التذكير
والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون قاله ابو حيان وآت
بالفتح على تقدير ائت قاله الفراء والكسائي وقيل على تقدير الباء وقيل على تقدير اللام قال الخليل
وسيبويه كما في قوله سبحانه وان للمساجدة وبالكسر استئنا فاهذا اي الذي ذكر في هذه الآية
من الاوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات النجاة
والنبوة وبيان الشريعة صراطا وفي مصحف ابن مسعود وهذا صراط ربكم وفي مصحف أبي بك
والصراط الطريق وهو طريق دين الاسلام مستقيما مستويا لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه
طرق فمن سلك الحادة فغا ومن خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار فاتبعوه امرهم
باتباع حملته وتفصيله ولا تتبعوا السبل فتاهم عن اتباع سائر السبل اي الاديان المتباينة
طرقها والاهواء المضللة والبدع المختلفة فتفرق بكم عن سبيل الله اي فتميل بكم عن سبيل الله المستقيم
الذي هو دين الاسلام قال ابن عطية وهذه السبل نعم اليهودية والنصرانية والمجوسية و
سائر اهل الملل واهل البدع والضلالات من اهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك
من اهل التعق في الجدل والخوض في الحرام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعقد قال
قتادة اعلم ان السبيل سبيل واحد جماعة الهدى ومصيبة الجنة وان البليس يستدع سبلا متفرقة
جماعة الضلالة ومصيبة هال النار واخرج احمد وابن حميد والبخاري وابن المنذر

وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر ومحمد بن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خطا مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله فقال
 وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعوا إليه ثم قرأ هذه الآية وقال ابن عباس السبل
 الضلالاة وعنه هذه الآيات تحكما في جميع الكتب لم ينفعن شيئا وهن محرمات على بني آدم
 كلهم وهن أم الكتاب ومن عمل لهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال ابن مسعود من
 سر أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم أهولاء الآيات أخرجه الترمذي وحسنه
 ذكرهم أي ما تقدم ذكره وصحكم أكد عليكم الوصية به لعلكم تتقون ما نهاكم عنه من الطرق
 المختلفة والسبل المضلة ثم أتينا موسى الكتاب أي التوراة وهذا كلام مسوق لتقرير الوصية
 وصلى الله بها عباده وقد استشكل العطف بـ ثم مع كون قصة موسى وإتياء الكتاب قبل المعطوف عليه
 وهو ذكر وصاكم به فغيره هنا بمعنى الواو من غير اعتبار مهلة وترتيب وبذلك قال بعض
 النحويين وهذا استراحة وقيل تقديره ثم كنا قد أتينا قبل أنزلنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن
 القشيري وقيل المعنى قل تعالوا نل ما حرم ربكم عليكم ثم أتينا موسى الكتاب قاله الزجاج
 وقيل إن التوسية المعطوف عليها قديمة لم يزل كل نبي يوصي بها صته وقيل إن ثم للتراخي في
 الأخبار وقيل غير ذلك تمام ما نصب على حال والمصدر هو على أنه مفعول لأجله على الذي
 أحسن قبوله والقيام به كائنا من كان قال الحسن ومجاهد كان فيهم محسن وغير محسن فأتوا
 الله الكتاب تماما على المحسنين المؤمنين وقيل المعنى أعطينا موسى التوراة زيادة على ما كان
 موسى فاعمل الله قبل نزولها عليه وقيل تماما على الذي أحسن به الله عز وجل إلى موسى من الرسل
 وغيرها وقيل تماما على أحسن موسى بطاعة الله عز وجل قاله الفراء وقال أبو مخنف تماما لما كان
 قد أحسن إليه وقال ابن زيد تماما لنعمة عليهم وإحسانه إليهم وتقصيها أي لأجل تفصيل
 لكل شيء يحتاج إليه من شرائع الدين وأحكامه وهدي من الضلالة ورحمة منا عليهم وغير
 لعلهم راجع إلى بني إسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى بلفظ ربيكم يؤمنون قال ابن عباس
 لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالتواب والعقاب وهذا القرآن كتاب أنزلناه قد صفة
 أنه نزل ليكون الإنكار متعلقا بمباركة كثير البركة لما هو مشتمل عليه من المنافع الدنيوية

والدينية فَأَتَّبِعُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ فَانَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ عِنْدَاسِهِ وَكَانَ مُشْتَغِلًا عَلَى
 الْبَرَكَةِ كَانَ اتِّبَاعُهُ مَحْتَمًا عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا مُحَالَفَتَهُ وَالتَّكْذِيبَ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ أَنْ قَبِلْتُمُوهُ وَلَمْ تَخْلُقُوا
 تَرْجُومَ بَرَحَةِ اللَّهِ سِجَانَهُ أَنْ تَقُولُوا قَالَ الْكُوفِيُّونَ انْزِلْنَا لَهُ لِنُتَقِلُوا وَقَالَ الْبَصَرِيُّونَ كَرَاهَتُهُ
 أَنْ تَقُولُوا وَقَالَ الْفَرَاءُ وَالْكِسَائِيُّ وَاتَّقُوا أَنْ يَقُولُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ أَيُّ التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا كِتَابٌ يُخَصِّصُ الْأَنْزَالَ بَيْنَهُمَا
 لَأَنَّهُمَا اللَّذَانِ اشْتَهَرَا مِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ بِإِشْتِمَالِ عَلَى الْأَحْكَامِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحُجُوجَ
 لَيْسَ بِأَهْلِ كِتَابٍ أَذَلُّوْكَأَنَامُهُمْ لَكَأَنَافَا ثَلَاثَ طَوَائِفٍ قَالَهُ ابْنُ الْحَكَمِ وَإِنَّ مُحَقِّقَهُ وَاسْمَهَا حَقَّةٌ
 أَيُّ أَنْ كُنَّا عَنْ دَرَسَتِهِمْ أَيُّ تَلَاوُفَ كُتُبِهِمْ بِلُغَاتِهِمْ أَيُّ لَانْدَرِي مَا فِيهَا وَمَرَادُهُمْ
 أَنْبَاءُ تَنْزِيلِ الْكُتُبِ بَيْنَ مَعَ الْإِعْتِنَاءِ عَنْ اتِّبَاعِ مَا فِيهَا بَعْدَ الدَّرَايَةِ مِنْهُمْ وَالْغَفْلَةِ عَنْ مَعْنَاهَا
 أَوْ يَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ
 إِلَى الْحَقِّ الَّذِي طَلَبَهُ اسْمُهُ أَوَّلَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصِدُ الْأَقْصَى فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ كَمَا نَهَدِ
 الْعَرَبَ وَالْعُدَّةَ مِنْهُمْ مِنْدُفَعَةً بِأَرْسَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ وَلِهَذَا قَالَ فَقَدْ
 جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ أَيُّ كِتَابٍ بَلَسَاكَ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ حِينَ لَمْ تَعْرِفُوا دَرَايَةَ الطَّائِفَتَيْنِ أَنْزَلَهُ
 اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ وَهُوَ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فَلَا تَعْتَدُوا وَأَبَا أَعْدَارِ الْبَاطِلَةِ وَلَا تَعْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ
 بِالْعِلَلِ السَّاقِطَةِ فَقَدْ سَفَرُ الصَّبْرِ لَذِي عَيْنَيْنِ وَهَدَى وَرَحْمَةً أَيُّ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ
 وَالْهَدَى الَّذِي يَهْدِي بِهِ كُلٌّ مِنْهُ لَهْ رَغْبَةٍ فِي الْإِهْتِدَاءِ وَرَحْمَةً مِنْ اللَّهِ يَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ
 مَنْ يَطْلُبُهَا وَيُرِيدُ حَصُولَهَا وَلَكِنْ كُنْتُمْ ظَلِمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالتَّكْذِيبِ بَأَيَّاتِ اللَّهِ وَالضُّدُوفِ
 الْأَنْصَارِ عَنْهَا وَبَصَرٍ مِنْ أَرَادَ الْأَقْبَالَ إِلَيْهَا فَصَنَ الْأَسْتَفْهَامَ لِلَا تَكَارَى لَا أَحَدًا ظَلَمَ
 مِنْ كَذِبِ بَيَّاتِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ رَحْمَةٌ وَهَدَى لِلنَّاسِ وَصَدَقَ أَيُّ صَرَفَ النَّاسَ عَنْهَا فَضْلُ
 بِأَنْصَارِهِ عَنْهَا وَأَضَلَّ بِصَرَفٍ غَيْرِهِ عَنِ الْأَقْبَالِ إِلَيْهَا وَصَدَقَ لَزَامَ وَقَدْ يَسْتَعْلِمُ مُتَعَدِّيًا كَمَا
 هُنَا فِي الْقَامُوسِ صَدَقَ عَنْهُ يَصْدُقُ أَعْرَضَ وَصَدَقَ فَلَا نَاصِرَ فَكَأَنَّهُ صَدَقَ عَنْ كَلَامِ الْمَلِكِ
 سَخِرَ مِنَ الَّذِينَ يَصْدُقُونَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ أَيُّ الْعَذَابِ الَّتِي مِنْ أَضَافَةِ
 الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ أَيُّ بِسَبِيلِ عَرَضِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ وَتَكْذِيبِهِمْ بَأَيَّاتِ اللَّهِ

ومعنى يصدفون يعرضون قاله ابن عباس وهو مقارب لمعنى الصرف وقد تقدم تحقيق معنى
 هذا اللفظ وفي هذه الآية تبيكت لهم عظيم كل ينظر ونأي لما اتقنا عليهم الحجة وانزلنا الكتاب
 على رسولنا المرسل اليهم فلم ينفعهم ذلك فلم يرجعوا به عن غوايتهم فابقي بعد هذا الأنعام
 ينتظرون أن تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانا لم تكن امنت
 من قبل وان تأتيهم الملائكة بالعذاب أو يأتي ربك يا محمد كما اتحروه بقولهم لا تنزل علينا
 الملائكة او نرى ربنا وقيل معناه يأتي امرؤك باهلاكهم وقد جاء في القرآن حذف المضارع
 كثيرا كقوله واسئل القرية وقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وقيل تيان الله محييه
 يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا قاله ابن مسعود
 وقتادة ومقاتل وقال يأتي في ظلم من الغمام وقيل كيفية الايمان من المتشابه الذي لا يعلم
 تاويله الا الله فيجب مرادها بلا تكييف ولا تعطيل أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة
 قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها ويدل عليه ما اخرج احمد وعبد بن حميد
 في مسندهما والترمذي وابو يعلى ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال الترمذي غريب
 موقوف فاذا ثبت رفع هذه التفسير للنبي من وجه صحيح لا قاذح فيه فهو واجب التقديم له متفق الا انه
 به ويؤيده ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورأها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا
 ايمانا ثم قرأ الآية واخرج مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي ذر مرفوعا نحوه
 واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا نحوه ايضا يوم يأتي بعض آيات ربك
 التي يات تحذرها وهي التي تضطرهم الى الايمان او ما هو اعلم من ذلك فيدخل فيه ما ينتظر ونه
 وقيل الآيات هي علامات القيامة المذكورة في الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي
 اذا جاءت لا ينفع نفسا ايمانا والكبرى منها عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالشرق و
 خسف بالغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وأجوج وماجوج
 ونزل عيسى بن مريم من عند تسويق الناس الى المحشر والحق مستوفى في كتابنا مجمع الكرام في آثار يوم

لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَيُّ قَبْلِ آتِيَانِ بَعْضُ الْآيَاتِ قَدْ كَانَتْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ عِجْجِ بَعْضِهَا
 فَأَيَّانَهَا يَنْفَعُهَا أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا أَيُّ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا عِنْدَ خُضُورِ الْآيَاتِ مُتَصَفَةً
 بِأَنَّهُمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ وَأَمَنْتَ قَبْلَ لَكِنْ لَمْ تَكْسِبْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا فَحَصَلَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ
 إِلَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ عِجْجِ بَعْضِ الْآيَاتِ مَعَ كَسْبِ خَيْرٍ فِي الْإِيمَانِ مِنْ أَمْنٍ مِنْ قَبْلِ قَطْعِهَا
 يَكْسِبُ خَيْرًا فِي إِيمَانِهِ أَوْ كَسِبَ خَيْرًا وَلَمْ يَوْثِقْ أَنْ ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعِهِ قَالَ السُّدِّيُّ يَقُولُ كَسِبَتْ
 فِي تَصَدِيقِهَا عِلَاصًا كَمَا فَهَوَى أَهْلُ الْقِبْلَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُصَدِّقَةً لَمْ تَعْمَلْ قَبْلَ ذَلِكَ خَيْرًا فَعَمِلَتْ
 أَنْ رَأَتْ الْآيَةَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهَا وَأَنْ عَمِلَتْ قَبْلَ الْآيَةِ خَيْرًا فَعَمِلَتْ بَعْدَ الْآيَةِ خَيْرًا قَبْلَ مِنْهَا وَقَالَ عِصَامُ
 يَعْنِي الْمُسْلِمَ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ فِي إِيمَانِهِ خَيْرًا وَكَانَ قَبْلَ الْآيَةِ مُقِيمًا عَلَى الْكِبَارِ قُلْ أَمْرُ اللَّهِ سَيَجَاءُكَ
 يَقُولُ لَمْ أَنْتَظِرْ وَأَمَّا تَرِيدُونَ آتِيَانَهُ وَمَا وَعَدْتُمُ بِهِ مِنْ عِجْجِ الْآيَاتِ وَهَذَا الصَّرِيحُ بِدَعْوَى
 أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَنْتَظِرُونَ مَا ذَكَرُوا لَكِنْ هُمْ لِلْبَعْثِ وَمَا بَعْدَهُ أَنَا مُنْتَظِرُونَ وَهُوَ
 يَقْوَى مَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِ يَوْمٍ بَأَيِّ بَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ إِنَّهَا الْآيَاتُ التَّالِقَاتُ حُرُوفًا مِنْ آيَاتِ الْمَلَائِكَةِ
 وَأَتِيَانِ الْعِزِّ الْمُتَّخِذِينَ قَبْلَ كَمَا تَقْدِمُ بَيَانُهُ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَهَذَا إِنَّمَا يَنْتَظَرُ مِنْ تَأَخُّرٍ فِي الْوَجْهِ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَذْكُورِينَ بِحُجَّةِ صَلَاحِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَالْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا يَمِيلُونَ قَدْ رَفَعَتْ
 الدُّنْيَا فَإِذَا مَا تَوَاطَوْا وَظَهَرَتْ الْآيَاتُ لَمْ يَنْفَعِهِمُ الْإِيمَانُ وَحَلَّتْ بِهِمُ الْعُقُوبَةُ الْإِزْمَةُ أَبَدًا وَقِيلَ الْمُرَادُ
 بِهَذَا الْآيَةُ الْكَفُّ عَنِ الْقِتَالِ فَتَكُونُ الْآيَةُ مَنْسُوخَةً بِآيَةِ الْقِتَالِ وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ تَكُونُ مُحْكَمَةً
 لِأَنَّ الْكَلِمَةَ فَرَّقُوا أَيُّ تَرَكُوا دِينَهُمْ وَخَرَجُوا عَنْهُ بِإِخْلَافِهِمْ فِيهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ جَعَلُوا دِينَهُمْ قَبْلًا
 فَاخْتَارُوا بَعْضَهُ وَتَرَكُوا بَعْضَهُ قَبْلَ الْمُرَادِ بِهِمُ الْيَهُودُ قَالَ مُجَاهِدٌ رَقِيلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَادَةُ وَالسُّدِّيُّ الضَّحَّاكُ وَقَدْ وَرَدَ فِي مَعْنَى هَذَا فِي الْيَهُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا تَفَرَّقَ
 الَّذِينَ اتَّوَلَّوْا الْكُتُبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ الْأَصْنَامُ
 وَبَعْضُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَبَعْضُهُمُ الْكَوَاكِبُ فَكَانَ هَذَا هُوَ تَفْرِيقُ دِينِهِمْ وَقَالَ ابُو هُرَيْرَةَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ
 مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقِيلَ الْآيَةُ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ وَكُلٌّ مِنْ ابْتِدَاعٍ وَجَاءَ بِأَلَمٍ بِأَمْرِهِ اللَّهُ وَهَذَا
 هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَقِيدُ الْعُمُومَ فَيَدْخُلُ فِيهِ طَوَائِفُ أَهْلِ الْكُتُبِ وَطَوَائِفُ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ
 مَنْ ابْتَدَعَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَآخِرُ ابْنِ جَرِيرٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُودٍ وَالْحَكِيمُ التُّرْمُذِيُّ لَمْ يَذْكُرْ

لما نزلت هذه الآية قال رجل من المسلمين يا رسول الله لا اله الا الله حسنة قال نعم افضل
 الحسنات اخبره عبد بن حميد وهذا مرسل لاندري كيف استأجده الى سعيد فذكره من اجزاء
 يوم القيامة عشرة حسنات أمثالها فاقمت الصفة مقام الموصوف وقد ثبت هذا التضعيف في
 السنة باحاديث كثيرة وهذا هو اقل ما يستحقه عامل الحسنة وقد وردت الزيادة على هذا
 عموما وخصوصا ففي القرآن كشل حبة انبت سبع سنابل الآية وورد في بعض الحسنات ان فاعلا
 يجازى عليها بغير حساب وورد في السنة المطهرة تضييف اجزاء السبعين والى سبعةائة والى
 مؤلفاة وفضل الله واسع وعطاءه جود قد منا تحقيق هذا في موضعين من هذا التفسير فليجرح
 اليهما ومن جاء بالسيدة اي بالاعمال السيئة فلا يجزى الا أمثاله من دون زيادة عليها اي على قدرها
 في الخفة والعظم ان جوزي فالشرك يجازى على سيئة الشرك بخلوده في النار وفاعل العصية
 من المسلمين يجازى عليها بمثلها كما ورد تقديره من العقوبات كما ورد بذلك كثير من الاحاديث
 المصروفة بان من عمل كذا فعليه كذا او ما لم يرد لعقوبته تقدير من الذنوب ضلينا ان نقول يجازيه
 الله بمثله وان لم تقف على حقيقة ما يجازى به وهذا ان لم يثبت اما اذا تاب وغلبت حسناته سيئاته
 او تغداه الله برحمته وتفضل عليه بمغفرته فلا يجازاه وادلة الكتاب والسنة مصروحة بهذا
 تصريح لا يبقى بعد ريب لرب الوهاب وكهم اي المحسنون والمسيئون لا يظلمون بقصص المشويات
 ولا بزيادة العقوبات والاولى في هذه الآية ان اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد ان
 سيئة واعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله وجزاء السيئة بمثلها عدل منه سبحانه
 قل لما بين سبحانه ان الكفار تقر قوافقوا وتخرابوا حزبا امر رسوله لعلهم ان يقول لهم انبي
 هديني ربي اي شئت بما وجاهه الي الاصل ايط مستقيم هو صلة ابراهيم عليه السلام دينا قويا
 بكسر القاف والتخفيف وقسم الياء وبفتح القاف وكسر الياء المشددة وهما لغتان ومعناه الدين المستقيم
 الذي لا عوج فيه صلة ابراهيم حنيفا ما مثلا الى الحق وفي القاموس حنيف كأمير الصريح الميل
 الى الاسلام الثابت عليه وكل من حجج وكان على دين ابراهيم تخفف حمل على الحنيفية او اختن او
 اعتزل عبادة الاصنام واليه مال انتهى وقد تقدم تحقيقه وما كان من الشركين حجة معترضة
 مفرقة لما قبلها وفيه رد على كفار قریش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فاخبر سبحانه انه

لم يكن ممن يعبد الأصنام قُلْ إِنَّ صَلَاتِي قِيلَ القول الأول أشار إلى أصول الدين وهذا إلى فروعهما
 وإلى نفاها بالسعور وغيره وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها من قبيل الأصول لا الفرق
 كما لا يخفى والمراد بالصلاة جنبها فدخل فيه جميع أنواعها وقيل صلوة الليل وقيل صلوة العيد و
 قيل الصلاة المفروضة والأول أولى وَشَكَّلِي النَّسَكُ جمع نسكة وهي الذبحة كما قال مجاهد والضحاك
 وسعيد بن جبير وغيرهم أي ذبيحتي في الحج والعمرة وقال الحسن ديني وقال قتادة ضحيتي وقال
 الزجاج عبادة من قهرهم نسك فلان فهو ناسك إذا تعبد به قال جماعة من أهل العلم ونقل
 الواحد عن ابن الأعرابي قال النسك سائر القضاة كل سبيكة منها نسكة وقيل للتعبد ناسك
 لأنه صفة نفسه كالسبيكة انتهى ولا يخلو هذا عن تكلف وبعد وحجائي وَحَاجَّتِي أي ما أعملني
 هاتين الحالتين من أعمال الخير ومنها في الممات الموصية بالصدقات وأنواع القربات وقيل نفسية
 ونفس الموت لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أي خالصة أو مخلوقة له لا شريك له في العبادة والخلق والقضاء
 والقدرة وسائر أفعاله لا يشركه فيها أحد من خلقه وَيَذْكُرُ أَي بِمَا فادته قوله من الأخلاص في
 الطاعة وجعلها لله وحده ومن التوحيد أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ أي المتفادين من هذه
 الأمة قاله قتادة وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عثمان بن حصين قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله قومي فاشهدني اخميتك فإنه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها كل ذنب
 علمته وقول إن صلاتي إلى وأنا أول المسلمين قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة
 فاهل ذلك انتم أم المسلمين عامة قال لا بل للمسلمين عامة قُلْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَنْفَعُكُمْ
 وهو جواب على المشركين لما دعوه إلى عبادة غيره سبحانه أي كيف ينبغي غير الله رباً مستقلاً
 وأترك عبادة الله أو شريكه فاعبدوا معاً وَهَوَايَ وَاحْتَالَ أَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ والذي تدعونني
 إلى عبادته هو من جملة من هو مربوط له بخلق مثلي لا يقدر على نفع ولا ضرر فكيف يكون المملوك
 شريكاً لك وفي هذا الكلام من التقرير والتبزين نظم ما لا يقا در قدرة ولا كسب كل نفس الأهل
 أي لا تؤخذ بما أنت من الذنب واركتب من المعصية سواء فعلت نفسك كسبها للمشرع لا يتعداها إلى غير
 وهو مثل قوله تعالى فما أكسبت وعليها ما اكتسبت وقوله لا تجزى كل نفس بما تسعى ولا تجزى تحمل
 نفس وزنة حاملة وزر حمل أخرى ولا تؤخذ نفس أثمة بأثم أخرى وأصل الوزن الثقل ومنه قوله

تعالى ووضعنا عنك وزرك وهو هنا الذنب قال ابن عباس لا يؤخذ احد بذنب غيره وهم
يحلون اوزارهم على ظهورهم وفيه رحمة كانت عليه بما حلية من مواخاة القريب بذنب
فريبه والواحد من القبيلة بذنب الآخر وقد قيل ان المراد بمجدة الآية في الآخرة وكذلك التي
قبلها قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ومثله قول نبيذ بنحش
يا رسول الله اهلك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث والاولى حمل الآية على ظاهرها اعني
العموم وما ورد من المواخاة بذنب الغير كالدية التي تنالها العاقلة ونحو ذلك فيكون في
حكم المخصص لهذا العموم ويقر في موضعه ولا يعارض هذه الآية قوله تعالى وللملئق انظروهم
واثقالا مع اثقالهم فان المراد بالاثقال التي مع اثقالهم هي اثقالهم كما في الآية الآخرة
ليجوز اوزارهم كامة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ثقل في ركبهم ورجعهم
يوم القيامة فيثقلون في ثقلهم فيه يثقلون في الدنيا من الاذيان والملل وعند ذلك ينظر
حق المحققين وباطل المبطلين وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اي جعلكم
خلفاء الامم الماضية والقرن السابقة والمراد انه يخلف بعضهم بعضا وان هذا النوع
الانسان في خلفاء الله في ارضه قال السدي اهلك القرون الاولى فاستخلفنا فيها بعدهم
والاضافة على معني في ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الخلق والرزق والقوة والضعف
والعلم والعقل والجمل والحسن والقبح والفضاء والفقر والشر والوضع وهذا التقاطع
بين الخلق في الدرجات ليس لاجل الجزاء والجهل والخل فان الله سبحانه منزه عن صفات البشر
فانما هو ليبيدكم فيما اتاكم اي ليختبركم في تلك الامور ويعاملكم معاملة البتلي والخبر وهو
اعلم باحوال عباده منهم اولي بيل بعضكم ببعض كقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
تخوفهم فقال لان ربك سريع العقاب لاحد انه باهلاكم في الدنيا وانما وصف
العقاب بالسرعة وان كان في الآخرة لان كل ات قريب كما قال وما امر الساحة الاكل
البصرا وهو اقرب ثور غيب من يستحق الترغيب من المسلمين فقال واتة
وعظم
انغور رحيم اي كثير الغفران لاوليائه والرحمة
بجميع خلقه

خاتمة

مكتبة

احمد ملفوظ به امام كل كلام واسعد ما يفتخر به كل مأموم وامام حمد الله سبحانه وتعالى
 بما حمد به في كتابه العزيز وتذيله الذهب الابريز من جواهر ذواهر صيغة الخلافة باسمه اذ
 لا يشترك احد في حده ولا رسمه رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعباده
 هل تعلم له سميا + وانما هي حامد لذاته الواجب الوجود الموجد لكل موجود ايجابا واسويا +
 فاحسن ما تلى به حمدا النامي ووصفه السامي التصلية والتسليم على افضل رسله ونصا
 انبيائه المستل من سلالة عدنان المفضل بالقران واللسان والبيان وعلى الارواح بالايمن والعرفان
وبعد فقد تم طبع هذا الجزء الاول من تفسير **فتح البيان في مقاصد القران**
 المسفر عن انوار التنزيل المضيئ بأضواء التاويل الذي لم تزل نعام القلوب اليه زفافة +
 ورياح الامال حوله هفافة وعيون الفحول اليه وامق + وافواهم بتمنيه نواطق لما اودع
 فيه من كنوز الرواية + ورموز الدراية باسلوب رائق + ومسالك فائق يخرج من لفصاحتها
 سخبان + ويخرج لبلوغته قس في زوايا النسيان ولعمري ان اسمه طابق مساه + ورسمه وافق
 معناه كما يعرف ذلك الناقد البصير + ولا يثبتك مثل خبير بدار الرياسة العلية + وببيت
 الطباعة البهية ببلدة **بهبو يال** المحمية + المتخيلة بنسبتها للدارثة السنية + صاحب الدولة
 السعيدة + ذات المكارم المشهودة الحميدة غرة جبهة الدهر + قرعة عين العصر حضرتنا
نواب شاهجهان بيگم والية المملكة الباهرة + ومصرها القاهرة + لا زالت
 بالشميم الزاهرة الفاخرة + كيف وبمثل طبع هذا الكتاب تلبس بهو يال ثوب تيمها واعجابها
 ونخريه ذيل خيالها واغرابها + وكان ذلك خدمة كامي ثغورها الاسلامية + وماحي
 بدعها السامة النامية + احمد المفاخر + محمد الماثر رب السيف والقلم + ذي الراي والرأية
 + العلم والعلم + عزيز مصر بهو يال + وحيد عصر الدولة + والاقبال + تاج العترة المكل + وطرار
 المجد الوفي الاول + من شاع فضله وذاع + وثق فويت لشري تاليفه المفيدة الاسماع + ببقية
 اصل القران واحدث مستند الفتح من حضرة البارئ المغيث + ذ والمجد والعلو والتفاخر

نواب والاجاه امير الملك سيد محمد صديق حسن خان
بها در لال الماشراكميدة يحد + والمعارف الجلية يقصد وجاء
طبعه تحت ادارة صاحب الهمة صاحب الرأي في كل مهمة + المولوي
محمد عبد المجيد خان صانه الله عن كل ماشان + بتصحيح من بذل
الجهد الممكن في تصحيحه + وايقظ الفكرة المتيسرة في تنقيحه + ذو السيادة الكبرى
والسعادة العظمى المولوي ذوالفقار احمد النقوي + وصاحب
الفكر الثاقب والذهن الصائب المولوي محمد عبد الصمد الفشاري
جعلهما الله عن كل وصمة بريء + بكتابة النسخ الراشخ الصفي + الحافظ
علي حسين اللكوي + واصلاح مصلح حجر الطبع الحافظ كرامة الله
سلمهما الله القوي + فازهرت رياضته وصفت حياضه وكان هذا
التصحيح بعد التنقيح على نسخة مؤلفه المتزل به بركات السماء المستطربة في
السنة الشهباء فجاءت بحمد الله تعالى تعجب الناظر + وتسراخا طرمزينة باجر
عقد باهر + قاتلة كمر ترك الاول للآخر + وكان فصالح طبعه وقام وضعه
وايناع ثم طلعه في اواسط جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين مائتين
بعد الالف من هجرة سيدنا محمد مسك الختام وواسطة سلك النظام
وخاتم الرسل الكرام صلى الله عليه وعلى صحبه وآله + وكل ناسج على منواله
ما هبت النلمات وهذاء الحركات وتلوه الجزء الثاني وهو من اول سورة
الاعراف ان شاء الله تعالى هذا العمل المحترمة الخاتمة محمد احسن +
الطبيب بن الهادي بن جاش الحايجي بوريه لما وصل في تاريخ احدى عشر من شهر ربيع
الاول سنة احدى وتسعين ومائتين والفرح الحجرة بعد الحج والزيارة النبوية
الى بيت المقدس بجزء من هذا التفسير ووقف هناك من اهل العلم عليه اشوا عليه
ثناء بالغا ومدحوه مدحاسا ثقا وكتب عليه مقرظا كريمة الحمد والفضل الممتد
يوسف بن اسعد المقيت بالقدس سلمهما الله الصمد ما صورته هكذا

الحمد لله الذي نصب للعلماء العاملين اعلاماً
 ورفع قدرهم فهم اعز الخلق مقاماً جعلهم حفظة شرعه القويم وهداة
 صراط المستقيم + احلهم منزلة انبياء بني اسرائيل + وايدهم بالحق فاقولهم
 زهقت الا باطيل + وانزل على رسوله الذي هو اكرم من الحق وسبق + اقرأ باسم
 ربك الذي خلق + وشرف قدره بشهادة قرآن غير ذي عوج + واذل عن
 امته الرجومة عنت الاصر والحرج + فصل على الله عليه وعلى اله واصحابه ما تلى قال
 القرآن ورتل + وعرف من مجور معانيه مفسراً قال + **ويعبد فان اعظم**
العلوم عند الله قدره واعر قامته واولها اجر العلم التفسير لكتاب
 الله القدوس + اذ به مناط عبادة المكلفين وصحة اصولهم وفروعهم عند
 المحققين ومن اعظم ما صنف فيه وتنافس به هذا الزمان كتاب التفسير
 المسمى **بفتح البيان في مقاصد القرآن** لو حيد هذا الدهر
 وفريد هذا الاوان فيا له من كتاب تتصاغر عنده فصاحة سبحانه وتفتوح
 من عبير ريكاه حكمة لقمان تصد من بحر معناه ونحر مبناه جمابة النقد
 ويجز عن الاثيان بمنزلة اهل الحل والعقد الفاظه مهذبة ومعانيه
 مستعذبة فيا له من مؤلف جامع وما اجله من سفر مانع فاكرمه
 من كرم يانع تقطف منه المعاني الدقيقة وتقنص منه المبادئ
 الرقيقة كيف لا وهو تاليف ذي الامارة العليا والعلم والعمل وقطب
 حاشرة السادة الاول تجيد القول في التفسير ومحكم الصياغة الاخذ
 بجوامع الفصاحة والبلاغة سلاله سيد المرسلين وتاج هامة كافة
 المفسرين ولسان رجال الرواية والمحدثين وميزان اعتدال الافاضل
 والمحققين وعطر حال اولي الفضل واليقين من ذلت له الرتبة العالية
 ليرقاها وافخرت به الامارة العالية **لما علاها** انته الخلافه
 منقادة + اليه تجوس اذ ياله + فلم ترك فصله اله + ولربك يصلح الاطع +

وتفخرت به بهو يال على غيرها من الافايم الدانية والقاصية

فلا زالت به مأهولة معمورة عالية الخاطب بنو اب والالا

جاءه امير الملك سيد محمد صديق حسن

خان بهادر ادام الله عليه حل السعادة و

السيادة والتناصر واعز الله به العلم وابته

واعلى كلمته وقوى شوكته وابته

بحرمة سيد المرسلين والخرد عوانا ان

احمد لله رب العالمين الداي

على الدوام يوسف بن اسعد

المفتي الامام بالمجد الاقص

والمدريس به انتهى كلامه

سله الله تعالى

والحمد لله

والخلا

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الأول من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن من جهة النسخ والتصحيح أو اصلاح حجر الطبع وقد أثبت هنا من تصويبي خطأ وتصحيح الغلط ما أمكن في بادى النظر ولعل الباقي منه يكون قليلا إن شاء الله تعالى

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٦	١٩	اخلافا	خلافاً	٥١	٢٠	او هذا	او بهذا
٤	١٢	الكرام	الكرامو	٥٢	٢	منها	الأمنها
٤	٢٣	مراد	مرادة	٥٢	٢	الحلي	السيوطي
٨	٥	من	×	٥٢	٢٠	وي	هي
١٠	٣	تراحم	تراحم	٥٢	١٤	خرنة	حزنة
١٠	١٤	البرد	المبرد	٥٥	٢	جمع	وزنوا لجمع
١٣	٢	ترتل	ترتل	٥٤	٢	الحجارة	الحاجرة
١٥	١١	تفسير	اول تفسير	٥٤	١٤	كذلك	لذلك
٢١	١٦	بالا	بالا	٥٩	٢	شبية	شبيهه
٢٦	١٨	التميز	المميز	٥٩	٢٢	لا تقطاع	لا انقطاع
٢٥	١٣	ينخصر	تخصر	٦٢	٢	لصحيح	بصحيح
٣٣	١٦	والياء والنون	والنون	٦٢	٢	لا يقرن	لا يقرون
٣٣	١٤	مكسورة	مكسورة	٦٢	٥	شيئا	شيء
٣٢	١	سورة	سورة	٦٥	١٦	لتنفعوا	لتنفعوا
٣٢	٢	اقول	واقول	٦٦	٣	يراد	تراد
٣٨	٤	موجودا	ما خردا	٦٦	٢	واقع	واقعة
٣٠		العبادة	عبادة	٦٦	٥	بل	بل كل
٣٩	٢	ليستحق	يستحق	٦٤	١٢	ايضا	الضياء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٠	١٥	فيكون	فيكون المعنى	٨٩	٢٠	سباق	سياق
٤٠	٢٣	قتال	x	٩٠	١٨	ادواج	اوداج
٤١	٢٠	صبغة	صنعة	٩١	٨	الاختيار	الاختبار
٤٢	٢١	خلقها	خلق لها	٩٢	٩	اد	او
٤٢	٢٣	سجانه	سجانه	٩٥	١٠	لوقوعها	ووقوعها
٤٣	١٨	السور	السورة	٩٥	١٠	عدطم	عدهم
٤٣	٢٠	افادة	افادت	٩٥	١٣	دعوي	فهي دعوى
٤٥	٩	رجحان	برجحان	٩٩	٢	المحلي	السيوطي
٤٥	١١	رزق ولع لير	رزقا والشيئا	٩٩	٥	التيه	التيه
٤٦	١٥	مجدة	بجدة	٩٩	٦	استسقى	استسقى
٤٦	١٨	للمؤمنين	x	٩٩	٤	التيه	التيه
٨٠	٣	بجماعة	بجماعة	١٠٥	١١	تداركهم	تداركهم
٨٠	١٣	لا تغطوا	لا تغطوا	١٠٦	٢	التكليف	التكلف
٨٠	٢٢	عنا	عناد	١٠٦	٤	فلو ينفعوا	فلو ينفعوا
٨٢	٢	عليه	عنه	١٠٦	٩	البشرية	البشر
٨٢	٢	يقيننا	يقيننا	١٠٦	١٨	اختلف	واختلف
٨٢	١٣	لاوقات	الاوقات	١٠٦	١٨	الامة	الامة وقيل القر
٨٣	١	كامل	كامل	١١٢	٢١	الييس	الييس
٨٣	١٦	الظاهر	الظاهر	١١٤	١٠	من	ومن
٨٣	١٤	صلم	صلواته	١١٤	١١	الخاود	الخلود
٨٣	١٩	كان	x	١١٨	١٥	متفرد	متفرد
٨٤	٢٣	المصاعب	المصائب	١٢٠	١٨	انفذه	انفذه

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٠	٢١	فوخهم	فوخهم	١٥٢	١٣	تفهيمه	تفهيمه
١٢٠	٢٣	قد مهر	فد مهر	١٥٢	٢	بكوتى	بكوتى
١٢١	٢٠	بعدهم	بعده	١٥٢	٢	بياطل	بيابل
١٢٣	٤	يقول	تقول	١٥٥	١	ذكر	ذكر
١٢٥	١٩	كانه	كانها	١٥٥	٩	هديه	هديه
١٢٤	١٧	كافر	كافرا	١٥٦	١٨	سياق	سياق
١٢٤	١٩	تفسرها	تفسيرها	١٦٢	١٨	فاحتاح	فاحتاج
١٢٩	٢٢	عليه	عليها	١٦٦	٢٣	لاقواهم	لاقواهم
١٣٢	٦	يامر	بأمر	١٦٨	١	وفيه	وفيه
١٣٢	١٢	استألك	استألك	١٦٨	١٠	يريد	يراد
١٣٣	٢٠	المبدل	المبدل	١٤٠	٢٢	شاهدن	شاهدن
١٣٤	٢٠	لنزىل	لتنزىل	١٤١	١٩	أحنة	أحنة
١٣٩	١٥	بأمر	بأمر	١٤٢	١٠	ليعلم	ليعلم
١٣٩	٢١	وسوى	سواء	١٤٤	٢٠	كونه	كون
١٣١	٢	تشبهها	تشبهها	١٤٨	٦	الله	الله
١٣٦	٢	قضائه	قضائه	١٤٩	٦	الاسفار	الاسفار
١٣٦	٢٢	لأنلفظ	لأنلفظ	١٤٩	١٣	لبطل	ابطل
١٣٨	١	الرجل	الرجل	١٨٤	٩	حدث	حدثت
١٣٨	٢٣	ابداع	ابدع	١٨٦	٢٣	لظاهر	بظاهر
١٣٨	١٣	بخران	بخران	١٩١	١٨	تقطع	تقطع
١٥١	٢٢	فهو	فهو	١٩٢	٢	أخلف	أخلف
١٥٣	١٣	أقول	أقول	١٩٢	٢٣	أنية	البنية

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	صفحة
x	ثبات الأركان الحجبي	٢	٢٢٥	الأرض جميعاً	الأرض	٣	١٩٣
غالب	مالت	٢٣	٢٢٥	لا تقتفوا	لا تقتفوا	٢	١٩٣
الجنة	الحق	٥	٢٢٦	للتجاوز	للتجاوز	١٤	١٩٣
تفعلوا	تتفقوا	٨	٢٥٠	بجهلهم	بجهلهم	٤	١٩٢
للتلازم	التلازم	١٢	٢٥٣	صحى	صحى	١٥	٢٠٠
افراز	اضرار	١٩	٢٥٢	ولو	ولو	٢	٢٠٢
الوحد	الوحد	٩	٢٥٥	لجامع	لجامع	١٢	٢٠٢
العداوة	العداوت	١٣	٢٥٥	جاذين	جاذين	١٩	٢٠٢
حيان	حيان	١٢	٢٥٤	صدقوا	صدقوا	١٩	٢٠٢
بالتزويج	بالتزويج	٨	٢٥٨	فكان	فكانت	٢٠	٢٠٢
حاضت	فاضت	١٢	٢٥٨	مواقيت	مواقيت	١١	٢٢١
السلماني	السلياني	٢١	٢٥٨	يقصد	يقصد	١٢	٢٢١
العتبة	العتبة	١٢	٢٤٠	حرمته	حرمه	١٨	١٢٢
جواز	جوازا	١٣	٢٢٠	سلم	سلم	٢٠	٢٢٢
امراته	امراة	٢٣	٢٢٠	فريضة	فسر	٢٢	٢٢٤
رجلي	رجلي	٢	٢٢١	والتقصير	والتقصير	٨	٢٢٨
حلف	خلف	١٠	٢٤٢	بالعدو	بالعدو	١٠	٢٢٨
تنقيض	ينقيض	٢٢	٢٤٥	التزوية	التزوية	١٣	٢٣٠
اي بما	بما	٢	٢٤٠	الحجة	الحجة	١٣	٢٣١
ايتاء	ايتاء	٢١	٢٤٠	في	في	١٨	٢٣١
الترمذ وحسن	الترمذي	٢٣	٢٤١	والتناز	والتناز	١٩	٢٣٣
الرميصاء	الرميصاء	١٣	٢٤٣	العالية	العالية	٥	٢٢٥

صغره	سطر	خطا	صواب	صغره	سطر	خطا	صواب
٢٤٥	٦	لاعبا	لاعبا	٣٢٠	٣	بأني	بأني
٢٤٥	٢٠	ولما	ولما	٣٢٦	٥	تتفع	تتفع كما لا يرفع
٢٤٥	٢١	للزوجين	للزوجين	٣٢٦	٢٠	تثنيهم	تثنيهم
٢٤٤	١٩	تفرط	يفرط	٣٢٦	٢٣	تعطيها	تعطيها
٢٤٤	٢٠	فترة	فترة	٣٢٨	٢	تمنيه	تمنيه
٢٨٠	١	اخرهن	اخرهن	٣٢٨	٥	قوله	قوله الاقي
٢٨٢	٢٢	مخاطبها	مخاطبا	٣٢٨	٥	اول	الاول
٢٨٥	٣	الا	الان	٣٢٨	١٥	الزويعة	الزويعة
٢٨٨	٢٠	ليها	اليها	٣٢٨	١٨	المهد	المهدوي
٢٨٩	٢	احوص	احوص	٣٣٠	٦	يحير	يحير
٢٨٩	١٢	تمسكت	تمسك	٣٣٠	١٠	اعرض	اعرض
٢٨٩	٢٣	بشيء	شيء	٣٣٤	٣	المدين	المديون
٢٩٣	٢١	تركهم	تركهم	٣٣٨	١٤	انفسكم	وانفسكم
٢٩٨	١٣	ما كانوا	كانوا	٣٥٠	٦	عبادة	عبادة
٣٠٠	٢	الالواح	من الالواح	٣٥٤	١٩	الظهور	الظهور
٣٠٠	٥	اخذ	احذوا	٣٥٨	١٣	يتكر	يتكرر
٣٠١	٢٣	كاتفصل	كالفصل	٣٦٠	٢	فكان قولهم	x
٣٠٣	١١	لقتاهم	لقتاهم	٣٦٠	٣	الحق	اخلق
٣٠٣	٢٠	عم	على	٣٦٢	٥	نفسها	في نفسها
٣١١	١٢	والادلة	بالادلة	٣٦٤	١٩	للمسلمين	x
٣١٤	٢٣	الاول	الاول	٣٤٠	٢	الحمل	المحمل
٣١٨	١٤	اللسن	التاسن	٣٤١	٨	العلامة	العلانية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٤١	١٠	الحريه	الحيري	٢٦١	١٠	النهزمين	المنهزمين
٣٤١	١٦	الليل	الليل الى	٢٦٥	١٤	وفصة	وقصة
٣٤٢	٢٣	اولآءه	اولياؤه	٢٦٦	٢٠	وقتل	والقتل
٣٤٦	٩	وعيدهم	وعيدهم	٢٦٤	٢٠	رغبة	رغبة
٣٨٢	٢	نوح	ونوح	٢٤٩	٢٢	لعوده	لعروة
٣٨٢	٢١	اوفي	في	٢٨١	٨	خير	لكل خير
٣٨٤	٤	للسيد	السيد	٢٨١	١٣	عينكم	اعينكم
٣٨٤	١٣	لمبالغة	لمخالفة	٢٨٣	١٢	كان	كان
٣٩٣	٥	الاستبعاد	الاستبعاد	٢٨٦	١١	ان	بان
٣٩٥	٣	لقوم	توهم	٢٨٤	١٢	نضم	تصح
٣٩٥	١٠	البشر	البشر	٢٩٣	٤	فالذءاء	والذءاء
٣٩٩	٢٠	مغلوبين	مغلوبين	٢٩٣	١١	رحمة	رحمة
٢٠٢	١٣	كك	x	٢٩٣	١٢	علمهم	علمهم
٢٠٤	١	لام	سلام	٢٩٤	٢	عن	عن
٢٠٨	١	قدرة	قدر	٢٩٨	٢٢	لتصرخ	التصرخ
٢٢٢	٢٠	فاخبرنا	اخبرنا	٢٩٩	١٩	يقال	تقول
٢٢٢	١٣	عنه	عنه	٥٠٨	٨	وحاظكم	x
٢٢٥	٢٢	مبا	مثالا	٥٠٩	٢٣	المباداة	المباداة
٢٢٦	٦	والكيد	والكيد	٥١٠	١	مباذرين	مباذرين
٢٢٦	٢١	تبغى	نبغى	٥٢١	١٤	واذا	اذا
٢٢٩	٢	الاعرض	الاعراض	٥٢٣	٢٠	علوه	علوها
٢٥٢	١٩	ينحس	ينحس	٥٣٢	١١	تحريم	تحرم

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٥	١١	بنتوكم	بيوتكم	٦٠٤	٢	طاعة	طاعة
٥٣٨	١١	بملاك	وملاك	٦٠٨	٢٠	ولم	لم
٥٣١	٢	وواضح	واضح	٦١٠	١٠	مسمى	مسمى
٥٣٢	٢	الى	عن	٦١٣	٢	اخبار	اخبار
٥٣٢	٤	ملكت	ملكيت	٦١٣	١٤	امنه	امنته
٥٣٥	١٢	ذوات	وذات	٦١٤	١٠	فصوص	فصوص
٥٣٤	٣	يعز بن	يعز بن	٦٢٠	٨	يقندح	يقندح
٥٣٨	١	على	عن	٦٢١	٢	قوله	قوله
٥٣٨	١٦	وليل	ولليل	٦٢٦	٥	علمهم	علمهم
٥٥٠	١٠	الباطل	بالباطل	٦٢٦	١٨	قارقه	قارقه
٥٥٥	١٢	المخالفة	المخالفة	٦٢٥	١٦	خيلاد	خللا
٥٦٤	٢٣	قية باقية	فيه باقية	٦٣٤	١٠	٤	٤
٥٤٠	١٠	محتمل	محتمل	٦٣٨	٢٠	ملك	املك
٥٤١	١٠	ال	الى	٦٣٢	٢٢	ولا يهدى	ولا يهدى
٥٤٢	٢١	الظهور	ظهورا	٦٣٤	١٠	الذي	الذي
٥٤٢	٣	فاكتفهم	فاكتفوا	٦٣٨	١٦	تعير	يتعر
٥٤٦	٦	ترضاة	ترضاة	٦٣٩	١٢	باسلام	باسلام
٥٨٠	٢٢	ط دم	طردم	٦٥٠	٤	يتقبلها	يتقبلها
٥٨٣	١١	سند ظم	سند ظم	٦٥٦	١٢	المقدار	المقدار
٥٨٣	١٢	منه	منه	٦٦٢	٢	المعتذرة	المعتذرة
٥٨٣	١٦	ولا بما	وبما	٦٦٥	٦	عوذا	عوذا
٥٨٩	١٢	لقول	القول	٦٦٤	٢٢	مبيناً	مبيناً
				٦٦٤	٢٢	لوحانية	لوحانية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٨٠	٢	ما	ما	٤٢٨	١٢	انه	وانه
٤٨٢	٢٢	شهادته	شهادته	٤٢٨	١٣	كفر	بل كفر
٤٨٢	٢٢	ارقابكم	ارقابكم	٤٣٠	٢	فضله	فضله
٤٨٣	٢٠	توقفونها	توقفونها	٤٣٩	٢٣	كجور	كجور
٤٨٤	١٢	حفظنا	حفظنا	٤٢٢	٢٣	قتال	قتال
٤٨٥	١	موصا	موصا	٤٢٣	١٣	لقرهم	لقرهم
٤٨٨	١٩	يعني	يعني	٤٢٥	١٤	بالتعيب	بالتعيب
٤٨٩	١٠	الظير	الظير	٤٢٦	٤	كضعيف	كضعيف
٤٩٣	٢٢	ضيبي	ضيبي	٤٢٦	٢١	جواده	جواده
٤٩٦	٩	نبي	نبي	٤٥٠	٣	وايه	وايه
٨٠٠	١٩	قبل	قبل	٤٥٠	١٢	اخض	اخض
٨٠١	٢٢	العقاة	العقاة		١	+	+
٨٠٢	١٣	وسي	وسي	٤٥٢	٥	تصلد	تصلد
٨٠٢	٨	صلا	اصلا	٤٤٠	٢٣	الغدير	الغدير
٨٠٢	١٢	الاستغناء	الاستغناء	٤٦١	١٨	الشكيمة	الشكيمة
٨١١	٢	كاجبة	كاجبة	٤٦٢	٤	فكيف	فكيف
٨١١	١٢	مجادلير	مجادلين	٤٦٢	٤	فتروا	فتروا
٨١٢	١٨	فلا تكون	فلا تكون	٤٦٣	٢٢	راذا	واذا
٨١٢	١٩	فلا تكون	فلا تكون	٤٦٥	٤	مقررة	مقررة
٨١٣	٢	او	لو	٤٦٥	٨	الترعيب	الترعيب
٨١٣	١٠	محصورين	محصورة	٤٤١	٣	يلزم	يلزم
٨١٥	٢٠	لذاها	لذاها	٤٤٣	١٦	واحل	واحل
٨١٥	٢٢	تعلقون	تعلقون	٤٤٨	١١	لايجز	لايجز
٨١٥	٢٣	لنسلية	لنسلية	٤٤٩	١	بتكر	بتكر

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨١٦	١٢	ثباته	اثباته	٨١٦	٢١	وديدنه	ديدنه
٨١٤	١٤	تبلغها	تبلغها	٨٢٥	١٩	التهمكم	التهمكم
٨٢٢	٣	للأساء	البأساء	٨٢٤	٩	المقدار	المقدار
٨٢٢	١٩	لذلك	لذلك	٨٤٢	٥	وجها	وجها
٨٢٤	٢	جال	حال	٨٤٥	٢٢	التجارب	التجارب
٨٢٤	٩	بالظالمين	من الظالمين	٨٤٤	١٠	والمعنى	والمعنى
٨٢٤	١٥	بتعد	تبعد	٨٤٤	١٤	ولانها	لانها
٨٢٩	١٤	ارت	ارت	٨٨١	١٠	قبل	قبل
٨٣٠	٢٠	يكون ان	وما لا يكون	٨٨٢	١٠	عليه	عليه
٨٣٠	٢١	دخولا	دخولا	٨٨٢	١٢	وارثته	وراثته
٨٣٩	٦	تعقب	تعقب	٨٨٢	١٥	انه	انه
٨٣٢	١٢	وقصة هذه	وهذه قصة	٨٨٤	١٢	الطوبى	الطوبى
٨٣٢	٢٠	الكواكب	الكواكب	٨٨٨	٢٣	ضائفة	ضائفة
٨٣٢	٢	ولا	x	٨٩٠	٢٢	اساء	اشياء
٨٣٥	١٢	قد	x	٨٩٣	١٨	الالبه	الالية
٨٣٦	١	اياه	اياه	٨٩٨	١٠	يه	اي
٨٣٤	٦	الانباء	الانباء	٨٩٨	١٢	علن	أعلن
٨٣٨	٥	أخوض	أخوض	٨٩٨	١٢	أفضت	أفضت
٨٥٣	١٤	الأضداد	الأضداد	٩٠٢	١٤	طللم	صللم
٨٥٥	١٨	القرية	القرية	٩٠٨	٨	انقال	انقال
٨٥٦	٦	يكون	يكون	٩٠٨	٢٢	وعظيم الرحمة	وعظيم الرحمة
٨٥٦	٢٢	في	في	٩٠٩	٥	الواجب	الواجبة
٨٥٨	١٣	بضم القاف	بكسر القاف	٩١٠	٥	في	في
٨٦٢	١٣	نفخيا	نفخيا	٩١٠	٢٢	مقرظا	مقرظا

